Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı | Beşir Ağa
Yeni Kayıt No |
Eski Kayıt No | 11

11

١٧

سادته تصانيف التقدير الى الملك المقتدر
حسين ابن الحاج جعفر المقتول الله تعالى
غفر الله له

الملك لله دخل في حفظ عبد
الحاج بشير اغا دار السعادة
الشريفة لستة تمان
وحمسين ومايتين
وألف

هذا الكتاب الجليل من وقف حضرة مولانا صاحب البحر الحسان
جميل الجود والاحسان منور مصباح المقاصد بانوار العلماء
مفتح معاقد المراصد بمصباح الكفاءة جامع محاسن العلم والعمل
حارز مجامع الفرائد الاكمل الاوحد اغا دار السعادة
الحاج بشير وقفه للحرم المبرور والبر الكثير الموفور كل شهر
حرس الله تعالى محمد امين المقدس
ما وقف البحر من المحرر
عفا الله

كتاب انوار التنزيل واسرار التاويل

هذا كتاب انوار التنزيل واسرار التاويل المنسوب الى
الامام الهمام فخر الانام قدوة المفسرين اسوة
المحدثين افضل المحققين اكمل المدققين قاضي قضاة
المسلمين مع علوم السابقين واللاحقين الملفق
بين موجبات الشرع المنير ومقتضيات العقل
المبين على ما هو طريق المليين المحقق الفائز بمراتب
اصحاب العرفان وارباب اليقين ناصر الملة والدين
الامة ومقتدى الائمة ابى الخير عبد الله بن الشيخ
العالم شرف الاسلام ابى المعالى امام الملة والدين

تفسير قاضي قضاة وصاحبها

القاسم عمر بن محمد بن علي البيضاوي جزاه الله
تعالى بفضله في اعلى عليين مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين اختصر
فيه الكشاف وازال عنه الاعتزال واضاف
اليه الفوائد الغزيرة والعوائد العزيرة توفي سنة
احدى وستين وستمائة • وله تصانيف
اخرى في علوم الدين مشهورة مستغنية
عن التوصيف والتعريف
جزاه الله تعالى خير الجزاء

تحميد المحرر في الفاتحة وقصدها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وألجم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم سحروا سحرا ثم تبين للناس ما نزل إليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب تذكرا فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق لنخبة أهل خبايا الملكوت وخبايا القدس والجبروت ليتفكروا فيها تفكرا ويتدبروها تدبرا ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وإشاراتها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد في الدارين سعيد ومن لم يرفع إليه رأسه ولم يطمئن نزاعه يعش فيما وسيصلى سعيرا فيا واجد الوجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي عناءه وعلى من أعانه وقرن بتبيانه ونور علينا من بركاتهم وأسلك بنا مسالك ذكرياتهم وسلم عليهم وعلينا وعليهم تسليما كثيرا وبعد

فإن أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا وأبهرها نورا وأعلاها ذكرا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ورئيس قواعد الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها وأطلعها وأما ما أحدث يقضي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما يلتقط من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها

أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين ويغرب عن وجوه القراءات المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين والسواد المرموز عن القراء المعتبرين إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام ويمنعني عن الانتصاب بهذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة عاصم به عزمي على الشروع فيما أردته والإتيان بما قصدته ناويا أن أستمد بعد الله ومن الله أئمة بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فيها ألا إن الشروع بحسن توفيقه أقول وعليه المعول وهو حسبي ونعم الوكيل في كل سؤل سورة فاتحة الكتاب وتسمى أم القرآن لأنها منشأه ومبتدأه فكأنها أصله ومنشأه ولذلك تسمى أساسا ولأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء ولتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها والشافية والشفاء لنزوله عليه الصلوة والسلام هي شفاء كل داء والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق الآن منهم من عد البسملة دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة أو لأنزال أن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو يكفي بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهائهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي ولم يفض أبو حنيفة فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى أحاديث كثيرة منها ما روي أبو هريرة أنه عليه الصلوة والسلام قال فاتحة الكتاب بسبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول أم سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ومن أجلهما اختلف في أنها آية برأسها وما بعدها والإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على إثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن كالتعشير وآمين والباء متعلقة بمحذوف

تمديد بسم الله اقرأ الآن الذي يتلوه مقروء وكذلك يصير كل فاعل ما يجعل الشيء مبدأ له وذلك
اولى من ان يصير أبدئ لعدم مايطابقه ويدل عليه او ابتدائي لزيادة اضافة فيه وتقدير المعمول ههنا
اوقع كما في قوله بسم الله مجريها وقوله ايات نعبد لانه اهم ودال على الاختصاص واه خل في التعظيم
ولائق للوجود فان اسمه تعالى متقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا
يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر فقيل
الباء للمصاحبة والمعنى متبركا بسم الله اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف
يتبركون باسمه ويحمدون على نعمه ويسألون من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها
بلزوم الحرفية والجر انما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينها وبين لام الابتداء
والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على
السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان مزيد الهم ان يبتدأ بالمتحرك ويقف على الساكن
ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسيمياء وسمي كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمي مباركا
اثرك الله به تباركا والفلد بعيد عن مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة
عند الكوفيين واصله وسم حذفت فاؤه التي هي الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة
لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال لبسم الذي في كل
سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة وتختلف
باختلاف الامم والاعصار ويفقد ثانيا ويتخذ اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به
ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه
كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب
او الاسم بمعنى التسمية كما في قول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به
الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انتظم انتظام الصفة عند الى ما هو لفظ المسمى
والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك بالاستعانة

ما العلم والعبرة

بذكر اسمه الملفق بين اليمين والنيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال
وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك
قيل يا الله بالقطع ولا يقال الا انه مختص بالمعبود بالحق والآلة في الاصل لكل معبود ثم غلب على المعبود
بحق واشتقاقه من الاهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تالهه واستأله وقيل من اله
اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته او من اله الى فلان اي سكن اليه لان القلوب تطمئن
بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره اذا العايذ
يفزع اليه او هو يجيره حقيقة او تبعا او من اله الفصيل اذا اولع بامه اذ العباد مولعون
بالتضرع اليه في الشدايد او من وله اذا تحير وتحيط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة
لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في وجوه فقيل آلة كاعاء وشاح ويرده الجمع
على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاليه ايها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى
محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
لله يبقى على الايام ذو حيد بمشمخر به الظيان والاسد
ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن
قولنا لا اله الا الله توحيدا مثل لا عالم الا الله لان الاسم الجامد لا يفيد التوحيد
لكنه لما غلب عليه بحيث لم يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الرباط والصعق اجري مجراه في
اجراء الوصف عليه واشتاع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو
بالاعتبار الامر الآخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد
ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو
كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة
وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه والتفخيم لازم
اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل بطلما وحذف الفه لئلا يتبدئ به الصلوة ولا ينقطع به

صريح اليمين وقد جاء بالضرورة الشعر بيشير الا اباركك الله في سهيل اذا ما الله في الرجال
الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة
رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسمائه
الله تعالى انما ترخذ باعتبار المعنيات التي هي افعال دون المبادي التي يكون انفعالا
والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كاني قطع وقطع وكباء وكبار
ودلت انما يوخذ ثانيا باعتبار الكيفية واخرى باعتبار الكمية وعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا
لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما
قدم والناس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا لانه صار العلم
من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا
يصدق على غيره لان من عداه بهن مستفيض بلطفه وانعامه يبدء به خريل ثواب او جميل
ثناء او مزيح آفة اخسة او جلب مكسبة عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم
ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والبقاء
التي يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن الدال
على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليشمل ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او
للمحافظة على رؤس الآي والاظهر انه غير مصروف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له
مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا بالاغلب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العاقل
ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي صدر جميع النعم كلها عاجلها
وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق و
يشغل لسانه بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد الثناء على الجميل الاختياري
من نعمة او غيرها والمدح والثناء على الجميل مطلقا يقال حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا يقال

حمدته على حسنه بل مدحته وقيل بينهما عموم وخصوص من وجه والحمد قولا وعملا واعتقادا يقابل
الفاذ تكم النعمة يثني ثلثة يدي ولساني والضمير المجنا. فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر
ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة ودل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في اداب
الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال عليه الصلوة والسلام الحمد راس
الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم يقبض الحمد والكفران يقبض الشكر وجه الابتداء
وجزم لله واصله النصب وقد قري به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته
له دون يحمده وحمدوشر وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها
والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يفهم كل احد ان الحمد ما هو وقيل للاستغراق
اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال تعالى وما
بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان
هذا شانه وقري الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما ليستعملان
معا منزلة الكلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله
شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو في الاصل مصدر سمي به الفاعل
ثم وصف به ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا
كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو
كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على
وجوده وانما جمعه لشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون
كما يليق بصفاتهم وقيل اسم وضع للدلالة على العلم من الملايكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل
الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على
نظاير ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه العالم
ولذلك سوي بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقري رب العالمين

بالنصب على المدح او الذم او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الملكات كما هي منقسمة
الى المحدث حادة وتهامي منقسمة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرر للتعليل
على ما سنذكر مالك يوم الدين قراه عاصم والكسائي ويعقوب ويضيفه قوله تعالى يوم لا
تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرا الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله
لمن الملك اليوم ولمافيه من التعظيم والملك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك
والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ
الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدإ محذوف
وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يتوعدوا دناهم
اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار
ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة وناديي اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على
الاستمرار ليكون الاضافة حقيقية معدة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة
والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه
اجراء هذه الاوصاف على الله من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها
عاجلها وآجلها ما لا يحصى منها يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد غيره
بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طرف
المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون
دليلا على ما بعده والوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني و
الثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس بصدره منه لا بحسب الذات او موجب عليه
فضت لسوابغ الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة
فيه وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين ايالك نعبد وايالك نستعين قدم المفعول
الحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك

اي ياك من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة لكون ادل على الاختصاص والترقي من
البرهان الى العيان والالتفات من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول
مشاهدا والغيبة حضورا لان الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر
والتامل في اسمائه والنظر في الآيه والاستدلال بصنايعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم
ترقى بها حتى صار مشاهدا امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويضرب في اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه
شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب
التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيتمكن من الفطن
الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبإ جاءني وخبرته عن ابي الاسود
واياك ضمير منصوب منفصل يلتحقه من الياء والكاف والهاء حروف جيء بها لبيان المتكلم والمخاطب
والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في اراءيتك وقال الخليل اياء مضاف
اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب وهو
شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر واياء عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها
مفردة فضم اليها ايا ليستقل به وقيل الضمير المجموع وفي ايا ان بفتح الهمزة وهاك بالمد
هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة
اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب
المعونة وهي اما ضرورية او غيرها والضرورية اما ان ياتي الفعل دونه كاقتدار الفاعل بقدرته
وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها ما يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف
بالفعل وغير الضرورية ما يتيسر به الفعل ويتسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يتيسر

الفاعل إلى الفعل وبحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة
في المهمات كلها أو في أداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقاري ومن معه من
الحفظة وحاضري صلوة الجماعة آله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم و
خط حاجته بحاجتهم لعلها تنثال بركتها بجناب اليها وهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول
والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم
ما هو متقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات
ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه
ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس
وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له منتسبة
اليه ولذلك فصل تاحكي الله عن جبيبه حين قال لا نحن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث
قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتخصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة
على الاستعانة ليوافق رؤس الآي وليعلم منه ان تقدم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى
الاجابة والقول للمتكلم العبادة الى نفسه او هم ذلك تحاشيا واعدادا لما منه يا يصدر عنه
فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا ينبغي له الا بعونه وتوفيقه
وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة
بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة غير سوي الياء اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط
المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او ارشدنا لما هو المقصود الاعظم
والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم
ومنه الهدية وهادي الوحش لمذ باتها والفعل منه هدي واصله ان يعدي باللام او الى فوصل
معه معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تنوع انواعا لا يحصيها عد
لكنها تحصر في اجناس يترتب الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه

كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين
الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على
قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او الالهام والمنامات الصادقة وهذا مختص
بنبينا الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اثبات زيادة يا ايها المحروس بالهدى والثبات عليها او
حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا السير فيك لنتحف غاطلات
احوالنا ويتمطط غوارب ابدانا لنستنفي بعدك قد سلك فراك بعبدك والامر للدعاء ويستاركان
لفظا ومعنى وتيقنا ان بالاستغلاء والتسفل وقيل بالربة والسراط من سرط الطعام اذا اساغه
فكانه يسترط السابلة ولذلك يعتى لتغالبه يلتهمهم والصراط من قلب السين صادا لبطائ الطاء
في الاطباق وقد يشم الصاد صوت الزاء ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير بينهما
من يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام
وجمعه صرط كلكب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به
طريق الحق وقيل ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو
في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتخصيص على ان طريق
المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على الوجه والملة لانه جعل كالتفسير والبيان له وكان
من البين الذي لا خفاء فيه ان الصراط المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت
عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط
من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان
فاطلقت لما يستلذ من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا

واعتوارها يخص بهن التذكير والتأنيث والجمع والتصغير وبحدها عليها وبه صرح الخليل وابو علي قال
روي ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر امثالها لا اقول الر حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به عند المعنى الذي
اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف محدث بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما
كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي ثركبة صدرت بها ليكون نادبتها بالمسمى اليها اسرع في السمع
واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي بالم ثلثها العوامل موقوفة حالية عن
الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصلا
لذلك قيل وقف مجموعا فيها بين ساكنين ولم تعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها
لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها افتتحت السور بطايفة منها اثنا عشر منها
بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظم منه كلامهم فلو كان من عند غير الله
لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة قصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه ولكون اول
ما يقرع الاسماع مستفتحا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف يختص بمن خطط
ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة
والتلاوة سيما وقد رأي في دلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفايق في فنه وهو لنا اورد في
هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا برأسها
في تسع وعشرين سورة يعدها اذا عد فيها الالف مشتملة على اصناف انواعها فذكر من المهموسة
وهو ما يضعف الاعتماد على مخرجه وبجمعها سنشحثك خصفة نصفها الحاء والهاء والصاد
والسين والكاف ومن البواقي المجموعة نصفا بجمعه لن يقطع امرؤ من الشديدة الثمانية
المجموعة في اجدت طبقك اربعة بجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة بجمعها حسن علي
ثصره ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة
نصفها ومن الثلثلة وهي حروف تضطرب عند خروجها بجمعها قد طجع نصفها الاقل لقلتها

ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك
الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل
ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واخفاها
ابن جني يجمعها اجد طويت منها السنة الشايعة المشهورة التي يجمعها اهطعين وقد زاد
بعضهم سبعة اخري وهي اللام في اصيلال والصاد والراء في صراط وزراط والقاف في
جدف والعين في اعن والثاء في ثرغ الدلو والباء في بالسملت حتى صارت ثمانية عشر وقد
ذكر منها لستعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين وما يدغم في مثله ولا يدغم في المخاف
وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء واليم والياء والخاء والغين والضاد
والظاء والفاء والشين والراء والواو نصفها الاقل وما يدغم فيهما وهي البقية عشر الباقية
نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام
من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا يدغم فيها قابلها ويدغم فيها شارعها وهي اليم والراء و
السين والفا نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة
يجمعها ربّ مُنتَفِلٍ والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع
في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنيه المزيد لا تجاوز عن السباعية ذكر من الزوايد العشرة
التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولما استقريت الكلم وتراكيبها وجدت
الحروف المتروكة من كل جنس مكثرة بالمذكورة تارة ذكرها مفردة وثنايه وثلاثيه ورباعية
وخماسية اذا بان المتخري به مركب من كلماتهم التي اصرها كلمات مفردة ومركبة من حروفين فصاعدا
الى الخمسة وذكر ثلث سور لانها تزيد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف في اربع
ثنايا لانها تكون في الحرف للاحذف كل وفي الفعل لحذف كثر وفي الاسم لغير حذف كثر
ويركد في تسع سور لوقوعه في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من وذو
وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ربن وند على لغة من جربها وثلاث ثلاثيا

لجميعها في الاقسام الثلثة فهي ثلث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر
عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال واربعتين وخاسيتين تنبيها على ان لكل منها اصلا
كجعفر وسفرجل وللحاكم زدد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن
لهذه الفايدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى في هذا التحدي
به مؤلف من جنس هذه الحروف او المولف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه الباقي الاكثر
سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلم تكن وحيا من الله انما فاظ تعدد بها تهم
دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والكلم
بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة
فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها الفاظ اريد بذلك والباقي باطل لانا اما ان
يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل
على افصح لغة تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس بافصح لافضاء لا يجوز ان تكون
مفيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله فطرب اما شارة الى كلمات
هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف كما روي عن ابن عباس
انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الرحم في مجموعها الرحمن وعنه
الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سايرالفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل
والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما السلام او الى مدد اقوام
وآجال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكا بما روي انه عليه السلام لما اتاه اليهود ثلا عليهم
الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا هل غير هذا فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها
ناخذ فاذل تلا وتر ايا بها بهذا الترتيب عليهم وتقريعهم على استبطائهم دليل على ذلك وهذه
الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتمالها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة

والمجد

والتسجيل والقطاس اوطالة على الحروف المبسوطة منها بها لشرفها من حيث انها بسايط
ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس بلغة العرب لان التسمية
بثلثة اسماء فصاعدا مستنكر عندهم ويودي الى اتحاد الاسم المسمى ويستدعي تاخر الجزء
عن الكل من حيث ان الاسم تاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد بهذه
للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف بل دخلها وغيرها من حيث انها فواتح السور
سيفضي ذلك ان لا يكون لها معنى في غيرها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في
لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فنبنيه على ان هذه الحروف جمع الاسماء في
مبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه جعل كل حرف من كلمات مبانيه لا تفسيره
وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لظاهر معين ولا لحساب الجمل فلحق بالمعربات
والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها شما بها وان كان غير
ممتنع لكنه يحوج الى اضمار ما لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت
وجعلت اسما واحدا بحيث طرحت بعلتها واما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك
بتسمية سيبويه بين الشمية بالجملة والبيت من الشعر وطايفة من اسماء حروف المعجم والتسمي
بمجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وبمتقدم من حيث ذاته ومتاخر باعتبار كونه
اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطايف التنزيل واسلم من لزوم
النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود
العلية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اجزء عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء
الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق ولعله اراد
يا منزلها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدا المخارج واللام من طرف اللسان وسطها
والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه
وآخره ذكر الله تعالى وقيل انها اسرار استاثر الله بعلمها وقد روي عن الخلفاء الاربعة

يحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدا على انه اسم القرآن او السورة او مقدر بالسمي
منها وذلك خبره وان كان اخص من المولف مطلقا والاصل ان الاخص للاجمال على الاعم
لان المراد بالمولف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة الكتاب
صفته ذلك وان يكون الم خبر مبتدا محذوف وذلك جزايا اوبدلا والكتاب صفته والريب
المشهور مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافيه للجنس العامله عمل ان لانها
نقيضتها ولازمته للاسماء لزومها وفي قراءة ابي السمال مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم
يقدم كما قدم في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سايرالكتب كما
قصد ثمة او صفته والمتقين خبره وهدي نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولا
وقف على الريب على ان فيه جزهديي قدم عليه لسكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى
وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي لسماهل ان يسمى
كتابا اوصفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة نظرا
اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدي به
هو المولف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية منثرة لجهة التحدي
ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدي للمتقين رابعة دلت له
مبتدا رابعة توكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله او تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع
الدليل للمدلول وبانه انه لما بانه اولا على اعجاز المتحدي به من حيث انه من جنس كلامهم وتعجيزهم
عن معارضته استفتح منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث اطراف
الباطل اذ لا ينقض ما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدي للمتقين وفي كل
واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التقليل وفي الثانية
فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف و
التوصيف بالمصدر للمبالغة وابراده منكرا للتعظيم وتخصص الهدي بالمتقين باعتبار الغاية

وتسمية المشارف للثرى تشبيها ايجازا وتفخيما لشانه الدين يومنون بالغيب ما يوصل بالمتقين
على انه صفة مجرورة مثنية له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مرتبة عليه ترتب التخلية على التخلية
والتطهير على الفعل او منصوبة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على الايمان
ما هو اصل الاعمال واسائر الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال
النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسايرالطاعات والتجنب عن المعاصي
عالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشآء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة
عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة
وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على سايرما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب
او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين او اما مفصول عنهم مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى
فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق
آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق
بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما آمنك ان اجد صحابة وكلا الوجهين
حسن في يومنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد
صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزآء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق
والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده
فمنافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل فناسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج
عن الايمان عيزد اخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على ان التصديق وحده انه سبحانه
اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان ولم تر من قلوبهم ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال
وان طايفتان من المومنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو تعيين الاداة

في الآية اذ المعني بالباء هو التصديق وافقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق النفسي هل هو كاف
لانه المقصود او لابد من انضمام الاقرار به للتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند
اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به
للمبالغة كالشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة والمراد بما يسمى المطمئن من الارض والحفيرة التي
تلي الكلية عما او فيعل خفف كسيد والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة
العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به في الآية هذا ان
جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان
بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ويقيمون الصلوة
قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد
بالغيب القلب والمعنى يؤمنون قلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على
الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها
ويحفظونها من ان يقع خلل في افعالها من اقام العود اذا قوبته او يواظبون عليها من قامت
السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال افامت غزالة سوق الضراب
لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت
كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر
واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر فتقاعد او يودونها عبر عن ادائها بالاقامة
لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالتسبيح والركوع والسجود والتسبيح والاولى اظهر لانه اشهر
الى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها
الظاهرة من الفرايض والسنن وحفظ تمامها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله

لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمثنين الصلوة
وفي مرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبا بالواو
على لفظ المفخم انما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصله صلى حرك الصلوين
كما المصلي بثنيه في ركوعه وسجوده واشتهر هذا اللفظ في المعنى الشرعي مع عدم اشتهاره
في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الراعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد
ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
والعرف خصصه تخصيص الشيء بالحيوان وبكيفه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله
ان يمكن من الحرام لانه تعالى منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه
تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه اذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام
لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وانما جعلوا الاسناد للتعظيم والتخويف على الانفاق الذي
لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه
في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله
لكم من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تع
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفد اخوان ولو استقر بت الالفاظ
وجدت كل منها يوافقه في الفاء والعين دون الاعلال بمعنى الذهاب بالخروج والظاهر من هذا الانفاق
صرف المال في سبل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل
فيه او خصصه بها لانها قرينة باهر شفيقها وشدد المفعول للاهتمام به والمحافظة على وجوه الاداء
وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من
جميع المعاون التي ينعم الله بها من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام ان علما لا ينفق
كنزا لا ينفق منه واليه ذهب من قال وما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون

والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد بالذين آمنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء متابذهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصالح فالغانم فالآيب، على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل حلة الانسان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بالاطريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم بخصائص عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة اشارة بذكرهم وترغيبا لغيرهم والانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقنه والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه شرفا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله نزل حينئذ وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة الايمان بها جملة فرض عين وبالاولى دون الثانية تفصيلا من حيث انا سنعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وتشويش المعاش وبالآخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا نازلا معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقدير الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل

الكتاب وبيان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبه عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى وكلا العلوم الضرورية والآخرة ثانيت الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضمة ما قبلها اجراها مجرى المضمومة في وجوه ووقف ونظيره الحي المرسي وجعله اذا ضاءها الوقود والوقف على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل الحد الموصوف منصرفا عن المتقين خبرا له وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الايات والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان ام الاشارة ههنا كما عادة الموصوف بصفة المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعاده الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له وتعريف الاستغراقي في على هدى يمثل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى البيت وركبه وقد مر تحواه في قولهم امتطى الجهل وغيره واقتضاء مآرب الهدى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وتكرير هدى للتعظيم فكانه ايذان بغرض لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي

فلا واي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم والدلالة عليه بان الله سابغة والموفق له وقد اعتمد الثلاثة في الاربعة ويعزى عنه واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثنتين وان كلا منها كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملة ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة تشبيه

صديقك
اتم الله عليه

بالبها يوستي واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا ناسب العطف وهم فصل ليصل الجزء
عن الصفة ويوكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة
خبر اولئك والفلاح بالحاء والجيم الفايز بالمطلوب كانه الذي انشحت له وجوه الظفر وهذا التركيب
ومايشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة
على ان المتقين هم الناس الذين بلغت انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل
واحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيهٌ تامل كيف بنه سبحانه على اختصاص
المتقين بنيل ما لا ينا له احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز
وتكرير التعريف الجمع وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد دلت
به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون
في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح له رأسا ان الذين
كفروا لما ذكر خاصته عباده وخالصة اوليايه بصفاتهم التي اهلتهم للهدي والفلاح
عقبهم اضدادهم العُتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدي ولا تغني عنهم الايات
والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المومنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى
مسوقة لشرح تردهم وانتهاكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسناد واعطاء معانيه وهي المتعدية خاصة
في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الغرضي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا
بانه فرع في العمل حيث فيه وقال الكوفيون الجزء قبل دخولها كان مرفوعا بالجزئية وهي بعد
باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الجزئية
الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في جزكاين وقد زال بدخولها فتبين اعمال الحروف وفايدتها
تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك

شك وليسالونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى
يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قايم اخبار عن قيامه
وان عبد الله قايم جواب سايل عن قيامه وان عبد الله لقايم جواب منكر لقيامه وتعريف
الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار
اليهود او للجنس شاملا من صمم على الكفر وعيز هم فخص عنهم عيز المصرين بما اسند
اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الشرمنه قيل للزراع والليل
كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه
وسلم به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من
صدق الرسول عليه السلام لا يجري عليها ظاهرا الا لانها كفر في انفسها واحتجت
المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضي على حدوثه لاستدعايه سابقة مجرعنه واجيب بانه
يقتضي التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال تعالى
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبران وما بعده ورفع به على الفاعلية كانه قيل
ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه
سيان عليهم والفعل انما يتبع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق و
اريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة
والاسناد اليه كقوله واذا قيل لهم آمنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن
دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام
لمجرد الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا
ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه

دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرايم من جلب
النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولي وقري الذرتهم بتحقيق الهمزتين
وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا ومولحن لان المتحركة لاتقلب ولانه يودي الي جمع
الساكنين علي غير حده وتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وحذف
الاستفهامية وبجدفها والقاء حركتها علي الساكن قبلها لايبنون حملا سنة لاجمال ما قبلها
فيما فيه الاستواء فلا محالها اوحال محلة اوبدل عنه اوجزاء ان ما لجملة قبلها اعتراض بما علة
الحكم والاية مما احتج به من جوز تكليف مالايطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لايومنون
وامرهم بالايمان فلو امتنع انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لايومنون ليجمع بين صدق
الخبر والامر ليتكليف بالممتنع لذاته وان جاز غفلا من حيث ان الاحكام لاتستدعي غرضا سيما الامتثالي
لكنه غير واقع بالاستقراء والاخبار بوقوع الشئ وعدمه لاينفي القدرة عليه كاخبار تعالي
عما يفعله هو او العبد باختياره وفايدة الانذار بعد العلم بانه لايجمع الزام الحجة وحيان الرسول
صلي الله عليه وسلم فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال العبدة
الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب علي ما هو به ان اريد
بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المخبرات ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وعلي ابصارهم
غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشئ
بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الي انه اخر فعل يفعل في احراز والغشاوة فعالة
من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل علي الشئ كالعصابة والعمامة والختم والغشية علي الحقيقة
وانما المراد بها ان يحدث في نفوسهم هيئة تمنعهم عن استجلاب الكفر والمعاصي واستفتاح الايمان
والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث
لاينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فيقصر كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا
يجتلي الايات المنصوبة في الانفس والافاق كما تجتليها عين المستبصرين وتصيرها كانها عطى

حواشيه
حواشيه

الواخذ الوثيقة
كقولك حسم الدواء

عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه علي الاستعارة ختما وغشية او مثل قلوبهم وسماعهم
الموقوفة باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احالات
هذه الاله بالطبع في قوله تعالي اولئك الذين طبع الله علي قلوبهم وسمعهم وابصارهم والاغفال
في قوله ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا والافساد في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي حيث
ان الممكنات باسرها مستندة الي الله تعالي واقعة بقدرته اسندت اليه من حيث انها
مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع علي
قلوبهم ونزلت الاية ناعية عليهم شناعة صنعهم ووخامة عاقبتهم واضطرت المعتزلة
فيه بذكر وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتي
صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم
بقلوب البهايم التي خلقها الله حالية عن الفطن او قلوب متدينة ختم الله عليها ونظيره سال
به الوادي اذا هطلت وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان دلالته في الجملة فعل
الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالي اياه واسناده اليه اسناد الفعل الي
المسبب الرابع ان اعراضهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يتطرق الي تحصيل ايمانهم رجي
الاحبار والشر قرم لتيئيسهم ايضا عن ترك التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لابوابه وفيه
استعارة علي تراجيحهم في الغي وتناهيهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما
كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب ويكون
واستيناف آيلهم كقوله تعالي لم يكن الذين كفروا الاية السادس ان دلالته في الاخرة وانما اجري عليه
لتحققه وتيقن وقوعه وشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة علي وجوههم عميا وبكما وصما السابع
ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة يعرفها الملايكة فيبغضونهم ويتنفرون عنهم وعلي هذا المنهاج
كلامنا وكلامهم فيما يضاف الي الله تعالي من طبع او اضلال ونحوهما وعلي سمعهم معطوف علي قلوبهم
لقوله وختم علي سمعه وقلبه وللوقف علي الوقف عليه ولانهما اشتركا في الادراك من جميع الجوا

قال في لسان العرب الغشاوة والغشاء ما غطي به الشئ

قوله علي الاسراء الكرهة صح

من اهل الكتاب

جعل ما يمنعها من حاص نعلها الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادرات الابصار لها اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها عن فعلها التشاوة المختصة بتلك الجهة وكبر الجار ليكون ادل على شدة الختم في
الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس باعتبار الاصل فانه مصدر
في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك
العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الاية العضو
لانه اشد مناسبة للختم والتغطية والتلبيث ما به يحصل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال
تعالى ان في ذلك لمن كان له قلب او القى والغشاوة غطاء يمنع الابصار عن ادراك المبصرات
المستعلية لما فيها من التكثير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش
ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقديره وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف
الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى ختم على ابصارهم بغشاوة والضم والرفع والنصب
وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر وغرعة بالفتح وغرعة ومنصوبة وغشاوة بالعين المعجمة وهم
عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى قولك اعذب عن الشيء فكل
عنه اذا اسليت ومنه العذب لانه يقمع العطش ويزيحه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق
على كل مرغوب فيه وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني على العاوده فهو اعم منهما وقيل استعمل
من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتمريض والتعظيم تبعض الحقير والكبير تبعض الصغير
وكان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس لسائر ما يجانسه
قصر عنه وخفر الاضافة اليه ومعنى التنكير في الاية على ان ابصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه الناس
وهو التعامي عن الايات لهم من الامم العظام نوع لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يتعلق
امنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه بشرح الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا
دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين تحضروا الكفر ظاهرا لمآرب
ولم يلتفتوا لتنه را ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين الشقين وهم الذين آمنوا بافواههم

ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم مزجوا الكفر خلطوا
خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وتجهل عجيب
عمهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وارى فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المتقين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس وانا سي
فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله
ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا شاذ وعاس جمع كخال اذا ثبت فعال في ابنيه الجمع
ماخوذ من انس لانهم يسنا نسون باناسهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمي البشر
كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال من الناس
ناس يقولون وقيل للعهد والمعهودهم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه وانظارهم
فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم
بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تشرع بزيادا
تختلف فيها اغراضا واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود
الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احاطوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايدان
بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يصدون به النفاق لان التقدم
كانوا يهودا او كانوا يومنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه والجاد
الولد وان لجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويزيدون المومنين
انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه
الخداع والنفاق وعقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوا انتم بها على المسلمين وتهكما بهم وفي
تكرير الباء وادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول مد التلفظ بما يفيد قال
بمعنى المقول وللمعنى المنوي في النفس المعرعنه باللفظ وللراي والمذهب مجازا والمراد باليوم
الآخر من وقت الحشر لما الا ينتهي الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه

آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكارها ادعوه ونفي ما انخلوا اتيانه وكان اصله ما
آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بسناد الفعل دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة في الكذب
لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم به ما ينبي الزنا ولذلك اكد
النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان تقيد بما قيدوا به
لانه جوابه والآية تدل على ان ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا الا ان
من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقها وينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية
في الثاني فلا ينهض حجة عليهم يخادعون الله والذين آمنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما
تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع
وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة
والاخذ عن الرفق بحيثين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس
على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم ابتصدوا خدعه بل المراد اما مخادعة رسوله
على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول عليه الصلوة والسلام معاملة الله من حيث انه
خليفته كما قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله الذين يبايعونك انما يبايعون الله
واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وضع الله معهم باجراء
احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا
لهم واشتمال الرسول والمومنين اثر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم
بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين ويحتمل ان يراد يخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استيناف
بذكرها هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الذنب لما كانت الغالبة والغفلة
شيء غلب فيهم كان الخدعة اذ لجاء بلا مقابلة معارض وبما استصحبت ذلك ويعضده قراءة من
قرا يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان
ينفعهم ما ينفعل به الموسنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويبدوها

الى منابذيهم الى غرة لذلك من الاعراض المقاصد وما يخدعون الا انفسهم وراءه نافع وابن كثير وابو
والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم
لما غرروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة
من لا يخفى عليه خافته وقرا الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين
وقري ويُخَدِّعُون من خدع ويَخْدَعُون بمعنى يختدعون ويُخْدَعون ويخادعون على البناء
للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي
به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللدابي وهو
فلان يوامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا مرءوسا وتشعر عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم
ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم وما يشعرون لا يحتسبون بذلك لتمادي غفلتهم جعل
الخوف وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مأوف والحواس
والشعور الاحساس وشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار في قلوبهم مرض وزادهم
الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص ويوجب الخلل في افعاله
ومجازا في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة
وحب المعاصي لانها ناقصة عن نيل الفضايل او مؤدية الى زوال الجبرة الحقيقية الابدية
والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت منالمة تحرقا على منافات بعضهم من الرياسة وحسدا على ما يرون
من ثبات امر الرسول عليه الصلوة والسلام واستقلاله وشاهدوا نبوته فازدادوا عنادا ومنهم مجازاة
على اعلاء امره واشادة ذكره وقلوبهم كانت مأوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي
صلى الله عليه وسلم فزادها الله بالطبع او بازدياد المكاليف وتكرير الوحي وتصاعف النصر
وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى الشيطان
في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والحسد
حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملايكة وقذف الرعب في قلوبهم وزيادته

تصعيفه بازاد لرسوله صلى الله عليه وسلم نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد وهم عذاب
اليم اي مولم يقال الم الرجل فهو الم كوجع فهو وجيع ووصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم
ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قراها عاصم وحمزة والكسائي والمعنى
بسبب كذبهم او بدله جزاهم وهو قولهم آمنا وقرا الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا
يكذبون الرسول عليه الصلوة والسلام بدلوبهم واذا خلوا الى شطار دينهم او من كذب
الدين من المبالغة او التكثير مثل بين البيخ وموتت البهائم او من كذب الوحشي اذا جرى
شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق يتحير ويتردد والكذب من اجزاء الشيء على خلاف ما
به وهو حرام كله لانه عمل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابرهيم عليه
كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل
لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الآية
لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعدهم من حالهم كان
الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده
وكلما يعاق كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بخداعهم
المسلمين وموالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض
من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع
والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائلون هم الله تعالى او الرسول او
بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انا صح
مما اتهمتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا تمحضة عن شوايب الفساد لان انما
تفيد قصرا داخلا على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا
الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
الا انهم هم المفسدون ولكن لا يعترفون برد لما ادعوه المؤذن للاستيناف به وتصديره

بحرف التاكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت
على النفي افادت تحقيقا ونظيره البيت ولدت لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة
بما يتلقى بها القسم واختها اما التي هي من طلايع القسم وان المفردة للنسبة وتعريف الخبر
وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للموبخين والاستدراك
بلا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان يجمع امرين الاعراض
عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن
الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة شبهت بها واللام في الناس للجنس والمراد
به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا
يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن بعض فيقال ليس
بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي وقد جمعهما الشاعر في قوله
اذا الناس ناس والزمان زمان . او للعهد والمراد به الرسول عليه الصلوة والسلام ومن معه
او نفر من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متحضا عن
شوايب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاولى في اللسان
ايمان والالم يفد التشبيه قالوا انؤمن كما امن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها
الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفههم لاعتقادهم فساد
او لتخييرهم اياهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجلد وعدم
المبالات بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة
راي يقتضيها نقصان العقل والحلم بقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في
تجهيلهم فان الجاهل يجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة وانم جهالة من المتوقف
المعترف بجهله فانه ربما يتفكر وتنفعه الايات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها
بلا يشعرون لان اكثر طباعا فلذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل

ما تشعر الي نظر تنكر واما النفاق وما فيه من الشتت والتساد فانما يبدت بادي بدي نطق وتامل
فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين
والكفار وما صدرت به القصة فبادئة لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس تكريرا وعي
ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف اردهم هؤلاء السفهاء
عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله
عليه الصلوة والسلم في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي
الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم
اخذ بيد علي عليه السلم فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم
ما خلا رسول الله عليه الصلوة والسلم فزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا
صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك تطرحه جملة بحيث يلقى واذا خلوا
الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلات ذم اي عدات
وبقي عملت ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالي لتضمين
معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ساثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم
واضافتهم اليه للمشاركة في الكفر او كبارا المنافقين والقايلون صغارهم وجعل سيبويه
نون ثانية اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح وليسهدله قولهم تشيطن و
اخرى زايدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمايه الباطل قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد
خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى
دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من
عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان
على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزؤن تاكيد
لما قبله لان المستهزي الباني المستخف به قصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد

عظم الكفر او استيناف وكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فالكم نراءون
المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرة والاستخفاف يقال هزأت
واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الحمز من الهزء وهو الفعل السريع يقال هزأ
فلان اذا مات على كانه وثب وثبة تهزأ به اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم مجازيهم على
استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه
مماثلا له في المقدار ويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم ايزال بهم الخذلان والهوان
الذي هو لازم الاستهزاء او المفروض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فاجراء احكام
المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الاخرة
فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب
ودلت قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على
ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يوجح المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه له في مقابلة
ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا
فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل
عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش والمد اذا زاده وقراءة من مدت
السراج والارض اذا استصلحتها بالدبس والتماد لا من المدة في العمر فانه يعدى باللام
كما في لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير يمدهم والمغزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا الما
منعهم الله تعالى الطاقة التي بها يتاتى الايمان وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق الهدى
على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم زيغا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين اشراقا ونورا او كان الشياطين
من اغوائهم وزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف
الطغيان اليهم ليلائمهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند
الى الشياطين اطلق الذي قال واخوانهم يمدونهم في الغي ثم اصله يمدهم بمعنى يمدهم ويمد في غاياتهم

قيل

عظم

يتالذهب السلطان بماله اذا اخذه ربما اخذه الله واكسبه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي
هو منتفي اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة ونقاء وما يسمى
نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قوى ذلك واكده بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون
فذكر الظلمة التي عدم النور وانظماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا
يرى آي فيها شجا ان وتركه الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى
افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركنه جزر السباع ينشنه
والظلمة ماخوذ من قولهم ياظلمت ان تفعل كذا اي يا منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلمتهم
ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم تزي المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات
نكرة ومفعول لا يبصرون سن قبيل المطرح المذوك وكان الفعل غير متعد والآية سيقت لضرب الله
لمن آتاه نصرا من الهدي فاضاعه ولم ينتفع به الى نعيم الابد ففي تجرا تحسدا تعريرا او توبيخا
من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثار الضلالة على الهدى
المجعول له بالفطرة او المزيد عن دينه بعد ما آمن وصحة احوال الارادة فادي احوال المحبة
فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل الايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء
وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاقتباس
ولذهاب اثره وانظماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها
صم بكم عمي لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا
الآيات باعينهم جعلوا كانما ابيت مشاعرهم وانشفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا
ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذاعوا اصم عن الشئ الذي لا اريده واسمع خلق الله
حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوي ذكر

المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير
لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد اظفاره لم تقلم ... ومن ثم زري الملقي السحر
يصرون عن توهم التشبيه صفحا كما قاب ابو تمام الطايي . ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء . وههنا ما ان طوي ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره
اسد علي وفي الحروب نعامة . فتخاء تنفر من صفير الصافر . هذا اذا جعلت الصير للمنافقين على
ان الآية فذلكة التمثيل وتتمته وان جعلته للمستوقدين على حيثيتها والمعنى انهم لما وقدوا نارا واذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانشقت قواهم وتشتتها
قرئت بالنصب على الحال من يبصرون تركهم والصم اصله صلابة من اكثار الاجزاء ومنه قيل
حجر اصم وقناة صماء وصمام الفارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ
مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمي عدم البصر عما شانه
ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدي الذي باضاعوه وضيعوه
او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يكادون يهتدون ام تراهم يرجعون والى حيث ابتدا وا
كيف يرجعون والتاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتجابهم
او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم
واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك كجالس
الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة
ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشتبة بهاتين القصتين
وانها سواء في صحة التشبيه بهما وان صح في التمثيل بهما او بايتهما شئت فالصيب فعيل من الصوب
النزول وينال للمطر وللسحاب قاله الشماخ والسحاب ان صادق الرعد صيب وفي الآية
يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ
بافاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء وقال

ومن بعد ارضٍ بيننا وسماءٍ بيدية ما في صيّب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام للتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة الكائنة وقت نزوله وظلمة غمامة مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه وتحذره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سوداؤه وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعه بالظرف وفاقا لانه يعتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتفاع والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في آذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واهم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعود عليه كما عاد حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردي يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى بماء بردي والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يوذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العتيق والصاعقة قصفة رعد هائلة معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل يسمع او يشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواعق وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البناءين في النظر وقيل صنع الدليل وخطيب مصقع وصيغته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة للقصفة الرعد او للرعد للمبالغة كما في الداهية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله وأغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة وردّ بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام متقدّمة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت

لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجاء شيء خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا متصرفا تنبيها على ان المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة ويخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه تخطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياءها ويخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارتي حقوف البرق وخيفته فقال يدلدلت واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نوّر لهم مشوا احدوف او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه حار متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام بما اظلما حالك وشتا جليا ظلاميتها عن وجه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يروى وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بتصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد يكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في المثبت المستغرب كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئته تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها الواقع بقدرته وقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه

الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاءة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شئ اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء اخري اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله ان الله على كل شئ قدير الله خالق كل شئ فهو محمول عندهما بلا مشيئة والمعتزلة لما قالوا الشئ ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن بالموصفين بدليل العقل والقدرة من التمكن من ايجاد الشئ وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه ممكن حاله بقاءه مقدور اذ لو كان مقدور العبد معدوما والله تعالى لانه شئ وكل شئ معدوم بالظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه حتى صارت شيئا واحدا باخري مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما فهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من ظلمات ناره لفقد ضيائه في ظلمة ارجاء السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادي فتشبهها باشاكلها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا يابسا لدي وكرها العناب والحشف البالي. بان تشبه في الآية الاولى حال المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وعند ذلك باضاءة النار ما حولهم المستوقدين وزوال ذلك عنهم على الفور باهلاكهم وبافشاء حالهم وابقائهم في الحيار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم

والذهاب بنورهم وبقي الباقي انشبهم باصحاب الصيب واياهم المخالط للكفر والحذاق فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا وتفاقم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفر يجعل الاصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص ما يريدهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة مترادفة وقفوا لعاجلة بقوا مشفقين لآجالهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان به من المعاون التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ارتكب فيها من شبه المبطلة بما اعترضت دونها من الاعراض المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يسد اذنه عن الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين وانحسارهم لما يلمع لهم من رشد بيد كونه امرا فيه تطلع اليه ابصارهم بمشيهم في ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليه وبنبه يقوله تعالي ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على ان تعالي جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدي والفلاح ثم انهم صرفوها الى الخطوط الفاجلة وسدوها عن الفوايد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم الحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير

يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امرهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له لاهتمامه بامر العبادة وتفخيما لشان وجوب الكلفة العبادة بلذة المخاطبة يا حرف وضع لنداء البعيد ونادي به القريب تنزيلا لمنزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلة وسوء فهم او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادي جملة مفيدة لانه

باب شاب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه شذوذ لفقد الجمع
بين حرفي التعريف فانهما كالمثلين واعطى حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا منصوبا
لزم رفعه ايذانا بان المقصود وانحت بينهما التنبيه تاكيدا وقد يضاف عما يستحق اي من المضاف اليه
وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاشتماله باوجه من التاكيد وكل يا ناد الله لعباده
من حيث انها امر عظام من حقها ان يتنبه لها ويشار اليها ويحرك بهم عليها والزامهم عما هم فيه من حقيق ان
ينادي له بالاكد الابلغ والجمع واسماها الحاقا باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء
منها والتاكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة رضي الله عنهم
ثابتا ايضا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد بعدهم لما ثبت من دينه
عليه الصلوة والسلام ان شفاهي خطابه واحكامه شامل للفريقين ثابت الى قيام الساعة
الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيه يا ايها الناس فمكي وما
ايها الذين آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور
به المشارك بين بدو العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار من الشروع
فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب
ما لا يتم الا به فكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب بقدره و
الاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الرب
للعبادة هي التربية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ان خص
الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد
الشئ على تقدير واستواء واصل التقدير ثم ايجاد خلق الفعل اذا قدرها وسواها يا ايها الناس
والذين من قبلكم تناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير
المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاقرارهم به كما قال ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن او لتمكنهم من العلم به بادني نظر و

شعار اسم

يوجب سم

ذوي من قبلكم على اقحام الموصول الذي بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير في قوله
يا بؤس يتيم عدي لا ابا لكم يتما الذي بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير
في اعبدوا اي راجين ان تخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله تعالى بنيه على ما في الفردوس منتهى درجات السالكين وهو التبرا من كل شئ سوى
الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون
ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من معمول خلقكم والمعطوف عليه على تغليب
انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترحم امره باجتماع اسبابه وكثرة المدعو
اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي
خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذا لم تثبت
في اللغة شاكلة والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه
للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا
فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل
الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا آخره
فلا تجعلوا وجعل من الافعال الناقصة بمعنى على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى
كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب - وبمعنى اوجد فيتعدى
الى مفعول واحد كقوله تعالى جعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين
كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول اخرى وبمعنى جعلها
فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها بتوسطه
بين الصلابة واللطافة بحيث صارت مهيأة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط
وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرة شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يأبى الاقرار
عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم

كانه قال اعبدوا ايها

والمعنى به

وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به البنى بيتا كان او قبة او خباء وبنه بني على امرأة لانهم كانوا
اذا ثن وجاضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
عطف على جعل وحروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء المزهج بالتراب
سببا في اخراجها وماذة لها كالنطفة للحيوان بان اجري عادته بافاضة صورها وكمالاتها
على المادة الممزوجة منها او ابدع في الماء فوق فاعلة وفي الارض فوق قابلية تتولد من اجتماعهما
انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب وصلة كما ابدع نفوس الاسباب
والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم تجدد فيها لاولي الابصار
عبرا وسكونا الى عظم قدرته ليست في ايجادها دفعة ومن الاولي للابتداء سماء اريد بالسماء
السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض
على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو
الهواء فيتعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى واخرجنا به ثمرات
فاعل في المنكرين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات
ليكون بعض رزقكم وهذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا
جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم
الفا وانما ساغ الثمرات الموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمر جماعة الثمرة التي هي قولك اكرمت
ثمرة بستانه وبدرة من ثمرة على التوحيد ولان الجمع يتعاور بعضها موقع بعض كقولك
كم تركوا من جنات وقوله ثلثة قروء لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة
رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا
متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او لعل على ان نصب
تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي اطلع الى اسباب السموات فاطلع لحاقها بالاشياء
لاشتراكهما في انها غير موجبة والمعنى ان تنفوا ان تجعلوا له ندا او الذي جعل ان استانف به

على اني نهي ونفع جزا على نهي مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى
الشرط والمعنى من حقكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والذم المثل
المنادي قال جرير يا ايها المنادي الا تجعلون الي نبا. وما يدريني حسب بذيلة من ندوذا اذا نفر
وناددت الرجل خالفته حض بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر
ولتنبيته ما يعبده المشركون من دون الله انداذا وما ذهب الهها لتساويه في ذاته وصفاته
ولانها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة تشابهت حالهم حال من يعتقد
انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم باس الله وتنجيهم مما يريد الله بهم من خير فتنكم
بهم وشنع عليهم بان يجعلوا انداد من يشبع ان يكون له ند وههنا قال وجد الجاهلية زيد بن عمرو
بن نفيل ارباربا واحدا ام الف ربة ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك
يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطرح اي وانتم من
اهل العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات
متفرد بوجوب الذات منزه عن مشابهة المخلوقات او منهي وهو انها لا يماثله ولا تند.
مثل ما فعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتقريع
لا تقييد الحكم وقصر عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون
الآيتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه ان سبب
الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها لتمرين بربوبيته بانه خالقهم ورازقهم
وما يحتاجون اليه في معاشهم من المثلة والمطاعم والملابس فان الثمرات اعم من المطعوم و
الرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته
رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق له
الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل
فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العلمية والنظرية

بوساطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوي النسانية والبدنيه بالقران المتولد من ازدواج
القوي السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل
حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل
الي العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد عليه الصلوة والسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي
بدت فصاحة منطيق وافحم الخامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم
وافراطهم في المضادة وتهالكهم علي المعارضة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه وتشقق انه من عند الله
كما يدعيه وانما قال نزلنا لان نزوله نجما فنجما حسب الوقايع على ما ينبغي عليه اهل الشرع الخطابة
جاء بهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب
تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة وازاما للحجة واضاف العبد الي نفسه تنويها بذكره وتسجيلا
على انه مختص به منقاد لحكمه وقري عبادنا يريد محمدا وامته والسورة الطايفة من القرآن المترجمة التي قلها
ثلث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية مشتقة من سور المدينه لانها محيطة بطايفة من القرآن مغرزة
محوزة علي حيالها او محتوية علي انواع من العلم احتواء سور المدينة علي ما فيها او من السورة التي هي
الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة يا مجد ليس غرابها مطار لان السور كالمنازل والمراتب
مرتقي فيها القاري او لها راتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت
مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشي والحكمة في تقطيع القرآن سورا اوزاد
الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فان
اذا ختم سورة تشوقت نفسه الي الاخري واستراح عند الفراغ منها واستأنف نشاطا وطري بريدا والحافظ متي حذقها
اعتقد انه احذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وفرح
بالتخم به الي غيرها من الفوايد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير للذي نزلنا على
التبعيض او للبشر وزايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظام او
لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كاينة من هو علي حاله من كونه بشرا اميا لم يتلمذ الكتب ولم يتعلم العلوم

كلم
والمضارة

اوصلة فاتوا والضمير للعبد والرد الي القرآن اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة مثله ولسايرة
التحدي ولان الكلام فيه لانه المنزل عليه فحقه الا يفك عنه ليتسق الترتيب والنظم
ولان مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا بمثل ما اتي به واحد من اناء جلدتهم ابلغ في التحدي من
ان يقال لهم ليات بنحو ما اتي به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى
قل لين اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان رده الي عبدنا
يوهم امكان صدوره ممن لم يكن علي صفته ولا يلايمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر
بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعني الحاضر او القايم بالشهادة او
الناصر او الايام وكانه سمي به لانه يحضر النادي ويقوم بحضرة الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات
او بالتصور ومنه ملة للمثول بين يدي الله شهيد لانه حضر باكان يرجوه او الملايكة حضروه ومعني
دون ادني مكان من الشي ومنه مدونة الكتب لانها ادناة البعض من البعض ودونك هذا اي
خذه من ادني مكان منك ثم استعير للدرب فقيل هذا دون عمرو اي في الشرف ومنه الشي الدون
ثم التسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الي حد وتخطي او الي آخر فقال تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين
اولياء من دون المومنين اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين الي ولاية الكافرين وقالب ايمة
ينسر الله دون الله من باقي اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يثبت غيره ومن سفلته بادعوا
والمعني وادعوا الي المعارضة من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر علي
ان ياتي بمثله الا الله او وادعوا من دون الله شهادكم ليشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تشهدوا
بالله فانه من دلايل العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دونه
اولياء والهة وزعتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله علي زعمكم من قول
الاعشي ثريد الغدي من دونها وهي دونه ليعينوكم ونداءهم ان يستظهروا بالجاد في معارضة
القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اولياءه يعني فصحاء العرب وبلغاءهم
المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضي لنفسه ان يشهد لصحة ما اتضح

آيات سم

بالنسبة الي الكل

التعديد في الرتبة من الغير

فساده وبان احتلاله ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله
والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عرفا لانه اوامانة لانه تعالى كذب
المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد
لان الشهادة اخبار عما علم وهم ما كانوا عالمين به فان لم تعلموا ولن تفعلوا فانقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة لما بين لهم ما يتميزون به امر الرسول عليه الصلوة والسلام وما جاء به وميزهم الحق
عن الباطل رتب عليه ما هو كالنتيجة له وهو انكم اذا اتضح تم في معارضته وعجزتم حقيقا عن
الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهرانه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب
المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكلف بالفعل الذي يعم الاتيان وعدمه ايجازا ونزل لازم الجزاء
منزلته على سبيل الكناية تهويلا للمكنى عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر
الشرطية بان الذي للشك والحال تقتضي اذا الذي للوجوب فان القايل سيجانه لم يكن شاكا في عجزهم
ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان التعجز قبل التامل
لم يكن محققا عندهم وتفصلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها
لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل
لذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف ينتصب عند سيبويه والخليل
في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا قلبت الفا ونونا
والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح وقال سيبويه سمعنا من يقول
وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد
قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس
والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير شاذ والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقربوا بها
انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بكاتهم ويدل عليه قوله
تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون او ما هو اشد منها كما عذب الكافرون

بما كرهوه او بنقيض ما كانوا ينعمون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها
ويتزودون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل
مجازاة الكبرياء وهو تخصيص بعد ليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاوتها
بحيث تفقد بما لا يفقد به كل نار والكبريت يشتد به كل نار فان ضعف فان صح هذا عن ابن عباس
فلعله عنى به ان الاحجار كلها لما ثلث النار كالحجارة الكبريت لسايل البيان ولما كانت الآية
مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعت
صح وقوع تعريف النار وتنكير الجملة صلة فانها بحيث يمكن وقوعها معرفة اعدت للكافرين
هيئات لهم وجعلت عدة لعذابهم وقري اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف
او حال باضمار قد من النار لا الضمير التي وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر
الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما تضمنتا من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة
بالتبكيت والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن فلم ياتوا
مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المعارضة لم يصدوا والمعارضة والتحدي الى حملا و
الوطن وبذل المهج والثاني انه تضمن الاخبار بالغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه لبقي لا شتهر خفاؤه
عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه الصلوة والسلام
لو شك في امر لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله
اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة المقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف
ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يتبع الترغيب الترهيب
تنشيطا للاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان
يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي
ظهر عجزه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به يستحق الثواب وذلك

يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر او
كل احد على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تهكما لشانهم
وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا وينهوا بما اعدلهم وقري وبشر على البناء المفعول عطفا
على اعدت فيكون استئنافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك
قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر
فاخبره فرادي عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتق اجمعا واما قوله فبشرهم بعذاب الم فعلى
التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة
التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطفة كيف الهجاء وما تنقل صالحة
من آل لام ظهر الغيب تأتي وهي من الاعمال ما يوافق الشرع وحسنة وتأنيثها على تاويل
الخصلة او الخليقة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مبينا للحكم عليها اشعارا بان
السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي
هو عبارة عن التصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك
قل ما ذكر احدهما مفردا وفيه دليل على انهما خارجتان عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف
على نفسه وما هو داخل فيه ان ظهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضمار
مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر
سمي بها النخل المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه ليس بها تحته سترة واحدة قال زهير
كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان
لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ومدار التركيب لما فيها من الجنان وقيل سمي بذلك لانه
ستر في الدنيا اعد فيها للبشر من افنان المنعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة النعيم
وجنة عدن ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها ارف وارجاء

تتفاوت على حسب تفاوت الاعمال والقال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه
من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا عن ان يستتبع ثوابا
وجزاء فيما لا يستقل بايجاب الشارع ومقتضى وعده لا على الاطلاق بل بالشرط ان يسلم على
حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم وقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعل سبحانه لم ينبه هاهنا
استغناء بما تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما زالها جارية تحت الاشجار
الغائبة على شواطيها وعن مسروق انهار الجنة تجري بغير اخدود واللام في الانهار للجنس
كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والعهد هي الانهار المذكورة في قوله
تعالى انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون
البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ما يعم الاخدود والمجاري
انسبها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف فعلى
جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وصفت بخلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناسها
اخر فاتيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء او الثانية
مزيدة على الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدا من الجنات بتدائ من ثمرة قيد
المرزوق بكونه مبتدا من الجنات وابتدا وقع منها بتدايته من ثمرة صاحب الحال الاولى رزقا
وصاحب الحال الثانية ضمير المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا لقوله كما في قولك
رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كانه قيل شيء الى هذا الذي رزقنا من قبل
لانه يؤتى به الا على المشاهدة فانه بالنوع المعلوم المستمر تعاقب جزايه وان كانت الاشارة
الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي رزقنا لكن لما استحكم الشبه بينهما جعلا الذاته كقولك ابو يوسف
ابو حنيفة من قبل من هذا في الدنيا جعلت الجنة من ثمر الدنيا لتمثل النفس اليها اول

ثمرات فان الطباع مايلة الى المألوف منفرة عن غيره وبيّن لها مزيته ولذته فيه
اذ لو كان جنسًا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك أو في الجنة لأن طعامها متشابه الصورة كما
عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول
فقول الملك كل فالله واحد والطعم مختلف او لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال والذي نفس
محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل
الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لحاقيته
على عمومه كلما فانه يدل على تجديدهم هذا القول كلما رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط تعجبهم
بما وجدوا من الغرابة العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وانواعه متشابها
اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقنا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا
الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير
وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه من التماثل في الصفة وهو منفود بين ثمرات الدنيا والآخرة
كما قال ابن عباس ليس في الجنة من الطعم الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة
واللون دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية محملا اخر وهو ان مستلذات
اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات نفاوة في اللذة بحسب تفاوتها
فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية على
الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة
مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والبول ودنس الطمث وسائر الخلق فان التطهير يستعمل
في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وبالفتان فصيحتان يقال نساء فعلن وفعلن
فعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى بالدخان شققن واستحقت نصب الحور فلئن
فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى مطهرة ومطهرة ابلغ
من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرهن وليس هو الا الله عز وجل والروح يقال للذكر والانثى

وهو الاصل المالوف من جنسه كزوج الخف فان قيل فايدة المطعوم من التغذي ودفع
ضرر الجوع وفايدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنهما في الجنة قلت مطاعم الجنة
ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات ويسمى
باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل والا تشاركها في تمام حقيقتها حتى يستلزم جميع مايلزمها
ويفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات للتأبيد دام
ام لم يدم ولذلك قال للاثافي والاحجار خالدة وللخزف الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام
حيا مخلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله خالدين فيها ابدا للغو
استعمل الجنة لا دوام لكنهم وصف مخلد وجب اثباتها او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف
ما الوضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله
تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له
الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية
الى الانحلال والانحلال فكيف تعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا
يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متفاوتة في الكيفية متساوية في القوة لا توى شيء
منها على احالة الاخر متعانقة مثلا زينة لا ينفك بعضها عن بعض كما تشاهد في بعض المعادن
هذا وان قياس دلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة
واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء
وكان هلاك ذلك كله الثبات والدوام فاذن كل نعيم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت
منغصة غير صافية من شوائب الالم لتبشر المؤمنين بها وبمثل ما اعدلهم في الاخرة ما يهون عليهم
منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في النعم والسرور فان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك
ببيان حسنه وما هو المقول له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي يعلق بها

الالف في الجر الذي يفترش تحت النقيد

معطوف على التقييد

التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون التمثيل فان التمثيل انما صار اليه لكشف المعنى
الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصاحبه
عليه فان المعنى الشرف اذا بدا كرة العقل مع نفار عن الوهم لان من طبعه ميلا الحس وحب المحاكاة
ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فمثل
الحقير الحقير كمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل القلب
بالخلال والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء بالاذى الذي يضر ويجاء في كلام العرب
اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لاما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله
حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف
بيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واحقر قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال
ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدي به وحي منزل ورتب
عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال
ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء
انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وسر الوسط بين الوقاحة التي هي اجرأة على القبائح وعدم المبالاة
بها وبين الخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واستعارته من الحيوة فانه انكسار يعتري القوى
الحيوانية فيردها عن افعالها فيفعل حيي الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اغلق نهاره وحشاه اذا
وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله
حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم
للانقباض كما ان المراد من رحمته رغبته اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنيهما ونظيره
قول من يصف البلاء اذا ما استحيين الماء يرض نسيه كرعن ببيت في اناء من الورد
وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل الآية خاصة ان يكون محيه على
المشاكلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعم اعماله من ضرب الخاتم واصله وقوع شيء على آخر

وان تصلها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من مضروب بانضاء الفعل اليه بعد حذفها عند
سيبويه وما ابهامية تزيد للنكرة ابهاما وشياعا وتشد عنها طرف التقييد كقولك اعطني
كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة والمعنى المزيد للفصل
الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل سائر وضع لمعنى يليق بشانه وانما وضعت لان يذكر مع غيره
فيفيد له زيادة وقوة وهو زيادة في الهدي غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول
ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او مما سفرلاه لتضمنه معنى الجعل وقرئ بالرفع
على انه جزء مبتدأ وعلى هذا يحتمل ثلاثة اوجها احدها ان يكون الموصولة حذف صدر صلتها كما حذف في
قوله تماما على الذي احسن بالرفع صفة لذلك ومحلها النصب بالدلالة على الوجهين استهانة
هي المبتدأ كانه لما ارد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا تقصر
به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب وما دينار ودينار ان
والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب قلب على هذا النوع كالخوش قما
فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت
كانه قصد به رد ما استنكره والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه
او في المعنى الذي حملت فيه مثلا من الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلوة والسلام ضرب المثل للدنيا
ونظر فيه الاحتمالين ما روي ان رجلا عبى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحي عنه
بها خطيئة فانه يحتمل ما جاوز الشوكة في الالم كالخرز او ما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقرانه عليه
الصلوة والسلام ما اصاب المرئ من مكروه فكفارة لخطاياه حتى نخبة النمل فاما الذين آمنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف مفصل اما اجمل ويؤكد ما به صدر شرطية تضمن معنى الشرط ولذلك
يجاب بالفاء فقال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هذا ذاهب لا محالة
وانما سدت غيرية وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حروف الشرط

فادخلوا الخبر وعرضوا المبتدا عن الشرط لفظا وتقديرا لتصدير الجملتين به اجادة لامر المؤمنين واعتدادا
بعلمهم وذما بليغا للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل والان يضرب والحق الثابت الذي لا
يسوغ انكاره يعم الايمان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا
ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما المذبذبين فاعتذروا
فلا يعلم ليطابق قرينه ونقابل فصيحة لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم
عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه باذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان
يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع جزء وان يكون ما مع ذا اسما واحدا
بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب
على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه
ويقال للقوة التي هي مبدا النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور انتفاؤه
الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره وقيل
غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل
والوجه الاصح فانه يدعوا القادر الى تحصيله والمخصص ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه
بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهو اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا
استحقار واستزراء له ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير وهداية كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار
بالحدوث والتجدد وبيان للجملتين المصدرتين بأما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان
وان الجهل بوجه ارادته والانكار ليس عن ورود ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من الفريقين
بالنظر الى انفسهم لا بالنسبة الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال
كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة
المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عد وكثير اذا شدد وقال

ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين
عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها
اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد فالكبيرة فواسقا عن قصدها جائرا
والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي
وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها
والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا اشارف هذا المقام وتخطى خطط خلع ربقة
الايمان من عنقه ولابس الكفر ومادام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن
لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين والمراد
لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده وجعلوه
قسما ثالثا لا بين شقي المؤمن والكافر لمشاركة كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال
بهم مشعر على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال به وذلك لان
كفرهم بعد علمهم بالحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حمله المثل الى حقائق
المثل به حتى سخروا به جهلا منهم وازدادوا ضلالا منهم فانكروه واستهزوا به وقرئ
يضل به على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين
للذم وتعريف النقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد
من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان المطلق
مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد
جبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس
فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر في افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه
ان يراعى ويحمد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتفقد
الثابت لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة الثابتة على عباده

الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم
الم الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه
ولم يكتفوا بمجرد الامر ولم يخالفوا لمخالفته واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب فنابذوه
وقيل عهد الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على
النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من
بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يتقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به
عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر
ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل
قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن مواساة المومنين والمداومة على الاثام
عليهم الكفر والكبت في الضديق وترك الجماعات المفروضة وسايرما فيه مرضي خيرا وتعاطي
شر فانه بقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر
هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو احد الاقسام
تسمية للمفعول بالمصدر فانه ما يومر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شأنه
اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والباقي ظاهر
لظاهر معنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها
نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر وافتقاس
ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في
حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب
كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق
البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم
ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى من انكار الكفر من انكر ذلك او وفق لما بعده من الحال

مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وبخث العقال خاطبهم على طريقة الالتفات وقبحهم
على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم
امواتا اي اجسادا لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا وقطفا وقضفا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم
بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف
البواقي ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور او للسوال في القبور ثم
اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم
مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علما انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم عينهم لم يعلموا انه يحييهم
ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بها لما نصب لهم من الدلايل منزل منزلة علمهم
به واز احته العذر سيما وفيه الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو ان قادرا على ما قدر ان احياهم
اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدا الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع الفاضلين
فانه سبحانه لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعد على الكفر اكد
ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستنتج صدور الكفر منهم واستبعد عنهم
مع تلك النعم الجليلة قال عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد
الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي
هي الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة
مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بارها كما ان الواقع حالا هو العامل بها
لا كل واحدة من الجملتين فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع تمكن
خاصة لتقرر المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا
اي جمادا لا تحيا كما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة
الحقيقية ثم اليه ترجعون يثيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة

الباقية لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان
من حيث انها كاملها وغايتها والموت بانواعه ينال على ما نبا بلغاية في كل مرتبة كما قال الله تعالى
قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال علما ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة انصاف العلم
والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او يعني قايم بذاته لمقتضى ذلك على الاستعارة وقرا
يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان
لنعمة اخري رتبه على الاول فانها خلقتهم احيا قادرين مرة بعد اخري وهذه خلق ما يتوقف
عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ويعني لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في
مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتفرق لما يلايمها من
لذات الآخرة والآهما لاعلى وجه الفرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث
انه عاقبة الفعل ومراده وهو ينقض اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب
عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا
اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو جميعا حال عن الموصول الباينة ثم استوى الى السماء
قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم الرسل اذا قصده مستويا من غير ان يلوي
على شيء واصل الاستواء طلب السواء والطلاقة على الاعتدال المباينة من تسوية وضع الاجزاء ولا
يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدي بها والشهيرة المنزه عليه
بالقاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لبعد التفاوت ما بين الخلقين
وفصل خلق السماء على خلق الارض كذلك ثم كان من الدين آمنوا الذراعي في الوقت فانه يخالف
ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على ان خلق الارض المتقدم على خلق ما فيها
من خلق السماء وتسويتها الا ان يستانف بدحاها متذرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه المعنى

اشد خلقا مثل يعرف الارض وتدبر امرها يعد دلت لكنه خلاف الظاهر قسوين عدلهن وخلقهن
مصونة من الصدع والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع اولي يعني الجمع والا فضميره
ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل البيان اصحاب الارصاد لم تثبت
تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزايد مع انه ان ضم اليها العرش
والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها
خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النمط
العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها بتخصيصها بالوجه الاحسن
الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يخطر ببال صدورهم من الابعاد بعد ما تشققت
وتبددت اجزاؤها وانصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يفقد شيء منها
ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيما دونها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة
الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فان مواد الابدان
قابلة للجمع والجميع واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الاضداد
والاجتماع والموت والجمع عليها يدل على انها قابلة لبقائها وما بالذات يابى ان يزول فغير
واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما
بانه تعالى قادر على ابدائهم واعادتهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم
واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا سويا محكما من عرى تفاوت واختلال مراعي فيه مصالحهم
وسد حاجاتهم ودلالة دليل على تناهي علمه وكمال حكمة جلت قدرته ودقت حكمته وقد يكون
نافع وابيه عمرو والكسايي الهاء من نحو فهو تشبيها له بالضمير واذ قال ربك اذ ظرف للملايكة
اي احدث جاعل في الارض خليفة تعداد للنعم ثالثة بقسم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه بتفضيله
على الملايكة بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبته ماضية وقع فيه
اخري كما وضع اذا لزمان نسبته مستقبلة يقع فيه اخري ولذلك يجاب بها فنهما الى الحكم حيث

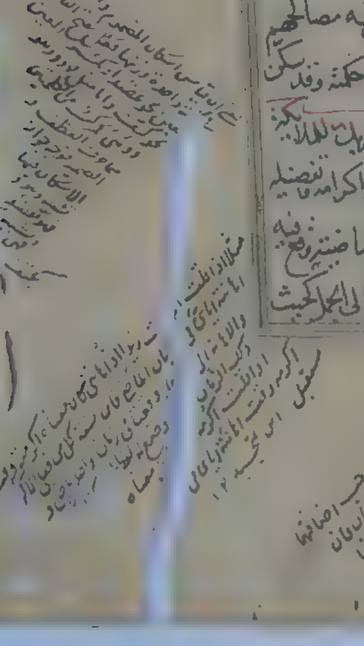

في المكان وبنيا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتفضيل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالطرفية فاما
من الظروف الغير المتصرفة مما ذكرناه واما قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر وقوله فعلى تاويل اذكر
الحادث اذ كان كذا لحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا واذكر على
التاويل المذكور لانه جاء معرفا بحرف التعريف كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة
وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة امعطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه
قرئ والملايكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل والقياس لتاء لتاء بثبت الجمع وهو مقلوب مألك من
الالوكة وهي الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف
العقلاء في خيبتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قايمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى
انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يبعثون بهم
وقالت طايفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها قوى
مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين منهم شانها الاستغراق في معرفة الحق والشوق
عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون و
الملايكة المدبرون وقسم يدبر الارض من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الاهي لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفضيل
اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملايكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملايكة
الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض ولما افسدوا
فيها بعثت الله اليهم ابليس في جند من الملايكة فدمرهم وشردهم في الجزاير والجبال وجاعل من جعل
الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة عمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه يجوز
ان يكون بمعنى خالق والخليفة ممن يخلف غيره وينوب مناب والهاء للمبالغة والمراد به آدم عليه
لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفه في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل النوع
وتنفيذ امره فيهم لحاجة به تعالى الى من ينوب بل لقصور المستخلف عليه من قبل فيضه وتلقي

مثل هم

والشوة

امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الاترى
ان الانبياء عليهم السلام لما فارقت قوتهم واشتعلت قرحيتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل الله
اليهم الملايكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمدا صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما
من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما العصب المناسب لهما ياخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة معطوف على كان خليفة الخ
من سكن الارض قبلهم او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما
للاستغناء بذكره عن ذكرهم كما استغنى بذكر ابي القبيلة عن قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلفكم
او خلفا يخلفكم وفايدة قوله هذا للملايكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان
ملكوته وانبائه بانه خليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بنبأ علمهم وجوابه بيان
ان الحكيم قد يقتضي ايجاد ما يغلب ضرره فاته بترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض اصلا يوجد
من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة
التي بها تزل تلك المفاسد وانفقها واستجارة عما يشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم تعللا عما
يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان
يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا
ذلك باخبار من الله تعالى او تلقي من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان المعصية من خواص
او قياس احد المثلين على الآخر والسفك والسيلان والسفح والشن انواع من الصب فالسفك
يقال في الدم والدمع والسيلان في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن
ثم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل
موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقدرة
لجهة الاشكال كقولك اتحسن الي فاحمد ايك واما الصديق المحتاج والمعنى استخلف عصاة فنحن

فانه قيل اسجد
يكلف اذا
اشكال عليه
واذا اشكال
جاء السؤال
الجيم و

المعصومين

معصومون اخفاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة
في الاستخلاف لا التعجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية
وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها
مفردة وقالوا اما الحكمة في استخلافه وهو ما عبارة عن هذه القوى لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن
استخلافه واما ابقاء القوة العقلية فنحن نقيم بما ينفع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وعقلوا
عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل تمرن على الخير كالعفة والشجاعة
ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات
واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكليات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف
واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح بتبعيد الله عن السوء وكذلك
التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر
لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار وجعلت في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا ثم قيل
ونحن نتسبح تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم وتعقبه بان ذلك تظهر نوسنا عن
الذنوب لاجلك كانهم فابلوا الفساد المغبر بالترك عند قولهم بالتسبيح وسفك الدماء الذي من
اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدس لك واللام مزيدة وعلم آدم الاسماء
كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او الفاه في روعه او بان القى الى سائر الملائكة اصطلاح ليتسلسل
التعليم فعلى هذا ترتب عليه العلم حالا ولذلك قال عليه فعلم وآدم اسم اعجمي كازر وشالخ واشتقاقه
من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي عنه عليه انه تعالى قبض قبضة
من جميع الارض سهلها وحزنها فجاءت بنو آدم فلذلك يأتي بنوه احمر وابيض واسود بين ذلك
بمعنى الالفة كالتعشق او الالتئام كالتعشق او الظهور كالتعشق او الاختلاط كالتعشق
والاسم باعتبار الاشتقاق يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفاة
والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا معربا عنه او خبرا او انشاء

بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد في الآية
اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ حين تتم الدلالة متوقف على العلم بالمعاني
والمعنى انه تعالى خلق من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات وألهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واحوال العلوم
وقوانين الصناعات وكيفية الآتها ثم عرضهم على الملائكة الصريح في المحسيات الدال عليها ضمنا
اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل
الراس شيبا لان الغرض السؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان
اريد بها الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من
العقلاء وقيل عرض ضمن وعرضها على بمعنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبئوني باسماء هؤلاء
تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير وافاضة المعدلة قبل تحقق المعرفة
والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس تكليف ليكون من باب التكليف بالمحال
والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء
بالخلافة لعصمتكم امانة خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق الحكيم وهو وان لم يصرح به لكنه لازم
مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بعرض ما يلزم مدلوله من
الاخبار وبهذا الاعتبار يعزى الانبئا اليه قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
واشعار بان سؤالهم كان استفسارا لا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل
الانسان والحكمة فيه خلقة واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اغفل عليهم ورعاية للادب
بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله
كما ذكر وقد جرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ وفي قوله سبحانك من علقمة الفاخر
وتصدير الكلام به اعذار عن الاستفسار والجهل بتخييفه المحال ولذلك جعل مناط التوبة
فقال ربي عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين

الذى ٢م

انك انت العليم لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل
وقيل تأكيد للكاف كما فى قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا
يسوغ فيه المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان
قال يا آدم انبئهم بأسمائهم اى اعلمهم وقرئ بنقل الهمزة يآء وحذفها بكسر الهاء وفتحها فلما انباهم
بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استشهاد
لقوله أعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط للكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم
من أمور السموات والأرض وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه
تعريض بما بنتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا منرصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تستبطنوه انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا
افضل منهم وقيل ما اظهره من الطاعة واسر ابليس فيهم من المعصية والهمزة للانكار دخلت
حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان وفضيلة
العلم وفضله على العبادة وانه شرط فى الخلافة بل المهمة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله
تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء
تدل على الالفاظ بخصوص اعموم تعليمها ظاهر فى القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعى
سابقة وضع والاصل بقاء ما كان على ما كان فيكون الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله وان منهم الحكمة
زايد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم بقبل الزيادة
والحكماء سفوا دلت فى الطبقة الاعلى منهم وحمل عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان
آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
لما انبأهم بالاسماء وعلم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اغراقا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما
قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوى خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا

له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الطرف على الطرف السابق ان نصبته
بمضمر والا عطفه بايقاع ما لا فيه على المحل المشتقة بل النصبة باسرها على النصبة الاخرى
وهى نعته عدها عليهم بالسجود فى الاصل تذللا مع نظائر من قال الشاء ترى الاكم فيه سجدا للجوانى
وقالت وقلن له اسجد ليلى فاسجد يعنى العز اذا طاطا رأسه وفى الشرع وضع الجبهة
على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة
سجودهم تعظيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها
بل الموجودات باسرها نسخة لما فى العالم الروحانى والجسمانى وذريته للملائكة الى استيفاء
ما قدر لهم من الكمالات ووصله الى ظهور ما بتانيوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود
تذللا لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته واللام فيه كاللام
فى قول حسان ... ليس اول من صلى لقبلتكم ... واعرف الناس بالقرآن والسنن او فى قوله تعالى
اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة
يوسف له اما التذلل والانقياد بالسعى فى تحصيل ما يوطد به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام فى
ان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
امتنع عما امره استكبارا من ان يخدم آدم وصلة فى عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى
فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار
طلب ذلك بالتشيع وكان من الكافرين اى فى علم الله او صار منهم باستتباعه امر الله اياه بالسجود
لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر المتضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به
قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان لا تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين لا يرد
الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان
ابليس كان من الملائكة والا لم تتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد ذلك قوله تعالى الا
ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فصلا ومن الملائكة نوعا وان ابن عباس روى

ان من الملائكة صنفا يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولم زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه
كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان معدودا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين
مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالشئ علم ان
والتسليم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين وكانه قال فسجد
المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان
من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضررا من الملائكة لا يخالف الشياطين
بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبرزة والفسقة من الانس والجن يشملها وكان
ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه التغيير من حاله والهبوط من محله
كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك واللائكة
خلقت من نور والجن من نار لما روت عايشة رضي الله عنها انه عليه الكم قال خلقت الملائكة
من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كما لتمثل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضئ
والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه لسبب ما يصحبه من وطب الحرارة
والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ربما تكيفت وتجسدت عادت الحالة الاولى فجأة
ولا زال يزيد حتى يطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين
النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوايد الآية استباح الاستكبار وانه قد يقضي لصاحبه
الى الكفر الحث على الايتمار بامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله
من حاله انه يموت على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وقرئ
الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة التكني من السكون لانها استقرار ولبث واثنى اكده به المستكن ليصح العطف
عليه وانما لم يخاطبهما او لا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب
لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بشارة كان بأرض

فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى انموذجا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى
ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافيا صفة مصدر محذوف
حيث شيئتما اي مكان من الجنة شيئتما وسع الا عليهما اراحة للعلة والعذر في التناول
من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الغاية للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فيه مبالغات لتعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريم
ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشئ يهيج داعية ويميل ياخذ بمجامع القلب
ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشئ يعمي ويصم فينبغي ان لا يجوما حول
ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما يا لاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تنبئ
السببية سلمنا لكن جعله للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او
التينة او شجرة من اكلها منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين
في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر النون وهذى بالياء
فازلهما الشيطان عنها اصدرزلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه
في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بعيني اذهبهما وتعضده قراءة حمزة
فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او
تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقال
بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانى كيف توصل اليه ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها
فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على هيئة الكرمة كما كان يدخل مع الملايكة ولم يمنع ان يدخل
للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل فلم
يعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم

عند الله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم
وحواء قوله قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما
والمبير اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مبارزة او من السماء بعضكم
لبعض عدو حال اي يبغي بعضكم على بعض بتضليله
ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار وتمتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت
او القيمة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن
كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا
الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاعف عني
انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب
الم تنفخ في من روحك قال بلى الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت
ارا جعني الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم والتاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر
كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما ترتبه بالفاء على تلقي الكلمات
يعني التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان
حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن انه هو التواب
الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكرر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد
كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة
الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا
منها جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار البلية
فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهدى الهدى نجا ومن ضل هلك
والتنبيه على ان مخالفة الاهباط المقرن باحد هذين الامرين وحدها كافية للجاية فكيف ان تعوقه
عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقرن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى بر

بكلا هما اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وسمي
كلا منهما هبوطا لما فيه من معنى الانحدار جميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم جميعا ولذلك لا تسند
احتمعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم مني هدى من متبع
هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما
مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب فيه والمعنى ان
يأتينكم مني هدى بانزال او ارسال ممن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك وايثاره على اداة
كاين لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد به الثاني عموم
من الاول وهو ما اتي به الرسل وافضله العقل اي فمن تبع ما اتاه واعانه فيه ما يشهد به العقل
فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف
على المتوقع والحزن على الواقع ونفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه
وزوي هدي على لغة هذيل لا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون عطف على فمن تبع الى آخر قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته
او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الضلال متوجهين الى الجارحة والجحود الى الآلة
والاصل العلامة الظاهرة وقيل للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه
وقدرته وكل طائفة من كلمات القرآن المميزة عن غيرها بفصل واستئناف تسمى آية من اي لانها
اي او من اوى اليه واصلها اية او ويه كقرية فاعلت او ويت كقرية فاعلت عينها الفا على غير قياس اية او
كرمكة فاعلت او آية كقائلة فاعلة فخففت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها
والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه الفقرة على عدم عصمة الانبياء عليهم الكرم وجوه الاول
ان آدم عليه الكرم كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص وآلثاني انه جعل بارتكابه
من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه
العصيان والغي وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذ

والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا معفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين والخاسر من يكون ذا كسرة والتاسع اداء لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب
من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ وللذنبي مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي
ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه فسيأتي
الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه اعاتبة
له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي
ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم
يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلوة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل او اداي فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المعدة دون المواخذة كقولهم
السقم عجالة الهجل بشاشة لايقاك انه باطل بقوله تعالى ما منعك كما ربك وقاسمها الايمان لا ليس فيها
ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس فلعل ما قاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه رعاية
لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه على الكمر اقدم عليه بسبب اجتهاد
اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غير ها من نوعها وكان المراد
بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه اتخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل
لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة
والنهاية بحجة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دايم وان الكافر فيها
مخلد وان عمره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلايل
التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها بتعداد النعم العامة غير الهاء وتاكيدا فانها من حيث انها جواهر
بحكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هي مثبت في
الكتب السابقة من لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبارا بالغيب معجز تدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها
على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء

خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا انعم الله عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقفاء
الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اي يا اولاد يعقوب
والابن من البناء لانه مبني ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرث وبنت فكرة
واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام بالعبرية صفوة الله وقل عبد الله وقرئ اسراء يل بحذف الياء واسرائيل
واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا انعمتي التي انعمت عليكم اي بالتفكر فيها والتيام بشكرها
وتقييد النعمة بهم لان الانسان عيبور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد
على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها
ما انعم على آبائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن
محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل افعلوا ونعمتي باسكان الياء واستاطها هاهنا وفيما
مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف لكم بعهدكم
بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد الاول مضاف الى الفاعل والثاني
الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب ووعدهم
بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء مشاهدة الايمان بكلمتي الشهادة
ومن الله حقن الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه
فضلا عن غيره ومن الله تعالى النور والبقاء الدايم وما روي عن ابن عباس اوفوا بعهدي في
اتباع محمد اوف بعهدكم برفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرايض وترك
الكباير اوف بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم
المقيم فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني عليه من
الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى
ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلتكم جنات وقرئ أوف بالتشديد للمبالغة
واياي فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص

من ايات نعت لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى
الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني والرهبة خوف مع تحرز والآية متضمنة للوعد
والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان للمؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله
وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم اريد للايمان بالامر والحث عليه لانه المقصود والعهد للوفاء
بالمعهود ويشهد للمنزل بانه مصدق الما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسبما نعت فيها
او بطابق ظاهره باطنها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس
والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام لسبب تفاوت الاعصار في
المصالح من حيث ان كل واحدة منها خوطب بالاضافة الى زمانها ما عني فيه صلاح من خوطب بها
حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلم لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعي نبه على ان اتباعها لانبيائه في الايمان به بوجه ولذلك عرض بقوله
ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به لانهم كانوا اهل الكتاب فهم بحقائقه والعلم
بشانه والمستحيين به والمبشرين بزمانه واول كافر خبرا عن غير الجمع سعد بن اول وفريق او
فوج او نبا ويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم
في الكفر وقد سبقهم شركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر
كقولك انا اول من فعل كذا لمن فعله قبلك او اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان
كفر القرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من قريش بمكة او اول فريق كافر به وقيل اصله
من وءل فابدلت همزته واوا او خففت فصار يئل او اول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان
كثيرة فهي قليلة مستردلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان به قيل كان لهم رياسة في
قومهم ومرسوم ورهط ايامنهم فخافوا عليها لو اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاروها
عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق بكتمانه وايايي فاتقون بالايمان والاتباع

الحق

الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية
الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بالاولى لما عم العالم
والمتقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم
بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يقال فيه
جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا
يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في
تاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن
الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو
للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه وفي قراءة ابي في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وتكتمون
اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم
تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح واذ الجاهل قد يعذر واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة لهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم
باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والركاة من زكا الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب
بركة في المال وتم للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس
من البخل وارکعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين
درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع اخذا عن صلوة اليهود وقيل الركوع
الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاصفهاني الاذل الضعيف عليك ان تركع يوما ما الدهر
اذا مر بك الناس راكعا تعرض مع تريح وتعجب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع شامل
كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب
وتنسون انفسكم وتتركونها من البر المنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في احبار
المدينة كانوا يامرون سرا من يصحبهم باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا

ربنا

تصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت لقوله وانتم تعلمون اي تتلون التوراة وفيها الوعيد
العناد وترك التدبر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم
عما تعلمون وحاصله عائبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما
يشين ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآلة التي بها تعقل
عينه ولا يلفظ نفسه سوء صنيعه وحبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي
عن العقل فان الجامع بينهما يأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال
عليها بالكلية ليقوم فيتبع لامنع الفاسق من الوعظ فاق الاخلال باحد الامرين المأمور بهما على
لا يوجب الاخلال بالآخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصلا بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم
لما فيه من الكلفة وتركت الرياسة والاعراض عن المال عوجلوا بذلك والمعنى استعينوا على الحكم
بانتظار النجح والفوز توكلا على الله بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة و
تصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية وقد
البدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة و
اظهار الخشوع بها بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن
والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى يحاولوا الى تحصيل المآرب وجر المصايب
روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء لانها اي الاستعانة
بها والصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر وخلة ما
امروا بها نواعها لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين
اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للربلة المطمئنة والخضوع اللين والانقياد
لدلت يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيد في مصحف
ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال

تقلها على غيرهم فان نفوسهم رياضة باشالها متوقعة في تقابلها ما يستحقر لاجله مشاقها
ويستلذ لسببه متاعبها ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره للتوكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا
وربطه بالوعيد الشديد تحوفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها وابي فضلتكم عطف على نعمتي
على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصره حي وبعده قبل ان يغيروا
ما بهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء ورسلا وكاسبا وملوكا واستدل به على تفضيل
البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب لا يجزي نفس
عن نفس شيئا لا يغني عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر
وقرئ لا تجزي من اجزء عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير
النفس للتعميم والافناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره لا يجزي فيه فحذف
حذف العايد المجرور قال الشاعر فيمن ترجمين بها وتخبر انما فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله
اوما راصابوا وكلا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى كقوله
ايد بالآية تنوان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتملا فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول التضرة
والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما بادآء ما كان عليه وهو ان يخرى عنه
او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فرد فجعل الشفيع شفاعته نفسه
والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها تسوى بالمفدى او لانهم يعدلون
يمتنعون من عذاب الله والضمير الذي دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة
وتذكيره بمعنى العباد والآتي بمعنى والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد تمسك المعتزلة
بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر باجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الدالة في
الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت في اليهود تدعي ان ابائهم تشفع لهم واذ نجيناكم من
آل فرعون تفصيل لما اجملة بقوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على

الملايكة وفي ابنيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى الولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليدا من قابوس عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة

ليس منكم ببعيد منكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء ثم استعمل في الاعمال فاضطره فانه قبيح بالاضافة الى سايس والسوء مصدر ساءه بشره ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما يذبحون ابناءكم كرر للتأكيد او التفسير او بدل من يسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون للتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب ملكه فلم يزدد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء منحة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصل الاختيار لكن لما كان اختيار الله عباده نعمة ان بالمنحة زائدة بالمنحة الطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد بها الامتحان الشامل لهما من ربكم بتسليطهم عليكم او بما بعث موسى وتربيته لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان قليل البلاء يعد كثيرا والنعماء يعد قليلا

واذ فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك لكم فيه او بسببكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتربا وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا ال فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك ارغرقهم والطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مد لذلك او حشتهم التي قذفتها البحر الى الساحل او تنظر بعضكم بعضا وهي اية تعالى لموسى عليه الكلم ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فبصر بهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق اثني عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا اين يا موسى نحاف ان يدركنا فعل الله فيها كوى فنظروا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراءه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فانطبق عليهم اغرقهم اجمعين واعلم

ان هذه الرافعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الكلم ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك نهم بعد لم يبالوا في الغطنة والذكاء وسلامة الفطر وحسن الانتباع من امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما نزل من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخبار عليه عنها من جملة معجزاته على ما مر تفرق واذ وعدنا موسى اربعين ليلة كما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا اذا انقضى وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير وناقع وعاصم وابن عامر وخمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعد النجي ووعد موسى المجي للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الهتكم معبودا ابن بعده من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون باشركم او عفونا عنكم حين تبتم والعفو محى الجريمة عن عفا اذا درس من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفونا واذ اتينا موسى الكتاب التوراة الجامع بين كونه كتابا ومعجزة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق المدعي والمدعي او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون بالنظر فيه والتدبر لكتاب والتفكر في الايات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم برآ من التفاوت وميزا بعضها عن بعض بصور وهيآت مختلفة واصل البرء الخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التقصي كبرء المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كبرء الله آدم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم نفسا نفسا لتوبتكم بالقطع او اقطع الشهوات كما قتل من لم يعبد نفسه لم يعبها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة وروي ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يقدر على المضي لامر الله فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة وقد قتل في تلك البقعة سبعون الفا والفاء الاولى للتسبيب والثانية للترتيب ولكم خبر لكم عند بارئكم مرتب على حسب ما عرفتموه من حاله حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية وتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه الكلم لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد

تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات كأنه قال فتعلم ما امرتم به فتاب
عليكم بارئكم وذكر الباريء وترتيب الامر عليه اشعارا بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة
خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف خوّ نعمه حقيق بان يسترد منه
ولذلك امروا بالقتل وقلة التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين
ربما تابع في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك او لاجل نفر لك حتى نرى الله
جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر وقولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر
لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع
كالكبة فيكون حالا والنائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه
والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التوراة وكلمك او ائتنا بنبي فاحلل لنا كم الصاعقة لفرط العناد والتعنت
وطلب المستحيل فانهم طلبوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز
جائز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى بحاسة منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة
والافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا فلما جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة فقتلتهم
جزء سمعوا بعد ما احييتموهم صعقتم فخرجوا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم بعينه او انتم تنظرون
من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون من اغماء او نوم لقوله تعالى ثم بعثناهم لعلكم
تشكرون لنعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب
تظلهم من الشمس كما نواحي التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني فكان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وبعث الجنوب عليهم السلوى فينزل بالليل عجز دار بسيرون فوضه
كانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلما من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصارا واصله
فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا بفعله لكن كانوا انفسهم يظلمون لانه لا يتخطاهم ضرره
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم
رغدا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او العينة التي كانوا

يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه الكلم سجدا منقادين مخبتين او سجدا
لله شكرا على اخراجكم من التيه وقولوا حطة اي مسئلتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة والركبة
بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا لهذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة
اي ان نحط في هذه القرية وننيم بها نغفر لكم خطاياكم لكم بالتحتية والفوقية على البناء للفاعل والمفعول
بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة
لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين
فابدلت ياء وعند الخليل فتحت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل
الامتثال قربة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايها ما بان المحسنين
بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهونه من اغراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا
كرر مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على
انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا
مقدرا من السماء بسبب فسقهم والتكرير في الاصل ما يعاد فيه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو
لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى
موسى لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا
مكعبا حمله معه وكان ينبع من كل وجه ثلث اعين لسبط عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة
الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبط آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا
او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل ورآه الله برصاء ومر به عمامة من الادرة فاشار اليه جبريل ان الحجر
وهذا اظهر والحجة قيل لم امر ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف نتأتى الوصول الى الحجر
بها حمل حجرا اينما نحلناه وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه به اذا ارتحل فيبس فقالوا ان فقد
موسى عصاه متنا عطشا فاوحي الله الا تفزع الحجارة وكلمها تطمئن لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر

من رمحام وكان ذراعاني ذراع على طول موسى بن اس الجنة وله شعتان سقطتا
في الظلمة فانبجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انبجرت او فضرب
فانبجرت كما مر في قوله فقلنا اضرب بعصاك وقرئ بكسر الشين وفتحها وبما للقتال فيه قد علم كل اناس
كل سبط منهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم
الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به ولا تعثوا
في الارض مفسدين لا تشتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه ربما يقع الفساد قد يكون منه ما
ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه
السفينة ويعرب عند العيث عيرانة تغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة
تدبره في عجايب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يخلق الشعر وينفر الخيل ويجذب الحديد
لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض الجذب الهواء من الجوانب وتصييره ما
يفرق الشرب ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما مر ذكره وانما قالوه
وبحدته انهم لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انهم لا يتغيرون الوانه ولذلك
اجروا ضرب واحد انهما بمعنا بطعام اهل البلد وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكدهم واشتهوا اما الفوم
فادع لنا ربك سله لنا يدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويرجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته
سبب الاجابة مما نبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض
من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وضع موضع الحال وقيل بدل باعادة الجار
البقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به الطائفة التي تؤكل والفوم الحنطة وقيل الخبز ومنه فوموا لنا
وقيل الثوم وقرئ قثائها ومرافعة فيه قال اي الله تعالى او موسى اتستبدلون الذي هو ادنى
ادنى منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف
والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنى من الدناءة بالذي هو خير هو به المن والسلوى
فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى التسبب اهبطوا مصرا انحدروا اليه من البدو فان هبط

الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل
اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تأويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل
مصرا منكرا فعرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت
عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحايط مجازاة لهم على كفران النعمة والهدر في غالب الامر
اذ الآمن مساكين اما على الحقيقة او على التكليف فما فوقه يضاعف جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجعوا
به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل الكلمة المساواة
ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبؤ بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم المجترات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال
الغمام وانزال المن والسلوى وانبجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم
والتي فيها نعت محمد عليه الصلوة والكم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا و
يحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يستقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع
الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي
والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها
كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم
كان بسبب الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على
تأويل ما ذكر او تقديم للاختصار ونظيره في الضمير قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فيها خطوط من سواد وبلق
كائنة في الجلد تولع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها
ليس على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المنتمين بدين
محمد المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا وتهودوا يقال
هاد وتهود اذا دخل في اليهودية وهو هود اما عربي من هاد اذا تاب ثم سمي به ذلك لما تاب من عبادة
العجل واما معرب يهودا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلم والنصارى جمع نصران كالندمان

والنصارى نصراني للمبالغة كما في احمري ثم ابدل ذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال
لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس قيل اصلهم
دين نوح عليه السلام وقبلتهم الكعبة وقيل عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان غيرها فمن صبأ اذا خرج
وقرأ نافع وحمزة بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان
الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ
مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل
في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم لانهم يحرزون
حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ اخبره
فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط
وقد مع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الرشوة ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم اتباع موسى والعمل بالتوراة وقد منا
وقلنا الطور جبل اعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة وفيها ما فيها من التكاليف
الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا ما آتيناكم
ما اعطيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه وتفكروا فيه فانه ذكر
او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تنقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول
المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم تولّيتم من بعد ذلك ثم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق
بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم
اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل
ولولا في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخلت على الا افادت اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره
والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وعند الكوفيين فاعل بفعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم

والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا ان يتجردوا للعبادة وان لا يعملوا
فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام اشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل
ينال لها ايلة اذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك وشرع خرطومه فاذا مضى وقت
فجروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد
فصاروا بذلك اغنياء فمسخهم الله قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال
مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم فشلوا بالقردة كما مثلوا بالحمارية في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا
وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم
وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا
عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه وهذه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها
من الامم اذ ذكرت حالهم في زير الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم
او لما بحضرتها من القرى وما حولها او لاهل اليمن وما حواليها الا لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم
وما تأخر منها وموعظة للمتقين من قومهم او الكل متقي سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان
تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت
عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة
الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر قتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب
المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله فابوا
اتتخذنا هزوا اي اتجعل هزؤا اهلها او نتهزأ بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء اسند اليه مجازا
لما قاله استخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه
ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي اي ساحالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما

يسأله عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد بها شئ من جنسه أجروه مجرى ما لم يعرفوا
حقيقته ولم يروا مثله فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة
فروضا من الترخ وهو النقط كأنها فرضت سنها وتركيب البكر للأولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف قال
نواع بين الابكار وعون جمع عوان بين ذلك أي ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك أضيف اليه بين فانه لا يضاف
الا الى متعدد وعود هذه الكنايات وأجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه
تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن أنكر دلالته زعم ان المراد بها بقرة من شأن البقر غير مخصوصة فتعينت
مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالبقر والخوض جوازهما
وتؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه لو ذبحوا أي بقرة اراد لأجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم
فشدد الله تعالى عليهم وتقريعهم بالتعادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون أي تؤمرونه
بمعنى تومرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك بمعنى يأمرك فالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع نصوع الصفرة ولذلك توكد به فيقال
اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهي صفة صفراء للابسته بها فضل تأكيد
كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات
صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة
عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا توكد
بالفقوع تسر الناظرين اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال الأول واستكشاف بزيادة وقوله ان البقر تشابه علينا
اعتذار عنه اي ان البقر الموصوف بالنعوت والصفة كثيرا فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر ومواد الجامع
البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتأنيث
وتشابهت مخففا ومشددا لمتشبه معنى تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابهة ومشبهة ومتشابه ومشبه
وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر

الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لكان
للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحرث
ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كأنه
قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا
جبان اي حيث هو ولا شية من شوى فرسه شوبة سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او
اخلص لونها من سلم له كذا اذا اخلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي
الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خالط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بالحقيقة
وصف البقرة وحققنها لنا وقرئ الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا
يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة بظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان
شيخا صالحا منهم كان له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر
فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساومها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء مسكها
ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثمائة دينار وكادوا من فعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا
دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ما ضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافيه
قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت
سؤالاتهم انقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجئ الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع
لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او
تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت
لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعل مخرج لانه حكاية مستقبل كما
اعل ياسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض

والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اى ببعض كان وقيل باصغرها وقيل
وقيل بمخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالمنخر كذلك يحيى الله الموتى يدل على ما حذف وهو
فضربوه فحيى والخطاب مع حضار حيوة القتيل او نزول الآية ويريكم آياته دلايله على كمال قدرته
لعلكم تعقلون لكى تكملوا عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او
تعلمون على قضيته ولعل تعالى اتمام بحثه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء
الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم
قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما روى عن ابن عمر انه ضحى بنجيبة بثلثمائة
دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من الواجب ان يعرف
اعدى عدوه الساعى في اماتته الموت الحقيقى بطريقه ان يذبح بغرة نفسه التى هى القوة الشهوية
حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت متحية رائقة المنظر غير مذللة في
طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سبيل لها من مغالبها بحيث يصل اثره في نفسه فيحيى حيوة
طيبة ويقرب عما به يكشف الحال ويرتفع ما بين المعقل والوهم من التداعى والتزاع يرق
قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في بثوق عن
الاعتبار وتعر لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات
فانها بما توجب لين القلب وهى كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة
مثل الحجارة او زايد عليها او انها مثلها ان لم نقل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد
من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للتشديد يعني
ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى
ان الحجارة تتاثر وتفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى

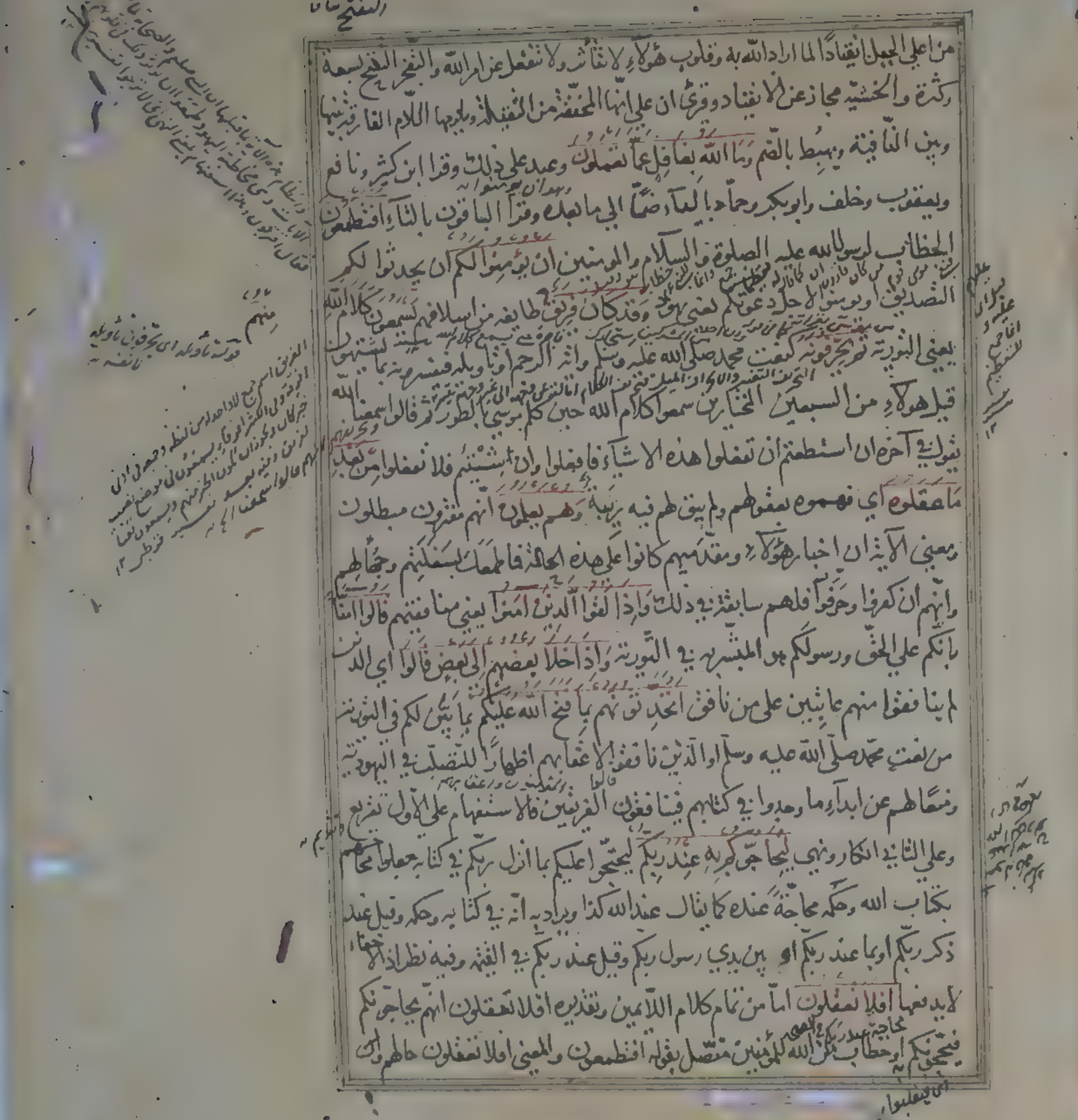

من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تفعل عن امر الله والتفجر التفجر لسعة
وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة وليلها اللام الفارقة بينها
وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرا ابن كثير ونافع
ويعقوب وخلف وابو بكر وحماد بالياء حملا على ما قبله وقرا الباقون بالتاء افتطمعون
الخطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام والمومنين ان يؤمنوا لكم ان يحدثوا لكم
المصدقين او يوحدوا لاجلكم وقد كان فريق منهم يعني هؤلاء وقد كان فريق طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله
يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم اونا وبله ففسروه بما يشتهون
قيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله
يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد
ما عقلوه اى فهموه بفهمهم وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون
ومعنى الآية ان اخبار هؤلاء ومتقدميهم كانوا على هذه الحالة فالمعنى بتسفيههم وجهالهم
وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا
بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اى الذين
لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا الاغبياء اظهارا للتصلب في اليهودية
ونعاهم عن ابدا ما وعدوا في كتابهم فيثنوا القارئين فلا ستفهام على الاول توبيخ
وعلى الثاني انكار ونفي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا تحاكم
بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند
ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في الجنة وفيه نظر اذ لا جنة
لا يدخلها افلا تعقلون اما من تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم
فيحتجون عليكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان

وان جاهلهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم او لا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللاتين او كلتيهما او اليهود والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكاتبين ما اضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يدرون الكتابة فيطالعون التوراة ويحفظون ما فيها او التوراة الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يتمنى الانسان في نفسه من تمنى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ او المعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او ان آباءهم لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرابع من الحق لشبهة فويل اي تحسر وهلك وثبور قال انه واد او جبل في جهنم فحسناه ان فيها موضعا يتبوأ فيه من قيل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للدين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة بايديهم تأكيد كقولك كتبته بيميني ثم تقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقيل الا ما يعذبون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرابع من الحق لشبهة فويل اي تحسر وهلك وثبور قال انه واد او جبل في جهنم فحسناه ان فيها موضعا يتبوأ فيه من قيل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة بايديهم تأكيد كقولك كتبته بيميني ثم تقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا ايام المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث يدرك بالحاسة به والمس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب ما يدرك بالحاسة ولذلك يقال لمسته فلم أجده والايام معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا لن نعذب لعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبر ودعا بمعنى عهدا وقرأ ابن كثير بحصر اظهار الذال والباقون

باد غامة فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبر محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل التي للترديد والتقريع على اثبات ما نفوه من مباشرتهم زمانا مديدا وتوهاطريلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة بل تتخطى بحر الهيئ من كسب سيئة فيحته والفرق بينها وبين الخطيئة انها يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطاء والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على ارادة قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استحق الى عقابه مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى ليستولي عليه الذنوب ويأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه ماثلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها منغمرا في بحر عنها مكبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وقرأ نافع خطياته وفي خطيئته وحطيآته على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار هم فيها ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والآية كالنص لاحجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه على ان يشفع وعده بوعيده ليرجح جنبة ويخفق عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي لكونه ابلغ ولانه شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه وبعضهم قرأه لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا

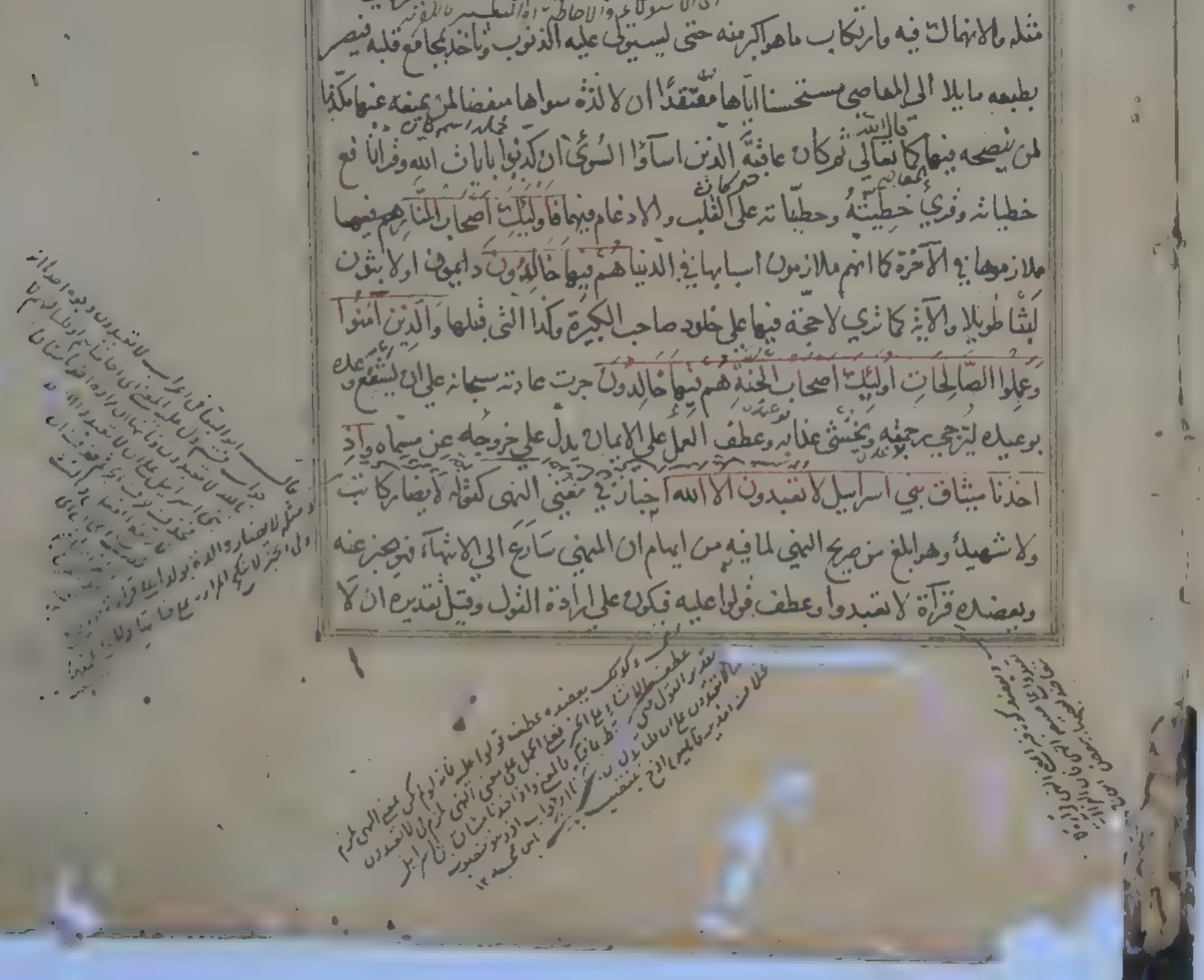

واعتبارها سيحكي عنهم عيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم اساحال انها
بينها معنى الاشتمال او بيان لهذه الجملة وقيل هو تاكيد والجزء هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة
صلته والمجموع هو الجزء وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال
من فاعل تخرجون او مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي
وحمزة بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تظهرون وان يأتوكم
اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا
عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين
جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشاطين يتصدقون لانفكاكهم
بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة
اسرى وهو جمع اسير كجرحى وجريح واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير
كانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم ومن حرم
عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من دياركم وما بينهما اعتراض والضمير للشان
او مبهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد او بيان
افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير
وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد
للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل يردون
على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ويعقوب عما يعملون على ان
الضميرين اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اشتروا الجزء الدنيا على الاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب بعضها بعض الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم

تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا وبذل عليه قراءة ان لا تعبدوا
فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال
وحلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به و
الباقون بالتاء لانهم غيب والوالدين احسانا متعلق بفعل يضمر ليدين ويحسنون الى احسنوا ودي
القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كندم ونداجى وموقيل وسكين
فعيل من المسكنة كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا
للمبالغة وقرئ حسنى بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنا وحسنى على المصدر كبشرى والمراد
ما فيه تخلق وارشاد واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم
طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول عليه الصلوة والسلام ومن
قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية
على وجهها قبل النسخ وانتم قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل
الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم لبعض بالقتل و
الاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غير قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه
قصاصا وقيل معناه لا تسفكوا دماء من تحقنون دمه وتعدونه من انفسكم واخراجكم من دياركم
بتضييعه وترك معاونته ثم اقررتم بالميثاق وانتم تشهدون توكيد كذلك اي
فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايتها الموجودون تشهدون على اقراركم فيكون اسناد
الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة
عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذلك
الرجل الذي فعل كذا تنزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا

يتصرفون بدعمها عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا
على اثره الرسل كقوله تترا رسلنا رسلنا تترى يقال فقاه واقفاه اذا اتبعه وقفاه به اذا اتبعه من
القفا فاخذ ذنبه من الدبر وآتينا عيسى بن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرانية ايشوع ومريم
بمعنى الخادم وهو بالعبرية من النساء كالزير من الرجال قالت ربة فلت لزير لم تصل مريم
ووزنه مفعل اذا لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدس
كزلال حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل او قيل روح عيسى ووصفها به لطهارته عن مس
الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه تم تضيه الاصلاب والارحام
الطاهرات او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس
بالاسكان في جميع القرآن ففكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه نفال هوى الكبر
هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ودخلت الهمزة بين الفاء وما اتصلت به
توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بهلا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استفهاما والفاء للعطف على
مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل فريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء للتسبيب او التفصيل
وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى واتى بذكر لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لهاية
التفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل والدال على انكم بعدم فيه فانكم حاولتم قتل محمد لولا اني
اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف بغشاة باغطية خلقية لا تصل
اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف
فخفف والمعنى انها اوعية للعلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما فينا
من غير بل لعنهم الله بكفرهم وذلما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق
ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انهم لما ابت قبول ما تنزل لاجله خلق فيه بلا ان الله
خذلهم بكفرهم كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء

علت قليلا ما يؤمنون ايمانا قليلا او زمانا قليلا وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض
الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما
معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه
جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين
ويقولون اللهم انصرنا بالنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة او يحكمون عليهم ويعرفونهم ان نبيا
يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك من نفسه
فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وحوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين
اي عليهم واتى بالمظهر لله لا على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون
للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء
مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او شروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم
خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا
لما ليس لهم وحسدا وهو علة ليكفروا وقرئ اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل او حسدوا واعلى
ان نزل الله وابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء
من عباده على من اختاره للرسالة فباؤا فاستحقوا بما فعلوا غضبا على غضب للكفر والحسد على من هو افضل
الخلق وقيل لكفرهم بمحمد عليه الصلوة والسلام بعد عيسى او بعدوهم عبدة العزير بعد كفرهم بالله
عذاب مهين يذل صاحبه اذ لا اهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبهم واذا قيل لهم امنوا
بما انزل الله الكتب المنزلة ايسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التوراة ويكفرون بما وراءه
غيرا وقرئ عليهم على الغيبة وبما وراءه الاصل مصدر حمل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتاخر
عنه او خلفه والى المفعول فيراد به ما يتواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق التصديق
لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة يقتضي رد مفاهم فانهم لما كفروا بما يوافق
التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بشل

الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوبة والتوبة لا تسوغ وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون
به عازمون عليه ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده يعني موسى اذ ذهابه الى الطور
وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى
وانتم قوم عادتكم الظلم وسياق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على
ان طريقتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة
وكذا ما بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا
لهم خذوا ما امرتم به في التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا وقلنا وعصينا امرك
واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه كما يشرب الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون
في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا معجبين او حلوليّة ولم يروا جسما اعجب منه
فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتوراة والمخصوص بالذم
محذوف نحو هذا الامر وما بعده وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلث الزاما عليهم ان كنتم
كنتم مؤمنين تهكم للتعجب في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم
بهذه القبائح وارخص لكم ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن
ينبغي ان لا يتعاطى الا ما تقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت
لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى على
الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب
كما قال علي لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بصفين الآن ألاقي الاحبة محمدا وحزبه
وقال حذيفة حين احتضر حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها مانعة

لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن
وتحريف التوراة ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آثر الله بها عامة صنايعه ومنها
اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر
لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان
كان بالقلب فالوا مع تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه
فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون
في دعوى ما ليس لهم ونفيه عن غيرهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة من وجد بمعنى الجاري
مجرى علم ومفعولاه هم واحرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة ولذ يودّ
باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا
وافرادهم بالذكر للمبالغة بان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التنوع
والتفريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المكذبين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون
الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر
مبتدإ محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله
اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على حرص الاشتاف لو يعمر
الف سنة حكاية لود ادتهم ولو يعمر بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجري على الغيبة لقوله يود كقولك
حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم ان يعمر فاعل مزحزحه
اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او ما دل عليه يعمر ان يعمر بدل منه او مبهم وان
يعمر هو صحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة لقولهم سانهته وتسنهت
النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا
لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل
فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل علينا ان بيت المقدس سيخرب بخت نصر

لا تنسونا في دعائكم

فلا يستطيعون

نبقتنا بن يقتله فرآه يبايل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امر بهلاككم فلم يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر بكنائس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا احدهما فهو عدو لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع منها المشهور جبريل كسلسبيل قراه حمزة والكسائي وجبرئيل بكسر الراء وحذف الهمزة قراه ابن كثير وجبرئل كجحمرش قراه عاصم وجبريل كقنديل قراة الباقون وابع هي الشواذ جبراءل وجبرئيل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف معناه عبد الله فانه تركيب البازي الاول لجبريل والثاني للرحمان واضمار غير مذكور يدل على فخامة شانه كانه لتفخيمه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكر على قلبك فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله يامره اياي بتبليغه حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادي منهم جبريل فقد جهل حقيقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداة آياه لانزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب يدعو عداوته انزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فانه عدو لي وانا عدو له كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عاداه او معاداته للمتدينين من عباده وصدر الكلام بذكر تفخيمها لشانهم كقوله وكلم الله وبهوله اخوان رضي واقرا الملكين بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم و عداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحبة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه لما

عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرانا فم ميكاءل كميكاعل وابو عمرو يميل وعاصم ميكال كعماد وقرئ ميكئل ميكئل وميكال ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كانه متجاوز عن حده نزل لما قال ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آيات فنتبعك وكلما عاهدوا عهدا نقضه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ لتكونن الواو على التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عهدوا نبذه فريق منهم بنقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما يتسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل الرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا انهم يؤمنون به خفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما تصدقه وتبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤمنين بالآيات وقيل ما تابع الرسل كالقرآن مثل لاعراضهم عنه واهتمامهم بالاعراض عما يحق الظهور لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون ان كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا وعلى انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كموسى واهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها تخطى حدودها نزرا وفسقا وهم المعنيون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا بالجهل بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بظاهرها ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي يقرؤها او تبعوا الشياطين من الجن والانس او منهما على ملك سليمان اي عهده وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا الكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في

عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان توهبا العلم وانه تسخر به
الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه
كفر وان من كان بنيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا
والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به
الانسان وذلك لا يستتب الا بمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فاذا التئاب شرط
في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة
الآلات والادوية او بريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة
لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف
لتغاير الاعتبار او بان نوعا اخر او على ما تتلو وما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس و
تمييز اهله وبين المعجزة وما روي انهما مثلا ببيرون وركب فيهما الشهوة فمر ضا لامراة يقال طارهة
فحملهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحي عن اليهود ولعله من مردة
الاوايل وحله لا يخفى على ذوي البصاير وقيل رجلان سميا بالملكين باعتبار صلاحهما ويؤيد قراءة
الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة بابل ظرف او
حال من الملكين او الصفيرخ انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان
للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية
ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض ورد بالرفع على محل ما هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى ينبها انما نحن فتنة فلا تكفر فمناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه و
يقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعلمه كفر ومن تعلم وتوقى في عمله ثبت على الايمان فلا تكفر
باعتقاد جواز العمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنهي اتباعه
والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر بتعلمنا فيتعلمون منهما الصفة المدلول عليه
بمن احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سببا لتفريقهما وما هم بضارين به من احد

الا باذن الله الا بارادته وعبر عن الاسباب غير المؤثرة بالذات بالمؤثرة بالارادة تعالى وجعله وقريء بضاري على
الاضافة الى احد وجعل الجار خبرا مقدما والفصل بالظرف وهو به وهو ايضا جائز ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون
به العمل ولان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم بغير معصود ولا نافع في الدارين وفيه
ان التحرز اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل بما تتلو الشياطين بكتاب الله والاظهر
ان اللام للابتداء علقت علما عن العمل بما في الاخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم
يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه اي يعلمون قبحه على التعيين او حقيقة ما
من العقاب والمثبت طلبهم اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح العمل او تنزيل
العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم يكون كمن لم يعلم ولو انهم امنوا
بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كتذكر كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب
لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خير مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وعوض منه ضمير الباقي جملة اسمية
للدلالة على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير
المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني والمثوبة كالمرجوبة ومثوبة مبتدأ وخير صفتها
والجواب محذوف تقديره لاثيبوا ومثوبة لان المحسن يثاب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر او
العمل بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون
يقولون للرسول راعنا اي ارقبنا وتأن بنا فيما نلقنا حتى نفهم وسمع اليهود فافرضوه وخاطبوه
مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون
عنها وامروا بما يفيد ذلك القديد ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انظرنا من نظره
بمعنى انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على النظم الجمع للتوقير وراعنا
بالتنوين اي قولا ذا رعن بنسبته الى الرعن وهو الهوج لما شاكلة قولهم راعنا وسبب النسب والسب
واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تضطروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا
كسماع اليهود او اسمعوا ما امرتم به جيدا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم كبيني

الذين تهادوا بالرسول وسنتهم ما يودّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين تنزل تكذيبا بجمع
من اليهود يظهرون مودّة المؤمنين ويزعمون انهم يودّون لهم الخير والودّ محبة الشيء مع تمنية ولذلك
ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم فعول يودّ ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء
وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به ومايحبون ان ينزل عليكم شيئ منه وبالعلم والنصرة
ولعل المراد به ما تم ذلك والله يختص برحمته من يشاء ليستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه
وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض
عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف فيه من حكمة ما ننسخ من آية او ننسها نزلت
لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأتي بخلافه في النسخ
في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه الناسخ
ثم استعمل لكل واحد منهما لكونه تسخت الريح الاثر فانسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء
التعبد بقرآنها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما
لشرطية حذفت لنسخ منتصبة به على المفعولية وقرا ابن عامر ننسخ من النسخ اي نامر ملك او جبريل
بنسخها ونجدها منسوخة وابن كثير وابو عمر ونسأها اي نؤخرها من النساء وقرئ ننسها
اي ننسأ احدا اياها وننسها اي انت وننسها على البناء للمفعول وننسكها باطهار المفعولين
نات بخير منها اقلها اتيانا بخير للعباد في النفع او الثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمر بقلب
الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه
والآية دلت على جواز النسخ وتاخير الازال اذ الاصل ان وما يقتضيها بالامور المحتملة وتاخير الازال
ودلالة الآن الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة
ودلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في
غيره راجح بها من منع النسخ بالابدل ابدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به

بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف
بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعنى لقيام
حديث القرآن فان التغاير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة
بالمعنى القايم بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وامته لنزله بامالكم وانما اقرد
لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو
كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك امركم ويحرسكم على ما يصلحكم والفرق بين
الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون
ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور
قادر على الاشياء كلها يامر وينهي كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى
او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قد رأيت في اهل الكتاب حين سألوا
ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن حتى تقول علينا كتابا
نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالآيات البينات
وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وضع الكفر بعد الايمان ومعنى الآية
لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد بتبديل الكفر بالايمان
وقرئ يبدل من ابدل وكثير من اهل الكتاب يعني احبارهم ليردونكم ان يردكم فان لو وان
عن في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا متدينين هو حال من ضمير الخاطبين حسدا
علة ودّ من عند انفسهم يحوران يتعلق بودّ اي ممن ذلك من عند انفسهم وشهواتهم لا
قبل التبين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين
لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب
والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل

قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس انها منسوخة بآية السيف وفيه نظر اذ الامر عبرة مطلق
ان الله على كل شيء قدير فيقتدر على الانتقام منهم ان رأيتموا الصلوة وآتوا الزكوة عطف على فاعفوا
كانه امرهم بالصبر والمخالفة في التجاوز الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة
وصدقة وقرئ تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده
عمل وقرئ بالياء فلكم وعيدا وقالوا عطف على ودوا والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا
هودا او نصارى تبكتا لهم السامع وهود جمع هائد كعائذ وعوذ ويجيء الاسم المصدر وجمع الخبر
لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الامانى المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين
خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف
اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة من الاضحوك
قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه
غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه او قصده
واصله العضو وهو محسن في عمله فلاجره الذي وعده على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص
والجملة جواب من ان كانت شرطية وجزاها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط
فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل
بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي امر يعتد به وتشد به نزلت لما قدم وفد نجران
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتنقاصوا عند ذلك وهم يتلون الكتاب
الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل قولك قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وغيرهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل
لم يجتمعوا وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يصدقوا ذلك وانما نفى كل

كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان عالم ينسخ منه حق واجب التسليم
والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقتضي لكل فريق ما يليق
به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل
خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزلت في الروم لما خربوا بيت المقدس وحرقوه
وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية
ان يذكر فيها اسمه تاف مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل اولئك اي المانعون ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يحجوا
على تحريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا عن ان
يتمكنوا من منعهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فكونوا وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد
منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه
فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي فتل
وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب
يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فاينما تولوا في اي مكان فعلتم التولية
شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان لكم مكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم
ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على
عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة
وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم وعلى هذا
لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود
ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود امتنع او منعوهم

مرخص

ومن اظلم من استفهام في معنى النفي وهو ما بعده في موضع الصفة اي لا احد اظلم ممن منع مساجد الله

قوله ومن العلم وقرا ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه تقتضي التشبيه والحاجة وسعة
الفناء الاترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم يتخذ ما يكون
لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات والارض ردا لما قالوه و
استدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات والارض الذي من جملة الملائكة وعزير و
المسيح كلهم قانتون منقادون لا يمتنعون على مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة يمتنع ان
يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما خالفه بما الذي لغير
اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشأنهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه
اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه الها له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد الزام
للحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه اجمع بها العقلاء على ان من ملك شيئا وملكه عتق
عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك تقتضي تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما
ونظيره السميع في قوله امن يجيب الداعي اذا دعاه السميع او مبدع سماواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة على الولد
وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها
فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اخراج الشيء لا عن شيء دفعة
وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون
تغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير او منصوبا على المدح واذا قضى
امرا اي اراد شيأ واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضاهن سبع
سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون
من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت
به ارادته بلا مهلة لطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تنبيه على الابداع وايماء الى نجاة خاصة
وهو ان اتخاذ الولد يكون بأطوار ومهلة وفعله تعالى ليس كذلك وقرأ ابن عامر فيكون
بالنصب واعلم ان التشبيه في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب

على الله باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر
ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه
مطلقا حسما لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب
لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة او يوحي الينا بانك رسوله او تأتينا آية حجة على صدقك
والاول استكبار والثاني جحود لما اتاهم ايات الله استهانة به وعنادا لذلك قال الذين
من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في التعنت والفساد وقرئ بتشديد
الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون المتفاوتين لا يقترحون شبهة
ولا عنادا وفيه اشارة الى انهم انما قالوا ذلك لخفاء في الايات او لطلب مزيد بين وانما قالوه
عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتبسا موعدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا
ولا تسأل عن اصحاب الجحيم بالجزم على النهي ولم يقرأ بها احد بلغت وقرأ نافع وليعقوب لا تسأل على انه نهي
للرسول عليه السلام عن السؤال عن احوال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانما لفظاعتها لا ينبغي
ان يسأل عنها او على التعجب والسامع لا يصبر على استماع جزعها فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في انقاط الرسول عليه الصلوة والسلم عن اسلامهم
فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم
ولذلك قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى اي هداه الذي هو الاسلام هو الهدى
الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم آراءهم الزائغة والملل ما شرعه الله لعباده على لسان
انبيائه من الملل الكتاب اذا المتنه والهوى رأي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي
والدين المعلوم صحته بالادلة من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين
اتيناهم الكتاب يريد به موسى اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته يتدبرون معانيه اللفظ عن التحريف و
التدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والجزء بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا

هو حال من ضمير المفعول في آتيناهم والحال لا بد ان يكون
بعد الاتيان فيكون تلاوة حق التلاوة مقدرة حينئذ
وكأنه قيل اتيناهم الكتاب مقدرة حينئذ
تلاوتهم اياه حق

اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف فالكفر بالصدقة اولى
هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا يجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا
هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن
واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام مع مبالغة في النصح والتذكير بانه قد ذكره الفضيلة والمعصوم من
القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه بها وامره ونواه والابتلاء في الاصل التكليف الامر
الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن زادها
والضمير لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقديمين والكلما
قد يطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلثين المجملة المذكورة في قوله التائبون
العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الاثنين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون
كما فسرت بهاني قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وبالسور التي هي من سننه وبمناسك الحج والكواكب
والشهر وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى علله بعلة مناسبة المخبر بهن وبما تضمنته الايات التي
بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعاه بكلمات مثل اربني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا
ليرى هل يجيبه وقرا ابن عامر ابراهام فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله وابراهيم
الذي وفى وفاء في القرآة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما
استيناف ان اضمرت ناصبا كانه قيل فاذا قال له حين انهن فاجب بذلك او بيان لقوله
ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته
بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم لمن يؤتم به
وامامته عامة مؤبدة اذ لم يثبت بعده نبي الا كان من ذريته مأموما باتباعه قال ومن ذريتي
عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل
فعلية او فعولة قلبت راءها الثانية ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفرق او فعلية قلبت

منزلتها من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة
الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله
وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من
الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل
ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة علما عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس
مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات
لانه مثابة كل احد وامنا وموضع امن لا يتعرض لاهله لكونه حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
او يأمن جانيه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يقطع ما قبله او لان الجاني اللاجئ اليه يحج
ويعتمر فلا يتعرض له وهو مذهب ابي حنيفة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او عطف على اذ جعلنا
لان الاغراض معطوف على مضمر تقديره وقلنا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه
ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روي انه عليه الصلاة والسلام خلف عنه عمر فقال
هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت و
قيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روي جابر انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه عدا الى مقام ابراهيم
فصلى خلفه ركعتين وقرئ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي فيه وجهان فرأى وقيل
مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها وتقربا الى الله تعالى وقرا
نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس متابة المعهود بعني
الكعبة قبلة تصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهرا
ويحتمل ان يكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا
يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع
السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان

بلدا آمنا ذا امن كقوله في عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر
عطف على من آمن المعنى وارزق من كفر فاما ابراهيم الرزق على الامانة فبنيه سجانه على ان الرزق
تحمد به يعم المؤمن والكافر بخلاف الامانة والمقدم في الدين او مبتدأ خصص معنى الشرط
فامتعه قليلا جزم والكفر وان لم يكن سبب التمتيع لكنه سبب قليله لان جعله مقصورا بحظوظ الدنيا
غير متسبب له الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزجه اليه لزم المضطر
لكمنه وتضييعه ما متعه به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على
سؤال دعاء ابراهيم وفي قال ضمير وقرا ابن عامر فأمتعه وقرئ فمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة
على لغة من يكسر حرف المضارعة واطرده بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شذ ادغم
فيها ما يجاورها دون العكس ويبنى المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود
بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ونسبة الفعل اليهما لملابستهما البناء عليها فانه نقلها عن هيئة
الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بهما ما فات البناء فان كل شاف قاعدة ما يرفع فوقه
ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام
القواعد وتبيينها تفخيم لشانهما واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء
عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين وعلى الثاني ربنا تقبل منا اي نقولان بهما وقد قرئ
به والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين
لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص
الاذعان اما بالثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر ان ان الثنية من مزالق الجمع
ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة
ولانهم اذا اصلحوا اصلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية

لا سبيل الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يتشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى
لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عليه الصلوة والسلام ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله
وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على البيان وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله فاطلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن وارنا من رأى تعدى الى اثنين او عرف ولذلك لم تجاوز مفعولين
مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه
من الكلفة والبعد عن العادة وقرا ابو بكر وقنبل وروح وابو عمرو بخلاف عنه ارنا فاسا على فخذف فجذف وفيه اجحاف لان
الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما
ولعلهما قالا هضما لانفسهما وارشاد لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب رجاء ان يكونا
فيهم حقا بالامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فيه تجاب
ادعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم آياتك يقرأ عليهم
ويلقنهم ما يوحى اليه من دلايل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمل
نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر
ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام انكار لان يكون احد
يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه اي جهلها
واذلها واستخف بها قال المبرد يقال سفه بالكسر سفها وبالضم لازم ويشهد له ما جاء
في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب
على التمييز نحو غبن رايه والمراد به قريش ونزل حين دعا اليهود عمارا وابنه الى دينهم
اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه منصب بنزع الخافض والمستثنى في محل
الرفع على المختار بدل من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا بالنبوة والاخرة
لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة
والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذ لا نفس بالجهل

والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين طرف لاصطفيناه وتعليل له او نصب باضمار اذكر كانه قيل اذكر لقومك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للاسانة والتقدم وانه انما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله الموديه الى المعرفة الداعيه الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام اخاه سلمة فهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابا مهاجر ووصى بها ابرهم بنيه التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الموصى والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر ووصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهم اي ووصى بها يعقوب ايضا بنيه وقرئ يا بنصب على انه من وصاه ابرهم يابني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه نظيم رجلان من ضبة اخبرانا انارانيا رجلا عيرانا بالكسر وبنو ابرهم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنى عشر روبين وشمعون ولاوي ويهوذا وليشسوخور وذبولون ودوون ونفتوني وكوذا واوشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود من النهي عن ان يكونوا على تلك الحالة اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام لان ذلك لا تفعل الا وانت خاشع وتغيير الصيغة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب وصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شاهدين وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهد ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وبايا به عن كل شيء مما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب فقالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق المنفرد على وجوده وصفه الوحدانية ووجوب عبادته وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال عليه السلام انا ابن العواتك هذا بقية آبائي وقرئ آله ابيك على انه جمع الواو والنون كما قالوا بنون وبنين اصوانا يكين ومذينا بالابنا او مفرد وابرهيم وحده عطف بيان لها واحدا بدل من آله ابيك كقوله بناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التثليث الثاني من تكرير المضاف لتعذر العطف على الضمير المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت سلفت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما والاشارة الى الاصل المقصود وسمي به الجماعة لان الفرق تامها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بما قدمتم وانما عليكم كما قال عليه الصلوة والسلام يا بني الناس باعمالهم وانا بني بانسابكم ولا تسالون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيآتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير للغائب لاهل الكتاب والتنويع والمعنى تنالهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اي بل نكون على ملة ابرهيم اي اهل ملته او نتبع ملة ابرهيم وقرئ بالرفع اي ملتنا ملة ابرهيم او دعه ونحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه لكونه وقعا في صدورهم من عمل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا وشيء للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلون تحت احكامها فهي ايضا

منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او
اباءه وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل اوفد مما بحكم
العطف لان اسمهما الاضافة الى موسى وعيسى مفايرا لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون
جملة المذكورين وسمهم غير المذكورين من ربهم صفة لما عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود
تؤمن ببعض وتكفر ببعض واحد ابوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له
اي لله مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا مثل ما امنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز و
الشكت كقوله فانوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل
الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقتكم فان وحدة
المقصد لا يأبى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله خر آساقيه بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله
امانا مثل امانكم به او المثل بمعنى كاني قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه وليشهد له
فان من قومنا امنتم به او مالذي امنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان
او عانقوا لون لهم فانهم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في
شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله لسلبة ولتكلين للمؤمنين ووعدهم بالحفظ والنصر على من
ناواهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وموجب لكم لاجابة
او وعيد للمرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يجنون وهو مما قهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله
صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او
هدانا هدايته وارشدنا لحجته او طهرنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم
ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخلهم في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا
يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه نحقق نصرانيتهم ونصبغهم
انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة
لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون نريض بهم اي لا نشرك به كشركهم وهو عطف على

آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله وينصره قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا
على الدوام او ابتعوا ملة ابرهيم وقولوا آمنا بدل ابتعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا
اتجادلوننا في الله في شانه واصطفاء نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم
منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم بسبب رحمة من يشاء
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كما انه الزمهم على كل مذهب يتحيزون اليها ما
وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء او الكمال فيه سواء واما افاضة حق على
المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص وكان لكم اعمالا بها يعتبرها الله في
اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون
ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار
وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء يحتمل ان يكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى
اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل اانتم اعلم ام الله وقد
نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوف عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد
اظلم منهم اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة لو علنا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض
بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل
عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون
عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء
والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل الراد
بالامة في الاول الانبياء وفي الثانية اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس
الذين خف احلامهم واستهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر وهم المنكرون لتغيير القبلة

من المنافقين واليهود والمشركين وفايدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب وليهيم ما
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من
الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة فلله المشرق والمغرب لا يختص مكان
دون مكان لخاصية ذاتيه تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بالتسام امره لا بخصوص المكان يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وما يوليه تقضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس
تارة والكعبة اخرى ولذلك اشارة الى تفهيم الآية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى
الصراط المستقيم اوجعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا لتكونوا
بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساواة من الجوانب ثم استعير
للخصال المحمودة لوقوعها من طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين
التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر
الاسماء التي توصف بها واستدل بها على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اقدموا عليه باطلا
لما جعلهم شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا عدلا مجملا اي ليعلموا
بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح
السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات
والاعراض عن الآيات فيشهدون بذلك على معاصريهم وعلى الذين قبلهم وبعدهم روي ان الامم
يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله بينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين
فيؤتى بامة محمد عليه الصلوة والسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك
باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسئل عن حال امته فيشهد
بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول عليهم الرقيب المهيمن على امته
عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه الصلوة والسلام كان

يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت
قبلة بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمجزوم على الاول الجعل الناسخ وعلى
الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمحن الناس لنعلم من يثبت في الصلوة
اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة اباية او لنعلم الآن من يتبع الرسول من لا يتبعه وما كان
لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما ورد ذلك الى ما كانت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام
من ينكص على عقبيه لثقله وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علة لفعل غاية الجهل ولم يزل عالما قلت
هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى
ليتعلق علمنا به موجودا وقيل لنعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه
او لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه
وليشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من معنى الاستفهام
او مفعوله الثاني من ينقلب على عقبيه اي ليعلم من يتبع الرسول متاثرا ممن ينقلب وان كانت
لكبيرة ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى
الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة
او للقبلة وفي الكبيرة بالرفع فيكون كانت زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمه الاحكام
الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وعمالكم بالقبلة
المنسوخة او صلوتكم اليها بما روي انه عليه الصلوة والسلم لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات
يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا
يدع صلاتهم ولعله قدم الرؤف وهو البليغ محافظة على الفواصل كما مر في قدير
وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان يهوى الله صلى الله عليه وسلم ان يتوجه في دعوته ويتبع من يهوى
ان يوجه الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى العرب الى الايمان ومخالفة

اليهود ودليلة يدل على كمال ادبه حيث استظرفهم ليسألوا فلم يسألوه قبلة فلم كنت من استبطاها
قولك ولّيته كذا اذا صيرته واليًا له او فجعلتك تلي جهتها ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد
دينية
وافقت مشيته الله وحكمه ولّ وجهك تصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وهذا الشرط في
الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل وقد ارشطوري اي منفصله عن الدور ثم استعمل
لجانبه وان لم ينفصل كالقطر الحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلم ان يتعرض
وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان
استقبال عينها خرج عليه بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس
سبعة عشر شهرًا ثم وجه الى الكعبة فيجب بعد الزوال قيل فعال بدون شهرين وقد صلى بأصحابه
في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستدار الميزاب وتبادل الرجال والنساء
صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره حث الرسول بالخطاب تعظيما
له وايجابا لرغبته ثم عم تصريحا لحكم العموم وتأكيدا لأمر القبلة وتخصيصا للأمة بالمتابعة وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة تعليلية اعترض بها تعليلا لما قبلها بان عادة تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة
وتفصيلا للضمن كتمهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او للتوجه وما الله بغافل عما يعملون
وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة
واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما ذكرا قبلتك
لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادًا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم
قالوا لو ثبت على قبلتنا لكان رجا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تغيرًا له وطمعًا في رجوعه وقبلتهم
وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل
الصخرة والصابئ مطلع الشمس لا يتجه تابعتهم كما لا يرجى موافقتهم للت لفظ كل حرف فيما مر فيه
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا
بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذًا لمن الظالمين والخطاب وان تهديد وبالغ فيه من سبعة

اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضًا على اتقائه وتحذيرًا من متابعة الهوى واستفتاحًا بصدور
الذب عن الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه او للعلم او للقرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم
يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا تلتبسون عليهم يغيرهم عن عمر انه سأل
عبد الله بن سلام عن مهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني
لست اشك في محمد انبي فاما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستأنف والحق اما مبتدأ خبره
من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم او الحق الذي يكتمونه او
للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم تثبت كالذي عليه اهل الكتاب
واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق من ربك حالا او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من
الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه لانه غير واقع فيه وليس بقصد اخبار
وليس المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير واقع فيه وليس بقصد اخبار
بل انما يتحقق الامر فيه بحث لا يشك فيه ناظر له الامة بالكتاب العاقل المنجه للشك على
الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل
الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهته او الله تعالى موليها اياه وقرئ ولكل
وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهته الله موليها اهلها واللام مزيدة للتأكيد جيء بالضعف العامل
وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره بما يناله
به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المساة للكعبة اينما تكونوا يأت بكم الله جميعًا
يوم القيامة او اي موضع تكونوا من مراتق ومغارب يجمعكم الاجزاء ومغرقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما
تكونوا من اعالي الارض وقلل الجبال يتيسر اراحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله
جميعًا ويجمع صلواتكم كائنة الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء

والجمع ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا
وانه وان هذا الامر الحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علته فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل
لتعظيم الرسول باتباع مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة
يستقبلها ويميز بها ويدفع حجج المخالفين على بانيته وقوله شطره كل جهة تعدلها كما تقدم المذلول بكل دليل
من دلائله فيرتاض به ويرتاع ان التلعثم والنسخ من ظنان الفتنة والشبهة فاجري ان يركد
امرها وتعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن
الصخرة الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلتة الكعبة وان محمدا يجحد دينا
ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء
من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى
الكعبة الا لميلة الى دينه وحبا لبلده او يدالهم فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم
وسمي هذه حجة لقوة تحيتهم داحضة لانهم لتسويل سائلها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاسم
للمبالغة في نفي الحجة رأسا لقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم
بان الظالم لا حجة له وروي الا الذين ظلموا على انه استثناء بحرف النفي فلا تخشوهم فلا تخافوهم
فان مطاعنهم لا تضركم وخشوني فلا تخالفوا امري كما لم تراعوا امر غيري ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة
محذوف اي وامرتكم لاتمام النعمة عليكم والراد في اهدائكم او عطف على علة مقدرة مثل لاحضكم
لاحضكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي كرم الله
وجهه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم
به اما بالفتنة او في الآخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني بالثنا
عليكم بايا تنا وتزكيكم بحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدوة باعتبار القصد واحرى به دعوة ابراهم عنها
الفضل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالتكرار والتذكار لاطريق الى معرفته سوي

الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت
به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي و
خطوط النفس والصلوة التي هي ام العبادات ومعراج المومنين ومناجاة رب العالمين ان الله
مع الصابرين بالنصر واعانة الاعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احيا
اي بل هم احياء ولكن لا تشعرون بما هم فيه وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا بما
يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء
احياء عند الله ترفع ارواحهم على ارواح سائر الموتى كما ترفع المنار على الاوتاد
آل فرعون عدوا وعشيا فيصل اليهم الروح والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها
دلالة على ان الارواح جواهر قايمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت فراكة
وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء بالاحياء
بالقرب من الله وبزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من نخبر لاحوالكم هل نصبر
على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من دلك وانما فلله الامر كله
الى ساوقاهم عنه لنخفف عليهم وبريهم ان رحمته لاياهم او بالنسبة الى ما نصيب به اعاديهم
في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس
والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن ابي بن كعب رضي الله عنه الجوع خوف الله والجوع صوم
وبصاب والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت
الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملايكة افقضتم ولد
عبدي فيقولون نعم فيقول افقضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون المخطاب للرسول عليه الصلوة و
السلام او لمن يأتي منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه

كل شئ يؤدي المرء فوله مصيبة وليس الصبر الاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق
لاجله وانه راجع اليه ويتذكر نعم الله عليه ليري ما انجبر عليه اضعاف ما استرده منه فيهون عليه
علي نفسه وليستسلم له والمبشرة محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة
في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه علي كثرتها وشرفها والمراد الرحمة اللطف
والاحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه
وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا القضاء
الله ان الصفا والمروة بما علما جليين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة هي العلامة
فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا علي قصد البيت وزيارته علي
الوجه المخصوص فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف علي الصفا ونائلة علي المروة وكان
اهل الجاهلية اذا سعوا سمحوا بهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما
لذلك ونزلت والاجماع علي انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فمن احمد انه سنة وبه
انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وضعيف لان نفي الجناح يدل علي الجواز لا الوجوب
في معنى الوجوب فلا يدفعه عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي
انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة وتصدق
كان او نفلا او زاد علي ما فرض الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة
وخيرا نصب علي انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل
لتضمنه معنى اتى او فعل وقراءة الكسائي ويعقوب يطوع واصله تطوع فادغم مثل
يطوف فان الله شاكر عليم شيء علي الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود
ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة علي ورود محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم والهدي وما
يهدي الي وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب في التوراة
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتي منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين

الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا
ما بينه الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوه من البينة ليحمود بتهة الكفر عن انفسهم ويقتدى
بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة
وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يستحق بلعنة من جملتهم
وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا علي محل
اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرا وفاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة
خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او الكفار بدلالة
اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا فان الامر
ينظر اليهم وانظره واهلكه الها واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان
يعبد وسمي الها لانه لا اله الا هو لتفرده بالالوهية وانما نكره للتحقيق ثم اكد بقوله ان في الوجود الها ولكن لا يستحق
منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولي النعم كلها اصولها وفروعها ما سواه
اما بالغة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وما خبران آخران لقوله الهكم او المبتدا محذوف
وقد لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات آية نعرف بها صدقك فرلت ان في
خلق السموات والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات شتى فاصلها بالذات تخالفها
بالحقيقة تخالف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار خلفة
او الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بسفنهم او بالذي ينفعهم والقصد الي الاستدلال
بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع علي عجايبه ولذلك قدمه
علي ذكر المطر والسحاب لانشائهما البحر في غالب الامر وتاثير الفلك لانه بمعونة السفينة وقرئ
بضمتين علي الاصل او الجمع كضخمة الجمع في ضخمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء
من ماء من الاولي للابتداء والثانية للبيان والسماء تحتمل الفلك والسحاب وجمعها لعلو فاحيا به

الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وبكون
النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب يتولدن بالخصب ويمتن
بالجدب والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي على
الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا يزال ولا يتشعشع سمي ان الطبع يقتضي احدهما حتى
يأتي امر الله وقيل سخر للرياح تقلبه في الجو بمشيته الله والاستفهام من التحكم لان بعضه بحر يعضا لا يأبى
لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها نعيين عقولهم وعنه عليه الكلام ويل لمن قرأ هذه الآية
فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة تطول
شرحها مفصلاً والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه مختصة اذ كان
من الجايز مثلاً ان لا يتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها بحيث تصير
المنطقة دايرة ساكنة وان لا يكون لها ابواج وحصص اصلاً وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي
اجزايها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يرجحها على ما يستدعيه حكمته وينفيه مشيته متعاليا
عن معارضة غيره اذ لو كان معه آلهة يقدر على ما يقدر عليه فاذا توافقت ارادتهما فالفعل
ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح
وعجز الآخر الناقص عن الالهية وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه
ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً اي الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم
لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد عموم ما يشغله عن الله يحبونهم
يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة
والمحبة ميل القلب بحسب الحب اسم لجبة القلب تراشق سهم الحب لانه اصابها ورمح فيها
ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
واستعمالة في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا اشد حباً لله لانه لا ينقطع محبتهم لله

بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة سرعان ما تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون
عن آلهتهم الى الله عند الشدايد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين
ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب انفي عاينوه يوم القيمة واجرى
المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا سد مسد
مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القوة لله جميعا اذا عاينوا العذاب لعلموا
اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا انداده
لا شفع لعلموا ان القوة لله جميعا لا شفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على
انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على
البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وان الله شديد العذاب اذ تبرأ، الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع
من الرؤساء ورأوا العذاب اي رأين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ والتعبير
بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ اورأوا والحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت
بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل
الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا يعلمون للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ
منهم كذلك مثل ذلك الارايه الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي التي
يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به
الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا تقدم تفسيره وقرئ خطوات بضم الطاء وهو جمع خطوة وفتحها
وصفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض طيبا
بسطيبه الشرع او الشهوة المستثنية اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان

على الاسناد او اضمار الذي هو

لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وفرائض وابن عمرو وحق بتسكين الطاء
وبالفتح جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وبضم جعلت ضمة الطاء كانها
عليها وتنحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي
البصيرة وان كان يظهر الولاية لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياءهم الطاغوت انما يامركم
بالسوء الفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واشيعر الامر لتزيينه وبغتهم
على الكسر لسبقها لرايهم وتجيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستفحى الشرع و
العطف لاختلاف الوصفين فان سوء لا عتمام العاقل وفحشاء ما استفاحه اياه وقيل السوء يعم
القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه
الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل
على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظنه فمستند الى مدلول شرعي فوجب
قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس و
عدل عن الخطاب عنهم للتنبيه على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء
الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا
باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم
رسول الله الى الاسلام وقالوا اتبع ما الفينا عليه اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فيعم ما الزم
الثورة لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان اباءهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال
او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين
ولا يهتدون الى الحق لاسعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما
اتباع العوام في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فليس
بتقليد بل اتباع ما انزل الله ومثل الذين كفروا المثل الذي يعق به الا دعاء ونداء على حذف
مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا او مثل الذين كفروا المثل بهائم الذي يعق

والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يرد
عليهم فهم في ذلك كالبهائم التي يعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف معناه وتحس بالنداء ولا تعلم
معناه وقيل هو تمثيل في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت
ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وبالصوت على البهائم وهذا
يقتضي عن الاصغاء ولكن لا يساعد قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك
من باب التمثيل المركب صم بكم عمي فهم على الذين فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر
يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض
كبرى ما حرم عليهم على الترتيب منبها ان يحرموا طيبات ما رزقوا ونهى عن تحقيقها فقال واشكروا لله
على ما رزقكم واحملوا لكم ان كنتم اياه تعبدون فان المعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لانه امر به
وهو علم عند عبده فاعبادته لا يتم الا بالشكر ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتفرقون انه رزقكم
النعم وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق و
يعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت
من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين من حي كالسمك والجراد اخرجهما الرفق عنها او
الشرع عنها والحرمة المضافة الى العين تقتضي عموما حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل
كالتصرف في المدبوغ والدم وشحم الخنزير اي رفعه بالصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله
رفع الصوت عند رؤية الهلال لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا راى سمي كل رفع صوت اهلالا ثم قيل
لرفع الصوت وان كان لغير ما اضطر غير باغ بالاستيثار على مضطر آخر ولا عاد سد الرمق او
المخمصة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا الاباحة للعاصي بالسفر وهو مذهب
مذهب الشافعي رضي الله عنه وقول احمد فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم
بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر
الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه

الاشياء مالم يضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
عرضا حقيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يفضي الى النار
لانها معدة عليه كما ان اكل النار كذلك اكلته دنيا ان لم ترعد بصره بعيدة مهوى الورطة فيه
يعني الدنيا وفي المآل اي لا يأكلون يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم على بطونهم لغا اكل
في بطنه واكلة في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن
غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال تنالهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثني عليهم
ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة
في الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار يعجب من حالهم
في ارتكاب موجبات النار من غير مبالاة وما اثابته مرفوعة بالابتداء وتخصيصه
وهم اشتراهذا بذاك او استفهام تقرير وما بعدها الخبر موصولة وما بعدها صلتها والخبر محذوف
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب لتبديلهم الله نزل الكتاب بالحق
ووصوه بالتذبذب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم
ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة الى التوراة واختلافهم انهم تخلفوا
عن النهج المستقيم في تاويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكابرة اي حرفوا امانيها واما في القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد
لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الركل فعل
مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة
ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر
ما بينه واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر
العظيم الذي يجب ان تذهلوا لشانه عن غيره امرها وفاخرتم وخصص البر بالنصب ولكن
البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي يستحق ان

يهتم به بر من آمن بالله او لكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة من قرأ ولكن البار والاول ابلغ
واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف وآتى المال
على حبه اي على حب المال كما قال عليه الكلام لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح
شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال اي الايتاء
واليتامى يريد المحاويج منهم ومن لم يتيتم لعدم الاباء ومن دوي القربى لان ايتاءهم اهم كما قال
عليه الكلام ابدأ بمن تعول وابن السبيل المسافر وسمي به لملازمته السبل كما سمي القاطع ابن الطريق
وقيل الضيف لان السبيل يتعرف به والسائلين الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وقال
عليه الكلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك
الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة يحتمل ان يكون
المقصود منه ومن قوله اتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها والثاني
اداءها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال
سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة في القرآن وقرأ نافع وابن عامر والبزي بتسهيل
والصابرين في الباساء والضراء نصب على المدح ولم يعطف لفصل الصبر على سائر الاعمال وعن
الازهري الباساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة
العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر
وسائر الرذائل والآية كالمدرج جامعة للكمالات الانسانية بأسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها
بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس
وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب
والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه
واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بما شرعت للخلق ولعالم الحق واليه اشار بقوله عليه السلام

ن عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول
على الآخر فاقسموا ليقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت وامرهم ان بناوا ولا يدل على ان لا تقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على
عكسه فان المفهم حيث لم يظهر للتخصيص عرض سري اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما
منع مالك والشافعي رضي الله عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي علي رضي الله عنه
ان رجلا قتل عبده فجلده الرسول صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقد به وروي عنه انه قال من
السنة ان لا يقتل مسلم بيدي عهد ولا حر بعبد ولان الكفر عمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان
الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف فمن سلم دلالة فليس له دعوى
النسخ بل نسخ لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتج الحنفية به على ان
شخصي العمد الفرد وحده وهو ضعيف اذ الواجب على النحو يصدق عليه انه واحد وكذلك والله اعلم
قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس بسديد وفي كتب علي المنار للفاعل والقصاص المضيف وكذا
كل فعل جاء في القرآن فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان من عفوا لازم وفائدته الاشعار
بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعوله وهو ضعيف
اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى ترك بل اعفاه وعفي يعدي بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى
عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي به الى الجاني باللام وعليه
ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكر بلفظ الاخوة
الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام لرقة له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف وادائه بلا عنف
والمعفو عنه بان يؤديها بالاحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد شيئين
العمد والامر يرد لها على مطلق العفو والشافعي رضي الله عنه في المسئلة قولان ذلك اي الحكم

الذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع وقيل كتب على اليهود القصاص
وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخيرهذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتفضلا لهم
على حسب ما اتهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الاخرة
وقيل في الدنيا بان تقتل لا محالة لقوله عليه الكلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم
في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص
ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم بوقوع
القاتل عن القتل فكون سببا لحيوة نفسين او اكثر كانوا يقتلون بغير القاتل فالجماعة بالواحدة
فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون وصار ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول اقتصر
اصحابنا وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية قال القاتل اذا اقتص منه
في الدنيا لم يواخذ به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكون احد شيئا
جزءا والاخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه وفي يعني القصص اي فيما قص عليكم من حكم
القتلى او في القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتامل في
حكمة القصاص من استنقاذ الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص
والحكم به والانزجار عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي
حضر اسبابه وظهرت امارته ان ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي ان مولى له اراد
ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن
عايشة ان رجلا اراد ان يوصي فسالتهم كم ماله قال ثلثة الاف قال كم عياله قال اربعة
قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعياله الوصية للوالدين و
الاقربين رفع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر
الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وعلى مبتداخبره
للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورجح

بانه ان صح من ضرورات الشرو كان هذا الحكم في بدا الاسلام فنسخ بآية المواريث وقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا
تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد فالحق الامتثال
لها بالنزل لا يخصه بالمتواتر ولعل اخر رغبه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين
والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المخصوص لهم بتوفيرها اوصى به الله تعالى عليهم بالمعروف
بالعدل فلا تفضل الغني ولا يجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على
بدله غيره من الاوصياء والشهود بعدما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين
يبدلونه فما اثم الا يصاء المغير او التبديل الا على مبدليه لانهم الذين جاءوا بخالفوا الشرع
ان الله سميع عليم وعد للمبدل لغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم خاف
ان تزل السماء خيفا مثلا بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصي
اهلهم باجرائهم على حكم الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل بحق بخلاف الاول
ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم ولورود الفعل من جنس ما يتوهم
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كاكتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن
آدم وفيه تاكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما
تنازعه اليه النفوس ومنه الشرع الامساك عن المفطرات فانها مما تشتهيه الانفس لعلكم
تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم
فانه له وجاء او الاخلال بادائه لاصالته وقدره اياما معدودات بيان لقلتها وتهوين للامر عليهم
او قلايل فان القليل من المال يعد عدا والكثير ينال هيلا وتصبها تاكيد بالصيام لوقوع الفصل
بينها بالضمير صوما لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه
ونسخ به نهو عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر او بكما كتب على الظرفية او على انها مفعول ثان كتب
عليكم على السعة وقيل بمعناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى

وقع في برد او حر شديد فخولوه الى الربع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحيله وقيل زادوا ذلك
لموت اصابهم فمن كان منكم مريضا يضره الصوم ويسيم معه او على سفر وراكب سفره فيه
ايام بان سافر انا آليوم لم ينظر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر
من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم
عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب والية ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى
الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا وديته طعام مسكين نصف صاع من بر
اصاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر
لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يعتادوه ثم نسخ وقرئا فعوا وابن عامر باضافة الفدية
الى الطعام وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يتقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة
ويطوقونه اي يتكلفونه وقرئ يطوقونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلها
يتطوقونه ويتطيقونه من تفعل وتفعل بمعنى يطيقونه وعلى هذه القرآت يحتمل معنى اينا
وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهو الشيخ والعجائز في الافطار والفدية فيكون
ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يصومونه مجهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في
الفدية هو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون والمطوقون وجهدكم طاقتكم
او المرخصون في الافطار لمندوحة تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية او تطوع الخير
او منهما وسن الناخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضل ورأة الفدية وجوابه
محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم
خير لكم من ذلك شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او خبر محذوف اي المفروض عليكم شهر رمضان
او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب
على اضمار صوموا او على انه بمعزل وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من ايام معدودات الشهر
من الشهور ورمضان مصدر رمض اي حرق فاضيف اليه الشهر وجعل علما لهذا النوع من الصوم

للعلمية والالف والنون كما سمع دايّة في ابن دايّة علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله عليه الكلمن
صام رمضان بعلى حذف المضاف لان الالتباس وانما يقع بذلك ايام انما ضم فيه
من حر الجوع والعطش او لانها ض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حينما نقلوا اسماء الشهور
عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن اي ابتداء فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه
جملة الى سماء الدنيا ثم نزل نجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن
النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين
والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن
شهد والفاء لوصف المبتدا بما يضمن معنى الشرط وفيه استعارة بان الانزال فيه سبب اختصاص
بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اي
انزل وهو هداية للناس باعجازه وهر آيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين
الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر وهو
يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصمه فيه لكن وضع المظهر الاول للتفظيع
ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الذي عاد الاتساع وقيل من شهد منكم
هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اي صليتها وكون من كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له الان المسافر والمرض من شهد الشهر ولعل ذكرهن لذلك
وليلا يتوهم لنسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم
ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم
تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي بشرع جليا ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر
والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى آخرها على سبيل
اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته
ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او الافعال كلها لفعله او معطوف على علة مقدرة مثل

ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اي ويريدكم لتكملوا العدة
يريد ان يفطركم ولتكبروا في العيد ولتكبروا التكبير عند الاهلال وما يحتمل الصدر والجزاء الذي هداكم اليه
وعن عائشة ولتكملوا بالتشديد واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب
وهو تمثيل لكمال علمه باعمال العباد وافعالهم والاطلاع على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي
ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني نزلت للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوهم
للايمان والطاعة كما اجبتهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امرا بالثبات والمداومة عليه
لعلهم يرشدون راجعين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها
واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر مراعاة العدة رخصهم على القيام بوظايف التكبير
والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه خبيرا حوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم
على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا اتسوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا
العشاء او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله عنه باشر بعد العشاء فندم واتى النبي صلى الله عليه وسلم
واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي تصبح
منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان
يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء واتيان ههنا لتنسيخ ما ارتكبوه ولذلك سماه
خيانة وقرئ الرفث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة
الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمراة
يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه بالباس قال الحجدري اذا ما الضجيع ثنى عطفها
تثنت فكانت عليه لباسا او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور علم الله انكم

كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بترضيها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان
الملوس الخيانة كالاكتساب من الكسب فاعفا عليكم لما تبتم مما افترفتموه وعفا عنكم ومحا عنكم اثر
فالان باشروهن لما نسخ عليكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة
الملاقاة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح
من الولد والمعنى ان الباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع
النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا العمل
الذي كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخطين ابيض
واسود وكفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالة الشيء عليه
بذلك حاجة الا يستعاره الى المثل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض
الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد قوم الى خيطين اسود وابيض ولاثوا
بأكلون ويشربون حتى يتبين لهم احدهما فنزلت ان ضعف لعدد كان قبل دخول رمضان وناجز البيان
اي وقت الحاجة حالا او الكفي ولا باس بتأخيرها الى دلت ترضح البيان لما التبس على بعضهم
وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا
ثم اتموا الصيام الى الليل بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فنفى صوم الوصال ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف مر اللبث في المسجد بقصد القربة
والمراد بالمباشرة النهي عن قيادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم
يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون
مسجد وان الوطي يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله
اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل للتباعد
الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن يرتع

حول الحجي يوشك ان يقع فيه وهو المنع من قوله فلا تقربوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه
ونواهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله الآيات للناس ليعلموا يتقون مخالفة الاوامر
النواهي ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا ياكل بعضكم مال البعض بالوجه الذي لم يبحه الشرع
بين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار
ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من
اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم
تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعاصي مع العلم بها افحش روي ان عدان الحضرمي
ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة من ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يحلف امرؤ القيس فهم به وقرا عليه ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتد
عن اليمين وباع الارض من الحضرمي فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويدل
قوله عليه الكلام انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له شيئا من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من النار
يسئلونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا
كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فلا يكون على حالة واحدة فنزلت
والحج انهم سألوه عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل الاوقات امره الله ان يجب بان الحكمة
الظاهرة فيه دلت ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة تعرف
بها اوقاتها حصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت
والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها
والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البيان تأتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر الذي كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا خباء ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون
ويخرجون من نقب او فرجة ورآه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى

المحارم والشهوات وجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الاهلة اوانه لما ذكر انها مواقيت الحج
وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق
بهم البتة وتركوا السؤال عما يعنيهم ويختص بهم البتة عقب ذلك جواب ما سالوا تنبيها على ان
اللايق بهم ان يسالوا امثاله دلالة وبهيتا بالعلم بها وان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال
وتمثيلهم بحال من ترك ما في باب البيت ودخل من وراء وانما قيل وليس البر بان تاتوا البيوت
البر بر من اتقى دلالة وايجاز على امثاله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول دراى
باشر والاعراض من وجهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم
تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه
الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين
وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال وترقبه منهم ذلك دون من هم من الشيخ والصبيان
والرهبانية والنساء او الكفرة كلهم فانهم يصدقون المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول
ما روي ان المشركين صدوه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع
من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم وتقاتلوه في
الحرم والشهر الحرام وكرهوه لذلك فنزلت ولا تبتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهدين او
المقاتلة به من غير دعوة او المثلة ونحو ما نهيتم عنه ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما
كان او عملا ويستعمل في الظفر لان من ظفر بشيء فقد احكم امره وقد تستعمل دلالة على
سرعة الفعل واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة
اشد من القتل اي المحنة التي تفتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل
لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم
فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لانه تحريم بالقتال وهتك حرمة المسجد

الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تتحاموا بقتالهم فانهم الذين هتكوا حرمته وواجهوكم بالكفر
ولا يقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم فيه فاقتلوهم فيه حتى يقتل بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد كذلك
جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يعني مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله
غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله
خالصا لله ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي
فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء
الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم
ظالمين ويعكس الامر عليكم والفاء الاولى للعطف والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر
الحرام قالوه للمشركين عام الحديبية في ذي القعدة بابعوا خروجهم لعمرة القضاء فيه
كرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فيقتلهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به فاقتلوهم
فتصالوا احتجاج عليه اي كل حرمة وهرمة يحاط عليها يجري فيه القصاص فلا هتكوا
حرمتهم بالصد فعلوا بهم مثله واذ حملوا عليهم غزوهم وافدهم ان قاتلوكم كما قال
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة الشرط واتقوا الله في
الانتصار فلا تعتدوا الى الثار رخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم وينصرهم
وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الامساك
المعاش لما كلف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يقوي العدو ويسلطه على اهلاككم
ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى
اهالينا واموالنا ننيم فيها ونصلحها فقلت اما الامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤدي
ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل اسم الشيء الذي يفسد ويفقد ملح الشيء فساده
يأتي لمقتضى معنى الاشياء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والمهلكة والهلاك والهلك
واحد وهي مصدر كالنصرة والنشر اي لا تلقوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجمعوا

احدة بايديكم اولا بلغوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم
[illegible] وتفضلوا على الحاج بان الله يحب المحسنين وانما الحج والعمرة لله انثوا بهما تامين مستجمعي
المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ وافعلوا الحج والعمرة وما
روي جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض
بما روي ان رجلا قال لعمر اني وجدت الحج والعمرة مكتوبتين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت
لسنة نبيك ولا ثالث له فسر وجوبهما بكونهما بمعنى قوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب لسبب اهلاله
بهما لا ترتب الاهلال على الوجدان ودلالته يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل انما هما
ان تحرم بهما من دويرة اهلك ان ترد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا بشيء مما لغرض دنيوي
او ان يكون الفقه حلا الا فان احصرتم منعتم نزال حصر العدو واحصر اذا حبسه ومنعه عن
المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لنزوله فاذا امنتم ولنزوله
الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة
لما روي عنه عليه الصلاة والسلام من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وهو ضعيف ماول بما اذا شرط الاحلال
به لقوله عليه الصلاة والسلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر
من الهدي فعليكم ما استيسر او فاكرجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصرتم
المحرم واردتم ان تحللوا تحللتم بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه
عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث يوما
اما ر فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا
تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان يحر فيه
وحل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حراما واحتصاله
على الهدي دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان
والهدي جمع هدية كالحدي وجذية وقرئ الهدي جمع هدية كمطي ومطية فمن كان منكم مريضا

رضا يحوجه الى الحلق او اذى من رأسه كجراحة وقمل يقدبه فعليه فدية ان حلق من صام
او صدقة او نسك بيان لمجمل الفدية وما قدروي انه عليه الصلاة والسلام قال لكعب بن عجرة
لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله فقال احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة
مساكين او انسك شاة بالفرق ثلثة آصع فاذا امنتم الاحصار اكنتم في حال الامن وسعة من
تمتع بالعمرة الى الحج فاستمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الاشتغال بحج
في اشهره وعمل من استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج
فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسر لتيسر وجوده حيث ان شدة الاحرام لا
ياكل منه وقال ابو حنيفة اراد دم نسك فيه الاضحية فمن احد اي الهدي فصيام ثلثة ايام في
الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهر بين الاحرامين
والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وما بعده ولا يصوم يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر
وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي او يعم وقد رجع من عاله وهو قوله الثاني في
هو مذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام ملك عشر وذلك اجمال
وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقوله تعالى جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة
كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكرة
فانه يطلق لهما كاملة صفة سوكدة بعد المبالغة في محافظة العدد او بمعنى كامل الشرائط فانه
اول عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها او بمعنى تفيد كمال ما يدل عليه اي تلك عشرة
كاملة الحكم المذكور عندنا والمنع عنه ابي حنيفة اذ لا سبعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندنا
فعلى ذلك من لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان على اقل من مسافة القصر عندنا ومن كان على اقل من اربعة امتار من مكة وهو قول ابي حنيفة واهل
الحل عند طاوس وعن المكي عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا
في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان في الحج الشهر

اي وقته كذلك البرد شهران معلومات بثم وقالت وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة
النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف ان المراد بوقته
وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان الكا
كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صح الاحرام به قبل شوال فقد استكره وانما
سمي شهرين وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على فوق الواحد
فرض فرض فيهن الحج لمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا وبالكتابة او نوع الهدي عند ابي
حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا يرفث فلا
جماع او فلا تحش من الكلام ولا يفسق ولا يخرج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات
ولا جدال ولا يراجع الخدم والرفقة في الحج وابا بمعنى الليلة على قصد النهي للمبالغة والدلالة
على انها حقيقة بان لا يكون منها شيء من ذلك في نفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير و
والضرب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير و
الاولين بالرفع على معنى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاجناس بنفي الجنس
في الحج ودلت ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فامرهم الخلاف وان امروا
بان يقفوا ايضا بعرفة بما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقب النهي عن الشر ليستدر
ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم الدنيوي فانه خير زاد
وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيقدمون كلا على
الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقل على الناس وانتم يا اولي الالباب
فان فضيلة اللب حسبة الله وتقواه حثهم على التقوى ثم ارهم بان يكون المقصود بها من الله فتبرؤا
عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المرتقى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب
بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا اي في ان تبتغوا اي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء وربحا قا
انه يريد الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتبايعون فيها ثم

الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منها فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم
منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افيضتم فنقلت كسرة الفاء الى الساكن قبلها فحذفت الياء لالتقاء الساكنين
به دفعتم من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات واسمائن ولكثرة فيه العلة والتانيث
لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لان تنوين التمكن وذهاب الكسرة مع ذهاب التنوين من غير
عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك او لان التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست
تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح
تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كما ثبت وانما
سمي الموقف عرفة لانه قيل لابراهيم عليه الصلاة والسلام عرفت ان جبريل كان يدور به في المشاعر
فلما اراه قال قد عرفت او لان آدم وحوا التقيا فتعارفا او لان الناس يتعارفون وعرفات
للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف
بها لان الافاضة لا يكون الا بعده وهي مأمور بها بقوله ثم افيضوا وعند للذكر المأمور به وفيه
نظر اذ الذكر غير واجب والامر به مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل
بصلوة الشامين عند المشعر الحرام حتى يقف عليه الامام وكمي قزح وقيل ما بين ازمتي عرفة
ووادي محسر وقيد الاول بما روي جابر انه عليه السلام لما صلى الصبح بالمزدلفة بغلس
ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي
لانه معلم العبادة ووصف الحرام لحرمته وسمي عند المشعر الحرام مبالغة وقرب منه فانه افضل
والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم واذكروه ذكرا حسنا
كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما كنتم من قبله اي قبل هدايته لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان
نافية واللام بمعنى الا لقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون

دلك رفعا عليهم فاقروا بان نساءهم وقعن بين الافاضتين كلهم وقلت احسن
الناس لو لا حسن الى غير كثير وقيل من زدلفة الى منى لبعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام
وقرئ الناس بالكسر اى الناسى مثل ريد آدم من قوله تعالى فنسى والمعنى ان الافاضة من عرفة
شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور
رحيم يغفر ذنب المستغفر ويتم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات المحجة و
فرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره والغوا فيه كما تفعلون بذكر اباءكم في المفاخرة
وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مناقب اباءهم ومحامد
ايامهم واشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بحمل الذكر ذكرا على المجاز او المعنى واذكروا الله
ذكرا كذكركم آباءكم او كذكرا اشد منه وابلغ او على انها اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكركم قوما
منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكر من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورا من
اباءكم او بمصدر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا الله منكم لاباءكم فمن الناس من بعد للفصل
للذاكرين الى سؤل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومنكم من يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار
والارشاد اليه ربنا اتنا في الدنيا اعط اتنا ما نختص في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق نصيب
حظ لان همته مقصورة بالدنيا او من كملت خلاق وسمة من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة
والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو
والمغفرة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحور العين وعذاب
النار امراة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب
النار مفعاه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار اشارة للزاد بها او ليلة اشارة
الى الزيق الثاني وقيل اليهما نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله
مما خطيآتهم اغرقوا او مما دعوا به تعظيما منه بما قدروا به فيجازي الدعاء كيلا من الاعمال والله
سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او نوم ثان نيم الفيه ويحاسب

الناس فادروا الى الطاعات واكثروا الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كرره اذانا
الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل في يومين
يوم النفر الذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عند زوال طلوع
الفجر عند فلا اثم عليه باستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه فمن تاخر حتى رمى اليوم الثالث
بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم التخيير بين التعجل والتاخير لنحو
والرد على اهل الجاهلية فان بعضهم اثم المتعجل وبعضهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التعجيل
او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاحد حتى لا يتقرب بترك ما يهم سهما
واتقوا الله في محامع امركم لتفعلكم واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر
الجمع وصم المتقين من الناس لتعجلت قوله يروقك ويعظم في نفسك والنجم حيرة تعرض
الانسان لجلم كسبب المنحوسة في الحرج الدنيا متعلق بالقول اي بما يقوله في امور الدنيا واسباب
المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او يتعجل اي ليتعجل
قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريهم من الدهشة والحبسة او لانه لا
يوذن له في الكلام وليشهد الله على ما في قلبه بحلف يستشهد الله على ان ما في قلبه موافق
لكلامه وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمتكلين الخصام المخاصمة ويجوز ان يكون
جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى الد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي
وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين
كلهم واذا تولى ادبر او انصرف عنك وقيل اذا غلب صار والي في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل كما فعله الاخنس بعيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما فعله
ولاة السوء بالقتل والايلاف او بالظلم حتى منع الله بشؤمه القطر فهلك الحرث والنسل والله لا
يحب الفساد لا يرتضيه فاعله ما عصيته عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته
الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر بالتقوى به الجاحد من ولك اخذته بكذا اذا حملته عليه

والرشة اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهي في اصل مرد الى النار
وقيل معرب وليس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد للفراش وقيل
ما يوطى للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها يبذلها في الجهاد اما مر المعروف ونهي عن المنكر
حتى يقتل اشفاقا وصات الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي
اخذ المشركون ما له فاتاهم ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم
فخلوني وما انا عليه واخذوا مالي فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقال ربح البيع ابا يحيى
الى مثل هذا الشراء وكلفهم الجهاد فمضهم لثواب الغزاة في الشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم كافة السلم الكبر والفتح والاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام
فتحه ابن كثير وناقع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف لاجزاء من التعرف
حال من الضمير في السلم لانها نزلت كالحرب قال السلم ناحد سيفها ما صيت به والحرب تكميل من
انثنا سها جمع والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب لكل من آمن او لمن
في الاسلام بكتلكم ولا تخلطوه عمرو والخطاب لمن في اهل الكتاب فانهم بعد ايمانهم عظموا السبت
وحرموا الابل والبانها وقيل لليهود كلهم بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل
الكتاب اوفي شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات
الشيطان التعرف والنفرق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زلة عن الدخول في السلم
من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحجج الباهرة على انه الحق واعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الكفار
حكيم لا يفعل الا ما هو الحكمة وهل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان يأتيهم الله
ان يأتيهم العذاب وبأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءها بأسنا او يأتيهم الله بأنه لمجيء الملائكة به
للدلالة عليه بقوله تعالى في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال
من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءهم منه العذاب كان
افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة

فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتيان على الحقيقة بأسه وقرئ بالجر عطفا على الظل او الغمام
وقضي الامر اتم امرهم وفرغ منه ووضع الماضي موضع المستقبل لدلالته وتبقى وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قراه ابن كثير ونافع وابو عمرو عاصم على البناء
للمفعول على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتاء على التغليب عن يعقوب على انه من الرجوع
وقرئ ايضا بالتذكير ونا، المفعول سل بني اسرائيل امر الرسول عليه السلام او كل واحد والمراد
السؤال تقريعهم كم آتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة او اية الكتاب شاهدة على الحق والصواب
على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية معلقة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على
حذف العائد من الخبر وآتى هنا وفيما سيجيء للتفضل ومن يبدل نعمة الله اي اياته فانها سبب
الذي هو اجل النعم كجعلوا سبب الضلالة او ازدياد الرجس او التحريف والتأويل الزائغ من بعد
ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها وهم
هل ينتظرون فان الله شديد العقاب فعاقبه اشد عقوبة لانه اتبك
اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واستحسنت محبتها في قلوبهم حتى
آثروها على الاخرة واعرضوا عن غيرها والمزين في الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله
ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما جعل الله
فيها من الاسباب البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء
المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي ليستهزئون بهم على فقرهم الدنيا وانافاهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية مبتدية منهم والذين اتقوا فوقهم
يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم
يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من
الذين آمنوا للدلالة على انهم مشقون وان استقرارهم للتقوى والله يرزق من يشاء بغير حساب
بغير تقدير توسع في الدنيا استدراجا او ابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين

على الخف فما بين آدم وادريس اوبح او بعد الطوفان او بنقص على الخلاف والكهف قرية ادريس
او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله
فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل
منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون واريد بهم الكتاب
يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان الدهم لم يكن لهم كتاب يخصهم
وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق بما هدا له ليحكم
بين الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه بما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما
الناس فيهم وبما اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الحملا
اي عكسوا الامر فعملوا بما انزل ربحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي للحق
الذي اختلف فيه من اختلف من الحزبين لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته لطفه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا تضل سالكه ام حسبتم ان يدخلوا الجنة خاطب
به النبي والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء لتحمل محي الآيات لتحملهم على الشدائد
مع مخالفتهم وام منقطعة وبمعنى الهمزة فيها الانكار ولما ياتكم ولم ياتكم واصلها لما زيدت عليها
فصلتها نزلت والكلبت حملت مثلا قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة
الباساء الضراء بيان له على الاستئناف وزلزلوا ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من
الشدائد حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لناهي الشدة واستطالة المدة تحت متعلق بحال
الصبر وقرا نافع بفتح اللام على انها حكاية حال ماضية كقوله حتى يقول الرسول متى نصر الله
استبطاء لتاخره الا ان نصر الله وعد اجابة دعائه القول اي يقول هم اي يقول هم ذلك استعجالا
لهم الى تطلبهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده بفضل
الهوى واللذات بمكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره

وحفت النار بالشهوات يسالونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري
كان شيخا ماله عظيم فقال يا رسول الله بماذا نتصدق من اموالنا واين نضعها فترك قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب
ببيان المصرف لانه اهم فان اعداد النفقة باعيانها ولانه كان في سبب العموم وان لم يكن
مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق عليه على بعض ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير
في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلمه ويوفي ثوابه
وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لتنسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه
طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او بمعنى مفعول كالخبز وروي بالفتح على انه لغة فيه كالضعف
او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امرا كرها ووضعه كرها
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو ناط صلاحهم وسبب
فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو منصوص بها
يا ايها الرديء وانما ذكر عسى لان النفوس اذا نهضت بتكليف شاق عليها والله يعلم وانتم لا تعلمون دلت
وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينا كما لو نبئت عن الشهر الحرام
انه عليه الصلوة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الاخرة قبل بدر بشهر
ليترصد عير قريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثمانية معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا
العير وفيها تجارة الطايف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فعاب قريش
استحلال محمد صلى الله عليه وسلم الشهر الحرام شهرا امن فيه الخايف وبدد فيه الناس الى معايشهم
وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نرجو حتى نزل قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله صلى الله عليه وسلم والكفر به
وعن ابن عباس لما نزلت احد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام و
السائلون هم المشركون كتبوا اليه وذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية فقال فيه بيان
الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على

منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص العام وفيه خلاف
والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان المقاتلة فيه نكرة في حيز الشرط فلا
تعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل اليه من الطاعات وكفر به
اي بالله والمسجد الحرام عطف على الهاء اي وصد المسجد الحرام كقوله الى داود
الكلام تحسين امرأة وما يرتوقة بالليل ما ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله
وكفر به على صد مانع منه اذ لا يتم العطف على الوصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في
فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد هم النبي
والمسلمون اكبر عند الله مما فعلتم البتة خطأ وبناء على الظن ويجوز ان الاشارة الاربعة المعدودة
من كبائر قريش وافعل من ليستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة الكبرى القتل
اي مايتكونه من الاخراج والشرك اقطع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم
وحتى للتعليل كقولك اعدوا الله حتى ادخل الجنة ان استطاعوا وهم لا يستعدون لاستطاعتهم
كقول الواثق بقوته على قومه ان ظفرت بي فلا تبق على ولدان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال
كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه والمراد بها الاعمال النافعة وفي حبطت بالفتح والمعنى
فيه في الدنيا لبطلان ما تحملوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والاخرة بسقوط الثواب
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين امنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن
بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كالوصول للتعظيم
الهجرة والجهاد كائنا ما كانا مستعلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله وانما اثبت لهم الرجاء
اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعمرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطأ
وفلة احتياط رحيم باخوال الاجر والثواب يسألونك عن الخمر والميسر روي انه لما نزل بمكة قوله ومن

ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في
نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها
قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فامّ احدهم فقرأ اعبد
ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك
سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء
الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا فكانت فنزلت انما الخمر الميسر الآية فقال عمر انتهينا يا ربنا
والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سميت بها عصير العنب والثمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما
سمي سكرا لانه ليكره اي يخمره وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه وتاشد حل شربه ما دون السكر و
الميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر وسلب يساره او لانه
عن تعاطيهما قل فيهما اي تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يودي الى الانكباب عن المآثم و
ارتكاب المحظور ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الشان و
الخمر خصوصا لتحجيج الجبان وبرد المروة وتقوية الطبيعة وانتهاء الكرم نفعها اي المآثم
التي يشار بها اعظم من المنافع المتوقعة منها ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا
ترجحت على المصلحة انيطت حرمة الفعل والا ظهر انه ليس كذلك لما روي انه لما نزل ماذا
ينفقون قال ايضا يسألونك ماذا ينفقون قل العفو وقال ايضا يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما
قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ما يتاتى للارض التحمله وهو ان ينفق ما يتيسر له بذله ولا يبلغ
منه الجهد قالت خذي العفو مني تستديمي مودتي . روي ان حمزة اتى النبي صلى الله عليه
وسلم بنيضة من الذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى
كرر ذلك مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فجدها خذفا فاصاب شجة اثر عمر فقال اني جدعم

بما لكه تصدق به ويجلس بتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات
اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد وما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر
محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة لان المخاطب به جمع على تاويل القبيل والجمع
لعلكم تتفكرون في الدلايل والاحكام في الدنيا والآخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح
والانفع منها وتجتنبون عايضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسالونك عن اليتامى لما نزلت
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اخرجوا اليتامى من مخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك
عليهم فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قل اصلاح لهم خير اي مما خلتهم لاصلاحهم
خير من مخالطتهم وان تخالطوهم فاخوانكم حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين
ويعرف حق الاخ ان تخالطه الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة ولله يعلم المفسد من المصلح
وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد او اصلاح اي لعلم امره يجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي
ولو شاء الله اعنتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجزكم لادخلكم
ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم ما يقتضيه الحكمة ولا تنكحوا
المشركات حتى يومن اي لا تزوجوهن وقرئ بالضم اي لا تزوجوهن من المسلمين والمشركات
نعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
روي انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته غناق وكانت
من بغايا الجاهلية فقالت الا تخلو افقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج
بي فقال نعم ولكن استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه فقرات ولا تنكحوا المشركين
مشركة اي ولا امراة مشركة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله واماؤه ولو اعجبتكم بحسبها
وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولا تزوجوا منهم المسلمات
حتى يسلموا وهو على عمومه ولعبد من حر مشرك دليل على تحريم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب

في مواصلة المومنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار
اي الكفر المودي الى النار فلا يليق مواالاتهم ومصاهرتهم والله اي اولياء يعني المومنين
حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم يدعو الى الجنة والمغفرة اي الاعمال
والعمل الموصلين اليهما فتحق الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضايه والارادة
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ذكر في
العقول من قبل الخمر ومخالفة الهوى ويسالونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا
لم يساكنوا الحيض ولم ياكلوها كفعل اليهود والمجوس واستم دلت الى ان سال ابو الدحداح
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقيل انزلت في عبد الرحمن بن طلق وثابت بن الدحداح
وعمر بن الخطاب وناس من الصحابة رضي الله عنهم سالوه عن ذلك وقيل سالته ثعلبة بن وديعة
وعوسجة ومرثد بن ابي مرثد وقيل سالته اسيد بن الحضير وعباد بن بشر وقيل سالته نساء
انصار وقيل سالته مسة الازدية وقيل ام كلثوم بنت عقبة وقيل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل نساء من اليهود جئن بعد خروجه من عند عايشة رضي الله عنها فقلن لها ذلك فقالت
سلوه فانزل الله تعالى هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم لهن ذلك فقلن له ما نصنع
فقال اصنعوا كل شيء الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا
شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد وعباد فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية
من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل في اثرهما فسقاهما فعرفا انه لم يجد عليهما
فانزل الله تعالى هذه الآية فقال جامعوهن في البيوت كفعل الاعاجم ومر الاقتصاد
بين اواط اليهود وتفريط الضاربي فانهم كانوا يجامعونهن ولا يدنون بالحيض وانما وصفه
باذى وربت الحكم عليه بالفاء استعارة بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان
لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وعاصم في
رواية ابن عياش يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن وانهم
فانه يقتضي ناخر جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة رضي الله عنه ان طهرت لاكثر
الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي الماتي الذي امركم به وحلله لكم
ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار
كجامعة الحايض والاتيان في غير الماتة نساوكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها
تشبيها للمحل في احد امور من الكلف بالبذور فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما تاتون الحارث

لا يجوز نقله الا باذن من شرح التاريخ ١٢

وهو كالبيان لقوله فانوهن من حيث امركم الله ابي شيئا ايي من جهة شيئتم روي ان اليهود كانوا
يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وقدموا الاتيان ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا الله
بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فبشر المؤمنين الكاملين
في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم ولما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتصحن ويتشرحن صعب ذلك
امرهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق
لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم
خشنة بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق
لما يعرض دون الشيء والمعرض للامر ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لايمانكم عليه
من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها لعز علم الكل لا سيما اذا حلفتم عليه
على بين وابت غيرها خيرا منها فاتيت الذي هو خير وكفرت عن يمينك وان مع صلتها بعطف بيان
لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل
او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معترضا لايمانكم
فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة
للنهي اي انهيكم عنه ارادة بركم وتقويكم واصلاحكم بين الناس وفان الحلاف مجترئ على الله
والمجترئ عليه لا يكون برا تقيا ولا مرتقبا في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم
بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا عقد عليه من كلام وعرف بعض
الكتبيين بما لا عقد معه كما يسبق اللسان او الكلام جاها لا بمضاه لقول العرب لا والله بلى والله
لمجرد التأكيد لغوا ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله لعقوبة ولا كفارة
بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بها او باحدهما بما قصد من الايمان ووطأت فيها قلوبكم
المستكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما حطأتم

فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو حليم حيث
لم يعجل بالمؤاخذة على بين الحنث تربصا للتوبة للذين يولون من نسائهم اي يحلفون على ان لا
يجامعوهن والايلاء الحلف وبعديته بالتعلي ولكن لما صار هذا التركيب بمعنى البعد عدي بمن يقال
لربيعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقيف
اضيف الى الظرف على الاتساع اي للذي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيئ ولا طلاق
ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر يوقف فاما ان يفيء
وهو في اليمين الغموس فاما ان يكفر وان ابى طلق عليه القاضي واحدة رجعية وقيل بائنة
من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزم الطلاق وان صمم ايصده فان الله
سميع لطلاقهم عليم بعزمهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فادونه وحكمه ان الذي
ان فاء في المدة بالوطء ان قدر والوعد ان عجز صح الفيء وكفر الولي ان كفر والا بانت بعدها
بتطليقة وعند بتطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم او المطلقات
قيد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر
يتربصن جمع وضعاه الامر وتعدية العامل للتأكيد والاشعار بانه مما يحمل ان يسارع الى امتثاله كراهة
المخاطب قصد ان امتثال الامر مجمع عنه كقوله تعالى والوالدات يرضعن الآية وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل
تأكيد بانفسهن تهييج وتعطفهن على التربص فان تغرير الانسان طوعا مما يحال الى الرجال فامرن بان
يتمنعنها ويحملنها على التربص ثلثة وروي نصب على الظرف او المفعول به اي تربص عدتها او
قروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة والسلام في الصلوة ايام اقرائك وللطهر
الفاصل بين حيضتين لقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من
الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية
لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض او
قوله عليه الصلاة والسلام لطلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا تقوم مقام الثلاث

في قصة ابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض فقال له صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء لكنهم يسمون وذلك فيستعملون كل واحد من اللفظين مكان الآخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء نقص بعض الكثرة لحسن بناها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لما في الرحم وفيه دليل على ان قولها مسترد في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تهديد الحمل بل التنبيه على انه ناء في الايمان وان المؤمن لا يجزي عليه ولا ينبغي له ان يفعل ما ينافيه بعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن اي النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجع اليه ولا امتناع فيه كالوكر الطائر وخصصه بالعموم جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخولة او مصدر سمي به كقولك بعل بعوله نعت به او اقيم تمام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن واصل بعولة بعولي فاعل في دللت اي في بيان الترجيح ان اراد اصلاحا بالرجعة لاضرارا المراة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة بل النحريض عليه والمنع من قصد الضرار هن مثل الذي عليهن للرجال عليهن درجة اي وهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الرجحان واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها اوشرف وفضل لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركهن في غرض النكاح ويحصل بفضله الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم شرع ما شرع من الاحكام وفصل الطلاق مرتان اي الطلق الرجعي اثنان لما روي انه عليه الصلاة والسلام ابو الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وقيل مقام الطلقين الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التوالي ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة فامساك بمعروف المراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان الطلقة الثالثة وان لا يراجعها حتى يبين وعلى المعنى

الآخر حكم مبتدأ وتخيير خطاب عتب تغليبهم كغيبه التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي من الصداقات روي ان حبيبة بنت اخت عبد الله بن ابي بن سلول كانت بعض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام بالطبيعة لقضاني ان رفعت جانب الخباء رآته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وافبحهم وجها وقلت واخلقه بحمد اصدقنا الخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب الازواج وما بعده خطاب الحكام وهو يشوش الطمع على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وفي نظائره يفيد تفسير الخوف بالظن الا بتقاء حدود الله تركت افامة احكامه من حب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان يصلنه عن الضمير بدل الاشتمال وترى يخافا وتيقنا بناء الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الزوج في اخذ ما افتدت به لتسببها واختلعت وعلى المرأة في اعطاء ملك حدود الله اشارة الى ما حددت من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعيب للنهي بالوعيد بالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا جميع ما شاق الزوج اليها فضلا عن الزيد ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ايما امراة سالت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه الصلاة والسلام يجيله ان ترد بين عليه حديقته فقالت ارده وازيد عليها فقال عليه الصلاة والسلام اما الزيد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانما صح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والا ظهر انه طلاق لانه قرنه باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع

مجانا ما لم يعرض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق
حتى تنكح زوجا غيره حتى تزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزويج ويطلق بظاهره
من اقتصر على العقد كابن المسيب فانفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني
وانما معه مثل هدبة الثوب فقال اترين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى
تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يسمى النكاح بالاضافة
ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود
الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثرين وهو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة
وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما
ان يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان
الظن مؤكدا بامارات ظاهرة وقرائن حالية وتسمى هذه بالعقود المفيدة لظنهما انهما يقيمان ما حد الله وتسمى عن خوف الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد
ان عواقب الامور يغلب ظنون ولا تعلم ولكنه لما اعلمت ان تمام ذلك انما يحصل للمتفقهين
فيها نافي العلم وملاك حدود الله اي الاحكام المذكورة سميتها لتمام تعلق العلم بها حيث
ينتهي العلم واذا طلقتم النساء قاربن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها
فيقال لعمر الانسان الموت الذي ينتهي به كل حي ستكمل مدة العمر منه واذا انقضى اجله
والبلوغ هو الوصول حقيقة يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية لصحة ان يقال
عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل بالمعنى فراجعوهن
من عزم ضرارا وخلوهن حتى ينقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم لبعض صوره للاهتمام
ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان الطلاق بريئا المدة حتى لتشاء
الاجل ثم راجعها ليطول العدة عليها فمنوعة بعد الامر بضده بالغة ونصب ضرارا على العلة
او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الاضرار الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار

اذ المراد تثبيطه ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا
بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قوله من ايحتج الامر انما اتيت هاذي كانه
نهي عن الهزل الراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويقول كنت العب
فنزلت وعنه عليه السلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله
عليكم التي من جملتها الهداية لبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقها وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة القرآن والسنة او ذكرهما المذكر اظهارا لشرفهما بتعظيم ما انزل عليكم
واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء علم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
اي انقضت عدتهن وعن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فالبعضل
ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل
اخته جملا وان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فكونوا دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها
اذ لو تكلمت منه لم يكن للعضل الولي معنى ولا تعارض بادا النكاح اليهن لانه لسبب يرفعه
على اذ تهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد تمضي العدة فيتربصن بهن ويمنعونهن
وقيل الآية خطاب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا تمنعوا
فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا لنا على له والفضل الحبس التضييق
وعضله الداجة اذا لبثت بفناء بيتها ولم تخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب للساكت
طرف لان يتعضلوهن بالمعروف بالمهر فالشرع ويستحسنه المروءة حال عن الضمير المرفوع
او صفة مصدر محذوف اي ترضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن الزوج عن
كونه غير منهي وذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل النفر او كل واحد وان الكاف
لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول على طريقة قوله
يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة على ان حقيقة المسارعة الى الانكاد تتصور من كل احد يوعظ به
منكم يومن بالله واليوم الآخر لانه المنتفع به والمنتفع لكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع

والظهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن
اولادهن عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب لمخصص اذا امر برضع الصبي الامر امه
او اباه ام يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستئجار والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل تختص بهن اذ
الكلام فيمن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان
للمدة اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع
كالنفقة والام ترضعه وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة بما بعدهما فانه يحرم
عليه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه ويغير الصان للاشارة
الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومن المرضعة عليه من نفقة وكسوة اجرهن واختلف في
استئجار الام فجوزه الشافعي وسحنون ابن حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسبما
امره الحاكم بالنفقة وسعها لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف دليل على
انه تعالى لا يكلف العبد بما لا طاقة له به ولا ضارة والدة بولدها ولا مولود له بولده
بتنزيل الفعل منزلة الوصف اي لا تكلف كل منهما الاخر ما يضره وبعضه لا تضار والدة بسبب ولدها وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع على انه خبر بمعنى النهي او على انه لا يكلف فعل الفاعلين وصله على الاصل
للفاعل والباقون بالفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء صلة اي لا تضر
الوالدان بالولد فيفرط في تعهده وتقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على حذف
الوقف وبرفع الثاني على ان ضار يصيره واضافة الولد اليهما لانه ولدهما والتي اخرى تستعطفهما
لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يشفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضاراه او
يضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له مرزقهن وكسوتهن وما يتبعهما تعليل
لمعرض والمراد بالوارث ولد الاب وهو الصبي اي من المرضعة بنحو ما له اذا مات الاب
وقيل الباقي من الابوين من قوله على الكلام واجعله الوارث شيئا وكلا القولين موافق لمذهب
الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل وماله دهب ابن ابي ليلى وقيل

وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو يوسف ودلت اشارة الى ما حرم على الاب
من الضرر والكسوة فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي
منهما والتشاور بينهما قبل المحولين والتشاور والمشاورة والمشورة استخراج الرأي من شورت
العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذار
ان يتدم احدهما على ما بصره لغرض ولو اردتم ان ترضعوا اولادكم اي ان تسترضعوا المراضع لاولادكم
يقال ارضعت المرأة طفلا واسترضعتها اياه فذلك الحج الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف
المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع
للولد وبمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم اتاه اياه لقوله تعالى اذا
قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما اتاكم الله
واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صدقتم سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وعرفا جواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس باشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل السلوك ما هو الاولى
والاصلح للطفل واتقوا الله بالغوا في المحافظة على ما يشرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله
بما تعملون بصرت وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا اي وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم
السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وانما ثنت العشر اعتبارا
لليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعمل التذكير فيه مثله قط ذهابا الى الايام
حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل التنصيص
لهذا التقدير الجبين في غالب الامر تحول للثلثة اشهر ان كان ذكرا ولابعة ان كان انثى فاعتبر
اقصى الاجلين ويرتد عليه الميت استظهارا اذ ربما يضعف حركته المبادي فلا تحتس بها وعم
اللفظ تسفي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعي والحرة والامة كما قاله الاصم الحامل
وغيرها لكن البناء على المشهور من ان عدة الامة نصف المدة للاثة والاجماع خصص الحامل عنه لقوله تعالى واولات

الاجال احلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين اخبا طافاذا
احلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة اي المسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن
من التعرض للخطاب وتاديبا حرم عليها بالمعروف من الوجه الذي لا تنكره الشرع ومنه ان لا تتزين
بما تنكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فتجازيكم عليه
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح انها مام المقصود بما لم يوضع له حقيقته
ولا مجازا كقول السائل حيث لا سلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه ومرادفه كقولك
طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة عن ان المضمومة
بالموعظة والمكسورة بطلب المراة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان تقول
كما ابلت جميلا وانا فقيه وعسى عرضي ان اتزوج ونحو ذلك اكننتم في انفسكم اضمرتم فلم
تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن
فيهن وفيه توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن
اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الاول لانه يسر ثم عن العقد لانه
سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان النهي بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن
الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن
مواعدة الا مواعدة معروفة الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وضعف
لاداية الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير مراد وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة
وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الرجعي البائن والاظهر جوازه
ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي لا تعزموا عقد عقدة النكاح
وقيل معناه لا تستطيعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي
كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تغفروه
واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم

لا بتة من مهر وقيل من ثلثه لا بدعي في الطلاق قبل المس وقبل كان في النبي صلى الله عليه وسلم
يكثر النهي عن الطلاق وظن ان فيه حرجا فنفى ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الجماع معهن
او تفرضوا لهن فريضة الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج والفرض تسمية المهر وفريضة
نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعولة والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فتحمل
المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها
مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى
فنطوق الآية نفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها نفي الوجوب على الجملة في الاخريين
ومتعوهن عطف على محذوف اي طلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة حبر الحاشر المطلاق
وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي
له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام لاصحاب
طلق امراة المفوضة قبل ان يسمها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على
حسب الحال الا ان قيل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومنهم الآية تنفي تخصيص
ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يسمها الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه الممسوسة المفوضة
وغيرها قيل ما يقدر على المعهود شرعا بالمعروف شيئا بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة
حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون انفسهم بالمسارعة
الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشارفة بتعيا وتحريضا وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم تقدم ذكر حكم المفوضة
اتبعه حكم قسيمها اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهذا دليل على ان الخلوة المجردة
تتبعة المهر وان لا شفعة في المشاع لانه قسيمها الا ان يعفون اي المطلقات فلا ياخذن
شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والرفث ان الراوي في الاول ضمير والنون علامة الرفع
وفي الثانية لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه

او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله عابن عرفه الله بالتسطير وبسوء
المهر اليها كملا وهو ستة اشهر ان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير منشطر بنفسه واليه ذهب
بعض اصحابنا وابو حنيفة وقيل المولى الذي يلي عقد نكاحها فقط وذلك اذا كانت المرأة صغيرة
وهو قول قديم للشافعي رضي الله عنه وان تعفوا اقرب للتقوى يريد الوجه الاول عفو الزوج
على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة
واما لانهم ليسوقوا المهر الى النساء عند الزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف
فاذا ابرأته فقد عفى عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها
الصداق وقال انا احق بالعفو ولا ننسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الفضل بينكم وتفضل بعضكم
على بعض ان الله بما تعملون بصير اي لا تضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات
بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج ليلا
يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها والفضلى فاخصها
وهي صلوة العصر لقوله عليه الكلام يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله
بيوتهم نارا وقضلها لكثرة اشتغال الناس فيها واجتماع الملائكة وقيل هي صلوة الظهر
لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه افضل الصلوات
اخرها وقيل الصبح لانها بين صلوتي النهار الليل والواقعة في الحد المشترك بينهما لانها مشهودة
وقيل المغرب لانها الوسطى بالعدد وتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهرتين واقعتين
طرفي الليل وعن عايشة انه عليه الكلام كان تقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر فلون صلوة
من الاربع حصت بالذكر بعد العصر لاحد هما بالفضل وتري بالنصب على الاختصاص وقوموا
لله في الصلوة قانتين ذاكرين في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن
السيب المراد به القنوت في الصبح فان حبيش بن عدوان غزا علينا وحالا امر كنا نصلي
اوراكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقايم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال

والية ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امن
زال الخوف فاذكروا الله صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكر امثال ما علمكم
من الشرايع وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او شكر انعامه وما مصدرية او موصولة اي
تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصيته لازواجهم قراها
بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون
وصية او ليوصوا وصية اوكتب الله عليهم وصية والزم الذين يتوفون وصيته ويريد ذلك
قراءة كتب عليكم الوصية لاحدكم اذا حضر اجلكم شارفه اسباب الموت ومتاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير و
وصية الذين يتوفون او حكم وصية او والذين يتوفون اهل وصية اوكتب عليهم وصية
او عليهم وصية وقرئ متاع بها متاعا الى الحول نصب بوصوا على ان اصيروا والا فالوصية
ومتاع على قراءة من قرأ به لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كذلك هذا القول
غير ما يقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل
ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول الاسلام
ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا يعني وان كان نفقة ما في اللوح من خير والزوج
ونسخت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ما ثبت عنها خلافا لابي حنيفة فان
خرجن من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الايمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك
الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج
والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز
ينتقم من خالف امره حكيم راعى مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اشتملت
النفقة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن واراد بعض العلماء بالحكم ان يخصصه
الا اذا اجرنا تخصيص المعرف بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن خبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم
التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد

والتذكير للتاكيد او لتكرار القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدد بين الله
لكم اياته وعدا به سبيل عباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم
تعقلون بعقولكم فتستعملون العقل فيما امرتم بتحصيله وتدبر سمع بصيرتهم من اهل الكتاب و
اصحاب التواريخ وقد يخاطب به من لم يسمع فانه كصار سئلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم
يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقعوا بهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم
ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوم ممن بعي اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد
فهربوا حذر الموت فاماتهم الله عقوبة اياما ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة
وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل ثمانون جمع الف او الف كقاعد وقعود والواو للحال حذر
الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي فماتوا كقوله كن فكان والمعنى انهم ماتوا
بسبب رجل واحد مس عبر على بامر الله وسنته وقيل ناداهم ملك وانما اسند الى الله تعالى
تفخيما لشانه ثم احياهم قيل مر حزقيل على دارداران وقد عريت عظامهم وتفرقت اجسادها
فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ان قل يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فقامت تتراقى
فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه نادهم ان قوموا باذن الله فنادي فقاموا يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل الغرض الحث على الجهاد والتعريض للشهادة و
حثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا
فيفوزوا وقيل عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي
ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت
غير مخلص وان العدد لا محالة رافع اوهم القتال اذ لو جاء اجلهم فوا سبيل الله والا فالضرب الوثيق
واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والمباين عليم بما يضمره من ورى ولهذا اجازه من ذا الذي
يقرض الله من استعارة مرفوعة الوضع لابتداء وداجره والذي صفته والمودة له واقراض الله
مثل متقدم للعدة الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب
النفس وتسمية حالا لايقاع وقيل المراد بحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه

له فيضاعف جزاءه اخرج على صورة المقابلة والمبالغة وقراءاصم بالنصب على جواب الاستفهام
حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ليقرض الله احد وقرا ابن كثير يضعفه بالرفع والتشديد
عام ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يحدها الا الله وقيل الواحد لسبعمائة واضعافا
جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير
او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وحمد للشرع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع
على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه فيما وسع عليكم ليبلوكم ايكم احسن عملا واليه ترجعون
فيجازيكم على حسب ما قدمتم الم تر الى الملا من بني اسرائيل جماعة يجتمعون للتشاور لا
واحد لكا لقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد زمانه ومن للابتداء وقد فالوا لنبي لهم هلا
بعثت لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقرئنا ايا انبهض معه للقتال
يريد امرهم ونصبه فيه على زعم وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على ان حالا اي ابعثه لنا
مقاتلا ونقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف للكاهل عسيتم ان كتب عليكم القتال
الا تقاتلوا اتصل بهل عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم وما
هل على فعل التوقع مستفهما عام التوقع عند تترا وتشبثا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في
وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج لنا في زمن القتال وقد عرض لنا ما يوجب
من الاخراج عن الاوطان والاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا
يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم
وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فملكت عليهم القتال تولوا الا
قليلا منهم تلبثوا وتولية عتر بعد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك
الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله تعلوتا
من الطول تعسف يدفعه منع صرفه وهو ان ينبهم لما دعا الله ان يملكهم اتى بعصا يتيا من
من مملكت عليهم فلم تنبها الا طالوت فالوا اني يكون له الملك علينا من ان يكون له ذلك

ولنا هل نحن اخ الملك منه ولم يوت سعة من المال والحال انا اخوه نبه بالملك وزاده
بكثرة المال لانه يعتصد بكثرة المال فانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او
دباغا من اولاد سبط من لم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي
والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا ملكه لفقره
وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم ومن اعلم بالصالح
منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن
ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدة ومكابدة الحروب لما ذكرتم فقد
زاده الله فيهما وكان الرجل القائم بعديد فنا الرياسة وثالثا بانه تعالى مالك الملك على
الاطلاق فله ان يوتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضائل يتسع على الفقير ويغنيه عليم
بليق الملك من النسب وعدم وقالهم سيم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت
وملكه عليهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق فعلوق من التوب فانه لا يزال
يرجع اليه ما يخرج منه وليس بنا عمل لغة نحو سلس وقلق ومن قراءتها هاء فلعله ابدل منه كما
ابدل من تاء التابوت لاشتراكهما في الهمس والزيادة بريه صيغة وقيل التوراة وكان من
خشب الشمشاذ غرها بالذهب نحو من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للتابوت
اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه من التوراة
وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا ينهزمون وقيل هو صورة
كانت فيه من درجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان وقال قتادة كان فيه
نحو العدة وهم يتبعونه فاذا استقر شيئا وسكنوا نزل الضر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم
السلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه تصيره قلبه مقر العلم
والوقار بعد ان لم يكن وبقيه مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى ونعلاه وعمامة

هرون وقيل انا وجدا او انتنها والاول اصح ليفخم شانهما او ابنياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما
تحمله الملائكة قيل رفعه لبني حتى رأته الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعد
مع ابنائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان سلط
الله طالوت واصحابه بلا حرب حتى هلك خمس جالوت فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على بقرتين
فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام
كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود اتصل بهم عن بلد الفتال
العالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم وعدي بالباء كقوله
يعجبني الا الثياب البسيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اخذ ثمانون الفا وكان الوقت قيظا
فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس
بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني وليس من اشياعي ومن لم يطعمه فانه مني
بحذف اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه مأكولا ومشروبا قال وان شئت الطعم لفاحا لا رد
وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او احياه الكبير الامر اعلم وعن يعقوب استثنى من قوله
فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين
آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا
فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط نعم الاول لتصل الاستثناء او افرطوا في
الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه
والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر جلا وقيل ثلثة الاف وقيل الفا وروي ان من اقتصر على الغرفة
كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلبه عطشه واسودت شفته وابتدروا بعضهم وهلك الدنيا
لفاصد الاخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم
لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم فان الذين يظنون انهم ملاقوا الله

اي قال الخلص منهم الذين يثقنون لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم ليستشهدون عما قريب
فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثرة المتخلفين عنه اعتذارا
في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تفاءلوا بالنهر بينهم كرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الخبر والاستفهام ومن متعلقة بغلبت او بمحذوف والفئة الفرقة من الناس فاؤت
راسه اذا شققته اوسى فاء اذا رجع فوتها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة
والمصابرة في الحالات وجنود اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا الى الله بالدعاء وفيه تنبيه على ان اذا سألوا الله
افراغ الصبر فقلوبهم الذي هو ملاك الامر وثبات القدم في مقاحص الحرب المسبب سببه
ثم النصر على العدو المترتب عليها فانهزموا بهزمهم باذن الله فكبوهم بضرب اصحابهم لظهرهم
اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت فكان ابنه في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود
تابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه
فجاء وقد كلمته في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها
فقتله ثم زوجه طالوت بنته واتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك
الحكمة النبوة وعلما مما شاء كالزبور وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ولولا انه تعالى يدفع قبض الكافرين ببعض
ونصر المسلمين على الكفار وكفهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض ولفسدت الارض
لشمول ملك الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وعليت طالوت واتيان التابوت
والهزام الجبابرة وقتل داود جالوت بندها عليت بالحق الرحمة المطابق للدين لا يشك فيه
اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعلم وفي اسماء ملة
الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة فصصناهم في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل

والدم

والام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من
كلم الله تصلة له وهو موسى وقد عد عليها الكلام سبعة للحجر في الطور ومحمد
ليلة المعراج حتى كان قاب قوسين او ادنى وسيأتي زيد وفي كلم الله وكالم الله بالضب
فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله
على غيره من وجوه متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد عليه الصلوة والسلام فانه خص بالمعجزة العامة
والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل الجمة
والعلية الغائية للحصر والابهام للتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن
التعيين وقيل ابرهم خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل واشار عيسى بن مريم البينات وايده روح
القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سببا
لتفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم تسمع لغيره ولو شاء الله هدى الناس
جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات
الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن وفيه
التزام دين الانبياء وسبيل من كفر لاعراضه عنه بخلافه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد
ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا ولا دليل على ان
الانبياء متعاونة الاقدام بانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن نقطع لان اعتبار الظن
فيما يتعلق بالعمل وان الحادث عند الله بامره لمشيته حتى كان اوشك اماما او كيف
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قبل ان تكلم انفاقه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فلا
تكلم ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على مثل ما فوظنم والخلاص من عذابه اي
لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفدون به من العذاب ولا خلة لعيني تعينكم عليه احلاوكم
اوليا تحكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي قولا حتى يتكلموا على شفعا وتشفع لكم

وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد لقوله وما قدروا الله حق قدره والا فلا
جسما فضلا عن كون السموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه
مجاز عن علمه او ملكه ما اتخذ من كرسي العلماء والملك وقيل جسم بين يدي العرش وفلك
كرسيا محيطا بالسموات السبع لقوله عليه السلام ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة
فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعل الفلك المشهور
تحت الروح وهيئته الاصل لما يفتقد عليه ولا يضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى
الكرس وهو الملبد ولا يؤده ولا يثقله يا حوده من الاوده وهو الاعوجاج حفظهما اي
حفظ السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي
عن الانداد والاشباه العظيم المستحق الاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة
على ايهات المسايل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالجميع
واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القايم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول
مبرا عن الفتور والفترة لا تناسب الاشباح ولا تعتريه بالقياس الى الارواح مالك الملك
والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا باذنه
عالم الغيب كلها جليلها وحقيرها كليها وجزيئها واسع الملك والقدرة كل ما نصح ان يملك و
يقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان يتعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا وهم عظيم لا يحيط به فهم ولا
قال عليه الصلاة والسلام اعظم اية في القرآن آية الكرسي من قراها حين يصبح امن من الجن
حتى يمسي ومن قراها حين يمسي امن من الجن حتى يصبح وقال من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة
مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها
اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حولا اكراه في الدين
اذ الاكراه انما يكون فيما فيه الم يزهق النفس او يخل بعض الاعضاء والايمان فعل القلب
وهو الاذعان للحق والانقياد له بما علم من الدلايل ان الدين الحق هو الذي لا يتاتى الا به
من الكفر بالايات الواضحة دلت الدلايل على ان الايمان رشد

ني حفظ ماني ذي حكم وانما يفت لمثلها مع قصد التعنيم لا نهاني القدر جواز هل فيه بعد ارخلا
شفاعة وقد فتحها ان كثيرا ما يعتقب على الاصل والكلام وذم الطالمين يدل عليه والا لكان
للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وكفروا على غير وجهه موضع الكافرين
موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر بكان من الحج اخبانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار
كقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
للمبادرة لا غير والفحاء خالف في انه هل يصير للامر بالشيء الوجوب او الجواز الحي الذي يصح
ان تعلم بعد وكما يصح له يجب لان الاشاعة عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام
حفظ الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا ما حد به نفسه ولا تعتريه سنة ولا نوم
قال الزجاج السنة ما يتقدم النوم من النعاس وهو ما يسمى الوسن والنوم ما يكون معه سمع وفهم
قال الرقاع سنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم
كالمرض للحيوان وتاكيد للكوحيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان ماوف لجميع
كاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات
وما في الارض تقرير لقيومية واحتجاج على من عبد دونه في الالوهية والمراد ما فيهما ما وجد فيهما داخلا
في حيزيهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما او منفكا عنهما من الكواكب والارض وما بينهن من الدواب
ويدخل فيه الاباديين لكن لا بشاركه احد لا استيلاء ولا بشفاعة الا بتمليكه ايا ها من يشفع عنده الا باذنه
استيناف كالاول او حال من الضمير في يؤده او في العلي العظيم والاول اظهر لان الثاني
يقتضي ان لا يشفع احد الا بعد ان يشاء الله ان يشفع له وليس كذلك لان من المقربين من يشفع
بالاذن العام كالانبياء والصالحين ومنهم من يشفع لمن ارتضى الله قوله وهم من خشيته مشفقون
شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوفه عما ذا وكلمة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم
وما بعدهم او بالعكس لانه يستقبل المستقبل ويستدبر الماضي او امور الاخرة والدنيا
او علمه اما بحسوسة او بمعقولة او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان
فيهم العقلاء او الما دل عليه اذ ليس الملايكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علم من يعلمونه
الا بما شاء ان يعلموا وعطف على ما قبله لان مجموعهما يدل على نفوذ العلم الذاتي التام الدال على

يوصل الى السعادة الابدية والكفر في يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له
بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل
اخبار بانه سيعني النبي اي لا تكرهوا في الدين وهذا اما عام نسخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث
ثم قدما المدينة فقدمها ابوهما وقال والله لا آدعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ومن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من
دون الله او صد من عبادة الله فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه ويؤمن بالله
بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه
بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأي
القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال
عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق والله ولي الذين آمنوا محبهم او متولي امرهم
والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت فيه علمه انه يؤمن يحبهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات
ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى
الهدى اي الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الجار او الموصول
او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اوليائهم الطاغوت اي الشياطين
والمضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور
الذي نحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور الشنيعا
الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واستمروا على الكفر
الى الطاغوت باعتبار التسبب لاليه تعالى قدرته تعالى واراوته به اوليك اصحاب النار
هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم الم
تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك لان

اماه اي ابطره اتاه الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك
عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو جعله على من منع ايتاء الله
الملك الكافر من المعزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل من ان اتاه على الوجه الثاني ربي
الذي يحيي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرئ ربي بحذف الياء فقال انا
احيي وامیت بالعفو عن القتل والقتل قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
انت من المغرب فاراد ابراهيم ان ينتقل معه الى ما لا شبهة فيه فبهت فعجز عن الانتقال
اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا مدفع فيه على نحو هذا
التوبيخ دفعا للمشاغبة وهربا في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من يقدر وانه الذي
يعجز عن الاتيان بما عينه لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يتاتى ان يفعل كل جنس يفعله
الله فنقضه ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته واغتفاد الحلول وقيل لما كسر
ابراهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعونا اليه وحاجه
فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاشتغال عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة
الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذي مر على قرية تفسير اخر
مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء اكثر
والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتفسير الكلام الم
تر الى الذي حاج اما الذي مر وقيل انه عطف محول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج
او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكر جدلا لمعارضته وتفسيره اما ان كنت تحيي فاحيي
كما احياه الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر البعث ويؤيده نظمه مع نمرود
القرية بيت المقدس حين خربه بختنصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها
واشتقاقها من القري وهو الجمع وهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها
قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طرق الاحياء واستبعادا للقدرة

المحيي ان كان العامل سنا واستعدادا ان كان كافرا وان في موضع نصب على الظرف يعني ينجي او
على الحال يعني كيف فاماته الله مائة عام فاحياه بيتا سائلا عام او اماته قبل مائة عام ثم
بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه امن بعد البعث
او شارف الايمان وقيل ملك اوحي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الطائر وقيل انه مات ضحى
وبعث بعد المائة قبل الغروب وقال قبل النظر الى الشمس ويا ثم الفت وراى بقية منها
فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاؤها سكت
ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسن من الحمأ المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى
الباري وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد فلكان طعامه تينا او عنبا
وشرابه عصيرا اولنا وكان الكل على حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما
الى مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على
الحال واوفق لما بعده ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية روي انه اتى قومه
على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك
قالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا احد ثم بحديث قالوا
حدث ما يتنه وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيايهم
كيف ننشرها نحييها او نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بنشزها والجملة حال من
العظام اي انظر اليها محياة وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بنشرها من انشر الله الموتى
وقري بنشرها من نشر يعني النشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعلمن يضمير ما بعده
تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير قال اعلم ان الله على كل شئ قدير بحذف الاول
لدلالة الثاني عليه او ما قدام اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم على
الامر والآمر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال ابرهيم رب ارني كيف

تحيي الموتى انما سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال لنمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله
يرد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم واشتغل الى ثلثة آخر ثم سال
ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخري قال اولم تؤمن باني قادر
على الاحياء باعادة التركيب والخيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس بالايمان ليجيب
بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت ولكن سالت
لازداد بصيرة وسكون قلب بضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير
قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وقيل من كل جنس من ذكر النسر بدل الحمام وفيه ايماء الى ان احياء
النفس الخيوة الابدية انما ياتي باماتة حب الشهوات والزخارف الدنية هي صفة الطاوس
والصولة المشهور بها الديك وحسنة النفس وبعد الامل المتصف بها الغراب والنزوع
المسارعة الى الهوي الموسوم بها الحمام وانما خص الطير لانها اقرب الى الانسان واجمع لحواسه
والطير مصدر سمي به او جمع كصحب ونصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لئلا تاكلهما وتعرف شانها
ليلا تلتبس عليك بعد الاحياء وقرا حمزة ويعقوب بضمهن بالكسر وبما لغتان قال
ولكن اطراف الرماح تضمها وقال وضع نصر الحديد وخف كانه
علي الليت قنواء الكريم الروادح وقري بضمهن بالضم الصاد وكسرها مشددة الراء من
ضم يضره اذا جمعه وضمرهن من التضمير وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
اي ثم جزئهن وفرقهن اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة
ثم ادعهن فلهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا ساعيات سرعات طيرانا او مشيا
روي انه امر بان يذبحها ويتف ريشها ويقطعها ويمزق رؤسها ويخلط باجزايها وفرقها
على الجبال ثم يناديهن فعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن
فانضم الى رؤوسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان

ان تنزل على الغربي البدنية فيقتلها في يخرج بعضها بعض حتى تنكسر سورتها فيطأها عنه
سرعات حتى دعاهن بداعية الفتل او الشرع وكفى لك شاهدًا على فضل ابرهيم ويمن
الطراعة في الدعاء وحسن الادب في السوال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على
اليسر الرجوع واراه عزيزًا بعد ان اماته عام واعلم ان الله عز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة
بالغة في كل ما يفعله ويدبره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة ابي
مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل بادرجبة على حذف المضاف انبتت سبع سنابل في
سبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما اسند ابى الارض
والماء والمبتت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق تتشعب منها سبع شعب لكل
منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن
وفي البر في الاراضي المعدة والله يضاعف لمن يشاء اي يضعفه على حسب حال
المنفق من اخلاصه وكغيته ومن اجله تفاوت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع
لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله عنه
فانه جهز جيش العسرة بالف بعيرها قتابها واخلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى
النبي صلى الله عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة والمن ان تعتد باحسانك على من احسنت اليه
والاذى ان يتطاول عليه تقول قد اعطيتك ومنعته ومن الاتباق وترك المن والاذى
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعلم لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما سنه
اليه معنى الشرط ايها ما يأتهم اهل له ذلك وان لم يتفاوا فكيفهم اذا فعلوا قول معروف
جميل ومغفرة تجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله لرد السائل او عفو عن السائل
بان يعذره ويغفر زلته خير من صدقة يتبعها اذى خبر صحيحا وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها

بالصفة والله غني عن انفاق بخل وايذاء حليم عن معاجلة من بخل ويؤدي بالعقوبة يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله
رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر كبطل المنافق الذي يراءي بانفاقه لا يريد به
رضاء الله ولا ثواب الاخرة او مثل الذي ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر
او الحال ورياء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رياء فمثله
مثل المرائي في انفاقه لمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر
فتركه صلدًا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا يشعرون بما فعلوا رياء
ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد الجنس والجمع كما في قوله
ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه
تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يتحفظ عنها
مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا لبعض انفسهم عطف
الايمان فان المال شقيق الروح في بذل ماله لوجه الله تعالى تثبت لبعض نفسه ومن
بذل ماله وروحه بتمامها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء وتبتدا من اصل النفس
فيه تنبيه على ان حكم الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال لمحبة بزيون
اي مثل نفقته هو كما في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا
وازكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثالثتها لغات فيها اصابها
وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمرتها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمر بالسكون للتخفيف
ضعفين مثلي ما كانت تثمر لسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله
من كل زوجين اثنين وقرا اربعة اشاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها
وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم بيتها وزكاء ثمرتها هو انها
لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زكية عند الله لا تضيع

محال وان كانت بمعاونة باعتبار ما ينضم اليها من احوالها ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم
عند الله بالجنة على الربوة ونعتهم الكثرة والتأييد بين في تزلفاهم بالوابل والطل
والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار
ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات حال الجنة
منها مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات
لمدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه
الكبر اي كبر السن وان الفاقة من العالة في الشيخوخة اضعف والواو للحال او للعطف حملا
على المعنى فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية صغار وصفارا
قدرة هم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكرير باعتبار المعنى
والاعصار ريح عاصفة تنكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى مثل حال من يفعل
الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرجل ايتاؤه الجنة والاسف اذا كان يوم الشتر
واشتد حاجته اليها وجدها محبطة حال من هذا ثانية واشعارها بان حال المرء في عالم
الملكوت وتاتيه لنكره الى خباب الجبروت ثم تكون على عقبه الى عالم الزور والتفت
لاياسي المخي وجعل سعيه هباء منثورا لذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تتفكرون اي
تتفكرون فيها فتعتبرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله اي
جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب والثمر المعاد
لحذف المضاف لتقدم ذكره ولا يتيمم الخبيث منه ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال
او مما اخرجنا تخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر ومرئي ولانا تموا ولا يتيمموا بضم الثاء
تغمضون حال مقدرة من فاعل تنفقوا ويجوز ان يتعلق به ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه
ولستم آخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تسامحوا
فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين

وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلم ان الله غني عن انفاقكم
وانما امركم به لاثنا عكم حميد يثيبكم واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد به
الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفحيين وايا مكم الخنا
ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في
الانفاق مغفرة ذنوبكم وتفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا وفي الآخرة والله واسع اي
واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم وإتقان العمل من يشاء مفعول
اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناء للمفعول لانه المقصود وقرا يعقوب
بالكسر اي ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ خير الدارين وما
وما يتعظ اما تخصص من الآيات او وما يتفكر فان المتذكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم
بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى المحسوس
الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا وعلانية في حق او باطل او نذرتم من نذر
لشرط او غيره شرطية طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون
في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من يمنعهم
من الله وينعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي نعم شيئا ابداها وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها
الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض
لعينه افضل لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا
وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمس وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قراه
ابن عامر وعاصم في رواية حفص اي والله بكسر الا الخاء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون رفعا على انه جملة مستانفة او اسمية معطوفة على محل
الفاء اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي به مجزوما على لفظ الفاء وما بعده وقرئ بالتاء

ورفعا ومجرورا والعمل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هديهم
يجب عليك ان تحمل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن المقابح
كالمن والاذى والانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيته
وانها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلا لنفسكم فهو لا لنفسكم لا تنفقوا
به وجه من وجوهه ولا تنفقوا عليه ولا تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال
وما تنفقوا من خير فلا لنفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله
اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجهه فالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي
وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف
المنفق استجابة لقوله اللهم اعط منفقا خلفا وممسك تلفا وفي ان ناسا من المسلمين
كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا ان ينفقوهم فنزلت
رخصة في غير الواجب فالاجود صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب
تنفقوا للفقراء متعلق بمحذوف اي اعجبوا للفقراء او احصروا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد او ليستطيعون لا ستغالهم به صرفا في الارض
ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحو اربعمائة من فقراء المهاجرين ليكنون
صفة المسجد يستقون او قاتهم بالتعليم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال
تعرفهم بسيماهم من الضعف وبقية اثار الفاقة والخطاب للرسول عليه الصلوة والسلام او لكل
احد لا يتاتى من الناس الحاحا وهو ان يلازم المسئول حتى يعطيه من قولهم احفاني من الحافي
اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو
نفي للامرين كقوله على لا حب لا يهتدي بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على
الحال ما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وحض صريح على هؤلاء الذين

ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في
رضي الله عنه تصدق باربعين دينارا عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة
بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا
درهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون جزاء الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف
اي ومنهم الذين ولدلالة جملة الوقف على وعلانية الذين ياكلون الربوا اي الاخذون له وانما
ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربا شائع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع
مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما
كتبت بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون الا
يبعثون من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الا قياما كما يقوم المصروع وهو
على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط على غير السنن في كخبط العشواء من
المس اي الجنون وهذا ايضا من خبط زعمائهم ان الجني يمسه فيخالط عقله وذلك قبل جنى الجملة
متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او يقيم او يتخبط مكون
نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا اختلال عقلهم ولكن لان الله اجرى في بطونهم ما اكلوه من
الربوا فاشتلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا
والبيع في سلك واحد لاقضائهما الى الربح فاستحقوا استحالة كان الاصل انما الربوا مثل
البيع لكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى
درهمين بدرهم ضيع ربحا وسن اشترى سلعة لتساوي درهما بدرهمين فلعل يساعد الحاجة اليها
او توقع رواجها يحرم هذا البيع فاحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتشريعهم وابطال للشبهة
لمعارضة النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهي عن الربوا فانتهى
فانتظم وتبع النهي فله ما سلف فلا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف

ن جعل من موصولة والابتداء ان جعلت شرطية على راي سيبويه اذ الطرف غير معتمد على ما قبله
وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقبل عكم في شانه
ولا اغراض لكم عليه وبين عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولت اصحاب الناهم نبها
خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويقلل المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات
يضاعف ثوابها وينمي بها اخرجه ابو نعيم وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها
كما يربي احدكم مهره وعنه عليه الصلوة والسلام ما نقصت صدقة من مال قط والله لا يحب كل كفار
ولا يحب محبة للتائبين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم سهلت في ارتكابه ان الذين آمنوا
بالله ورسله وباجاهم منه وعملوا الصالحات راقاموا الصلوة واتوا الزكوة عطفها على ما قبلها
لما فيها على سائر الاعمال الصالحات لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون
على فائت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا اتقاما ما شرطتم على الناس
من الربوا ان كنتم مؤمنين تقاضيكم فان دليلة امتثال امره روي انه كان لثقيف مال
على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقالت فان لم نتعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله اي فاعلموا بها من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم و
ذلك ينفي ان ينال المرئي بعد الاستيناء حتى ينفي الى امر الله كالباغي ولا ينفي بغير
روي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان سبيل من الارتباء والعناد
حله فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون باحد الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان وبهم شيء ايها
ان يتيسروا فليسيروا ولا يتعسروا وهو شديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وسائله في وان
كان ذو عسرة وان وقع عليه ذو عسرة وفي ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة
فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظرة على الخبر
اي فالمستحق ناظرة بمعنى شخصه او صاحب نظرة على طريق النسب وناظرة على الامر اي فيا

بالنظرة الي ميسرة ليسار وقرا نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقري بهما
مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا
بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد
بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل
يوم صدقة اخ كنتم تعلمون بانه من الذكر المحل والاجر الجزيل وانقوا يوما ترجعون فيه الى الله
يوم القيمة او يوم الموت فاهبوا لمصيركم اليه وقرا ابو عمرو بالياء ويعقوب بفتح التاء ثم توفى
كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص وثواب وتضعيف عقاب
وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة
وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة
ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اذا ان بعضكم بعضا
تنزل دايته اذا عاملته نسيئة بعطا الاخذ وفائدة ذكر الدين ان لا ترهم من التداين
المجازاة ويعلم شوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة وتكون مرجع ضمير فاكتبوه
الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع
للنزاع والجحود على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا
اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل متعلق بمحذوف هو صفة كاتبا اي كاتبا ينيب
الحق بينهم ولا يتعد الى غيره ولا يمتنع من الكتابة اذا طلب وهو تاكيد لما افاده النفي
من معنى النهي كقولك لا ياب الداعي اجب ولا يكتب كاتب الا بالقلم الذي يكتب به الناس
كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق اوليا
ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها فليكتب وليملل الذي عليه الحق اي المملى
تلك الكتابة املاؤها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف واللام
فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملى
من عليه الحق لانه المقر المشهد عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او

الكاتب ولا يحبس ولا ينقص منه شيئا اي من الحق او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق
سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غيره مستطيع
للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اي الذي يلي امره وينتصب مقامه من قيم ان كان
صبيا او مختل عقل او وكيله او مترجمه ان كان غير مستطيع وهو دليل جواز النيابة في الاقرار
ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على
الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين ويرد ليكل اشتراط اسلام الشهود واليه
ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين
فان لم يكن الشهيدان رجلين ورجل وامرأتان فليشهد او فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص
بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة رحمه الله ممن ترضون من الشهداء العلكم
بعد النهي ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان
ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعدد في الحقيقة التذكير ولكن لما كان
الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكان قيل
ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن
وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار
ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وهما سيان عند الشافعي وقيل لا يأبى
احدهما اذا دعي لاحدهما وقيل الاول في التحمل والثاني في الاداء ولا تسأموا ان تكتبوه
سأمة الواقع وما مزيدة ولا تسأموا من كثرة مداينا تكم ان يكتب الدين
او الحق او الكتاب وقيل كني بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام لا يمل المرء حتى يسأم والكناية ضمير الدين صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب
او مشبعا الى اجله الذي وقت حلوله الذي اقرتم المديون ذلكم اي ترك السأم لكم ان تكتبوه اقسط
عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا خبر ما مبتدأ محذوف
واقام على فعيلى اوفى قاسط بمعنى ذي قسط وتجارة واما صحت الواو في اقوم كاصحاب في

التجر وادنى الا ترتابوا واوثر به ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود
تحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء
عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها بايد
بيد اي الا ان تبايعوا بايد بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب
عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقول من قال
هل تلمن بلانا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها
او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التابع لمطلق لانه احوط والاوامر التي
في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها فنسخها
ولا يضار كاتب ولا شهيد محتمل للبناء ويدل عليه ان وفي ولا يضارر بالكسر والفتح وبهما
عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير للكتبة والشهادة اما النهي عن الضرار بما مثل ان يعجل
مهم ويكلفا الخروج عما حدهما ولا يعطي الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا
تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم والتقوا الله في مخالفة
امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل
الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه
ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة
فالذي يستوثق به رهان او فليكتب رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر
في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه الصلاة والسلام رهن درعه في المدينة من يهودي
بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل الاقامة التوثق مقام التوثق بالكتبة السفر
الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه عملا بالآية وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام
كسقف وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف وقرئ رهن بضمتين ورهن بضم الهاء وعلى التخفيف فان امن بعضكم
اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته

اي دينه سماه امانة لايتمانه عليه بترك الارتشاء به وقرئ الذين بقلب الهمزة ياء والذين بادغام
الياء في الياء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم ولتق الله ربه في الخيانة و
انكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايتها اليهود او المدنيون والشهادة شهادتهم
على انفسهم وسن بكتمانها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة حران من ضمير الاثم الى
القلب لان الكتمان مقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء و
افعاله اعظم الافعال ركانة قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وقاف سائر ذنوبه وقرئ
قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعلمون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لنرتب المغفرة والعذاب
عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر
لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن
عامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط وبين جزم
ويرفع على الاستئناف نحو ائتني اكرمك ويكرمني البيان كقوله ... متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وادغام الراء واللام لحن اذ الراء لا يدغم الا في مثله والله على كل
شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله
على صحة ايمانه والاعتداد به وانه حاز به في امره عز ثالث فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين
اجمالا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وما عطف عليه وقوع كل مخبرا
عنه خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما للتعظيم او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر
واستدلال وقرأ حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في
وحداته الجنس والجمع في جمعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله
اي نقول لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل ورئي لا يفرقون حملا على معناه

كقوله وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقولك فما منكم من احد عنه حاجز
ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي التفريق بالتصديق والكفر وقالوا سمعنا اجبنا والمعنى
امرك عبادك بما امرتهم به وطلبت عملهم وكلفتهم ما يطيقونه سمعنا قولك وانقدنا لامرك
بثقتنا بك وطلبنا غفرانك المصير المرجع بعد الموت وبه اقروا
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه ويتهيأ له فضلا ورحمة او ما دون
مدى طاقتها تحقيق لنفي ما يتوهم ثبوته ويشق عليها لقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو رد على من
وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على انه واقع لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر
لا ينفع بطاعتها ولا يضر بمعاصيها غيرها تخصيص الكسب الخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب
فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتجذب اليه وكانت احد في تحصيله واعمل بخلاف
الخير بها لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ
من تفريط وقلة مبالاة او بما تسهل اذا لا يتسع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم قاتلة
بما لها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فبالحري الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم
يكن له عمدية ولكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة
اعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد دلالة ما روي عنه عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان
ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة
وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كالتي على الذين من قبلنا حملتهم كاليهود والنصارى
ومثل الذي حملته اياهم فتكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس
وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة وما اصابهم
من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي
لا يفي بها الطاقة البشرية ويدل على جواز التكليف بما لا يطاق ولا لما سئل التخلص عنه
والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا واعفر لنا واستر
عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا

على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر وليه على الاعداء والمراد به عاشة الكفرة
روي انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت رعنه عليه السلام ازل الله آيتين من كنوز
الجنة كتبتا الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنه من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه
عن قيام الليل رعنه عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو رد
قول من استكثر ان تيلك سورة البقرة وقال نبغي ان تقال السورة التي يذكر فيها
البقرة كما قال عليه السلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها
بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل يا رسول الله وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهورة وكان حقها ان يوقف عليها لالتقاء حركة الهمزة
عليها لدل على انها في حكم الثبات لانها اسقطت للتخفيف كالمدة فان الميم في حكم الوقف كوقف
واحد اثنان لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في بار الوقف ولذلك لم تجرك في لام وقري بكسرها
على توهم الخ فحذلت لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر لتكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي
القيوم روي انه عليه الصلوة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله
لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي
القيوم نزل عليك الكتاب القراح نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخبارك الحجج المحققة
انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل جملة عا
موسى وعيسى وانتصابها من الوتري والنجل وزنهما تفعلة وافعل لعسف لانهما اعجمان وزيد
انه قري الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من لغة العرب من قبل نزل القرآن هدي للناس
على العموم ان قدنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به فحواهما وانزل الفرقان يريد به جنس
الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الاربعة ليعم ما عداها
كانه قال وانزل سائر الكتب وهو ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور والقرآن وكرر ذكر ما

نعت

لعت له مدحا وتعظيما واطهارا لفضله من حيث انه لشارك كهما في كونه وحيا منزلا ويتبرانه معجز
تفرق به بين الحق والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا بايات الله لم يخلب من كنبه المنزلة
وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام
لا يتعذر عليه شئ منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالكسر ونقم وعيد كجي
بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن
الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء اي شئ كائن في العالم
كليا كان او جزئيا ايمانا وكفرا فغير عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم
الارض لترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل
على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف لشاء اي من الصور المختلفة كالدليل
على النتيجة والاستدلال على انه عالم بالجزئيات فعله في خلق الجنين وتصويره وقري تصوركم
اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله
العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وشاهي حكمته وهذا اجاج على من زعم ان عيسى كان
الها فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى
بضع وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واحاز عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها
غيرها والتناسل امهات فاردد كلي الى كل واحدة او على ام الكل بمنزلة انه واحد واخر
متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالتحصل والنظر لتظهر
فظل العلماء يزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها
استنباط المراد بها فينالوا بها واثاب الفائز في استخراج معانيها والتوفيق بينها وامن
المحكمات معاني الدرجات واما قوله الركتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى
وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ

المحكما
احتمال الذكر عن
وكلا وجوه العدد من غير اختلاف
كقوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا
فسجد الملائكة كلهم اجمعون والله اعلم بكل شئ علم

واخرجه اخري وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه
ان الفاسقين لم تعرف ولم تعرف لا انه في معنى المعرف او عن آخر من فاما الذين في قلوبهم
زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل
باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس وناقضة
المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الذم عبي
الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما على التعاقب والاول مناسب للعابد والثاني للعالم
الجاهل وما يعلم تاويله اي الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين
ثبتوا وتمكنوا فيه ومن توقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء
الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره
غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون استيناف بتاويله اما بيان استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم
جزاء ان جعلت مبتدا وكل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب
مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى
تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح
بالعلم وتزيينه وما قبلها في تصور الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث الضاري بنحو
قوله وكلمة الفاها الى هو روح منه كانه جواب قولهم لا اب له عيسى الله فمن اين يكون له
ابا به مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبامه مصورة في الرحم والمصور
لا يكون اب المصور بنا لا نزغ قلوبنا هو مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا نزغ قلوبنا
عن الحق الى اتباع المتشابه تاويل لا ترضه قال عليه الصلوة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين
من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا بما لا يليق فيها قولنا
بعد اذ هديتنا الى الحق او الايمان بالتشديد لعدية نصب على الظرف واذ في موضع الجر بما اضافه اليه
قيل انه مفعول اذكر وهب لنا من لدنك رحمة نزلنا الملة والفهم بها عدل او من فيقال للبشاشة

Ahmet III 2

على الحق او مغفرة للذنوب اثبتت الرهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والصلاح
من الله وانه سيفضل ما يمنع على عباده ولا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم
الحساب ليوم الجزاء لا ريب فيه في وضع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء تنبيها على ان
معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف
الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود ولون الخطاب واستدل به
الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لادلة منفصلة كما هو
شروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد وفد نجران او
اليهود او مشركوا العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من
اطاعته على معنى الدلالة او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرى بالضم
بمعنى اهل وقودها كدأب آل فرعون مصدر مؤكد اما قبله اي لن تغني عنهم كما لن تغني عن آل
او نوقد بهم كما توقد بآل فرعون او استيناف مرفوع المحل تقديره دأبهم في
الكفر والعناد وهو مصدر دأب اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان والدين
من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم
حال باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او جزاء ان ابتدات بالذين من قبلهم والله
شديد العقاب تهويل للمراخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فاءه عليه الكل
جمعهم يوم بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك
انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس وقيل لما قتل الله
وعدك بقتل قريظة واجلاء بني النضير فتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل
النبوة وقراءة الكسائي بالياء فيهما على ان الامر ان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم
وبيس المهاد جهنم ما يقال لهم او استيناف وتقديره بيس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم

قد كان لكم آية الخطاب لقريش واليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل
في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا
قريب الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك لعدياً قللهم في أعينهم و
ترجمها انهم قليلا قوهم كثيرة وفي أعينكم حتى علبوهم مدداً من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون
المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله
به في قوله ان يكن منكم صابرون يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع وبالتاء وقرئ بهما على
البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وقيل بالحس على المدل من فئتين او النصب
على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا اي التقتا رأي العين رؤية ظاهرة بعيانه والله يؤيد
بنصره من يشاء نصره كما ابداهل بدر ان في ذلك اي التقليل او التكثير او في علبة القليل عدم
العدة على الكثير شاكي السلاح وكرة الوقعة اتاه ايضاً يحتملهما يحتمل وقوع الامر على ما اخبره
الرسول عليه السلام لعبرة لاولي الابصار لنظرة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم بين للناس
حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوها
شهوتها لقوله احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله تزيينه
ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من ابتلاء
التغيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وقرئ الحبي بين المباح والمحرم
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة الراعية او المعلمة او
بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في
انه فعلال او فعلال والمقنطرة مأخوذة للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة
وهي العلامة او المرعية من أسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم
ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض
على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير

من ذلكم يريد به ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات يجري من
تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير بهم ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرفع
جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير به وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء
ورضوان من الله قرأه عاصم بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد اي يعاملهم معاملة المخبر
بما يعاقبهم المسيء او يحاول الذين اتقوا فلذلك اعقبهم جنات وقد نبه بهذه الآية على ان
ما اذاها شاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة
وبعيمها الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او
للعباد او مدح منصوب او مرفوع وترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق
المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملة مع الله اما توسل بما
طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر لتسهيلها واما
بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة
واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب
بل الجامع لها وقد بسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكأنهم فيها الموقنا
الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ
اشق والنفس اصفى والروح اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم
يستغفرون وعن ابن عباس شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلايل الدالة
عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملايكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها
شبه دلالته في البيان والكشف بشهادة الشاهد قايما بالقسط حال مؤكدة للعدل في قسمه وحكمه
وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاءني زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقولهم وله
لا سخي ويعقوب نافلة اعني هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قايما او احقه لانها حال مؤكدة

او على المدح او الصفة للنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا
عن الضمير او نصبا على المدح منه وفي القايم بالقسط على البدل من هو او الحر لمجموعهما الا الاولى
هو كرره للتاكيد وبزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة ولهذا علل قوله
العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته وعرفهما على البدل
من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه عليه الصلوة والسلام قال يجاء بصاحبها
يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة
وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة
مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي
جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقرا الكسايي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر
الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقري انه بالكسر وان بالفتح على تقدير
الفعل على التانية واعتراض ما بينهما واجراء شهد مجرى قال ذاته وعلم اجري لتضمنه معناها وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصاري او من ارباب الكتب المنزلة في دين
الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه الاخرون مطلقا او في التوحيد
وثلثت النصاري وقالت اليهود عزير بن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصاري
اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر واتكوا العلم بها
بالايات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر
بايات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفرهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه
بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشركت فيها غيره وهو الدين
القويم الذي قامت عليه الحجج ودعا اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء
الظاهرة ومظهر القوي والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلم الممتحض

كلكم المحجة ام انتم بعد على كفركم وتطيير قوله فهل انتم منتهون وفيه تعييرهم بالبلادة او المعاندة
فان اسلموا فقد اهتدوا وفقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك
البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعيد ووعيد
ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولهم الانبياء وتابعيهم
وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين ولكن الله عصمهم وقد سبق
مثله في سورة البقرة وقراحمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في ان كليت
ولعل ولذلك قل الجر او لان الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة كقولك زيد فاهم رجل
صالح والفرق انه لا معنى للابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب ان ترتب
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او
البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلعم
وكتاب الله القرآن او التوراة لما روي انه عليه السلام دخل مدارسهم فقال لنعيم بن عمرو و
الحارث بن زيد على اي دين انت فقالا على دين ابراهيم فقال لهما ان ابراهيم كان يهوديا فقالا هما
الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقري ليحكم على البناء للمفعول
فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى
فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم
الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي و
الاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم
لهذا الاعتقاد الزايغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم
الا اياما قلايل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام
ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يجيء بهم

في الآخرة وتكذيب لهم فهم لن تمسنا النار الا ايامًا مروي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات
الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس
ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المومن لا يخلد في النار
لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذًا هي بعد الخلاص منها وهم لا
يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم اليم عرض من ياء ولذلك
لا يجتمعان وهو من خصايص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم
قيل اصله يا الله آمنا بخير فخفف بحذف حرف النداء وتعلقات الفعل وجمعته ما الله الملك
يتصرف في ما يمكن التصرف فيه تصرف الملك فيما يملكونه وهو نعت ثان عند سيبويه فان اليم
عنده تمنع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منها ما تشاء ومن تشاء
وتسترد فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها
من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار
والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه المقصي بالذات
والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرًا كليا او لم اراعاة الادب في الخطاب
اولان الكلام وقع فيه اذ هو اي انه عليه الكلم لما خط للخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعًا
واخذ في الحفر فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها
لكان مصباحًا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة
كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم
ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها
فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويحركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت وبه على ان الشر ايضا بيده

بقوله

بقوله الملك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة
الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة
الذل والفر وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال
احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات
من مواد لها وامانتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المومن من الكافر
والكافر من المومن لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة وصداقة جاهلية
ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وساير الامور
الدينية من دون المومنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم سذرجة عن
موالات الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته في
شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة شعاعين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم اني
صديقك ليس النوك عنك بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه
او اتقاء والفعل معدي بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرا يعقوب تقية منع من موالاتهم ظاهرًا
وباطنًا في الاوقات كلها الا وقت الخافة فان اظهار الموالاة حينئذٍ جايز كما قال عليه السلام
كن وسطًا واشر جانبًا ويحذركم الله نفسه واليه المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه
وموالاة اعدايه وهو تهديد عظيم ستر تناهى المنبي في الفخ وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه
عقاب يصدر منه فلا يؤمن دونه بما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله اي انه يعلم ضمايركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات
وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما
نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه فكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة
بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه

اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل
نفس يوم تجد صحايف اعمالها او جزآء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم
مدة امدا بعيدا او يبصر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت وجز لما عملت من سوء وتجد معطوف
على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود ويرى ودت وعليه هذا يصح ان تكون شرطية
ولكن الحمل على الجزا وقع معنى لانه حكاية كاين واوفق للقرآءة المشهورة ويحذركم الله نفسه
كرره للتوكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة
بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة ودفع عقاب فرجى رحمته ونخشى غلبة قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركت فيه بحيث تحملها
على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يراه كمالا من
نفسه او غيره فمن الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وفي الله فولت لنصفي ارادة طاعته
والرغبة فيما يقربه وذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول
في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي رضي عنكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنابه غفر وتوب ستر وتجاوز
فيه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه
بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل
نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده عليه الصلوة
انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان
تولوا لم يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا
يثني عليهم وانما لم يقل ولا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية
ينفي محبة الله وان محبته مختصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل

عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية ولذلك قرنوا على ما لم يقع عليه
غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان منافيهم تحريضا
عليها وبه استدل على فضلهم على الملايكة وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم
الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي
بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اشعاز بن ابي بور بن رهب بايل
بن سالبال بن يوحنا بن اوشيا بن آمود بن ميشكن بن جارفا بن احاد بن يوثام بن عزريا
بن بورام بن ساقط بن ابيشا بن راجعيم بن سليمان بن داود بن ايشا بن عبيد بن سلمون
بن يا عزبن يحشون بن عماد بن رام بن حضرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب وكان بين
العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما من نوح اي
انهم ذرية واحدة تشعبت بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد
يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو
ياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل
او سميع بقول امراة عمران عليم بنيتها اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني
فيتقبل به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقود اخت ايشاع عيسى وكانت لعمران
بن يصهر بيت اسمها مريم اكبر من هارون فظن انه المراد وزوجته وتدعه كفالة زكريا فانه كان
معاصرا لابن ماثان وزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب روي انها
كانت عاقرا فبينا هي في ظل شجرة اذ رات طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد فقالت
اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه
فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها سالت الامر
على التقدير او طلب ذكرا محررا عتيقا لخدمته لا اشغله لبتي او مخلصا للعبادة ويصيه
على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت

قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز اكتساب التانيث
حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد وعلي تاويل مؤنث بالنفس
والجبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت
تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعالى تعظيما
لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابكر عن عاصم ويعقوب وضعت على اني من
كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الاجيء كان خيرا وقري وضعت على اخطاء
لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله تعالى والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى
التي وهبت واللام فيها للعهد ويجوز ان يكون من قولها بعيني وليس الذكر والانثى بيّنين
فيما ندرت فيكون اللام للجنس وابي سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض
وانما ذكرت ولذت لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا
لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور
متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود وهو
اصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها وهذا يدل على ان الشيطان يطمع في اغواء
كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمها بركة هذه الاستعاذة فقبلها
ربها فرضي بها في الذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به الذاير وهو ما يتقبل
تمام الذكر او تسلمها عيسى ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها
لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار قالت دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس
بني اسرايل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا
وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم نطفا فلم يرجع اقلامهم وثبت اقلام
زكريا ورسبت فكفلها

ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي مذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى
استقبل كمعصى وتتجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا
مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفاخرة والكسايي وعاصم
وقصر الباقون وزكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله
كافلا لها رضا منا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب
اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سميت به لانه محل محاربة الشيطان
كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه
روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة
الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم اني لك هذا اين لك هذا الرزق الاتي
غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل دلالة معجزة لزكريا
ليدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا يستبعد فلن تكلمت صغيرة كعيسى ولم
ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
بغير تقدير لكثرة او بغير استحقاق تتفضل به ويحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من
كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين
وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقالت
طابي لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله
الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرايل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته
وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في وقت المكان او الوقت
اذ يستعد هناك او حين رزق مريم وتربيتها من الله قال رب هب لي
من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما راي الفواكه في غير اوانها
على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسال وقال هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه

المفادة والاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملايكة اي من جنسهم كنوهم
بزيد يزيد يركب الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقراءة حمزة والكسائي فناديه بالامالة والتذكير
وهو قايم يصلي في المحراب اي قايما في الصلوة ويصلي صفة قايما واخبارا وحالا اخري او حال عن الضمير
في قايما ان الله يبشرك يحيي اي بان الله وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء
نوع منه وقراءة حمزة والكسائي مشرك بيحيي اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل
مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامر تعالى دون فشابه البديعات التي
هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا ليسود قومه ويفوقهم
وكان فايقا للناس كلهم في انه ساهم بمعصية وحصورا مبالغة في حبس النفس عن الشهوات
والملاهي وقيل انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وبنيا من
الصالحين ناشيا منهم او كاينا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة قال رب اني يكون لي غلام
استبعادا من حيث العادة او استفظاما او تعجبا او استنباطا ما عن كيفيه حدوثه وقد بلغني
الكبر اد كبر السن واسرني وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون ولعراني
عاقرا لا ولد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء
اي يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما
انت عليه وزوجتك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او لذلك والله مبتدا وخبر
اي الله على مثل هذه الصفة يفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر
كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله
بالبشاشة والشكر وتيسير مشقة الانتظار قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام ان لا قدرة
على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص للذكر لله وشكر نعمته
لحق النعمة وكانه قال آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب بما استثنى عن السوال
الا رمزا اشارة بحواجبك واصله التحرك ومنه الرامز للبحر والاستثناء منقطع وقيل

متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقري رمزا كحذر جمع راميز ورمزا كرسل جمع رهين
على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقني فردين ترجف
روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وسبح كلما قبله
بين لغرض منه وتشهد الامر بالكثرة يدل على انه لابد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى
الغروب وقيل من العصر او المغرب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وري
بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين كلها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان دلالة كلامه على نبوة
اوارها نبوة عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امراة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا
وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم يسل قبلها اي وتفريغها للعبادة واعفاءها
بدرق الجثة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملايكة
اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود
بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع
اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او لمقارنة اركعي
بالراكعين للاشعار بان من لا يسن في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت دوام
الطاعة كقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما والسجود الصلوة كقوله وادبار السجود
والركوع الخشوع والانحناء ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكر من القصص
من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع
وقيل اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل
التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه
عندهم سواء ان كونه الانهام باحتمال العيان ولم يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف

دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا
فيه وكفالتها اذ قالت الملايكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون
على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كذلك لفشه سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله
بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقا من المسح لانه مسح بالبركة او مما
طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقتم فيه موضع او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض
تعلوه حمرة تكلف لا طايل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تميز الاسماء نظمت فيه سلكها
ولا يابى تعدد الخبر اذا المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي تعرف
به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والميزة له من سواه ويجوز ان يكون عيسى
خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب
اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا ينسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والآخرة
حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكير الضمير للمعنى والوجاهة
في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة
او رفعه الى السماء وصحبة الملايكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا و
كهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع
شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارتشاد الى انه بمعزل عن الالوهية
ومن الصالحين حال ثالثة من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر تعجب واستبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق
ما يشاء الفاعل جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اشارة الى انه تعالى كما يقتدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومرادة يقتدر ان يخلقها دفعة
من غير دلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتدا ذكر تنظيرا لخلقها واذا

لما همتا من خوف اللوم لما علمت انها لله من غير زواج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب
الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما ورسولا الى بني اسرايل اي فقد جيتكم
بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره وتقول ارسلت رسولا اني قد جيتكم او العطف
على الاحوال المقدرة مضمنا معنى النطق وكانه قال ناطقا اني قد جيتكم وتخصيص بني اسرايل
لخصوص بعثته او للرد على من زعم انه سيبعث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب على
بدل اني قد جيتكم او جر بدل آية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة
الطير فانخ فيه الضمير للكاف اي في دلك المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيا طيارا بامر الله
نبه به على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص الذي ولد اعمى او المسوح العين روي
انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوي
الا بالدعاء واحيي الميت باذن الله ذهابا الى ان الله دفعا لوهم الالهية فان الاحياء ليس من جنس
الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ما لمغيبات من احوالكم التي لا
تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين مرفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات
او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين او
منصوب باضمار فعل دل عليه قد جيتكم اي وجيتكم مصدقا ولاحل لكم معتد باضمار او مردود
على قوله قد جيتكم بآية او معطوف على معنى مصدقا كانهم جيتك معتذرا ولاحل قيل بعض
الذي حرم عليكم اي في شريعتي مرسي كالشحوم والرئوب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت
وهو دليل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يجاد ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ
القرآن بعضه بعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص الازمان
وجيتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
اي جيتكم بآية اخرى الهمنيها ربكم وهي قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها بين
الرسل الفارق بين النبي والساحر وجيتكم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله

والطيبون والظاهر انه تكرير لقوله قد جيتكم بآية من ربكم اي جيتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاولى
لتمهيد الحجة والثانية لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جيتكم بالمعجزات
القاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة والطيعوني فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة
واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق
الذي هو غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه يلازمه الطاعة
الذي هو الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو
الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه الكلم قل آمنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى
منهم الكفر بتحقق كفرهم عند تحقق ما يدركه بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجئا الى الله
اوذاهبا او ضامنا اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين ينضمون
انفسهم الى الله في نصرتي وقيل الى ههنا بمعنى مع او هي واللام قال الحواريون حواري الرجل خالصته
من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للخبزات لخلوص الدقيق من نخالته سموا اصحاب عيسى
لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصرهم عيسى من اليهود وقيل
قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار دينه امنا بالله واشهد
بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم بربنا آمنا بما انزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء الذين
يشهدون لامتاعهم او امة محمد عليه السلام فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احس منهم
الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد
اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تع
الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال المضرة
من حيث لا يحتسب اذ قال الله طرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى
اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومرفعك الي الجلك المسمى عاصمك اياك من قتلهم او قابضك

من الارض من توفيت مالي او شوفيت نياما اذ هو حي انه رفع نياما او ممتنك عن الشهوات العائقة
عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب الضحاك
ورافعك الي الي محل كرامتي ومقربك الي بكيتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب
الامر ويتبعونه من آمن نبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم
يتفق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم الصغير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخاطب على الغايبين
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تسجيل للحكم و
تفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك وذلك اشارة الى ما سبق من بنا عيسى وغيره وما
مبتدأ جزء نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون الجزء نتلوه حالا على ان
العامل معنى الاشارة وان يكونا جزءين وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على
الحكم والمحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه بيد به القرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم ان شانه الغريب كشان آدم خلقه من تراب حملة مفسرة للتمثيل مبينة لمالة الشبه
وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم
وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن فيكون اي انشاء بشرا
كقوله ثم انشاناه خلقا آخر وقدر تكوينه من التراب ثم تكونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي
الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك جزء محذوف اي هو الحق وقيل الحق
مبتدأ ومن ربك جزء اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى
بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا لوا هلموا بالرأي والعزم تدع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي ندع كل منا وبنكم نفسه واعز اهله

والصغهم بقبله الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يحامي عن نفسه بما لا يحامي به عن غيره ويجازف دونهم فيجعل لعنة الله تترتبل اي تتباهل بان يلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا اصرار فيجعل لعنة الله على الكاذب عطف فيه روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى لاني لاري وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازالة فلا تباهلوا فتهلكوا فادعنا الرسول صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية ففي حديث آخر وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلم والذي نفسي بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من بناء عيسى ومريم هو القصص الحق بجملتها حيز ان اوهو فصل لبيد ان ما ذكره من شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده حيز واللام دخلة لانه اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها ان تدخل المبتدا وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله هو العزيز الحكيم لا احد سواه لساوه في القدرة الثامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعبدهم وضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن التوحيد اعراض عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد في الدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد وفد نجران او يهود المدينة لما دعوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا لانه استحقاق العبادة ولا يزاد اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله

ولا يقول عزير ابن الله ولا المسيح بن الله ولا يطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضا بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال فهذا ذلك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاضرفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل سلوه انظروا الى ما رأيتموني به هذه الفصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين الاحوال عيسى وما تقاورعليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويريح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الايجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم فزاقعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابرهيم قبل موسى الف سنة وعيسى الفين فكيف يكون عليها افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف التنبيه نبهوا بها عن حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى حاججتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا او تدعون ورود ذلك فيه فلم تحاجون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابرهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلة وقيل ها انتم اصله انتم على الاستفهام للتنبيه من حماقتهم فقلبت الهمزة ها والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح

تمتنضي ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقايد الزايغة مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا اشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم بعزيز والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابرهيم ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين ابتعوه من امته وهذا النبي والذين آمنوا الموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ والنبي بالنصب عطفا على الهاء وفي اتبعوه وبالجر على ابرهيم والله ولي المومنين بنصرهم وبجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو يمنيان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا اشاهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقت من التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون انها آيات الله او القرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورة او التخليط والمرينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله كالبس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وانتم تعلمون عالمين بانكم تفعلون وقالت طايفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون واكفروا به آخر النهار لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم بخلل ظهر لكم والمراد بالطايفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخر النهار لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علمانا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد به التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم لا تقروا على صدق قلب

الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واتم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء من الايمان يثبته عليه ان يوتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبر تم ذلك وقلتم لان يوتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا ترمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوا الى المسلمين ليلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين ليلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يعدي نطايل اوجز ان على ان هدى الله يدل على الهدى وقراءة ابن كثير آن يوتى على الاستفهام للتبريخ توييد الوجه الاول اي الان يوتى دبر تم وقرئ ان بالكسر على انها الفاتحة فكون من كلام الطايفة اي ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عندربكم عطف على ان يوتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عندربكم فيغلبوكم بالحجة والراجع محذوف لانه في معنى الجمع اذ المراد به غيرانباعهم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم يخص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد لابطال ما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الف اوقية ذهبا فاداها اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده وقيل المراد على الكثير النصاري اذ الغالب فيهم الامانة والخاينون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قايما الامدة دوامك قايما على راسه مبالغة في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يوده اليك بانهم قالوا بسبب زعمهم ليس علينا في الامين سبيل اي ليس علينا في شان مال لبسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا غاب وذم ويقولون على الله الكذب باد عاهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم في الدين بجعل الله لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجلا من قريش فلما اسلم انتقاضوهم فقالوا سقط حقك حيث تركت دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعبد الله

كذب اعداء الله من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر
بلى آيات لما نقوم اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف
مقررة للجملة التي سدت على سدها والضمير المجرور لمن اوالله وعموم المتقين باب الراجع من الجزاء الى من
واشعر بان التقوى ملاك الامر ويدعو الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي
ان الذين يشترون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم
بما حلفوا به من قولهم والله لنوفين به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا او ليلتهم الاحلاف لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله بما يسرهم او ينفي اصلا وان الملايكة ليسألونهم يوم القيمة او لا يتفقون بكلمات الله
وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من نظر على غيره و
استبشر به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحو كان من اعتد بغيره فعاوله ويكثر النظر اليه
ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وهم عذاب اليم على ما فعلوا وقيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا
نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام
سلعته في السوق فحلف لقد اشتريها بما لم يشترها به وقيل في نزاع كان بين اشعث بن قيس و
يهودي في ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي
يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بتشبه الكتاب
وهي يلوون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تحقيقها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير
ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع
عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا ينتفي
ان لا يكون من فعل العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب
على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله تكذيب وره على من عبد عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد

يستبدلون ٧٧

ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني
ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد
لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا
ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالالهاني
والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين
الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل
وقرا ابن كثير وناقع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون
من الادراس بمعنى درستم كاكرم واكرمتم ويجوز ان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وما
تدرسونه على الناس ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم
ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا زيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر
ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامركم باتخاذ الملايكة والنبيين اربابا او غير زيدة على
معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ آلهة اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة وقيل
الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال اياكم بالكفر انكار وضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ
انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون ان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه
على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء وكان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين
واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل
والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي حقه ان تتلقاه الامم على ايمانهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف
المضاف وهم بنو اسرائيل او سائر من تنبأ لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا
اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف
وما يحتمل الشرطية والموصولة سادة مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الحجرية وقراءة لما بالكسر على ان

مصدقة اي لاجل اتياتي اياكم بعض الكتاب ثم مجي الرسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به
ولتنصرنه او وصل له والمعنى اخذ للذي اتيتكم وحاكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم
او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدي الميمات الثلث استثقالا قال اقررتم
واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يوصاى لشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه كعُسر وعُسر
او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل
الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وانا شاهدكم شاهد وهو تاكيد
وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون
المتمردون من الكفرة افغير دين الله بتقدير حرف العطف على الجملة المتقدمة والهمزة بينهما للانكار
او محذوف تقديره اتتولون فغير دين الله بتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ
الغيبة عنه ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تلوين الخطاب وقرئ
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف
ومعاينة ما يلجي الى الاسلام كشق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة
والمؤمنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه ترجعون وقرئ
بالتاء على ان الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب و
الاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم او للرسول عليه السلام بان يخبرهم بما يجب
بالايمان والقرآن كما هو نزل عليه منزلا عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد
من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلاله والنزول كما يعدي بالي
لانه منتهى الرسل تعدي بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه عليه السلام على المنزل على سائر الرسل
لانه المعرف له والعيار عليه لا نعرف بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون
او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره

فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان
هو الاسلام اذ لو كان غيره ايضا يقبل والجواب انه يبقى قبول كل دين يغاير الاقبول كل ما يغايره ولعل
الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له سلمت في الضلال بعيد عن الرشاد
وقيل نفي وانكار له ودلت بمقتضى ان لا يقبل توبته المريد وشهدوا عطف على ايمانهم في حيز الفعل
ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان
خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر
ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعن غيرهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم
ولعل الفرق انهم مطبوع على الكفر ممنوع عن الهدى مايوسون عن الرحمة رأسا بخلاف
غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه لكن
لا يعرف الحق يعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام
عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد
واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يعتد له مفعول يعني ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل
توبته رحيم يتفضل عليه قيل نزلت في الحرث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا
هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس الآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى ثم بالانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم
ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا
كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او لعلهم ارتدوا والحقوا بمكة
ثم ازدادوا كفرا بتوطنهم تربص بمحمد ريب المنون او بجمع اليه وتناقضه باظهار لن نبرح عليه
لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكفى بمن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا

في شانهم وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة او لان بتوبتهم لا يكون الا نفاقا لا ارتدادا
وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء وفيه واوليك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لانتفاء
قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملاه وذهبا نصب على التمييز وقرئ
بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم
فدية ولا افتداء بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد
اوليك لهم عذاب اليم مبالغة في التخويف واقناط لان من لا يقبل منه الفداء لا يعفى عنه تكرما
وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقته
البر الذي هو كمال الخير اولن تنالوا بالله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي
اي من المال او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي
انه لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الى بيرحا فضعها حيث اراك الله فقال
بخ بخ ذلك مال رابح واني اري ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة فرسا كان يحبه فقال
هذا في سبيل الله فحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما اردت ان
اتصدق به فقال عليه الكلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق اجب الاموال على اولى
الاقارب افضل وان الائمة لهم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ لبعض ما تحبون وهو يدل على ان
من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله
به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلالا لبني اسرائيل حالها
وهو مصدر نعت به ولذلك ليستوي فيه الواحد والجمع والذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لهم الا
ما حرم اسرائيل على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النساء فدام شفي لم

يأكل احب الطعام اليه وكان ولذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء وجه
من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ولذلك باذن من الله مع كتجريمه ابتداء من قبل ان تنزل
التوراة اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وفتنهم عقوبة وتشديدا وذلك
رد على اليهود في دعوي البراءة عما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية بان قالوا انا اولى من حرمت عليه وانما
كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي
منع النسخ والطعن في دعوي الرسول عليه الكلام موافقة ابراهيم تحليله لحوم الابل والبانها قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر بجاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب
ظلمهم ما لم يكن محرما وروي انه عليه السلام لما قال لهم بهتوا ولم يحيروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل
على نبوته فمن افتري على الله الكذب اسند عمدا على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على
بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة فاوليك هم الظالمون الذين
لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بتكذيبهم اي
ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي
هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطركم الى التحريف والكذب
للنبوة الاعراض الدنيوية وانتم تحرمون طيبات احلها لابراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين
فيه اشارة الى ان ابناءه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن
الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل
متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة للبيت الذي
ببكة وهي لغة في مكة كالبيطر والنيطر وامرأة وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة
البلد من بكه اذا ازدحم او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه عليه الكلام سئل
عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وبينهما فقال اربعون سنة

وقيل اول من بناه ابرهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت
آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف
به الملايكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به
ملايكة السموات وهو الايلياء ظاهر الآية وقيل المراد انه اول بيت بالشرف لا بالزمان مباركا
كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده رطائف حوله حال من المستكن في الظرف وهدى
للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال فيه آيات بينات كاثر اف الطير
عن سوارية البيت على هدي الاعصار وان صواري السباع تخالط الصيود في الحرم لا تعرض لها
وان كل جبار قصده تبدد قسرا كاصحاب الفيل والجملة منسرة للهدي او حال اخرى مقام ابرهيم
مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابرهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف
بيان على المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين تخصيصا
بهذه الآثار من بين الصخار والحفاة دون سايار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدايه الوف سنة
ويويده ان وفي آية بينة على التوحيد وسبب هذه الآثار لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا
الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان آمنا حال ابتدايه او شرطية
معترضة من حيث المعنى على تمام الاولى في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات
بينات مقام ابرهيم وامن من دخله فتخصيص هذين بالذكر من بين ساير الآيات الكثيرة وطي ذكر غيرهما كانزله عليه
حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما
في الدارين بقاء الاثر مدى الدهور والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه الكلم من مات في
احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل برده او قصاص
او غيرهما لم يتعرض له ولكن يؤمر بالخروج ولله على الناس حج البيت قصد للزيارة على الوجه
المخصوص وقرأ حمزة والكسايي وعاصم في رواية حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه
سبيلا بدل من الناس مخصص لان وقد فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة

وهو يرد به قول الشافعي عنه انها بالمال ولدلالة اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة
من ينوب عنه وقال مالك رضي الله عنه انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي الكسب
في الطريق وقال ابو حنيفة رضي الله عنه انها لمجموع الامرين والصيرورة اليه للبيت الحج وكل
ما ثنى اليه الشق فهو سبيله ومن كفر قول الله غني عن العالمين وضع كفر موضع ترك الحج تأكيدا لوجوبه
وتغليظا على تاركه ولدلالة قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا
وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الجزاء اذ هو في الصورة
الاسمية وايراده على وجه يبتدا به حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه
فانه كالايضاح بعد الابهام وبسطه وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة
وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل
عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظيم
السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وانصاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات
والاقبال على الله روي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله
كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فقيل ومن كفر قال يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله اي بايانة السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد فيما يدعيه من وجوب الحج
وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم افتح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون
بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم
فمجازيكم عليها لا يتعكم التحريف والاستتار يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن
كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين
مستقبح في نفسه مستتبع باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو
الاسلام قيل كانوا يقعدون على الطريق من آمن بمحمد ويخوفونه ويثبطونه عنه وقيل كانوا يقولون
ما نجد في الجاهلية من الغادي والخارب لعدو والمثلة يحتالون لصدهم عنه تبغونها

عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه
عوجا عن الحق بمنع النسخ وتحريف نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريفها او بان تحرشوا بين
المومنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال او اضلال
او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم وليستشهدنكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم ولما كان المكان المكنى في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان
في هذه الآية صدهم المومنين عن الاسلام وكانوا يحتونه بتحيلون فيه قال وما الله بغافل
عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي
فغاظه ائتلافهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم
بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا
وقالوا السلاح السلاح واجتمع من البطنين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية
والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق
بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول
بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم
الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب لكفرهم في حال
اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك
بدينه او يلتجئ اليه في مجامع امره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب و
الاجتناب عن المحارم كقوله حق فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود من ان يطاع فلا
يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن

ترفع المجازات عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقيه
قلبت واوها المضمومة تاء كما في تولج وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن الشيء يحال او
بغيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل نادرة والشيء اخرى وقد يتوجه نحو المجموع ودونها وكذلك
النفي واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين
استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردي كما ان التمسك بالحبل سبب
للسلامة عن التردي والموثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه
ولا تفرقوا ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما هل الكتاب او لا تفرقوا تفرقكم
الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق وينزل الالفة واذكروا نعمة الله
عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المودي الى التالف ونزوال الفتن اذ كنتم
اعداء في الجاهلية تتقاتلون فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا تتحابون
مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة
وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسول الله عليه
وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في قعرها لكفركم اذ لو ادركتكم الموت في
تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار او للشفا فانيثه
لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البير وشفيها طرفها كالجانب الحاجز
واصله شفو فقلبت الواو ياء المذكر وحذفت في الوقف كذلك مثل ذلك البين بين الله
لكم آياته دلايله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح الكل واحد اذ للمتصدي له شروط لا تشترط
فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها

خاطب الجمع وطلب بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او المعنى بعضكم وكونوا امة آمرين كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف بالدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون كما ان الفلاح مروي انه عليه الكم سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا وندبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كلاهما لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الايات والحجج البينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبيه به يوم تبيض وجوه ويسود وجوه نصب بانه ظرف لهم من يعني الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه ويمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل بعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او تكفرون من الايمان بالنظر في الدلايل والآيات فذوقوا العذاب اي المهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكر بيض

تصدان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون آخر جه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك ايات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجترئ عليه شئ فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعد كنتم خير امة دل على ان هذه الامة خير الامم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طريان كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او حال ان كنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يومن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يومن به وانما اخر وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على الخطا كان امرهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المومنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها وارد تان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى صرارا لسرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل وأسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفي اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم الخزي الخذلان وقرئ لا يضروا عطفا على يولوكم على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم الضر بعيدا بتناهيهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير بني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل اوذل النفس بالباطل والخزية اينما تقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال

الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا متعصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذي
اقاموه وذمة المسلمين او بدينه الاسلام واتباع سبل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين
له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود على غالب الامر فقراء
مساكين ودلت اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر
والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر ينتهي
الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستحقاب
الغضب في الآخرة كاهر سهل بكفرهم وقتلهم فهو سبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون
بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي والضير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف
لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم تتلون
ايات الله آناء الليل وهم يسجدون يداومون القرآن يتهجدون عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل
مع السجود ليكون ابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما
روي انه عليه السلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان
احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات صفات اخر لائقة وصفهم بخصائص في اليهود فانهم ينحرفون عن الحق
غير متعبدين بالليل شركوه بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون
في الاحتساب يتساطون عن الخير ان واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات
من صلحت احواله عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا
ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمينه
معنى الحرمان والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدا الخير وحسن العواقب
الفائز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا

من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازمو ها هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة او مكارمة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة
الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشايع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل
مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كما في قولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط الله والمراد تشبيه
ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم تبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا
والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يقل باملاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز
ان يقدر كمثل مهلكة ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلموا المنفقين
بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما سفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث
باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم
يظلمون ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكن من يبصر حوادث يعيش
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة ولجية وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب
كما شبه بالشعار قال عليه الصلوة والسلام الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين
وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا
لا تقصرون لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعدي بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم
لا الوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر و
المشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانها لا تبدو الكون انفسهم
لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر وما بدت الا بدوة ليس عن روية واختيار فقد بينا لكم
الآيات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة الموحدين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون
ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاولى صفات
لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكافرين وتحبونهم

ولا يحزنكم بيان لحظهم في موالاتهم وهو جزء ان اجزاء علة والجملة جزاء ان كنتم كقولك انت زيد تحبه او صلة او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كلها بجنس الكتب كلها وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في تمسكهم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وغرورا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجل انا سفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعا عليهم بدوام الغيظ وزيادته نقيض قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا بان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي قل لهم ان الله عليم بما يخفى مما تخفونه من غيظ الانامل غيظا وان يكون حالا عنه بمعنى قل لهم دلك ولا يتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمايرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لشاهي عداوتهم المؤكد حسد واما ما لهم من خير ونفعه وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا مواقع الاثم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المندوب بالاتقاء والصبر كون قليل الانفعال خريتا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما تعملون في عداوتكم عليم فيما يقتهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة رضي الله عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويوده القراءة بالام مقاعد للقتال اي تقف واماكن له وقد ليستقل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم

اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو الكثر الاوس والخزرج يا رسول الله ما لدينه ولا نخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه رايت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان يقيموا بالمدينة ويدعوهم فقال رجال بدر اكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على ما فعلتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا او تضعفا وهي انة عليه الكر خبر عن رهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط اخزل ابن ابي في ثلثمائة وقال غلام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فضوا مع رسول الله والظاهر انه ما كانت عزيمة بقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فالهما تفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليثقوا به ولا يتوكلوا على غيره ليضرهم كما ضرهم يوم احد ولقد نصركم الله ببدر تذكير بعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به واتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة وما يتبعه ذلا ان ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله بالثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم بتقواكم

من نصره او لعلكم بيم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قولهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنايم وخالفوا امر الرسول لم ينزل الملايكة الى ان يكنيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملايكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بان اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملايكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما ووعد لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا يا قوم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا علت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين من السومة وهي العلامة هو اظهار سيما التي لقوله عليه الكلم لاصحابه تسوموا فان الملايكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملايكة الا بشارة لكم بالنصر ولتطمين قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يالوا جهدا ثم اخر عنهم البرهة الذي لا يغالب في قضيته الحكم الذي ينصر ويخذل بوسط او غيره وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى ليستاصل منهم قتل بعضهم واسر آخرين وهو ما كان في يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او هزيمة يقع في القلب او للتنويع دون التردد فينقلبوا خائبين فيتعذر استئصال الباقين ليس لك من الامر شيء اعتراض على ما يتبادر منه وتوبيخ عليهم او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله تعالى

مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم ويجتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء اعتراضا ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشفي منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعوا عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يومن فانهم ظالمون قد استحقوا العذاب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فلا امر لكم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدها كالمتاب له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادروا الى الدعاء عليهم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى الرجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق الشيء الطفيف مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتخويف عن تناولهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل عسى في امثال ذلك دليل غرة النزول اليها ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا اقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرا نافع وابن عامر وسارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول عن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئتهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالي الرخاء والشدة او الاحوال

كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما يا نفاق ما قدروا عليه من قليل
او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا سددت
رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا
وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا معاقبته وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان هؤلاء في امتي قليل الا من عظم الله وقدكانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل
الجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة البغيء
الشنيع كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس
الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او جلاله
او عظمته فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى
النفي معترض بين المعطوفين والمراد بيان وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على
الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين
لقوله عليه السلام لا صرار استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي وهم
يصروا على قبح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها جزاء للذين ان ابتدئ به وجعل خبره مبتدأ محذوفا اي جزاؤهم مغفرة او على الذين
يستغفرون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون
كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على
ان ما لهم ادون مما للمتقين المرصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكذلك
قارنا بين السبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم
حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله نعم اجر العاملين
لان المذارك لنقصه كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمذارك
والحبيب والاسير ولعل تبديل لفظ الاجر هاهنا للتنكيت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره

ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنها الله في
الامم المكذبة كقوله وقد خلت من قبلكم امثلات الذين خلوا من قبل وقيل امم فقال ما عاين الناس
فضل كفضلكم ولا ارى شيئا في سالف السنين فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين لتعتبروا بما يرون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة
الى قوله وقد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي لكم مع كونه بيانا للمكذبين فيه زيادة بصيرة وموعظة
للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للحث على الايمان
والتقوة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا
عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون رجحانكم اكم اعلى منهم شانا فانكم
على الحق وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتلاهم للشيطان وقتلاهم في النار
او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او لانتم الاعلون في العاقبة فكونوا بشارة
لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فان يقتضي قوة
القلب لوثوقه على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي
وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل
هو بالفتح الجراح وبالضم الالم والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم
لم يضعفوا ولم يحبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان بين
كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس
نصرفها بينهم تديل هذه مرة وهذه اخرى كقوله فيها علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر
والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والجزء فتداولها
يحتمل الجزء والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوفة
اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله اذ لا بد له فيه من فائدة وان ما يصيب المؤمن
فيه من المصالح ما لا يعلمه الا الفعل العالم به محذوف تقديره وليتميز والثابتون على الايمان

من الدين على حرف فعلنا دلت والقصد به اشتاله ونفايضه ليس على اثبات علة تعالى ونفيه
بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء وهو العلم الشي
موجوداً او يجدنكم شهداء ويكرمنا سانكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهوداً
معدلين بما صرف منهم من الثبات والصبر على الشدايد والله لا يحب الظالمين الذين يضعون
خلاف ما يظهرون او الكافرون وهو اعتراض فيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة
وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم من
الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشي قليلا
قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بلا احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ولما يجاهد بعضكم وفيه دليل على ان اصل يعلم فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان
على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم
تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا
بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله شهدا لينا لوا ما نالوا شهدا بدر من الكرامة فالخوا ايم
احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه وانتم
تنظرون اي فقد رايتموه معاينين لا حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم
تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان ثمنها عيني علم الكفاح
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لحدوث موت او قتل بعد
علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم تمسكوا به وقيل الفاء للسببية والهمزة للانكار ان يجعلوا خلو
الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله
بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة

وهو يرى انه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفا الناس وجعل
الرسول يدعوا الى عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه رحموا حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق
الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي اخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان
نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد
فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني
اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرا اليك مما جاء به هؤلاء وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فرات ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس
واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته تعالى واباذنه للملك الموت في قبض روحه
والمعنى ان لكل نفس اجلا سماه في علمه تعالى وقضايه لا يتاخرون ساعة ولا يستقدمون عنه اجلا
عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتاخير الاجل كتابا
مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له اي وقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب
الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنايم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا
ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فاشرف المشركون وحملوا عليهم من
ورايهم فهزموهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها وسيجزي الشاكرين الذين شكروا
نعمة الله فلم يشغلهم شي من الجهاد وكاين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون
بدل اثبت بالخط على غير قياس وقرا ابن كثير وكاين لكاع على وزن حاع على قلب الكلمة الواحدة
كعلم وعلى بالمعنى فصار كيان ثم حذف الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الالف الاخرى
الفا كما ابدلت من طاي من بني بان له فالمعنى وكم من نبي قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون
لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
بفتح قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه وبه الاول انه قرئ بالبناء
وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغيرات النسب كالكسر فاوهنوا لما اصابهم

في سبيل الله فما فتروا وما ينكسروا لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو وما في الله
وما استكانوا اي وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع لسكن لصاحبه
لتمثل به باريده والالف من اشباع الفتح او استكنوا من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن
يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الانهزام بقتله والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة
الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها
وطلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة وكون اقرب الى
الاجابة وانما جعل قولهم خبرا الا ان قالوا اعرف لدلالته على جهة البتة وزمان الحديث فاتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله بسبب الاستغفار و
التجاء الى الله النصر والغنيمة والفرج حسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص
ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين ترك في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى
دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان لم تستكينوا لابي سفيان واشياعه ليتاسوكم
يردوكم الى دينهم وقيل عام في كل مطاوعة الكفرة والركون على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله
مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن
ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم
احد حتى تركوا الثبات ورجعوا من غير سبب وناداي ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان
شئت فقال عليه السلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا
عليهم ليستاصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم
على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس لها

اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطان وهو كقوله ولا تزجي الضب بها ينجح واصل السلطنة القوة
ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاط لحدة اللسان ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين
اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعد اياكم
بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما ولوا جعل الرماة يرشقون
والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه
اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم حسم وضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل
وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما وقفنا ههنا وقال الآخرون
لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امیرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله
وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وانتم تحكم
منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر
الرسول ثم صرفكم عنهم ثم تركتكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصاب ويمحن بناكم
على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا لما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل
عليهم بالعفو في الاحوال كلها سواء دايلهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون تبعدون في
بصركم او ليبتليكم او بمقدر كاذكروا لاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد نا من
مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله
الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخريكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما
بغم ليكلا تحزنوا على فائت ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم
غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والاشراف بقتل الرسول او فجازاكم غما
بسبب غم اذ فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم لتمرنوا على الصبر في الشدايد فلا تحزنوا
فيما بعد على نفع فاتكم وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتاسفوا على فائتكم من الظفر والغنيمة وعلى
ما اصابكم من الجرح والهزيمة عتب به كلم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اي واساكم في الاغتمام

ما غنتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر
ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عليم بما عملكم وبما قصد فيها ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة نعاسا ازل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في المصاف
حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول
ونعاسا بدل منها او مر المفعول وامنة حال منه مقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى
ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقري امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن ينعشى
طايفة منكم اي النعاس وقراحمزة والكسايي بالتاء ردًا على الامنة والطايفة المؤمنون حقا
وطايفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او بانهم الا الهم انفسهم
وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطايفة او حال من الضمير في بهم
اليسان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به
وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله وهو بدل من
يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا ما امرالله ووعد من النصر والظفر نصيب فظ وقيل اخبر ابن
ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا سعينا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يكن لنا من الامر
شيء او هل يرد علينا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقة لله و
اوليايه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا
ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون
اي يقولون مظهرين انهم مستر شدون طالبون للنصر مبطنين للانكار والتكذيب يقولون
اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان
لنا من الامر شيء كما وعد محمد ونزعم ان الامر كله لله واوليايه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح
كما كان راي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في
بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب

يه اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولا يخ منه احد فانه قدر الامور ودبرها
ه سابق قضاءه لا يعقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم ليمحص ما في صدوركم ويظهر سرايرها من
الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي ليزيل
فساد القضاء والمصالح حجة وابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكسبه وتميزه او
يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخبايا نها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد
تنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتربي المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا بعيني ان الذين انهزموا يوم احد
انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بمخالفة النبي
بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة فمحا التاييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان
تولهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم
بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم
لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي تتوب يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم وبعني اخوانهم انفسهم
في النسب او المذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فماتوا بعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه
اذ لغيبة قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كصاف وصفى او كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا منافقين بل مخلصين ليجعل الله ذلك
حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة شبهها بها لكون ما لهم عدوا وخزنا او كما
تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة
ودلت اشارة الى ما دل عليه فعلهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم
ليجعل الله انتفاءكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم ما يغيظهم والله يحيي
ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحيوة والممات لا الاقامة والسفر فمن تعالى قد يحيي المسافر

والغاري يبيت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان ما نالهم وقرا
ابن كثير وحمزة والكسايي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم في
سبيل وقرا نافع وحمزة والكسايي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزا ليس مما يجلب الموت وينقص الاجل وان
وقع ذلك في سبيل الله فما نالوا من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا وبقوا فيها
ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذي تعبدون في الدنيا
اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لامحالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسايي
متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم
ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اعتلهم بعد ان خالفوه وولوا
كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يبقوا
اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في الامر الجاري من الكلام
فيه او فيما يصح ان تشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للائمة
فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شي بعد الشوري فتوكل على الله في امضاء ما امرت به على ما هو اصلح لك
فانه لا يعلم سواه وقري فاذا عزمت على الحكم اي فاذا عزمت لك على شي وعينته لك فتوكل على
ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويعديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم
يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من
بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوز ترون فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المنحى الذي للتوكل
وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المرسلون فليخصوه
بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم
قال النبوة ثنايا الجبانة يقال غل شيا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد
منه اما براءة الرسل عما اتهم به اذ روي قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل

رسول الله اخذها او ظن به الرياة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله
من اخذ شيا فهو له ولا يقسم الغنايم وايا ما كان فالنهي للرسول عليه الكلام على ما روي انه
بعث طلايع فغنم رسول الله فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض
المستحقين غلولا تغليظا وبالغتا نبيه وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسايي وما كان لنبي ان يقتل
ان يفعل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا اوان ينسب الى الغلول ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة يات بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث اويا احتمل من وباله
واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم
يوفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب
مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد
في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي ماواه
جهنم وبيس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى لكذلك المرجع
هم درجات عند الله شبههم بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم
ذو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها
لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة
عامة لزيادة امتنانهم بها وقري لمن الله على انه جر محذوف مثل سنة او بعثه اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على
حاله في الصدق والامانة فيثقون به وقري من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه الكلام كان من
اشرف القبايل وبطونهم يتلوا عليهم اياته اي القران بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ولم يعلموا
يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل
بعثه الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها فلتم انى هذا الهمزة للتوبيخ

والتقريع والواو عاطفة الجملة على ما سبق من قصة أحد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم كذا ولما
ظرفية المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبته وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم
قد اصبتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل
هو من عند انفسكم اي ما اقرفتموه انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات
والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعن علي عليه السلام اختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل
شيء قدير فيقدر على النصر وعلى ان يصيب بكم ويصيبكم بما اصابكم يوم التقا الجمعان جمع
المسلمين وجمع المشركين بريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماه اذنا لانها
من لوازمه وليعلم الموسنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز الموسنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر
هؤلاء وقيل هم عطف على نافقوا داخلة في الصلة او كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا
تتميم الامر عليهم وتخييرهم بين ان تقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل بمعناه قاتلوا
الكفرة او ادفعوهم تكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر شوكته قالوا لو
نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يحسن ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس قتالا بل القاء
الانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا او استهزاء هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان لانحازهم وكلامهم هذا فانما اول امارات ظهرت منهم من ردتهم بكفرهم وميلهم لاهل
الكفر او قربهم منهم لاهل الايمان اذ كان انحازهم وتخاذلهم تقوية للمشركين وتخذيلا للموسنين
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون كايمانهم قلوبهم السنتهم الايمان واضافة
القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلد به بعضهم الى بعض فانه يعلمه
منفصلا يعلم واجب وانتم تتلونه مجملا بما امارات الذين قالوا لاخوانهم بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الكل
للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في افواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم
اي لاجلهم بريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال قد بتقدير اي قالوا قاعدين
عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين

اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه
فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكان القتال يكون سببا
للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء اي بل هم احياء وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل
احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب والذين قتلوا والمفعول الاول
محذوف لانه في الاصل مبتدا جاز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين
بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم ذوو زلفى عنده يرزقون
من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز
بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالدين لم
يلحقوا بهم اي باخوانهم الموسنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا
او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من
امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من الموسنين وهم انهم اذا ماتوا قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها
خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو
جوهر مدرك بذاته لا ينفى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه وتوهمت طائفة
من آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روي ان عبد الله قال ارواح الشهداء في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك
لم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفهم في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر
او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واجاد لمن يخشى لاحق
مثل ما لحقه عليه وبشرى للموسنين بالفلاح يستبشرون كرر للتاكيد او لتعلق به ما بعده بيان لقوله ان لا
خوف عليهم ويجوز ان يكون الاول حالا من اخوانهم وهذا حال انفسهم بنعمة من الله ثواب الاعمال وفضل زيادة عليه
كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر الموسنين من جملة المستبشر

به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استيناف فغرضه الاعلام ان دلالة اجرهم على ايمانهم
مشعران من لا ايمان له اعماله محبطة واجره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح صفة للموصوفين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم يحملونه من
للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لاستحقاق المستجيبين كلهم محسنون متقون
روي ان ابا سفيان واصحابه لما هموا بالرجوع فلما ادركوا الروحاء ندموا وقالوا لم قتلنا رؤساءهم
عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فحملوا
على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فرأتهم الدين فقالوا لم نقتل
الركب الذين استقبلتهم من عبد قيس ونعيم بن مسعود الاشجعي واطلع عليه الناس لانه من جنسه كما يقال
فلان يركب الخيل وماله الا مهر واحد لانه انضم اليه ناس من المدينة واذا عرفوا كالاسر ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا سوق بدر القابل
ان شئت فقال عليه الكلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهبة عظيمة حتى نزل مر الظهران فقال الله
تعالى الرعب في قلبه وبداله ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشارطهم حمل
بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فساله وبذل له عشرا
من الابل ففرح نعيم فرجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتاكم في ديارهم فلم يئبت منكم احد الا شريدا فقرون
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال عليه الكلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في
سبعين راكبا منهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول او المصدر قال او لفاعله اي
ازيد به نعيم وحده او الباقون للقول لهم والمعنى انهم لما ثبطهم اليه لم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد
ايمانهم فاظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص وبعضده
قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل
صاحبه النار وهذا ظاهر ان حمل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف

وكرة النامل ونصارى الحج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى
المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا فانه في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم المولى اليه من
فانقلبوا فرجعوا من بدر بغنمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل بزج في التجارة
فانهم لما انوا بدرا واقاموا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو وابتغوا
رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل
عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على
العدو والمحظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير
للمتخلف وتحطئة لرايه حيث حرم نفسه ما فاز به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط يعما او ابا سفيان
والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى
قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول
ويجوز ان يكون الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الذين على الاول والى الاولياء
على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي اسارعة في
الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون
من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوفان يضروك ويعسا عليك لقوله انهم لن
يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل
المفعول والمصدر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة ويدل على
تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين
ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان سارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب
عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم
تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا تحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول ولا نملي لهم بدل

وانما اقتضى مفعول واحدا ان التفعيل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقولهم كسب ان الكريم
يسمو او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير
لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية فكان حقها ان
تفصل في الخط ولكنها وصلت متصلة به الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي
بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر
وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له
ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف بما من العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة
وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح هنا وبكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على يعني لا يحسبن
الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل البغية والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير لانفسهم
ان املاءنا لهم خير لهم ان انتهوا وتداركوا ما فرط منهم وهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من
الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يتركم مختلطين لا يعرف
مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص الوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي
لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبره
بواطنكم ويستدل به على عقايدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من
يشاء وما كان الله ليوقف احدكم على الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لذلك
من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة
الاخلاص وان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله
لا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن
يكفر فنزلت عن السدي انه عليه السلام فاوعدت على اثنين فاعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال
المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا وتتقوا الايمان

وتشقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم القراءات فيه ما سبق ومن قرا بالتاء وقدر مضافا ليتطابق مفعولا وا
ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء وان جعل الفاعل ضمير الرسول او
من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا دلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن
البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شرا لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه السلام من
رجل لا يودي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض
ولله ما فيهما مما يتوارث فالهوا يبخلون عليه بماله او انه يبقى منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في
سبيله يهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون خبير من المنع والاعطاء حبيب
فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله
وروي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة واتاء
الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سال القرض
فلطمه ابو بكر رضي الله عنه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله
وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم
الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحايف الكتبة او نحفظه في علمنا لانه كلمة عظيمة اذ هو
كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على ان ليس اول جريمة
ارتكبوه وان من اجترا على قتل الانبياء لم يستبعد منه اشاك هذا القول ونقول ذوقوا عذاب الحريق
اي وبشقهم منهم بان نقول لهم ذوقوا العقاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك
الطعم وعلى الاتساع يستعمل لادراك ساير المحسوسات وذكر ههنا لان العذاب مرتب على قولهم
الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم وتنظيم بخلهم

وذاخره سيكتب بالياء وضمها ونصب الباء وقلبها بالرفع وسكون الباء

وتشقوا

من فقدانه وذلك لكثرة ذكر الاكل مع المال وذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء
وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبّر بالايدي عن الانفس لان اكثر افعالها بهنّ وان الله ليس بظلام للعبيد
عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اياه المحسن
ومعاقبة المسيئ الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك بن وحيّ ونحاص وفنحاص بن يهوذا
ان الله عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان
لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرّب قربان
فتقوم النبي فدعوا فنزل نار سماوية فاكلته اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من تغيراتهم و
اباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة لهم وسائر المعجزات شرع في ذلك
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان
رسلا جاءوهم قبله كرسل يحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب
للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم واشباعهم عن الايمان لاجله فلماذا لم يؤمنوا بمن جاء به
في معجزات اخر واجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر
والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم
من زبرت الشئ اذا حسّنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك
جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته لذا
زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس
ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وتوفي ذائقة الموت بالنصب على الشرح وعدمه
كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا اما وافيا
يوم القيمة يوم تيامكم عن القبور ولفظ التوفية لتشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور وسببه
قوله عليه الصلوة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار
بُعّد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة

وقيل المراد والفوز الظفر بالغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل
الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحياة
الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبّهها بالمتاع الذي يُدلّس به على المتاع ويُغرّ حتى
يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او
جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الآفات وانفسكم
بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء
الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا
للقائها حتى لا يدهمهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر
والتقوى من عزم الامور التي تعزم اي تقطع وتفرق الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به
وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي على الشئ نحو امضاه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب يريد العلماء به لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقراءة ابن كثير وابي عمرو وابن
عاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيّب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق
الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ
وراء الظهر مثل في ترك الاعتناد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والفاء فيه وفي
عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون بحيث
لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول او لكل احد وضم
الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم

تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا من الوفاء والميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بنجاة من العقاب اي فايزين
بالنجاة منه وقرا ابن كثير وابو عمرو والبزي وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل و
مفعول لا يحسبن محذوف فان يدل عليها مفعولا مركبة وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن
انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفصل فاعله ومفعوله الاول
وهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه السلام سال اليهود عن شيء مما في التوراة فاخبروه
بخلاف ما كان فيه وارَوْه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو
ثم اعتذروا بانهم رووا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بما نافقتهم
ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك
امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لظنهم ان الله يقدر ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلايل واضحة على وجود الصانع ووحدته
وكماله وقدرته لذوي العقول الجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة
ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال من التغير وهذه تشترضه
بجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها
او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها عن ابي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دايما على الحالات كلها فايمين وقاعدين
ومضطجعين وعنه عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون
على الهيات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين صل قايما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب توجي اليه وفي حديث للشافعي رضي الله عنه فان لم يطق فعلى قفاه ورجلاه
على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا

وهو افضل العبادات كما قال عليه السلم لا عبادة كالتفكر لانه المختص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه
عليه السلم ليغمأ على مستلقيا على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربنا
وخالقا اللهم اغفر فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت
هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قايلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه
اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضايعا
من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا
يدله على معرفتك وبحثه على طاعتك لنال الخيرة الابدية والسعادة السرمدية فنجوا من عذاب النار
تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالظرفية والقيام بما
يقتضيه وفايدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بالاجمال خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره وعلهم من ادراك وعجي الصمان
فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان
العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم يدل على الخلاص سفاهة لا يلزم من نفي النصرة
نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر هنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع
وحذف المسموع للدلالة وصفه عليه وفيه بالغة ليست في اتباعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي والاشارة
ثم تشيده تعظيم لشانه والمراد به الرسول القرآن والدعاء الثناء ونحوهما بعدي بالي واللام لتضمنها
معنى الانتهاء والاختصاص ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان آمنوا فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبايرنا
فانها ذات سعة وكفر عنا سيئاتنا صغايرنا فانها مستتبعة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبايرة وتوفنا
مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب
لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي
ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهروا امتثاله لما امروا به سالوا ما وعد عليه لا خوفا من

خلاف الوعد بل يجوز ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبته او قصور في الاشتمال او تعبدا واستكانة
ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا مترتبا علي رسلك او محمولا عليهم وقيل بقضاء على السنة رسلك
ولا تخزنا يوم القيمة بل لقصصنا عما تقتضيه انك لا تخلف الميعاد بالاجابة للمؤمن والاجابة الداعي وعن ابن
عباس المعاد البعث بعد الموت وتكريرربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطلب
وعلو شانها وفي الآثار من خزيه امر فقال لحسن ما رأيت ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم اي
طلبتهم ومن احسن من اجاب ربه بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ
بالكسر على ارادة القول من ذكر او انه تبيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر
لانهما من اصل واحد او لمرطة الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين ربنا
شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني لاسمع الله يذكر الرجال في
الهجرة ولا يذكر النساء فالذين هاجروا الى آخره تفصيل لاعمال العمال وما اعدلهم من الثواب على سبيل
المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم و
اوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقد اخرج الكسائي
بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والباقون على المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يقتلوا
وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها
الانهار ثوابا من عند الله اي اثبتهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده
حسن الثواب على الطاعات فادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي والمراد منه
او تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين او لكل احد والنبي في المعنى للمخاطب وانما جعل
التقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا ينظر الى الكثرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر
بظاهر ما ترى من بسطهم وتكاسبهم وتاجرهم وزراعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في
رخاء وعيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا
محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وفي جنبها اعداله للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا في الآخرة

الا شل يا جعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ساويهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين
اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل
من طعام وشراب وصلة قال ابو الشمر الضبي وكنا اذا الجبار الجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا
وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والقنا تنزلوها نزلا وما
عند الله لكم تزوده واسه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية
من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم ير قط وانما دخلت اللام على
الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتاب خاشعين لله
حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر وعده وفي قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين
ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما تستوجبه من الجزاء واستعقابه عن التامل والاخطاء
والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها
الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصبكم من الشدائد وصابروا عالبوا اعداء الله
في الصبر على شدائد الحرب واعدي عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر
مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما
قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وعنه من رابط يوما وليلة
في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاة الا لحاجة
واتقوا الله لعلكم تفلحون فانتم بالتقوى عما سواه لكي تظفروا غاية الفلاح او اتقوا الفضائح لعلكم
تفلحون بنيل المقامات الثلث المرتبة التي هي الصبر على بعض الطاعات ومصابرة اليسر
في بعض العبادات ورابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المبرعنها بالشريعة و

والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على
حسر جهنم وعنه عليه السلام من قرا السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملئكته
حتى يجب الشمس والله اعلم ﴿سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون﴾
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب لعامة بني آدم انزلنا
اليكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص
واحد وخلق منه امكم حواء من ضلع من اضلاعها ومحذوف تقديره من نفس واحدة خلقها
خلق منها زوجها وهو تفسير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية
توالدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها وبين وبايث كثيرا وكثي نعت
الرجال بالكثرة عند وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان تكون الكثرة وذكر كثيرا اجلا على الجمع وتانيث
تانيث الامر البقري على هذه الصفة لما فيها من الدلالة على العذرة الفاخرة التي من حقها ان
تحفظ والنعة الباهرة التي توجب طاعة بعولها او لان المراد بها تمهيد للامر البقري فيما يتصل
اهل نزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعدها وقري وخالق وبات على حذف مضاف
تقديره وهو خالق وبات واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتاشدون بعضكم بعضا فيقول السائل
بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقراها عاصم وحمزة والكسائي بطرحها
والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله
واتقوا الارحام ان تقطعوها ولا تظلموها وقراهما حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لان
الكلمة وقري بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل
وقد به سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه الصلاة والسلام من سره ان
ينسا له في اجله ويزاد في رزقه فليصل رحمه وصلي الله وسلم قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا
واتوا اليتامى اموالهم اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه
الدرة اليتيمة اما على انه لما جري مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتامى ثم قلب فقيل ايتام ثم اعل
ازجمع على يتجي كاسري لانه من باب الافات فرجع يتجي على يتامى كاسري واساري والاشتقاق يقتضي
وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية اما للتلفت على الاصل
الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم
هذا الاسم او نبه منهم الرشد ولذلك امر بابتلايهم صغارا او لغير البالغ والحكم معتبر وكانه قال
وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم
فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب
الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب لا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او لا
تتعجلوا الخبيث وهو اخذ اموالهم بالاسم الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم
وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل ليس بتبديل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها جمعا
الى اموالكم اي ولا تضفوها معا في الاكل بان تاكلوها مضمومة الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا اثما عظيما
لغة تعالى قيل كانوا لا يورثون الصغير للاكل كان حوبا كبيرا دسا عظيما وروي حوبا وحابا مصدر
حاب وحاد اذا كفا قولا وفعلا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
اي ان خفتم ان لا تعدلوا في نكاح اليتامى لاجل ولايتكم عليهن فزوجوا ما طاب لكم غيرهن فان كان
الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها بادنى من سنن صداقها وربما يمتنع عنده من سنن بعدها ولا يقدر على النكاح
بحقوقهن اوان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق النساء فتحرجتم منهن فكذلك فتحرجوا ايضا ان لا تعدلوا بين
النساء وانكحوا ما تدر ايمكنكم الوفاء بحقه لان التحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على
ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا عنهن ولا يقسم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء اربعين
فرات وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في
امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم واما عرعهن نماذجها الى الصفة التي اجرها هن مجرى عمر
العقلاء لنقصان عقلهن ونظره او ما ملكت ايمانهم وقري تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي
ان خفتم ان تجوروا وانتي وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة مبنية على الفتح للعدل والتانيث

اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع
اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ بسبع سنين وهي مدة مقررة في
تغير الاحوال واذا الطفل تميز بعدها وتؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس الرشد ولا تاكلوها اسرافا و
بدارا ان يكبروا سائرين وبادرين كبرهم او ايسارهم ومن كان غنيا فليستعفف
عن اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته اخر سقفه ولفظ الاستعفاف والاكل المعروف
شتيران الولي لا حق في مال الصبي رغبة عليه السلام ان رجلا قال له ان لي يتيما افاكل من ماله
قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله وايرادهما التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على ان
نهي للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
بانهم قبضوها فانه ابقى للمنة وابعد من الخصومة وجوب الضمان وظاهره يدل على ان البلوغ لا يصير
في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه وفي الله حسيبا
محاسبا فلا تخالفوه ما امرتم ولا تخاونوا ما حدكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
للنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة حاقلة او ترثه كما ترك
اعادة العامل نصبا مع انها مؤنثة ضمارضا نصب على انه مصدر مؤكد لفوله ونصبه من الله او حال اذ المعنى يشاهم
مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث
لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلث
بنات وروي انا عمه سويد وعرفطة اوفتادة وعرفجة ببراثة عنهن على سنة الجاهلية فانهم ساقوا
جميع التراث الى العصبة وكانوا لا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت
فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين الله فنزلت يوصيكم
الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابن العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت
الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم

شيا من المتهم تطييبا لنفوسهم وتصدقا عليهم وهو مندوب للبالغ من الورثة وقيل او وجوب ثم
اختلف في نسخه والصحيح لما روي انه امر ان اوصل له الشهر وقول الواهم قولا معروفا وهو ان يدعو لهم بالسقيا
ما اعطوهم ولا تمنعوا عليهم ويخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا
يخشوا الله ونيقره في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم الضعاف بعد وفاتهم او
للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم
على اولادهم فلا يتركوه ان يضرهم بصرف المال عنهم او للورثة او بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء
الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا شلهم هل يجوز ان
حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما فيه خيرة وجعل صلة للذين على
معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع فليتقوا
تنزيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والحث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب
لاولاده وتهديد للمخالف لاولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالقول الذي هو غاية
الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدا والمنتهى اذ لا يقع الاولاد دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا للناس
مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية ما لا يودي
وتذكير البنوة وكلمة الشهادة والحاضري القسمة عذرا جميلا ودعاء حسنا وان يقولوا في الوصية ما لا يودي
الى المجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما طالما ورد على وجه الظلم انما يأكلون
في بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها عن ابي برزة انه عليه الصلاة والسلام قال لما عرج بي مررت
من قوم بطونهم كبيوت الافاعي فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا شديد حلوق نار رأى نار وقرأ ابن عامر وابن عباش
عن عاصم بضم الياء محققا وقرئ به مشددا ايصلون صلي النار قاسى حرها وصليه سرته واصليه
صلته للتعدية فيهما والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا اضرمتها وصيكم الله تأمركم ويعهد
اليكم في اولادكم في شأن سهامهم وهو اجمال فصله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعطى كل ذكر مثل

حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان
فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا تجرى الكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر
سهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير
باعتبار الجزاء وعلى تاويل المولودات فوق اثنتين جزآن او صفة لنساء اي نساء زايدات على
اثنين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي
وان كانت المولودة واحدة وقرانا فع بالرفع على كان التامة واختلف في التثنية فقال ابن عباس
حكمها حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمها حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين
ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين ان كان معه انثى ومن الثلثان اعقب ذلك ان فرضهما الثلثان
توهما ان هم دلت ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك
ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين
اسوة حكما من الاختين وقد فرض لهما الثلثان مما ترك ولا بوين ولابن الميت
لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفايدة التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل
بعد الاجمال تاكيدا السدس مما ترك ان كان له ليت ولد ذكرا وانثى يعني ان الاب ياخذ السدس مع
الانثى بالفرضية وما بقي من ذوي الفرض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه
الثلث مما ترك وانما لم يذكر حظ الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي
للاب وكانه قال فلهما ما ترك الا ثلثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معها احد الزوجين ثلث ما بقي
من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي
لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس بالاضافة دليا على
ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم
ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد من لهم اخوة من غير اعتبار
الثلثة سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلثة

ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقراءة حمزة والكسايي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي
قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصبا
للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال يوصين للاباحة دون الوجوب لكنه على انها
متساويان في الوجوب شددنا على الشفعة مجمعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي توأمة
في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على المديون
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم من يرثكم من اصولكم وفروعكم
في عاجلكم وآجلكم فتحرزوا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد
الوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثيكم
منه آمن اوصى منهم فعرضكم للثواب باداء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله فواغراض
متاكد لامر الشفعة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يامركم
ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بعضها او من صلبتيها او ابني
وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وصرح بالوصية
بحق الزواج ضعف ما للمراة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل امراة اشركا في الجهة والقرب
ولا استثنى عنه الا ولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن
وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كالاتجر كان او يورث حيزه
وكالة حال من الضمير في يورث وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست بجهة
الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكالة من الميت او الوارث
وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكالة يحتمل المعاني الثلثة وعلى الاولين حال او مفعول
الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال وقال الاعشى

فالآيات الا ترى لها من كلالة فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها ترجع
بها الموريث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي او امراة عطف على رجل وله اي للرجل
واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام ويدل عليه قراءة ابي
سعد بن مالك ولها اخ او اخت من الام وانما ذكر آخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة
الكل وهو لا يلين باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوي بين الذكر والانثى في النسبة لان
الادلاء فحض الامومة ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت
الابن فحض فيه بالاجماع من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على
الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القرابة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور
في هذه القراءة والمدلول عليه بقراءة يوصي على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن
عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بعد مضار على المفعول به ويؤيد ان قرئ غير مضار بها
بالاضافة اي لا يضار بوصيته من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالايثار
في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام
التي تقدمت في امر الميراث والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه التي هي كالحدود المحدودة التي
لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد
الضمير في يدخله وجمع خالدين للنظر المعنى وقرا نافع وابن عامر يدخله بالنون وخالدين حال مقدرة
كقولك مررت برجل معه صقر صايدا به غدا وكذلك خالدا وليا صفتين لجنات ونارا والاكثر
ابراز الضمير لانها جارية على غير من هي له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى
الفاحشة وجاء بها وغشيها وههنا اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فاطلبوا من قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن

في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يأتين فيهن الموت يستوفين فيها
الموت او يتوفاهن ملايكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام فنسخ بالحدود
يحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب
الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا تبيين
الحد المخلص عن الحبس والنكاح المبقي عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزانيه والزاني
فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الاذى
واعرضوا عنهما بالاغماض والصفح ان الله كان توابا رحيما على الامر بالاعراض وترك المذمة وهذه
الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد قيل الاولى في السحاقات
وهذه في اللاطين والزانيه والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله
بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب
الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب
من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام
ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر رواه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله قل متاع الدنيا قليل او
قبل ان يشرف في قلوبهم حتبه فيطمع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في
اي جزء من اجزاء الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يتلى السوق اليهم
يترتب الله عليهم وعدا بالوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما
فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما لا يعاقب التايب وليست التوبة للذين يعملون
السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوي
بين من يسوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة
للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هولاء سواء قيل
المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يموتون السيآت المنافقون لتضاعف كفرهم

وسواعاهم بالذين يموتون الكفار وليت اعدها هم عذابا تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العقاب اعدها هم لا يخرج عنابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا الحق بها فمن شاء تزوجها بصداقها الاول او ان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لعندي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث فزوجهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا والتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضل الدجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن الضرار الآن يا تين بفاحشة بينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يا تين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان يا تين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في المهل والاجابة الى القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد يحب ما هو بخلافه ولكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل على الجواز فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج بتطليق امراة وتزوج اخرى وآتيتم احديهن اي احدي الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس فنطارا مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتاخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ يسبب بهتانهم واثمهم المكاثرة فيه كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بأن

حتى يلجها الى الافتداء منه بما اعطاها لتفرغه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل وذلك فرهنا بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اكناية عن شدة الممازجة الحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر بلفظ ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على اقامة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم - بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى لا تنكحوا حلائل اباكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لانه متاب انه كان فاحشة وشناعة للنبي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله مما حرض فيه لانه من الامم ممقتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يا ته يفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه اعظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك وبنات الاخ والاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاع منزلة النسب بالجعل الموضعة حتى سمي المرضعة اما والمراضعة اختا والرضاعة

على قياس النسب باعتبار المرضعة وولد الطفل الذي ارضعه واللبن فال عليه الكل يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح
فان حرمتهما في النسب بالمظاهرة دون النسب وامهات نسائكم وبناتكم اللاتي في حجوركم
من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان ظاهر الحجر كلهم النسب ثم
بحرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة
من زوج سمي به لانه يربه كما يرب ولده وفي غالب الامر فعيل بمعنى مفعوله واما لحقته التاء لاجل
اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للنظم والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها
بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية فان علقتها بالامهات لم يجز
ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء
اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني لمت سنة ولمت سنى على معنى ان امهات النساء
وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة
طلقتها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء
غير انه روي عن علي عليه الكل بتقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء
لان عاملها مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم
بامهاتهن وهن في احضانكم اربصدده وفي الشبه بينها وبين اولادكم فصارت احقاء بان
تجرها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي عليه الكل جعله شرطا
والامهات والربائب ثنيا ولان القربة والبعدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم بهن الستر
وهي كناية عن الجماع ويؤيده ما ليس زنا كالقبلة لمسته او مسلت بيمين وعند ابي حنيفة رضي الله عنه
لمس المنكوحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم بتصريح بعد اشعارا دفعا
دفعا للبأس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلها مع الزوج الذين
من اصلابكم اخراج عن المتبنى لا عن ابناء الولد وان يجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على

المحرمات والظاهر ان الحرمة غير متصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح
هي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما اية واحلتهما اية يعني
هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فتح على التخيير وعثمان التحليل وقول علي الظهر لان اية التحليل
مخصصة في غير ذلك ولقوله عليه الكل ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثنا
عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من
النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقرا الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن
فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين وهن ازواج كفار فهي
حلال للسابي والنكاح مرتفع بالسبي لقوله ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فكرهنا
ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق
بقوله ذوات حليل انكحتها رماحنا حلالا لكل الطيبي بهائم تطلق وقال ابو حنيفة لا يسبي الزوجان
لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق الاية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد
اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرايض الله عليكم و
كتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة
وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان
تبتغوا بامواكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا
بامواكم البضع في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول
تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من وراء ذلكم بدل الاشتمال
واحتج به الحنيفة على ان المهر لا بد وان يكون مالا لان ما لا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين
للنفس عن الدنس والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم
به منهن فمن متعتم به من المنكوحات او فما استمتع به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن

مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور يعني مفروضة او صفة مصدر محذوف
اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى
او يحط عنه بالتراضي او فيما ترضيانه من نفقة او من تقادم او فراق وقيل نزلت الاية في المتعة التي
كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه السلام اباحها ثم اصبح يقول يا ايها
الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة
وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سميت بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة تمتعها بما يعطي
وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع
منكم طولا غنى واغلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المومنات في موضع النصب
طولا او بفعل يقدر صفة له اي من لم يستطع منكم ان يتعلق نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى
يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات يعني الاماء
المومنات وظاهر الاية حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ونفع
نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح
هو الوطي وجعل قوله من فتياتكم المومنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المومنات
ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المومنة
حذرا عن مخالطة الكفار ومعالاثم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة وتفصيل
حتى الفرج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسراير وبتفاضل ما بينكم في الايمان
وربما اشعر تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعيروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تاييسهم
بنكاح الاماء ونهيهم عن الاشتكاف منه وبيوبة بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون لتسلكم
من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد ايا هن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعاره
على ان طلب ان يباشر العقد بانفسهن حتى يخبر به الخنية واتوهن اجورهن اي ادوا اليهم

للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يودي اليه وقال مالك رضي الله عنه للامة دفعها الى الطائع
بالمعروف بغير طل ولا ضرار ومتصنات محصنات غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا
متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزوج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن
نصف ما على المحصنات يعني الحرايب من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة
من المومنين ويدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك
اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم
بعد الجبر مستعار للكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بالفحش الشياع وقيل الزنا
الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء مع شقتين
خير لكم قال عليه الكلم الحرايب صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر حتى بان
رخص لكم يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسنكم
اعمالكم وليبين مفعول يريد واللام مزيدة للتاكيد بمعنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول
قيس بن سعد :: اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول
محذوف وليبين معطوف له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم
من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم دونكم او يرشدكم الى ما ينعمكم عن المعاصي
ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بما حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب
عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات
الاثبار لها والمقاطي لما شرعه الشرع شهادون عيزه فتميل له ميلا عظيما وقيل المجوس
وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا
بما فتنتم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطية
على عذر غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة الخنيفية السمحة
ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات

ولا يحمل بتلك الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان آيات في سورة النساء هي خير له
الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان يجتنبوا كبايرما تنهون عنه ان الله
لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا يجز به والذين
آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون
تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصدوا
كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة
من الوجوه التي يحل بها مال الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الاشتراك
مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضا الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه
وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان يكون التجارة
او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبحم كما يفعله جهلة الهنود او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده
ما روي ان عمرو بن العاص تاول به ترك التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
او بارتكاب ما يودي الى قتلها او باقتراف ما يبيح للمها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس
وقيل المراد بالانفس اكان من اهل دينهم فان المومنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين
حفظ النفس والمال الذي سقيمها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم رتبا تستكمل
النفوس وتستوفي فضايلها او فيهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اي لم
ما امركم بشيء ولا نهاكم عن شيء الا لمصلحة عليكم معناه وانه كان بكم ما انه محمد رحيما لما امر بشيء ولا نهى
الا لنفس ونهيكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا و
ظلما او اطلاقا في التجاوز عن الحق والمانا بالا يستحقه وقيل الراد بالعدوان التعدي على الغير
بالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقري بالتشديد من صلي
بفتح الفاء من صلاه تصلية ومنه شاه مصلية ويصليه بالياء والصيغة لله اولذلك من حيث ان
سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسير فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبايرما تنهون عنه

كبايد الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقري كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سياتكم نغفر لكم
صغايركم ونحوها عنكم واختلف في الكبايد والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه
حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك
بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف
وعقوق الوالدين وعن ابن عباس الكبايد الى سبعماية اقرب منها الى سبع وقيل الراد بها
انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها
بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبايد الشرك واصغر الصغايد حديث النفس وبينهما وسايط
يصدق عليها الامران من حق له ان منهاردعت نفسه اليها بحيث لا تيالك فكفها عن اكبرها
كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا ما تعاونت باعتبار المحال
والاحوال الاري انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم يعد على غيره خطيئة فضلا عن
يواخذه عليها وتدخلكم مدخلا كريما الجنة ما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وفوايد نافع بفتح
الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور
الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدم خيرا والمنتهى للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي
مبرة عن عدم الرضا بما قسم الله وانه تشهية لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني عالم
يتعذر له معارضة لحكم القدر وتمني ما قدر له بكسب بطاله وتضييع حظ وتمني ما قدر له غيره كسب صانع
ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال
والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب من اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني
كما قال عليه السلم ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث ويفضل الورثة بعضهم على
بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله المؤجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له
واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله شيئا من خزاينه التي لا تنفد ويزيد
على ان التمني هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله بابقيه وليسوقه اليكم ان الله كان بكل

شيء عليما فيعلم ما يستحقه كل انسان فيفصل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت
يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث لسا كنا رجالا فرلت ولكل جعلنا
موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركة جعلنا ورثايا يدينها ويحوزونها مما ترك
بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا ورثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الميراث
او ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خرج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم
كما لا يتناول الوالدين او ولكل قوم جعلنا هم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا
موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر والذين عاقدت ايمانكم موالي
المولاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله والوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وعن ابي حنيفة رضي الله عنه لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح ووورث
الاولاد ج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وجزم فآتوهم نصيبهم او
منصوب بمضمر تفسيره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم
جملة سببية على الجملة المتقدمة مركدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت
ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذفه في القراءة الاخرى ان الله
كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهم
قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض
بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير وزيد القوة في الاعمال
والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعاير والشهادة في مجامع
القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد
بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء
الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال عليه الصلوة والكم لتقتص منه فنزلت فقال ارد نا امرا

واراد الله امرا والذي اراده الله خير فالصالحات فاتنات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج
حافظات للغيب لما يجب الغيب اي يحفظن به غيبه الازواج بما يجب حفظه في النفس والمال
وعنه عليه الكلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها
حفظتك في مالها ونفسها تلا الآية وقيل الاشارة بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على
حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او الذي حفظه الله لهن عليهم من
المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقري بما حفظ الله بالنصب على ان ما مصدرية
فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو
التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة
الازواج من النشز فعظوهن وابجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف
او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المباءت اي لا تبايتوهن واضربوهن
يعني ضربا غير مبرح ولا شاين والامر للثلثة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فان رجعن عما كان منهن كان لكم عليهن
فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على
من تحت ايديكم او انه علي علو شانه يتجاوز عن سياتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم
او انه يتعالى ويكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرء وزوجه
اضيف هما وان لم يذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرايه مجرى المفعول
كقوله يا سارق الليلة اما الفاعل كانهم نهارت صايروا بعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا
ايها الحكام حتى اشتبه عليكم حالهما لتبيين الامر اما صلاح ذات البين رجاء يسبط بصلح
الحكمين او الاصلاح من اهله وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال والطف
للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج و
الزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين او التبيين

الامر والمان الجمع والتفريق الاباذن الزوجين وقال سالت رحمه الله لهما ان تخالعا ان وجه
بالصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان
قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاما للحكمين اي ان
قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما ليتفق كلمتهما فيحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان ارادا
الاصلاح ومزال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح بينه فيما بينه
اصلح الله بينه فيما بينه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع
الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا و
بالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة وبالمناسبي والمسلمين
والجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب وانتساب نسب او دين
وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد والذي لا قرابة له وعنه عليه
الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار
وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق
في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المراة وابن السبيل
المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف
عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا متفاخرا عليهم الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدا خبره محذوف
تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل به وقرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الخاء
وهي لغة ويكتمون ما اتاهم الله من فضله النبي والعلم احقاء بكل ملامة واعتدنا للكافرين عطفا
مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا
لنعمته فله عذاب مهين كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا
يقولون للانصار نصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه

وسلم والذين ينفقون اموالهم رياء الناس عطف الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم و
الوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما افراط وتفريط سواء في
القبح واستجلاب الذم او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان والا يؤمنون بالله
واليوم الآخر ليتجروا بالانفاق مراضه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان
له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين والمراد بليس واعوانه الداخله والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان
لهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي عما
الذي عليهم او اي بقعه يجيء بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان
المنفعه والاعتناد في النبي على خلاف ما هو عليه وتحريض على التكرار لطلب الجواب لعله يودي
بهم الى العلم بما فيه من الفوايد الجليله والعوايد الجميله وتنبيه على ان المدعى الى امر لا ضرار فيه
ينبغي ان يجب اليه اخياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الآيه
الاخرى لان القصد بذكره الى التخصص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم
ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي
النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكر ايتاء الجزاء
انه وان اصغر قدره عظم جزاه وان نك حسنة وان يكن مثقال الذرة حسنة واث الضمير
لما بنيت الجزاء لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة
وقرا ابن كثير حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرا ابن كثير وابن عامر
ويعقوب يضعفها وكلاهما يعني ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل
زايدا على ما وعد به في مقابلة العمل اجرا عظيما جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف
اذا جينا من كل امة بشهيد فكيف حالهم الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة
بشهيد يعني سيهم يشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون الجملة

والجزع هول الامر وتعظم الشان وحينئذ يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقايدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستتهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا او بيد يرد الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اي يرد الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يردّ فتوا فتسوى بهم الارض كالموتى اولم يبعثوا اولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا لا يتدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقوله والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا تسيروا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تتبينوا ما تقولون او تعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والتكرير من السكر وهو السد وقري سكارى بالفتح وسكري على انه جمع كهلكي او مفرد بمعنى وانتم قوم سكري وسكري كجبلي على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمونث والواحد والجمع لانه مجرى مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوها الصلوة جنبا في حالة من الاحوال الا في حالة السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم وتشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه

دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابري سبيل المجتازين فيها وهو للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القرب حال الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما لديه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى ضرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا يجدون فيه او جاء احد منكم من الغايط فاحدث بخروج الخارج من السبيلين واصل الغايط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن بشرتكم وبه استدل الشافعي رضي الله عنه على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل اوجامعتموهن وقراءة حمزة والكسائي لمستم بغير الف كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم على ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض فاستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض ظاهرا وبه دلت قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يديه الى مجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق بالذقن شيء من التراب كقوله في المايدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد العضو الى المنكب وما روي انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والناس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رويته البصري اذا نظر اليهم او القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التورية لان

المراد احبار اليهود يشترون الضلالة بختيارهم لها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم
منه او حصولهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التوراة
ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم بنكم باعدائكم وقد اخبركم
بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا لمن والاه وكفى بالله نصيرا لمن نصره فتقوا
عليه واكتفوا به عن غيره والباء زيدت في فاعل كفى ليؤكد الاتصال الاسنادي الاتصال الاصلي
من الدين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان
لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته
يحرفون الكلم عن مواضعه اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه
التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يلوونه على ما يشتهون فيميلونه عما
انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا
قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت بصم او موت او اسمع غير مجاب
الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترتضاه او اسمع كلاما غير مسمع ايات لان اذى سماعه
فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا
وراعنا انظرنا نكلمك او ينهم كلامك ليا بالسنتهم وفتلا بها صرفا للكلام الى ما يشبه السب
حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتباببون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها
او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتخفير نفاقا
وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولم يثلثوا قولهم
هذا كان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل ولما يجب حذف
الفعل بعد لو يدل عليه مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم
وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يتعباه وهو الايمان
ببعض الآيات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقولك قليل الشكر لهم يصيبه اموالا

قليلا

قليلا منهم آمنوا او سيمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل
ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها
يعني الاقفاء او ننكسها الى وراء يعني الدنيا الى الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المماثلة
وقد يطلق بمعنى الطمس بمعنى ازالة الصورة ويطلق للقلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان
نغير وجوها فنسلب وجاهها واقبالها ونكسها الصغار والادبار ونردها الى حيث جاءت
منه وهي اذرعات الشام يعني اجلا بني النضير ويترتب منه قول من قال ان المراد بالوجوه
الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن
الاصغاء الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نحكم
بالمسخ كما اخبرنا به اصحاب السبت او نلعنهم على لساننا كما لعنا على لسان داود والضمير لاصحاب
الوجوه او للذين على طريق الالتفات او للوجوه ان اريد به الرجماء وعطفه على الطمس بالمعنى
الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة بل الدنيا من حمل الوعيد على تغيير الصورة في
الدنيا قال انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة وكان
امر الله بايقاع شيء او وعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا وكائنا فينفع لا محالة ما اوعد
به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه تبت الحكم على خلود ظاهره وكان ذنبه لا يمحى
عنه اثر فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان
او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا وعلقه المغزلة بالفعلين يعني ان الله لا يغفر الشرك
لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تشييد بالدليل لاذ ليس عموم
آيات الوعيد بالمحافظة اولى من عمومات العفو فان تعليق الامر بالمشية سابق وجوب التعذيب
قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب
شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد اقترف اثما عظيما ارتكب ما يستحق
دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول

يطلق على الفعل ولذلك الاختلاف الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا
ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاءوا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
على هؤلاء ذنوب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما علمنا بالليل وما علمنا بالليل
كفرعنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان تزكيته
من المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح وقد ذمهم
وتزكي المرتضين من عباده المومنين واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون فتيلا
او العقاب على تزكيتهم انفسهم يفرق فتيلا ادنى ظلم او اصغر ما يكون الخيط الذي في شق النواة
يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله واحباؤه
عنده وكفى به زعمهم هذا او الافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين آثامهم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة
الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن
الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد فكم الينا فلانا من مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن
اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس
وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق للكل بالحمل على معبود او غيره ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا واصح
طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العقاب عنه شفاعة او
غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وقد
لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذن لا يوتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب
من الملك فاذن لا يوتون احدا ما يوازي النقير وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاعراق
في بيان بخلهم فانهم بخلوا بالنقير وهم مملوكة فما ظنك بهم اذا كانوا فقراء اذ لا شفاقة ويحسدون

ان يكون لغيري انكارا نهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يوتون الناس شيئا واذن اذا
وقع بعد الواو او الفاء لا لتبريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يوتوا
على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او العرب او
الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كما هم ورشدهم وبخهم وانكر
عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وساير الرذايل وكان بينهما لازما وتجاذبا على ما آتيهم الله
من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد آتينا
آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة واسلام
ملكا عظيما فلا يبعد ان يوتيه الله مثل ما آتاهم فمنهم من اليهود من آمن به بمجد او بما
ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يومن به وقيل معناه فمن آل ابرهيم
من آمن به ومنهم من كفر ولم يكرر به دلالة توهين امره فلذلك لا يوهن كفرهم وامره وكفى
بجهنم سعيرا نارا مسعرة يعذبون بها اي ان لم يجملوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعدلهم من سعير
جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كذلك بدلت الخاتمة وقرطا اوبان يزال
عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم طعم ذوقه وقيل
يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمه والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار وعيدهم على
ذكر المومنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المومنين بالعرض لهم فيها ارواح مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا فيئا لا حر فيه ودايما لا ينسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة الثانية الدايمة والظليل
صفة تشتق من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس ليل ليلاء يوم ايوم ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها خطاب لهم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة

بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة واراد ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت بانه رسول الله لم
امنعه فلوى علي يده واخذ منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله
العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فرلت فامر الله ان يرد اليه فامر عليا
بان يرد ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزول الوحي بان السدانة في اولاده ابدًا
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من
ينفذ عليه امركم وير ضي بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به
اي نعم شيا يعظكم به او نعم الشي الذي يعظكم به فاسضوية موصوفه بيعظكم او فرفعة موصولة به
والمخصوص بالمدح محذوف وهو الماموربه من اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان
سميعا بصيرا بما قلتم لكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده وينبدرج فيهم الخلفاء والقضاة
وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق
وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول واولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فان تنازعتم انتم واولوا الامر منكم في شي من امر الدين وهو يريد الوجه الاول اذ ليس للمقلد
ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان ثبات الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات
وردوه واجعوا فيه الى الله الى الكتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده
واستدل به منكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون
القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس
ويريد دلت الاية بعد الامر بطاعة الله وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلثة ثبتت بالكتاب
وثبت بالسنة وثبت بالرد اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان
الايمان يوجب ذلك اي الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة او احسن تاويلا منكم بالرد
الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق
الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق
وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم
اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم
خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فرلت
وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف
وفي معناه من يحكم الباطل ويوثر لاجله فسمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبثه بالشيطان او لان
المتحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به و
يريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع لقوله اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام
على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
وهو مصدر لواسم للصدد الذي هو الصد والفرق بينه وبين السدانة غير محسوس والسد محسوس
ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة
من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضاء بحكمك ثم جاؤك حين يصابون
للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا التوصل بوجه احسن والتوفيق بين الخصمين بما لم
يرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم اليك الا ان تحسن
الى صاحبنا وتوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني
عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة واستيفاء
او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكنهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم
او خاليا بهم فان النصح في السر انجع ولا بليغا بليغا سلغ منهم ويوثر فيهم امر التجائهم من ذنوبهم

والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك يقتضي شفقة الانبياء وتعليق الطرق
تبليغا على معنى ملقيا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا تتقدم الموصوف والقول
البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي
لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وقدرته ان ارسال الرسول لما لم
يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم تقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا
مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين
من ذلك وهو جزاء واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول
واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من
حق الرسول ان تقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في
كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لطلبوا قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان قرئ
وجد تصادف كان توابا الا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير في قوله لاباذن اي مؤذنا
ولا مزيدة لتاكيد القسم لا يظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله
لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف منهم واختلط ومنه الشجر لتداخل
اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او حكمك او شكا من اجله
فان الشاك في ضيق من امره وليسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا باطنا كما هو ظاهرهم وباطنهم
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تمرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل
انفسهم توبة او حسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم حرفا حجم حين استثقلوا
عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التخلص الى اخرجوا بضم
الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو لا تنسوا الفضل بينكم وقرا حمزة وعاصم بكسرها على الاصل
والباقون بضمها اجراها مجرى الهمزة المتصل بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس قليل

ويتم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم وهو
اسلامهم والضمير للمكتوب وقد علم كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على
الاستثناء او على الافعال قليلا وانهم فعلوا ما يعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته
طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل
العلم وفي الثبات او مصدر التوابا عمالهم ونصبه على التمييز والآية ايضا نازلت في شان المنافق
واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا
يسقيان بها النخل فقال استق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك
فقال عليه الصلوة والسلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك
واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال
واذا لو ثبتوا لآتيناهم لان اذن جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما جناب القدس ويفتح
عليهم ابواب الغيب فقال عليه الصلوة والسلام من عمل بما علم ورثه علم ما لا يعلم ومن يطع الله و
الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة والرد على من تخلف عنها مرافقة اكرم الخلائق
واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حال منه او من ضميره
قسمهم اربعة اقتسام بحسب مراتبهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم
وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتحاورون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون
الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى
اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادوا بهم الحرص على
الطاعة والحمية في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرف العناية هممهم في
طاعته واسرارهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهو كاد اما ان يكونوا بالغين
درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان الغرائب
بحيث يكونون كمن يرى الشيء ويراها هم الانبياء او لا يكونون كمن يرى الشيء بعيدا وهم الصديقون و

الاحزاب اما ان يكون عرفانهم بالبراهين الفاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق اولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فساله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت الليل واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين فان دخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت دلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر وبزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم الى فضل مزيد والمنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله خبرا والفضل خبر من الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما مجازيا من اطاعه او بتباديد الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء بالجد وكالحذر كالات وعدل ما يحترس به كالخوذ والسلاح وانفروا فاخرجوا الى الجهاد بثبات جماعات شتى فرقا جمع ثبة من ثبيت على فلان تثنية اذا ذكرت شفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا للمحذوف من عجز او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي الاطلاق لنظمها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقون والمبطئ من قوم ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ما سايوم احد من بطا ومتعد لازم من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل والجزء الثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكد تنبيها على فرط تحسرهم ويروى بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعترض

بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مودة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم بمجرد المال او حال من الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن تبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضرعا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد عليه السلم مودة حيث لم يستفز بكم فتفوز فوزا عظيما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل اعتراض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ولا معنى فليقاتل مخففه من الثقيلة واسمه ضمير الشان وهو محذوف وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم وروليس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا للتنبيه ليتني للاستفتاح فافوز نصب على جواب التمني وقري بالرفع على التقدير فانا افوز في دلك الوقت والعطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطاءهم لا عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الاخرة هم المسلمون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعدله الاجر العظيم غلب او غلب نزع بيانه القتال وتكريرا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يغلب نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين ومالكم مبتدا وخبر لا نافاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على سبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين يقوا بمكة لضعفهم المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتهييجا على شاهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان عوتبوا اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا

يه اشتراك الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وجمع ولد الدين يقولون ربنا
اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاجابهم
الله دعاهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن ينتهي منهم خير ولي وناصر فتح مكة على
نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم لما استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم
حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيرها لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل
او المفعول اذا اجري على غير من هو له كان كالفعل ينكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين آمنوا
يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبل الطاغوت فيما
يبلغهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر متعلق الفريقين امرهم باقباره ان يقاتلوا
اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة
الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يوبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء و
اوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واشتغلوا
بما امروا به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار
ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجاة جواب لما ففريق مبتدأ منهم صفته
يخشون جره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون
على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا او
ان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل من معطوف
على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات
خشية كنزلهم حدة على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من
خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة
الكف عن القتال حذرا عن الموت وتجهل انهم بانفسهم هوا به ولكن قالوه في انفسهم تحكي الله
عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اي ولا
تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرا ابو كثير وحمزة والكسائي

ولا يظلمون فتيلا لتلتم الغيبة اينما تكونوا يدركم الموت بالرفع على حذف الفاء كما في
قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم
في بروج مشيدة في قصور او حصون مرفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر
تبرجت المراة اذا اظهرت وقرئ مشيدة وصفها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة
ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك كما يتبع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية يتعاقبان على
الغرة والبلية وما المراد به الآية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم
بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد صلى
الله عليه وسلم المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله بسط ويقبض
حسب ارادته فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعتد به وهو القرآن فانهم
لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لها او حادثا من
صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله تعالى ما اصابك
يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما ينفعل الانسان من الطاعة
لا يكافئ قطرة من نعم الوجود فكيف يتنضى عوضا وجزاء قال عليه الصلوة والسلام لا احد يدخل الجنة
الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من ذنب فمن نفسك لانها السبب
فيها لاستحلالها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير
ان الحسنة احسان وانتحال والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه
وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر
والايتان كالمتناقضتين لا حجة فيهما للمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد
ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا
كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله .. وتارة جاء من في زور كلام .. وكفى بالله شهيدا

على ارساله الله بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله
روي انه عليه الصلوة والسلام قال من اجبني فقد اجاب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال
المنافقون لقد فارق الشرك وهو نهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم فتحاسبهم
عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة
اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا
من عندك خرجوا بيت طايفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت
لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او
من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوي ويدبر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طايفة بالادغام
لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم للمجازاة او مايوحي اليك لتطلع
على اسرارهم فاعرض عنهم ولا تعاقبهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها
سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم ويثيبك لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتأملون
في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله
اي لو كان كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تباين المعنى وتفاوت
النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه تصيب معارضته وبعضه تستهل ومطابقا
لبعض اخبار المستقبلة للواقع دون بعض وموافقا العقل لبعض احكامه دون بعض على ما جرت
عليه الاستقراء لتفاوت القوة البشرية ولعل ذكر ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما يتبين
من الاحكام ليس لتفاوت في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف مما توجب الامن او الخوف اذا عوا به افشوه وكان يفعله قوم من ضعفة
المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجزاء الرسول يا ويجي اليه
من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذا عوا به لعدم خبرهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء

يزيد في التضمين الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه ولو ردوا دلت الجر الى الرسول والى اولي
الامر منهم الى رايه ورأي كبار اصحابه البصراء بالامور والآراء لعلمه لعلمه على اي وجه يذكره
الذين يستنبطونه منهم ليستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف
المنافقين فيذيعونها فيعود بها على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
حتى سمعوه منهم وتفرقوا اذهل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي
الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج البط وهو الماء يخرج من البئر اولا
ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان الكبعد
والضلال الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدي به الى الحق والصواب
وعصمة من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والا اتباعا قليلا
على الدور فقاتل في سبيل الله ان تثبط الا تركوك وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك
لا تضرك مخالفتهم وتقاعدهم فقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا
المجنود روي انه عليه الصلوة والسلام دعا الناس يوم بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت
وما معه الا سبعون لم يأمر على احد وقيل لا يكلف بالجزم ولا تكلف بالحث على تباطؤ الفاعل
اي لا تكلفك الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين على
القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا عنى فريشا وقد
فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا
تعذيبا منهم وهو تهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعي بها حق مسلم ودفع
بها عنه ضرا وجلب اليه نفعا اتباعا لوجه الله ومنه الدعاء لمسلم قال عليه الصلوة والسلام
من دعى لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب
منها وهو ثواب الشفاعة والنصيب الاخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها
محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها ساولها في العذر وكان الله على كل شيء مقيتا

شددا من اقات علي الشيء اذا قدر قال ودني ضعف كنفت الضعف عنه وكنت علي اساءته
او سهيدا حافظا واستفاقه من الفوت فانه يئوبي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور علي انه في البيع ويدل علي وجوب الجواب اما باحسن
وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية وما بعده مثله لما روي ان
رجلا قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله
وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا
الآية فقال انك لم تترك فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب
السلامة عن المضار بحصول المنافع وبانها ومنه قيل اول التحية بين ان يحيي المسلم بعض التحية
وبين ان يحيي تمامها وهذا الوجوب علي الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة و
قراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله
علي الاخبار من الحيوة ثم استعمل للملك والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فعلت في السلام وقيل
المراد بالتحية العطية واوجب الثواب والرد علي المذهب وهو قول قديم للشافعي ان الله كان
علي كل شيء حسيبا يحاسبكم علي التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والله مبتدا وخبر ليجمعنكم
ليحشرنكم الي يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الي يوم القيمة او مضمين اليه او في يوم القيمة
لا اله الا هو اعتراض والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب
لا ريب فيه في اليوم او في الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار
ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الي خبره بوجه لانه نقص وهو علي الله تعالي محال
فالكم في المنافقين فئتين فالكم تفرقتم في امر المنافقين فصرتم اي فرقتين ولم تثبتوا علي كفرهم و
ذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الخروج الي البدو لاجتواء المدينة
فلما خرجوا مرحلة او مرحلتين حتي اختلفوا بالشر فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل

نزلت في المخلفين يوم احد وفي قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الي
الوطن او في قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفيمن حال عالمها لكم كذلك مالكم
قائما وفي المنافقين حال من فيئين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي فالكم تفترقون فيهم
ومعني الافراق مستفاد من فيئين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الي حكم الكفرة او نكسهم
بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه
من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الي الهدي ودوا لو تكفرون كما كفروا فتستووا ان
تكفروا كفرهم فتكونون سواء فتكون منهم سواء في الضلال وهو عطف علي تكفرون ولكم نصب
علي جواب التمني فلا تتخذوا منهم اولياء حتي يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتي يوالوا
ويحققوا ايمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان
الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا اي حاميا يهمكم امرا ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة الا الذين يصلون الي قوم بينكم
وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يصلون وينتهون الي قوم عاهدوكم
وبينهم ميثاق او ذمي او هدنة او الي قوم هم مسلمون يقاتلون معكم او معهم او جاؤكم حال
بمعني ذوي حصرت صدورهم ضاقت او حصرة صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم استئناف
وقيل بدل من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يصلون وينتهون الي قوم عاهدوكم
او جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثني عن المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتي الرسول صلي الله
عليه وسلم وكف عن قتال الفريقين او علي صفة قوم وكانوا قيل الا الذين يصلون الي قوم عاهدتم
او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر كقوله فان اعتزلوكم وقري بغير العاطف علي انه
صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه
ان قري حصرة صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت
صدورهم وهو مدخل جاؤا رسول الله صلي الله عليه وسلم غير متأملين والحصر الضيق والانقباض

ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان لهم كان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان
قوي قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فما اذن لكم في احدهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد و
غطفان وفزارة عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا
كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا
فيها افتحوا فلم فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض والقتل
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح
كفرهم وعنادهم او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه
ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله
في شيء من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف
اي الا قتلا خطأ وقد ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه
ما يذكر والخطأ ما لا يقارنه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا
يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل بالحال او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء
بالمد وخطأ كعصي بتخفيف الهمزة والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لبي حارث
بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اي فعليه
او فواجبة تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق الكريم من الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه
سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس ومؤمنة محكوما باسلامها وان
كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته تقسم بينهم كسائر الموارث لقول الضحاك
بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اورث امرأة اشيم الضبابي من

عقل ووجبها وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا او يتصدقوا
عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وندبا على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي يجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم
عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في
نضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم
محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان
من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة تحكم حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا
كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها
فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اي
شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي تاب عليكم توبة او حال
بحذف المضاف اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما
فيما امر به وشانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا توبة لقاتل المؤمن عمدا ولعله
اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله واني لغفار لمن تاب
ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن صبابة
وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا
اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل
فان الدلايل شاهدة على ان عصاة المسلمين لا يديمون عذابهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم
في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلم لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اي

الاستسلام والانقياد ونسربه السلام ايضا لست مؤمنا وانما قلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا
بالفتح اي مبذولا له الامان تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع
النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعرة بما هو الحامل لهم على المعجلة وترك التثبت فعند الله مغانم
كثيرة تغنمكم عن قتل الشاله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام نفوسكم بكلمتي
الشهادة فحقنتم بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم لستكم فمن الله عليكم بالاتفاق
بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا
الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان اتقالف كافرا هو عند الله من مثل امرئ مسلم وتكرير
تاكيدا التعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به والغرض
منه فلا تتهاونوا فتقدموا في القتل واحتاطوا فيه مروي ان سرية لرسول الله غزت اهل فدك فهربوا وبقي
مرداس ثقته باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا
كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فرفك وقيل
نزلت في مقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال ودد لو قالها قبله وماله
وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاه مغتفر لا يسبق الفاعدون
عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع
صفة للقاعدون لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالنصب
على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم
يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فنسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه
الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة
بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدة تذكيرها ما بينهما من التفاوت لترغب القاعدة
المجاهدين فيما لرتبته وانفه عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين

درجة جملة مرضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض
اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع مرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة
وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص
نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني لفضل بمعنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم
زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحدة منهما بدل من اجرا ويجوز ان
ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها لتقدمت عليها لانها نكرة
ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين والتنويه باجالا وتفصيلا تعظيما
للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني
ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات مناز لهم في الجنة
وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف لاعذار
بقيتهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه
الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما مضى بشرط
منهم رحيما بما بعدهم ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم
على مضارع وفيت بمعنى ان الله يتوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها
ظالمي لانفسهم في حال ظلمها انفسهم بترك الهجرة ومرافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة
اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم
من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا مما يوبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة
او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها اي بعضها آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ماويهم جهنم لتركهم الواجب
وسماه تنهم الكفار وهو جزاء والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة

باصناف قد اوجز قالوا والعايد محذوف اي قالوا لهم وجملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منه
وسارت مصر امصيرهم اوجهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة
دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت
له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد
المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فلتغليبه في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة
فاذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوآمهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم شيئا فشيئا
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه
او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل
معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا
بان زلة الهجرة امر خطير حتى ان المضطر بحقه ان لا يومن ويترصد الفرصة ويتعلق بها فلعله
وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا منجا عن الرغام وهو التراب
وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفاتهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق والظهور
الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وفي يدركه بالرفع على انه جزء محذوف
اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق الحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان الله
غفورا رحيما الوقوع والوجوب تفاوتا بان المبني ثبت اجره عند الله بشرط الامر الواجب والآية
نزلت في ضمرة بن ضمرة جد بني علي بن بريء بن يعقوبا الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت
فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم ان هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك
فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف رکعاتها
ونفي الجرح فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويويده انه عليه الصلوة والسلام اقصر في السفر وان عائشة
رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال

احسنت يا عايشة واوجبه ابو حنيفة لقول عمر صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وقول
عايشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت
في الحضر وظاهرها يخالف الآية فان صحا فالاول ان يقال بانه كالتمام في الصحة والاجزاء والثاني لا
ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الآية بانهم الفوا الاربع فكان سنة كان يخطر ببالهم ان
ركعتي السفر قصر ونقصان فسيق الايثار بما قصر على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به انفسهم
واقل سفر تقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن
الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا زيادة من عند
الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب
في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنة على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ
من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو السئال والتعرض بما يكره واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول لفضل الجماعة
وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الآيتة بعده وانهم نواب عنه فيكون حضورهم
كحضوره فلتقم طايفة منهم معك فاحملهم طايفتين فلتقم احديهما معك يصلون ويقوم الطايفة
الاخرى في نحاة العدو وليأخذوا اسلحتهم اي الصلوة جزما وقيل الضمير الطايفة الاخرى وهو
ذكر الطايفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورايكم
يحرسونكم يعني البقية ومن يصلي معه صلى المخاطب على الغايب ولتات طايفة اخرى لم يصلوا
لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طايفة مرة كما
فعله عليه الصلوة والسلام ببطن النخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة
ركعتين فبيانه ان يصلي الاولى ركعة وينتظر قايما حتى يتموا صلوتهم منفردين وينهبوا الى
وجه العدو وتاتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم

بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي الاولي ركعة ثم يذهب
هذه ويقف بازاء العدو وتاتي الاخري فيصلي معه ركعة ويتم صلوتها ثم تعود الى وجه العدو وتاتي
الاولي فتؤدي الركعة الثانيه بغير قراءة ويتم صلوتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة تخص
بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظير قوله والذين تبوؤ الدار والايمان في دلالة
كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان يالوا سلكم غرة في صلوتكم
فيشدون عليكم شدة واحدة وهو يأن بالاجلة امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم
اذي من مطر او كنتم مرضي ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب
المطر والمرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع دلالت
باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر علي
الكفار بعد الامر بالجزم ليقوي قلوبهم وليعلموا ان الامر بالجزم ليس لضعفهم وقلة عددهم بل لان
الواجب ان يحافظوا في الامور علي اسم اليقظة والتدبير فيتوكلوا علي الله فاذا قضيتم الصلوة
اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلي جنوبكم فدوموا علي الذكر في جميع الاحوال او اذا
ارتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا
مراميين وعلي جنوبكم شخنين فاذا اطمانتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا وه
احفظوا اركانها وشرايطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت علي المومنين كتابا موقوتا فرضا محدودا
لاوقات لا يجوز اخراجها عنها وفاتها في شئ من الاحوال وهذا دليل علي ان المراد بالذكر الصلوة
وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل الامر بالاتيان بها كيفما امكن
وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتي يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار
بالقتال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون ترجون من الله ما لا يرجون الزامهم وتقريع علي
التوالي فيه بان ضرر القتال دايرين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار
الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ازعب منهم في الحرب واصبر عليها

وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعني ولا تهنوا الان تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة النهي عن الوهن لا علة
والاية نزلت في البدر الصغري وكان الله عليما بامالكم وصنايعكم حكيما فيما امر وبنهي الا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جار قتاده
بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي
فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتي
انتهي الي منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو
ظفر انطلقوا بنا الي رسول الله فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم يفعل هلك وافتضح
وبري اليهودي فهم رسول الله ان يفعل بما اراك الله باعتراف الله واوحي به اليه وليس من الوحي
بمعني العلم والاستدعي ثلثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبريء
واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم تخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانتها كما جعلت ظلما عليها
والضمير لطعمة وما شاكله اوله ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا علي براءته وحاصموا عنه ان الله
لا يحب من كان خوانا بالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الي مكة وارتد
ونقب حايطا بها ليسرق اهله فسقط الحايط عليها فقتلته ليستخفون من الناس يستترون
منهم حياءه وخوفا لا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحي ويخاف منه
وهو معهم لا يخفي عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون
ويزورون ما لا يرضي من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله
بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شئ ها انتم هاؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة
مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلة اولاء عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة لم يكن
عليهم وكيلا يحاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يخص
به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله

بالتوبة يجد الله غفورًا لذنوبه رحيمًا متفضلا عليه وفيه حث لطهر وقومه على التوبة والاستغفار
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اساتم فلها وكان الله عليما حكيما
بمن يعلم بفعله حكيما في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا يعد فيه اثما كبيرة او ما كان عن
عمد تهريم به برمتها كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لكان او فقد احتمل بهتانا واثما بينا بسبب
رمي البري وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان شنع احدهما دون شنع الآخر
ولولا فضل الله عليك ورحمته بالعلم ما علم عليه بالوحي والعصمة للرسول عليه الكلم وخصه للتعظيم او له
ولامته فان عصمة الرسول واطلاعه على الاحوال لطف في حقهم همت طائفة منهم اي بحيث ظهر
ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجد جاب لان ليس القصد فيه الى نفي همتهم بل
نفي تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلت عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء
فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتماد امنك على ظاهر الامر كما ميلا في الحكم ومن شيء في
موضع النصب على المصدر اي شيا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
من خفيات الامور ومن امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم
من النبوة لا جرم في كثير من نجويهم من شناجيهم كقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله
الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اي الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى لكن
من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسرهما بالقرض
واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات
بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي الكلام على الامر وترتب
الاجر على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الجزئي كان الفاعل داخلا فيهم وان الهم والعرض
هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصله اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله
لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر
بالعظم تنبيها على حقارة ما فات به حبه من اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه من

الشق فان كلا من المخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق الموصوف
على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غيرهم هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما
تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه
وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على
المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني
باطل اذ يمتنع ان يقال من شرب الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة
ضم اليها ما غيرها او يضم واذا كان اتباع غير سبيل مؤمن حراما كان اتباع سبيل مؤمن واجبا لان ترك اتباع
سبيل مؤمن من عرف سبيل اتباع غير سبيل مؤمن وقد استقصيت الكلام فيه في زاد الافهام الى
سائر الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او
لفضة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ سئمت في الذنوب
الا اني لم اشرك بالله شيئا مذ عرفته وآمنت به فلم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة
وما ثوبت طرفة عين اني اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب
والاستثناء وان ذكر في الآية الاولى فقد اعيد هنا لانها تصلح بنفسها لاهل الكتاب وبنشاركهم نوع
افتراء وهو دعوى البنوة على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة
ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وهلة اما لما بينت اسماؤها كما قال
وما ذكر فان يسمى فانثى بشديد الذال ليس لها ذكر من فانه عنى الفرد وهو ما كان صغيرا سميت قرادا
فاذا كبرت سميت حلمة او لانها كانت جمادات والجمادات تونث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها
ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنفيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا ينفعل ان
حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وربط حماقتهم وقيل المراد
الملائكة لقولهم المراد بالملائكة بنات الله ومرجع انثى كرباب ورئبي وقرئ انثى على التوحيد

وأنثى على انه جمع انيث كجنبث وجنيث وثنابا التخفيف والتثقيل وجمع وثن كاسد واسد
واسد وأنثا بها على قلب الواو لضمتها همزة وان يدعون ان يعبدون بعبادتها الا شيطانا
مريدا لانه الذي اغراهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد
الذي لا يتعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر
ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه
اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنه الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقدرهن
سبحانه اولا على ان الزلت ضلالا في الغاية على سبيل التعليل بان ما يتركون به يفعل ولا يفعل
اختيارا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله تعالى ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم
استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي اقطع الضلال للثلثة اوجه الاول انه مريد ممنوع في الضلال
لا يتعلق بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون فضلا
فلا يستجلب بطاعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم
وسوق الآية من هذا الشان غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض
من قولهم فرض لبني العطاء ولاضلنهم عن الحق ولا منينهم الامانية الباطلة كطول الحيرة
وان لا بعث ولا عقاب ولا مرنهم فليبتكن اذان الانعام ليشقنها للتحريم بما اهلة الله وهي عادة
عاكانت العرب تفعل بالبحاير والسوايب واشارة الى تحريم كل ما اهل وتنصر كل ما خلق كاملا
بالفعل او القوة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويدرج فيه ما فصل من فقء
عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر
وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالا ولا يخفى
لها من الله نزلني وعم اللفظ بنع الخصاء طلقا لكن المتفقاء رخصوا في خصاء البهايم للحاجة
والحمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
بايثاره ما يدعوه اليه على ما امره الله به وتجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا

اذ ضيع

اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة مكانا من النار يعدهم ما لا ينجز وينيهم ما لا ينالون وما
يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة
او بلسان اوليايه او ليلبث ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا وموئلا من حاص يحيص
اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية
التي قبلها وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب المؤصول بفعل يفسره ما بعده وعد الله
بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله
قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لوعد الله الصادق الايمان والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب بنال بامانيكم ايها المسلمون ولا امانى
اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح فالجملة ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في
القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم بنبينا خاتم النبيين وكتابنا
يقضي على الكتب المتقدمة نزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي
ليس الامر بامانيكم ايها المشركون وهو قولهم لا جنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما تزعم هؤلاء لنكونن
خيرا منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا
او آجلا لما روي انه لما نزلت قال ابو بكر رضي الله عنه فمن يخرج من هذا يا رسول الله فقال عليه
الصلوة والسلم اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا
يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز مولاة الله ونصرته من يواليه

ونصره في دفع العذاب عنه ومن للعلل من الصالحات لبعضها وشيأ منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس كلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو من حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور ونبه على انه لا اعتداد به دونه فقوله يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا لا ينقص شيئا من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فالجري ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين وللدلالة اقتصر على ذكر عقب الثواب ومن احسن دينا من اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها رأسواه وقيل يذل وجهه في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت الحسنات تارك للسيآت واتبع سدادهم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا ماثلا عن سائر الاديان ومحال من المنع او المدار ابرهم واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخدن الخلال فانه ود تخلل النسر وخالطها وقيل من الخلل فان كل احد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخلّ وهو الطريق في الرمل فانها يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها تترافقان في الخصال والخلة استيناف وجيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانها غاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابرهيم عليه السلام لما بعث الى خليل له بمصر في أزمة اصابت الناس فيارمنه فقال خليله لو كان ابرهيم يريد نفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاختار علانة بطحاء ليّنة فملأ كمها القرار حاسر الناس فلما اجزها ابرهيم ساءه الجزء فعلفته عناء فنام ففاتت سارة الى غرارة منها فاخرجت خمارها فاجترت فاستيقظ ابرهيم فاشتم رائحة الجزء فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مزد لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكان قد تر على

مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على حسبها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجزنا ابنة لقيط الا انه الصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلوة والسلام كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضمير المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قولكم جئتكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد واعطاه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم يستدعي الكتاب جره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب عطفا على يفتيكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب فلا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلالة لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والاجود من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وروي ساءني علانة ابامي فثلثت منه فرآه اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها حرمان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والمراد ما كانوا يورثونهم كالاناث والصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى عليكم ان تفعلوا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالامر نصبهما عطفا على محل فيهن وبجوز ان ينصب وان تقوموا باصلاح فعل ايتاء ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالقصة في شانهم وما

تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن آثر الجزع في ذلك وان امراة خافت من بعلها نوقعت
منه لما ظهر لها من المخايل واراة فاعل فعل بنيسره الظاهر لتنزل تخافيا عنها وتنزفا عن صحبتها
كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان تميل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليها ان يصالحا بينهما
صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم وتهب له شيئا تستميله به وقرا الكوفيون ان
يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال
منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف ويقي يصلحا من اصلح يصلح
اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل
بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اغراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح
ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة يعني
احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والنشوز
في حقها والرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او رجب غيرها وان تحسنوا
في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض وتنصفوا الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان و
الخصومة خبيرا عليما به والغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما بأعمالهم مقام اثابته اياهم
عليها الذي هو نتيجة الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني
فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك والقسم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع
والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات
بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان يميل مع احديهما جاء يوم
واحد شقيقه مايل او تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل وان الله
كان غفورا رحيما يعفو لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا ويقي وان تتفارقا اي وان تفارق

كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما على الاخرة بدل او سلوة من سعته غناه وقدرته كان الله
واسعا حكيما متقدرا متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض بسطه على
كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا وساق الآية لتاكيد الامر
بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان
مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض
على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم و
معاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم فرر ذلك بقوله وكان
الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في
الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على
غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصايص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله
وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان
يشاء يذهبكم ايها الناس يُفنكم ومفعول لشا محذوف دل عليه الجواب وياتِ بآخرين
ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام
والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به
وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه
على الاول قوله وان تتولوا ليستبدل قوما غيركم لما روي انه نزل صرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فحقه ان يطلبا حسنهما فليطلبهما ممن يملك هنا وهناك وكان الله
في الاخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم يخطئه الغنيمة ولم يخل
الاخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده لقوله من كان

يريد حرث الآخرة نزد له الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده
يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط سواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله
بالحق يعني شهادتكم لوجه الله ومن خبر ثاره اوحاله ولو على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة
بيان الحق سواء كان عليه اوعلى غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم وقرابتكم ان يكن
اي المشهود عليه اوكل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا يمتنعوا عن اقامة الشهادة
ولا تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير بالنظر لهما فلو لم يكن الشهادة
عليهما او لهما صلاحا لما شرعها ومعلة الجواب افتقت مقامه والضمير فيهما راجع الى ما دل
عليه المذكور ومرجنسا الغني والفقير الاية والاولى ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا
السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او
تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين
او المنافقين او لموسى اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن
بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير وننكفر بما سواه فرقت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليها او آمنوا به
بقلوبكم كما انتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما بجميع الكتب والرسل فان الايمان ببعض كالايمان
والكتاب الاول القرآن والباقي الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه
ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم
ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما انكروا منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر
وازدادوا وانما يأتي النبي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ ليستبعد منهم ان يتوبوا
عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم جرت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لانهم لو اخلصوا

الايمان لم يبق لهم ولم يغفر لهم وجز كان في امثاله دلت محذوف تعلق به اللام مثل ليكفر الله
وقيل ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما دل على الآية به المنافقين وهم قد آمنوا
في الظاهر وكفروا في السر ثم بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على
المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكم بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة اينسبون
بهذا الاتخاذ فان العزة لله جميعا لا يشرك الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين لا يؤبه بعزهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرئ
نزل والفاعل مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ
بها حالا من الآيات حمي بها لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في
حديث غيره الذي مرجزاء الشرط بما اذا كان من مجالسة هازئا معاندا غير مرجو رجوع الفائز
وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية والضمير في
مثلهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون
على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر رضيتم بذلك اولان الذين تقاعدون المخايضين
في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا يعني القاعدين والمقعد معهم واذا سلغاة لرقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها
الفعل وازاد مثلهم لانه كالمصدر او للاستئناف بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته
الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امركم وهو بدل من الذين
يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او هم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله
قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاشركنا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب الحرب قالوا
سجال قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم والاستحواذ
الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاء على الاصل ونمنعكم من المؤمنين

بان احدثنا هم تخيل ما صفعت به قلوبهم ونوايا في ظاهرهم فاشركوا فيما اصبتم وانما
سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخستة حظهم فانه متصور على امر دنيوي سريع الزوال
فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ اي في الدنيا والمراد
بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس
الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى تثاقلين كالمكره على الفعل وقري كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان ويراؤن الناس ليحمدوهم
بصلوتهم والمراآة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يري من يراه عمله وهو
يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراييه وبراقل احواله
او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر
فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال عن واو يراؤن كقوله
ولا يذكرون اي يراآونهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين
بين الايمان والكفر من الذبذبة ومن جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقري بكسر
الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يذبذبون لنفوسهم صلصل بمعنى تصلصل وقري بالدال
غير المعجمة بمعنى اخذوا ناحية يقال دبر ودبر وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين
الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين ويديدنهم فلا تشبهوا بهم
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا
ليسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هي الطبقة التي في قعرها ولذلك
كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين ولما قوله

عليه الصلوة والسلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما بينت طبقاتها
السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرا الكوفيون بسكون الراء
وهو لغة كالسطر والسطر والنخيلات اوجه لانه يجمع على فعلات ولن يجدهم نصيرا يخرجهم منه الا
الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا
بالله وثقوا وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه والمراد بالمؤمنين
من عداهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيما هو نهم فيه ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ايستوفي به غيظا او يدفع ضرا ويستجلب به نفعا وهو المتعالي
عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكبره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال
بالايمان والشكر ونفى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يبدأ
النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا
شيبا بقبول اليسير ويعطي الجزيل عليما بخبي شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم الا مجهورا من ظلم بالدعاء على الظالم والظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه
فاشتكاهم فعوتب عليه فزلت وقري من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا
اي لكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا
خيرا طاعة وبرا او تخفوه سرا او تعفوا عن سوء كم الواخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير
واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة
مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له في
الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء
ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر لا واسطة

اذ الحق لا يخلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فاذا بعد الخوالا الضلال اولئك هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين يعني هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا اليما والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم وشتان بالهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديرها بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالتاء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم ليسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والعيان عرفهم راسخين في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخباثاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم لسبب ظلمهم وبتعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحالة التي كانوا عليها وذلك لا ينافي اتساع الرؤية طلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التي اقترفوها ايضا اوتوا الهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة لما انهم بعد فصلنا عن ذلك واتينا موسى سلطانا بينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم ان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بسبب ميثاقهم لنقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور ظلل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود

ويحتمل

ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود وقد ورث من نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فيما نقضهم ميثاقهم اي فما فعلوا فنقضوا فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم لسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بادل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا عمل له في جاء وكفرهم بايات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فخلقها محجوبة عن العلم او خلقها ومنعها الثواب للمذبذبين في الآيات والتذكير للمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه قليلا لا عبرة به لفنائه وبكفرهم بعيسى ومن عطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر اذا اريد بكفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استيناف ما من الله به مدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه واساءوا عليه فسخط الله وقرده وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وكان رجلا يناقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطابوس اليهودي بيتا كان موجودا فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وانتال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما بين الله تعالى بادل عليه الكلام من جراتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتحكمهم به لانفهم هذا

ويجوز

على حسب حسبانهم وشبه سندًا الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول
او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن اجنب فتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول الدال
انا قتلنا على ان ثمة مقتولًا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما رفعت تلك الرافعة اختلف
الناس فقال بعض اليهود فيه انه كان كاذبا فقتلناه حقا وترددوا آخرون فقال بعضهم ان كان هذا
عيسى فابن صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله
يرفعني اليه السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت ففي ثلث منه نفي
تردد والثلث كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده
بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك
بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي ليس اليه النفس حينما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا
فلا يقينا كما زعموا بل ظنا قتلنا المسيح او شبهنين وقتل معناه ما علموه يقينا كقولك قتلت هذه المسالة علما
العالمات بها وقد قتلت بعلمي لكم يقينا من قولهم قتلت الشيء علما وتحريرة على اذا بالغ عملك فيه
بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر
لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احدا الا ليومنن به فقوله
ليومنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الذي والى عيسى المعنى من اليهود والنصارى احدا
ليومنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولا حين يزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويدل لذلك قوي الآيتين
به قبل موتهم بضم النون لانا احدا اي معين لجمع وهذا كالوعيد والتحريض على مبالغة الايمان به قبل ان يحيط
ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى المعنى انه اذا نزل من السماء ومن به من اهل الملل حيصار يرى انه نزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه
ولا يبقى احد من الكتاب الا يومن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع
البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضر الارض اربعين سنة ثم يشرع في اصلي عليه المسلمون ويدفنونه
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اي يشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فيظلم من
الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكر في قوله وعلى

الذين هادوا حرمنا ويصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا
وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان النهي على التحريم بالكلم
اموال الناس الباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما
دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمومنون
اي منهم او من المهاجرين والانصار يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدا
والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يومنون الخبر لا وليك او عطف على ما انزل اليك
والمراد بهم الانبياء اي يومنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في
يومنون او على انه مبتدا والخبر اولئك سنوتيهم والمومنون الزكوة رفعه لاحد الاوجه المذكورة
والمومنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع
لانه المقصود بالآية اولئك سنوتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم
ان نزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسايل الانبياء واوحينا الى
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم
بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابرهيم اول اولي العزم منهم وعيسى خاتمهم والباقون من
اسراف الانبياء ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا وقراءة زبرا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور
ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل
اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو مشتق من
الكلم خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى
كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا مؤكدا
لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقولوا لو لا ارسلت
الينا رسولا فيبينها ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لتصور

الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كليا تها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين
ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر
وبعد وصفها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل
نبي نوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تضمنوا
عليه لسوال كتاب نزل عليهم من السماء واخبر عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون
ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال
على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا
بعلمه الخاص به وهو العلم بانه يفيد على نظم يعجز عنه كل بليغ او مجال من ليستعد للنبوة وليتاهل
لنزول الكتاب عليه او بعلمه الذي تحتاج اليه النازلة معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول
حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا
بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل
وهذا النوع من خواص الملك لا سبيل للانسان الى العلم باشال ذلك سوى الفكر والنظر فلذا
هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا بنوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا
اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان الفصل يكون اغرق في الضلال
وابعد من الاهتداء عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا بان كذبوا نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم
وخلاصهم او بما هو من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين
الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لمجرى حكمه السابق
ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله
يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما فرغ من بيان النبوة وبين
الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد والايعاد

والوعيد

على الرد فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ايتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره
يكن الايمان خيرا لكم وسيفه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يودي
الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض اي وان تكفروا بنبوتي
عنكم لا يضرني بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم وبنبه على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعلم ما
اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما بما حالهم حكيما فيما دبرهم يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم الخطاب لفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى
في رفعه حتى اتخذوه آلها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق
يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمة القاها الى مريم واوصلها
اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له
وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او القلوب فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الآلهة
ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله او الله ثلثة ان محمد انهم يقولون الله ثالث اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون
بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه باسبق
انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا
من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذ منهم ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان
الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه وابنه سبحانه قائم بحفظ الاشياء كافٍ في ذلك مستغن عن
يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك ليلاري
اثر عليك ان يكون عبدا لله فان عبوديته شرف يباهي به وانما المذلة
والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعيب
صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل ليس بعار

ان يكون عبدًا لله قالوا لما نزلت ولا الملايكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملايكة
المقربون ان يكونوا عبيدًا لله واحتج به من زعم فضل الملايكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى
في زعمهم المسيح عن مقام العبودية ودلالته تتوقف ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى
يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملايكة فلا
يتجه دلالة وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعل المراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير
كما قالت اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اريد به التكبير ففائته تفضل المقربين من الملايكة
وهم الكروبيون الذين حول العرش او من على منهم رتبة من الملايكة على المسيح من الانبياء
ودلالة لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته و
يستكبر يتبرفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا
استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعًا فيجازيهم فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا
فيعذبهم عذابًا اليمًا ولا يجدون لهم من دون الله وليًا ولا نصيرًا تفصيل للمجازات العامة المدلول
عليها من مجيئ الكلام وكانه قال فسيحشرهم اليه جميعًا ليحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان
الآية تقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي جاءكم دلايل العقل و
شواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القرآن فاما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل تراب قدرته بازاء ايمانه وعمله رحمته بازاء الثواب
وفضل احسانه زايد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما من الاسلام
والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حذفت لدلالة الجواب
عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة
اضع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوايل

السورة

السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك او ان امرأة هلكت ليس لها
ولد صفة لها او حال عن المستكن في هلك والراوي لم يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت
الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره
فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء وعن ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو
يرثها اي والمروي اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر كان او انثى ان اريد بيرثها
يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذا البنت لا تحجب الاخ والآية كالم تدل على سقوط الاخوة
بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله
الله يفتيكم في الكلالة ان مرت بالبيت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن ترك
بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفايدة الاخبار عنه بانتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد
دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساءً فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان
كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم
اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتحوها خلافه او يبين لكم لئلا تضلوا وقيل
لا تضلوا لحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم من عالم بمصالح العباد في المحيا و
الممات وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة
ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن استرق محررا وبري من الشرك وكان في مشية الله من الذين
تجاوز عنهم

سورة المايدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء
مواثيق تقتضي العمل وكذلك الايمان والعقد العهد الموثق قالب المحيطة
قوم اذا عقدوا عقدًا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكرياس واصله الحبل بين الشيئين
بحيث يمسك الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والتزمها
اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء

به او يحسن ان يحمل الامر على الشركة بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والمُخنق بها الظباء وبقر الوحش وقيل مما المراد بالبهيمة ونحوها ما مأكل الانعام في الاجتزاء وعدم الايتاب واضافتها الى الانعام للملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة والا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال اعم استكن في محلي والحرم جمع حرام ومن المحرم الله يحكم ما يريد من يحلل ويحرم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارًا لاعمال الحج من مواقفه لانها علامات الحج واعلام المناسك وقيل دين الله لقوله من يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ابا لشبهة ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هديه كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها سالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد الهدي من نعل او لحاء شجر ليعرف به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين له يبتغون فضلًا من ربهم ورضوانًا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع وقيل منسوخ بيبتغون من الله رزقًا بالتجارة ورضوانًا بزعمهم اذ روي ان الاية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد ساق في سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة وقرئ سعون على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يدل من الرخصة الاباحة ههنا من الامر لانه الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاعدة

شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرا ابن عامر وابن كثير عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اعني عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثانٍ مفعولي يجرمنكم فانه تعدي الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرا يجرمنكم بضم الياء وجعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحًا وكان اهل الجاهلية يصيبون به الامعاء ويسودونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كانوا يهلون باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بخشب او حجر حتى ماتت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه حجة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمريء بحدة وما ذبح على النصب الصنم واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها او بعدوة دلت قرئة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالقداح ودلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا بالقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان خرج الامر تصوا عليه وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل

اجارها ثانيا فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل الاستقسام
الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم الحمل وزلم كضرب ذلكم فسق اشارة الى
الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال اعتقاد ان ذلك طريق اليه وافراد على
ان اريد بزيد الله وحجاله وشركاه ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد
يوما بعينه وانما المراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل المراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر
يوم الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتخليل هذه المحللات
وغيرها من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشوني واخلصوا الخشية لي اليوم
اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد والتوفيق على
اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح
مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله
غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وقد
حرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي المعني فمن اضطر الى تناول شيء
من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مايل له متحرف اليه بان يأكلها تلذذا او تجاوزا
حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله ليسألونك ماذا احل لهم
لما تضمن اليسر المعنى النزول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ياذا وانما قالوا هم ولم يقل لنا على الحكاية
كان ليسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سايغ في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم كانهم
لما بلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم يستخبثه الطباع السليمة
ولم يتقذر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات المرء او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من
الجوارح عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا
وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه
الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر ما

وآثر الاول لان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه الصلوة والسلام سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال
من علمتم وفايدتها المبالغة في التعليم لتعلم من حال ثانيه او استيناف مما علمكم الله من الحيل طرق
التاديب فان العالم بها الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي منحتموه او مما علمكم الله ان تعلموه
من اتباع الصيد بان يسيرسل بارسال صاحبه ويزجر بزجره وينصرف بدعايه ويمسك عليه
الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو الم ياكل منه لقوله عليه الصلوة والسلم لعدي بن حاتم
وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط دلت
به سباع الطير لان نادبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه
والصيد لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله اذا امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته واتقوا
الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيأخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم تتناول الذبايح وغيرها وهم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى وان تهيدوا
على رضي الله عنه نصاري بني تغلب وقال لسنا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر
ولا يحل بهم المجوس وذلت وان لحق بهم في التغزير على الجزية لقوله عليه الصلوة والسلم سنوا بهم
سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسايهم ولا آكلي ذبايحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوهم منهم
ولو حرم عليهم لم يحل والمحصنات من المومنات الحرايز العفايف وتخصيصهن لبعث على ما هو
الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات
اذا التزمن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائهن كذلك يدل على وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد
بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان سرين
والخدان الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهذه الآخرة من الكلام
يريد بالايمان شرايع الاسلام والكفر انكارها والاشتباه فيه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة
اي اذا ارد تم القيام كقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها
للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا يتفك الفعل عن الارادة

اذا اردتم الصلوة لان التوجه الى الشئ والقيام اليه قصده وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه عليه الصلوة والسلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيأ لم يكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق يريد به التقييد بالمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وروي ضعيف لقوله عليه السلام المايدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليه والحاجة الى الدلالة خلافا للمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول والدلالة قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولكان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا الذكر يريد فايدة لا مطلق اليد ليشتمل عليها وقيل الى بمعنى الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان الايدي تناولها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تبتدء الغاية تقتضي خروجها والا لم يكن غاية لقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الليل لكن لما لم تمتز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا واسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل وجهها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم ودلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل واسحوا رؤسكم فانه لقوله واغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي رضي الله عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة رضي الله عنه مسح ربع الراس لانه عليه الصلوة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رضي الله عنه مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسايي ويعقوب عطفا على وجوهكم وبربه السنة الثابتة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذا المسح ايجاده وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسايي وقولهم جحر ضب خرب والنخاة فيه دلت وقايته النبيه على انه ينبغي ان يتصدى صب الماء عليها ويغسل غسلا يتر من المسح و

الفصل بينه وبين اخويه ايما على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفر للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فتفعل يريد يتعدى بحذف المرضيين محذوف واللام للعلة وقيل زيدت والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وبين ضعيف لان ان لا يعقب بعد المرية وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما به تظهرون لايديكم ومكفرة لذنوبكم لعلكم تعرفون نعمه عليكم في الدين او ليتم برخصه التيمم عليكم بغرايه لعلكم تشكرون نعمته والآية مشتملة على سبعة اوركلها مشتق طهرا ان اصل وبدل والاصل اسان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الغسل مسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آنفا ما يمم بجامد وبوجهها حدث اصغر او اكبر وان الممسح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموجب عليها تظهر الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويزيدكم في شكره ومثاقة الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني المأخوذ الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او مثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في اتمام نعمة ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعداؤه بعلي لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبيان ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى وصرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله

خبير بما تعملون فجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل وللمبالغة في الطفاة وتاريخ الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
هم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر فاذا بحث الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي
ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان فاسوا الى الظهر يعا فلما صلوا قالوا
الا كنا اكببنا عليهم وتمنوا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فاوحى الله اليه بان انزل صلوة الخوف فنزلت الآية اشارة الى ما مر وقيل اشارة الى ما روي انه عليه الصلوة والسلام قربظة ومعه الخلفاء الاربعة يستشيرهم
لدين مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري بحسبهما مشركين فقال لهم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك
وتفرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعهد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فاسلك الله
يده فرأى جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق
الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه
الرسول فقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرأت
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ويدل مضارعها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل كل
المؤمنون فانه الكافي لا يصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل بتشاء منهم اثني
عشر نقيبا شاهدا امن كل سبط يُنقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء
بما امروا به روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى ايحا ارض الشام
وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون فقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها
فاني ناصركم وارسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار

سنهم النقباء وسارهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار وينهاهم ان يحدثوا قومهم
فراوا اجراما عظيمة واجسادا شديدة فاتوا وجعوا وحدثوا قومهم الاكابر بن يوقنا من سبط يهوذا و
يوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة
وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا
حسنا بالانفاق في سبيل الخير قرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سياتكم جواب للقسم
المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن يكفر
بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبيه فيه
ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يكون له شبهة وتوهم له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم طردناهم من رحمتنا او سخطناهم اوضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات
والذكر وقراءة والكتابي قسية وهي اما سالغة فاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا
كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقري قسية بابناء القاف
للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله
والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لامن الفاعل اذ لا يجوز له فيه ونسوا حظا مما ذكروا
نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوراة او من اتباع محمد عليه الصلوة والسلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا
حظهم مما انزل عليهم فلم يبالوه وقيل محاه انهم حرفوها فزلت بشوه اشياء منها عن حفظهم لما روي
ان ابن مسعود قال قد بقي من المزبض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم
خيانة او فرقة خائنة او خائن والهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة اسلافهم لا تزال
ترى دلك منهم الا قليلا منهم لم يجروا مجراهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم
قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتركوا الخونة وقيل مطلق لنسخ بآية السيف
ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن
احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من

النصاري شيا فتم كما اخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصاري قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصاري ليدل علي انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغريا فالاغراء من غير الشيء اذا الصق به بينهم العداوة والبغضاء الي يوم القيمة بين فرق النصاري وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفة محمد وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى احمد في الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يجزيه اذا لم يضطر اليه في امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجريمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عليه الصلوة والسلام يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد ولانه في الحكم واحد من اتبع رضوانه سبل السلام من اتبع رضاه بالايمان نهم طرق السلامة من العذاب او سبل الله يحرجهم من الظلمات الي النور من انواع الكفر الي الاسلام باذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم الي صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الي الله ويردي اليه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا الاله واحد لزمهم ان يكون المسيح هو الله فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتضييحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيا فمن يمنع من قدرته وارادته شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا اتحتج بذلك علي فساد قولهم وتقرير ان المسيح عبد مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله علي كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امر عيسى يعني انه تعالي قادر علي الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض من اصل لخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حواء من انثى وحدها كعيسى او منهما كسائر الناس وقالت اليهود

والنصاري نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه مسيح وعزير كما قيل الاشياع ابن الزبير الخبيبون او مقربون عنده قرب الاولاد من الوالد هم وقد سبق نحو ذلك مرارا في سورة آل عمران فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان هذا المنصب لا يفعل به ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار ايامًا معدودة بل انتم بشر من خلق ممن خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعني انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا وزر لكم عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سوي ذلك من كونه خلقا وملكا له واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته

يا اهل الكتاب قد جاءكم يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كنتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول علي معني ويبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم علي فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم علي حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم والله علي كل شيء قدير فيقدر علي الارسال تتري كما فعل بين عيسي ومحمد عليهما السلام ستمايه واحد وستون سنه واربعه انبياء ثلثه من بني اسرايل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية اياس عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما كانوا اليه واذ قال موسي لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فاراشدكم وشرفكم بهم ولم يعط في اهد بابا من بني اسرايل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي يصل منكم اويكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الاساورة بعد فرعون حتي قتلوا يحيي وهموا بقتل عيسي وقتل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامرهم ساهم ملوكا واياكم مالم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوي وغيرها مما اتاهم وقيل الراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت دار الانبياء ومسكن الابرار

رقل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم فيها
لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها يكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها
محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا حالهم من النقباء
بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا لنجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر او لا نرتد وافي دينكم بالعصيان
وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين تواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب
على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يأتي مقاومتهم والجبار فعال من جبره
على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان
يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون
اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو
لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان
قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين
يخوفون من الله بالتذكير ويخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والشجاعة وهو صفة ثانية
لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق
واسعوهم من الابحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم
ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم ارشاد على
عادته تعالى في نصرة رسله وما عهد امن صنيعه لموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
اي موقنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفى ادخولهم على التأكيد و
التأبيد ما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل لعنتهم اذهب انت وربك بعينك
قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وخبرنه الى الله لما خالفه قومه وليس معه
وامين معه موافق يثق به غير هرون والرجلان المذكوران وان كانا بايعاه فانه لم يثق عليهما لما كان

من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا
على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها وجره عند الكوفيين
عطفا على الضمير في نفسي فاوقع بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما يستحقه ويحكم عليهم
بما يستحقون او التبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة
محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض حال من
الظرف اما محرمة فيكون التحريم وقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد
ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء
الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال
الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون
فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال الا
لن ندخلها اهلكوا في التيه وانما قال الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في
فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس
وعمود من نور يطلع بالليل فنضج لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يجلونه
والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك رحمة لهما وزيادة في درجتهما
وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون ثم موسى بعده بسنة ثم دخل يوشع ايجا بعد ثلثة اشهر
ومات النقباء فيه لصه غير كالب ويوشع فلاناس على القوم الفاسقين خاطب به موسى لما ندم
على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل او حي
الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توءمة الآخر فسخط ذلك قابيل لان توءمته كانت اجمل فقال
لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزويجها فتقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل
سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال
كتبنا على بني اسرائيل بالجمع صفة مصدر محذوف اي ثلاثة ملتبسة بالجمع او حال من الضمير في اتل

او من بناء اي ملتبسا بالصدف موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف البناء او حال منه
بدل على حذف مضاف اي الملعونين بناءهما بناء دلت الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله
من ذبيحة او غيرها كالكتان اسم ما يحلى اي يعطى وهيئته الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل يدرج
اذ قرب كل واحد منهما قربانا فقبل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ قمح عنده وهابيل صاحب
ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه
وقصد الى اخس ما عنده فقال لاقتلنك توعده بالقتل لرفع الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال
انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بتركك التقوى لا من قبلي فلم تتقني فيه
اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يري حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محفوظا
لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه والطاعة لا تنال الا من موفق لئن بسطت الي
يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه
ولكن يحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد وتحرجا لما مر من الافضل قال عليه
السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا باسط في جواب لئن بسطت للدلالة
على هذا الفصل التشنيع والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي الباء اي لم يرد ان يبدأ
بالبغي واثمك فتكون من اصحاب النار ودلت جزاء الظالمين على ان للانتصار من المعارضة المعاقبة
والعفو انما استحب لمن اراده ان يحتمل اثمي لو بسطت اليك يدي وانما بسطت يدك الى قتلي
المستتبع ان سافا لاثمي الباري سالم يعتد المظلوم وقيل يعني اثمي باثم قتلي واثمك الذي لم تتقبل
من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي تزعم سلبتسبا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية
اخيه وشقاوته بل قصد بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي
فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته والارادة عقاب الفاعل
حاشا طاوعت له نفسه قتل اخيه فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وتيسر نظارعن علي
فاصل يعني فعل ارعى ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه نظارعنه له لزيادة الربط كذلك حفظت

ليد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا الخ وقيل قتلها بعد عشرين سنة عند عقبة حراء قيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث والارض
ليريه كيف يواري سوأة اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني
آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير
في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري فالجملة بأنها سيقت لبيان ما يواري والمراد بسوأة اخيه
جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى فانا ويلتي كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم
والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويله الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوأة اخي لا هتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على ان اكون ولبس جواب الاستفهام
اذ ليس المعنى لم عجزت لو اريت وقري بالسكون على فاناوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من
النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلذذ الغراب و
اسوداد لونه وتبرأ ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه
وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبراعنه وبكت بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم
بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه وقضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل
شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جرائك فعلت اي من اجرمتك اي جنيتك ثم اتسع
فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب وانشاء ونسوء من اجل ذلك
انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك
وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرى الناس
عليه او من حيث ان قتل الواحد والجمع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها بالكف عنه
او بالمنع عن القتل او بالقصاص او بسد باب القتل بالكلية فكانما احيا الناس جميعا اي من تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من سبل اسباب الهلكة
فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحياها في القلوب بترهيبا عن التعرض
لها وترغيبا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون

اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجنايه وارسلنا اليهم الرسل
الواضحة تاكيدًا للامر وتجديدًا للعهد كي يتجانبوا عنها كثيرهم يسرفون في الارض بالقتل والاباق
به وبهذا اتصلت القصه بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال فيه والاما جازاء الذين يحاربون
الله ورسوله اي يحاربون اولياءهم والمسلمون جعل محاربتهم محاربة تعظيما لامر الحرب السلب
والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل الكابرة بالمصوصية وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادًا
اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادًا فكانه قيل يفسدون في الارض
فسادًا ان يقتلوا اي قصاصا من غير صلب ان اوزوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا
واخذوا المال وللفقهاء خلاف فانه يقتل ويصلب ليصلب حيًا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف قطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض
ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنوا من القرار فيه موضع ان اقتصروا على الاخافه وفسر ابو حنيفه رضي الله عنه
النفي بالحبس واوفى الآيه على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع
طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما مر خوف الله تعالى وبدا عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله
غفور رحيم اما القتل قصاصًا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه ويقيد التوبة بالتقدم على
القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحدود ان استقطت العذاب وان الآيه في قطاع المسلمين
لانه توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة اي ما تتقربون به الي ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الي كذا
اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله بمجاربة اعدائه الظاهرة و
الباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الي الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعًا
ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة واللام معلقة بمحذوف
ليستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير فيه والمذكور ان شيان اما لاجراء

مجرى اسم الاشارة وفي نحو قوله تعالى عوان بين ذلك ولان الواو في مثله معه بمعنى مع ما تشتهيه
جواب لو ولو لبيانه حيزه جزاء والجملة تمثيل للدوام العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه وهم
عذاب اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم
عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
حكمهما وحده عند المبرد والفاء للسببية دخل الجزء لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى الذي سرق والتي
سرقت وقرئ بالنصب ومر المخارج امثاله لان الانشاء لا يقع خبرًا الا باضمار قاويل والسرقة اخذ
مال الغير في خفيه وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ بقدر دينار او ما يساويه لقوله عليه
الصلاة والسلام القطع في ربع دينار فصاعدًا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد
استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما
ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف
اليه والبادي تمام المقصود لذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع من المنكب والجمهور على انه الرسغ لا
عليه الكراني لسارق قام فقطع يمينه منه جزاءً بما كسبا نكالًا من الله منصوبان على المفعول له او
المصدر ورد على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح
امره بالتنصل عن الشعاب والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل
توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق فيه الم
تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد يعذب من يشاء
ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة ايثارًا وعلى ترتيب ما يستولاان
استحقاق التعذيب متقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر اي صنع الذين يقعون في الكفر بيسر اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا

آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا او بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف
ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر بتدا محذوف اي هم سماعون
والضمير للفريقين او للذين ليسارعون ويجوز ان يكون بتدا ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون
واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما افتريه الاحبار لاجله
والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي لجميع
آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتحافوه عنك تكبرا او لطائفة البعض آخر والمعنى على الوجهين اي بعض
لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللاتهام اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون
الثانية مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم اخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه
التي وضعه الله فيها اما لفظا باماله او لتغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرايه في غير محله فالتحريف
صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر
لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه
واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا
من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوا مع رهط منهم الى نبي قريظة ليسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امرنا بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا
عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا آله الا هو الذي فلق
البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين فرجما عند باب المسجد من يرد الله فتنته ضلالته
او فضيحته فلن تملك له من الله شيا فلن تستطيع له من الله شيا في دفعها وليت الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كناية في نص على فساد قول المعتزلة هم في الدنيا خزي ان بالجزية والهوان

على المؤمنين ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانفت بقوله
ومن الذين والا فللفريقين سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من
سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين
ومما للفتاح كالعنق والعنق وقري بفتح السين على لفظ المصدر فان جاوك فاحكم بينهم او
اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل
لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان
او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية ليست في اهل الذمة وعندي
حيثما يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان تعاد وك لاعراضك عنهم فان
الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امرك به ان الله يحب المقسطين
فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يعرضون عن تحكيمهم من لا يؤمنون
والحال ان الحكم منصوص عليه الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة
الحق وافامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال
من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه وتاويلها لكونها نظير
المؤنث في كلامهم لفظا كمؤساة ودواة ثم يتولون من بعد ذلك تريد ضربا من حكمك المرافق لكتابهم
بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب من احكامهم عنه او لا وعما يرافقه ثانيا
اولئك وما انزلنا التوراة فيها هدى الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها
النبيون يعني ابناء بني اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا ما لم ينسخ ويهدك
الآية بمسلك القايل بالدين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين و
تعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء وافتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بالفعل الذي
اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم
السالكون طريقة ابنيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم ان يحفظوا

وما ابليك بالمؤمنين

كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للبيان وكانوا عليه شهداء ترقبا ان لا يتركون
ان يغيروا او شهدوا ليتبعون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهى
للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتي
ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا من الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا
به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتركهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله
الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكار وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون
كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الاشتباه عن الحكم به ملابسة لها او الطائفة
كما قيل هذه في المسلمين لاتصافها بخطاياهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا
عليهم فرضنا على اليهود فيها في التوراة ان النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين
والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان ومافي
حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة بمعنى
على الجمل كالقول او مستأنفة ومعناه وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف محدوم بالانف و
الاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع مبتدأ خبره محذوف اي فيما فرض
في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال بينه للمعنى والمجروح
قصاص اي ذات قصاص وقرأ الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم
بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفا عنه فهو اي فالتصدق كفارة له
للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني فيسقط عنه بالتوبة وقرئ فهو كفارة له اي فالمتصدق وكفارته
التي ليستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص فاولئك هم الظالمون
وقفينا على اثارهم اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين
بعيسى بن مريم مفعول ثان عدي اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل
وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه

وكذا

وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف او تعليقا بآتيناه وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه على قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي اتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان مزيدة بالاوكقوله اثرت بأن قم اي وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به والاية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة بشريعة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع وحكما على ان يحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام المنزلة خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب يعني القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس ويجوز ان تكون هيمنا عليه ورقيبا عليه يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على صيغة المفعول اي مؤتمنا عليه وحافظا من التغيير وليشهدها بالصحة والثبات وقرئ على صيغة الفعل اي مؤتمن عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الخطاب لنبينا في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فان صله لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماشية بها الدين لانه طريق الى ما يوجب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنها جاء طريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل بعضهم بالاية على ان الامم متعبدون بشرائع الانبياء المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم في الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها منقادين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تريغون عن الحق وتقترحون في العمل فاستبقوا الخيرات فاغتنموها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه ملتبسا بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم

واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان تصلة بدل
منهم بدل الاشتمال اي احذرهم فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار
اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت ان احبار اليهود ان
ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن
نؤمن بك وتصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل و
ارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنوب التولي عن حكم الله فعبر عنه
بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وان بعض عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم
كاية السكير ونظيره قوله ... وربما تبط بعض النفوس حمامها ان كثيرا من الناس لفاسقون
لمتمردون في الكفر معتدون فيه افحكم الجاهلية بفتح الذي مواليل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية
المدة الجاهلية التي هي سابقة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنظير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون
خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير
الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرا ابن عامر تبغون
على الخطاب افحكم الجاهلية ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله
هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويحققون الاشياء
بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
فلا تعتمدوا عليهم ولا تباشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض اياك اياك اعد النبي اي فانهم
متفقون على خلافكم راي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجماعهم على معاداتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم
اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا للتشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه الصلوة والسلام
من آوى ضالا او اوى مبتدعا فقد تبرأ من الله ورسوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم
بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم وفي الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم

اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة
اي من دوائر الزمان فيحتاجون الى مظاهرة اليهود لكفاية مروي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله
ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولايتهم فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح
لرسول الله عليه الصلوة والسلام على اعدائه واظهار المسلمين او من عنده بقطع شافة اليهود من المقام
الاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم
نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول لانطلاعه على ما اظهروه وما اشعر على ايمانهم ويقول الذين
آمنوا بالرفع قراة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراة ابن كثير ونافع وابن عامر بغير واو
نصبوا على انه جواب قابل يقول فاذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراة ابي عمرو ويعقوب عطفا
على ان ياتي باعتبار المعنى فكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا ويحمد بدلا من اسم الله داخلا
في اسم عيسى معا عن الجزم بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول المؤمنون فان
الاتيان بايوجبه كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا
من حال المنافقين وتعجبا من الله عليهم من الاخلاص او يتولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم
كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال او على تقدير
واقسموا بالله يجتهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه والكاف ساغ كونها مفعولا على
المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله شهادة
لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه قراة على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا
من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد العرب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي ساحرا يلبس ساباليس ويستولي على بلاده ثم قتله
فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غده واجر الرسول في تلك الليلة فسر

اواخره

المسلمين وفي الجزء الاخير مع الاول ومن حنيفة اصحاب مسيلمة نبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد
رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فاخبر ابو بكر بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبني اسد قوم طليحة خويلد تنبأ فبعث اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي
عهد ابي بكر بسجاح فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة
بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المنبئة زوجه
مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل البحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يد
وفي امارة عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه قال هم اليمن لما روي انه عليه السلام اشار الى ابي موسى وقال قوم هذا وقيل الفرس
لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية
الفا من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلث الاف من افناء الناس والراجع الى من محذوف
تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن
الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه أذلة على المؤمنين عاطفين عليهم
متذللين لهم جمع ذليل لا ذلل فان جمعه ذلل واستعماله مع على انما للتضمين بمعنى العطف والحنو او للتنبيه
على انهم مع علو طبقتهم وفضل على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم والمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلظين عليهم
من عزه اذا غلبه وقرأ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في
اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون يعني انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله و
التصلب في دينه او حال يعني انهم يجاهدون وحالهم خلاف المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين
خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها
وفي نكرة الايذان بالقلة وذلك اشارة الى ما اثبتهم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء ومحذوف يقوله

والله

والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة
ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله ولم يقل اوليآؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة
ولرسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين آمنوا فان جري مجري
الاسم اوبدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون تخشعون في صلتهم وزكوتهم وقيل
هو حال محضة بمعنى يؤتون الزكوة اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان
وسارعت اليها وانما نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل وهو راكع في صلوة فطرح له خاتمه وانما
بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر
ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر واصحانه نزل فيه فلما جي بلفظ الجمع ليرغب
الناس في مثل فعله فيدر حوائجه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها
وان صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم اولياء فانهم حزب الله
هم الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على البرهان عليه وكانه قيل ومن
يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنوينها يذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم
وتعريضا بمن يوالي غيرهم كونه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في
رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجل من المسلمين يوادهما وقد نهت
النهي على موالاتهم على اخادهم دينهم هزوا ولعبا ايماء على العلة ومنبها على ان من هذا شانه فحقيق عن
الموالاة حديرا بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابن عامر والكسائي
ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لمضاعفة كفرهم ومن نصبه عطفه
على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا دين يتبع فيه الهوى
وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان
الايمان حقا يقضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها

هزوًا ولعبًا اي اتخذوا الصلوة والمناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة وهي ان
نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدًا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل
خادمه ذات ليلة بنارٍ واهله نيام فطار شررٌ في البيت فاحرقه واهله فذلك بانهم قومٌ لا يعقلون
قال السفريوني الى النجل بالخبر والهذبر والعقل بمعنى منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا هل تكرهون منا وتعيبون قال نقم منه كذا اذا انكره واشتقم اذا كافاه ومني تنقمون
بفتح القاف ومخالفة الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وان
اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تكرهون منا الا
مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف
المضاف او على ما اي وما تنقمون شيئًا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على عليه فحذف وقد
والمعنى هل تنقمون منا الا ان آمنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب بإضمار فعل دل عليه هل تنقمون
اي ما تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم
ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى
لا نعلم دينا شرًا من دينكم فانزل هل انبئكم بشر من ذلك اي من ذلك المنتقم مثوبة عند الله جزاءً وثوابًا
عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع ونصبها على التمييز من بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر
على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف
اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي
بعد وضوح الآيات وسخ بعضهم قردةً وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى
وقيل كلا الممسوخين في اصحاب السبت سخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على
صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودًا افكون الراجع

محذوفًا

محذوفًا اي فيهم او منهم ومن قرأ وعابد الطاغوت او عبد على انه نعت كحطم ويقظ او عبدًا وعبد الطاغوت
على انه جمع كخدم اراد اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت
بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاع في معصية الله اولئك
اي الملعونون شرٌ مكانًا جعل مكانهم شرًا لكونه ابلغ في الدلالة على شناعتهم وقيل مكانا منصرفا
واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صنعتي
التفضيل والزيادة مطلقا لا بالاضافة الى الموسومين به الشرارة والضلال واذا جاءوكم قالوا امنا
نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او في جماعة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم
قد خرجوا به اي يخرجون من عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل
قالوا او بالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال
ليصح ان يقع حالًا افادت ايضًا ما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم كأن
الرسول يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرًا
منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب كقوله عن قولهم
الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى
الى غيرهم واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه
لانهماكهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تخصيص لعلمائهم على النهي عن ذلك
فان لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا
يصنعون الخ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتدرٍ
وتحرٍ اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسنة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تنشط بها
وتميل اليها ولا لذلك ترك الانكار عليها كان جديرًا بالغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة
اي هو مسك بخيل الرزق وغل اليد ولبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد
وغل او بسط ولذلك ليستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحيي لبسط اليدين بوابل شكت

بداءة لا عروبها وهادوه ونظيره من المحاذات المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه انه غير لغوله قد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعا عليهم بالبخل والنكد او بالفقر
والمسكنة او بغل الايدي حقيقة ليغلون اسارى في الدنيا مسحبين الى النار في الآخرة فيكون
المطابقة من حيث اللفظ ولا حظه الاصل كقولك سبني سبب الله وابر بل يداه مبسوطتان
تثنية اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه
بيديه وتثنيتها على نسخ الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء
تأكيدا لذلك اي هو مختار لا نفاقه توسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيته بمقتضى حكمة لا
على تعاقب سعة وضيق بيد ذات به ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر لانها
مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير فيهما فيه ولا من ضميرهما للملك والآية نزلت في فنحاص بن
عازورا فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى
الله عليه وسلم واشراكهم فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله ولزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون وزيادتهم طغيانا وكفرا ما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض
مرضا من تناول الغذا الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يتفق
قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما اراد واحرب الرسول واتباعه
شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما اراد واحرب احد غلبوا
فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بختنصر ثم افسدوا فسلط عليهم فسطوس الرومي ثم
افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا او
يسعون في الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن
هتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد وما جاء
به واتقوا ما عدد من معاصيهم ونحو لكفرنا عنهم سيآتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم
جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان

الاسلام يجب ما قبله وان الكافر لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
باداء ما فيهما من البيان باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث
انهم مكلفون بالايمان بها كما انزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم
ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يزيد قوتهم
الجنان اليانعة الثمار فحصها من راس الشجر ويستوفون ما تساقط على الارض بين ذلك ان ما كف
عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم آمنوا واتقوا لما اساء ايه لوسع عليهم وحصل
لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وقيل مقتصدة متوسطة بين علمائهم وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه تعجيب
المتعجب اي ساء شيئا عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير راقب احدا ولا خايف مكروها
وان لم تفعل وان تبلغ جميعه كما انزلت فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها
يضيع ما اديت منها كثرك بعض اركان الصلوة فان مرض الدعوة مشخص به فكانك ما بلغت
شيئا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة والاستحقاق
العقاب والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادي واراحة الاعادي
ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما الله
برسالة فضقت بها ذرعا فاوحى الله ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة آدم فقال يا ايها
الناس انصرفوا فقد عصمني الله من الناس وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق
به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل
الكتاب لستم على شيء اي دين تعتد به ويصح ان يسمى شيئا خيرا لانه باطل حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية ابرهن

آمنوا بالايمان لمن صدقه المعجزة باطنة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصلها وان لم ينسخ من فروعها
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم
لزيادة طغيانهم وكفرهم بما نثلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا محالة هم وبه المومنين صدقه
لك عنهم ان الذين اسنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه التاخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى حكمهم كذلك والصابئون كذلك كقولك فاني وقيار بها الغريب بقوله والا
فاعلموا انما استم بغاة بايبنا في شقاق وهو كما عز اخرج دليله على ان المكان الصابئون مع ظهور ضلالهم
وميلهم عن الاديان كلها يثاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان جزاهم وليدلك
ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن جزاهما جميعا ان تقدر دل عليه ما بعده كقولك نحن
بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالرفع
من الجزاء اذا وعطف عليه قبله كان الجزء خبر المبتدا وجزاهما معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير
هاد والعدم التاكيد والفصل لانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى لعم وما بعدها في موضع الرفع
بالابتداء وقيل والصابئون منصوب بالنسخ ودلك كما جوز ذلك بالآية وجوز بالواو من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة جزاء ان او خبر المبتدا
كما مر والراجح محذوف اي من آمن منهم او المنصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وقرئ
الظاهر والصابئون بنقل الهمزة تاء والصابئون بحذفها من صبا بالبدل الهمزة الفا او من صبوب لانهم
صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل وارسلنا اليهم
رسلا لينذكرهم ويلتزموا امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم
من الشرايع ويشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع
محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه دلت وهو استيناف وانما جيء بفعلين مرضع
قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستصناعا للمستقبل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم

ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الاي وحسبوا ان لا تكون فتنة اي وحسب بنو اسرايل ان لا
يصيبهم بلاء بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرا حمزة وابو عمرو والكسايي ويعقوب ان لا يكون
بالرفع على ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا يكون وادخال فعل الحسبان عليها وهو للتحقيق
تنزيلا لمنزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان اوان بما في حيزها سادة مسد مفعولية فعموا عن الدين
او الدلايل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم
تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عامهم وصمهم اي رماهم
بالعمى والصمم وهو قليل واللغة القاسية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والا وعلامة
الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدا محذوف اي العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة
قبله خبره وهو ضعيف لان تقدير الجزء مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفوا عمالهم
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني
عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته اوفيما يختص به من الصفات والافعال
فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين ومأوى الظالمين
فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع
المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى
وان يكون من كلام الله تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو تعاديهم بذلك
ومخاصمتهم فيه فاظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلاثة وهو حكاية ما
قاله النسطورية والملكانية منهم القايلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول البعض به القايلين
بالاحاد وما من اله الا اله واحد وبانية الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه يدل جميع
الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعالي عن قول المشركين من مزيدة للاستغراق
وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا
منهم على الكفر وليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم و

على ان العذاب على من دام على الكفر ولم يقلع عنه والدلالة عقيبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الرايغة ويستغفرون بالتوحيد والتبرء عن
الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويرحمهم ان فضلوا ان تابوا وفي
هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا
رسول كالرسل قد خصه الله بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يديه فقد احيا العصي
وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو امر عجب وان خلق من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو
اغرب وامه صديقة كساير النساء اللاتي يلدن من الصدف او يصدق الانبياء كانا يأكلان الطعام
ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين انه لا يقتضي ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الربوبية
لان كثيرا من الناس يشاركهما في شدة تفرنبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ليتضح ان بكونا
من عدد الوكبات الكاينة الفاسدة تعجب من يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة
فقال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر اني يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله
وتر لتفاوت ما بين التعجبين اي ان سائر الآيات عجيبة واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك دلك بتمليك الله اياه لا يملك من
ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا
الى ما هو عليه في ذاته توطية لنفي القدرة عنه راسا ونبها على انه من هذا الجنس ومن كان له جنسه
تقبل المجانسة والمشاركة فيعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من التحري النفع
والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فتزعموا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموا انه غير رشده
وقيل الخطاب للنصارى خاصة لما شبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وايتهم الذين
ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وشرعيتهم واضلوا كثيرا شابههم على بدعتهم وضلالهم وضلوا
عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد بعثته لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة

الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرايل
على لسان داود وعيسى بن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا
في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المايدة لما كفروا دعا عليهم عيسى فلعنهم فاصبحوا خنازير
وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم
واعتدايهم ما حرم عليهم كانوا لا ينتهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه
او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر اراد فعله وتهيوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى
عنه اذا اشتغ لبيس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب
يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبيس ما قدمت لهم
انفسهم اي لبيس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
هو المخصوص بالذم والمعنى وجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي
ليس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني موسى وان كانت الآية
في المنافقين فالمراد بنبيا وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان ينفي ذلك ولكن كثيرا منهم
فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم
عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا
نصارى لكون جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم في الدنيا وكرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون ولا يستكبرون
كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل الاعراض عن الشهوات محمودة وان كان في
كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون ومعناه
لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تاببهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء
وضع موضع الامتلاء للمبالغة وجعلنا اعينهم من فرط البكاء كانهم بفيض انبعها ما عرفوا من الحق من

الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه لبعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فما بالكم
فكيف اذا عرفوا كله يتولون بها آسفا بذلك او بجهاد فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق
او سمعوه او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استئنافان انكروا لاقتضاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط
مع الصالحين والدخول في زمرتهم او حال من الضمير في العامل لما في اللام
من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مشلثين او كما يؤمن
فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او جزء محذوف والواو
للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مفيدا بها انهم من فاتهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد
وتلك هنا قول فلان اي مفتقد حنات بجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها نزلت في
النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ودعا جعفر بن ابي طالب المهاجرين
معه واحضر الرهبان والقسيسين فلما رجعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن
وقيل نزلت في اربعين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة
يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بالآيات الله على الكفر
وهو ضرب منه لان الفصل لبيان حال الكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب
والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كما نزل لما نصح
ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس برفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك
والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا
تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل تحليل ما حرم داعية الى
المقصد بنهاية رجي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في اهوالها فرققوا
واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا ينالوا صايمين وان لا يناموا على الفرش

ولا تأكلوا اللحم والودك ولا تقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض
ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أومر بذلك ان لانفسكم
عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي
النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي وكلوا ما حلا لكم وطاب
مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا وما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من
ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العايد المحذوف او صفة
لمصدر محذوف وعلى الوجوه لم يقع الزجر على الحرام لم يكن لذكر الحلال فايدة زايدة واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وهو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى
والله واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وقيل الحلف ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو
حنيفة وفي ايمانكم صلة لتواخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان
بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والعين ولكن يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او نكثتم بعقدكم
فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسايي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر وابو بكر بالتشديد
عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته اي فكفارة نكثه اي العقد التي يذهب اثمه ويستوجب
استدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنيفة لقوله عليه الصلوة والسلام
على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ولبيان الذي يوجب اطعام عشرة مساكين من
اوسط ما تطعمون اهليكم من اقتصد في النوع او القدر وهو بد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند
الحنيفة ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط
ما تطعمون او الرفع على البدل من الطعام واهلون كارضون وقري اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها
في الاحوال الثلث كالافي ومرجع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة
او كسوتهم عطف على الطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع
قميص او مقنعة او ازار وقري بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة او كاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون

اهليكم اسرافا وتبذيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم
كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق النسمة وشرط الشافعي فيه الايمان فياسا على كفارة القتل وبعضهم
ايجاب احدي الخصال الثلث مطلقا وتخير الكلف به التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام
فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشافعي ليس بحجة
عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم تروه سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحنثتم
واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا يبذلوها لكل امر او بان تروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها جزاء
بان تكفروها اذا احنثتم كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرائعه لعلكم تشكرون
نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين آمنوا
انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصب للعبادة والازلام سبق تفسيره في اول
السورة رجس قذر تعاف عنه العقول وافراد لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف
كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه سبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير
للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم ان تعالى اكد تحريم الخمر
والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل
الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر يجب اوتجانب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا لرجي
منه الفلاح ثم فرره ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدينية والدنيوية المقتضية للتحريم فقال
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
وانما خصهما بارادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال بيانا على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب
والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشر لقوله عليه الكل شارب الخمر كعابد الوثن وخص
الصلوة من الذكر لافراده للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان حيث انها عماده
والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع
الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت

واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما
على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى انما
ضرر تولية انفسكم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم لقوله
اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة
ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كما مر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا واثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا
وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزلت تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير
باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث استقبال الانسان التقوي والايمان بينه
وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الناس ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة
الثالثة اشارة الى ما قال عليه الكرخي تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدا والوسط والمنتهى
او باعتبار ما سبق فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والتنهاك تحرزا عن الوقوع في الحرام
وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين
فلا يؤاخذهم بشئ وفيه ان من فضل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار الله محبا يا ايها الذين
آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد
كانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم
محرمون والتقليل والتحقير في شئ للتنبيه على انه ليس من الغرائب التي تدحض الاقدام كالاتلاف
ببذل الانفس والاموال فمن لم تثبت عنده ليغيث عند ما يشتد منه ليعلم الله من يخافه
بالغيب ليتميز الخائف عن عقابه وهو غايب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة
ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد
الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك وهو الامر
حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد

وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتفهيم وارادة الصيد
ما يؤكل لحمه غالبا لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه الكلم خمس فواسق يقتلن في الحل والحرام الحدأة
والغراب والعقرب والفأرة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من
التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي هل لكونه في حكم الذبح فلحق به ذبح المحرم بالمثلة
ومه بوح الوثني او لانه كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب وسن قتله تكم متعمدا ذاكرا
لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان الناسي
العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد
اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء
مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء مثل
ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بالجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له
فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته ونونا الباقون على اضافة الصدر الى المفعول والمقام
مثل كاية في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل
بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء مثل ما قتل وفجزاء مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار
القيمة والهيه عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان
بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته فيه وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين
نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير
بين الاطعام والصوم واللفظ للاول او فوق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون
حالا من جزاء لو جزء او نعته اذا وصفته او وصفته بجزء مقدر لمن وكما ان التقويم
يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليها فان الاشباه يتفاوت كثيرا وقرئ
ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء وان نون للتخصيص بالصفة
او بدل من مثل باعتبار محله او لفظه فمن نصبه بالكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى

بالغ الكعبة ويجب بالحرم والتصدق به ثم وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء
او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فمحذوف طعام مساكين عطف بيان او بدله
منه او جزء محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة
والمعنى عند الشافعي اوان يكفر اطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد
فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين
يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدل
الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه
الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام او القتل الشديد
على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد
محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله
منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العايد كما جلي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن
اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وبر حلال اكله لقوله عليه
الصلوة والسلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك
وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه
اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على المفعول له او المصدر لان الاباحة في معنى التمتيع او حال
منهما اي ممتعين او مأكولا لكم تمتيعا لكم او لسياراتكم يتزودونه قديدا وحرم
عليكم صيد البر اي ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال
وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حمله لقوله عليه الكلم لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او
يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدوم وانقوا الله الذي اليه
تحشرون جعل الله الكعبة صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت اعلم عطف بيان على
جهة المدح او المفعول الثاني قياما للناس ابتعاثا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم
ومعادهم يلوذ به الخايف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويترجه اليه الحجاج والعمار

او ما يلتزم به امر دينهم ودنياهم وقرا ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشيع اعل عينه كما اعلّ
في فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلايد سبق تفسيرها والمراد
بالشهر الذي يردي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرابته وقيل الجنس وذلك اشارة الى
الجعل والى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال
علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص وبالغة بعد اطلاق اعلم ان الله شديد العقاب
وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها ولمن اصر عليه ولمن اقلع عنه
ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول انى بما امر به من التبليغ ولم
يبق لكم عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وغيره فلا
يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نبي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال
والاموال وجيدها رغب به في صالح الاعمال وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة
والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل بعتبر ولذلك قال
فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثر الطيب وان قل لعلكم تفلحون
راجين ان تبلغوا الفلاح بريء انها نزلت في مجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه
وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين
ينزل القرآن تبد لكم السيرطلبة وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تعكم وان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وبما كمقدستين بتبجان
ما يبعث السؤال وهو انه ما يهمهم والعاقل لا يفعل ما يقبح واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت
لفاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيئي كهين او شيئي كصديق وقيل افعال جمع له
من غير تغيير كبيت وابيات وبرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها
ولم يكلف بها او ذوي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم
فاتركوني ما تركتكم فرلت او استيناف اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها
والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام
كان يخطب ذات يوم فصاح به من كثرة ما يسالون عنه مالا يعنيهم فقال لا اسال عن شيء الا اجبت فقال
رجل اين انا فقال في النار وقال آخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغير ابيه فرلت قد سالها قوم من غير
للمسئلة التي حملت عليها سالوا ولذلك لم يعد نعم او لاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسالها
وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصحوا بها كافرين
اي بسبب جنسها لم يامروا بما سالوا محمودا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهم انه اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها
اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة
وبجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم
وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرما
ظهره ولم يمنعوا من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره وبعني بما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول
واحد وهو البحيرة وسن زيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم
لا يعقلون اي الحلال من الحرام او الصحيح من المحرم او الامر ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان
ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الآباء ان يرتدعوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم
سواه اولو كان آباهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على
هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح من
عالم انه عالم مهتد ودلالة لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي احفظوها
والزموا اصلاحها الجار مع المجرور جعل اسما للزوم ولذلك نصب انفسكم وقري بالرفع على الابتداء

لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب
طاقته كما قال عليه السلام من راى منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت لما كان المومنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل
كان الرجل اذا اسلم قالوا لو استمتعنا بامولنا وذرارينا ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويويده
ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب والنهي ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها
من الراء المدغمة وتنصره قراءة من قرا لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره
ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا
لا يواخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة
الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على
لغة من اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل
منه وفي ابدال الثنيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا تهاون فيه او ظرف حضر ابان فاعل شهادة
ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما
صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا
فان شهادتهم على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة
الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف
عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه سيقع ان ليشهد اثنان منكم فان تعذر كما في
السفر فمن غيركم او استينافي وكانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة
صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملايكة الليل وملايكة النهار وقيل اي صلوة فيقسمان
بالله ان ارتبتم ان ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا نستحلف عليه وان ارتبتم اعتراض لئلا يختص
القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا
لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نكتم شهادة الله

اي الشهادة التي ارتابا فانتهارعن الشعبي انه وقف على شهادة تمرايتدا الله بالمد على حذف
حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير كقوله الله لافعلن انا اذا لمن
الآثمين اي كنا وقرئ لمثل حذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها
فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كخيانة فاحران فشاهدان
آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرئ
استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما وعشرتهما
خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران ابتداء خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في
يقومان وقرا حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من
الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية واستلبه على المدح والاولان على
اعراب الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى بان
تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق
الظالمين انفسهم ان اعتدينا يعني الاسر ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد
عدلين من دوي نسبه او دينه على وصيه او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر
فآخران من غيرهم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان اذا غلظ امرهما في الوقت فان
اطلع على انهما كذبا باستحقاق او خيانة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الآخران
شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه يمين الوارث وثبت ان كانا وصيين
ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لا ما شاء او ليمين
الدعي اذ روي ان تميما الداري وعديا بن بدي خرجا الى الشام للتجارة وكانا جنيدا نصرانيا
ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدم الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة
وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا
انا، من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالانا

فجحدوا فانزل الله تعالى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرات يا ايها الذين الآية فحلفهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاقام بنو سهم في ذلك
فقالا قد استريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرات فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بني ابي رفاعة السهميان وحلفا فعل
تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد اذ بي لان يأتوا
بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة واتقوا
جمع الضمير لانه حكم بعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم
الفاسقين اي ان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا
يهديهم الى حجته او الى طريق الجنة تقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا
بدل اشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم الجمع او منصوب باضمار اذكر
فيقول اي للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع المصدر او اي شئ اجبتم فحذف
الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اى لا علم لنا
بالنسبة الى علمك انك علام الغيوب فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في
قلوبهم وفيه التشكي عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا
علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وفي علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت
اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام نصب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى بن
مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة نادي اصحاب الجنة والمعنى انه
تعالى يوبخ الكفرة يوم يبدي لسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهد عليهم من الايات تكذيبهم
طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف
لنعمتي او حال منه وفي ايدتك بروح القدس بجبريل عليه الكرام او بالكلام الذي يحيي به الدين او النفس

الحيرة الابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي كما يأتي في المهد وكهلا
والمعنى يكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاق حالة في الطفولية بحال الكهولة في كمال
العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان الكهولة واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اذ بي فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره في سورة آل عمران وذا نافع ويعقوب
طيرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله
اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي
جئت به الا سحر وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلم واذ اوحيت الى
الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان يكون ان مصدرية وان تكون
مفسرة قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم منصوب
باذكر او ظرف لما قبله لو فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما
تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك اذا سئطاع
بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله
ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليها نظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من اشال
هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان فالوا نريد
ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا
بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة
وان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين
دون السامعين للخبر قال عيسى بن مريم لما رأى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا يقترحون عنه

يشهد عليها عند من لم يحضرها
او لله بالوحدانية ولكم بالنبوة
عاكفين عليها موفين

واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها
عيدا بعظمة وقيل العيد السرور العايد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقري تكن علي جاب الاولا ولنا
وآخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا وهري انها نزلت يوم الاحد ولذلك
اتخذه النصاري عيدا وقيل اكلسنة اولنا وآخرنا وقري لاولانا واخرانا بمعني الامة او الطايفة وآية
عطف علي عيدا اسكت صفتها اي آية كانية منك علي كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المايدة
او اشكر عليها وانت خير الرازقين جيء بين بيرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني
منزلها عليكم اجابة الي سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا
به علي السعة لا اعذبنه الضمير للصدقة او للعذاب ان اريد به مايعذب به علي حذف حرف الجر احدا
من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك
غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتي سقطت بين ايديهم فبكي
عيسي وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ومعجزة ثم قام فتوضا
وصلي وبكي ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل
دسما عند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة علي
واحد منها زيتون وعلي الثاني سمن وعلي الرابع جبن وعلي الخامس قديد فقال
شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اختراعه الله بقدرته
كلوا مما سالتم واشكروا يمدكم الله ويزدكم من فضله فقال يا روح الله لو ارينا من هذه الآية
آية اخري فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت فقال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت
المايدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت نايتهم اربعين يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار
والكبار ياكلون حتي اذا فاءت التي طارت رهم ينظرون اليه في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحي الله الي عيسي اني اجعل مايدتي في الفقراء والمرضي دون الاغنياء
والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما وعدالله انزالها بهذه الشريطة

استغفروا وقالوا لا يريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن
بعض الصوفية المايدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة
غذاء البدن وعلي هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسي
ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوي حتي تتمكنوا من الاطلاع عليها ثم لا يتلفوا عن السؤال
والمجاوزة فيه فسال لاجل اقتراحهم فبين الله تعالي ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة
فان السالك اذا انكشف له ما يتوا علي من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل ضلالا بعيدا
واذ قال الله يا عيسي بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يدل بتوبيخ
الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني بمعني دون اما المعاين فكونت
فيه تنبيه علي ان عبادة الله تعالي مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبد مع عباديها كانه عبدهما
ولم يعبدا والقصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادهما
توصل الي عبادة الله تعالي فكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الي الله قال
سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي
لي ان اقول قولا لا محق لي في اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك
للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تمهيد للجملتين باعتبار منهومه و
منطوقه ما قلت لهم الا امرتني به تصريح بنفي المستتبع منهم بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا
الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل
مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا عايد اجيز مضمرا منصوبا مثل هو اعيني ولا يجوز ابدا لانه ما ان يجر
به فان المصدر لا يكون معمول القول ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر مسند الي الله وهو لا يصح
اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا تسرد الجملة بعده الا ان يؤول القول الامر كان مثل بالامر
الا امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان

يتولوا دلت ويشهدوا او شاهدا الا حوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله انا
شوقيت ورافعك والتوفي احد الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من ارادت عصمته
من القول به بالارشاد الى الدلايل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات انت على
كل شيء شهيد مطلع عليه راقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك
ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك
وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استهتار فانك القادر الموفي
على الثواب والعقاب الذي لا يثبت ولا يعاقب من حكمه وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم
فان عدبت فعدل وان غفرت فتفضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه
لذاته ليمنع الرد به والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع يوم بالنصب
على انه ظرف لقال وجزهما محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى عليه
واقع يوم ينفع وقيل انه خبر وكم بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب
المراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف هم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تتميم على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح
وامه لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اثباتا عاهم غيرا ولي العقل في غاية الصغر
عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانتهم وتنبيها على الجماعة المنافية للالوهية
ولان ما يطلق شاملا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المايدة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل يهودي ونصراني تشفع في الدنيا سورة الانعام مكية غير ست آيات اولها من قوله قل تعالوا وهي
مائة وخمس وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبارا بانه تعالى حقيق بالحمد وبانه على الاستحقاق اعلى هذه
النعم الجسام حيدا ولم يجعل لكون محمدة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات لا الارض
هي شتى لان طبقاتها تختلف بالذات شفافة الاثار والحركات وقدتها لشرفها وعلو مكانها و
وجودها وجعل الظلمات والنور لشاتهما والفرق بين جعل الذي بمعنى خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان
الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة
بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما ذكرت التورة وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجسام
الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى واحد والضلال متعدد والهدى
لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض بناء النور اجتث بهذه الاية ولم يعلم ان عدم
الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على
قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون
فيكفرون نعمته ويكفرون به بتنبيهها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكوينهم وتعيشهم ثم حقيق
ان يحمد عليها لا يكفر به على قوله خلق لي معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم بعدلون به ما لا
يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا
يعدلون محذوف وقرأ ابي يعدلون عنه لتضمنه الانكار على نفس العدل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون
والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم
منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصلكم خلق منه او خلق الماء الذي خلقتم منه وقضى اجلا
ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القبور وقيل الاول ما بين الخلق والموت
الثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم
والثاني الموت وقيل الاول لكل احد والثاني لمن بقي ولمن اتى اجل كرخ خصب الصيف
وولد لذلك استبعاد عن تقديم الحشر والاستيناف به لتعظيمه وتشديد التكذيب به ووصف بانه مسمى
ثبت معين لا يقبل التغير واخر عنده بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولا تأثير

التقصد بيان ما تمترون استبعاد لان ترآيهم لعدم ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم
الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها وافنائها مرارا كان اقدر
على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والاشارة
الثالثة واصله المرى وهو استرخاء اللبن من الضرع وهو الله الصمد له والله جمع في السموات
وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير لقوله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة جزءان او هي الخبر والله مبتدا والكلام صحيح
الظرفية كزيد المعلوم فيهما كقوله ربيت الصيد في الحرم اذا كنت خارجة والصيد فيه او في
ظرف مستقر وقع حيزا للمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم استيناف
له وليس متعلقا بالمصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير وشر فيثيب عليه ويعا
لعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال النفس والملكات اعمال الجوارح وبانا تهم
من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل
قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر
فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كالتعليل لما قبله كانه قيل انهم
لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن
القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتبت عليه الفاء فسوف يأتيهم
انباء ما كانوا به يستهزءون اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزءون عند نزول العذاب بهم في الدنيا
او الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امر المسلمين او كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زما
والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل اهل عصر فيه نبي او قائم
في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت الحبل فانه يجمع بين شيئين مكنا هم في الارض
فيما اعطيناهم من القوة والآلات يتكونوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكنكم فيه يعني
كلم في السعة وطول المقام بما هو مدار التمكن من القوة والسعة في المال والاستظهار

والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او المطلة فان سماء المطر سماء
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاشوا في الخصب والريف بين الانهار والمياه فاهلكناهم
بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى
تعالى كما قدرنا على تلك من قبلكم كما قدرنا على من بعدهم وقرنا آخرين بدلا منهم
بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في رق فلمسوه بايديهم فمسوه وتحصيل الامر لان
التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدم الابصار حيث لا مانع
وتتبيعه بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء وقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي
كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما
المانع مما اقترحوه والحاصل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحث عما ينزع كما اقترحوا لهلاكهم
فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه
جبلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل اهاء للطلب وان جعل للرسول فجواب
اقتراح ثالث فانهم ربما قالوا يقولون لولا انزل عليه ملك وربما يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى
ولو جعلنا قرينا اليك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية
فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما لهم كذلك الاوان من الانبياء
بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بالام واحدة وللبسنا بالتشديد للمبالغة
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يرى من قومه
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الذين كانوا يستهزءون به حيث
اهلكوا لاجله او فزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال لمن تعبروا والفرق بينه وبين قوله فلم يروا

في الارض فانظروا ان السير ثمة لاخر النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل سماء اباحة السير للتجارة
وعمها والحجاب النظر في اية الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وسؤال
تبكيت قل لله تقرير لهم وتبيه على ان المتعين للجواب الا تفاق بحث لا يمكنهم ان ينكروا عز كبت
على نفسه ارحمة الزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن دلالتها انها الى
معرفته والعلم بوحدته سبحانه ادلة وايراد الكتب والارسال على الكفرة لتحصنهم الى يوم القيمة
استيناف وقتم للوعيد على اثرهم واغفالهم التدابر ليحصنهم في القبور ومعنى الى يوم القيمة
فيجازيكم على شركاكم الى يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة كتب البعض قال من رحمته بعثه اياكم
وانما سمه عليكم لانه سبب في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة السليمة
والعقل السليم ومن موضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبرية اي انهم الذين او على الابتداء والخبر
لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مستتبع لعدم خسرانهم فان ابطال العقل باتباع
الحواس والوهم والاخلاد الى الشهوات والاغفال التدابر يؤدي بهم الى الاصرار على الكفر والاتباع
عن الايمان وله عطف على لله او مسكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قولك سكنت
في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما استقر فيه من السكون اي ما سكن فيه. وتحرك والكلام
ما احد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان
يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا
لاتخاذ الولي فلذلك قدم والولي المتولي للامور والمراد به الولي المعبود لانه ذكر بين ذعاء الى الشرك
فاطر السموات والارض سبق عنا وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان
في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجر على الصفة لله فانه يجري على الماضي ولذلك قرئ
فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة
الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وكسر الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اتخذ بين
موفاطر السموات والارض ما هو بمعزل عن رتبة الحيوانية وبيانها للفاعل على ان الذي لا يطعم

يعني استطعم او على معنى انه يطعم ولا يطعم اخرى كقوله لينفق وسيط قل اني امرت ان اكون اول
من اسلم لان النبي سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن وتحوز عطفه
قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريضهم بانهم عصاة
مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من
يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم
يصرف على ان الضمير لله وقد قرئ بالظهور والمفعول محذوف او مسند اليه فالمضاف
فقد رحمه نجاه والتم عليه ودلك الصرف او الرحم وان يمسسك الله بضر بلية كمرض
وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بعثة كصحة وغنى فهو على كل
شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته ولا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله ومن الفاهر
فوق عباده بصر لنهم وعلوه بالعلة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبير الخبير العالم
وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عن صفتك اليهود
والنصارى فعرفنا ان لم تكن كذلك فلم نر شاهدا يشهد لك الله شهيد بيني وبينكم على صدقي
بما يتبع على كل مرجوح وقد سبق النزل فيه في سورة الفتح قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ
بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد والجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان
اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي لانذركم به ايها العرب ومن بلغه من الاسود والاحمر
ومن للعطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به اهل مكة ومن سائر من بلغه من الاسود والاحمر
ومن للتبعيض او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن
تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يواخذ بها من لم يبلغه انكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى لتقريرهم مع انكارهم واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل
اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون تعني الاصنام الذين اتيتم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم بحليته المذكورة في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم

من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتصميمهم بانه تكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذبهم الملائكة بثبات الله وهو كاذب سمعا بانه كان كذبوا القرآن والمخترف ما
سيهما سحرا او اساطير وقد جمعوا بين الامرين منبها على ان كلا منهما على انفراد حد بالغ في الاطراط في
الظلم على النفس لان الصبر للسان لا يبلغ الظالم الى ظلمه فضلا عن ان احدا اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا
منصوب بمضمر مهول كقولك للذين اشركوا اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرا
بالياء يعقوب ويقول بالنون كثير وسهل والذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد
الاستفهام التوبيخ ولكنه يجاء بهم ويبهت الهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء
فيها ويحتمل ان نشاهدوهم ولكن لما لم يقعوا فكأنه غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي
كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يسرهم ان يتخلصوا بها حين فضحت الذهاب اذا اخلصته
وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم فصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص
لم تكن بالياء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب على الاسم
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين بخلقون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من وطء الحرم والدهشة كما يعتري
الآخرة وقد تنشر الجلود وتسل معاذيرها وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء
على انهم بعد ما سلبت اسماعهم وابصارهم وعقولهم بقوا على صفة من يعقل ويميز فحملوا على كذبهم في
الدنيا وقرا يعقوب ربنا بالرفع على انه خبر والجملة بدل من قوله انظر كيف كذبوا
على انفسهم اي سلبت عنهم وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من ان الاصنام تشفع لهم او
يوم يلقاهم الله جميعا يحشرهم كما يحشر المذنبون لكي وقرا حمزة والكسائي يا بالنصب على النداء
والمدح وصل عيسهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن
والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا
تحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
وهو ما يستر شيء كعنان يمنعهم كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من اسماعه وقد تحقق

دلالته في اول سورة البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا
جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي يبتدأ بعدها
الجمل لا عملها والجملة اذا وجوابه يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان قيل
اصدق الحديث حرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون
الحالية واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب وقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع
اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون
الناس عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن الرض لرسول الله
وينأون عنه فالاولون صنوف كانوا في طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما
يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار رأوا محذوف اي لرأيت امرا
حينئذ يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون عيانا ما كانوا
انكروه سحرا وقرئ وقفوا على النار للفاعل من وقفه عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع
الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف كلام منهم على وجه الاشتهاء
وعنى ولا الجحد اي انا لا نعود ونكذب وعطف على نرد داخل معه في حكم التمني ومولاه ما هم
عليه من الصرفه فلن نرد الى ما نهينا عنه لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الرغد وتصويرها تحسرهم
وتحسفهم على الحرمان ما صحا ان لهذا الواو احرفها تحري الفاء وقرا ابن عامر برفع الاول على العطف
ونصب الباقي على الحال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المنهيين
من الثبي والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يجحدونه من نفاقهم او فضايح اعمالهم فتبين ادلت صحا الا
غرها على انهم لو ردوا لا آمنوا ولعادوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه
من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على العادوا او على
انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف مذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حيوتنا الدنيا الصير
الحيوة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه

وقفوا على قضية امرهم وأجزائه ارعرفوا حق التعريف قال أليس هذا بالحق كانه جواب قايل قال ماذا قال
بهم حبيبه والهمزة للتقرير على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب
فالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لاخلاء الاعقاب فالوا فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم اوبدله قد حسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العقاب المقيم
ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية للكذبوا الآخرة الاذهاب حسراتهم لا غاية له
لكذبوا او لخسروا والمصدر فيهما نوع من المجي قالوا ياحسرتنا اي تعالى فهذا اوانك
يا حسرة فاضيفا فيها الحيوة الدنيا اضمرت ان لم يجز ذكرها للعلم بها او الساعة تعني في
شانها والايمان بها رهم جملة او اريد بهم على طريق التسجيل لا يسجل عليهم اصلا او الاتم الاساءة
ما زرة وزر يبس بنا زرة وزرة وهم رهما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي ذات لعب ولهو تلهي
الناس وتشغلهم عما يعقب سعة دايمة ولذة حقيقية وهو جواب لتوهم ان هي الا حيوتنا الدنيا
للدار الآخرة خير للذين يتقون لذاتها وخلوصها فهما ولذاتها وقوله للذين يتقون تتبعون عما
ليس من اعمال المتقين لعب وهو وقرا ان عامر والدار الآخرة افلا يعقلون اي الامر حتى
وقرا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به اتغلب الحاضر على الغايب
قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون يعني قد نعلم زيادة العلم وكثرته كما في قوله ولكنه قد تملت الما
بالهاء في الشاذ وقرى ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرا نافع والكسايي
لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
ولكنهم يجحدون بايات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بالجحود
او جحدوا انبياءهم على الظلم والعناد لنصر الجحود يعني التكذيب وهي ان اباجهل كان يقول ما نكذبك
لانك عندنا صادق وانما نكذب ما جئت به فرات ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس على التكذيب بطلقا فصبروا على ما كذبوا
واوذوا على تكذيبهم واذاهم فنالهم منهم واصر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء الى وعد النصر للصابرين ولا

ولا مبدل لكلمات الله لما وعده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك
من نبأ المرسلين اي من قصصهم وما كانوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم شيء اعراضهم
عنك وعن الايمان فما حيث ترفان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم
بآية فتفعل ذلك فافعل والجملة جواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود يان حرصه البالغ
على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها جاء ايامهم
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى لم يبق ولكن لم
يفعل لما تعلق به شيئته فلا تسالك عليه والمقصود منه ان لو شاء الله جمعهم على الهدى كان يامرك
بآية تلجيية ولكن لم يفعل لوجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون او الجزع
من اباطيل الصفاف ذلك من دان الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بقلوبهم
وبما يسمع لفرة او الفي السمع وهو شهيد وهو كناية عن الموتى والموتى يبعثهم الله ثم اليه
يرجعون فيلقى الجزاء وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية مما اقترحوه
او اية اخرى سوى ما نزل من الآيات المكاثرة لعدم اعتدادهم بما عنادا وقلة ان الله قادر على ان
ينزل اية مما اقترحوه او اية اخرى تقطعهم الى الايمان كشق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان الها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل
من حيث لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء

ودقيق إلهامه فيه إرخاء زمام الاجتهاد والقياس فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا
او مجملا بين مريد ومسيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي
بفي الى الكتاب وفرطنا ما وطينا بالتخفيف ثم الى بهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها عن
كما يروى انه ينتصف الجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا بآياتنا لا يسمعون
شاهذه الآيات الدالة على بينته وكمال علمه وعظم قدرته تتماعا شانه تنزيه نفوسهم وبكم لا ينطقون
بالحق في الظلمات جزائك اي خابطون في ظلمات الكفر وفي ظلمة الجهل وظلمة الصمم والعمى
بالتقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار من لنشا الله تضله من يشاء الله اضلاله
تضلله وهذا دليل واضح لنا على ان المنزلة بين المنزلتين بمشيته بان يريده الى الهدى
ويجعله عليه فان قالوا انكم استفهام بمعنى الكاف حرف خطاب اكذبه الضمير للتاكيد لا محالها بمعنى الاغراء
لا لم تفرقوا انتم ربدا ما شانه فلو جعلت الكاف منصوبا لا كما قاله الكوفيون لعدت الفعل
ثلاث مفاعيل وللزم في الآية ان تكون كل العمل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم
الهتكم شفعكم ان يدفعوا عنكم ان اتيكم عذاب الله كما الى الكم من قبلكم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وحوابه محذوف اي فادعوه
اغير الله تدعون هو بكشف ضركم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وحوابه محذوف اي فادعوه
بل اياه تدعون بل لتخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول افادة التخصيص فيكشف
ما تدعون اليه ما تدعونه الي كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة وينسون ما
تشركون وتتركون الهتكم في دلت الوقت لما تركتم في العقول على انه القادر على كشف الضر دون غيره
او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك وهن زائدة فاخذناهم
اي فكفروا بالرسل فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وبما
صفتان نابتان لاحد هما للعلم بقرائن الحال لنا وتقولون عن دنوهم فلولا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا معناه نفي تضرعهم في دلت الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم

لا قساوة قلوبهم واعمالهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء
ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مراوغة عليهم بين نوعي الضراء والسراء وفتحنا
لهم بالشدة والرخاء والرأفة للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه الكرام قال اذا رأيت الله
يزيد الكبة وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عداها هذا و
الذي في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اعجبهم اياما اوتوا من النعم وازيد واعلى البطر والاشتغال
بالنعمة عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحيرون آيسون قطع دابر
القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبر الرجل اذا تبعه والحمد
رب العالمين على اهلاكهم قال فهلاك الكفار والعصاة من حسنات تخلص لاهل الارض
من شؤم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يجق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من الاعتام الله يأتيكم به اي بذلك
او بما اخذ وختم عليه او باحدهما المذكورات انظر كيف صرف الآيات تكريرها تارة بعد اخرى
المقدمات العقلية وتارة من جهة الترهيب والترغيب وتارة بالتنبيه والتذكير بما جاء
المشفقين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وقرئ لا سعاد الاعراض بعد تصريف الآيات
وظهورها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة بعد مقدمتها اينوء تزول
محاله وقيل ليلا ونهارا وقرئ بغتة وجهرة هل يهلك اي ما يهلك بذلك الا هلاك تحط وبعد
الا القوم الظالمون ولذلك وضع الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل
المرسلين الا مبشرين الموسنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم
ويتلهى بهم فمن امن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف من العذاب لهم
يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يصيبهم
الطالب للوصول اليهم واشتقاق يترفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون ليس خروجهم
عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله حتى تقدروا بها او خزائن ربوبيته فاتصرف

اعلم الغيب ما يوحى اليك وما ينصب عليه دليل وهو من جملة المنزل ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس
الملائكة او اقدر على ما يقترحون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي شبه ادعى دعوى الالوهية والملكية
وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وتجرمهم على فساد مدعاه قل
هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل
كالالوهية او الملائكة ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او تعتبرون بالبين ادعاء الحق
والباطل او تتعلمون ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه والانذار به الضمير للامر او الى الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المعرفون بالعقل او المجوز للحشر منا كان او كافرا مقرا به
او مرددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه
ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف من الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون
لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امرت بانذار غير المتقين ليتقوا
امرهم باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء
الاعبيد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك
فقاموا اذا طردتهم المؤمنين قالوا فاتهم عنا اذا جيئناك قالوا نعم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له
لو فعلت حتى ننظر الى ماذا تصير امورنا وامورهم فنزلت وقد عاب الصحيح بقلة رضي الله عنه لكثرة قرائنه والمراد
بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاة الصبح والعصر وقيل ابن عامر بالغدوة ويدعون حاله
حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه وقيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك
الامر والمرتب النهي عليه اشعارا بانه تنتفي اكرامهم ونفي ابعادهم ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم
اعظم من ايمانك من تطردهم بسببها طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار باطنهم
واخلاصهم لما استأثر بسيرة المتقين وان كان باطنهم غير مرضي كما ذكر المشركون وطعنوا
في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما

عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم
يؤاخذون بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتفقدهم
وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي وجوز عطفه على تطردهم على وجه التسبيب
وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في
امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد منا هؤلاء الضعفاء على اشراف
قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي اهكذا ومن انعم الله
عليهم بالهداية والتوفيق لما يستعقبهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين الضعفاء
وهو انكار لان يخص هؤلاء من بيننا بمزية ناصية الخير والسبق اليه لفرط جهلهم ولو كان قط خيرا ما
سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا بسلب الله ايانا
بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه ومن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم ويصدقون
بالقرآن واتباع النبي بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او بلغ سلام
الله اليهم وبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم الدال بالتنبيه على العلم
بالعمل وعلى ان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويقربه ويبدل ويبشر من الله بالسلامة
في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا
ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا استيناف بتفسير الرحمة وقرئ
بفتح همزة انه على البدل منها بحذف الباء او على اضمار الباء او على ان الرحمة في معنى المصدر
فانه بمعنى التعطف او على اضمار مبتدأ اي فامره انه من عمل منكم سوءا بجهالة في موضع الحال اي من عاد بنا
جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كفعل من اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة
فان ارتكاب ما يردي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده اي من بعد العمل
السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول على اضمار مبتدأ
على اضمار مبتدأ او اجرى اي فامن او فغفرانه ولذلك يتلى النفصل الواضح بين الامرين

آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والآيبين وليستبين سبيل المجرمين

قراه نافع بالتاء ونصب سبيل على معنى وليستبين ايها محمد سبيلهم فيعمل كلا منهم بما يخصه لهذا نفصل وابن ليثر وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى وليتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على مقدار اي نفصل الآيات لظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت لما نصبت لي من الادلة وانزل على من الآيات في التوحيد ان الذين تدعون من دون الله عن عبادتهم وتسمونهم آلهة من دون الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها فلا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا لو اتبعتكم لقطعا اعلمهم واشار الى الموجب للنهي وعلل للاتباع عن شائعهم واستجهالهم وبيان لمدا ضلالهم وانا على هدى وبينة من ربي وبينة لي تحريّ الحق على ان متبع الحجة ما لا يتلبد قد ضللت اذا اي ان اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عبادكم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة بينه على يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة او العذاب الذي يستعجلونه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره ينفي الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع ومنه الحاكم لمنعه الظالم وقرا ابن كثير ونافع وعاصم ينقص من قص الاثر او قص الخبر وهو جزم الفاء صلتين الفاصلين قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم عاجلا اغضبا لربي وانتظم ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى استئناف كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يرحل ومن ينبغي ان يهلك منهم وعنده مفاتح الغيب خزانة جمع

مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفتاح الذي هو جمع مفتح بالكسر والمفتاح ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تحملها وناخرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على ان تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها وعلما في البر والبحر عطف للاخبار من تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن خصائص العلم بالمغيبات لم وما تسقط من ورقة الا يعلمها سبحانه وتعالى واحاطة علمه بالجزئيات واحيته في ظلمات الارض وكذا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئ بالرفع للعطف على محل من ورقة او رفعا على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل يتيمكم ويزاقكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من الشركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء تماما ولعلما جرحتم بالنهار يسير فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب حرباعلى المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم الطلق البعث شبه اليقظة للنوم في فيه في النبات ليقضى اجل مسمى ليبلغ المنتهى آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه رجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم مكلفون كالمؤمنين وكما يسجل للانام بالنهار ان تعالى يطلع على اعمالكم بعثكم من القبور في شان دلت الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه رجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو الفاهم فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من جذبة المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرئ توفاه بالف ماله وهم لا يفرطون بالتواني

الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر بتشديد فلا تقعد بعد الذكرى لهذان تذكر مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء حتى يتشددوا عما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكرهم ذكرى وينهوهم عن الخوض وعن سائر القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولان من زائدة في الايجاب لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمشاتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يتشددون على نفوسهم ولا يتساهلون بحالهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزئ بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بدوا امرهم على التشهي وتديينوا بما لا يعود عليهم بفع تأجلا او اهملا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا باوامره الذي جعل ميقات عبادتهم زمان هو للعب واللهو اعرض عنهم ولا تبال باعمالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم لقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الكف عنهم وترك التعرض لهم وعرنهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها واصل الابسال المنع ومنه اسد بابل لان فريسته لا تفلت عنه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام ليسر لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب ولا يقبل منها عدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدي وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا ترخذ منها العدل مسندا الى ضمير النفس بخلاف قوله ولا ترخذ منها عدل فانه المفدي به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم الشنيعة وغلبتهم

حلبة

الشيطان

الناجزة وقرئ بالتخفيف للمعنى لا يجاورون ما حدهم زيادة او نقصان ثم ترد وا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي تتولى امرهم الحق العدل الذي لا حكم الا له الحق وقرئ بالنصب على المدح او له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلبة شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من يحكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعير الظلمات للشدة لما كانت في اهوالها وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب من الخسف والغرق وفي البحر وقرأ يعقوب يحكم بالتخفيف للمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او علانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجتنا وقرأ الكوفيون لين انجانا لين فوافقوا تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدته الكوفيون وخففه الباقون ومن كل كرب غير سوى هذا تشركون لعودكم الى الشرك ولانزفون بالكهد وانما وضع لتزكون موضع لا تشركون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده رأسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم الكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم فرقا متحزبين على اهوية شتى فتشيعكم اليها ويذيق بعضكم بأسه بالقتال والفتنة انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فاتم من التكذيب واجابتكم اياي اذا اتيتموني لكل نبأ وقت استقرار وقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا وفي الآخرة واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم ولا تقاعدهم حتى يخوضوا في حديث غيره واعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن او آياتنا بينة

الشيطان

الرابعة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء
يحرق من حرارته وما يشمل ما يدانيه كشكم هم قل ادعوا المصدر من دون الله ما لا ينفعنا
بخلاف بعض ما يدعى عليه نفعا وضرا وردّ على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله نفعا تقدّمانه
ويرقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به ردية الجن في المهامه استفعال
من هوى يهوي هوى اذا ذهب نحو قراحرة استهواه مالف ثمالة ومحل الكاف النصب على الحال
من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته
الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب هذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى اي يهدونه
الطريق المستقيم الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له
ائتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم
العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بكيت لنسلم
وقيل هو معنى الباء وقيل هي زايدة وان اقيموا الصلوة عطف على لنسلم اي للاسلام وباقامة
الصلوة او على محل بقصد كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا وروي ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعا ابا
الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول احاجة عن الصديق تعظيما للشان
واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق فانما الحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي
وقوله الحق يوم يقول لعدولك الفعال يوم القيمة والمعنى انه الخالق للسموات والارضين قوله الحق
ثابت في الكاينات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات اي الهاكها في وقت ان يخلق ويوجد وقول
عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول كن فيكون قوله الحق اي لقضايه
ويكون والمراد به حين يكون الاشياء ويخلقها او حين يقوم القيمة ويكون النكون حشر
الاموات واحياؤها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب
والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للاية واذ قال ابراهيم لابيه ازر وهو

عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ فتمثل ما علمان لكاسر اصل يعقوب
وقيل اللام زايدة وآزر وصف معناه الشيخ المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي جعل علما على سواء
اوزنه مشتق من الازر وهو الاعوجاج اعلم انه علم اعجمي على وزن فاعل كما مر وشالوخ
فلعبت به للروم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل
مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد ازرا ثم قال اتخذ اصناما الهة تفسيرا وتقريرا ويدل
عليه ان قرئ اازرا اتتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها بوزن صنم ومر يعقوب بالضم
على الندا وهو يدل على انه علم اتى ارئك ربما في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة
وكذلك نري ابراهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية ونري ترئي بالياء وفيه
الملكوت رفعناه نبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات والارض هو بينهما وملكهما وقيل
عجايبهما وبدايعهما والملكوت اعظم الملك والالف والنون فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل
وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل اي ركبه قال هذا ربي بفصل وسيان لذلك
وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام و
الكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال فرءا
عليه الليل ستره بظلامه والكوكبي كالزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع
فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم ينكر عليه الافساد او على وجه النظر و
الاستدلال وانما قاله ريثما راى اوائل اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب
الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار ينتفي الامكان الحدوث
وينافي الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين استبصر نفسه واستمان بربه في درك الحق فاكد لايهدي
اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لنقصان حاله لا يصح للالوهية
وان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر باسم الاشارة لذكر

انتهى عبد الله

مصانة للدرت عن شبهة الشائبة هذا الكبرى استدلالا واظهارا للشبهة الخصم فلما افلت
قال يا قوم اني بري مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها
بما تختص به فلما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما اجتج بالافول دون البزوغ
مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه اي الكوكب الذي يصدر فيه وسط السماء حين خاطبهم
الا سيدلال وحاجه قومه وحاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرأ
نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هداني الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم
في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعل جواب
لتخويفهم اياه عن اصنامهم وتهديدهم لعقاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه قال الا استثناء
اي احاط به علما فلا يعلمان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا
بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم فلا يتعلق به حس ولا تخافون انكم
اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين
المقدور العاجز والقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم
ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل أينا
انا اثبتم احق ازاحة لعلل تركيبة نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استهم
عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا
لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان بان تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق
الاشراك به وقيل المعصية بذلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم عليه الكرم على قومه من قوله لم
تهتدون او من قوله اتحاجوني في الله اليه حجتنا اتيناها ابراهيم رشدناه اليها وعلمناه اياها

على وجه يتعلق بخصمنا ان جعل خبر تلك محذوف ان حمل مدلوله اي آتيناها ابراهيم حجة على
قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون بالتنوين ان ربك
حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا
هدينا اي كلا منهما ونوحا هديناه من قبل من قبل ابراهيم عد هدايته نعمة على ابراهيم من حيث ان
ابوته وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح
لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختص البيان بالممدوحين في تلك
الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب الى
موسى من اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي
نجزيهم جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى
وعيسى هو ابن مريم وفرع ذكره دليل على ان الذرية تشمل اولاد البنت والناس قيل هو
ادريس جد نوح فيكون الضمير مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اي
موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل
واليسع هو اليسع بن اخطوب وقد اخترع الكيماوي واللتشيع وعلى القراءتين علم اعجمي دخل
عليه اللام كما دخل اليزيد في قوله لمن الوليد بن اليزيد ساري كيدا اغناه الجلالة
كالهلة ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين
بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على
كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هديناهم كذلك وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم
يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هديناهم الى صراط مستقيم
لبيان ما هدوا اليه دلت هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده
دليل على انه تفضل بالهداية ولو اشركوا اي لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط
عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها والملة الذين آتيناهم الكتاب

يديه الجنس الحكم الحكمة ارفض الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان بكفرهم اي
بهذه البلدة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء
المذكورون وما بعدهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من آمن به او
العرب وقيل الملائكة ارايت الذي هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده
فاخصص هم بنفسك بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين
دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن النبي بهم جميعا فليس فيه
دليل على انه عليه الصلوة والكل متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف سئل عنها في الدرج
ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجري الوصل مجرى الوقف واتبعها ابن عامر على انها كناية
المصدر فلا اسئلكم عليه اي على التبليغ او القرآن اجرا جعلا من جهتكم كالمال الذي يسأل من قبلي من الناس
وهذا من جملة ما امر الله فقداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القرآن او الغرض الاذكرى للعالمين
الا تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمن الانعام على العباد
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي ونعتة الرسل ودلالة من عظائم رحمته
وجلائل نعمته لغاية التسخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة الباطلة
هم اليهود فالوا دلت بتاء الغيبة والانكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور بخطوبة قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا بالتاء وانا قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو وحملا على ما قالوا وما قدروا ويتضمن ذلك توبيخهم على سوء
جهلهم للتوراة وتوبيخهم على تحريفها بابداء بعض وكتمان في وقت وقت واخفاء بعض الذي لا يشتهونه
وبيان ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول بقوله انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل
تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة
لانه كان من المشهورات الغابرة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما
ليس

عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم
فيه يختلفون وقل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امرهم بذلك
يجب عنهم اضمارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتبينها على انهم بحيث لا يقدرون
على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة بلعبين حالان
هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل لعبين او من هم الثاني
والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين
يديه يعني التوراة او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على مبارك او علة لانزلناه او
ولتنذر او علة محذوف اي وليتذكروا ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل
القرى ومجمعهم ومجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها الا انها مكان
اول بيت وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء اي لتنذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق
والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يوسنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة
خاف الآخرة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب الضمير يحتملهما
ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
وزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن يحيى وتابعيه
قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا آخر قال عبد الله
تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه اكتبها فكذلك نزلت فشك
عبد الله وقال لئن كان محمدا صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كاذبا لقد قلت كما قال
ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون جواب
لو او اذ معمول لقال لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا
غشيه والملائكة باسطو ايديهم بتعذيبهم او قابضو ارواحهم كقولهم للمسلط او العذاب اخرجوا انفسكم
اي لتعذبوها هم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب خلصوها

من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى الاماتة لبحزن عذاب
الهون اي الهوان يريد العذاب المضمن لشدة واهانة اضافه الى الهون لمرافقه وتمكنه فيه
باكنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى البنوة والرجي كاذبا وكنتم
عن آياته تستكبرون فلانيا منون فيها ولا تؤمنون ولقد جيتمونا للحساب الحق فرادى منفردين
عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا والاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاءكم
وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرى وفراد كركال وندّاد كلات وردى كسكرى كما خلقناكم
اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الافراد او حال ثانية ان اخذ العدد فيها او
من الضمير في فرادى اي تشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة عزلا تمثيلا او صفة مصدر محذوف اي مجيئا
كخلقنا كم وتركتم ما خولناكم اعطيناكم ما انفصلنا به عليكم في الدنيا فتخلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتم
منه شيئا ولم تحتملوا نفيرا وما نري معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في رزقكم
واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل
للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم وتشهد له
قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اصالة الفاعل لانه الذي قد علمه او فهم مقامه وضل
واصل لقد تقطع بينكم وقد روي به وصل عنكم ما كنتم تزعمون انها شفعاءكم ان الاصنام
والاجرام لله فالحب والنوى بالنبات والنخل وقيل المراد بالشق الذي في الحنطة والنواة
يخرج الحي من الميت ما ينمو من الحيوان والنبات لمطابقة ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطفة والحبة
ويخرج الميت من الحي مخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكر بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله
يخرج الحي واقع موقع الفالق ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت من الذي يخول له الصادة فانى تؤفكون
تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاقه
ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به
الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه للتعب

بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استعيرا لما يسكن فيه الخلق من دور وقرى
لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين
وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به ويجوز على ان الراد
جعل مستمرا في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل وتشهد له
قراءتها بالجر والاحسن نصبهما بمحذوف مقدرا وقرئا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان
حسبانا اي على ارادة مختلفة بحسبها الاوقات ويكونان على الحسبان وهو مصدر حسب
بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان دلت اسماء
الى جعلها حسبانا اي دلت التسيير بحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرها وسيرها على الوجه
المخصوص العليم بتدبيرها والانتفاع من الثاوير المكنة لها وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اضافها اليها للملابسة او لان منافعها تعم الفريقين
مشبهات الطرق وشبهها ظلمات على الاستعارة وهو اوفق لبعض ما نعيها الذكر بعدها لقوم
يعلمون فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي
انشأكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او
فوق الارض واستيداع في الارحام او بحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرئا بكسر القاف
والصاد بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع بفتح الدال اي فمنكم مستودع لان
الكلام يقتضيه دون الاستيداع فقد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر مع النجوم تعليلا
لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان الناظر من نفس واحدة وتصريفهم بين الحالات
مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من
السحاب او من جانب السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به الماء نبات كل شيء نبت من
من النبات والمعنى الطهار النامي في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما في قوله يسقى باء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر نيئا

احمر وخضر كاعور وعور ومر الحامض من الحنة المنشف تخرج منه من الحضر جنانا تراكبا ومن السهل
ومن النخل من طلعها قنوان اي واخر جنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شئ من طلعها قنوان
ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى حاصلة من طلع النخل قنوان ومن الاعناب
جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بالضم الفاف كذئب وذؤبان وبتثليثها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان
من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتضى على ذكرها عن
تناول لها لدلالة النعمة فيها وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على
الابتداء اي ولكم او ثم جنات من الكرم ولا يجوز عطفه على قنوان اذ الغيب لا يخرج من النخل
والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لفرط هذين الوصفين عندهم
مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك يشابه بعضه غير متشابه في
الهيئة والقدر والطعم انظروا الى ثمره الى كل واحد من ذلك وقرئ الكسائي بضم
الثاء وهو جمع ثمر كخشب وخشب او ثمار كالكتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضيلا لا يكاد
ينتفع به وينعه والى حال نضجه اوالى نضجه كيف يعود صيحا ذا نفع ولذة وهو جمع الاصل مصدر نعت
الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه وبانعه ان في ذلك لايات
لقوم يومنون اي لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة الانواع
المتشعبة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باجلات قادر يعلم تفاصيلها ويحيط
بما يقتضيه حكمة ما يمكن من احوالها ولا يقوة من فعله بذ يعارضه او ضد يعانده ولما دل على عجزه
بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملايكة بان عبدوهم وقالوا
الملايكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم اي لتخيرهم الشانهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله
او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتخريصهم او قالوا الله خالق الخير وكذا نافع والشيطان خالق الشر
كل صانع كما يرى التثنية ومفعولا جعلوا لله شركاء الجن بدل من شركاء او من شركاء الجن ولله
بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن فاجئ على الاضافة للتبيين وخلقهم

حال تفيد قدر المعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم
عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اخلاقهم للافك حيث
تنسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافرط فيه وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا اي وخرقوا
وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت العرب
الملايكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويدل عليه دليلا ويجوز وضع الحال موضع
المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يشركون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض
من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت المدر بمعنى انه عديم النظير فيها
وقيل بمعنى المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف او على الابتداء
وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة تكون هي الوالدة ولذلك
بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او لضمير الشان وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية
وانما لم يتبلد لنظر التخصيص الى الاول وفي الآية اسند لال على نفي الولد من وجوه الاول
ان من مبتدعاته السموات والارضون وهي معانا من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها
لاستمرارها وطول مدتها فاولى بان ينتفي عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر
انثى تجانسهما والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفء الوالد ولا كفؤ له لكونه
الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره
بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا الله ربكم لا آله الا هو
خالق كل شئ اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او وصفا والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب
عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شئ وكيل اي وهو مع تلك
الصفات متولي امركم فوكلوها اليه ولم تسلموا لعبادته الى انحاء تاديكم وهو رقيب على اعمالكم فيجازيكم
عليها لانه لا يحيط به الابصار جمع بصر وهو حاسة النظر وقد يراد به العين من حيث انها محلها
واستدل به المعتزلة على انتفاء الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في

الاية غالبا والا وقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاخلاص فانه في قوة قولنا الا كل بصر
بدليل ان النفي لا يوجب الاشياع وهو يدرك الابصار يحيط علما بها وهو اللطيف الخبير فيدرك
لا محالة الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو
يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا يطلع
فيها فجاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي
لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعها ومن عمي عن الحق وضل
فعليها وبالها وما انا عليكم بحفيظ وانما انا نذير والله مرقب الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا
كلام ورد على لسان الرسول عليه الصلوة والسلام وكذلك نصرف الايات وكما بينا هذه الآيات نبينها
وهو اجراء المعنى الذي في الغاية المتقاقة من الصرف وهو تحويل الشيء من حال الى حال والمقول ادرست
اي ولتقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة ان التعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
دارست اي ذاكرت اهل الكتاب وذاكروك وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست
ودرست على البناء للمفعول يعني قرأت او عفت ودارست يعني درست او دارست اليهود محمدا
رجاء اصغارهم بالاد كاسهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات
اي قديمات او ذات درس كقولك جلبة مراضية ولنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود
التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر المفهوم
فاتبع المشفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالذين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
الاتباع او حال مؤكدة من ربك يعني منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم
ولا تلتفت الى الامهم وتصدهم حتى جاءك منسوخا بآية السيف حذل الاعراض على ما تعم الكف عنهم ولو شاء الله
توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان اراده واجب
الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تنسبوا الذين

يدعون من دون الله اي لا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا بغير علم
عن الحق الى الباطل ليغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا بالضم كالصدو والبغاك عدا فلا
عدوا وعدوا وعداء وعلة النهي انا نهينا عليه الصلوة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن
سب آلهتنا او لنهجون آلهتك فرئت وقيل كان المسلمون يسبون اصنامهم فنهوا لئلا يكونوا سببا
لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي
الى الشر شر كذلك زينا لكل امة علمهم من الخير والشر باجداث ما يمكنهم منه ويلجئهم عليه
توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به
سب الله هم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون المجازاة عليه وعيد لهم
بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال والداعي لهم الى هذا التقسيم والتاكيد فيه التهكم على ما
الرسول في طلب الآيات واستعفاء ما رأوا منها لين جاءتهم ايتة من تعنتهم ليؤمنن بها
قل انما الآيات عند الله هو القادر عليها بطريقها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي واما اني
وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها اي الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا
تدرون انهم لا يؤمنون انكر ان يكون المسبب بالغيب في علم المتكلم فيه شبهة على ان تعالى انما علم
علمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا يريد وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما
يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فرات
وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم تكون
انكارا لهم على ظنهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول
القرآن وغيره من الآيات فنؤمن بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما
يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون
بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الآيات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ونذعهم متحيرين

لايديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد
الاقدة ولو انا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لو
لا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او ائتنا بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء
بانه حق او بمعنى مقابلا او جمع قبيل الذي بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقتال وهو
قراءة نافع وابن عامر وعلى الوجوه حال من كل والمعنى جاز دلالة لعموم ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم
القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء عن اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الاحوال بمشيئة الله
ايمانهم وقيل منقطع وهو ضعيف واصحه على الغيبة له ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا
فيتمنون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشتهون ولدلالة اسناد الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل لهم
او لكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم ولدلالة جعلنا
لكل نبي عدوا اي كما جعلنا عدوا جعلنا لكل نبي سنتك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفار للانبياء
بفعله وخلقه شياطين الانس والجن بدل من عدوا او مفعول ثان لجعلنا على ان الشياطين بمعنى المردة
وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه لو جعل لبعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى
شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة
غرورا اذا نية غرور او مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه
اي ما فعلوا ذلك الذي سمعت معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء
او الزخرف او العرور وهو ايضا دليل على الغيرية فذرهم وما يفترون وكرهم ولتصغى اللام
فيه كالتي قبله للدلالة على ان ما بعدها علة لما قبلها وقرئ بالكسر على الاصل والفتح لان الكسرة
مستثقلة والضمة تتبعها وافيه فالوا اللام لام العاقبة او لام الشركة شبه ما
لم يترتب الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والصغى اماله الضمير فيه وفعلوه والمراد
لا تسلمهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول
اي فقال لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق مني من المبطل وغير مفعول ابتغي

وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما المتميز من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي لا
اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس
وفيه تنبيه على ان القرآن بالاعجاز وغيره معين عن سائر الآيات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
نزل من ربك بالحق تأييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق نزل من عند الله يعلم اهل الكتاب
لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام امي لم يكتب ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان
اكثرهم يعلمون من لم يعلم فيتمكن منه بادنى تامل وقيل المراد مؤمنو اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص
عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين يا انهم يعلمون دلت او يا انه منزل يحجد اكثرهم وكثيرهم
به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب الامة وقيل الخطاب
لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يرتاب فيه وتمت كلمة ربك بلغت
الغاية اخبارا واحكاما وسميت بها لانها صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام صدقا
يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها ما يوافق صدقا واعدلا وهو
لحديث ان يخرقها شايعا ذايعا كما نقل بالتوبة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ
كقوله وانا له لحافظون او لا يخلف اولا يكذب لا يبدلها بنسخها وبدل احكامها وقرأ الكوفيون بفتح الكاف
قلت اي ما يكابره او القرآن وهو السميع لما تقولون العليم بما تضمرون وهو يطلع الكفرة من
الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض كفار مكة يضلوك عن سبيل
عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا
الظن وهو طنهم ان اباهم كانوا على الحق وانهم على شيء او ما يتبعون في الالهية الا
ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة
الاصنام والاماني وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحاير او يقدرون انهم على شيء وحقيقة
الخرص فيما قال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم يفصل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم
بالفريقين فاش موصولا او موصوفا في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر

يه شل دلت او استفهامية مرفوعة بالابتداء واخبر يضل والجملة سكت عنها الفعل المقدر وقرئ من
يضل اي يضله الله فيكون من مضمونة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اى اعلم المضلين
من قوله من يضلل الله اما من اضللته اذا وجدته ضالا او التفضيل في العلم بكثرة واحاطته بالوجوه
التي يكون تعلق العلم بها ولزومه ولكونه بالذات لا بالغير وكل مما ذكرناه يدل على ان الله عليه سخط عن ابكار
اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما
ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة
ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي عرض لكم في ان تحرجوا
عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم نحو قوله حرمت عليكم الميتة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول وناقع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا
ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون تحليل المحرم
بغير علم الجار والمجرور صفة الكوفيين نصب الباء والنافون بالفتح باهوائهم غير علم بتشهيهم من غير تعلق
بدليل بيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين تجاوزوا الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا
ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن من المعاصي بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ
الاخدان وقيل ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون بكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه وانه لفسق وقرئت السبعة عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال
مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلوة والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وقوف
ابو حنيفة بين العمد والنسيان واراد بالميتة ما ذكر عند اسم الله عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق
ما اهل لغير الله به والضمير لما يجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون
ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم في تحريمهم ما كلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما
قذف الله وهو بعيد التاويل والميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك
طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط

لمنظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله
وانقذه من الضلال وجعل له نورا يحق والآيات تتامل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والهدى
والمبطل وقرا نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته هو مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس
بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل ومن مثل الذي على الضلالة
لا فائدة فيها بحاله لذلك كانين للذين اياتنا زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في جمع
ابي جهل وقيل في عمر وعمار وابي جهل وله لئن جعلتنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
ايانا كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلتنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا
يعني صنا دون سائر القرى اكابر مجرميها على تقدير المفعول الثاني او في كل قرية اكابر مجرميها بدل
ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وانما التفصيل اذا اضيف جاز فيه
الاضافة والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استباع الناس
والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال تحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا
لن نؤمن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعنى كفار قريش لما رجى ان اباجهل قال ان ترامينا
عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا
وحي كما ياتيه فرد الله اعلم حيث يجعل رسالاته استيناف للرد عليهم بان للمنزع ليست النبوة
والمال كما انما هي بفضل نفساني تخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح
لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه نصبها وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين
اجرموا صغار وذل وخسران يقدر كرههم عند الله يوم القيمة وقيل لقريش من عند الله وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه ليوفقه طريق الحق و
يوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له وينشرح به مجازه وهو كناية عن جعل النفس
قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه الصلوة والسلام
حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المرء فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة

تعرف بها فقال نعم الاباية الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وس
يريد ان يصله بجعل صدره ضيقا حرجا بحيث يمتنع عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرا ابن كثير
ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اى شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا
المصدر كانما يصعد في السماء مبالغة في ضيق صدره من تمثل ما لا يقدر عليه فان
صعود السماء مثل فيما يعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يتنع منه الصعود الى السماء
وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء ينزا عن الحق ويتباعد ابى الهرب منه واصل يتصعد يتصعد
وقد قرى به وقرا ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اى كالضيق
يصدره ويعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان
عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي حاءه القرآن او
الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه
وعادته وطريقة التي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه اوعادلا مطردا وهو حال من لفظ كقوله
وهذا بعلي شيخا وهو الحق مصدقا او منتبذه والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون
يتعظون ان الفاذ هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فبقضائه وخلقه وانه عالم بما حوال العباد
حكيم يجازيهم بما يعلم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار
السلامة من المكاره او دار يحييهم فيها السلام عليكم بشارة لهم بدوام خيرهم عنده لا علة لكونها
كذلك وهو ما لهم عند ربهم اى ناصرهم كما كانوا يتولون بعضهم بعضا في الدنيا لنسلك عاملهم او نسوقهم نحشرهم
اذكر او نقول والصيغة لحكاية الحال الماضية يحشرهم من التقلين وقرا
حفص عن عاصم والروح عن يعقوب بالياء يعشر الجن يعني الشياطين فاستكثر تم من الانس
اي من اغوايهم واضلالهم وسهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشرتموهم معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود
وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس الجن
بان دلوهم على الشهوات وبما توصل به اليها والجن الانس بان اطاعوهم وخضعوا لمرادهم وقيل

استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المعاوز وعند التخاوف واستمتاع الجن الانس اغراؤهم
بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اغراء بما فعلوا من طاعة
الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم مقركم او ذات مثواكم
خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله
الا الاوقات التي يقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء ان يخرجهم لشفاعة قيل الجن كافرهم
النار مثواكم ابدا الا ما شاء ربك حكم في افعاله علم باعمال المكلفين واحوالهم وبذلك
نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض ونجعل بعضهم يتبع بعضا فيغويهم او اولياء بعض
وقرناهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن
الانس الم ياتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك
ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم و
قالوا التفت الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله
ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا
جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وغرتهم
الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطائهم فانهم
اغتروا بالحياة الدنية واللذات الخسيسة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم
ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد ذلك اشارة الى ما ذكر
من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وبعثهم يقص عليكم آياتي ويحذرونكم لقاء يومكم هذا
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي
الامر ذلك لانه لو كان ربك اولان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه
او بشركهم بظلم ارتكبوه ما لم ينبههم برسول يتلو عليهم آياتي ويدلهم على ذلك ولكل من الفريقين
درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعلمون فيجازي

عليه على او قدر ما يستحق به من التراب والعقاب وقرا ابن عامر بالنون على تغليب الخطاب على المنبه
وهيهات الغنى عن العباد والعبادة دون الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم عن المعاصي
وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل الترحم على العباد وما سيلي لما بعده ومن قوله
ان يشأ يذهبكم اي ما به اليه حاجة ان يشأ يذهبكم اتيانا العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء
من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي وراثا بعدون لكنه اقتضى حكمته علم انيا تو عدو
من العصاة وحوالة الآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم
انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكانتكم بالجمع على كل القراءات
وهو امر تهديد والمعنى استمروا على كفركم وعداوتكم اني عامل ساكنت عليه من المصابرة والثبات على
الاسلام والتهدد بصيغة الامر مبالغة في الوعد كان المهدد يريد تعذيبه مجتمعا عليه فيعجله
بالامر على ما ينبغي به اليه ويسجل بان المهدد لا ياتي منه الا الشر كما مر والذي لا تعدد
ان يتضمن عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار لن جعلت من استفهامية بمعنى ايانا
تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت
خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف
في المقال وحسن الادب في تنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقراءة الكسائي بالياء
لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر
فائدة وجعلوا اي شركاء لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
سوء ما انهم كانوا يقسمون شيئا من حرث ونتاج لله وبصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا
منها لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويتحرون عندهم ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما
لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم وفيه قوله مما ذرا تنبيه على وفور جهالتهم

فانهم

فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رتب حجوه عليه بان جعلوا الزاكي لدنيء
قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرا الكسائي بالضم في
الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالوُد والوِد والوُدّاد والوِدّاد ما يحكمون
حكمهم هذا بدليل قتل اولاد المشركين قتل الاولاد كان كثيرا من المشركين قال الآلوسي
الا ترى ان بعضهم لاجلهم شركاءهم من الجن ومن السدنة وهو فاعل زين وقرا ابن عامر زين
على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه نظير
بينها في مفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص
اي مزادة وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم
ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم ويخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما
وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان الزين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة
ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء الزين او الزعماء
جميع ذلك قدرهم وما يفترون اقترابهم او ما يفترونه من الاولاد وقالوا هذه اشارة الى ما جعلوه
للآلهة انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح لما يسمى فيه الواحد والكثير والذكر
والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم جعلوه لآلهتهم
دون النساء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها بمعنى المحارم والسوائب والحوامي انعام
لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها
افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه يشتمل على الله والحامل معنى بما لوا او بمحذوف
هو صفة له او على الحال او المفعول له والحامل معنى ياء بالمحذوف سيجزيهم بسبب ما كانوا يفترون
بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة للذكور دوننا
ومحرم علينا واجنا حال للذكور خاصة دوننا الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة لتيعني فان تاء معنى الاجنة ولولا ذلك وافق عاصم

ثمرة ابي بكر ابن عامر بضم الثاء وخالفهم وابن كثير بضمه وسكون الميم فنصب كغيرهم او الثانية للمبالغة
كما في ارتاز السعرا وهو مصدر كالعافية ونصبه على الظرف وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد
الجار المذكور بما حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في ذكورا ولا من الذكور لانها لا تقدم
على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص الرفع والنصب وحالصة بالرفع والاضافة الى
الضمير على اسند اليه من ما او مبتدأ بان يراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالمبتدأ ما
الذكر والانثى فغلب الذكر بحرم ضميهم اي حرم الذكور على الله في الزعم بالتحليل من قوله
ونصف السنتهم الكذب ان حلم علم قد حسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين
كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير
بغير علم لحفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا
ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في سئلة قد ضلوا وما كانوا مهتدين
الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات على ما عملها وغير معروشات لعنات
على وجه الارض وقيل المعروشات ما عرشه الناس وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال
والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي سيس عليه
النخل والزرع داخل في حكم الكون معطوفا عليه او الجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما مختلفا
حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه بتشابه بعض افراد هما
في اللون والطعم ولا بتشابه بعضها كلها من وجه من تمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولا
ينتهي نضجه وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله وانما حقه يوم حصاده بدليل
ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكوة
والآية مدنية والامر باتيانها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر وقت الاداء وليعلم ان الواجب
الاداء لا بالشفاه وقرا ابن كثير ونافع لا يأكله وابو بكر وابن عامر بالياء وحفص والكسائي حصاده
بكسر الحاء وهو لغة فيه والاسراف في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لانه يبقى

فعلهم من الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال كالابل والبقر
لقربهن للذبح او ما يفرش للذبح او للركوب من شعرها وصوفها ووبرها او ما يتخذ من الكبار الصالحة للحمولة والصغار
الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا مما حل لكم منه ولا تسرفوا
خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة بما نبه
ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترضا بينهما او فعل دل عليه او حال مما معنى مختلفة
اي مقدرة او الروح بما معه آخر من حلبه بزواجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضانين اثنين
وهو حمل اثنين الكبش والنجحة وهو بدل من ثمانية وتري اثنان على الابتداء والضان جمع
كالابل وجمعه ضئين او جمع ضاين كتاجر وتجر وقرا بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعزين اثنين
والمعز قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالتحقيق بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب او جمع
وحرس وقرئ المعزي قل آلذكرين ذكر الضاني وذكر المعز حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه
الذكرين والانثيين بحرم انا استفهام انكار حرم عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان
او انثى نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى
التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما استملت عليه
ارحام الانثيين كما سبق ولعل الفرق بين هذا والذي قبله ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا ان انثى او ما تحمل
انا ثنان دالا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكر الانعام تارة وانا ثها تارة واولادها كيف كانت تارة
زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل انتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين حرم
بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة ذلك الا المشاهدة والسماع فمن
اظلم ممن اوحي على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما حرم والمراد كبراءهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي
المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فلا اجد فيما اوحي الي
اي في القرآن او فيما اوحي الى الطلف وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما
محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان تكون الطعام ميتة وقرا ابن كثير وحفص تكون بالتاء

لانث الخبر وقرا ابن عامر التاء ورفع ميته على ان كان هي التامة وقوله اودما مسفوحا عطف على ان
مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة اودما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروف لا كالكبد والطحال
او لحم خنزير فانه رجس فان الخبيث لحمه فلذكره دون اكل النجاسات او حيث يحبث او فسقا عطف على
لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة او مبينة اي ما سمي ماذبح على اسم الصنم فسقا
للتوغل في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى
ما راجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر
مثله ولا عاد وقدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يواخذه والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي
الى تلك الغاية محرما غير هذه وقد لت لا ينافي ورود التحريم بشيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ
الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غير ها الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
كل ما لا اصبع له كالابل والنعام والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا والمسلم
عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى والاضافة لزيادة
الربط الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم من شحم الالية لاتصالها بالمنفصل ذلك التحريم او الجزاء حزيناهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون
في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة مهلكم على التكذيب فلا تغتروا
بامهاله فانه لا يمهل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد
على المجرمين فاقام علامة ولا يرد بأسه لتضمنه النبية على ازال الباس عليهم مع الدلالة على انه لا يرد
لا بكونه رحمة عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على امتحان لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اي ولو شاء خلاف ذلك شيئا ارتصار كقوله فلو شاء لهداكم
اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادة وابطالا لتلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن
ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض دفعهم به دليلا للغزالي ويفيد ذلك قوله كذلك كذب

الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب الذي ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من قبلهم
الرسل عطفا بانا على الضمير المتصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم
تكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان
تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل
على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه فلله
الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات اوبلغ بها صاحبها
صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهديكم اجمعين
بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هدى قوم وضلال آخرين فلا تعلم شهداءكم احضروهم وهلموا
فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يتوسط ويجمع عدي بنفسه واصله عند البصريين هل م لنا اذا
قصد حذفت الالف لكثرة الاستعمال في اللام فانها الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة
بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقولهم اهلا
الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان قالوا نعم فقد تم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر انقطاعهم
ضلا لتهكم وانه لا يتمسك لهم بمن يشهد لهم ولذلك قال فلا تشهد معهم الا اضافة ووضعه موضع نفي العهد
بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمهم مرافقة لهم في الشهادة
الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا تنبيه على وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان تكذيب الآيات
تتبع الهوى لاغير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان
وهم بربهم يعدلون يجعلون له عدلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان ينتقل من كان في علو لمكان
في سفل فاتسع فيه للتفهيم انل ما حرم ربكم منصوب بأتل وما يحتمل الخبرية والمصدرية ويحتمل
ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول انل لانه بمعنى اقل اي اي شيء حرم ربكم عليكم متعلق بحرم
او بانل ان لا تشركوا به اي لا تشركوا به شيئا فحذف المفعول لفهم المعنى وانه لا يصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعلق الفعل المنسبك بما حرم
فان التحريم باعتبار الاداء والامر رجع الى اضدادها وعلى حمل ان ناصبة محلها النصب بتقدير على انه للاغراء او

البدل من ما حرم عامله المحذوف على ان لا زائدة او الحرمة مقدرا باللام او الرفع على تقدير المبتدا
او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهم احسانا ووضع
موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في ثباتها عن كاف بخلاف غيرهما
ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر وهو من خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم
مع لن خشية ما كانوا يفعلون لاجله واحتج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا
ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه
لعلكم تعقلون ترشدون وان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
الا بالخلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتنميته حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع
شدة كنعمة وانعم او رشد كفرح وفرح وقرئ بضمتين كالكل والميزان بالقسط بالعدل
والسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما تسعها ولا تعسر عملها وذكر عقيب الامر بمعناه ايفاء
الحق عسر فعلكم ما يسع وسعكم وما وقر به ويقع عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه
ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرباكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم
من الامر بالعدل وغيره وادغم احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون وان هذا
اي ما بين في هذه الآيات من التوحيد والنهي عن الشرك وما عطف عليه صراطي مستقيما حال
مؤكدة لان قبله هذا صراطي اي طريقي الذي لا اعوجاج فيه فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاديان
المختلفة او الطرق المتفرقة اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فتفرق بكم تميل بكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي والتفكر في البرهان ذلكم الاتباع
وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم اتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم

للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا اعظم من ذلك
اتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن التمام بربوبيته ان يرى على الله
احسنا او على الذي احسن تليغه وهو موسى او انبياء بني اسرائيل على اخباره اي اجاده من العلوم الشرائع
اي زيادة على علم انما ماله وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي على الذي احسن الذي هو احسن
او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل
يحتاج اليه في الدين وهو عطف على انعاما ونصبها يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة
لعلهم لعلهم بني اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث او لقاء ثوابه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه
كثير النفع فاتبعوه واتقوا لكي ترحموا بواسطة اتباعه وما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا
تقولوا علته لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وكنا عن
دراستهم لغافلين لا ندري
به انما الان الباية المشهورة حينئذ من الكتب السماوية لم يكن عندنا كتبهم وان كنا ان هي المخففة
ولد لت دخلت اللام الفارقة جزما كان اي وانه كنا عن دراستهم لغافلين لا ندري
ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولد لت تبكيتا فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه
وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها وتمكن من معرفتها وصدف اعرض عنها
صدفا فضلا واصلا سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون
باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينظرون يعني اهل مكة وهم تاكانوا مشركين لولا لت
ولكن لما كان لمجيئهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملائكة ملائكة الموت
او العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء او ياتي ربك اي امره العذاب او كل آياته يعني آيات
القيامة والاهوال الكلي لقوله او ياتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء
بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذا اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون

فلنا تذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى ترى قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا
بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج
ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
الارعيانا والايمان برهانية وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل
صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير
مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل
وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بالكفار اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع
نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثه حينئذ او
كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون
له وحينئذ اما العزيز وعليكم الويل ان الدين فرقوا دينهم بدده فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او فرقوا
فيه فقال عليه الصلوة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وستفترق امتي على ثلث وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وفارقوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا وفرقا يشيع
كل فرقة اماما لست منهم اي من السؤال عنهم وعن تعنتهم او من عقابهم او لست ربي منهم وقيل
هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتوب حيهم ويعذب مصرهم منهم ما كانوا يفعلون
بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرئ يعقوب
عشر التنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين
وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى
صراط مستقيم الوحي والارشاد ما نصب بمعنى الحق دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا
لقوله يهديكم صراطا مستقيما او بفعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما يفعل من قام كسيد من ساد

وهو المغير من القيام باعتبار الزنة او المستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقياس ملة ابراهيم عطف
بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان المشركين عطف عليه قل ان صلوتي ونسكي وعبادتي كلها
او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حيوتي وأموت عليه من الايمان والطاعات اطاعات
الحيوة والخيرات الصادرة الى الممات كالوصية والتدبير والحيوة والممات انفسها وقرأ نافع محياي
باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا يشرك له خالصة له لا اشرك فيها
غيرا وبذلك اقول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
قل اغير الله ابغي حاكما فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم اياه الى عبادة آلهتهم ورب كل
شيء حال اي في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا
تكسب كل نفس الا عليها فلا تستحق بارتكاب ذنبها عقوبة غيرها ولا تزر وازرة وزر
اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فتراني برحمهم يوم القيمة فيسلم بالكتب
فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتميز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض
يخلف بعضكم بعضا او خلفا الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفا الامم
السالفة على ان الخطاب للموجودين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما
اتاكم من الحاه والمال ان ربك سريع العقاب لاهل مكة حين ماتوا قريب الاتيان يوم القيمة اذا اراده وانه
لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف
بالرحمة وأتى بما المبالغة واللام الموكدة تنبيها على ان تعالي عمن يوجد بالذات معاقبة بالعرض كثير
الرحمة مبالغ فيها كثير المغفرة مسامح فيها عن ربهوا لله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة
الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الفا ملاهم زجلا بالتسبيح والتحميد فمن قرأها الانعام
صلى عليه واستغفر له وليت السبعين الف ملك لعدد كل آية من سورة الانعام يحاسبون
سورة الاعراف مكية الا ثماني آيات من قوله واسئلهم الى قوله اذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الا قوله

اعرض عن الجاهلين وآيا ستان وحسون لسم الله الرحمن الرحيم
المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد بالسورة
او ان القرآن انزل اليك صفته فلا تكن في صدرك حرج منه شك فان الشاك حرج الصدر
او ضيق غلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة
لنهيهم لا انزلت همزة والنون يحتمل العطف والجواب فكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج
صدرك منه لتنذر به متعلق بانزل او بلا تكن اذا ايقن انه من عند الله حسد على الانذار وكذا اذا
يخفهم او علم انه موقوف للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب بإضمار فعلها اي لتنذر وتذكر
ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المحذوف
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم لعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا
من دون دين الله دين اولياء وربي ولا تتبعوا قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا
تتذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية
لم تنصب قليلا يتذكرون وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم يذكرون بحذف التاء وابن عامر
يتذكرون على الخطاب لبديع النبي عليه السلام وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا
اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان فجاءها اي فجاء اهلها بأسنا عذابنا بياتا باس كقوم
لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما
حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استيقن للوصل لا كتفاء
بالضمير فانه غير فصيح في التعبيرين سالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين لانهما
وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما اقطع فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم اوما
كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه
وبطلانه تحسرا عليه فلنسئلن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن

المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم المنفي في قوله ولا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على
العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا بما كانت علام الغيوب او على الرسل
والمرسل اليهم ما كنا غائبين بل كنا عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعاملاتهم وما كنا غائبين
عنهم فنخفى علينا شئ من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء
والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدل
وقطعا للمعذرة كما يساهم عن اعمالهم فنضرب بها السنتهم ونشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي
بان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة
فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وثقل وزن الانحناص لما روي عنه عليه الصلوة والكرامة ليؤتى العظيم السمين يوم القيمة
لا يزن عند الله جناح بعوضة يوسف جزاء المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او جزء محذوف
معناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف
الموزونات وتعدد الوزن فجمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها
وافتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون يكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في
الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون
بها جمع معيشة وعن ابن عامر وابي عمرو انافع انه همز تشبيها بالتي قبل ياء زائدة كصحايف قليلا ما تشكرون
فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ابا كم آدم طينا غير مصور ثم صورناه من حلقة
وتصوير منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم وقيل لمن قلنا لنا جز الاجناد فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين من سجد

قوله وعصى ادم ربه فغوى اى ضل عن الراى وعن ابن ابى عيسى خاب
والحاصل ان العصيان وقوع الفعل على خلاف الامر والنهى
وقد يكون عمدا فيكون ذنبا وقد لا يكون عمدا فيكون زلة ولما وصف
فعله بالعصيان خرج فعله ان يكون رشدا فكان غيا لان الغى
خلاف الرشد وفى التصريح بقوله وعصى ادم ربه فغوى والعدول
عن قوله زل ادم منزجرة بليغة وموعظة كافة للمكلفين كانه قيل لهم
انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبى المعصوم حبيب الله زلته بهذه
الغلظة فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من الصغاير فضلا عن الكباير

كشاف
م

لآدم فال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد ولا صلة شلها في لئلا يعلم تركة معنى الفعل الذي دخلت عليه ونبه على ان المنع عليه ترك السجود وقيل المنع عن الشئ مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على اطلاق الامر في للوجوب والفور فال انا خير منه جواب من حيث المعنى استانف به استيفاءً لان يكون مثلما مورًا بالسجود لمثله كانه فال المانع اني خير منه لا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يومر به فهو الذي سن التكبر وفال بالحسن والقبح العقليين او لاحظ شئ من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر فغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فنفر له ساجدين باعتبار الغاية وهم ملاكة ولذلك امر الملايكة بالسجود ولما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكوفة والسناد ان الشياطين اجسام كانية ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب فال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها ويقضي فانما مكان الخاشع المتواضع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة فكيف باهل السماء انا طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين من المهانة انه لتكبره فال عليه الصلوة والسلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تتمنى او لا تعجل عقوبتي فال انك من المنظرين فيقتضي الاجابة الى ما سالت ظاهرًا لكنه محمول على ما جاء مقيدًا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انها اجلد فيه وفيه اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب مجانبة فال فبما اغويتني اي بسبب اغوائك اياي لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي باستلهم تسمية او حملًا على النفي او تكليفًا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بما قبلها فان اللام تصدعه وقبل الباء للقسم لاقعدن لهم لترصدنهم كما يقعد القطاع للسابلة

المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراط كقولهم ضربت زيدا الظهر والبطن ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات مثل فصد ايامهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث تبصرهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يضلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منما شوجه الميم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المارّ عجانبهم وتظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم سبا الشر متعددًا ومبدا الخير واحدًا وقيل سمعه من الملايكة فال اخرج منها مذءومًا مدحورًا حال من ذا مه اذا دئه وقري مدوما المسئول به مسئول او مكول به يكيل من ذامه يذيمًا مدحورًا مطرودًا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطية القسم وجوابه لاملان جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقري لمن بكسر اللام على انه جر لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد ولاخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب وياآدم اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقري هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهو في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته

ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يريهما بانكشاف
عورتيهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة عند الفرج من غير
حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما من غطى عنهما من عوراتهما وكانا
لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم يقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما
قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة ووري سوآتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها
على الواو وقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا او كنا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة
واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه ان كان من المعلوم ان المخاطبين لا تنقلب همتهما
كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات العقلية والاستغناء عن
الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما
دلك واخرجه على نهج المفاعلة للمبالغة وقيل اتهما بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن
الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك تناسيه فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بنه به على
انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من
اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او
لتنبههما لغروره فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل
منها اخذتهما المعصية وشؤم المعصية فبدت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف
في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او جلد او ظفرا او
ظفرا يخصفان اخذ يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان
ورق التين وقرئ يُخْصِفان من اخصف اي يخصفان انفسهما يخصفان من خصف
يَخْصِفان واصله يختصفان وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وافل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين غاب على مخالفة النهي وتنبيه على الاغراء بترك العدو وفيه دليل على

ملخصه

ان مطلق النهي للتحريم وقالا ربنا ظلمنا انفسنا اضرارها بالمعصية والتعرض للاخراج عن الجنة
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان للصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر
وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على
عادة المقربين في استعظام الصغير من السيآت واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا
الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر بتا لعلم انهم قرناء ابدا او اجريا مجرى
نفر فيا لبعضكم لبعض عدو في وضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او وضع
استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى يقضي اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
للجزاء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة
ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها
وينبئكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف
في ثياب عصينا الله فيها فرلت ولعله ذكر قصة آدم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف
العورة اول سراءب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا
ولباسا يتجملون به والريش الجمال وقيل ما لا ومنه ترايش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو
جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن
وقيل لباس الحرب رفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبره ذلك صفته كانه قيل ولباس
التقوي المشار اليه خير وقرا نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك
اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او
يتفطنون فيتنزعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يحملنكم بان يتعلق دخول
الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما نحن ابويكم بان اخرجهما منها النبي في اللفظ للشيطان
والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان بزع عنهما لباسهما سوآتهما حال من ابويكم ان
فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه بيكم هو قبله من حيث لا نزو تهم تمثيل للنبي

وتاكيد للتحذير من فتنته وتضليله جنوده وذريته اما من حيث انهم في الجملة لا يسعى اتباع
ذريته وتسلطهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما وجدنا بينهم من المناسبة في
بارتهم عليهم وتمكينهم من جذبهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية منصوصة القصة وقد ذكر الحكاية
واذا فعلوا فاحشة فعلة شنعاء كالبحيرة والصنم وكشف العورة في الطواف قالوا
وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله فامر
عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته تعالى جرت
على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على قبح الفعل بمعنى تتعلق
الذم عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستقبحه العقل
المستقيم وقيل ما جوابا سؤالين مقدرين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها
اباءنا فقيل ومن اين اخذ اباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يتبع التقليد اذا قام الدليل
على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار بعد ما ضمن النهي عن الافتراء على الله قل امر
ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط وامتثال امره
وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل سجد في كل
وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي سجد حضرتكم الصلوة ولا توخروها حتى تعدوا الى مصلى
وادعوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون
باعادته فجازيكم على اعمالكم اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة تعودون وقيل كما بدأكم سويا و
كافرا بعيدكم مؤمنا وفقكم للايمان وحقا حق عليه الضلالة بمقتضى القضاء السابق
وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ في العقائد
سوء نيته استحقاق الذم والظاهر ان يحمل على المقصر في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم التي تواروا
عوراتكم عند كل سجد لطواف او صلوة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه

واعبدوه

دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم
كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فنهى المسلمون به وربما
اسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس كل
ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد
جمع الله الطب في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى فعلهم
قل من حرم زينة الله من الثياب وساير ما يعمل به التجمل لعباده من الثياب كالبيطني للكتان
والجوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الروح المستلذات من المآكل
والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان
الاستفهام في معرض الانكار قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكفرة وان
شاركوهم فيها تبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال والعامل
فيها الظرف او على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل
ساير الاحكام لهم فان ادراك مثل هذا الحكم مما يتوقف على العلم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغي الظلم
او الكبر او زيد بالذكر للمبالغة غير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على جهة اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
الالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب
بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقضت مدتهم او حان وقتهم لا يستأخرون ولا يستقدمون
اي لا يتأخرون ولا يتقدمون ان ظرفت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول يا بني آدم
اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكر بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل
ارجائي غير واجب كما يظنه اهل التعليم وضمت اليها ما للتأكيد ولذلك اكد فعلها بالنون
وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى نحن انفي التكذيب واصح علة منكم والذين كذبوا
بآياتنا منكم وادخال الفاء في الجزء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته من تقول على الله ما لم يقله وكذب ما قاله اولئك يالهم
نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح اي ما اثبت لهم
فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لما
التي يبتدأ بعدها الكلام قالوا جواب اذا اينما كنتم تدعون من دون الله ابن الالهة الذين كنتم
تعبدونها ما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا بانوا
عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا
اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم صائرين
لهم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بما دخلوا كلما دخلت
امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا اي تداركوا
وتلاحقوا في النار قالت اخريهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولاهم في الخطاب
مع الله لانهم زينوا هم لاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا من النار
ضعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فلكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فلكفرهم
وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل وفق وتراعاصم بالياء على الانفصال وقالت اولاهم لاخريهم
فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله لاخريهم وترتبوا عليه اي فقد ثبت ان لا فضل
لكم علينا وانا وايكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
من قول القادة اومن قول الفريقين ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها
لا تفتح لهم ابواب السماء لا دعيتهم واعمالهم اولا رواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملكوت
والتاء في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي
بها بالياء لان التانيث غير حقيقي والفصل متقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء

على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى
يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة ولجت مالا
يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقفل والجمل كالنغر والجمل كالنصب و
الجمل كالجبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط
وهو والخياط ما يخاط به كالمحراث والمخيم وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين هم من جهنم
مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللدلالة
عند غيره وقراغواش على الاصل المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين
اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الجزاء من
الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على ان اعظم الاجرام والدرج اسوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان
يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب
النعيم التام بما يسعه طاقتهم وليس عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل
اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل وتطهيرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي عليه السلام
اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاءه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية
الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا
بغير واو على انها جملة مبنية للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم فتولد من ذلك
افنيا طا وتحابا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة
اذ راوها من بعيد او بعد دخولها والمنادي له بالذات او برتبها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها
بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او جزء الجنة صفة تلكم وان في الوافع
الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة والتادين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب

النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب
النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدنا كما قال ما وعدنا الا ما ساءهم من الموعود لم يكن باسرهم مخصوصا
وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان فاذن
مؤذن فصل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين اذ لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر
وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وتدري ان بالكسر على ارادة القول او اجراء
اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مفعوله اوذم مرفوع او منصوب و
يبغونها عوجا تريفا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان مالم تكن منتصبة وبالفتح في
المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين لقوله فضرب بينهم
بسور او بين الجنة والنار ليشتمل وصول اثر احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب
اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء
فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصرت بهم اعمالهم عن الجنة فيحبسون بين الجنة
والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء او الشهداء او اخيار الملائكة
وعلى آخرهم او الملائكة يعرفون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم لعلامتهم
التي اعلم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام البلد اذا ارسلها في المرعى شلة او من وسم
على الغلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة وقادوا اصحاب الجنة ان
سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول
من الاصحاب على الوجهين واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرى تستكثرون
من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء
اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا

الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه
الاخيرة او فيقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين
وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما ميزوا اصحاب النار اقتسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة
فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وتري ادخلوا ودخلوا على الاستيناف وتندرج دخلوا
الجنة مثلا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اي صبوا بعض
على ان الجنة فوق النار من الماء او مما رزقكم الله من شراب الابتداء ليلايم الاضافة او من الطعام كقوله
علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم مع المجرم عن المكلف الذي
اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصفية حول البيت واللهو صرف الهم بالا يحسن ان يعرف
به واللعب طلب المرح بالا يحسن ان يطلب به وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل
الناسين فتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا
بآياتنا يجحدون وكانوا يستكبرون انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه
من العقائد والاحكام والمواعظ منصلا على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكما وفيه دليل
على انه تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وتري فصلناه اي على ما ياتي الكتب
عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون
الا تاويله الا ما يؤل اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي
تاويله تترك الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي فتجازيهم رسلربنا بالحق اي قد تبين انهم
جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او هل نرد الى الدنيا وتري بالنصب
عطفا على فنشفع او لان ان بمعنى الي ان فعلي الاول المسئول احد الامرين وعلى الثانية
ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فعل غير الذي كنا نعمل جواب
الاستفهام الثانية وتري بالرفع اي فنحن نعمل فقد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل
عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام

اي في ستة اوقات كمقدار من ايامكم وفي مقدار ستة ايام فان المتعارف فيما ان طلوع
الشمس الى غروبها وليلة تكون حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار
واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره ان استولى وعن اصحابنا
ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان الله تعالى استوى على الوجه الذي ضاه منزها
عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه والتشبيه بسرير الملك
فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان
اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي يغشى
وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب
لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى
حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بارزه تقضائه وتقديره ونصبها بالعطف
على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر
فان الوجود والتصرف بتاره لله رب العالمين تعالى بالربوبية في الالوهية وتعظم بالتزديد في
الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا يتخذون ارباباً فبين لهم ان المستحق للربوبية
واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم
فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين وعمل في كل
ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسماً قابلاً للصور المتبدلة والهيآت المختلفة ثم فرقها بصور نوعية
متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي باقي جمعة السفلي في يومين
ثم انشأ انواع الموالید الثلثة بتركيب سوادها الاولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض
في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين
الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له
عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الحالين على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض

بتحريك الافلاك وسير الكواكب تكوير الليالي والايام تقرير ما مهد ذكره التقرير وتتميمه فقال
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين تقريرهم بان يدعوه شدد للبين مخلصين فقال ادعوا
ربكم تضرعا وخفية اي دعوة تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين
ما امروا به في الدعاء وغيره به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب سالا يليق كرتبة الانبياء
والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون
قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من
قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا
وطمعا دوني خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا
لفظ رحمة ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير
قريب لان الرحمة بمعنى الترحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب وعلى تشبيهه بفعيل الذي بمعنى
مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي
يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشر
وقرأ ابن عامر بشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بضم النون حيث وقع على
مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر شقاريان وعاصم
بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به ونشرا بفتح الباء مصدر بشر بمعنى ناشر
والبشارة بشري بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تنشئ السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تدرّه والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت واستقرت من الثقل فان المثقل
للشيء يستقل سحابا ثقالا بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحاب سمناه لبلدين لاجل او لاجله
او لسقيه وقرئ سيت فانزلنا به الماء بالبلد او السحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به
ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء اذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني

اي السحاب او الزاد الضيق
باعتبار اللفظ او هو

واذا كان لغير فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه
اخراج الثمرات والى احياء البلد الميت اي كانخسه باحداث القوة النابتة فيه وتظهرها
بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى ما ادا بدانها
بعد جمعها وتظهرها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد
الطيب الارض الكريمة التربة نخرج نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره عبر به عن كرم النبات
وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث اي كالحزة والسبخة لا يخرج الا
نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته
الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج
اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف
كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون
بها والاية مثل لمن تدبر الآيات واشتغل بها ولم يرفع اليها راسا ولم يتأثر بها لقد ارسلنا
نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد لانه نظنه المتوقع فان
المخاطب اذا سمعها توقع وتوقع ما صدر بها ونوح ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده
بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله لكم
من اله غيره وقرا الكسائي غيره بالجر على اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ان لم توحدوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته والبوم يوم القيمة او يوم
نزول الطوفان قال الملا من قومه اي الاشراف فانهم يملؤن العيون وآثار الرياسة
في ضلال ضياع عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في
البين كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار
ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى بين الغاية لاني رسول من الله ابلغكم
رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول او استيناف وساقها

على الوجهين ليسأل كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف انواعها
او لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء
قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام به لكم للدلالة على ان الغرض نفعهم وزيد اعلم من الله تذييلا
او وعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا اعلم لكم او انجيتم
الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة
او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جلدتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر
ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي
ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الرجي التنبيه على ان التقوى
غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه
فانجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة وسون نسمة
وحام ويافث وستة من آمن به في الفلك متعلق بمعه او انجينا او حال من الموصول او الضمير
في معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين
واصله عميين فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والعمى اتاهم عطف
على نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم والمراد الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن
عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن سالخ بن ارفخشد
بن سام بن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم اتنهم لغته واعرف بحاله وارغب في اتمانه قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استانف به ولم يعطف كانه جواب سايل قال فما قال لهم حين ارسل
وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان منه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال
قال الملا الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد او التزيد في سفاهة
متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين فادا قوم
ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم

ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما جروا
والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل
ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم
من رمال عالج الى بحر عمان او في الارض بان جعلكم ملوكا فان سدادين عاد من ملك معمرة الارض
خوفهم من عقاب الله فذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون
بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي يعضيكم ذكر النعم الى تذكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد ابائنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشركت به آباءهم
انما كان في التقليد وحيا لما الفوه ويعني المجيء اجيئنا اما المجيء من مكان اغترابه عن قومه او من
السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يستبني فانثنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه
بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم او نزل عليكم على
ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب رغضب ارادة انتقام
اتحادلو نجي في اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها
آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانما لو استحقت
كان استحقاقها بجعل تعالى اما بازال آية او نصب حجة بين ان سميتي حجتهم وسندهم ان الاصنام
تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقيق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا دربه بمنزلة الهذيان جاهلتم
وخطأتم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم
والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وصفها ظاهرة فانظروا لما وضح الحق وانتم مصرون
على العناد نزول العذاب اي حكم من الشر فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا
دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض لمن آمن منهم وتنبيه على ان العارف
بين من نجا وهلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه واراد وا
عقرا فامسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم بكاء النار حينئذ سلهم ربكم اذا زار

بهم بلاد تتوجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فتوجهوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد
في سبعين من اعيانهم وكانوا اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عملیق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية
بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة اكرمهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا
يشربون الخمر وتغنيهم الجاريتان فلما رآهم استحيى ان يكلمهم فيما قدموا له لعداوتهم الا بما يثقل ويخجل فقال
غما في قومي بعاد ان عادا قد اسؤوا بيبغون الكلاما حتى غنته بذلك فاجابهم فقال لهم
والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يدلنا
على مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم
ما نشاء الله سحابات ثلاث بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادٍ من السماء يا قيل اختر لنفسك و
لقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عادٍ من واد المغيث فاستبشروا بها
وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هودا والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا
الله فيها حتى ماتوا ثم الى ثمود قبيلة اخرى من العرب ثموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن
سام وقيل ثمود بن غابر بن ارم بن سام والله اعلم وكانوا اصحاب الحجر وهو واد بين المدينة والشام
وكانت مساكنهم بين الحجاز والشام الى وادي القرى فارسل اليهم صالحا صالح بن عبيد بن آسف
بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من آله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم بمعجزة
ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية استيناف لبيانها واية نصب على الحال
العامل فيه معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له ويجوز ان يكون لكم ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا
عالما واية راضافة الناقة الى الله لتفخيمها لانها جاءت من عند الله بلا وسايط واسباب معهودة وقد
كان لها شرب يوم ولهم شرب معلوم كما قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقيل
كانت آية فذروها تاكل في ارض الله والعشب ولا تمسوها بسوء نهى عن المس الذي هو عقر بها
للاصابة بالشر الجامع لانواع الاذى بالعقر او الاخافة للعقر فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهي او لكونه
اذ جعلكم خلفاء من بعد عادٍ وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في

سهلها او من سهوله الارض بالتعاون منها كالتبن والآجر ويحتون الجبال بيوتا وقرى تحتون بالفتح
ونحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التفريس من الجبال تحتون
بمعنى تحذقون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملاء الذين استكبروا عن الايمان
من قومه للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا
بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين تعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على
الاستهزاء انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن المجاب السري الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر
من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي راي وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال الذين
استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون على المغالبة ووضعوا انتم به موضع ارسل به ردا لما جاءوا به وتهكما
مسلما تعقروا الناقة فخروها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وعن امر هم
واستكبروا عن امتثاله وهربا بالفهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذ
الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين لا يتحركون سرقي روى انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم و
كثروا وعمروا اعمارا طوالا الا انهم بها الا بنيه فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا
وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فدعاهم فسالوه آية
فقال اية اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعوا الهتك وندعوا آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك فخرج
بهم فدعوا صنامهم فلم تجبهم ثم اشار بهديهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة فقال لها الكاتبة قال
لها اخرجي من هذه الصخرة ناقة محرجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم
لئن فعلت دلك لتؤمنن فقالوا انعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت
عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا هم يبطون ثم نتجت ولدا شبهها في العظم فامن به جندع
في جماعة ومنع الباقون من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمر وكان
كاهنهم فكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء فاذا فغر فاها فارفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما
بها ثم تنفج فتحلبون ما شاءت واحتى عتيل اولادهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتسرب

منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها
لهم غنيزة ام غنم وصدقه بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقي سبعتها جبلا اسمه قارن وقيل
ثلثا فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتحت الصخرة بعد
رغايه فدخلها فقال لتصبح وجوهكم غدا مصفرة بعد حمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب
فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوا فانجاه الله الى ارض فلسطين وكان صخرة اليوم الرابع
تخطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان
ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر
وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا
اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه رفت قوله لهم او واذكر لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة لتوبيخ
وتقرير على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما تعلمها قبلكم احد قط والباء
للتعدية من الاولى لتاكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف مقرر للانكار
كانه قيل اي اتيان الفاحشة ثم اخبر عنها فقال انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء
بيان لتلك الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص انكم على الاخبار المستانف
وشهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل
ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون
اضراب من الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادبهم الى ارتكاب اثنائها وهي اعتياد الاسراف
في كل شيء او عن الانكار وعليها الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم
قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاوبوا بكونه
جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصيحته بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم للاستهزاء
بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فاينحناه واهله اي من آمن به الا امراته اهلة

فانها كانت تسمى الكعبة كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب
الذكور واطرنا عليهم مطرًا اي نوعًا من المطر عجيبًا وهو بيّن لقوله واطرنا عليهم حجارة من
سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم
عليه السلام الى الشام نزل بالأردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم
عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فاطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين
منهم واُمطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبًا اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين
ابن ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آلهة غيره قد جاءتكم بينة من ربكم بيد البعثة التي كانت له وليس في
القرآن انها ما هي وما روي من معارته عصى موسى النتين وولادة الغنم التي دفعها الدرع خاصة
وكانت الموعودة له من اولاد هاجر وقرع اعصاء آدم على يديه في المرات السبع فتأخر عن هذه المعالي
ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته واوفوا الكيل اي آلة الكيل لقوله والميزان كما قال في
سورة هود على الإضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش او الكيل وزن الميزان
ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم واما قال
اشياءهم للتعميم سببا على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين
لا يدعون شيأ الا نكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح ارضها
واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحها بنبيها والاضافة فيها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم
خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه وبغي الخير تارة الزيادة مطلقا
في الانسانية كحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق
الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدًا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا
اذا رأوا احدا لسعي في شيء منها سعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا آ
كذاب فلا يفتننك عن دينك وتبغونها عوجا من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق ويصدون عن

سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه نوضع الظاهر موضع المضمر يا لكل صراط ولا لة على عظم ما
يصدون عنه وتبغيها لما كانوا عليه الايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول
ومن سبيل تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون
بالعطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا
بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ انتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالبركة
في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة
منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين
بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه
ولا حيف فيه فقال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر فان
شعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر طلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد
فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها
ونحن كارهون لها او التعبير ونحن في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم
يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا والا كان ان عدنا
بالعود بعد الخلاص منها حيث نعلم ان الله نجانا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم
عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها
الا ان يشاء الله ربنا احاط علمه بكل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون
في العود التعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون
منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخصلنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة واظهارنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم

وتميز المخوص من البطل من فتح المشكل اذا بينه واثبت خير الفاتحين على المبينين وقال الملأ
الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالة بهداكم
والفوات ما يحصل لكم بالنجس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطا باللام فاخذتهم
الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادیها فاصبحوا في ارضهم
جاثمين اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مستاصلين كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا كان لم
يقيموا بها والمعنى المزلزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دنيا ودينا لا الذين صدقوه كما
كانوا زعموا فانهم الراسخون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف الجملتين
واتى بها اسمية فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين
حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين ليئس اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل
عليهم بكفرهم او قاله اعتدادا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت
وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا فبقي فكيف اسي عليكم وتري فكيف ايسى بالياء وصلا
وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء بالبوس والضر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا
ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة
والسعة ابتلاءهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا او عدة او قالوا عفا النبات اذا كثر ونبه اعقاب
اللجي وقالوا قد مس ابانا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة
الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة
فجاة وهم لا يشعرون نزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما
ارسلنا في قرية من نبي وقيل لكل ما حوها آمنوا واتقوا بكفان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات
من السماء لوسعنا عليهم الخير وبسرناه لهم من كل جانب وقيل الراد المطر والنبات وقرا ابن عامر
لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن
اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك ان

ان اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا سما اوقت بيات او بيتا او بيتين وهو في الاصل
مصدر بمعنى البيتوتة ويجي بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم
الباء او المستتر في باتا او من اهل القرى ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الذم بيدان
ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون
من فرط الغفلة او يشتغلون بالا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله
استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب اهلها فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي
يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي بهد باللام لانه بمعنى بين ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم ان الشان ولو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قراه
بالنون جعله منعطفا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية
او نقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقة
جواب لو لانه نظير الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تنبه واعتبار تلك القرى يعني الامم
المذكورة نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته التبيين بها وجوز ان
صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها وهي انباء غيرها لا نقصها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل
الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او ما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل
ولم يرتبط فيهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم ما
صلحوا للايمان لما فات لهاهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك نطبع الله على قلوب
الكافرين فلا تلين سكنتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لاكثرهم يعني الناس والآية اعتراض او
لاكثرهم الامم المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان
والقرى بانزال الآيات ونصب الحجج وما عهدوا اليه حين كانوا في صرر مخافة مثل الذي انجيتنا

من هذه لتكون من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم اي علمنا هم لفاسقين من وجدت زيدا ذا
الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة ودلك لا يجوز الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة
عليها وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم لقيتا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله
ولقد جاءتهم رسلهم او للام بايات تسع يعني المعجزات الى فرعون وملايه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان
الذي هو حقها لصرحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر كقيصر
لمن ملك فارس وكان اسم قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين فقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على
الا الحق لصلة جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة واما لم يذكره له لانه قوله فظلموا بها عليه وكان
اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأه نافع فغلب لان من الالتباس كقوله يستقي الرياح بالضاد المعجمة
الان ما الرمث فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق اي معنى انه حقي واجب علي القول الحق
ان اكون انا قائله لا مني الا مثلي بالطفا برا ضمن حقيق معنى حريص او وضع علي مكان الباء لافادة
التمكن كنولهم رميت علي الفرس وجئت علي حال حسنة وبريد قراءة ابي بالباء وقري حقيق ان لا اقول
قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي
وطن آبايهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك
فات بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان من الحية العظيمة روي انه لما القاها صار
ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيته الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر
ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس زحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا
وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذوها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل
فاخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء
بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظارة لانها كانت بيضاء في جلتها

روي انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه لم نزعها فاذا هي بيضاء
نوراينة غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قاله
هرواشراف قومه علي سبيل التشاور فيما بينهم وقد حكي عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان
يخرجكم من ارضكم فاذا انا مرويتم تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين
يأتوك بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليهم آراءهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التاخير اي
احبسه واصل ارجيه كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب من ارجات وكذلك ارجئهم على قراءة
ابن كثير على الاصل في الضمير وارجي من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسمعيل الكسائي
واما قراءة في رواية قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه
بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وحمل جه وكاتبه على اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر
ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او
ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار
في يونس وبهذا ائتمنا فيه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعدما ارسل الشرط في طلبهم
قالوا اينا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استانف به كانه جواب سايل قال ما قالوا اذ جاءوا
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص عن عاصم ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر
والتنكير للتعظيم قال نعم وان لكم اجرا وانكم لمن المقربين عطف على ياسد سد نعم وزيادة على الجواب
لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروا موسى مراعاة للادب او اظهارا
للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا فيبهتوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتوسيط
الفصل او تاكيد ضميرهم المنفصل والمنفصل فلذلك قال القوا كما وتسامحوا ورد وا بهم وثوقا
على شانه فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم ارهبوهم
ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
كانها حيات ملات الوادي وركب بعضها بعضا واقبلت الى موسى ان القي عصاك فالقاها

فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول مروي انها لما التقمت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبل على الحاضرين تهربهم وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق وظهر امره وبطل ما كانوا يعملونه من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا اصاغرة حيث صاروا اذلاء مبهوتين ورجعوا الى المدينة اذلاء منقهورين والضمير لفرعون وقومه فالقي السحرة ساجدين حملهم ملقين على وجوههم شبها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يتمالكوا او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه ينكس فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او بالعكس في سرعة خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول ليلا يتوهم انهم اردوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله ايموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ قنبل استفهم على الاخبار قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة قبل ان تخرجوا منها اهلها لتخرجوا منها اهلها يعني القبط تخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل نفصله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم ولانه اول من سن ذلك فشرعه الله للقاطع تغليظا لجرمه ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التفاوت لمرتكبه قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا المنقلبون الى ربنا ثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وبانتم فيه وما تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو غير الاعمال واصل المثابة ليس بما يثاب لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فرغوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يغرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين اثبتنا على الاسلام قبل انه فعل بهم

ما اوعدهم به وقيل لم يتدرع عليهم لقوله تعالى انا من ابتغى الغالبون فقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على ليفسدوا او جواب للاستفهام بالواو وقرئ الخفيفة لم الجازمة وتكون ينفي وتكم المؤدة للانكار على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استيناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك كقوله فاصدق وأكن والهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تذرا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم ان المولود الذي حكم المنجمون انه يذهب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون هم متهورون تحت ايدينا فقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه لتسكينا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتبري في الحال والعاقبة للمتقين وعدهم بالنصرة وتذكر لما وعدهم من اهلاك القبط وتمليكهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على ان اسم ان او اللام في الارض يحتمل العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة تقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا بايعاذنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تبشيرا بما كني عنه او لما راى انهم لا يسلمون بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقدر ان مصر انما فتحت لهم في زمان داود عليه السلم فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين الجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل استنه الفم اذا اجدبوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك لشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا ويرقّ قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده

هم

ما وعد

فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب
وبلاء يتطيروا بموسى ومن معه تشاءما بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم
بالبطر والتسافه فان الشدايد ترقق القلوب وتدلل العرايك وتزيل التماسك سما بعد ما هدت
الآيات وهي لم تزدهم بلم تزد وما عدها عدوا وانما كافي الغي والما عرف الحسنه وذكرها
لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات وبكر السيئه واتى بها مع حرف الشك لندورها
وعدم التصدي لها الا بالنبع الا انما طايرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده حكمته وتشيئه
او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم الكفرة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسؤهم وقرئ انما
طيركم وهو اسم لكم وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم
وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا
للتكرير وقيل وكبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية محلها الرفع على الابتداء او
النصب بفعل يفسره ما تاتنا به اي اي شئ تحضرنا به من آية بيان لمها وانما سموها آية على
زعم موسى لا اعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين اي لتسحرنا اعيننا فتشبه
علينا والضمير فيه وبما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ او ما بعده باعتبار المعنى فارسلنا
عليهم الطوفان وما طاف بهم وغشيهم او ما كنهم وحوائطهم من مطر وسيل وقيل الجدري وقيل الموت
وقيل الطاعون والجراد والقمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما الطوفان الموت والجراد اكل الزروع
والقمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل الكبار من القردان وقيل الكبار الجراد وقيل نبات اخضر
والضفادع والدم روي انهم سطروا ثلثة ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احدهم ان يخرج من بيته ثم دخل
الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرايل تستنبكه بيوتهم ولم يدخل فيها
قطرة وركب على راضيهم فنعم من الحرث والتمر فيها ودلم دلت عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع
لنا ربك يكشف عنا فنحن نومن بك وندعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم تعهد
مثله ولم يومنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف
والثياب فقزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى

النواجي التي جاءت منها فلم يبقوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم
ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها فقزعوا اليه وقرع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر
ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها
مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلى وافواههم عند التكلم فقزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم
العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم
دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرايلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرايلي ماء طيبا
الماء من فم الاسرايلي فيصير دما في فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال
مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونعته عليهم ومفصلات لا يخفى
احداهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ادرسي لبث
فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يدعوهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان
وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل والطاعون ارسل الله عليهم بعد
ذلك فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك
ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك يا آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله
متوسلا اليه بما عهد عندك او استعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسقنا الغيث
ما تطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك
ولنرسلن معك بني اسرايل اي اقسمنا بعهد الله عندك لين كشفت عنا الرجز لنومنن ولنرسلن
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فعدرون فيه او يهلكون
وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما
كشفنا عنهم فاجاوا النكث من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجة بحر القلزم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل

الضمير للنفسة المدلول عليها بقوله فاستنقذناهم واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم شارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرايل بعد الزراعة والعمالقة وتكونوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل وضعت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله يريد ان نمن ما كانوا يحذرون وقري كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدايد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرايل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرايل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الايات العظام تسلية لرسول الله ما راي منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد هلاك فرعون وقومه فصاموه شكرا فانوا على قوم فرءا عليهم يعكفون على اصنام لهم يتوثن على عبادتها فلما كانت تماثيل بقر فذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقراحزة والكسايي يعكفون بالكسر فالوا يا موسى اجعل لنا الها مثل الهتهم كما لهم آلهة يعبدونها وما كانه للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق والكلمة بعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من الايات الكبري عن العقل ان هؤلاء اشارة الى العوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم فيه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما اخبر بهذا الكلام باتباعهم اياه اسم ان والاخبار عنهم فيه بالبناء وعاموا فعلوا البطلان وتقديم الجزءين في الجملتين الرافضين خبر الان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الباطل الكلي لا بد لما يصنع عنه تنبيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم بعبادته الها وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على توبتهم حيث قابلوا تخصيص

الله اياهم من اشالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يتقربوا به اخس شيء من محلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صيغته معكم في هذا الوقت وقرا ابن عامر انجاكم ليس من كم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين يزيد ذلكم بلاء من ربكم عظيم في الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرا ابو عمرو ويعقوب وعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين وفي انه عليه السلام وعد بني اسرايل بصوم ثلثين يوما بعد هلاك فرعون فلما هلك سالهم فاموه بصوم ثلثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملايكة كنا نشم منك رايحة المسك فاتممت بعشر اخر فقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان تصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تشبع من سلك سبيل الافساد ولا تطع من دعاك اليه فلما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملايكة وفيه دليل على ان موسى عليه السلام كان يسمع ذات الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك تبارك تكسى من رويتك او تجلى لي فانظر اليك وارى وهو دليل على ان رويته تعالى جايزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما سيقضي الجهل بالله وبذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى ولن اريك ولن ينظر مسها على انه قاصر عن رويته لنفي قولها على تعالى الرايي لم يوجد فيه بعد وجعل السوال لقومه الذين قالوا ارنا الله جهرة حطاء اذ لو كانت الرؤية ممتنة لوجب ان يحتلم ويرى شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها وقال لا تتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رويته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالته

سماع ح

الله

ودعوى الصورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني استدراك بيد ان سئل به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا
دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبر فلما تجلى ربه للجبل ظهر لعظمته
وتصدى له اقذاره واره وقيل اعطي له جبرة ورؤوس حتى رآه جعله دكا مدكوكا متفتتا والدك
والدق اخوان كالشك والشق وقراءة الكسائي دكاء اي ارضا مستوية وناقة دكاء
للتي لا سنام لها وقري دكا اي تطحنا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما
راي فلما افاق قال تعظيما لما راي سبحانك تبت اليك من اجرأة والاقدام على السؤال الغير اللائق
وانا اول المؤمنين من تنسيره وقيل معناه وانا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى
اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا
باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التوراة وقرا ابن كثير ونافع برسالتي
وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة فكن من الشاكرين على النعمة
فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاه التوراة يوم النحر وكتبها له في الالواح من كل
ما يحتاج اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء
من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زبرجد
او من برد او فلق او صخرة صماء ليتها الله لموسى فقطعها بيده او شققها باصابعه وكان
فيها التوراة او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك وائتها
للالواح او الكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك يأخذوا بأحسنها
اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب
والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او يرتبوها فان الواجب احسن من غيره
ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا بالاضافة وهو المأمور به كقوله الصيف احر
من الشتاء وسأريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود

واضرابهم لنعتبر بها فلا تفسقوا او ادارهم في الآخرة وهي جهنم وقري ساوريكم بمعنى سأبين لكم
من اوريت الزند وساورثكم وترثناه قوله واورثنا القوم سأصرف عن آياتي المضروبة في الآفاق
والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل اصرفهم
عن ابطالها فان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه ابطالها او اهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون
اي يتكبرون بالباطل بغير الحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل آية سؤالا او معجزة لا يؤمنوا
بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقراءة الكسائي الرشد بفتحتين
وقري الرشاد وثلثتها لغات كالسقم والسقم والسقم وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك
بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات
ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي صرفهم ذلك الصرف بسببهما والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة اي ولقاء اهل الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة حبطت اعمالهم لا يثابون بها هل
يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه للميقات من حليهم
التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او
ملكوها بعد هلاكهم ورجع على كذبي وذبي وقراءة الكسائي بالكسر لاتباع كسرة الباء كسرة الهاء
على الافراد عجلا جسدا بدل من حليهم او عطف بيان له له خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القي في فمه من تراب اثر فرس جبريل
فصار حيا وقيل صاغ بنوع من الحيل فدخل الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وفعله
اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه آلها وقري جؤار اي صياح ألم يروا انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا تفريع على ما ضلالتهم واخلالهم بالنظر والتعيين الم يروا حين اتخذوه آلها
انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كأحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر
اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه آلها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلما ندم الذين اتخذوا

العجل ندما منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن ان استبدهم وان الندم المتحسر يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع القوم فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا بارئنا بانزال التوبة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء وبنصب التاء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا حال شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب للهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة بفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والجد عليه والكف عما نهيتكم عنه اعجلتم امر ربكم ألكتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او عجلتم وعده ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتهم موتي وغيبتي بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الغيرة حمية للدين روي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة ألواح فلما القاها انكسرت وفقد ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ ويقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهارون كان اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا ليننا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذف الياء اكتفاء بالكسر وتخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء واليا قون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني الراحة لتوهم التقصير في حقه والعني بذلك وبغي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة ونسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط في كفهم ضمه الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك برفيد الانعام علينا

والتنزيه

وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحياة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله والاشارة اعظم من قريتهم هذا الحكم وآله موسى ولعلهم ينتزعونها احد قبلهم والذين عملوا السيآت من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيآت وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجرم عبدة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتبار هرون او بنوهم وفي هذا الكلام مبالغة من حيث انه جعل الغضب الجاهل الغافل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان الاسكات لله او لهرون او للذين ناب احد الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة اورجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاك قبل ان يرى ما رآى. بسبب آخر رغبني به انك قدرت علي اهلاكهم قبل ذلك بحمل ورعون على اهلاكهم بغرقهم في البحر وعيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك اهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتحامل على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل

المراد بها فعل السبعين عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فعثر عليهم هيبة
وفعلوا منها ورجفوا حتى كادت بين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى
ودعا فكشفها الله عنهم إن هي الا فتنتك إضلالك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية
او وجدت في العجل خوارا فاعتراه فتضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حد ابتاع المجايل
وتهدي من تشاء هداه فيقوي بها ايمانه انت ولينا الفابر ذنوبنا فاغفر لنا بمغفرة ما فارفعنا رحمة
وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسنة معيشة
وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك بنينا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر
من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى انا انفسنا او الملائكة
ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عوّد المريض فال غدا فيصيب به مرضى
اشاء تعذيبه رحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فانها تشملهم
في الآخرة اوفسأكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة
خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون ببعضها
منها الذين يتبعون الرسول النبي بتداخير بارهم او خبر مبتدا تقديره هم الذين او بدل من
الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد عليه السلام وانما سماه رسولا
الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه بذلك على ان كمال علمه مع
حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة بارهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر يحل لهم الطيبات ما حرم عليهم كالشحوم ولحم الخنزير
او كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من
التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة والعذر الخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع
النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين آمنوا به
وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف اصله منع ومنه التعزير ونصروه واتبعوا النور

الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه بإعجازه ظاهر امره مظهر غيره لانه
كاشف الحقائق مظهرها ويجوز ان يكون معه متعلقا بانزل او باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي
صلى الله عليه وسلم فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة
الابدية وصدرت الآية جوابا لدعاء موسى قال يا ايها الناس لم يرسل الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعث الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم خصوصا حال من اليكم الذي
ملك السموات والارض صفة لله وان جيء بها لبيان ما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه
او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ وخبره لا اله الا هو وهو على الوجه الاول بيان لما قبله فان
من ملك العالم كان هو الاله لا غيره ويحيي ويميت يزيد تقريرا لاختصاصه بالالوهية فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ويوحيه
وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن بهم لم يعتبر ايمانه
وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له وقرئ
لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدق وآمن به بالتزام شرعه هو
بصدد الخطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس
محقين او بكلمة الحق وبه بالحق يعدلون يعدلون في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون
بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الجزء
والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم
رسول الله ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة حال
ثان لقطع فانه متضمن معنى صيرناهم حال وتاينته للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه لذلك
جمع او تمييز له على ان كل واحد من اثنتي عشرة اسباط وكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر
التين واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل او نعت اسباط وعلى الثاني بدل من اثنتي اسباطا
واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه اليه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي ضرب فانفجرت

وحذف للايماء على ان مربي لم يتوقف في الاشتمال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفصل وذا اثر
منه اثنا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا بكفرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية يا جماد اذكروا القرية بيت المقدس
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة واد خلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا منها
فيها بالفاء افاد سبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه
واما تقدم قولوا على واد خلوا فلا اثر له في المعنى لانه لم يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما
نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين وعدا بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الكلام
مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ان ابن عامر فانه وحده وقرأ ابن عمر خطياكم
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فاء سببية دخلت على جزاء الشرط وما كانوا يظلمون
مضى تفسيره فيها واسلم للتنزه والتنزيه بتدبير كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علوهم التي
لا تنال الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة عليهم عن الغيرة عن جزها وما وقع باهلها التي كانت
كانت حاضرة البحر وتيه منه وهي ايلة وقرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل
طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او
حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ نأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل
منه وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون الات الصيد يوم السبت
وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود
اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه وتؤيده الآية
ان قرئ يوم اسباتهم وقرئ ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون
على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان بمعنى ظاهرة على وجه

الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد
نبلوهم بسبب فسقهم وقيل ذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء
متعلق بيعدون واذ قالت عطف على اذ يعدون اذ منهم جماعة من اهل القرية بعني صلحاءهم
وهم الذين اجتهدوا في وعظهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم
او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم
او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانت تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم
وقيل المراد طايفة من القرية الهالكة اجابوا به وعاظهم مرة اعليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى
ربكم جواب للسؤال اي مواعظنا انها عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر
وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذارا به معذرة او وعظناهم معذرة
ولعلهم يتقون اذا اليأس لا تحصل الا باهلاك فلما نسوا تركوا ازدجروا التاركين ما ذكروا به ما ذكروا به
به صلحاءهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب
بئيس شديد فعيل من بؤس بؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيس على فيعل كضيغم وابن عامر
بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر كما قرئ فخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد
في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلت في ذيب او على فيعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ
بيئس كرئيس على قلب الهمزة ياء وادغامها وبيس على التخفيف كهين وبأس بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله
تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا
وتفصيلا للاولى ويروى ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين زجروهم وساكنهم فقسموا
القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا
فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود تعرفهم فجعلت تأتي انسباءهم وتشم ثيابهم

وتدمرها باكية حولهم ثم ما توا بعد ذلك وعن مجاهد سخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تأذن ربك اي اعلم
تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد اوعزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله والتوعيد
مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى
واذ وجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية
بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بختنصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نسائهم وذراريهم
وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا عليه الصلوة والسلام
ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا
وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو انطم
قطة الا دبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما صفة اول ثان او حال منهم الصالحون صفة او بدل
منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك تدنيس منهم ناس دون ذلك اي
ينحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون
ينتبهون فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نقيضه
ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا
في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها
يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا
يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا
الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين
الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق
عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة
والدلالة على انه عليها افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف الم يؤخذ من حيث المعنى

فانه

فانه تقرير على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون محابا اخذوه كذا افلا يعقلون فيعملوا
ذلك لا يستبدل الادنى الدني المردي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص
يعقلون بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على الذين
يتقون وقوله افلا تعقلون اعتراض او مبتدأ وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين على تقديرهم او وضع
الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون بالتخفيف واوقاد
الاقامة لانا نفتها على سائر انواع الممسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل
النتق الجذب كانه ظلة شققه وهي كل ما اظلت وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل
لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان
يقبلوا احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا يقتن عليكم
خذوا على اضمار القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم
على تحمل شاقة وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تنزكوه كالمنسي لعلكم تتقون تباين
الاعال وذلائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم
نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو
وابن عامر وبعقوب ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي نصب لهم دلائل ربوبيته
وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم فقالوا بلى فرارا
تكينهم من العلم بها وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا
بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ينبه عليه بدليل
او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو كلها بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشركهم
آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم
به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما
خلق الله آدم اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم فذلك

رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام
هها الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد الزامهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية
والعقلية ونهيهم عن التقليد وحثهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات لعلهم يرجعون
اي عن التقليد واتباع الباطل والتعصب عليهم على اليهود بناء الذي اتيناه آياتنا هو احد علماء
بني اسرائيل امية بن ابي الصلت كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان
ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد عليه الصلوة والسلام حسده وكفر به وابلعم بن باعورا من الكنعانيين اتاه
علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وصار
من استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن
معه فقال كيف ادعو على من معه الملايكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو
شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد
الى الارض مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض
عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشيته الله تعالى استدراك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة
سبب لفعل الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان
السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب وسايط مغيرة في حصول المسببات
حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فارتفع رفعه اخلد
الى الارض واتبع هواه بالفعل وثبتها على ما حمله عليه وان حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله فصفته التي
هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي
يلهث دايما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف ساير الحيوانات لضعف فؤاده
واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين
والمثل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزل للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على
موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص

التقصص

القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تتفكرا يردي بهم الى الاتعاظ ساء
مثلا القوم اي مثل القوم وتري ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا بآياتنا بعد
قيام الحجة عليها وعليهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على
كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالكذب
الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون تصريح بان الهدى والضلال من الله ولان هداية الله تختص ببعض دون بعض او انها
ستدرته للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى ونبه على ان المهتدين
كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عن هداه الله بالمهتدين لتعظيم شان
الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لم يحصل لغيره لكفاه وانه المستلزم للفوز
بالنعم الآجلة والعنوان لها ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمه
لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يفقهون بها الى معرفة الحق والنظر في دلائله وهم اعين لا يبصرون بها آيات
ما خلق الله نظرا واعتبارا وهم اذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك
كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر وفي اشعارهم وقواهم متوجهة
الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يكن لها ان تدرك من المنافع والمضار
وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار
اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معاني هي احسن
المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين
يلحدون في اسمائه وامروا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه ويصفونه بما يوهم معنى فاسدا
كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او يا نكارهم ما يسمى به نفسه كقولهم ما تعرف الاعرابية الا
اليمانية او ذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله
والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا

خلقنا

اي لا ينظرون هو

يعملون وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وممن خلقنا امة يهدون بالحق
ويه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طايفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق
ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين به الا ترى استدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل
قرن طايفة بهذه الصفة لقوله عليه الصلوة والسلم لا تزال من امتي طايفة على الحق الى ان يأتي
امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او بعيسى لم تكن لذكره فايدة فانه معلوم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم
سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد
درجة من حيث لا يعلمون ما يزيد بهم وذلك ان تواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم
فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب وأملي لهم امهلهم عطف على سنستدرجهم
ان كيدي متين اي احذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان او لانهم
يتفكروا اما بصاحبهم يعني محمدا عليه الصلوة والسلم من جنة جنون روي انه عليه الصلوة والسلم
علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال فائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت ليلا
الصباح فقرأت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر ام ينظروا نظر استدلال
في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ما يقع عليه اسم شيء من الاجناس التي لا يمكن
حصرها ليعلموا كمال قدرة صانعها ووجوب ابداعها عظم شأن مالكها وقرب اوان هلاكها ليظهر لهم
صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية وان خففت
من الثقيلة واسمه ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى او لم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا
الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فبأي حديث بعد اي
بعد القرآن الذي يتلى عليهم اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبارهم بالطبع والتصميم بعد الزام
الحجة والارتياد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب
فبأي الهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث
احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتفسير والتعليل له ويذرهم في

طغيانهم بالرفع على الاستيناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل الله فما له
والكسائي به بالجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه قيل لا يهد احد غيره ويذرهم يعمهون حال
من هم يسألونك عن الساعة اي عن القيمة وهو من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لتوقع
بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة ايان مرساها متى ارساها اي اثباتها
ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل ورسي السفينة واشتقاق ايان من اي لان
معناه اي وقت وهو من اررب لان البعض آل الى الكل قل انما علمها عند ربي استأثر به لم
يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء
بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس
ثقلت في السموات والأرض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة
في اخفائها لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة كما قال عليه الصلوة والسلم ان الساعة تهيج بالناس
والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في سوقه الرجل يخفض ميزانه
ويرفعه يسألونك كأنك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في
السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم عليه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هو صلة يسألونك وقيل
هي من المحافاة بمعنى المشافهة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى
يسألونك عنها كأنك حفي تحفى بهم فتخصهم للاجل قرابتهم بتعليم وقيها وقيل معناه كأنك حفي عن
بالسؤال اذا فرح بالسؤال عنها تحبه ابي تكرم لانه من الغيب الذي استأثره الله بعلمه قل انما علمها
عند الله كرره لتكرير يسألونك لما يتطاير به من هذه الزيادة. للمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها
عند الله لم يؤته احدا من خلقه فلا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وعن اظهار العبودية
والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوقفني له ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولوكت اعلم الخالفت حالي التي انا عليها من يأس الخالفت ملا
استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل

للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير متعلق النذير
محذوف هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم وجعل منها زوجها من جنسها حواء
اي للكاملين
او من جنسها لقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها اليأنس بها ويطمئن اليها
اطمينان البعض بما يجانسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى لتناسب فلما تغشاها اي جامعها
حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبا من الاذى او مجوا خفيفا وهي
النطفة فمرت به فاستمرت به قامت وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفارت من
المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل كبر
الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلت حملها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا ولدا
سويا قد صلح بدنه لتكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما اتاهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما اتى اولادهما فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون
اليشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله
بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم فهما منه ثم عاد اليها وقال انى
من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك وليسهل عليك خروجه فسميه عبد الحرث وكان
اسم الحرث في الملائكة فقبلت فلما ولدت سمته عبد الحرث واشال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل
ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان لها زوج من جنسها عربية قرشية
وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار
ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا
فيه غيره او ذوي شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون
لهم نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يقترحها وان تدعوهم اي المشركين الى
الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام ايضا

تدعوهم الى ان يهدوكم لا تتبعكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى باثبات على
الصمات اولا نهم ما كانوا يدعون لها حين يتركهم فكانه قيل سواء احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات
عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عبادا امثالكم من حيث
انها جماد مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما
نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قضاري امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فالا يستحقون
عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد اليه بالنقض فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عباد على انها نافية عملت ما عمل الحجازية تنزيلا لا يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص
والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فلا تنظرون فلا تمهلوني فيما تتوعدونني عليه من
مكروهي انتم وشركاءكم فلا تنظرون ولا تمهلون فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان ولي
الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين
من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
من تمام التقليل لعدم مبالاتهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر لما بين وجهه حدقة العين
اي خذ ما عفي لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد
الجهد او خذ العفو على المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامره
بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل
افعالهم وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول باستجماعها وامر بتعلقت من الشيطان
نزغ يتخسنك منه تخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كانه حز همزه غضب وفكر النزغ
والنسغ والتخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي واغراجا يغز السائق الدابة

فاستعذ بالله انه سميع لسمع استعاذتك عليم بما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع بما قلت
من اذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومشايعة الشيطان ان الذين
اتقوا سورة حفيدة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم وارت حولهم فلم يقدروا ان تؤثر فيهم اين طائف
به الخيال ويطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر اقيم
طيف كليل وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امرالله به ونهى عنه
فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطاء ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها والاخوان يمدونهم
فيها والآية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشيطان الذين
لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمادونهم كانهم
يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون
عن اغوائهم حتى يردونهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين
ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له واذا
لم تاتهم بآية من القرآن او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تفعلا من فسلت كسايرها
تتراءى لها طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ليست بمختلق للآيات المقترحة لها
هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
سبق تفسيره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون
فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرا القرآن
مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واجتزء به من لا يرى القراءة على المأموم وضعيف
واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرها امر للمأموم بالقراءة سرا بعد
قراءة الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه تضرعا وخيفة متضرعا خائفا ودون الجهر
من القول متكلما كلاما فوق السرد ون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص للعدو والاصاء
بأوقات العدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو

ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني الملائكة الملاء الاعلى لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والذل الا ان يشركون به غيره وهو تعريض بمن
عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقارئه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة
بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة سورة الانفال مدنية وايها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال اي الغنايم
يعني حكمها واما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشرطه الامام لمتحم اوفر
عطية له وزيادة له على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يضعها الرسول على ما
يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنايم بدر انها كيف تقسم ومن يستحق المهاجرون
منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء ان يتفله فيساير
شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين فطلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ
للوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفيئة تحوزون اليها فلا تذهبوا بالمغنم ونذهب
صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء وهذا قبل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي وعن
سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عميرا وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه
فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في
القبض فطرحته ولبي ما لا يعلم الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت
سورة الانفال فقال لي رسول الله سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ
يسألونك على القال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون عن فيها ويسألونك الانفال
اي يسألك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم
الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله

انه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك وان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان يهذه
الثلثة طاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون
اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا
من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت
بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او
لاطمينان النفس وزيح الشبهة بنظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد
بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم
ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ويتمونها فاتهم ينفقون اولئك هم
المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان صاروا اليه مكارم الاعمال القلوب من الخشية و
الاخلاص والتوكل وبحاسن افعال الجوارح التي هي العبادة عليها الصلوة والصدقة وحقا
صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد لمضمون الجملة هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة
وقيل درجات الجنة بر تفاوتها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم لا منغص فيه ولا منقطع
عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم
اياها كالحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر بعد قوله لله والرسول اي الانفال
ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجره
ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع الحال اي اخرجك
في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون
راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر
اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم
ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلث ليال عاتكة بنت عبد المطلب ان

ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل فرحلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شئ منها فحدثت
بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال يا بني عبد المطلب ان تنبؤا حتى تنبأ نساؤهم فمر
ابو جهل بجميع اهل مكة يمضي بهم الى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في
السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران نزل عليه جبريل بالوعد اما احدى
الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال
حتى نتأهب له انما خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا
ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله فقام
ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن
ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك
حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله ثم قال اشيروا علي
ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عدده وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة
انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو بهته بالمدينة
فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا ك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة
فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء
ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل انه
عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فقد اتاه العباس وهو في وثاقه لا يصلح
فقال له لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله

يجادلونك في الحق بعد ما تبين اي في اثبات الجهاد باظهار الحق لاثباتهم تلقي العير عليه بعد ما بين انهم ينصرون
انبا توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة ما
يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه فكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روي انهم
كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان لغلظ قدعهم وضعف
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكروا احدى ثانيي مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها
لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة
من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحي بها في هذه الحال
او بامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين وليستأصلهم والمعنى انكم تريدون
ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين
ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين
مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها
ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر
واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال أخذوا يتضرعون اي يرتفعون الى ربهم ويقولون يا غياث
المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة
فاستقبل نبيه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في
الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اي لدعائكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرئ بالكسر
على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بألف من الملائكة مردفين
المؤمنين او بعضهم بعضا من ارداف من ارفه اذا جاء بعده او متبعين بعضهم بعضا من ارداف
ارفه اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بعضهم بعضا انهم كانوا

مقدمة الجيش او سائقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين وارتدف
التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بالالف
ليوافق ما في سورة آل عمران وجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا
على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او بين قائل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار
تدل عليها وما جعله الله اي الامداد الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم
فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان عزيز حكيم واعداد الملائكة وكثرة
العدد والاهبة ونحوها وسايط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها لا بأس بأن تنقد بها اذ يغشيكم
النعاس بدل ثان من اذ يعدكم او اظهار نعمة ثالثة او تعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بالجعل
او باضمار اذكر وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته اذا اغشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله
تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمر ويغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله وهو مفعول له لما عاد
المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بضم الياء والامنة فعل الناعس ويجوز
ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان تحمل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها
لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكأنه حصلت له
من الله لولاها لم يغشهم كقولهم اتاني ان يغشى عيونا تهبت نهبا فنار شرودا وقرئ امنة
كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز
الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا
بكثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء
فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين
وترعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادي
واتخذوا الحياض على عدوتة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين
العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بكم

ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة اذ نوحي
بك بدل ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتبشيتهم وهو معمول يوحي وقرئ بالكسر
على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم
فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم
قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى
قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فاضربوا فوق
الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي خرزوا قرابهم واقطعوا
اطرافهم وذلك اشارة الى القرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قيل بانهم
شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاندين في شق خلاف
شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمحاضنة من الحضن وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله
شديد العقاب تعريض للتقليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم
الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل
عليه قدروه او غيره مثل باشروا او عليكم ليكون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف عما
ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة وضع الظاهر فيه موضع
الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل او الجمع بينهما وقرئ ان بالكسر على الاستيناف
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون ومنه زحف
الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا ثم سمي به وجمع على زحوف فلا تولوهم الادبار بالانهزام
فضلا عن ان تكونوا مثليهم او اقل منهم والاظهر انها محكمة لكنها مخصصة بقوله حرض المؤمنين الآية
ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبرون اليكم
وتدبرون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين
حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر

وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب
ليستعين بهم وهم من لم يعتبر القرب لما روي ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحاصوا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم
وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لفر لا عمل له او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا
ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم
وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الاية وقيل الاية محكمة
باهليته والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم
والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه الصلاة والسلام هذه
قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له
خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما
انصرفوا اقبلوا على الفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فقرات والفاء جواب شرط محذوف تقديره
ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا يوصلها الى اعينهم ولا تقدر
عليه اذ رميت اي اثبت صورة الرمي ولكن الله رمى اي بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم
جميعا حتى انهزموا وتكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسبي وعلى ما هو كالة
والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل
انه نزل به طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رميته سهم
رماه يوم حنين نحو الحصن فاصاب لثابة بن الحنيف على فراشه والجمهور على الاول وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده ليبلي المؤمنين ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة وشاهدة الآيات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم
عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او الفتل او الرمي ومحله الرفع اي الامر

الامر لكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد
الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة
والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا
الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على الجندين واهدي الفيئتين واكرم الحزبين
وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المزلين وان تعودوا
لنصره ولن تغني ولن ندفع عنكم فئتكم جماعتكم من الاغناء والمضارة ولو كثرت فينكم وان الله مع المؤمنين
بالنصرة والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية
خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة
عما استاثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار وتهييج العدو ولن تغني حينئذ
كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين ايمانهم ويؤكد ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه
وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الرسول لقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا
ينتفعون به فكأنهم لا يسمعون انا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم
الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لانطباعهم ما يضر وما
وضلوا الاجلة ولو علم الله فيهم خيرا سعادة لكشف لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولكن
اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا فصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك فنؤمن لك
والمعنى لاسمعهم كلام يقبلون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير
فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول روي ان عليه الصلوة والسلام مر على ابي سعيد المعلى

وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما
اوحى الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة وقيل الصلوة
ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التاخير للمصلي ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث
يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا يحيين الجاهل
فذاك ميت وثوبه كفن او لما يورثكم الحيوة الابدية النعيم الدايم من العقايد والاعمال او من الجهاد
فانه سبب بقائكم اذ لولا تركه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون
ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وتنبيه على ان يطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها فحث على المبادرة الى الاخلاص
القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل للتملك على العبد
قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان
ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء
الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف
وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان
اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه ان جواب النهي مردود فلا يليق به النون المؤكدة لكنه
لما تضمن معنى النفي ساغ فيه كقوله اد خلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة لا للنفي وفيه شذوذ
لان النون لا تدخل المنفي بغير القسم او للنفي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط
جاؤا بمذق هل رايت الذيب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا
المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فاق وبالجملة يصيب الظالم خاصة
ويعود عليه ومن بعدكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفايدة التنبية على
ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلم ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في

في الأرض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلة في ايدي
فارس والروم تخافون ان يخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين
لهم فاويكم الى المدينة وجعل لكم مأوى تتحصنون به عن اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار بظاهر الانصار
او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين
آمنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلافها تظهرون او بالغلول
في المغانم روي انه عليه الصلاة والسلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح
اخوانهم بني النضير على ان يسيرهم الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم
سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم
فبعثه اليهم فقالوا ماترى هل ننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة
فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال
والله لا اذوق طعاما ولا اشرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه
ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني بيده فجاء فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت فيها الذنب واخلع من مالي فقال عليه الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان تصدق به
واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا
اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون
او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع
في الاثم او العقاب او محنة من الله ليبلوكم فيه فلا يحملكم حبهم على الخيانة كما في لبابة وان الله
عنده اجر عظيم لمن آثر رضاه على رضاهم واعلموا ايها المؤمنون ان الله عز وجل قد ضمن لكم على
الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا
يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات ونجاة مما

تحذرون

تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من قولهم بث الغزاة اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم وليسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر
والذنوب الكبائر وقيل للرد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله لهم والله
ذو الفضل العظيم تنبيه على ما عد له على الشيوخ تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تفاوتهم
عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين
كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستدلال عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك
ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح ورمي
ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة
وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وقاتلتهم وقوة امرهم اجتمعوا في دار الندوة متشاورين في
امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن يعدموا
مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه
طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من ورائه فينزعه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال
الرأي ما قال فقالوا غيره ورأيكم يا ابا جهل فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما نهدا
سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم
فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا عليه الكرم على مضجعه وخرج مع ابي بكر رضي الله
عنه الى الغار ويمكرون ويمكر الله رد مكرهم عليهم او مجازاتهم عليه او معاملة الماكرين معهم بان
اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يؤبه
بمكرهم دون مكره واسناد اشال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز ابتداء كما في ايهام الذم واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث

واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان يقاتلهم او قول الذين ايسروا في امره على الكره
وهذا غاية تكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فامنعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم
بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا بسواه مع انفتحهم وفرط استكافهم ان يغلبوا
خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام
والد النابل المفوه الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلى الله
عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال دلك والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة علينا
عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على
كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على انه هو مبتدا غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق
به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيله لا الحق مطلقا ليتحرر ان يكون مطابقا للواقع
غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعاهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان
تعذيبهم عذاب استيصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستتبع في قضاياه والمراد بالاستغفار
اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا
كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا يعذبهم الله وما لهم مما يمنع تعذيبهم
متى زال دلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما لهم دلك وما صدهم عنه الجناية
رسول الله والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره
مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياءه
الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا
ولاية لهم عليه كائنة بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او المراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان
صلوتهم عند البيت اي دعاءهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاء وصفيرا فعال من

مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكاء وتصدية تصفيقا تفعلة من الصد اما من الصدى لان
حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم وما سيق الكلام لتقرير استحقاقهم
للعذاب اوعدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلوته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال و
النساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ان يصلي
يخلطون عليه ويريدون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة
واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ايضا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا او عملا ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم
كل واحد منهم كل يوم عشر جزور وايفاء ابي سفيان استاجر يوم احد الفين من الاحابيش سوى من اجتاز
من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا
المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة لعل الاول اخبار عن انفاقهم بعد تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم
فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق و
مساق الثاني لبيان عاقبته والزام ما يعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير ان يحصل
جعل دائما كانها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون آخرا وان كان الحرب بينهم سجالا بالاضافة
قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون
ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او
بغلبون او بما انفقه المشركون في غزاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته
واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي بتعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ
من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يرتكبه
ازدحامهم او يلقيه الى الكافر على ما انفقه ليزيد به عذابه كل الكافرين يجعلهم في جهنم كلها او الذين
الى الخبيث لانه مقدر باليرفع الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم

انتهم واما هم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول
بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء
للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى
على اهل بدر فلينتقموا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله
لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على اشائهم عنه
واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والخروج
من ظلمة الكفر الى انوار الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للتائب
يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا
بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه
من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدا خبره محذوف اي فحق ان
ان لله خمسه وقرئ فان لله بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه
فالمراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول وللذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكان
قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باقي غير ان سهم الرسول يصرف الى ما كان
يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال
ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته رصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك الامر
فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية وقال يقسم ستة اقسام
ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم
يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذو القربى بنو هاشم
وبنو المطلب لما روي انه عليه السلام قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء
اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم
وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلوة والسلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك

بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغني والفقر فيه سواء وقيل هو مخصوص
بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامي والمساكين وابن السبيل منكان
منهم والعطف للتخصيص بالاية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر
وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف
دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس طهمة فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس
الاربعة الباقية فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالغرض المقصود
بالذات هو العمل وبما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملايكة والنصر ويوم على عبدنا بدل يوم
الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان الملتقى
والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير بالامداد بالملايكة اذ انتم بالعدوة
الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم وهو
الكسر وهو قراءة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى الفصوى البعدي من المدينة
تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا ثم خفف بين الاسم والصفة فجاء على الاصل
كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اي العير اي قرارها اسفل منكم في مكان اسفل
مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الجر والجملة حال من الظرف قبله وفايدتها
الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المنازلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يحاولوا
اكثر منهم ويتذللوا استقى جهدهم وضعف شان المسلمين والتباث ارهم واستعداد غلبتهم عادة ولذا
ذكر اكثر الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بشق ولم
يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم
وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليستحقوا
ان ما اتفق لهم من النجح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم
على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا حتيقنا بان ينصر دينه ويعلي كلمته وقرا علانية

وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله منعولا والمعنى ليموت
من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها يكون له حجة ومعذرة فان وقعة
بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك
والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حيّ المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله في علم الله
وقضايه وقرئ ليَهلِكَ بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بنقل الادغام للحمل على المستقبل
وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين
على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك قليلا متعلق باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق
بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا
على عدوهم ولرآهم كثيرا فتفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال ولتفرقت اراكم بين الثبات
والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من القتل والتنازع انه عليم بذات الصدور بعلم ما سيكون
فيها وما يصير احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضمير ان مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني
وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لابي جهل انراهم سبعين فقال اراهم مائة ثم يثبتنا
لهم وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور قللهم
في اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم فتركثهم حتى يرونهم ثلثيهم ليغلبوهم
الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظايم آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى
الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار
عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل
المعلل به او لان المراد الامر الاول للقتال على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله
حزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة كما مر ولم يصفها لان المؤمنين
ما كانوا يلقون الا الكفار والتقاء الجماعات في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب
داعين له مستظهرين بذكره متوقعين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه

على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدايد يتمثل عليه لشراشره
فارغ البال راتقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر او احد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ
ويذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشيها وتنفذه مشبهة بها
في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله في الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصرة لا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرجوا اشرا وريآء الناس
ليتبتوا عليه بالشجاعة والسماحة ودلت انهم لما بلغوا جحفة راقاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا
فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيانات
ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوايح فنهى الخيرين
ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين واوهم بان يكونوا اهل نفوذ واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء
امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا بان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل
مفعولا له لكن على تاويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان متعلق باذكر
اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اني جار لكم
متالف نسانية والمعنى انه التي في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم
واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات يجيرهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين
وافضل الدينين ولكم جارا لكم اي مجيركم من بني كنانة ولعل صلته ولا لا نتصب كقولك لا ضاربا زيدا اعنده يا
فلما تراءت الفئتان اي تلاقيتا من الرؤية نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما حل
اليهم انه مجيرهم سيء هلاكهم قال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرأ منهم خاف
عليهم ورأيس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملايكة وقيل لما اجتمعت قريش على السير

ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان دلك تشبيها فتمثلهم ابليس بصورة سراقة بن مالك
الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة نزل نكص وكان يده في يد
الحارث بن هشام فقال الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني اري ما لا ترون ودفع في صدر
الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني
اخاف الله اني اخافه ان يصيبني مكروها من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ
راي فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن جرير والله شديد العقاب يجوز ان يكون
من كلامه وان يكون مستأنفا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى
الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين
غرهؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حين تعرضوا لما لا يدان لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى
زهاء الف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمة
البالغة ما يستعبده العقل ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رايت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او جاهم
حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز
علا وهو مبتدأ وخبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو
على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم واستاههم ولعل
المراد تعميم الضرب اي تضربون ما اقبل منهم وما ادبر ودوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون داخلا تحت
القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت
النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب
ما اكسبتم من الكفر والمعاصي وهو جزاء لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة على ان تسبيبه

مبتدة

مبتدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لان لا يعذبهم بذنوبهم فان
ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتفض نفي الظلم سببا للتعذيب و
ظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عليهم
طريقتهم الدنيئة وافوا فيه اي داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كمن وا بايات الله
تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كاخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يطيقه في دفعه
شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا
اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في
صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل وسائر ما جاء الرسول ومن تبعه منهم بالسعي في ايذائه
ومآيهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب
عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا احاهم بل ما هو المفهوم لم رهو جري عادته تعالى على تغيير
متى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذف الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم القول تشبيه
بالحروف اللينة بخفقا وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد ولما يظ به من الدلالة
على كمال النعم بقوله بايات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وعلى الاول لتشبيه الكفرة الاخذ
والباء لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة او من غرقى
القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
اصروا على الكفر وبسخافة فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوع على
الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي المعطوف وقوله
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص
وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يا يلوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح
وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ما لبثوا عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم

ومن لتضمن المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر
وتبعته او لا يتقون الله فيه او نصرة المؤمنين وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم واما تصادفنهم وتظفرن بهم
في الحرب فشردبهم فرق عن مناصبتك وكل عنها بتنكيلهم والكناية فيهم من وراءهم
من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وترمي فشرد بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم
والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد بهم والوراء لعلهم يتذكرون لعل المشردين يتعظون
واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم
على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانة فعلت او على سواء
في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من الضمير في انبذ اي ثابتا على طريق سوى
او منه او من المنبوذ اليهم او صفة على غير وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي
عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا تحسبن خطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم قوله الذين كفروا سبقوا مفعولا وقرا ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من
خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وضعيف لان
ان المصدرية كالموصول فلا يحذف او على ابقاء الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر
وان لا صلة وسبقوا بمعنى سابقين اي منفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا
لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان لانها تعليل على سبيل
الاستيناف وليعلم الآية اتاحة لما يحذر به من نبذ العهد واياقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من
قتلى المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضي العهد او الكفار ما استطعتم من فرق من كل ما يتقوى
به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلوة والسلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها
ثلثا ولعله عليه الصلوة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي ترتبط في
سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط يربط ربطا وربطا ورابط مرابطة وربطا اجمع ربيط كفصيل
وفصال وقرئ ترهبون بضم الباء وسكونها جمع ربابط وعطفها على القوة كعطف جبرئيل وميكائيل على

الملائكة

الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والصير لما استطعتم وللاعداد
عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون
وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم لعرفتهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف
اليكم وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا اي مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام
والى للسلم للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحمل
السلم على نقيضها وفي قال السلم نأخذ منها ما رضيت به وآخر تكيدك من انفاسها حرج وقرئ
فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحيقه
بهم انه هو السميع للاقوالهم العليم بنياتهم والآية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل
عامة نسخها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك
قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء
والنهالت على الانتقام بحيث لا يكاد يتالف فيهم قلبان حتى صاروا اكثر بأسا وهذا من
معجزاته صلوات الله عليه وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي نهاهي
عداوتهم الجاهلية لو انفق منفق ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح
ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة
والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج
كان بينهم احن واحقاد جاهلية وقايع هلكت فيها ساداتهم فانشاهم الله ذللت والف بينهم بالاسلام
حتى تصافوا وتصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
اما في محل النصب على المعطوف به كمزلة فحسبك والضحاك سيف بتاذا كانت ايجاده
واشتجر القنا او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله
والمؤمنون والآية نزلت بالمدينة في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا واثنتا

تصادقوا

ثم اسلم عمر فنزلت ولذلك قال ابن عباس نزلت يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ
في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وقرئ حرض من الحرض
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين وان يكن منكم ماية يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط معناه
الامر بصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير وابو
وابن عامر يكن بالتاء في الآيتين ويا فقهم البصريان في وان يكن منكم مايتة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم
جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعالي الدرجات قتلوا او قتلوا
لا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن
منكم مايتة صابرة يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما آرجب الله على الواحد
مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف الله عنهم بمقارنة الواحد الاثنين وقيل
كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة
للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة كانوا يستثقلون
فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر
والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى وقرأ البصريان
بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل خبره ويقر الاسلام ليستولي
اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا
خطابها باخذكم الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة او بسبب نيل ثواب الآخرة من اعزاز
دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله اكلّ امرئ تحسبين امرأ
ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياؤه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه
بها كان اثر الاثخان رفع عن الافتداء حين كانت الشركة للمشركين وخيرتهم بين المن لما تحولت
الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عليه الصلوة والسلام اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس
وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم واخذ

منهم فدية يقوي بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن
الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا رضي الله عنه من اخيه ليضرب اعناقهم فلم يهو ذلك
رسول الله وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب
رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين دياركم فتجيز
اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان
فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم
الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء
يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله سبق لكم لاحكم من الله
سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او وعدا بما
لم يعرفهم بالنبي عنه او ان الفدية التي اخذوها يجبرهم لمستكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء
عذاب عظيم روي انه عليه الصلوة والسلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد
معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فاباحها لهم وقيل امسكوا
عن الغنايم فنزلت والفاء للتسبيب والسبب محذوف تقديره ابحت لكم الغنايم فكلوا مما
تشتهون من نعم ان الامر الوارد بعد الحظر لا اباحة حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا
حلالا وفائدتها ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك
وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور رحيم يغفر لكم ما فرط منكم ويرحمكم
ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا
واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله ان
يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف
قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب التي دفعت الى ام الفضل وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني

به وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبيد الله والفضل وقام فقال وما يدريك فقال اخبرني به ربي تعالى قال فاشهد لك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله لم يطلع عليه احدا الا الله ولقد فقدته اليماني سواد الليل قال العباس فابدلني خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب بعشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك بنقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر فامكن منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا اوطانهم وهم المهاجرون بها اوطانهم حيث لا تقية ولرسوله وجاهدوا باموالهم في نصرة الاسلام بانفاقها في الكراع والسلاح وانفقوها على المجاهدين وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامانة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر واجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرة عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث والموازرة وهو معهود مدل على نسخ التوارث والموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم بعضا حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين ان

الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضياته من الهجرة والجهاد ببذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا بعقة له ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامرين من سيلتحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم اتبتا المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح المحفوظ او القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد له بري من النفاق واعطي له عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له اياما حيوته

سورة براءة مدنية وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمثيرة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمبيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والتشتيه من النفاق وهي البحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما تجريهم وتفضيحهم وتنكلهم وتشريدهم وتدمدم عليهم وايها عاية وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبالبسملة امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية يبين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وقد اشبهها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله برآءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف هو خبر المبتدا اي براءة صادرة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدا لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريا من العهد الذي عاهد قبله المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله

والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة عن اتفاق الرسول فانها برئ منها ودلت انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم بقي كتانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين واهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هو عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي عليه السلام سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مأمور قال لا بل مأمور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده واصل تؤدي عني الا رجل ليس علي العموم فانه عليه الكريث لان يؤدي عنه كثيرا ما يكونوا من عشيرته بل من خصوص بالعهد فان عادة العرب ان لا يتولى العهد وفضه على الفضلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعقاب في الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الاقبال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي عليه الكرخ وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلوة والكرخ الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة يسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد اليهود عيد الكرخ

ب

ان الله بريء من المشركين اي ان الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجرى الاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالعاهدين فان بعضهم من الكفر والغدر فهو فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او تبتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانت قبائل لهم بعدان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه ولم ينقلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوي فاذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ مروج البتي مما لبسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي اجل للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا اخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما قبل بعد ما ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاحيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام وامنعوهم كل مرصد كل ممر ليلا يبسطوا ايديهم الى البلاد وانتصابه على الظرف فان لم يرتدعوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم تعليل للاوامر فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المأمور بالتعرض لهم استجارك اي استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله وتدبر ويطلع على حقيقة الامر فان اجابه فذاك والا فرده مأمنه موضع امنه وان لم يسلم واحد فرفع بفعل يفسره ما بعده

الاولا

تزعمهم بالاولية تزعمهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التنادي عن العذر الى التعنف عاجز
احد وثبتوا اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء
والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء للدلالة
على ان اشتراهم ادام الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون علمهم هذا وما دل عليه قوله لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة من تفسير لا تكريب وقيل الاول عام في المناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا
وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم وأولئك هم المعتدون في الشر انه فان
تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين هم مالكم وعليهم
ما عليكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين او حال
الثابتين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان في الوفاء بالعهد
وطعنوا في دينكم تصريح التذييل وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر
موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك رؤوس الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل
المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص امر الان قتلهم اهم وهم احق به ان للمنع من مراقبتهم
وقراءة ابن عامر بخ وحمزة والكسائي رفع عن يعقوب انه تحقيق الهمزتين على الاصل والتسهيل
بالياء لحن انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان
الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس بشيء
وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست بايمان لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرئ ان
لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام ونسبت به من ابتلى بتوبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون
بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيرتقبون لاجله لعلهم ينتهون متعلق
بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصالكم اياهم بكما هو طريق الاولين
الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة
في الفعل نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا

لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل لئلا الامن او الا يمانهم قوم لا يعلمون بما الايمان وما حقيقة
ماذا عوهم اليه فلا يتدبرون امانهم ربما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد لن يكثوه مع عرقة حقيقة صدرهم
او لان بقي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين اي عند الله
وعند رسوله على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد والمشركين
ان لم يكن خبرا فنبين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على
الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد
الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا
على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية
ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه
على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وخبر تماني انما الموت بالقرى فكيف هاتا هضبة وقليب
اي كيف يفعلون ذلك وان يظهروا عليكم اي يحاطوا بكم لا يرقبوا فيكم لا بمعنى لا يراعوا فيكم
الا حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان لك من قريش كال السقب من رأل النعام
وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الآل وهو الحبل لانهم كانوا اذا تحالفوا وضعوا بين اصابعهم
وشهروا ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والذمة
وقيل اشتقاقه من آل اليه اذا حدد او من آل البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه
قرئ ايلا كجبرئيل وجبرئل ولا ذمة عهدا ارخنا يعاب على اعتقاله يرضونكم بأفواههم استيناف
لبيان خاتمهم المنافية لثباتهم على العهد المؤيس الى حد من مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من
فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات اضاتهم المؤمنين بعد الايمان و
الطاعة والوفاء المعهد في الحال واستطان الكفر والعداوة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم
والحالة تنافيه وتأبى قلوبهم ما يتفوه به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عبرة

بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة في المعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلوة والسلام بدأهم بالدعوة والزامهم الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما منعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه فقاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم وتشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن جاءت مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله بوعده والآية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان الفعال كالتسبب لفقد سبب لفقد قوم آخرين والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى همزتها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم والمراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسراركم وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبيين ذلك والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالوعيد لما يبتهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد واتما جمع لانه قبلة المساجد واتما فعامر من كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتوحيد

شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يعمروا بين ايرين مشتغلين بعمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس عير المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فانا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها فارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش ونحوها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم يؤذن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق المزور ان يكرم زائره واتما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينته وتمامه الايمان به ولذلك قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جبلي لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكر بصيغة الترقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانتفائهم مهتدين فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم وبنفي للمؤمنين ان يعمروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا تشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار فتقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرره ذلك بقوله لا يستوون عند الله بان عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد

بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بانفسهم اعظم درجة عند الله اعلا رتبة واكبر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم اولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير البشرى اشعار بانه نوع آخر التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتأبيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله ولعل الدنيا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء نزلت لما امروا بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة الشعنة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه ورضوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحث الاحتياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بامره جواب ووعيد والامر عائد اليه اجلا او عاجلا وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفيه الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام مواطن او يفسر الموطن بالوقت كقتل الحسين ولا يمنع بدل قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف خاض فيه رسول الله والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشر الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم

من الطلقاء هوازن بتثنيث وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجبا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله في مركزه وليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا اصرخ بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا المشركين فقال عليه الصلوة والسلام الآن حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تفن عنكم اي الكثرة شيئا من الغناء او من اراد حذف وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي سعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئنون اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا يثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها واسنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة كانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلنا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا

انما فرضوا انهم قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم الآية يجب ان يجتنب عين
الانجاس لانهم لا ينظفون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما لا يجتنب عنه
الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر الذال
وهو كثيف بكبد والاكثر ما جاء بالكسر فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهي عن الاقتراب
للمبالغة او للمنع من دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب
ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
بعد عامهم هذا يعني سنة تسع وهي التي حج فيها ابو بكر وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم
من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من
عطاياه او تفضل بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش
فاسلموا واشاروا لهم فتح عليهم البلاد والضياع وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ
عائلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيد بالمشية لينقطع الامال الى الله وانبئة على انه
مفوض في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وعام دون عام ان الله عليم بامور الكم
حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما
ينبئ عنه اول البقرة فانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة
وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا
يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان
للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما ينزل عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد
حال من الضمير اي عن يد مواتية يعني منقادين او عن يدهم يعني مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي
غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم
يعني عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم فانا اغنيناهم بالجزية نعمة عظيمة او عن الجزية يعني نقدا مسلمة
عن يد الى يد وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس يؤخذ الجزية من الذمي وهو خامئة وهم

الآية

الآية تقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس
حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه عليه الصلاة والسلام اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة
اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم
الجزية عندنا وعند ابي حنيفة يؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روي الزهري انه عليه الصلاة
والسلام صالح اهل مجنة الا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد
واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية وعلى المتوسط
اربعون درهما وعلى الفقير الكسوب عشرة دراهم ولا شيء على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير
ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة
بختنصر من يحفظ التوراة وبعد ما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من
ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم
فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مخبر
عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء
الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا
وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله وهو
ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة ان يكون ولد بلا اب او لانه يفعل ما فضله من ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها فذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم
ونفي التجوز عنها او اشارة الى قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه
ولا يوجد مسطورا في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان
الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة
المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امراة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال

يا ايها الابعض فانهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او التعجب من تناقضهم
اني يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان
اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا
لله وما امروا اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا
ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وانتصابه على الحال او الاستثناء او الله تعالى او طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة
طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان
يكون له شريك يريدون ان يطفؤا نور الله يجهدون انفسهم في ابطال حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او
القرآن او نبوة محمد عليه الصلوة والسلام بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويأبى الله لا يرضى الا ان يتم
نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم نبوة محمد بالتكذيب بحال من يطلب
اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده بتحمه وانما صح الاستثناء المفرغ في الفعل
موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر
ولو كره المشركون عيزانه وضع المشركون موضع الكافرين للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك
بالله والضمير في ليظهره لدين الحق او للرسول والدين في الدين الجنس اي على سائر الاديان فينسخها
او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل
بأخذ الرشى في الاحكام حتى اخذ المال كالاجرة على العلم والقضاء ويصدون عن سبيل الله
دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار
والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والتقرب به وان يراد المسلمون الذين يجمعون
المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون انذارا بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه
انه لما نزل تكبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب
بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه الصلوة والكرامة الذي زكوته فليس بكنز اي بكنز الوعيد عليه فان الآية

على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوي بها ونحوه
والمراد منهما ما لم يؤد حقها لقوله عليه الصلوة والسلام فيما اورده الشيخان وروياه عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فكوي بها جنبه
وظهره فتشرهم بعذاب اليم هو الكي بها يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات
حمى شديد عليها واصله تحمى بالتاء فحمل الاحماء على التأثير فيها للغة ثم حذفت التاء واسند الفعل الى الجار والمجرور
تنبيها على ان المقصود فائتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير واما قال عليها والمذكور شيآن لان
المراد بهما ما يرادفهما كثيرة كما قال علي عليه السلام فقضى من ذلك المال اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها كنزا وكذا
قوله ولا ينفقون نها وقيل الضمير فيها للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانها قرينة
التأويل او للفضة وتخصيصها لتربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم واساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم
الشهية والملابس البهية او لانهم اذ ورد عن السائل واعرضوا عنه ولوا ظهورهم او
لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ و
القلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقادير البدن وما حوى وجنبا هذا
ما كنزتم على ارادة القول لانتم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم
تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون اذ عدة الشهور اي مبلغ عددها
عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة
لاثنا عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب اي ان
جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة
حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم
الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب وارثه منهما
فلا تظلموا فيهن انفسكم بنسك حرمتها او ارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة

وأول الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانها اعظم وزرا من ارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وتؤيد الاول ما روي انه عليه السلام حاصر الطايف وغزا هوازن. بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع صفة للحال فاعلموا ان الله مع المتقين بنصرته وضمان ظهم بالنصرة بسبب تقواهم انما النسيء اي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا اجاروا شهرا حراما وهم يحاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى يقضوا حصوص الاشهر واغزوا مجرد العدد وعن نافع انما النسيء بترك الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذف الهمزة وابدالها ورش والنساء وثلثها مصادر نسأه اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله مجعولة عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة والتلاعب متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم وزين على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل وأثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي بالى كان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحياة الدنيا وعرضها من الاخرة بدل الاخرة

ونصبها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها في الاخرة في جنب الاخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يمتنع تمثا قلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله اي اي لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين حال من الله ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الخبر واقيم ما هو كالدليل عليه تقديره اوان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همتهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج وفي ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنفوص مجرى المقصور في الاعراب فيضمه على الحكاية اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكافيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار نسج الله حمامتين بفناء اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنه الذي يكون عنده الدلب عليه على النبي او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان تنزعجا فاثبته بتحمل رزها يعني الملايكة انزلهم ليحرسوه في الغار ويعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك تخليص

الرسول عن ايدي الكفار في المدينة فانه المبادر له او بتاييده اياه بالملائكة في هذه المواطن
او بحفظه ونصره له حيث حضروا ليغلبوه كذا قاله الزجاج بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ
لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه وعلو
اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره ايرفا خفافا لنشاطكم له
وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من
السلاح ارصحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان
انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن
لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علم انه خير او ان كنتم تعلمون
انه خير اذا خبرا لله به صدق فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا
دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لا بعدت لو اتقوك ولكن بعدت عليهم
المسافة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا
رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا ان نخرج معكم لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ
لو استطعنا بضم الواو لتشيعها ابا واو الغيبة في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي
القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في
العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلكات او حال اي مهلكين
والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن
خطائه في الاذن فان العفو مسبوق بالذنب لما كني عنه بالعفو وعاتبه عليه
والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا باكاذيب هلا توقفت حتى
يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه فيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستاذنك الذين يؤمنون
بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في

ان

يه ان يجاهدوا وان للخلص منهم يبادرون اليه ولا يثقون على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوا
يه التخلف عنه اوان يستاذنوك يه التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة
لهم بالتقوى ووعدة لهم بثوابه انما يستاذنك يه التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر يه المرتابين للاشعار بان الباعث على الجهاد والموا
عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم يه ريبهم يترددون فلا يجزمون ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقرئ عدّ بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عدّ
الامر الذي قد وعدوا والعدة بكسر العين اضافة بغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن
مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن ثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم
للخروج فثبطهم فخيبهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل الالقاء الله كراهة
الخروج يه فلوبهم او وسوسة الشيطان بالاسرار للقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول
لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم
بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا
تزايد وه لان الزيادة باعتبار تمام العام الذي وقع منه الاستئذان ولاجل هذا التتميم جعل الاستثناء
منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مترتبا ولا وضعوا خلالكم ولا سرعوا كانهم بينكم بالنميمة
والتضريب والهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان
يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا
وفيكم سماعون لهم ضعفة تسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم
والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك
وتفريق اصحابك من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن بدر ما خرجوا
مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك
الامور وقد تردد في ذلك المكايد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق ونصرك الله وايدك

ع

الاهي وظهور امر الله وعلو دينه وهم كارهون اي على رغم منهم والايتان لتسلية الرسول
والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما بظهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف
اسرارهم وازاحة اعتذارهم فانه كالمعاوقات للرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه
ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني بالفتنة اي الفضيحة بان لا تأذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة تخلف اذنت او لم تأذن او في الفتنة بسبب ضياع المال
والعيال اذ لا كافل لهم غيري او في الفتنة بنساء الروم لما روي ان جد بن قيس قال قد علمت
الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني اعينك بمالي فاتركني ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا
اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف او ظهور النفاق لا ما اخذوا عنه وان
جهنم لمحيطة بالكافرين جامعتهم يوم القيمة او الآن لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك في بعض غزواتك
حسنة تظفر وغنيمة تسرهم يغتم حسدهم وان تصبك بعضها مصيبة كشدة او شدة كما
اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تحرزنا عن مثلها بالتخلف واستحمدوا لآرائهم في التخلف ويتولوا
عن محفلهم بذلك ومجمعهم لما اوعن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا الا ما اختصنا باثباته واوجبه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير تبرأ منكم
وانحاشكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا من فعيل لا من فعل لانه من بنات الواو لقولهم صاب
السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولانا
ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتكلوا على غيره قل هل تربصون
بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب
النصرة او الشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوئيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
فبارعة من السماء او بايدينا بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا
انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا تنفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر
اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انتفتم طوعا او كرها وفائدة المبالغة في تساوي الانفاقين في

عدم

في عدم القبول كانهم امروا بان يتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول
جد بن قيس واعينك بمالي وفي التقبل يحتمل ان لا يوخذ منهم وان لا يثابوا عليه
قوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتفسير له وما
منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم
الا كفرهم وقرأ حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقي وقرئ
يقبل على ان الفعل لله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم
كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
فان ذلك استدراج ومالهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما
يكابدون بجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصايب وتزهق انفسهم
وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم
واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم
لكفرهم قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلوا بالمشركين فيظهرون
الاسلام تقية لو يجدون ملجاء حصنا يلجأون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا يتحوون
فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من ادخل وقرئ مندخلا اي مكانا يدخلون فيه
انفسهم ومتداخلا ومندخلا من تدخل وادخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون
اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك
وقرأ يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير يلمزك في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق فقال الا تعدل
الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابي ذي الخويصرة
راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل
مكة بتوفير الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا لم

ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الصدقة
او الغنيمة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله
كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما آتانا إنا الى الله
راغبون في ان يغنينا من فضله والآية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان
خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتخطئة بما فعله الرسول فقال انما الصدقات
للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد
باللام لهم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته
من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان الحاجة اسكنته
ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانر عليه السلام ليال المسكنة تتردد
من الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها و
جمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيتألف قلوبهم او اشراف يرتقب
باعطائهم وفاءهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا فانه
عليه السلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاصا به وقد
عد منهم من تؤلف قلبه بيتي منها على قتال الكفار وما بقي الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة للكفار
سواد الاسلام فلما اعز الله وكثر اهله سقط وفي الرقاب وللصرف في فك الرقاب بان
يعان المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان يشتري الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد
وابان تفدى الاسارى والعدول عن اللام لما في اللام لا لانه على انه استحقاق للجهة لا للرقاب
وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المدينين لا لنفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم
وفاء او لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز
في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين

من له مال او كسب

فاهدى المسكين للغني او العامل عليها في سبيل الله وللصرف في الجهاد الانفاق على
المنقطعة واشباع الكراع والسلاح وقتل في بناء القناطر والمصالح وابن السبيل
المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات
فريضة او حال من الضمير المستكن في الفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم
حكيم يضع الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف
الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة الشيوع بينهم قضية
للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة و
التابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الابهة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه
كان يفتي شيخي وما الذي حمل الله على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا الحاب
قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه
سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملة آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا
كذلك واشتق له فعل من اذن اذنا اذا سمع كانف وعلى هذا روي انهم قالوا محمد اذن
سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن
على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله
يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام
مزيدة للفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي هو
رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف ستره وفيه تنبيه على انه
ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم ورحمة عليكم وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على
الخير وقرئ بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرأ نافع
اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خبر صفة له او خبر ثان والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او يحلفون لرضاكم

اي لن رضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه اخر الارضاء بالله
والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه
او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم
يعلموا انه ان الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله ينافق فاعل من الحد فان
له نار جهنم خالدا فيها على حذف الجار اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون
معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحاد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر
ذلك الخزي العظيم يعني الاهلاك الدايم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة
تبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين فان
النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه تقرير مختج به عليهم وذلك يدل على تردد هم ايضا في
كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول بقي وقيل انه جزء من معنى الامر وقل كانوا
يقولون فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزءوا ان الله مخرج مبرز اوه مظهر ما تحذرون اي
ما تحذرونه من ابراز السورة فيكم او ما يحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سالتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب روي ان رهط المنافقين قالوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات
فاجزا الله به بنيته فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا والله ما كنا في شئ من امرك واصحابك
ولكن كنا في شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم
ولا تعتذروا باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم فانها معلومة الكذب
لقد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان
نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما

وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا
بالميمن كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة
في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله
انهم لمنكم وقرئ لنوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضاداة حالهم لحال المؤمنين
وهو قوله يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم عن المبارة وقبض اليد كناية عن البخل نسوا الله تركوا عن ذكر الله وطاعته فنسيهم
فترهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والغلو
عن دايرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين
الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عقابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته
واها نهم وهم عذاب يقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق
كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم
قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم
نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة
من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ
الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم دخلتم في الباطل كالذي
خاضوا كالذين خاضوا او كالنوع الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون
الذين خسروا الدنيا والاخرة الم يأتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان
وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم اهلكوا بالحر وذبوض واهلك اصحاب
واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قرئت

قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت فصارت عاليها سافلها واطرا بحجارة من سجيل وقيل
ذوات الكذب المتمردين وايتاهن انقلاب احوالهن من الخير بايا الشر اتتهم رسلهم
يعني الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشاء به ظلم الناس
كالمعتزلة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله
ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله الايجاب الكائن مؤكدة للوقوع ان الله
عزيز حكيم غالب على كل شيء لا يشيع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس
او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في
جنات عدن اقامة وخلود وعنه عليه السلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على
قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك
ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او
الى تغاير وصفه وكثاته وصفه او الاباثة من جنس ما هو اتهى الاماكن التي يعرفونها ليميل اليه
طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه باثة محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب
الكدورات التي لا يخلوا عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
ثم وصفه باثة دار اقامة وثبات بحيث لا يعتريهم فيها فناء او لا يفتر ثم وعدهم
بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدا لكل سعادة وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول
والفوز بالتقاء وعنه عليه السلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا
نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قال واي شيء
افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان اجمع ما تقدم

هو الفوز العظيم الذي يستحقرون دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالذام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم وماويهم جهنم
وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرين
ينزل عليه القرآن ويعيب المخلفين فقال الجلاس بن سويد لان كان ما يقول محمد لاخواننا
حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس
وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام
وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مراجعته من تبوك
ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة
السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وما نالوا من رسول الله واخراج المؤمنين من المدينة او بان يوجوا
عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا وما وجدوا ما يورث نقمتهم
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج به ضنك من العيش
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم آتوا بالغنائم وقسمها عليهم فقال الجلاس لو كان ما جاء به
محمد حقا فنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال له يا جلاس ألم تقل كذا وكذا
بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستغناء منع عن المناهي او العلل فان تابوا يك خيرا لهم
يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا
بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في
الارض من ولي ولا نصير فيحميهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله
ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه
فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما
فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة فجعل

(التوبة) ضمن لي من جعل عيالي تحت ابي اسير الاقرن
(الاول ما نقموا شيئا والثاني ما نقموا الا التي)

رسول الله عليه السلام فيقبل كثيرا حتى لا يسمه ما دِ فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة
فسألاه الصدقة وأقرآءه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت
الجزية فارجعا حتى أرى رأيي فرجعا فقال ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل
التراب يحثو على راسه فقال هذا جزاء عملك امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاء بها الى ابي بكر
فلم يقبلها ترجاه بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما آتيهم من فضله
بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم
ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا مستمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه
يلقون الله بالموت ويلقون عملهم اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم
ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون ويكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد
مقتض للكذب مستقبح من الوجهين او المعنى بخلفا ويروى يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي
المنافقون او من عاهد الله وفي يا بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم
من النفاق او العزم على الاخلاف ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية
الذكوة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب
او بدل من الضمير في سرهم وفي يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات
روي انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان
لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة واسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله
لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله حتى صالحت احدى الزوجتين عن ربع الثمن على ثمانين
الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق ثمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال
بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجيت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله
ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه اجب ان يذكره بنفسه ليعطي من الصدقات فنزلت
والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه
فيسخرون منهم ليستهزئون بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم
ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم
الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله
بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له
فعل فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام
لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه علم الكل فهم من السبعين العدد المخصوص لانه
الاصل فجوز ان يكون ذلك حتما بحالة الله حكم ما وراءه فيقول لم اقصد به التكثير دون التحديد وقد
شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام
العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى اليأس من المغفرة
وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف
عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان
مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا يتفق
لا يهتدي بالتنبيه على هذا الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوع
على الضلالة والمنع هو الاستغفار بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم مع المخلفين بقعودهم خلاف رسول الله
بقعودهم عن الغزو وخلفه بمعنى اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون
انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة
والخفض على طاعة الله فيه وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال

والمرجئة

والجمهور قالوا الآية نزلت في الجد بن قيس الذي قال لبعضهم لعلي ان قالوا للمؤمنين تشبثوا قل بارجهنم اشد حرا وقد آثروها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها باياثر الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه امرهم في الدنيا والاخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون التضحك والبكاء كناية عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل لهم وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وفي مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في قميصه ففعل ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلوة عليه لان الضنة بالقميص كانت مخلة بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين أسر ببدر والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون النفع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي والتأبيد الموت ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتأكيد والاشعار بان حقيق به فان الابصار طامحة على الاموال والاولاد والنفوس مفتتنة عليها ويجوز ان يكون

عد ان معناه لا تخرجوا ولا تقاتلوا معي

والا تقم على قبره ح خ

لكفرة

هذه في غير الاول زاد اذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان آمنوا بالله آمنوا بالله ويجوز ان يكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا العذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد ومرافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لهم لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسدا وغطفان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال فقيل هم رهط عابر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا والعذر لمن عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الكاف ليتراءيا وقرأ يعقوب معذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف فيهم كانوا معتذرين بالصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين فاتح منهم من اعتذر لكسله لا لكفر عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالزمنى والاعمى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم حميمة ومرضية وفي عذرة حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله

ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل المؤالي الناصح اوبما قدروا عليه
فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم
جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم مخصوصون بنفي
سلك المحسنين وغير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم او للمسيء كيف المحسن ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار
معقل بن يسار وصخر بن خنساء وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن مغفل وعبد الله
بن كعب وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ينذرنا الخروج فاحملنا على
الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة لنغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم
بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا احد ما احملكم عليه تحملوا
من الكاف يقال اتوك باصغار فحذفوا حرف الجر واعينهم تفيض من الدمع اي دمعها
اي دمعها فان من للبيان وهو مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو البليغ من تفيض دمعها
لانه يدل على العين صارت دمعا فيضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل
عليه ما قبله ان لا يجدوا اي ليلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون في غزاهم انما
السبيل بالمعاتبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء ما جدون للاهبة رضوا بان
يكونوا مع الخوالف استنكافا وبيان ما هو التسبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم
بالدناءة والانظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن خاتمة
العاقبة فهم لا يعلمون معتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه
السفرة قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد بأنا الله
من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد
ويرى الله عملكم ورسوله اتنيبون عن الكفر تنتهون عليه وكانه استتابة واهال للتوبة
ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه

تسيلهم

مطلع

مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم فيئكم بما كنتم تعملون
بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم
فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس خبث طينتهم لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود منه
التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة
ومأواهم جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ
في الدنيا والآخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عقابا فلا تكلفوا عقابهم بخلاف
ما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم
بحلفهم فتسدوا عليهم ما كنتم تعملون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن
القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا يستلزم رضاء الله تعالى ورضاكم وحدكم لا ينفعهم
اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه وان اكمههم ان يلبسوا عليكم لا يكفهم ان يلبسوا
على الله فلا يثبتك تسرهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم
بعد اذ رهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو واشد كفرا
ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم
للكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا اي بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من
الشرايع فرايضها وسننها والله عليم بمن يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما
يصيب به مستحقهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ بعد ما ينفق بصرفه
في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه
ثوابه وانما ينفق رياء او تقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وتوبته لينقلب الامر
عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربص
او الاخبار عن وقوع ما يتربص عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل
من دار يدور سمي بها عجبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك

لا ينفقهم ؟

لا عنهم ؟

مطلع سورة الفتح

رجل صدق قالان من دارت عليه دائرة

رجل صدق والله سمع لما يقولون عند الانفاق عليهم بما يضرون ومن الاعراب من يتخذ
بالله واليوم الآخر ويتحد ما ينفق قربات عند الله سيب بزيادات وهي تابعة لمفعولي يتخذ
وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسيب صلواته لانه عليه السلام كان
يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم فلذلك سن للمتصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ
صدقته ولكن ليس له ان يصلي عليه والتم اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصب له
ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم
على الاستيناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير للقربات
بيع رحمته وعد لهم حالة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم للتقريع
قيل الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين
اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع
عطفا على السابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلتين
او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء
اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعم الدينية والدنيوية واعدلهم جنات تجري تحتها
الانهار وقرأ ابن كثير وتوأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك
الفوز العظيم ومن حولكم ممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة
ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم
او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق وتظهر في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه
ابن جلا وطلاع الثنايا افنى اضع العمامة تعرفني وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينه
وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ لبيان تمردهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم

وقرأ ابن كثير والاعمش والسوء هنا وفي الفتح بفتح السين صح يعني سورة الفتح

كما قال عليه الصلاة والسلام صح

وعد لهم ش

اتحاد الكاء الغليظ وسولقب عبد الله بن نهم بضم النون وذلك لانه حين اراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قصت امه بجاد الها نصفين فجاوزت باحدهما وارتفق

باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه يعني يتفوقهم في تعاطي مقارفة التهم الى حد اخفي عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او اخذ الزكوة وهتك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من يخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين او ثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسألهم عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال انا اقسم ان لا اخلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئ هو التخلف وموافقة اهل النفاق ولوا وامية بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاة شاة ودرهما والدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهو مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم ارجاء المال المؤدى لهم مثله وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار هم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وقرئ بحذفها لشدة الدعوة هم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير اما للتائب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بها او لغيرهم والمراد به التحضيض عليها ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو

تنفق بعد تجارة نحاة

وقرأ الدوري عن اصحابه في احد الوجهين وفي الاخرى ومن اصحابه من روى عن اليزيدي

التواب الرحيم وان من شانه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم
فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى
عنهم كما رايتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وآخرون من المخلفين مرجون موجون اي موقوف امرهم من ارجاته اذا اخرته
وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان لامر الله في شانهم اما يعذبهم
ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا
الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وفيئ والله غفور رحيم
والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رؤا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم
الى الله فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون مرجئون او مبتدأ خبره
محذوف اي ومنهم او ومنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر
بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فيصلي فيهم فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف
فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة
المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن
الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم
اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ مكانه كناسة وكانوا قد نووا ان يصلي فيه الكفر الذي يظهر من
وتفريقا بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا لمن
حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن

وهرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ومات بقنسرين وحيدا طريدا قيل
كان يجمع للجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا
اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي انه بني قبل غزوة تبوك فصلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه فقال انا على جناح السفر واذا قدمنا ان شاء الله
صلينا فيه فلما قفل كره عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة
الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم
لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قباء انسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيها ايام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانزاله
للفضة او مسجده رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد رضي الله عنه سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوه من
تيم الرباب والكاف كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى
بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله
وقيل من الجنابة فلا يناموا عليها والله يحب المطهرين رضي عنهم ويد بينهم من جنابة
ادناه المجتبيه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون حتى وقف على
باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر
انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام ارتضون بالقضاء فقالوا نعم قال اتصبرون على
البلاء فقالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء فقالوا نعم قال عليه الكم مؤمنون ورب الكعبة
فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند
الغايط فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقال ارجال يحبون
ان يتطهروا فمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة
هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة امن اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة

هي اضعف القواعد وارخاها فانهار بهم في نار جهنم فاوى به الخوف وقلة استمساكه الى السقوط
في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما تحرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما
بنوا عليه اودينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم نبه بانهياره به في النار ووضعه
في مقابلة الرضوان نبه على ان تأسيس ذلك على ما يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان
الله ومقتضيات نعيم الجنة اذ ناها وتأسيس هذا على عاهم بسببه على صدد الوقوع في النار
ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول
وقرئ اساس مبانه وتشبيها له على الاضافة واساس واساس بالكسر وتنشفا جمع اس كقلب
وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتأنيث كتترى وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر
جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم
الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليبنوا يجمع ما ذلك فذيل حمله التاء وقرئ
بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب
شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدم الرسول رسخ ذلك في قلوبهم فازداد
بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
والاحساس وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن
بالقتل اربع في القبر وفي النار وقيل التقطع بالتوبة ندما وآسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء
وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ ينقطع بالياء وتقطع بالتخفيف ينقطع
قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله عليم
ببنيانهم حكيم فيما امرهم ببنائهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله بقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون بيان ما لاجله الشري وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي
بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو للوجوب المرتب وان فعل البعض قد ينسب الى الكل

وعدا

وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشري فانه في معنى الوعد في التوراة والانجيل والقرآن
مذكورا فيهما كما اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فان وجوب غاية الفرح فانه اوجب لكم غاية المطالبة كما قال
وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون
ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا والعوله
وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه
الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له
الحامدون لنعمائه او لما يتهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه السلام
سياحة امتي الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية توصل بها الى
الاطلاع على خفايا الملك والملكوت والسائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون
في الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي
والعاطف فيه للدلالة على ان ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الصفتين
وفي قوله والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الخفايا والتزايم للتنبيه على ان ما قبله
مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايذان بان الثمانية قدم بالتاسع من حيث ان السبعة
هو العدد التام والثامن ابتداء لعداد آخر معطوف عليه ولذلك يثنى والثمانية وبشر
المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه
على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتفخيم
كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين روي انه عليه الصلوة والسلام لما حضر الوفاة قال لابي طالب لاحج لك بها عند الله
فاني فقال لا زال استغفر لك مالم انه عنه فنزلت وقيل لما فتح مكة خرج الى ابواء قبر امه
فزاره ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في

الى الابواء موضع

الى جارية دفعه

الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي الا يبين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم
اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب
توفيقهم للايمان ويدفع هذا النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن طلبتي
مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرا اباه او وعدها اياه
ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي فيه بانه لن
يؤمن تبرا منه قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه لكثير التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه
ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجفاء لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسة
خلقه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا او يواخذهم على مواخذتهم بعد اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكلمة بيان عذر الرسول
في قوله لعمه اولمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول
في القبلة والخمر ونحو ذلك وفيه الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شيء
عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى
ونفى ذلك وجوب التبراء عنهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره و
الغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار من اذن المنافقين في التخلف او برأهم عن علة التذنوب كقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج
التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار كقوله وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا ولمقام
يستنفر دونه ما هو فيه والتوبة اليه توبته من تلك المنقصة واظهار لفضلها بانها مقام

طلبتي

للاسلام

حفظ

الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في
غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر تعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل
ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى تمزموا النفوس من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في كاد ضمير الشان او ضمير القوم
والعايد عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير
حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد
وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيلا يقنطوا
انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة تاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع
الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم
انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يقبلها انس ولا سرور وظنوا وعلموا
ان لا ملجاء من الله من سخطه الا اليه الا استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة
او انزل قبول توبتهم ليعودوا في حلبة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى
ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل
عليه بالتمام يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما امركم به وكونوا مع الصادقين في ايمانهم
وعهودهم او في دين الله نية وقولا وعملا وقوي من الصادقين او في توبتهم وانابتهم
فكون المراد به هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله نهي عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال روي ان
ابا خيثمة بلغ بستانه وكان له امراتان حسناوان وشت له في الظل وبسط له الحصير وقربت اليه
الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله

في الفتح والريح ماهذه بخبر فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه وتركالريح فخرج رسول الله
طرفه الى الطريق فاذا براكب يزجي ركابه فقال كن لنا خيثمه فكانه يفرح به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستغفر له ونهى لا يرغبوا بحوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله
ماكان من النبي عن التخلف اوجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب من
العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطأون موطئا لايدوسون مكانا
يغيظ الكفار يفضبهم وطاءه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم
به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين
على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعي
في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن
سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان
في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل
من ودي اذا سال وقناع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن
ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا
جميعا لتحوغزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كبيلة باهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين
ليكلفوا الفاهة فيه بالتحصيل وشاق تحصيلها وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
فاية سببهم ومعظم غرضهم من التفاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه
اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه
ان يستقيم ويقيم لا الرفعة على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا
عما ينذرون منه واستدل به على ان الاخبار الآحاد حجة لان عدم كل فرقة يقتضي ان ينفر
من كل ثلثة نفر وا بقية طائفة الى التفقه لينذروا فرقتها كي ينذروها فلولم يعتبر اخبارهم

لما توا

التصحيح ضوء الشمس
اذا استقامت من الارض

لم تواتر لم يفد ذلك وقد شبعت القول فيه تحريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل
للاية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن
التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع
التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون
الضمير في ليتفقهوا وليندروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف
اي ولينذروا البواقي فوفهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته الاقربين فان الاقرب اجدر بالشفقة
والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم
كانوا ليسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال
وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة
واذا ما انزلت سورة منهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته
هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها
الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما
الذين في قلوبهم مرض كفر وقادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها
وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه او لا يرون يعني المنافقين
وقرأ حمزة بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما ينوبهم مما يظهر عليه من الآيات في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرة واغيظا لما فيها من عيوبهم

هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد ان قمتم من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد وقعدوا ثم انصرفوا عن حضرة مخافة الفضيحة صرف الله
قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء
فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم
اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاءكم المكروه حريص عليكم اي على
ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف
لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي
الله فانه يكفيك مئونتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا
ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط
الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان آخر ما نزل هاتان
الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الا مائة آية وحرفا حرفا ما خلا سورة
براءة وقل هو الله احد فانها انزلت على وبهما سبعون الفا من الملائكة سورة يونس مكية
وهي مائة وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الر قرئ بها ابن كثير ونافع وحفص
واما الباقون اجراء الالف الراء مجرى المنقلبة من الياء ثلثة آيات الكتاب الحكيم اشارة
الى ما يتضمنها السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على
الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شيء منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب
عجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا
بدل من عجبا والام للدلالة على انهم جعلوه امجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى
رجل منهم من اقناء رجالهم دون عظمائهم فيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد
رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة
وجهلهم بحقيقة الوحي والتقوة هذا وانه عليه الصلوة والسلام لم يكن يتصرف عن عظمائهم فيتصرف

الآ

الآية المال وختة الحال اعرق شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء فقراء
وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس
ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون في موقع مفعول اوحينا ولبشر الذين آمنوا
عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان يتدرء منه وخصص البشارة اذ ليس
للكفار ما يصح ان يبشروا به ان لهم بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة
سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق
لتحققها والتنبيه على انهم انما نالوها لوثوقها بصدق القول والنية قال الكافرون ان هذا
يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لساحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ارادة
الاشارة الى الرسول وفيه اعترافهم بانهم صادقون من الرسول امور خارقة للعادة
معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
التي هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقدر امر الكائنات
على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها وينزلها منه والتدبير التفرد
ادبار الامور ليتجلى محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله وردّ
على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي
الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير فاذا لا يشاركه احد في
شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على
انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا الموت او النشور لا
الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه انه يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد
بدأه واهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدلهم وقياسهم
على العدل في امورهم او ايمانهم لانه العدل الذي يقتضيه كمال الشرف ظلم عظيم وهو الوجه
لمقابلته قوله والذين كفروا لهم شراب من حيم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه

ان قوله الى مرجعكم وعد من الله حقا مصدر اخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله

ليجزي الذين كفروا بشرابٍ من حميم وعذابٍ اليم بسبب كفرهم لكنه غيّر النظم للمبالغة في استحقاق العقاب. والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقعٌ بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعيّنه واما عقاب الكفرة فكانه داءٌ ساقه اليهم سوءُ اعتقادهم وشؤمُ اعمالهم والآية كالتعليل لقوله انه حكيم حميدٌ فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان رجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بانصب وعدا الله او بما نصبها هو الذي جعل الشمس ضياءً اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوطٍ والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه بذلك على انه جعل الشمس منيرة في ذاتها والقمر منيرا بالعرض مقابلة الشمس والاكتساء منها وقدّره منازل للتغيير لكل واحدٍ او قدّر سير كل واحد منها منازل او قدّره ذا منازل او للقمر تخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وانظ باحكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص نفصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات لآياتٍ على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقومٍ يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا ينتظرون ان نبعث اليهم رسلا او نشاهد بانفسنا ما وعدنا من الثواب والعقاب رضوا بالحياة الدنيا من الآخرة لاطمئنانهم اليها وانهماكهم في لذاتها وشهواتها وركنوا اليها مقتصرين همهم على تدبيرها وتعميرها او سكنوا فيها سكون من لا يرجو عنها حولا والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها فيما

فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر الآخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرج الا الحياة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل والاعداد لها اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما طغوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيلٍ يؤدي الى الجنة او ادراك الحقايق كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له يجري من تحتهم الانهار ستبين اوجزيان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله في جنات النعيم حال اخرى منه او من الانهار او متعلق بيجري او يهديهم دعواهم فيها اي دعاؤهم سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا يحييهم ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة ورأوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى تفضلا واثر التفضلات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيلهم بالخير استعجالهم اجابة لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وبان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء بتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاماتهم واهلكهم وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضي على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين

لا يرجون لقاءنا وتأبية طبعهم لتعوهم عطف على محذوف دلت عليه الشرطية كأنه قيل ولكن لا نعجل ولا نضفي فنذرهم امهالا واستدراجا وإذا مس الانسان الضر دعانا لازالة مخلصا فيه لجنبه يلقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او الاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر مضيا على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا كأنه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال وتحمد مشرق النحور كأن ثدياه حقان الى ضرته كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى الجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلما بانهم يموتون على كفرهم والسلام لتأكيد النفي لذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان بيفي الاستفهام يمنع ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المجازاة في الحقيقة جزاء الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل ثانية وتتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب آخر نتلوه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب آلهتنا او بدله بان يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى لعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه فيذروه قل ما يكون لي

ما يصح

ما يتحرى لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما انتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام انتفاء اتباع الايتان بقرآن آخر ان اتبع الا ما يوحى الي لعلمه بما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه وجواب للتقص بنسخ بعض الآيات ببعض وردّ لما عرضوا به بهذا السؤال من ان القرآن كلام واختراع منه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وعز ابن كثير ولا ادريكم بلام التأكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به الا رسولا بشريا وقرئ ولا ادراكم ولا ادرأكم بالهمز فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلكم تتلونه خصماء تدرءونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشيتي حتى احمله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدارا عمر اربعين سنة من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا يدب فصاحته فصاحة كل منطيق ويعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع ما عرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علم انه تعلم به من الله افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فتعلموا ان ذلك ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنفاد ما اضافوه اليه كناية عن ظلم المشركين بافترائهم على الله في قولهم انه اتخذ شريكا وولدا او كذب بآياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون قديرا ومعلما حتى يعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون

هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الاخرة ان
يكن بعث وكانهم كانوا يكتفون فيه من ربط حجاجهم حيث تركوا عبادة الموجد القادر
الناقع الضار الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه بزعمهم يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله
اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه
العالم بجميع المعلومات لا يكون لانه تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف
مؤكدة للنفي منبهة على ان ما تعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا يتأتى من الموجودات
فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم
او عن الشركاء الذين يشركونهم به وما كان الناس الا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين
على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان
او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل
فمنهم طائفة وافت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم او الفصل
الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون
باهلاك المبطل وانجاء المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الايات التي
اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعلمه يعلم في انزال الايات المقترحة
مفاسد تعرف عن انزالها فانتظروا لزهد ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله
بكم بتحريدكم ما نزل عليه من الايات العظام واقتراح غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة
وسعة من بعد ضراء مستهم كخصب ورخص اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاخبار
في دفعها قيل خصب اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقولون
في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم
وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر
اخفاء الكيد وهو من الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون

الواحد

اي فضلوا

يحقيق

تحقيق للانتقام ونبيه على ان ما دبروا في اخفاء لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى
على الله تعالى وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير
ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها على
حكاية الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم لينعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة
لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة
بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء
الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط
به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتواضع الفطرة وزوال المعارض من
شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من
هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مقول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم
اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه
بغير الحق مبطلين فيه وهو اخبار عن تهجم المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع
اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم
وانباء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى يتقضى عنا بها ورفعه على انه
خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة وعلى انفسكم خبر بغيكم
ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد لتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب
فيكون الجار من صلته والخبر محذوف فالتقدير بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذورا وضلال
او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم في الآخرة فننبئكم بما كنتم تعملون
بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها
واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى اختلط
بعضه بعضا مما يأكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض

زخرفها وتزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة وكرروس اخذت من الوان الثياب والزين فزينت وازّيّنت اصله تزيّنت فادغم وقد قرئ على الاصل وازّينت على افتعلت من عبر اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابيانت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها فحذف احد المضافين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل تغن بالامس بما قبله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما بعد ما كان غضًّا والنفّ وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان ولية حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعو الى دار السلام دار السلامة من التنغص والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تسمية الدعوة وتخصيص اهلها اثارة بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المرء على الضلال لم يرده الله رسل للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبع مائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا يرون الا دونها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو والدار

اى يجازى سيئة بسيئة مثلها

مبتداء والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما احد يعصمهم من سخط الله او من حجزه الله او من عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون على هذا يصح ان يكون مظلما صفته او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يصح به الوعيد بيّن والجواب ان الاية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا يشاول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يشاهم قسيمهم ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما نفعل بكم انتم تاكيد للضمير المتصل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم فرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم بالكم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم وانتم انما عبدتم انفسكم او الحقيقة اهوائهم لانها الامرة بالاشراك اما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار

وقرئ بلى بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى تخترها اي تشغل بها فعل المختار لها
المتروف لسعادتها وشقاوتها بترتب ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصب البلاء
اى العذاب كل نفس عاصية لسببها اسلفت من الشرك فيكون ما منصوبة بنزع الخافض
ورجعوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة
لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم ضياع
عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهة فان من
يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية و
مواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف
اي من اهل السماء والارض ام من يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما و
تسويتها او من يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ ومن
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان
من النطفة والنطفة ومن يدبر الامر ومن تلي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص
فسيقولون الله اذ لا يجدون من المكابرة والعناد بدا لذلك لفرط وضوحه فقل
افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشارك في شئ من ذلك فذلكم الله
ربكم الحق اي المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة وهو ربكم الثابت ربوبيته لا غير
الذي انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكار
اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فاني
تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت ربك اي كما حقت الربوبية لله وان
الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه وقرا نافع وابن عامر
كلمات هنا وفي آخر السورة وفي غافر على الذين فسقوا انهم وابى كفرهم وخروجهم عن
حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العذاب او الحكم

فهل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها للظهور
برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان ينوب عنهم
في الجواب فقال قل الله يبدؤا ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يقروا بها فاني
توفكون تصرفون عن قصد السبيل فهل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب
الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما تعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء
تعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وتمام التوجه نحوه على سبيل الاتقان
ولذلك عدي بها ما اسنده الى الله قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع
ام من لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم
فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب
على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر المجموع او من ينحى
منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم الاعتقاد
الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان
العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جايز ان الله عليم بما يفعلون وعيد
على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله
افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود

على صدقها فلا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها وتصديقه
بانه جزء لكان مقدما او على الفصل بمحذوف تقديره لكن انزله الله الذي وقرئ بالرفع على تقدير
ولكن هو يصدق وتفصيل الكتاب وتبيين ما حقق واثبت من العقايد والشرايع
لا ريب فيه مستغنيا عنه الريب وهو جزء ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون
حالا من الكتاب فانه موصوف في المعنى وان يكون استينافا فمن رب العالمين جزء آخر
تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالمثلي
المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه وسياق الاية بعد المنع عن
اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون اقراه محمد ومعنى
الهمزة فيه الانكار فقل فاتوا بسورة متلبسة في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على ان
الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والخطابة وادعوا من استطعتم
ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده
قادر على ذلك ان كنتم صادقين انا اختلقته بل لما كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا
بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته والان يحيطوا بالعلم بتبيانه او بما جهلوه ولم
يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يتفطنوا
بعد على تأويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
حتى يتبين لهم امر صدقه ام كذبه والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم
فاجؤا التكذيب قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم
بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فراموا قواهم في معارضته فضاقت دونها
اولما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا
وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق

به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن
به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بالموت على الكفر وربك اعلم
بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك فان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة
فقل لي عملي ولكم عملكم فجزاء منهم فقد اعذرت والمعنى جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا
كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا نؤاخذ بعملي ولا اواخذ بعملكم
وهذا قبل ان يؤمر بالجهاد وفيما فيه من الاعراض عنهم وتخلية سبلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من
يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يتدبرون كلامك الذي لا يسمع
اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم
وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به
البهايم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقلهم لما كانت مبعثرة
الوهم وشايعة الالف والتقليد تقذى افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بتدبره
الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك وبيانه
دلايل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا
يبصرون وان انتم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار و
الاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يتحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه
البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس
شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتعويت منافعها
عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز
ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا ظلم فيه
ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار
يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال

اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة لليوم والعائد محذوف تقديره كانهم
يلبثوا قبله او المصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم
بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم
وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون
يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز
ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين للطرق استعارة
مما يمنع من المعارف في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات اوقعت بهم الى الردى
والعذاب الدائر واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك
كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا رجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك فان الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه
ذكر الشهادة واراد بشحتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم اورد شهادته على
افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا
جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي
الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول ينسب
اليه فاذا جاء رسولهم للموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمن وعقاب
الكافر لقوله رجحي بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعادا
له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا
ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في تعذيب العقاب لكم الا ما شاء الله ان املكه
ولكن ما شاء من ذلك كاين لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا تسخيرا وقتكم ولتجريهم عدكم
قل ارايتم ان اتيكم عذابه الذي تستعجلون بيانا وقت بيات او اشتغال بالنوم او نهارا

حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه
وكلمة ما تدل على الاستعجال وهو متعلق باراايتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع
الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب
الشرط محذوف وهو ندموا على الاستعجال او عرفوا خطاءه ويجوز ان يكون الجواب
ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني ويكون الجملة معلقة باراايتم او بقوله اثم اذا ما وقع
آمنتم به بمعنى ان اتيكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل
اغراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التاخير الآن على ارادة القول اي قيل
لهم اثم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وعصيتم قبل نافع الآن بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على
قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد الملزم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر
والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو اخبر هو بالنون من الوعد وادعاء البعثة
تقول بحق امر باطل تتهزل به قاله حين بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على
اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويابى انه قرئ الحق هو فانه فيه تعريضا بانه
باطل والحق مبتدأ ثم نبه به سادا مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع النصب بيستنبئونك
قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما ادعيه لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن
واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواويه القسم فيقال اي والله
ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك والمعاصي
على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجملة فينة لها من العذاب من
فظاعة امره يعني فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما
لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة بينهم
اخلصوها لان اخفاها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه من حيث انها تجلي

ويضق بها وقيل اظهروها من قولهم اشرت الشيء واشرته اذا اظهرته وقضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة
المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما ينتظم لهم للدلالة
الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب
الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا
يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو
يقدر عليهما في الجملة لان الفاعل لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت
قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت او النشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من
ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية
الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح
والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق
والرشد ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال ليلوذوا بالايمان
وتدلت مقاعدهم من طبقات الجنان والتكرير فيها للتفخيم
قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلقة بمضمر يفسره قوله فبذلك فليفرحوا
فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليغتنموا او فليفرحوا فبذلك
فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه فبذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا
والتاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على
ان مجيئ الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا هلكت
فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فليفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا
وبرئيه انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من خطام الدنيا فانها الى الزوال وهضيمة ذلك

وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى قل ذلك فليفرح المؤمنون هو خير مما يجمعونه انتم المخاطبون
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب
وما في موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبروني ولكرر دل على ان المراد منه ما حلل
ولذلك رتب عليه التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم
والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون المتصلة
منفصلة بارايتم وقل مكررة للتاكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة
اتحسبون ان لا يجازى عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه ان يفعل بلفظ الماضي لانه
كائن وفيه ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل
وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون
في شان وما تكون في امر واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير فيه وما تتلو
منه لله لان تلاوة القرآن معظم شان الرسول او لان القرآة تكون لشأن فيكون التقدير
من اجله ومفعول تتلو من قرآن على ان من بعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقرآن واضماره
قبل الذكر تفخيما له او لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو اشهم
ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم
شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك
ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاء من شقال دقة موازنة لمثقال صيغة
او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف مكانهما
ليس فيهما ولا شغلا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه البرهان
على احاطته علما بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام برأسه تقرر لما قبله ولانه

وقال صاحب النظم القرآن هو قرآن من جميعهم لان عادة
العرب ومعظمه قرآن هذه ما تتلوه فتاليه
من آية وسورة الا كنا عليكم
شهودا عيون

هو كذا وتفيضون فيه تقولونه وتاخذون
فيه ابتداء بخطاب الواحد والوجه
على الالتفات عيون

واصغراسمها وفي كتاب جزها وقراحمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وحمل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جيء بالاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين ينزلونه بالطاعة ويشاهدهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول والاية تحمل قسمين قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتولهم اياهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما بشرهم به في الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفي الاخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم لهم ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين به الدار هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرا نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم فكافيهم عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما يتبع منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا وهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون بيقين وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما الاستفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة على من وقرئ يدعون بالتاء والبيني واي شيء يتبع الذين يعتقدون

شركاء

شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فالكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم ببيان سندهم ومنشا رأيهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون لله او يجهلون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تبصرون فيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما يدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب ان يبصر فيه ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه ان يكون له ولد تنزيه له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجيب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة التنزيه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفي لما عرض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا للبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او لغت له او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقايد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سايغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا يفوزون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي افترائهم متاع في الدنيا يتمتعون به قليلا او حياتهم او تقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اي لهم متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم اي عظم عليكم وشق مقامي اي تطاولي لكم بطول المكث فيكم وتذكيري لآياتي فعلت كذا لمكان فلان او كوني واعظا فعلي توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركائكم ويدل عليه القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف

على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا
شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجماع على قصده
والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم في قصدي
عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم علي غما
اذا اهلكتني وخلصتم من ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون
به وقرئ ثم افضوا بالنار اي انتهوا الي ان تتركوا مابرزوا الي من اقضى اذا خرج من القضاء
ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر يجب توليكم
لثقله عليكم وانتهامكم اياي لاجله او بقي لي لتوليكم ان اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير
الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به ان امرت ان اكون من المسلمين المنقادين
لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين لهم
تولهم ليس لانتفاء ما دهم ويرشدهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق
ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب
الرسول وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم كهود الى قومه
فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المبينة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان
يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل اي بسبب تقدم
تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل لذلك نطبع على قلوب المعتدين نحذو انهم كما
فيه اضلال واتباع المألوف وفيه امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب
العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى
فرعون وملائه بآياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين
الاجرام فلذلك نهاوا على ربهم واجترؤا على قبائحها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بظاهر

المعجزات الباهرة المميزة للنبي قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر
او فايق في فنه راضع فيما بين اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف
محكي القول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم بنوا القول بالرهر استبعاد
بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان
يكون معنى اتقولون للحق اتصفونه من قولهم فلان يخاف المنايا اذا كنى عنه بوصفها فيكون
فيستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة على انه ليس
بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل بما يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من
تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون
قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام
وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لانتصاف الملوك بالكبر او الكبر على
الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال
لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به
هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة
بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدإ محذوف تقديره اهو السحر او مبتدأ
خبره محذوف اي آلسحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شيء
جئتم ائتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا
يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له يحق الله الحق ويثبته
بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته وذكر المحرمون ذلك فما آمن لموسى في مبدإ امره
الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون
الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به امنوا من

الى فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته ومشاطته على خوف من فرعون وملائهم اي مع
خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ماهو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد
بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل
منه او مفعول خوف واراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملاء كان بسببه وان
فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية
واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم امنتم بالله
فعليه توكلوا وثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له
وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي لوجود
المشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت
فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا
تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ويحتمل ان يريد لا تعذبنا بأيديهم
من القوم الكافرين من كيدهم وشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه
على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا ليجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ ان
اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها ويرجعون اليها للعبادة واجعلوا اشارة مما وقدما
بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان
موسى يصلي اليها وامروا الصلوة فيها او وابدلت اولا رهم ليلا يظهر عليهم الكفرة فيفتنوهم
ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير
اولا لان النبوة للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم فتشاور ثم جمع لان جعل
البيوت مساجد والصلوة مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة
صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة ما يتزين به من اللباس
والمراكب ونحوهما واموالا في الحيوة الدنيا انواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء

عليهم

عليهم بلفظ الاخبار عالما من مآلية احوالهم بانه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل
اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للدعاء الا ان اتيانه النعم على الكفرة
استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اوتوها ليضلوا
فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتثبيتا على ان المقصود عرض ضلالتهم وكفرانهم نقمة
لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها واطمس المحى وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم
اي اقسها واجمع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب
للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما
يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة
فلا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة
ولا يشعران سبل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان
بوعد الله وعن ابن عامر ولا تشعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تشعان
من تبع ولا تشعان ايضا وجوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط
حافظين لهم وقرئ جوزنا بهم من قبل المرادف لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم
يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ
وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاشياف بدلا
وتفسيرا لآمنت فكف عن الايمان اوان البدل وبالغ فيه حيث لا يقبل الآن الوئس الآن
وقد اياست من نفسك واياس لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت
من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك ببدنك مما وقع فيه قومك من
قعر البحر ونجعلك طافيا وقيل نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك

من انجى وقرئ نجيك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل يدنك في موضع الحال اي يدنك عاريا عن الرمح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له دروع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك باجزاء البدن كلها كقولهم هَرِيَ باَحرامه او بدروعك كانه كان مظاهرًا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في بني اسرائيل من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه ملقًى على نجوة من الساحل او لمن يأتي بعدك من القرون اذا سمعوا ما حل بك فيكون لك ممن شاهدك عبرة ونكالًا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك اي لخالقك آية كسائر الآيات فان افراده آياتك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعالى منزه لكشف زورك واماطة الشبهة عن امرك ودلالة دليل على كمال قدرته وعلمه واراءته وهذا الوجه ايضًا محتمل على المشهور وان كثيرًا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر بعد ما اهلك فرعون واستولوا على ارض القبط وديارهم واموالهم ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في امره بعد ما قرؤا التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته ونظائره في معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما اتيناك اليه والمراد تحقيق دلالته والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة من ان القرآن مصدق لما فيه او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بحيث ما انزل اليه او تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تثبيته لاستحكام وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلم لا اشك ولا اسئل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

والمراد امته ولكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لساني بيننا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا آتيا لا مدخل للريبة فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان التسبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به منفود حتى يروا العذاب الاليم حينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارات العذاب ولم يوخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين الى آجالهم وهي ان يونس عليه السلام بعث الى بنوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود داخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فلما ايقنوا بالهلاك لبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانعامهم وانسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات بالعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ

والمراد

فهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة تم فانه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لامحالة والتشييد بمشيته الجاءء خلاف المظان افانت تكره الناس بما لم يشاء الله فيهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الانكار بالفاءء وايلاها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا على الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزل ولذلك قرن بشأنه ما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هذا فانه ان الله يجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه ويرمي بالآية وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون على الالتفات لا يستعملون عقولهم بالتفكر في الحجج والآيات او لا يعقلون دلائلها واحكامها لما على قلوبهم من الطبع وتوبيخ الاولى قوله قل انظروا اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون به في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم وقول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الامثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء الذي انجينا به محمدا وصحبه حين نهلت المشركين وحقا علينا اعتراض وقع بينه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقون تعبدون

ولكن اعبد خالقكم الذي يريدكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين مما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المقدر مع ان وان ان يكون من غيره كقولك امرتك الخير فافعل وامرت به وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر ليتأتى عمله فيه وصيغ الافعال كلها كذلك سوى الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستمرار فيه باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه او بعونة او خذلانه فان فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له يدفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد لفضله ارادك به ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يشأن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن وقد بقي لكم عذر في اهتدائي بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بمحفوظ موكول الي اركم بانما انا بشير ونذير وانتم ما يوحى اليكم بالامتثال والتبليغ وتصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطاء في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر محذوف أحكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او صفت من الاحكام بمعنى المنع من الفساد او النسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلايل او جعلت حكيمة منقولة من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على اتقان الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوايد من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او جعلها سورا او الانزال نجما نجما او فصل فيها كل شيء مما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرق بين الحق والباطل وأحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على الكمال ما ينبغي بالاعتبار ما ظهر امرها وخفي ان لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة غير الله بمعنى اتركوها واتركوها ناز كما انني لكم منه نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه تعليل للامر بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو اجل اعماركم المقدرة ولا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والآجال وان كانت معللة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله يعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا او في الآخرة وهو وعد للمجد الثابت يجر الدالات وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل وقد أبدلنا بالخط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من قولك الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن التأس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكانه تذييل لكبر اليوم الا انهم

يثنون صدورهم يثنونها عن الحق ويحرفون عنه او ليطعنوا فيها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم او ليولوه ظهورهم وقرئ يثنوني بالياء والتاء من انثوى وهو بناء المبالغة واصله يثنوونني من الثني وهو الكلأ الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنيتها من اثنأن كأبأض بالهمز ليستخفوا منه من الله بسترهم فلا يطلع رسوله والذين حين يستغشون ثيابهم عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين فالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في الثانيين توفيه نظرا الى الآية المكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة الا على الله رزقها تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اما كنها في الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين تجيء وتذهب بالفعل وحدوثها من المواد والمغارس حين كانت بعد بالقوة كل في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها فتقرير للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما يدل عليه الاخبار او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حايل بينهما لانه كان موضعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ليصيبكم بالبلوى ايكم احسن عملا ايكم اخلص واصوب فان العمل لا يكون حسنا الا بهما ولئن قلت لعلك تقول ان الخلق ليسوا سواء في الحسن بل هم متفاوتون تفاوتا بينا فكيف يتعلق به الابتلاء قلت الخلق وان تفاوتوا في الحسن فالكل مشتركون في الحسن بالاضافة الى ما تحتهم من الجمادات والعجم وانما يتفاوتون بالاضافة الى ما فوقهم من الملائكة والمراد بالحسن ما يعم الكمي والكيفي ولئن قلت ما معنى ذكر العرش والماء قلت كانت العرب تعتقد ان الله خلق العرش والماء ثم خلق السموات والارض فاخبر بذلك ولئن قلت ما معنى ذكر الخلق والامر قلت الخلق ايجاد الشيء على تقدير وتسوية والامر ايجاد الشيء على ما يقتضيه الحكمة فالخلق يتعلق بالذوات والامر يتعلق بالاحوال والصفات ولئن قلت ما معنى ذكر الخلق والامر قلت الخلق ايجاد الشيء على تقدير وتسوية والامر ايجاد الشيء على ما يقتضيه الحكمة فالخلق يتعلق بالذوات والامر يتعلق بالاحوال والصفات

كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب وموادّ لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل
واما ان تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوي لما فيه من معنى
العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار للتسامل
لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتشريع على احاسن المحاسن والتخصيص في الكرفي
والمراد بما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم ايكم احسن عملا عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل
علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا السحر في الخديعة او البطلان وقرأ
حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وفي انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت
او ان يكون ان بمعنى على اي ولئن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا يتوهموا بانكار البعث
من قبل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة قليلة
جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم يأتيهم كيوم بدر
ليس مصروفا عنهم ليس العذاب منفكا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو ليل على
جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا لسعة
في التهديد ما كانوا به يستهزئون اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع ليستهزئون موضع
يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة
بحيث لذتنا ثم نزعناها منه ترسلنا ملت النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاؤه من فضل الله لقلة
صبره وعدم ثقته بكفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء
مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين لطف ليس بخفي ليقولن ذهب
السيئات عني اي المصايب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس بشكوى عن
الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم

والمحن كالا نموذج لما يجده في الاخرة وانه ليئوس قنوط من الخير كفران بالطبع دائبي شيء الا ان الدؤوب
الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه
وعملوا الصالحات شكرا على الآية سابقا ولاحقا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير لقلة
والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله
على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تنزك
تبليغ بعض ما يوحي اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا
يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الله
من الخيانة في الوحي والثقة في التبليغ ما هاهنا وضائق به صدرك وعارض لذلك
ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يغنيه في الاستغناء كالملك
يرجأ معه ملك يصدقه وقيل الضمير به بعضهم ليسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك
الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردّوا او اقترحوا او نهاها ونوا فما بالك يضيق به صدرك
ما لله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام
يقولون افتراه ام منقطعة والهمزة لما يوجي قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن
النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة ومن جيد
المثل باعتبار كل واحد منزلات مختلفات من عندانكم اي وضع اني افتعلته من عند نفسي فانكم
عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم الفصص والاشعار وتقدمكم
الفرائض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين
انه مفتري فان لم يستجيبوا لكم بايتان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه
وسلم او لان المؤمنين ايضا كانوا تحداهم ركان امر الرسول صلى الله عليه وسلم شانا لاهم من حيث
انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي بما يوجب رسوخ
ايمانهم وثوق يقينهم فلا يفعلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله وليشهدوا

بالا يعلم الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله كافة العالم القادر
بالا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز الهتهم ولتشخيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجاز
عليه وفيه تهديد وايقاظ من ان يجرهم من يأس الهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام
راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم الاعجاز مطلقا ويجوز ان يكون الكلام خطابا للمشركين والتعجيز
به لم يستجيبوا لكم ان استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم ان المظاهرة بعجزهم وقلة شكتم من انفسكم
القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه نزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد
حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ
لما فيه من بعث الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
باحسانه وبر نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياة
وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله ويوفى على البناء للمفعول ونوفى
بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين قيد
في الكفرة بقوله اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم
استوفوا ما يقتضيه صوراعمالهم الحسنة وبقيت عليهم اوزار الفرائض السيئة وحبط ما صنعوا
فيها لانها لم تقع ثوابا في الاخرة اولم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها
هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون
لانهم لم يعملوا لاجلها الا فعل ما ينبغي وكان واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ بها طلا على انها معمول لمعلولين
وما ابهامية او في بمعنى المصدر كقوله ولا اخال جامن في زور كلام وبطل عيا الفعل افمن كان على
من ربه برهان من الله بدلة على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يشتبه من
هذا شانه على هؤلاء المصرين همتهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي
اقتضى ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكيم كل مؤمن

عتى

لانه لم يعمل

مخلص وقيل الراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنو اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك
البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن ومن
قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة فانها ايضا يتلوه في التصديق وقيل البينة هو
القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل ولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان الضمير
له امن التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن
قبله كتاب موسى جملة مبتداة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلوا القرآن
شاهد من كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من قبل
القرآن التوراة اماما كتابا يؤتم به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز
بخيري الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب
من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يردها لا محالة فلا
تك في مرية من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند
اليه ما لم يزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحشروا ويعرض
اعمالهم وينزل الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب
او شهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين نهويل عظيم
ما يحيق بهم من ظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها
عوجا ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم
بالاخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالاخرة وتكريرهم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ماكانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم
من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عنا بهم الى هنا ليكون اشد وادوم يضاعف
لهم العذاب استيناف وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون

ملخص

السمع لنفاتهم من الحق وبغضهم له وماكانوا يبصرون لنفاتهم عن آيات الله وكانة العلة فيهما
العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فالوقف
مالا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب لاعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم
باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها او خسروا
بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لاجرم انهم في الآخرة
هم الاخسرون لا احد اخسر منهم واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا
الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهو الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز
ان يراد بتشبيه الكافر الاعمى لنفاية وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد فكل
كل منهما مشتبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع
بين ضديهما بالعاطف لعطف الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآئب وهنا من باب اللف
والتطبيق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا ممثلا او صفة او حالا افلا تذكرون
بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بابي لكم وقرأ نافع عاصم
وابن عامر وحمزة والكسائي على ارادة القول نذير مبين ابين لكم بوجبات العذاب
ووجه الخلاص الا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان يكون منتزعة
متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وهو في الحقيقة صفة المعذب
لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صايم للمبالغة فقال الملا الذين
كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا فتخصك بالنبوة ووجوب الطاعة
وما نريك اتبعك الا الذين هم ارذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم
كالاكبر والاصغر بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو او اول الرأي
من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمز واتصاله بالظرف

على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم
لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف
عندهم والمحروم منها ارذل ومازي لكم علينا من فضل تؤهلكم للنبوة واستحقاق
المتابعة بل نظنكم كاذبين انت في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب
المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة
بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم
تهتدوا فتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او
على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار ولانه لكل واحدة منها وقرأ حمزة والكسائي
وحفص فعميت اي اخفيت وقرأ نافع على ان الفعل لله الذي ذكرها انكركم على الاهتداء
بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اختم ضميران وليس لاحدهما مرجعا
وقتم الاعرف فيهما جائز بالياء الفصل والوصل ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ
وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا اجعلا ان اجري الا على الله فانه المسؤل منه وما انا بطارد الذين
آمنوا جوب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيجازيهم فيخاصمون طاردهم عنده او انهم
يلاقونه ويعرفون بعزته فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او بمقدارهم
او في الناس طردهم او تشفعون عليهم بان تدعوهم ارذلا ويا قوم من ينصرني من الله
يدفع انتقامه ان طردتهم وهم بثلاث الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التفاوت هو
وتوقيف الايمان عليهم ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه او امواله
حتى احمد تفضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى
تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعمد قلب فيه
الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما ابتاعتم الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين
تزدري اعينكم ولا اقول فيه شان من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان الله

هم في الآخرة خبر ما أنكروه في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم إني إذا لمن الظالمين ان فلت
شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زريت عليه اذا عبت قلبت تاؤه دالا ليجانس الراي
في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية
وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة مالهم دون تأمل في بواطنهم وكمالاتهم فالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلقه فاتيت بانواعه فاتنا بما نعدنا من العذاب ان كنت من
الصادقين في الدعوى والوعيد فانما تأتينا به لا انت قال انما يأتيكم به الله ان شاء
عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم شرط وجواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم تقدير الكلام
ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك تقول لو قال الرجل
انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اورده من
ان حمل الكلام على ظاهره يدل على ان ارادة الله بقبح تعليقها بالاغواء وان خلاف مراده محال
وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف
فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
وبال وقرئ اجرامي على الجمع وانا بري مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الى نفسه
مع انه لم يقل من قبل الا من قد من فلا يشق بما كانوا يفعلون افتعله الله من ايمانهم
ونهاه ان يهتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة
آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية
على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا فلا تراجعني فيهم ولا
تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى الكف عنه
ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه استهزؤا به لبنائه السفينة
فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء او آن غرسه فكانوا يضحكون منه ويقولون اصرت نجارا

بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا احذكم الغرق في الدنيا و
الحرق في الآخرة وقيل المراد بالتسخرة الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني
اياهم الغرق ويحل عليه ينزل او يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب يقيم دائم وقد
عذاب النار حتى اذا جاء امرنا ليلة او يوما عذابنا وهو الغرق وما بينا حال من الضمير فيه او حتى هي التي تنشأ
بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز اشارة الى التنور
على حرف العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة
وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل
نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هنا على قراءة حفص والباقون
اضافوا زوجا معنى احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك
عطف على زوجين او اثنين والمراد امراته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه
من المعذبين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن امن والمؤمنين من
غيرهم وما امن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنو الثلاثة سام
وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روي انه عليه السلام
اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسمكها
ثلثون وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي
اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالركوب
في الارض بسم الله مجريها ومرسيها مستدل بارتكاب حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله
اوقاتين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانا على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان
او المصدر والمضاف محذوف كوقوعهم اي وقت خفوق النجم واشتباههما او قدرناه حالا ويجوز
رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جعلا من مبتدإ وخبر اي اجراؤها بسم الله علي
ان بسم الله جزء او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة منتظمة لاتفاق طاها بما قبلها او حال

شدة من الواو والهاء روي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله تجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم قرت ويجوز ان يكون الاسم مبتدأ كقوله ثم اسم السلام عليكما وقراءة الكسائي وعاصم وراية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ رساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اي لو لا مغفرته لقطاكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم بينهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في تبخ من التطوفان وهي ما يتبع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كالجبل في تزاكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض كانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه على شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرأ علي ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطأ اذ الانبياء معصومة من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على البدلية ولكن بنا حكاية شنع حذف الخبر وكان في معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من غزله عنه اذا بعده يا بني اركب معنا في السفينة والجمهور كسر الباء لتدل على ياء الاضافة المحذوفة وقرئ في جميع القرآن عيزابن كثير فانه وقف عليها في لفظ في موضع الاقلب بالفاق القراة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواة عنها في سائر المواضع وقد ادغم ابو عمرو والكسائي وحفص لقاربها ولا تكن مع الكافرين في الدين او الانعزال قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الامكان من رحمهم الله فاضمر الموصول ردا بملت ان يكون اليوم مفعم من جبل ونحوه ليعصم الا ما يذب به الا معصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كلابن عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله بعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين

فصار

وقضي الامر وفرغ من الهلاك وغيض الماء نقص وغيض لازم وقرئ وغاض على المطاوعة واستوت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه رسا يوم عاشر رجب ونزل عنها عاشر محرم فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بليغا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول للدلالة على تعظيم الفاعل وانه يتعين ان يسنده مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعد حتى لا ينطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما بال ابني ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من غيرك الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لتقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقولك الحسناء تصغت نائلة تريد ما رئيت حتى اذا ادبرت فاذا هي اقبال وادبار تريد بذلك الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيها واثناء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي وبعقوب انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمي نداءه سؤالا للتقرع ذكر الموعد بنجاة اهله استثنى ان يكون ولده او استفسارا لما لم الابحاز به حتما وانما ساءه جهلا وزجره عنه بقوله اني اعظك

ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله فدله على الحال واغناه عن
التمال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشبه الامر عليه وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة
وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله لتسئلنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع
النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل
قال رب اني اعوذ بك ان اسالك فيما ليس لي به علم مالا علم لي بصحته والا لعبر لي
وترحمني بالتوبة والتفضل على الكف من الحاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا
المتينة سلما من المكاره من جهتنا او سلما عليك وبركات عليك وبارك عليك او وزيادات
بنيه نسلك حتى تصير آدم نانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم
ممن معك وعلى امم هم الذين معك سنمتعهم اماما ثم تهم وتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن
معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم
منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار من ذريته من معه وقيل هم قوم هود وصالح ولوط
شعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وجملها من
انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك جزئان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء
او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
الليلة اي جاهلا انت وقومك بها وفيه دليل على ان قصته تم بتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانتم مع
كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح
ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد
اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله
وحده ما لكم من الهة غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان
شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل

كل رسول به قومه اراحة للنبوة وتحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت متوعرة بالمطامع افلا تعقلون
افلا تستعملون عقولكم فتعرف المحق من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه اطلبوا مغفرته بالتوبة ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرء عن الغير انما يكون بعد
الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر وزيادة قوة الى قوتكم
وايضا عن قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات
وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه السلام
على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم
اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وموارط
عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي الهتنا بتاركي عبادتهم
عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين اقتاطوا له من الاجابة
والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه
بعض الهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها وهذا منه لقلة تهذيبه وتكلمه بالخرافات في الجملة
متعول القول والا لغو لان الاستثناء منع قال اني اشهد الله واشهد وا اني بريء مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى
على براءته من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا للدلالة وتثبيتا له وامرهم بان يشهد وا عليه لتشافه
بهم وان يجمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهد وا فيه ورأوا انهم عجزوا عن
آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه ليرتفع شبهة ان الهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تنفع
لا تمكن من اضرار اشتانا ما سنه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الشداد
المطاعش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله وتبسطهم عن اضراره ليس الا بعصمته
اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم كمتبرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم
لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا يندرء عني

لم يقدروه حق قدره بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالكها وقادر عليها يصرفها
على ما يريد بها والاخذ بالنواصي يمثل الذلة ان ربي على صراط مستقيم انه على الحق والعدل
لا يضيع عنده مغتصب ولا ينفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به
اليه ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين
بديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل ان
تتولوا يعذبكم ويستخلف ولا تضرونه شيئا من الضرر وهو جزم يستخلف اسقط النون ان ربي
على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه
فلا يمكن ان تضروه شيئا ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه
برحمة منا وكانوا اربعة الاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجي عنهم وهو التسوم
كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم والمراد تنجيهم من عذاب
الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كانوا عذبوا في الدنيا بالتسوم فهم معذبون في الآخرة
بالعذاب الغليظ وتلك عاد اتت اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم
وآثارهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما
عصى الكل لانهم ارسلوا باطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد
من عند عنودا وعندا وعندا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم بلسان الايمان وباطنهم على
الطاغوا من دعاهم الى الكفر وبادروا بهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت
اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا الكفرة ربهم جحدوه او كفروا نعمه
او كفروا به فحذف الجار كالابعد الهلاك دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا
لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم واتما كرر الاوعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار
بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والا لما ابان

استخلافهم

استخفافهم للعبد بما جرى بينهم وبين هود وإلى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره هو انشأكم من الارض هو كونكم منها لا غير فانه خلق آدم ومواد الاطعمة التي
خلق لسلسلة منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او قدركم على عمارتها
واماركم بها وقيل هو من العمرى يعني اعمركم فيها ديارا كم وورثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم
معمرين ديارا كم سكونها مدة عمركم تتركونها لغيركم فاستغفروه لما سلف من كفركم ثم توبوا اليه ان ربي
قريب مجيب لدعاء من دعاه فقالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اترجانا ان تكون سيدا
فيما من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا او مستشارا في الامور او ان يبقى فينا
على الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا
على حكاية الحال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان
مريب موقع في الريبة من اراب اذا اوقع في ريبة على الاسناد المجازي من الراوي الى الرواية
ارايتم ان كنت على بينة من ربي يقين وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين واتاني منه
رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته فما تبلغونني به غير تخسيري
الاشراك به فما تزيدونني اذن بتثبيطكم اياي غير تخسير غيران تخسروني بابطال
ما منحني الله به والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان نسبتكم اياي الى الخسران
ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها
متقدمة عليها لتكرها فذروها تاكل في ارض الله تتبع نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها
بسوء فتعقروها فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم اياها بالسوء الا يسيرا وهو ثلثة ايام
فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلثة ايام الاربعاء و
الخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فالتجأ بأجرأيه مجرى المفعول
كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال لهم اني لكم فان
وفيتم به صدقته والا كذبته او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا

فانها [illegible] ان يوم العقل وبجلده الذي هو القتالة و [illegible]

صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاك
بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع يومئذ بالفتح ههنا وفي المعارج في قوله من عذاب
يومئذ على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه ان ربك هو القوي العزيز اشارة الى علي
كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة واصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها
قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف الا ان ثمود الكفار ههنا قوم لوط عند ابي بكر ههنا وفي النمل
وفي الكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود بدون
التنوين الحي او الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل
ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبشرى بشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما
سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بفالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم او جوابي
سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك
في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
فما ابطأ مجيئه به او فما انتظر عنه والجار مقدرا او محذوف والحنيذ المشوي
بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا اعرقته بالجلال لقوله بعجل سمين
فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم وأوجس منهم خيفة انكرهم لذلك
منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكرها واستنكر يعني والاحساس الادراك وقيل
الاضمار قالوا له لما احس منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة
اليهم بالعذاب وانما لم تمتد اليه ايدينا لانا لا نأكل وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم
او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيها فانها
كانت تقول لابرهيم انهم ليأتي لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت
فحاضت قال وعهدي بسليمي ضاحكة في لبانة ولم تعد حتى ماتت بها ان تحللا منه ضحك التمر في
اذا سال ضمغا وذري بفتح الحاء فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة

بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه عطف
على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحته للجر فاتة غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما
عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود
من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق
ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابرهيم من جهته وفيه نظر والاسمان
يحتمل وقوعهما في البشارة كليهما ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فاعتيبا به وتوجه
البشارة اليها للدلالة على ان الولد البشرة يكون منها ولانها كانت عتيقة حريصة على
الولد قالت يا ويلتى ياعجبا واصله في النشر فاطلق في كلام مفظع وقرئ بالياء على الاصل
وانا عجوز ابنة تسعين او تسعة وتسعين وهذا بعلي شيخا زوجي واصله الفاء بالامر
شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ
بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ او جزء بعد جزء او هو الجزء ويعلى بدل ان هذا لشيء عجيب
يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا
اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات
باعتبار اهل بيت النبوة مهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببديع
ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت وتشابت في ملاحظة الآيات واهل
البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كأنهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الجود والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم
الروع ما اوجس من الخيفة وطمن فيه بعرفانهم ومجادلته اياهم في قوم لوط وهو اما جواب لما
به مضارعا على حكاية الحال او الآتية في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه
المحذوف مثل اجزاعلى خطابنا او شرع في مجادلنا او متعلق به مقام مقامه مثل اخذ يقول

يجادلنا ان ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه او اواه كثير التاوه من الذنوب والمناقشة
على الناس يثيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه
وفرط رحمته يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت الملايكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال
انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضايا الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم آتيهم
عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا عزة ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا يعني بهم ساءه
مجيئهم لانهم جاوا في صورة غلمان فظن انهم انس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه
فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق في عملهم صدره وهو كناية عن شدة
الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه
اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة
من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيات الفواحش فقيل لهم
ولم يستحيوا منها حتى جاوا يهرعون لها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدابهن اضيافه
كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبون من قبل فلا يجيبهم لجبتهم وعدم
كفاءتهم للحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ ارسل لغرض في بناهي جث مايرومون
حتى ان ذلك اهون منه واطهار الشدة امتعاضه من ذلك كي يرتدعوا عنه وقيل المراد بالبنات
نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وهو اب لهم
انتهاهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا واقل فحشا كقوله الميتة اطيب من
المضروب واحل منه وفي اطهر بالنصب على ان هن جزبناتي كذلك هذا اجيء هو لا
فصل يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون
ولا تفضحون من الخزي او لا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شانهم فان اخزاء
ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهديني الى الحق ويرعوي عن الفحش فقالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو ايثار الذكران قال

لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد الى قوي امنع به منكم
شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يأوي
الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اوي وهو
جواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه دونهم واخذ يجادلهم من وراء
الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملايكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل
ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى ضررك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم
ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يتردون التجا
التجا فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرا ابن كثير ونافع بالوصل
حيث وقع القران من السري يقطع من الليل بطايفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف
او لا ينظر الى ورايه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امراتك استثناء من قوله فاسر
باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك وهذا انما يصح على تاويل لا
يتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب نافى ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو
بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها
فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لانه القاطع لا يتهم
حملها على المعاينة المنافقة والاولى حمل الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت منكم في قوله
ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر الشيء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك اسرها الا ليلا
بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم
ولا يحسن حمل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء
اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطاء العذاب فلما جاء امرنا عذابنا الموعود
به وبينه الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان
حقه جعلوا عاليها اي الملايكة الماسورون به فاسنده الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر

فانه روي ان جبرئيل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل
السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطر نا عليها على المدن او على شذاذهم
حجارة من سجيل من طين متحجر لفوله حجارة من طين واصله سنگ وگل بفارسي وقيل انه
ارسله اوادر عطيته والمعنى من مثل البث المرسل او من مثل العطية في الاقدار او من
السجل اي ما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا
منضود نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة بسيما من حجر او لسيما
يختص به عن حجارة الارض او باسم من يرمي عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد
فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلوة والسلام انه
سأل جبرئيل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو يرجو حجر يسقط عليه من سماء
الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام
وتذكير البعيد على تاويل الحجارة المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد او لابدين بن ابرهم
عليه السلام اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان اراهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه
من البخس الذي هو للعدل المخل بحكمة التعارض اني اراكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها
ان تشكروا على التاس شكرا عليها الا ان تقصروا حق قهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه
وهو في الجملة علة النهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب
مهلك من قولهم احيط بفلان والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم
بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح بالامر بالايفاء بعد النهي
عن ضده مبالغة وتتميما على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء
ولو بزيادة لا تبقي دونها بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء في

ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص
فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو
تتقيص الحقوق وغير من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كما كانوا يعشرون من يمر عليهم
والعثو السرقة وقطع الطريق والغائلة وفائدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله
الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين اردءكم ومصالح آخرتكم بقية
الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التطفيف عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين
بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان وان كنتم
مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ تبقيه الله
بالتاء وهي تؤيد الاولى وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبايح او احفظ
عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت اليكم قالوا يا شعيب
يحافظ عليكم نعم الله ولم تنهكم عن سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد
آباؤنا من الاصنام اجابوا به امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته فانها
بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاه اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب
عليه وكان كثير الصلوة ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر وتأمرك وتأخرنا والكسائي وحفص على الافراد
والمعنى اصلوتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الفعل لا يؤثر بنفسه غير
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء
بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل
كان ينهيهم عن قطع الدراهم والدنانير واراد به ذلك انك لانت الحليم الرشيد
تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او علموا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم
بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي في اتباع الحق واستقامة في الدين ورزقني منه رزقا حسنا اشار الى ما آتيه الله
من العلم والنبوة ورزقه الحلال او النبوة والحكمة او الرزق الحسن والجواب محذوف
اي هداني اليه وحقق علي من رزقه الحلال وكان شيئا
على سبيل الاستعطاف والتنبيه على ان ما نهاهم عنه قبيح

من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسعني لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات
من غير تحمل والا تعب الروحانية والجسمانية ان آخون به وجيه والخالفه به امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا
عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء والتصريح بما عنه لله اي من عنده وباعانته بلا كد
مني به تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه اي وما اريد ان آتي بما انهيكم
عنه لأستبد به فلكان صوابا لا تثريب عليه ولم اعرض عنه فضلا الي ان انهى عنه بنال خالفته بما
الى كذا اذا قصدته وهو بوصل بعنه وخالفه عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما
ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت
الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه وهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شائعة وهو التنبيه
على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله
وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان آمركم بما امرتكم به وانهيكم عما
نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل جر بدل من الاصلاح اي المقدار الذي
استطعته او اصلاح ما استطعته بحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة
الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه
عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي
هو اقصى مراتب العلم بالمبدإ واليه اشار بقوله واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم
الصلة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتي ويذر من الله الاستعانة
به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم
المبالاة بعنادهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء وياقوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي
ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بعدهم
تأنيا معفول جرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين كسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من
التعدي الى مفعول والاول افصح فان اجرم اقل ورودا على السنة الفصحاء وفي مثل بالفتح لاضافته

الى المتبع كقولهم يمنع الترب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط
منكم ببعيد زمانا ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد منكم بالكفر
والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وقرأ البعيد لأن المراد وما اهلاكهم او وما هم بشيء
بعيد ولا يبعدان يسوى في امثاله بين الذكر والمؤنث لانها على نية المصادر كالتصهيل
والشهيق واستغفروا ربكم بتوبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين
ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل المحب المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة
بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما ننقه ما نفهم كثيرا مما تقول لكونه بمعزل عن
رجحة التخييل وما ذكرت دليلا علينا وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل ذلك
استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك
فينا ضعيفا لا قوة لك فتمنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى البصر
خبيث وهو مع علم مناسبته يرده التقييد بالطرف ومنع بعض المعتزلة استنباط الاعمى
فيا سا على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا رهطك فقمت وعزتهم عندنا لكرامتهم
على ملتنا الحق فهم من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة
لرجمناك لشتمناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عزتك
عن الرجم وهذا دليل التسفيه المجحج يقابل الحجج والايات بالسب والتهديد وفي
الايلاء ضعف حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم
عن ايذائه عزته عندهم ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر اشارة الى كلمة به والاهانة برسوله فلا تتقون على الله وتتقون
على رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا منسوب الى الظهر والكسر
من تغيرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى شيء منها فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على
على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وممن هو كاذب ومرتقب
تعلموني

حسب ما يوحي الله من النصرة والتأييد ويكفيني امر

والغارة فسوف تعلمون ثم للتفريع بآية الاصرار والتمكن عليه سبب لذلك وحذفها
ههنا لاجواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو الموفي بالتهويل ومن هو كاذب عطف
على من يأتيه الاانه قسيم له كانه قيل سيعلم الكاذب والصادق بالاتهم لما اوعدوه كذبوه
قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق
لتصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على
زعمهم وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم
المراقب كالعشير والمرتقب كالمرتفع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا
انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح
ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك
جاء بناء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة فلما صاح بهم جبرئيل فهلكوا فاصبحوا
في ديارهم جاثمين شبيه واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا
فيها الا لعبد المدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان
صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل
فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدرها والبعد
مصدر لكسود ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتوراة او المعجزات وسلطان مبين وهو المعجزات
القاهرة او العصا وافرادها لانها ابهرها ويجوز ان يراد بها واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع
بين كونه آياتنا وسلطانا الدال على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان الباء جاء لازما
ومتعديا والفرق بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع
والمبين يخص بانه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوه امره بالكفر بموسى او
فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون
المتهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى سكة من العقل

لوط حجا لتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد برشد وذي رشد وانما هو غي
محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال
يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل التالهم منزلة
الماء فسمي اياها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه
يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون
برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون
مأمون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا
والاخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف
الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي
ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم كمن ذلك القرى
باق كالزرع القائم وحصيد منها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال
من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا
انفسهم بان عرضوها للاكتساب ما يوجب فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان
تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاء هم عذابه
ونقمته وما زادوهم غير تبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك
وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اهلها
وقرئ اذ لان المعنى على الماضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما
كانت مساكنهم اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره
من مخافة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع عبر مرجوا الخلاص عنه وهو بالغة في الشديد
والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصصه الله من قصصهم لاية لعبرة لمن

خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظيمه لعلمه بأن ما حاق بهم انموذج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة
او يزجر به عن موجباته لعلمه بانه من آلهة مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر
الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت
في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يوم
مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتعبير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه محالة
وان الناس لا ينفكون عنه فواقع من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع باجراء الظرف مجرى
المفعول به كقوله في محفل من نواحي الناس مشهود اي كثر شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في
نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتخييره فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا
لاجل معدود الا لانقضاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
بالاجل لا منتهيها فانه غير معدود يوم يأت اي الجزاء او اليوم لقوله ان تأويله الا يوم يأتي
يوم يعني حين او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ومن قرأ ابن عامر على
وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب
او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالاستثناء المحذوف الا باذنه الا
باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وههنا يوم موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون يوم موقف آخر او المأذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه
هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي رجت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد رجت له الجنة بموجب
الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعارتهما
في اول الشقي وآخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت
الحرارة على قلبه واحصرفيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وفي شقوا بالضم خالدين

خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ليس لارتباط دوامهم بدوام النار بدوامها فان النصوص
دالة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامها بل للتعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب
يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض
زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الامن قبيل المفهوم لان دوامها كالمدلوم لدوامه وقد
عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليها قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل يقلهم وفيه نظر
لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب
والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم
وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن
الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء التائبة فانهم مفارقون عن الجنة
ايام عذابهم فان التأبيد من مبادئ معينين يتفاضل باعتبار الابتداء كما يتفاضل باعتبار الانتهاء
وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قولهم شقي
وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منافية عن قسيمه لان ذلك
الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون
عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في
شخص باعتبارين او ان اهل النار يشقون بما يلي الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك
اهل الجنة تنعمون بما هم اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله
ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى بيان ثم فيهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان
يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير
مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من

قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الفان الذين
والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك
فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع هو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه
على ان المراد من الاستثناء في العقاب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في
التأبيد وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده
وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية شك مما
ما ينزل عليك من مآل الناس بما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين انهم ضلال مؤد
الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن تصمت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه انه
ضر ولا نفع ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية
اي هم وآباؤهم سواء في الشرك ما يعبدون عبادة الا كعبادة آبائهم او ما يعبدون شيئا
الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل
في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كما آباءهم او من الترفه فيكون عذابا لتأخر العذاب
عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب ليشيد التوفية فائدة تزول وفيه حجة
وتزيد به وفاء لبعضه ولمحالا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم
كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الجزاء الى يوم القيامة لقضي
بينهم بإنزال ما يستحقه المبطل لبته به عن الحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من
القرآن مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل
من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما يوفينهم

وان كلا لما جميع المختلفين فيه ليوفينهم جزاء قسم محذوف واللام في لما
موطئة للقسم وما موصولة والعائد محذوف وان مخففة واللام فيها
وربك اعلم بهم من حسن وقبيح وايمان وكفر كما يليق

ربك اعلمهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام
فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى الذي يوفيهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ
لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما
يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء منه وان خبي فاستقم كما امرت لما يؤم المخلقين في
التوحيد والتوفة واطب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة
مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث
يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرايع كما انزل والقيام
بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط سوت للخفوق ونحوها وهو في غاية العسر ولذلك
قال عليه السلام شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي من تاب من الشرك والكفر وآمن
معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا
ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفيه
الاية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان ولا ترکنوا
الى الذين ظلموا فلا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزين بزيهم وتعظيم
ذكرهم واستدامته فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى
ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم الميل اليهم كل الميل
ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه
وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي
العدل فان الزلل عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه واغيه بالظلم في
نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من ركنه وما لكم من
دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والفاء للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم

اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم وثمر لاستشعاد نصره اياهم ووعدهم بالعقاب عليه
واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء لمعنى الاستشعاد فانه لما يلح ان الله معذبهم
وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا تنصرون اصلا واقم الصلوة طرفي النهار غدوة
وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قربة من النهار
فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول
النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب
والعشاء وفي زلفا ضمتين وضة وسكون كسبر وبسر وذلفى بمعنى زلفة كقربى
وقربة ان الحسنات يذهبن السيات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما
ما اجتنبت الكبائر وسبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد صبت من
امراة غير اني لم آتها فانزل الله تعالى واقم الصلوة الآية فقال اي فذكرها
للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين
عدوله عن القصر لكون الكلام برهانا على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان وايماء
بانه لا يستقيم بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية من الراي
والعقل او اولو فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يجوزه ومنه يقال فلان من
بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي ابقاء على انفسهم
وصيانتها من العذاب وبوئيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يقيه اذا رافقه
ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم
كانوا كذلك ولانهم اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه ما نعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء
ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين بالكان السبب لاستيصال الامم السالفة وهو
فشو الظلم فيهم وابتاعهم للهوي وترك النهي عن المنكر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام

اذ المعني فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على انهوا او اعراض وقرئ واتبع
اي وابتلوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان ينتصب به المشهورة وبعضدة قراءة الاتباع
وما كان ربك ليهلك القري بظلم لبشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يعاقبون الى شركهم فسادا
وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قيل الفقهاء عند تزاحم الحقوق
حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل
احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل
لاشكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا
على ما هو اصول دين الحق والعدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة
الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن قال الرحمة وتمت كلمة ربك
وعيده او قوله لاملان جهنم من الجنة والناس من عصاتها اجمعين او منهما جميعا
لاملان من اخذته منهما وكلا وكلا نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فوادك
بيان لكلا او بدل منه وفائدة التثبيه على المقصود من الاقتصاص هو زيادة يقينه وطمانينة
قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذي الكفار او مفعول كلا منصوب على المصدر
بمعني كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فوادك من انباء الرسل وجاءك
في هذه السورة او الانباء المنتهية عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكري للمومنين اشارة
الى سائر فوايده العامة وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم اي على حالكم التي انتم عليها
انا عاملون على حالنا واستظروا انتظروا ابناء الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض
خاصة لا يخفي عليه خافية فما بالهم واليه يرجع الامر كله فيرجح لاحالهم وما ترك اليه فاعبده
وتوكل عليه فانه كافيك وفيه تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد توكله
ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي بالمستحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة يوسف عليه السلام مكية وآياتها مائة واحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضح معانيها او المبينة لمن تدبرها انها

من عند الله او لليهود ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل ال يعقوب عليه السلام الى الشام من مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا

حتى البعض فرآنا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة وبضبطه

على الحال وهي في نفسها انما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا

صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون عدة الانزاله

بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او متفرقا ليلتئم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم

فتعلموا ان اقتاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا باجاء من يوحى اليه نحن نقص عليك

احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقص على البدع الامثال لها احسن مما يقص

لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسليب واشتقاقه

من قص اثره اذا تتبعه بما اوحينا اليك هذا القرآن كعيسى السورة ويجوز ان يجعل

هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه

القصة لم تخطر ببالك ولم تتوقع سمعك نظيره لتعليل لكونه من وحي وان هي المخففة من الثقيلة

واللام هي الفارقة ادخال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او

باضمار اذكر يوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على البناء

انه مضاف الى ياء محذوفة هي الفاعل من آسى لان المشهور شهدت بالحجة له يا يعقوب بن اسحق

بن ابراهيم وعنه عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم

يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لشابهها في الزيادة ولذلك قلبها هاء في

الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر كل

القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا بحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابانا ولم يجز

يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض عنه وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء وش غير

اعتبار التعويض وانما لم تكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها كالكاف

الخطاب اني رايت من الرؤيا لان الرؤيا لا تختص برؤية العين ولذلك فسر قوله هذا تاويل رؤياي احد

عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني

يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك

هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح

والفرغ ووثاب وذو الكنفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال

اليهودي اي والله انها لاسماؤها رآهم لي ساجدين استئناف بيان حالهم التي رآهم عليها

فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغر للسفة

او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة وقرا حفص هنا وفي الصافات بفتح الياء لا تقصص

رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا بجزمهم لانه جواب النهي ان الشيطان لكل انسان عدو مبين

من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويتم نعمته على اخوته فيحسدوه ويبغوا له الغوائل والرؤيا

والرؤية كالنوبة والنوم فرق بينهما بجعل الاولى للمرة والثانية للهيئة والرابي

وهي ابطاع الصورة المخزنة من قوى المخيلة بالحس المشترك والصادقة منها انما تكون

بتمثل الملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما

مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس

المشترك فيبصر مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت

الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما هذي كاذب الاحلام

بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لزلة التفضيل في المحبة روي انه كان احب
اليه لما يرى فيه من الخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم
يصبر عنه فتمالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ
قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامن قال لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الاخوون
او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصب كالظروف
المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجهه اسكم فيقبل بكليته عليكم ويلتفت
عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على جملة او نصب باضمار ان من
بعده بعد يوسف او التفات من امر او قتله او طرحه وتوبوا صالحين تائبين الى الله عما جرى
او صالحين مع ابيكم تصلحوا ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينظم لكم
بعده يخل وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل
لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب في قعره سميت بها لغيبوبة من
اعين الناظرين وقرا نافع في غيابات على الجمع كانه لكل الجب غيابات وقرئ اغيبة وغيابات
بالتشديد يلتقطه باخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين
مشيرين الى ان كنتم على ان تفعلوا ما يتوقف به من ابيه قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف
ولم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اراد بها استنزاله عن
راية بث حفظه منهم لما تفرس من حسدهم والمشهور تامنا بالادغام باشمام ومن نافع
ترك الاشمام من الشواذ ترتع بكسر العين على انه من رتعي يرتعي وترتع بالكسر والياء فيه وفي يلعب
وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من رتعي يرتعي وترتع بالكسر والياء فيه ويلعب
وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والتسكين على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع من
ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان يناله

هو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يتعدى به تاكيدا ولذلك اكد المصدر وعلل بقوله ان
الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بآدم وحوا فلا يالو جهدا في
تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى حملهم على الكيد ولذلك اي ومثل ما اجتباك ربك لمثل
هذا الرؤيا الدالة على شرف وعلو وكمال تنبئ ربك لتنبئك او تنبئ الملك اولا مور عظام
والاجتباء من جبيت الشيء اذا احصلته لنفسك ولعلمك كلم منشا خارج عن النشبه
كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كان
صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن
الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته
بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى ال يعقوب يريد به سايربنيه ولعله استدل
على بقيتهم بنص الكواكب او نسله كما انعما على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء
من النار وعلى اسحق باتقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا
الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل
الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصصهم آيات دلائل قدرة الله
وحكمته او علامات نبوتك للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة
وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وبنيامين ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها
يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحل اثنى عشر ولد وقيل جمع بينهما وابن الجمع محتاج واربعة
اخوون وهم دان ونفتالي وجاد واشر من سريتي بلهة وزلفة اذ قالوا ليوسف واخوه
بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب اليه اي منا وحده
لان افضلين لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف الاجوبة فان الفرق
واجب في المحلى جاءني الصالحون ومررت بالصالحين وبحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من
صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة من العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب

بكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به كسنة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان ياكله
الذيب لان الارض كايبت مذاتر وقيل راي في المنام ان الذيب قد شد على يوسف
الا ركان تحدث وقدهرها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو وحفص وعاصم وابن عامر
وحمزة درجا واشتقاقه من تنائبت الريح اذا هبت من كل جهة وانشد عنه غاوون لاشتقاقهم
الرتع واللعب او لقلة اهتمامهم بحفظه قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة اللام موطية للقسم
وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء معيوفون او مستحقين لان يدعى عليهم بالخسار والهلاك
في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على الغاية فيما
والبئر بيت المدس او بير بارض اردن ابين مصر ومدين او على بلثة فارسخ من مقام
يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فتذكر وي انهم لما برزوا
به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال
بهذا اما عاهدتموني ان لا تفتلوه فانوا الى البير فدلوا فيها فتعلق بشفيرها وبطوا يديه
ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى
فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك وينونسوك فلما بلغ نصفها القعر
وكان فيها ماء فسقط ثم آوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل عليه السلام
واوحيا وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه كما اوحي الى يحيى و
عيسى عليهم السلام وفي القصص ان ابرهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه
فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة والبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب
فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه لتبشيرهم اياهم هذا
بافعالهم وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعدك عن اوهامهم وطول العهد المغير
للحلي والهيآت وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتازين فعرفهم وهم
له منكرون بشدة بايتول اليه امره ايتاسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون بقتل

وجاءوا ابا هم عشاء يبكون عشيا هو جمع تصغير عشى وعشا بالضم والقصر جمع اعشى اي عشواء من البكاء يكون متاكفين
روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال مالكم يا بنيّ وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نتسابق في العدو او الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل والتفاضل كما
يوسف عندنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا مصدق لنا ولو كنا صادقين
ظننت بنا وفرط محبتك ليوسف وجاءوا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب
فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة ويقرا بالنصب على الحال من الواو اي جاءوا
كاذبين وكذب بالدال غير المعجمة اي كدر او ظري وقيل اصله البياض للخارج على اطفار
الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اي
فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روي انه لما سمع يعقوب بخبر يوسف
صاح وسال قميصه واخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال
ما رايت كاليوم ذيبا احلم منه هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم
امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من الترد وهو الاسترخاء فصبر جميل اي
فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اي الى
الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه
الجريمة كانت قبل اسنانهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا
قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلثة ايام من القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء و
يستسقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملاها فتدلى
بها يوسف فلما راه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه
قال تعالي فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليقسمه على اخوانه وقرا الكوفيون
يا بشراي بالاضافة وقري يا بشرى بالادغام وهي لغة وبشراي بالسكون على قصد الوقف

Princeton University Library

واشتروه اي الوارد واصحابه من سيارة رفقة وقيل اخوة امن وقالوا لهم دفقة الينا اهل لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يوما فلم يجده فيها فاخبر اخوته فانوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجار واشتقاقه من البضع فانه يقتطع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه وباعوه وفي رجع الضمير الوجهان واشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لانه عين او ناقص دراهم بدل من الثمن المعدود قليلة فانهم كانوا يزنون ما لم الاوقية ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه اي في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في وكانوا لاخوته ظاهر وان كان للقافلة فظاهر لان الرفقة وكانوا يبيعون فرهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء مظنة به خائف عن انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا متباعين فلانهم اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا تتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش الى ايام يوسف فقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلث وثلثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به فمن جعل شراءه غير الاول قيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملء بطنه فضة وقيل ذهبا لامرأته راعيل او لخالها اكرمي مثواه جعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا به صباحا او مرابا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا ونتبناه وكان غيتما لما نرى فيه من الرشد ولذلك

قيل ازرى الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا له فيها نبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا اياه في الدارين كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كما اراه بيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على محذوف تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان القصد به انجاءه وتمكينه الى ان يتم العدل ويدبر الامور بالعلم معاني كتب الله واحكامها وتعبير المنامات المبنية على الحوادث الكاينة ليستعدها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لبسنه والله غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيأ واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطايف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الكلين والاربعين وقيل سن الشباب وتمامه اثنتان وثلثون سنة اتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما بما يجب علمه وقيل النبوة وكذلك نجزي المحسنين نبه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في علمه والثانية في عنوان امرأة وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلب منه وتحيل ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد وعلقا الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي اقبل ما بدا لك تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء الكسائي وهي لغة فيه وقرئ هئت بكسر الهمزة وهيئت بكسر التاء من هاء يهيء اذا تهيأ وعلى هذا فاللام من صلة الفعل قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي او فال لك في اكرمي مثواه فاجازوه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن منزلتي بان عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسيئ وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الداني والقرني باهله ولقد همت به وهم بها

تصدت نحا لظنه وقصد نحا لظنها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا
هم بشئ أمضاه والولد بهمة سيل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما
يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام
هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله لولا ان رأي برهان ربه في فتح
الذال وسكون الباء بتبيين الحجة الظاهرة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يحمل رهم بها جواب لولا
فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل
ورأي جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل تطفير وقيل نودي يا يوسف
مكتوب في الابنياء وتعمل عمل الستفهام كذلك اي مثل ذلك التثبيت تثبتناه او الامر مثل ذلك
لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم
الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اي الذين
اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي لسابقنا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل
معنى الابتدار ودلك ان يوسف قرسها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه
من دبر اجتذبته من ورائه فانقدّ قميصه وانقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها
لدى الباب فالفيا مجازا من اراد ما هللت سوءا الا السجن وعذاب اليم ايهاما بانها فعلت
منه بريئة لما حنها عند زوجها وتغييره على يوسف واغراءه به انتقاما منه وبانا فية او
استفهامية بمعنى اي شئ جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة
وانما قال ذلك دفعا لما عرضت له من السجن والعذاب ولم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد
من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خالها صبيا في المهد عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم
اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما انفى الله
الشهادة على لسان اهلها ليكون الزام عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر

بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته
فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان اهل الشهادة من القول
وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها بالجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه و
نظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه تمنن علي باحسانك
امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ودبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل
بعد وبالنصب كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وليكون العين فلما رأى قميصه قد من
دبر قال انه اي قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان هذا الامر من كيدكن
من حيلكن كيدكن بالخطاب لها ولاشباهها ولسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف
واحلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس لانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به
مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء لقربه وقطنه للحديث اعرض عن هذا لكتمه ولا
تذكر واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ
اذا اذنب متعمدا والذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه يدل الاعتبار
غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم الكاف لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي شيوع الحكاية
في مصر وصفة لنسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب
امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعته اياها والعزيز لسان العرب الملك
واصل فتى فتي لنظرهم فتيان والشغف شادة قد شغفها حبا شغف قلبها وهو حجاب
حتى وصل الى فؤادها حبا وتضمنه على البشر لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعفت البعير اذا
هنأته بالقطران فاحرقها انا لنريها في ضلال مبين في ذهاب عن الصواب وضلال عن الرشد وبعد عن الصواب
فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماها مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره وقيل
ذلك لتبريهن يوسف لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن
فيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس اعتدت لهن متكاء ما يتكئن عليه من الوسايد

وآت كل واحدة منهن سكينا حتى تكين والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يقطعن ويقلن
عن نفسهن فيقع على ايديهن فيقطعنها فيكنّ بالحجة او نهار يوسف من مكرها اذا خرج حده
على اربعين نسوة يقطعن ايديهن الخناجر وقيل سكاكينا ما يجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام
والشراب تنرفا ولذلك نهي عنه قال جميل وظللنا بمغنٍ وانكانا وشربنا الحلال من قلله وقيل
السكا طعام يجز اكان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ سكا بحذف الطرف سكا باشباع
الفتحة كمتراح وسكا وهو الاترج او ما يقطع من متاع البيت اذا ابكه وسكاكين تكئ يتكئ
اذا اتكئ وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي
صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلالؤ الوجه
على الجدران وقيل الكاف بمعنى حضن من اكرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض
والهاء ضمير للصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال
النبي خف الله واسترفا الجمال يرتع فان لحت حاضت يريد الحذور العوانق وقطعن ايديهن
جرحنها اكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته
على خلق مثله واصله حاشا كما قرأ ابو عمرو في الذبح فحذفت الف الا خيرة تخفيفا وهو
حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في هيت لك
وقرئ حاشا الله بغير لام كمعبى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر
وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله
ما بهن فيه ما هذا بشرا ان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجازية في اعمال ما
عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى ليس ان
هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة
او ان جماله فوق جمال البشر ولا يوفيه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي
فهذا ذلك الصبي الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصوره حق تصوره ولو صورته

يا عاينتن لعذرتني او فهنا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلت موضع هذا وفيه الدلالة للبيان رأينه
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اثرت طن حين عرفت انهن يعذرنني
بكي بعادتها على الاثارة عريكة وليثم يفعل ما امره به فحذف الجار او امري اباه بمعنى
مر جبأ امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر
بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو مخالف خط
المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كسنفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها
بالتنوين قال رب السجن وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي اثر
عندي من مراتاتهن يا نظرا الى العاقبة وان كان هذا ما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه
واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن حرضنه على مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعوته
الى انفسهن وقيل انما اثنى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العافية فلذلك
رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان ليسأل الصبر الا نصرف عني وان لم تصرف عني
كيدهن اي بتحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل
الى اجابتهن او الي انفسهن بطبعي وشغفي سهوت والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا
لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق وكن من الجاهلين
من السفهاء بارتكاب ما يدعوني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون ما
فاتهم والجهال سرعة فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف تصرف
عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المنغصة للعصيان
انه هو السميع لدعاء المتحببين اليه العليم باحوالهم وبما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات
ثم ظهر للعزيز من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد الصبي
قطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وقت ذلت
لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث

يا صاحبي السجن سبع سنين وذي الثاني على ان بعضهم خاطب به اليوسف على التعظيم او الفرد ومن بليه
وعنى بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن ان ادخل آخران
من عبيد الملك شرابيه وخبازه للملك مهام بانهما يريدان ان يسماه فقال احدهما يعني الشراب
اني ارانى اي اري في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه
وقال الآخر الخباز اني ارانى احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك
من المحسنين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن
يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان
كنت تعرفه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اي بتأويل ما قصصتما على اداه
بتأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما
الى التوحيد ويرشدهما الطريق الغير قبل ان يشتغل الى ما سألاه منه كما هو طريقة
الانبياء والتأليق منا زلهم من العلماء في الهداية والارشاد فتلم ما لكون معجزة لمن الاخبار
بالغيب ليدلهما على ان فرية الدعوة والتغيير قبل ان يأتيكما اي ذلك التأويل ذلكما
مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل الكهانة والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة الخ وانما قدم
ملة ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدأ للتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة
ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للحامل ان يضع نفسه
حتى يعرف فتنبس به وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا
ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك التوحيد من فضل
علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس بنصبنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر
الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون او من فضل
علينا وعليهم بنصب الدلايل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون

بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي ياسكنة اصاحبي فيه
فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار او ارباب متفرقون خير
متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد القهار الالوهية القهار الغالب الذي
لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل
مصر الاسماء التي سموها انتم وآباؤكم سماها الله بها من سلطان اي الا اشيا باعتبار
اسام اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فانكم لا تعبدون الا الاسماء
المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها
باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات من
حيث انه الواجب لذاته المتوحد للكمال والمالك لامر على لسان انبيايه الا تعبدوا الا
اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق واستم لا يتفكرون المفرج عن الفكر وهذا
من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين هم اولا بسخافة التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق
الخطابة ترهين على ان ما يسمونها الهة يعبدونها لا يستحق الالهية فان استحقاق العبادة
اما بالذات وانما لغيره كلا الشقين منتف عنها ترقى على ما هو الحق المنير والدين القيم
الذي لا يتطرق العقل عنه ولا يتفصى العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخطئون في
جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشراب فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل
ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير من رأسه قضي الامر
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما
ولذلك وحد فانهما ما استفتيا في امر رؤياهما لكنهما اراد ا استبانة عاقبة ما رأيا فقال
للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اي عند الملك كما يعبر عنه بعض التابعين
الناجي الا ان ما دل الظن بالبين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانسيه
الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر للابسته له فلبث في

لقد ذكرا خبازه او ساقي يوسف ذكر الله حتى يستعين بعزه ويؤيده قوله عليه السلام
اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن بضع سنين بعد الحبس والاستعانة
بالعباد في كشف الشدايد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا يليق بمنصب الانبيا قلت
في التبيين بضع سبع البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك
اني اري سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وفي المدارك رأى الملك في منامه سبع بقرات سمان
خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر
قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على
الخضر حتى غلبن عليها وانما استفتى عن سمان حالها ناقص من حال البقرات واخرى
السمان على المزدوج المميز لان التمييز بها وصف السبع التي في العجاف لتعدد التمييز بها
مجرد عن الموصوف فانه لسان الجنس وفائدته مجرد لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه
نصه على انها الملك افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة
الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي
المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان كالتي في سقيا لك
الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فتقوى باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى
باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام
وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة
وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كانهم قالوا تركب الخيال ليضمنه اشتاتا مختلفة وما
نحن بتأويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل عندنا وانما
التأويل للمنامات الصادقة فكانه منزلة ثانية للعذر في جهلهم بتأويلها وقال الذي نجا
منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان
مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي

نسيان يقال امه يأمه امها اذا نسي والجملة اعتراض ومفعول النسيان انا انبئكم بتأويله فارسلون
اي الي من عنده علمه او الي السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل الي يوسف فجاءه
وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المناسب للقيه الصدق لانه حرب احواله وعرف صدقه
في تأويله رؤياه ورؤيا صاحبيه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده
او الى اهل البلد او فعل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها او فضلك ومكانك وانا
لم اثبت الحلم فيهما لانه لم يكن حازما من الرجوع وتيما احترم دونه ولا من عليهم قال تزرعون
سبع سنين دأبا اي على عادتكم المستمرة وانصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر بما ضار
فعله اي تدأبون دأبا ويكون الحمل حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب
في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لفوله فما حصدتم فذروه في سنبله الا
ما تأكلون وروي بالتخفيف وهو على الاول صحيحة خارجة عن العادة الا قليلا مما تأكلون في تلك السنين
ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن
فاسند اليهن على المجاز بطريق التشبيه والمبالغة الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراع
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من الغيظ من الغوث
وفيه تعصرون ما تعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي
بالتاء على التغليب المستفتى وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون من العصر
للفاعل منه اي يغيثهم الله ويعيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فتدعي بالحلب
او بتضمنه معنى المطر وهذه بشارة لبشرهم بها بعد ان الى البشارات الثمان والسبلات الخضر
بسبع سنين مخصبة والعجاف واليابسات بسبع مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع
في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بانتهاء الجدب الخصب اليها
السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول

بالغيب فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
انما ابتلاه في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما
تقدير الحاسد ان يتوسل به الى تنفيس امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم و
بقي ما نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة والتماسا قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فسله ان يبحث عن حالهن تنبيها على النجبة
وتحقيق الحال والتمام ينزهن ليوسف مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وفي النسوة
بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين قلن لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن واستشهاد
بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قرف به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن
ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب به صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله
تنزيه له ويعجب من قدرته على خلق غضب مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة
العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا ألقى مبركه ليناخ قال فحصص
بضم الصاد الضعيفة وتاء تبلي فاة ترصما او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهر
بشرة رأسه وفي على التاء للمفعول اما راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي
راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك
التثبت ليعلم العزيز اني لم أخنه بالغيب يظهر الغيب وهو حال من الفاعل والمفعول اي لم
أخنه والحال انه غائب عنه او وهو غائب عني او عرفني اي بمكان الغيب ودار الاشتباه والابتلاء
المعللة ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده ولا يسدد اولا يهدي الخائنين بكيدهم
فارفع الفعل على الكد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتأكيد لما نبزته
بذلك عنده بقولها ما أريد نفسي اي لا أنزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب
بحاله بل اظهار نعمة الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم أخنه
قال له جبريل ولا حين همت فقال ذلك ان النفس لأمارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى

الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا
وقت رحمة ربه او الا ما رحمه الله من النفوس بعصمته عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي
ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف
واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الهمزة واوا وتمام الادغام ان ربي غفور رحيم لعبده
هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او لمن استغفر لذنبه المعترف على نفسه فيرحم
ما استغفره واسترحمه بما ازكته وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا
لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به فكلمه وشاهدته الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا
مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتطهر
ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك
يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك
فحكاها وفسرت له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه
امره وقيل تزوج فطفير بعد ثلاث الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء
وولد له منها افرائيم وميشا قال احملني على خزائن الارض ولي ابرها والارض ارض مصر اني
حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلم لما رأى انه يستقيله
امره لامحالة آثر سائر مواليه وبجل عوايده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار الاهلية
لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا باستظهاره
وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك كنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها
حيث يشاء يزل من بلادها حيث يهوي روي ابن كثير نشاء بالنون نصيب رحمتنا من
نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفيهم اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر
الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف

الشيخ عبد الحق الدهلوي

روي انه لما استوزر الملك اقام العدل واجتهد في تيسير الزراعات وضبط الغلات حتى
دخلت السنون المجدبة وعم الخطب مصره الشام ونواحيهما وتوجه الناس اليهما عاما اولا بالدراهم
والدنانير حتى لم يبق شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم
حتى اشترقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراي رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم
وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه بنيامين اليه للميرة فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد وتناكرهم اياه سن
الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي رآوه عليها من حال الجب فارتحل و
قبله نائلهم به حالة من التهيب والاستعظام فلما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعد ان
اوقر ركابهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الاطعمة لعدد السفر وما يحمل من بلد
الى اخر وما يزود به المرأة الى زوجها وفي جهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قال معاذ الله نحن بنو اب
واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا
ليلة البرية فهلك قال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا
يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم
عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقرعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف
يعطي لكل نفر حملا فما زاد الاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه
به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل انا وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان
احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ولا تقربوني
ولا تدخلوا داري وهو ما بني او بني يعطوف على المجزوم فالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه
من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نثنوا فيه وقال لفتيته لغلمانه الكتابيين جمع فتى وفتاة
والكسائي وخص لبنيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل

وكل بكل رحل واحدا ليعي بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا واديما
وانما فعل ذلك توسيعا عليهم وتفضلا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون
عندابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي لا يعرفوها اذا
انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل يرزقهم ذلك تدعوهم الى
الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم يذهب اخونا
فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي
بالياء على اسناده الى الاخ او بكتل لنفسه فضم الكناية الى الكنا وانا له لحافظون عن
ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له
لحافظون فالله خير حافظا فانا اكل عليه وافوض امره اليه وهو ارحم الراحمين فارجوا ان
يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة و
حفص يحتمل الحال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا
متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردّت بتشديد الكسرة الدال لادغمة الى الراء
تنلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من يزيد على ذلك اكرمنا واحسن
مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب ورد ذلت احسانا او لا نبغي في القول ولا
نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب ورد هذا
من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما
نبغي وميرة اهلنا معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا ما يرجع الى
الملك ونحفظ اخانا على المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب
اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية اجتمل ذلك واحتمل ان يكون
الجملة معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي يكيل
قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فاراد وا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه

ما يكاد لاحيهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيد بعيراي دلت بنى لبيد لا يضا بنا فيه
ولا يغالطه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شتى يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال
لن ارسله معكم اذا يأيات منكم ما رأيت حتى يؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اوثق به
من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به لتجيبن القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني
الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا دفعه او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ
من اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على
ان قوله لتأتنني به في تأويل النفي لا مستثنى من اثبات اذ المعنى الا للاحاطة بكم كقولهم ابيت الله
الا فعلت اي ما الله الا فعلت فلما اتوه من عهدهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل من طلب
الموثق وإنما به وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
لانهم كانوا ذوي جمال وانهة شهيرين في مصر بالنبهة والكرامة عند الملك فخاف عليهم
ان يدخلوا كذلك راجلين فقالوا الجملة لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين
ح او كان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار شافا العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلوة
والسلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامات من كل هامة وعين لامة واغني عنكم
من الله من شيء مما قضى عليكم ما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم
لا محالة ان يقضي عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين
في عطف الجملة على الجملة لتتم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة السبب فان
فعل الاسباب كان يتأدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد
ما كان يغني عنهم رأي يعقوب وانما عهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب وصدقوا
واخذ بنيامين برحاب الصواع في رحله وتضاعت المصيبة على يعقوب الاخاه في نفس يعقوب
استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرارته من ان يلقوا ما تلقاها
اظهرها ووحي بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي وتصديق الخضر ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء

ولم يغن تدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف
اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انهم اضافهم فاجلسهم
متى بقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته
ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لاني لم فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون
اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فالآن احل
فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل
المشربة في رحل اخيه قيل كانت مسرجة جعلت صاغا بكاك به وقيل كانت لسقي الدواب
ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ جعل على حذف جواب فلما والمؤذن من اذن
حتى اطلقوا فنادى مؤذن نادى بنا وانما اعلم اكم لسارقون لعله لم يقله يوسف او كان
بقيته السقاية والبناء عليها بر حتى بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم
لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء فقيل لأصحابها
كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عيرة اصلها فعل كسقف فعل ما يفعل بميت
ويحمل به لفافلة الحمير اسعير لكل قافلة قالوا وافقدوا عليهم ماذا تفقدون اي اي شيء ضاع عنكم
والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ ما يفقد من افقده اذا وجد فقيده
قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواع من الصاع
ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعالة وانا به زعيم كفيل او قبيلة اليه وفيه دليل على جواز الجعالة
قيل لما تم العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم
ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا
في كرة مجيئهم وما خلتهم للملك مأيدة على ورطة اتهامهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم
وكتم الدواب ليكلانها ولا زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق السرق او
الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو

جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه
تقرير للحكم والزام له او خبر مبتدأ محذوف والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي
خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله نهبه لذلك جزي
الظالمين بالسرقة فدانا وعيسهم فدانا المودن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قيل وعاد اخيه
بنيامين بنيا للنبة فراسنخرجها اي الشفاة او الصواع لانه يذكر ويؤنث من دعاه اخيه وفي
بضم الواو وبفتلها همزة لذلك مثل ذلك الكيد لذنا ليوسف بان علمنا اياه واوحينا به اليه
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعفي ما اخذ دون الاسترقاق
وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال
ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه مشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا
درجته ووق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واحتجوا به من زعم ان تعالى غير عالم بذاته اذ لو كان داعلم
كان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العلم من الله
تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغاية لا فوق بين قولنا فوق كل ذي علم عليم محصوص قالوا
ان سرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعقوب وقيل عمة يوسف وقيل خالته وكانت اكبر منه
بحضن يوسف وحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه وزعمت
ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احبوبة عنده فقيل كان لابي امه صنعت
كسر الشاة في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاطلعها الله
في نسبه ولم يدها لهم الكناية او لم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او لنسبة السرقة اليه وقيل
انها كناية لشريطة التفسير بعدها فلم يرها قال الاسم سرقا كانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه
اسم سرقا كانا اي منزلة في السرقة لزلتكم انا كم او في سوء الصنع مما كتم عليه وما يشيعان
الكلمة او الجملة وفيه نظر اذا المستتر الجملة لا يكون الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون وقولهم
الآن ليس كما تصفون قالوا انما اتهموه لان له اباً شيخاً كبيراً في السن او لانه ذكر له اخاً لام تعطفا

له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه تكلان على اخيه الهالك مستأنس به انا نراك من المحسنين
الينا فاتم احسانك او من المتعودين الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم علي فتواكم فلو اخذ احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم
هذا وان تراده ان الله اذن ان آخذ بين وجدنا الصاع في رحله المصلحته ورضاه عليه فلو اخذت
غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واخاه من ردهما وزيادة السين والتاء
للمبالغة خلصوا نجيا اي انفردوا واعتزلوا اخا نجيا مناجين وانا نجي لانه مصدر وصف به كما قيل
هم صدف وجمعه انجية كذي وذية قال لهم كبيرهم يا التي وهو روبيل او شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان ابانا قد اخذ علينا موثقا من الله عهدا وتفريطكم
في يوسف من قبل هذا ما وطئتم فيه يوسف فصرتم
بالله موثقا منه لانه اذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في شأنه وما نافية ويجوز ان يكون مصدرية بموقع النصب بالعطف على مفعول تعلموا او الا باس
بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف على التنازع او بمحذوف اي وقع من قبل هذا او الرفع
بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان اذا كان ظرفا او صلة لا تقع خبرا عن الاعيان حتى
لا تقدر وان يكون موصولا اي ما فرطتموه في يوسف من قبل هذا ومحله ما بعده
فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى اذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي
او يقضي بي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموه
بلطافة فقال له وقيل ايها الملك والله لقد كنا اول صحبتنا نصفك صبية تصغر شأنك
شعور حبيبه فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فشمه وكان يوقف
اذا غضب احدهم فشمه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا انا لن ابرح هذا الملد لريحا
من بنيامين وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا
ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سرق اي نسب اليه السرقة
وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا ان الصاع استخرج من وعائه وما كنا للغيب حافظين

الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سرق ودس الصاع في رحله او ساكا للعوافي عالمين
فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسئل
القرية التي كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا
لصادقون تاكيد يدفع محل القسم قال بل سولت اي زينت لكم انفسكم امرا اردتموه فصبر جميل او فصبري صبر جميل احمل عسى الله
ان ياتيني بهم جميعا يوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف مصر اياه والعلم عالي
وحالهم الحكيم في تدبيرها فتولى عنهم فاعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفى
على يوسف اي يا اسفي تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل
من ياء المتكلم وانما اسف على يوسف دون اخويه وللحادث رزء ما الان رزاه كان قاعدا
المصيبات وكان غضا آخذا المجامع قلبه ولانه كان واثقا بحيوتهما دون حيوته وفي
الحديث لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا محمد الا ترى الى يعقوب
حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن
كان العدم محت سوادها وقيل صغف بصره وقيل عمي وروي من الحزن وفيه دليل على جواز
التاسف والبكاء عند التفجع ولعل امثاله تلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه
عند الشدايد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين
تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم ممسك حزنه في قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على
ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته
جوفه قالوا والله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ وانت تذكره تحمما عليه فحذف لا كما

قوله قلت يمين الله امح فاعلا لانه لا لبس الاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة
الاثبات كان على النفي حتى يكون حرصا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي
هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ويقال
وقد قرئ به وضعتين لحب او تكون من الهاء الكبر من المتين قال انما اشكو بثي وحزني
بمعنى الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فتلوموني
وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته فانه لا يخيب داعيه ولا يدع المتجئ اليه ما لا تعلمون
او من الله بتوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل راي ملك الموت في المنام فساله
عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه تعرفوا منهما وتحصوا من حالهما والتحسس طلب الاحساس
ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي
يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان المؤمن
لا يقنط من رحمته في شتى من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا
مصر رحمة ثانية مستأنفة لهذا الضر شدة المجيء وحسنا بضاعة مزجاة رديئة او قليلة تروج
وتدفع رغبة عنا من ازجيته اذا دفعته وسمي ترجمة الزمان قل كانت دراهم وقيل صنوبرا
وسمنا وقيل الصنوبر رحمة الخضراء وقيل الاقط وسوق المثل قاوف لنا الكيل فاتمه لنا
الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المرجاة او زائدة يا نسا وبها قال
ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام في
الفرهدة صدقة تصدق الله عليكم فانظروا صدقة ملائكته اخضروها بما يتقى به قوله تعالى من الله
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتنتم عنه وفعلتموه باخيه افراده
عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلم الا بمجز وذله اذ انتم جاهلون بقبحه ولذلك

اقدم عليه اوعاقبته واما قال دللت شيخا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى من
عجزهم وتمسكنهم لامعاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص نبيامين وذكروا له
ما صرفيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذللت وانما جهلهم لان فعلهم كان افعل
الجهال اولانهم كانوا صبيانا طياشين فالوا انك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك
حقق بان واللام عليه وزاد ابن كثير وقالون على الاخبار قال عرفوه بريحه وشمايله حين كلمهم
به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فراى علامة بقرنه كانت الشامة البيضاء
وكانت لاسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي وانما ذكره تعريفا لنفسه
به تفخيما لشانه وادخالا لم في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق
اي يتق الله ويصبر على البليات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر
المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للنسبة على ان المحسن من جمع بين التقوى
والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وانا
كنا لخاطئين والحال ان شانا ان كنا مذنبين مما فعلنا بعلت قال لا تثريب عليكم
لا اثابكم عليكم تفعيل من الرتب وهو السجم الذي لتشي الكرش للازالة كالتجليد فاستعير
للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للخبر
الواقع خبرا للا والمعنى لا اثربكم الذي هو بظنكم لسابق الايام او بسؤله يغفر الله لكم
كما نصح عن جريمتهم وعفا وقيل هو من كلام يعقوب وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغاير والكباير
بتفضل على التائبين من كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا تداركنا بالكرة والعشي
الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا اليك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين
الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم
حيث علوا اكمر اخوتي وابي من حفدة ابرهيم اذ هو ابنهي هذا النسب الذي كان عليه
وقيل النسب المتوارث الذي كان به التعهد فالقى على وجهه ابي يات بصيرا رجع بصيرا

ايي ذا بصرا ثوبي اشم وايي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ورواليكم فلما فصلت العير
من مصر خرجت من عرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح ما عبق
بقميصه من ريحه حين افتل اليه هودا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند
وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يكاد يعجز منه لان نقصان عقلها ذاتي وخوا
لا محذوف تقديره لصدقتموني او لثلث انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك
القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للغاية
فلما ان جاء البشير يهودا روبيل انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه
اليه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا
لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وازال
الفتح وقيل اني اعلم كلام مبتدا والمقول لا يايأسوا من روح الله او اني اجد ريح يوسف قالوا
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسال
له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل
او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحلهم من يوسف او تكلفا لاتباعهم عنهم
فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل فاياس يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن
وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك
وعفا عنهم لتبك على المتزق وهوان ضوء دليل على بقائهم وان ما صدر عنهم كان
قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليجهز اليه من
تعه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا تعه ستين رجلا واراد
وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسة وسبعين رجلا
سوي الذرية والهرمى اوي اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما ثانية الام
نيزلا للمسم منزلة الاب به قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب تزوجها بعد امه

والرائة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من الخطب واضاف المكان والمشية
تعلقه بالدخول الكتب بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة فان السجود كان تحيتهم يحيي بها
فلما جاءه خروا لاخيه سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع على
الخبر وان قدم لفظا للاهتمام بشفيهما وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل اي رؤياها ايام
الصبي قد حملها على حقيقتها صدقا وقد احسن في اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا
يثير عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا اخسها
وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له ادنا من صعبا كما يشاء فيه سهله
ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء بوقته وعلى
يقتضي الحكمة روي ان يعقوب اوصى بابنه عليهما السلام خزانه فلما ادخله خزينة الرياط
قال يا بني ما اعقلت عندك هذه الرياطيس وما كنت اني على ثماني راحل قال امرني جبريل
قال افما تسأله قال انت اسطر بني اليه فسأله جبريل الله امرك بذلك لتوليت واخاف ان يأكله
الدبى قال فهلا خشيت ربك قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل
الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ابتدائية للتبعيض لانه لم يؤت كل الناويل فاطر السموات والارض
مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادي او منادي برأسه انت وليي ناصري او متولي امري
في الدنيا والاخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني واتوفى الصالحين
من آبائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب اقام معه ايها وعشرين سنة
ثم توفيت وارصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعد ثمانيا
وعشرين سنة ثم نازعت نفسه الى الملك الخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم
اهل مصر في بدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل

بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر لكونوا شرعا فيه فدفنه موسى الى جنب ابائه وكان عمره
مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب
ذلك اشارة الى ما ذكر من بناء يوسف والخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو متدا وخبر
انباء الغيب نوحيه اليك خبرا له ومما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل
عليها والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا
على ما سولوا له من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم وفي المعلوم
الذي لا يخفى على متأمل ثبت انك ما لبثت احدا سمع ذلك فتعلمه منه وانما حذف هذا الشق
استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وبما اكثر
الناس ولو حرصت على ايمانهم بالغت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم
على الكفر وما تسئلهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار او هو
الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكاية من آياته وكم من اية وعبرة وكم عدد شتى من الدلائل
الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السماوات والارض يمرون عليها
على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض
بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير فيه عليها او بالنصب على ويطؤن الارض
وقرئ والارض يمشون عليها اي يرتدون فيها يرون آثار الامم الهالكة ومايلون من انزهم الله
في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار ارباما ونسبته التي
اليه او القول بالنور والظلمة او التطبع الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية في مشركي مكة
وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله تعمهم
تشاهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجاة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون
غير مستعدين لها قل هذه سبلي بين الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسرت
السبيل بقوله ادعو الى الله وقيل هو حال من الياء على تصير بيان وجهه واضح غير عيا انا

علم موسى والخضر وهي
المعرفة التي لم تتبين
الحق والباطل بيقين

وفيه بيان المسببين لذكر كان من قصصهم في قصص الانبياء واممهم اوفي قصة يوسف واخوته
عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المزاة عن شوائب الالف والركون الى الحسيات ما كان حديثا
يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل
شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من اوله الى آخره سند من القرآن بوسط او بغير وسط وهدى من
الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا
ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات
الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما سورة الرعد مدنية وقيل يكيه الا اولها
ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم الر قيل
معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى الآيات
اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك هو القرآن كله
ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع
بالابتداء وجزء الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتوسيط الجزء وان دل على اختصاص المنزل يكون
حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع السموات بغير عمد وجزء يجوز ان يكون
الموصول صفة والخبر يدبر الامر يفصل الآيات او مبتدأ خبره ما بعده او بغير عمد صفة لها
او استيناف للاستشهاد بدونهم السموات كذلك وهو دليل
على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في جهة الجسمية واختصاصها
بما يقتضي ذلك لابد وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض ارادته
وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر
ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينتفع به في حدوث الكائنات وبقائها
كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادوارها وغايات مصرفة بينظم دونها سير هذا الشمس

كذلك يسير في ادعلى وتيرة على صيرة لا يخال سنة او سنة اجزء على بصيرة وبين يعني عطف عليه وتحكم
وبيان الآيات من المشركين وانهم تعنتوا من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ردا لقولهم لو شاء
ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استيناء النساء يوحى اليهم كما اوحي اليك وتعيرهم بالبلية
عن غيرهم وفرأ حفص نوحي بالنون من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك ولدار الآخرة ولدار الحال او الساعة او الجنة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك
والمعاصي افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا التباين بين الفريقين وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب
بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قولهم افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف
دل عليه الكلام اي لا يغرهم تمادي ايامهم فان من قبلهم املوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم
في الدنيا وعن ايمانهم لانهماكهم في الكفر وتوقعوا فيه بين عجز وازعاج وظنوا انهم قد
كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم يصرون او كذبهم القوم بوعدهم الايمان وقيل
الضمير للرسل اليهم اي وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول
للرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدهم من النصر وخطاب
الآية لهم وما روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر
صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على سبيل الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في الرجاء
والامهال على سبيل التمثيل وقرأ عاصم الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوا
فيما اوعدهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند
قومهم لما تأخي عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فجئ من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يسم
للدلالة على انهم الذين يسنا هلون ان يشاء نجاتهم لاشتراكهم فيه بغيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم
ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم

كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر بكونه من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك
يفصل الآيات بنظمها وبينها متصلة او بحدث الدلايل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم
توقنون لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها
قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا ليثبت فيها الاقدام وتقلب
عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء
للتانيث على انه صفة اجبل او للمبالغة وانهارا اصلها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من
حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي
وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض و
الصغير والكبير يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير المجموع مظلما بعدما كان مضيئا وقرا بالتخفيف
والكسائي وابو بكر يغشى بالتشديد ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون منها فان تفكرها
تخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيأ اسبابها وفي الارض
قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح
للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولا اختصاص قادر يقع لاجله على وجه دون وجه
ولم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط
ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متشاركة في النسب والاوضاع وجنات
من اعناب وزرع ونخيل ونبات يخرج فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر
في الاصل وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على جنات صنوان
نخلات اصلها واحد وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول وقرا حفص بالضم وهو لغة تميم
كقنوان في جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا
ولذيذة وطعما ودلت ايضا ما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب
لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر

والكسائي بفصل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه
فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شئ عليه والايات المعدودة
كلها دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته
وقول الملاحدة كيف نعاد اذا كنا ترابا اينا لفي خلق جديد بدل من قولهم او معمول القول
بتقدير اذا محذوف دل عليه اينا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته
على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم يقيدون بالضلالة لا يرجى خلاصهم او يغلون
يوم البعث واولئك اصحاب النار هم خالدون لا يفارقونها وتوسيط الفصل للتخصيص
الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية ودلت انهم
استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات
امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يحذروا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء
وضمها كالصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وانث لان الرجل
من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الثاء العين
والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح الميم على انه جمع مثلة كركبة وركبات وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحل الجار والعامل فيه
المغفرة والتشديد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن مع الظلم
دلت حض الظلم بالصغاير الكثرة المجتنب الكبايره اولا المغفرة بالستر والامهال وان
ربك لشديد العقاب للكفار ولمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه
لما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد وقول الذين كفروا لولا انزل عليه
آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحهم لنحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر
رسول للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انذارك من جنس المعجزات الا

بانبتح عليك ولكل قوم هاد بي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم
الى الحق ويدعوهم الى الصواب اوقادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من
يشآء هدايته بما يزيل من الآيات قرآن وفق ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضآيه
وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على ازالة ما اقترحوه وانما لم يزل لعلمه بان اقتراحهم للعباد دون
الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم ليسبق قضآيه عليهم بالكفر وقري ابن
كثير هاد ووالٍ وواقٍ وما عند الله باقٍ بالمتنوين على الاصل فاذا وقف وقف بالياء وفي هذه
الاربعة الاحرف حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء فقال الله
يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله انه على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما
تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداد في الجثة والمدة والعدد وما يقبض مدة الحمل
اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين
وهو بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل بنابة ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة
وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد بغيض
دم الحيض وازدياده وغاض جآء شاذا ولا نا وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا
فان جعلتهما لازمين تعين ما ان يكون متعديا واسنادهما الى الارحام على المجاز فانها
لله اولما فيها وكل شئ عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شئ خلقناه بقدر
فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مشوقة اليه تقتضي ذلك عالم
الغيب الغايب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير المتعال الذي لا يخرج عن علمه شئ
المتعال المستعلي على كل شئ بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر
القول في نفسه ومن جهر به ليسره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفآء في مختبإ بالليل وسارب
بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى
الاثنين كقوله فان عاهدتني لا تخوني تكن مثل من يا ذيب يصطحبان كانه قال سواء

منكم اسار مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية تصلح بما قبلها مترتبة لكمال علمه
متعلقة له لمن اسر واجهر واستخفى او سرب معقبات ملايكة تعتقب فيه حفظة جمع معقبة
من عقب بالهاء عقبه اذا جآء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله
وافعاله فكتبونها او اعتقب فادغمت التآء في القاف والتآء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات
جماعات وقري معاقب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من احدى القافين من بين
يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه بامر الله من باسه متى ما يجب
بالاستهلاك او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد
قري به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات الحرس والجلاوزة حول
السلطان يحفظونه في توهمه من قضآء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى
يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
فلا راد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من والٍ ممن يلي امرهم فيدفع
عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه
وطمعا في الغيث ناصبا بهما على العلة سد بالمضاف اي ارادة خوف وطمع او الثاني بدل
بالاضافة او الاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوي او اطلاق المصدر
بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب
الغيم المنسحب في الهوآء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى
الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيقولون سبحان الله والحمد لله او يدل
الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن
ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق بها السحاب والملايكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الصيحة للرعد
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشآء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيما يضنه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس و
مجازاتهم والجدال الشديد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والمعنى اما لعطف الجملة
على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذ عامر المجادلة ودار به من خلفه ليضربه بالسيف
فتنبه له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة
فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت
سلولية فرك وهو شديد المحال الماحلة الكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كايده وعرضه
للهلاك ومنه محل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى التخطي قيل فعال من المحل
بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على
انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى القفار فيكون ثلاثي القوة والقدرة
كثرهم فما عذ الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد
او يدعى الى عباده دون غيره اوله الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيد ما بعده والذين
على الوجهين ما ينافض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على اويل
دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت
الاية في عامر واربد ان هلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة
على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجدال محالة بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم او ببيان ضلالهم وفساد
رايهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون
الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم لتحي من الطلبات
الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يكنه
وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك لهم

وقيل شبهوا به في قلة جدوى دعائهم لهما بمن اراد ان يغرف الماء ليشربه فبسط
كفيه ليشربه وقرئ يدعون بالتاء واسط بالنون وما دعاء الكافرين الا في ضلال
في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون
السجود على حقيقته فانه يسجد له الملايكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء
والكفرة له كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث
ما اراد فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياه بالمد والتقلص وانتصاب طوعا
وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو والاصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من
الظلال وتخصيص الوقتين لان الانتفاء والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى
وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ
والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل
الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لنقنهم
الجواب به قل افاتخذتم من دونه تولاهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا
ضرا فكيف لغيرهم يستطيعون اتباع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رايهم
في اتخاذهم اولياء حجاد ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير الشرك للجاهل بحقيقة
العبادة والموحد لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على
احوالكم ام هل يستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرا حمزة والكسايي وابو بكر
بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا خلقه صفة لشركاء داخلة
في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء
خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة
كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا على ما يقدر

الخالق فالله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة
لانهم استخفافها تمرتفاه عن سماء ليدل على قوله وهو الواحد اي المتوحد بالالهية القهار
القاهر على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان
المبادي سفها فسالت اودية انهار جمع وادٍ وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع
فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها الان المطر اية على التراخي بين الفناء بمقدارها
بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رابيا
والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون عليه في النار يعني المذابات كالذهب والفضة
والحديد والنحاس على وجه التفاوت بها اظهار الكبرياء ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني
والآلات الحرث والحرب والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد
مثل زبد الماء وهو جفاه ومن للابتداء او التبعيض وقراءة الكسائي وحفص بالياء على
ان الضمير للناس واصنافه للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فاما
مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة
والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويكث في الارض بان تثبت بعضه في مسايله ويسلك بعضه
في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار والفلز الذي يسفع به في موضع الحلي واتخاذ
الاشعة المختلفة ويدوم ذلك مدة تتطاول والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد هما وبين
ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفاه اي يرميه به السيل او الفلز المذاب ويقذفه
على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في
الارض ينتفع بها اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا
للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا لهم الكفرة
واللام مستغنية بضرب على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين
استجابوا جزاء الحسنى وهي المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا ابتداء خبره لو ان لهم ما في الارض

جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدا لبيان ما اعد للمستجيبين او ليلة
لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء وماويهم جهنم
جهنم ويبس المهاد المستقر المخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق فيستجيب لمن هو اعمى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة
في تشابههما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول البراة عن شائبة
الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته
حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق
بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة
جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا
فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما يكرهه النفس ويخالفه الهوى ابتغاء
وجه ربهم طلب رضاه لا لغرض او سمعة ونحوهما واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم
بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرءون
بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او سوء الخاتمة السيئة
فتمحى بها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة
والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستينافا
بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدا خبره يدخلونها
والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى
انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم شفاعة لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل
على ان الدرجة تعلو بالسعادة وان الموصوفين بتلك الصفات يزدن بعضهم بعضا لما بينهم

من الزيادة والوصلة في دخول الجنة زيادة في النعيم والتقييد بالصلاح دال على ان مجرد
الانساب لا ينفع والملايكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب
التشريف والتحف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف
اي هذا بما صبرتم او السلام وان الجر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار
وقرئ فنعم بنقل الضم والاصل فنعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين
ينقضون عهد الله يعني مقابل الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم
اللعنة ولهم سوء الدار عقاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا الاية في مقابلة عقبى الدار الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر بوسعه وتضييقه وفرحوا اي اهل مكة ما لحيوة الدنيا مما بسط لهم
في الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع الا شيء قليل لانه يدوم كحالة
الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم اسروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به
نعيم الاخرة واغتروا بها هونه جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب
اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قولهم اعظم عنادكم
ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل لكم الى اهتدائهم وان انزلت كل اية وقيل
اليه من اناب بما بحث به بل يادني منه من الايات الذين امنوا بدل من من آمن او جر بمبتدإ
محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمة بعد الخوف
من خشيته او بذكره لا بما الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اوفى
المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب لسكون اليه الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره
طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى ورجعى
يجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك الارسال

الرسل قد خلت ارسلناك في امة قد خلت من قبلها لتتلو عليهم امما ارسلوا اليهم فليس
ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي
اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالمبلغ الرحمة الذي احاطت
بهم نعمة ووسعت كل شيء رحمة فلم يشكروا نعمة رخصها ما انعم عليهم بارسال
اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي
مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومولى امري
لا اله الا هو لا يستحق للعبادة سواه عليه توكلت في كل شيء نصرته عليكم واليه متاب رجعي واتوب
ولو ان قرانا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن او المعاندة في
عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض
تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فيقدروا
او فيسمع ويجب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير
والانذار ولما آيسوه بقوله ولو انا نزلنا اليهم الملايكة الاية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد
ان سرك ان نتبعك فسير بقرآنك الجبال عنا حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين ونطابع
او سخر لنا الريح لركبها ونتجر الى الشام امابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا
فيك فنزلت وعلى هذا فقطع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب متقدم وهو قوله وهم
يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي بل لله
الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو سير بمعنى البقي اي بل لله قادر
على الايتان بما اقترح من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا يليق بحكمته مهم
ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من عنادهم وذهب اكثرهم
الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم
يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه يسبب عن العلم بان المأيوس عنه

لايكون ولذلك علقه بشرله ان لو شاء الله هدي الناس جميعا فان معناه نفي هدي بعض
الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول مفعول بمحذوف تقديره افلم يايس الذين
آمنوا عن ايمانهم علما منهم ان لو شاء الله هدي الناس جميعا ايأسوا ولا يزال الذين كفروا
يصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتفلعهم او تحل قريبا
من دارهم فيقرعون منها وتنظر اليهم شررها وقيل الآية نزلت بمكة فانهم لا يزالون
مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلوة والسلام كان لا يزال
يبعث السرايا فيغزو اليهم ويخطف ما شيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول
صلى الله عليه وسلم فانه حل بعيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتي وعد الله الموت
او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لاشاعة الكذب في كلامه ولقد استهزي برسل
من قبلك فاملیت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين
عليه والاملاء ان تترك مليا وقتا من الزمان يدعو وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير وشر لا يخفى عليه شيء
من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا
لله شركاء استيناف او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او يوحدون وجعلوا عطف
عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه
على ان هولاء الشركاء لا يستحقون لها والمعنى صفوهم فانظروا هل هم مما يستحقون به العبادة
ويشاهدون التركة ام تنبئونه بل بظاهر من القول وفي تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الارض شركاء
يستحقون العبادة لا يعلمهم اليه او بصفات تطهم يستحقون لها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل
شيء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار يعبى
كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين
للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا الباطل ثم خالوها او كيدهم للاسلام لشركهم وصدوا
عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اي وصدوا
الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يرشده
للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب والمتاعب
والآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من جهته من واق حافظ مثل الجنة
التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي فيما
قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر
او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على زيادة المثل هو
على قول سيبويه حال من العايد المحذوف من الصلة اكلها دايم لا ينقطع ثمرها وظلها اي ظلها
كذلك لا ينسخ كما نسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا ما لهم
ومنتهاهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب التظليم اطماع للمتقين واقناط
للكافرين والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب
كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصاري وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية قادمين
اثنان وثلثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني
كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه
والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم او ما يوافق ما حرفوه
منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي فلهم اني امرت فيما انزل
الي بان اعبد الله واوحد وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه مما يخالف
شرايعكم فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية في جزيئات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع
على الاستيناف اليه ادعوا لا الى غيره واليه مآب والبه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو
العذر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عداه مما دلت من الفرايض فما يختلف بالاعصار والامم

فقالوها

لانكاركم المخالفة فيه وكذلك مثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلنا
حكمًا يحكم به القضايا والوقايع بما تقتضيه الحكمة عربيًا مترجمًا بلسان العرب ليسهل لهم فيه
حفظه واتصابه على الحال ولئن ابعت اهواءهم التي يدعونك اليها كقولهم بدينهم والصلوة
الى قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك مالك من الله من ولي ولا
واقي ينصرك يمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرًا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية كنساء واولاد كما هي لك
وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي بآية يقترحها عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله
فانه الملي بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما تقتضيه استصلاحهم
يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب لنسخه ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات التائب
ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غير منسي او يثبت
ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب
وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كتاب الا وهو مكتوب فيه وامّا نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
وكيف ما دارت الحال ارتياك بعضها او قبضناك قبله فانما عليك البلاغ لا
غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا تشغل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون
له وهذا طائفة منه اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين
منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه وخشيته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب
الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار
وذلك كائن لا يمكن تغييره محله لا مع النفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع
فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من

من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يوبه بمكر دون مكره فانه الفاعل
على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيجزي كلا جزاءه وسيعلم الكفار لمن عقبى
الدار من الجزيين حيثما يأتيهم العذاب المستأصلهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله
بهم واللام يدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكاف على ارادة الخبر وقرئ الكافرون والدين كفروا والكفر
اي اهله وسيعلم من اعلم اذا اخبره ويعلم الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم روساء
اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما ينفي عن شاهد يشهد
عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن
سلام ما ضارابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم
ما في اللوح الا هو شهيدا بينا فيجزي الكاذبين منا ويؤيد قراءة من قرا ومن عنده بالكسر
وعلم الكتاب على الاولى رفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدا والظرف
خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون
الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله تعالى سمع ابراهيم عليه السلام
كتبه وهي احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس به عالمين اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور
الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي تسهيل الحجاب وهو صلة
لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او
استيناف على انه جواب لمن يسأل عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه منصوبه او المظهر له
وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سائله الله الذي له ما في السموات
وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدا وجزا والله جر محذوف والذي صفته وعلى

قراءة الباقين عطف بيان للبيرين لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق ويل للكافرين
عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل تقبيح لحالة
وهو البحاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يستعمل منه لكنه رفع لافادة الثبات الذي
يستجلبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان
يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله يعرضون الناس عن الايمان ويقرب ويبغونها
من اصده وهو متعد من صد صدودا اذا انصرف ولبين نصبها الا ان يراد صد مذهرة عن تكلف
التقييد تريغونها عوجا ويبغون لها بزيادة لام ونكرها عن الحق ليتناول حوافيه بحذف الجار واوصل
الفعل اليها الضمير الموصول بصلته بحيث احتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه
او على انه مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق وتعوا عنه بمراحل والبعد
الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة واللام الذي به الضلال فوصف به للملابسة وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه الذي هو منهم ويثبت فيهم ليبين
لهم ما امر به فيفقهوه عنه بيسير سرعة ثم يتفاوتون ويتعجبون لبعضهم فانهم اولى الناس به
بان يدعوهم واخر بان يندرهم ولذلك ارسل النبي صلى الله عليه وسلم باذار عشيرته اولا ولي
نزل على من نبعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استغنى بذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى
الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المنشعبة
منها وباية الثعابين الثرايج وكد النفس من الغرب المقضية بحول الثواب وقرى بلسن على لغة
فيه كرئيس ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد
صلى الله عليه وسلم وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي لغة المنزل
عليهم وذلك يرده قوله لنبين لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل ونحوهما ما نزل لبيين
للعرب فيضل الله من يشاء فخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا
يغلب على مشيته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني

اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى ايجاز لان في الامر
معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها
ان الناصبة وذكرهم بايام الله بنائبه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها
وقيل نعمائه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا
سمع بنازل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبره وتنبه لما يجب عليه من الصبر
الشكر وقيل اراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن
وادفال لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون اي اذكروا النعمة وقت انجائكم
اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مشتقة غير صفة للنعمة ودلت اذا اريدت بها
العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال لما بين من كم شؤم العذاب
ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب
ههنا غير المراد في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالذبح والشق قرئ ومعطوف عليه
الذبح ههنا وهو ما جنس العذاب او استيعادهم واستفهامهم الاعمال السافرة وفي ذلكم
من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون
الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ تاذن ربكم ايضا من كلام موسى عليه السلم
وتاذن بمعنى آذن كوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن
شكرتم باني اسرا ايل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة
الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم بالكفران عذابا شديدا مما ينزل بالشاكر عادة اكرم الاكرمين
ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة معمول قول مقدر او معمول تاذن على انه يجري مجرى
قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن
شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود بحمد الملائكة وينطق بحمده ذرات المخلوقات فانه
مزيد النعم ان لم تشكروه حيث خلق فيها مبادئ الانعام وعرضها للعذاب الشديد الم

ياتكم نبأ والذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود سن كلام مرجي او كلام مبتدا من الله والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا تعلمهم
انت اعلم والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون
جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كمولة
عضوا عليكم الانامل من الغيظ ووضعوها عليها تعجبا منه واستهزاء عليه كرعليه الضحك
او سكانا للانبياء وامرهم باطباق الافواه واشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من
قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به على ان الجواب لهم سواء اوردوها في افواه الانبياء بمنعونهم من التكلم
وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي
مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرايع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها
فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما
تدعونا اليه من الايمان وفي تدعونا بالادغام ريب موقع في الريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس
وان لا تطمئن الى الشيء قالت رسلهم اي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان
الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة
وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك
مرتفع بالظرف يدعوكم ليغفر لكم او بدعوكم ليغفر لكم كقولك دعوته لينصرني فابى
المصدر على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام
يجبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن لفرقة بين المخاطبين
ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في
خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم
ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم
علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل

تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا بهذه الدعوى فاتونا بسلطان مبين يدل على صحتكم
واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج
واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على
من يشاء من عباده سلموا اشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل
الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطاية وان ترجيح بعض الجايزات على بعض بمشيته
تعالى وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان بالايات ولا يستبد به
استطاعتنا حتى ناتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيته الله فيخص كل نبي بنوع من الايات
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليثق كل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمما الامر للاشعار بما
يوجب التوكل وقصد به انفسهم قصدا اوليا الاثري قوله وما لنا الا نتوكل على الله اي اي
عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده ونرى
ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت وليتمتعوا على اذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا
به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت
المتوكلون على ما استحقوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم الرسل
او عودهم الى ملتهم وهو يعمي الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون
الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اي الى
الرسل لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم
الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا بالاوحى كقولك اقسم زيد
ليخرجن ذلك اشارة الى المرجيه وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي
موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او رقيبي عليه وحفيظي لاعماله قال

المنام نخم وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب وعذابي الموعود للكفار واستفتحوا سالوا من الله
الفتح على اعدايهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وهو معطوف على فاوحي والصيغ للابتداء وقيل للكثرة وقيل للترشيح فان كلهم سالوا
ان ينصر المحق ويهلك المبطل وذري يلفظ الامر عطفا على اهلكن وخاب كل جبار عنيد اي فتح
لهم فافلح المومنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم ينفع وهيبي الخيبة اذا كان شديدا
من الكثرة او من البشليح كان اوقع من وراءه جهنم اي من بين يديه فانه مرصد بها واقف
على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الاخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما يواري عنك
ويسقى من ماء عطف على محذوف تقديره من ورايه جهنم لقي فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد
عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يجمعه سكلف جمعه ويوضعه لماء او حال من
الصديد في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بالتفرع فتطول عذابه بوسوسة
جواز الشراب على الخلق يسهوله وقيل نفس وبايته الموت من كل مكان اي اسبابه من الجهات
فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجليه ما
هو بميت فيستريح ومن ورايه وبين يديه عذاب غليظ اي لسعل في كل وقت عذابا
اشد مما هو فيه وقيل هو الخلود في النار وقيل حس الانفاس وقيل الايزه تنطلع على افئدة
الرسل بارادة اهلكه طلبوا الفتح الذي هو المطر على سنيهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسله
فخيب رجاءهم فلم يسقهم ووعدهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار
مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة
او قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر
كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرا نافع الرياح في يوم عاصف
العصف استقاد الريح وصف به زمانه للمبالغة كنظهم نهاره صايم وليله قايم شبه ضيايعهم
من الصدقة وصلة الرحم واعانة الملهوف وفك الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها
بانها على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصف

لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب ومعاده لكم
التمثيل دلت اشارة الى ضلالهم مع حسابهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية
في البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وقيل لكل واحد من
الكثرة على المثلين ان الله خلق السموات والارض بالحكمة والوجه الذي يحق ان تخلق
عليه وقرا حمزة والكسايي خالق السموات ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد يعدمكم ويخلق
خلقا آخر مكانكم ربما دلت على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق
اصولهم وما يثبت فوقه عليه تخليتهم مع انهم تبديل الصور وتغيير الطبايع قدران يبدلهم بخلق
آخر وما يمتنع عليه دلت كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا
اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يومن به ويعبد رجاء لثوابه
وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته
اياه على ظلمهم فانهم كانوا يخفون اذ تكاب المفاسد ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم
القيمة انكشفوا لله عند انفسهم واذا كر بلفظ الماضي لتحققه وقوعه فقال الضعفاء الاتباع
جمع ضعيف يريد به ضعاف الراي وانما كتبت بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فعلها
بالواو للذين استكبروا لرويسايهم الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا
في تكذيب الرسل والاعراض عن نصايحهم وهو جمع تابع كغايب وغيب او مصدر نعت به
للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا واقعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى
للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو
عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان
يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض الغناء بعض الاغناء
قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدينا الله
للايمان ووفقناه لهديناكم ولكن ضللنا فضللناكم اي احترنا كلنا ما اخترناه لانفسنا

اي اردهدينا الله طريق النجاة من العذاب فهديناكم واعينناه عنكم كما عرضتكم لكن سددنا
طرق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر بالنار محيص منجى
ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالبيت
ومصدرا كالعيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الزبانية ويؤيده ما روي انهم
يقولون تعالوا نجزع فيخرجون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فنصبر ون كذلك ثم
يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار خطيبا بينهم الاستيآء من الشقيين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه اي حرا ووعدا
انجزه وهو الوعد بالبعث والجزآء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا
فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم حيث تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان
تسلط فاجبتكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من
جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله نجحته بنهم ضربه وجمع ويجوز ان يكون الاستثناء
منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوسيتي فان من صرح العقاق لا يلام
باشاله دلك ولوموا انفسكم حيث اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجاجه عليهم
على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل
ما في فعله وهو الكسب الذي تقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي
بمغيثي وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في شذ لما فيه
من اجتماع يائين وثلث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم يكسر وقبلها الف فالحري
ان لا يكسر وقبلها ياء ادغم في لغة من يشد ياء على ياء الاضافة اجراءها مجرى الهاء والكاف في ضربته
واعطيكاه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت باشراكي اياي من قبل ما مصدرية
متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراكم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا يعني بتبرأتي
منه واستكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان من

تحركن لنا من شعلة بكسرتين اي كفرت بالذي اشركتموني به وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما
دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم او اشراكت
متعلق من شركت زيدا للفيقة اي مفعول ثان ان الظالمين هم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام
من الله تعالى وضع حكاية امثال تلك لطف للسامعين وايقاظهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا
عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة وقري ادخل على البناء للفاعل فيكون قوله
باذن ربهم متعلق بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الترشيح
ضرب الله مثلا كيف اعتده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو
تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدإ محذوف
اي كشجرة او ان يكون او لي مفعولي ضرب اجراءها مجرى جعل وقد فرقت بالرفع على الابتداء
اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفرعها
اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وفي ثابت اصلها والكاف
على اصله ولذلك قيل انه في ولعل التاء انما تؤتي في اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها
اثناها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
ان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وابراز لها من الحس ومثل كلمة خبيثة
كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخذت جثته بالكلية من فوق الارض
لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة
الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء
الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بها ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق
او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة
وروي ذلك مرفوعا والشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظل والكشوث ولعل المراد بها ايضا ما يعم

دلت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي يثبت الحجة عذهم وتمكن في قلوبهم ثبتة
الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزلتهم يحيى عليهما السلام وحرجيس وشمعون
والدين فتنهم اصحاب الاخدود وفي الاخرة فلا يعاقبون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف
ولا يدهشهم اهوال القيمة وروي انه عليه السلام ذكر قبض روح المومن فقال تعاد روحه في
جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك من نبيك فيقول
ربي الله ودبني الاسلام ونبي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافتحوا
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار
على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من
تثبيت بعض واضلال بعض من هذا غرض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي
شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبتهم
فصاروا قابلين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلتهم الله واسكنهم الله حرمه وجعلهم
قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمجاورة صلوات الله وسلامه عليه فكفروه لذلك
فخطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر فصاروا اذلاء بعثوا سالت النقمة موصوفين بالكفر
وعن عمر وعلي رضي الله عنهما الاشران قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتهم
يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حينا حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار
دار الهلاك بحلهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها اي يدخلونها
فبئس القرار المخصوص بالذم محذوف اي وبئس القرار لهم جهنم وجعلوا
لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب عن يعقوب
بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجة جعل الكافر
قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد
بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لانتهاية الى المهدد به وان الامرين كائنان

لا محالة ولذلك علل بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهاكه فيما هو به من امر
مطاع قل لعبادي الذين آمنوا خصصهم بالاضافة تشريفا لهم وتنبيها على انهم المنتفعون بالحث
الصوري ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة
وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لمحافظتهم على ما عنهم الرسول
صلى الله عليه وسلم بحيث لا ينفك فعلهم عن اوامره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر
بلام الامر ليصح تعلق القول بهما فانا حسن ذلك ههنا ولم يحسن قوله عجبت قد تنسك
كل نفس اذا ما خفت من امر نبا لا لدلالة قل عليه وقيل ما جوابا ايفوا وانفقوا مثابين عنهما
وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر الموجهة لا يجاب بلحظ الغيبة
اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على
الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية ولا جاب اعلان الواجب و
اخفاء المقطوع به من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او
يعدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمتاع
ولا مخالة وانما ينتفع به بالانفاق لوجه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالنصب فيهما على
النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدا وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم فالكم تعيشون به وهو اسم المطعوم والملبوس مفعول اخرج ومن الثمرات
بيان لحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج
في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحار بمشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار
فجعلها مدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل لتتجر هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحان من الكائنات وسخر لكم
الليل والنهار يتعاقبان فان مسائكم ومعاشكم وآتيكم من كل ما سالتموه اي بعض جميع ما سالتموه
يعني من كل شيء سالتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما

سالتموه ماكان خيفتابان لسيال لاحتياج الناس اليه سئل اولم يسئل وما يحتمل ان يكون
موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وذري من كل الشيء اي واتاكم
من كل شيء ما احتجتم اليه وسالتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون ما نافية بمعنى لم تعطه اياكم
من كل شيء بعض ما يليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصروها ولا تطيقوا عدانوا عها فضلا عن
ان ترادها فانها بحر لا شاطئ له وفيه دليل على ان المرء لم يستحق الاستغراق بالاضافة ان الانسان
لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للزوال كفار شديد الكفران
وقيل ظلوم في الشدة لسكو وكفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا
البلد بلدا مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا امنا ان السؤل
في الاول ازالة الخوف عنه وتصييرا بنا وفي الثاني جعله من البلاد الامنة واجنبني وبني ان نعبد
اياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منه في جانب وذري واجنبني وحالفه نجد واما اهل
الحجاز فيقولون جنبني شرّه وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم
وهو بظاهره لا يتناول احاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه السلام
لم يعبدوا الصنم مخنجابه وانما كانت لهم حجارة يدورون بها وليسمونها الدوار ويقولون
البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سالت
تلك العصمة واستعذت بلت من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقولهم
وغرتهم الحيرة الدنيا فمن بمعنى على دخني فانه مني اي بعضي لا يتلقى بني وبين الدين من
عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل
على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا اني
اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي بحذف المفعول وهو اسمعيل ومن
ولدته فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجر لا
تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به اولم يزل معظما محترما ثابتة

الجبابرة او منع منها الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق الله ولدعا
بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روي
ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عليه السلام فولدت له اسمعيل فغارت
عليهما فاسدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهره الله عين
زمزم ثم ان جرهم راوا ثم طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فراوهما وعندهما
عين فقالوا اشركنا في مائك فشركهم في مائنا فتعلمت بربنا ليقيموا الصلوة اللام
لام كي وهي منصلة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل رزق وشرف
الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة
بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد من الدعاء
لهم باقامة الصلوة لانه طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة
من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس
لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى ولاستناء كرمت القلب تحتم
اي افئدة ناس وقرئ آفدة وهي يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادور وان يكون
اسم فاعل من اميدت الرجلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة
للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون افد تهوي اليهم تسرع
اليهم شوقا ووداد او قرئ تهوي على البناء للمفعول من هويّ واهواه غيره وتهوي
من هوي يهوي اذا احب وتعديته بالي لتضمن معنى الرفع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم
واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى
اليه ثمرات كل شيء حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا وما لنا
وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية وافتقارا

الي رحلك واستجلا لليل ما عندك وقيل ما يخفى من وجد الرقة وما نقل من التضرع اليه
والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجاء الي الله وما يخفى على الله من شئ
في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي لبستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاشعار
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر
استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الآية اسمعيل واسحق روي انه ولد اسمعيل لتسع وتسعين
سنة واسحق لمائة وبقي عشر سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي
اذا اعتد به وهو من ابنيه المبالغة العامل على الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد
السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأله منه المولد فاجابه وهيب له
حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني مقيم الصلوة معدّلا لاركانها مواظبا
عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله او استشراف عادته
في الامم الماضية ان يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء اي اجعلني ونتقبل عبادي
ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد تقدم عذرا استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوّا
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستقرا من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على
ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه قياما مجازا ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته على ما عليه من تهديد
على اعدائهم وانعامهم لا يخفى عليه خافية والوعد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل
من توهم غفلة جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لشخوص ابصارهم فلا تزيغ اما كقوله من هول ما تراه مطمحة
هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشئ ومنه شنأه وبغضه لا يرتد اليهم طرفهم
بل يثبت عين نهم ساخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فيبقون الى انفسهم وافئدتهم

هواء اي خالية عن الفهم كفؤاد موسى الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان
قلبه هواء اي لا راي فيه ولا فؤاد قال رهير بن الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير
خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او من يوم الموت
فانه اول ايام عذابهم وهو معقول ان لا نذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا
اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردّنا الى الدنيا وامهلنا الى حدّ من الزمان قريب
او آخر اجالنا ايشا مقدار ما نؤمن بك ونجب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب
للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين او لم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة
دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون الى الموت ولعلهم اقسموا بطرا
وغرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شيدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى
دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يبعثون عن ثالثة الحالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود
واصل سكن ان يعدي بفي كنّ وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فجرى مجراه كقولك
سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بالتشاهد وفي قراءة من قرأ نزلتم من آثار مساكنهم وما
نوا عند كم من اجنادهم وضربنا لكم الامثال بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق
العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا
مكرهم المستتبع فيه جهدهم لابطال الحق وقد رد الباطل وعند الله مكرهم ويكتب
عنده فلهم من مجازيهم عليه او عنده ما يكرهم به جزاء لمكرهم والطامة له وان كان
مكرهم في العظم والشدة لزوال منه الجبال سوي لازالة الجبال وقيل ان نافية والام
مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل امر النبي صلى الله عليه وسلم ودينه
قيل محمد من المثيلة والمعنى انهم مكروا بالرسل ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا وان كان

رشرابيه وقرا الكسايي لنزل بالنخ والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه لتعظيم
مكرهم وقري بالفتح والنصب على لغة من ينخ لام كي وقري وان كان مكرهم فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله
وعده فقدم المفعول الثاني اذ اما انه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا
لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يمانعه احد قادر لا يدافع وانتقام
لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم لانهم اوظرف للانتقام او تقدير
اذكروا لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات
عطف على الارض وتبديلها تغييرها والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت
الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما
اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية يحتملهما فعن علي
رضي الله عنه يبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود والناس يحشرون
على ارض بيضاء لم يعص عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض
وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روي ابو هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال تبدل الارض
غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على
الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الملك ان
يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشير به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من احد اتهم لله الواحد القهار لمجازاته
وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار فان الامر اذا كان اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلو مستغاث لاحد الى غيره في
مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد
والاعمال لقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة

والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون
تمثيلا لمواخذتهم عليها اقترنت ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال
من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقيته صفادا
تعض لباعد وبعظم ساق واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران
لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فيهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود
منتن فيشتعل فيه النار لسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤهم كالمقطعات ليجتمع
عليهم لدغ القطران ورحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت
بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجواهر النفوس من الملكات
الردية والهيآت المرحشة فتحلب اليها انواعا من العوم والآلام وعن يعقوب قطرآن والقطر
النحاس او الصفر المذاب والآية المتاهي حرة والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين
وتغشى وجوههم النار اي وتشملها لانهم لما جعلوا انفسهم الخ ولم يستقلوا في
تدبير شاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افيدتهم لانها فارغة عن المعرفة
مملوة بالجهالات ونظيره قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون في النار
على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس جزيه ما كسبت وكل
نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون
لطاعتهم ويتعين دلالة ان علق اللام ببرهنة ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب
عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصف من قوله
ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة وليذروا به عطف على محذوف اي ليبصحوا
وليذروا وههنا البلاغ فيكون للام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره وليذروا
به انزل او تلى وقري بفتح الياء من ندر به اذا علمه واستدل وليعلموا الناهو آله واحد بالنظر
والتامل فيما فيه من الآيات الدالة عليه والمنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيتعظوا

عايدهم ويتدبروا بما يخطيهم واعلم انه سبحانه ذكر هذا البلاغ ثلث فوايد هي الغاية في الكمال
في ايراد الكتب تكمل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد
استصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفايزين بما وعد
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام
وعدد من لم يعبد بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين
الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الجامع
لكونه كتابا كاملا وقرآنا مبينا للرشد من الغي يا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
حين عاينوا حال المسلمين عند نزول الضر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم بالتخفيف
وقوي ربما بالفتح والتخفيف وفيها ثمان لغات ضم الراء وفتح مع التشديد والتخفيف وتاء التانيث
بها ورد وبها وما كافة عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان
المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة لقوله ربما
نكرة النفوس من الامر له فجعه كحل العمال يعني التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون
الاسلام مرة فبالحري ان يساعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل ذهشهم اهوال
القيمة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والقيمة في حكاية وداد تهم كالقيمة
في قوله حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل يشغلهم
توقعهم لطول الاعمار عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم
اذا عاينوا جزاءه والرفض اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم من ايمانهم وانباء بانهم من اهل
الخذلان وان نصحهم لا يجدي بالاطايل تحته وفيه الام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم والتوني
اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جمله
واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون ولكن لما شابهت صورتها
صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها الموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون

اي وما يسأخرون عنه وتذكير ضميرها لحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اد عوا
النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا تري الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون ويظهر ذلك
قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى عنى
ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لو ما تاتينا تركب لو مع ما كما تركب مع لا المعنيين امتناع
امتناع التي لوجود غيره والتخضيض بالملايكة ليصدق قوله ويعضدوك على الدعوة كقوله
لو لا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعتاب على تكذيبهم لك كما تاتي لام المكذبة
قيل ان كنت من الصادقين في دعواك ما تنزل الملايكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرا
حمزة والكسايي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملايكة وقوي تنزل
بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته
والحكمة في ان تاتيكم بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا والية معاجلتكم بالعقوبة فان
تكذيبكم من دأبكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا
منظرين اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملايكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا
الذكر رد لانكارهم واستهزايهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي
من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا بايانا لكلام البشر لا يجري تغيير نظمه على اهل
اللسان او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ له كما في ان يطعن فيه بانه المنزل
وقيل الضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم
جمع وهي الفرقة المنتحلة طريقا ومذهبا ومن شاع اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب
الصغار يوقد به الكبار والمعنى بنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم
رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل
الا مضارعا بمعناه او ماضيا قريبا منه رهفا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في
قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير

للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله لا يؤمنون به لهم وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة لهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من ثبات الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا بأس في كونها مستأنفة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيه بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او اهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة وهم ليشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر للتكثير ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بالتخفيف واوجزت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور بعض الآيات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل ما خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر منازل الكواكب السيارة والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وتشابه اجزائها بالاشكال والهيآت البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يتمكن ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من سارق السمع بدل من كل شيطان باستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفهم اليسيرة من قرب السموات بما يفهم من المناسبة في الجواهر او الاشد لا لمزاوجة الكواكب وحركاتها على ما عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من استرق السمع فاتبعه

فتبعه وخطفه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون متقدر بمقدار معين تقتضيه حكمة او مستحسن تناسب من قولهم كلام موزون او مايوزن ويقدر او له وزن في اعين الناس ومنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ الهمز على التشبيه كالشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم ويريد به العبيد والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة طبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كل قدرة وتناهي حكمة والتنزيه عن الوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا نحن قادرون على ايجاده وتكوينه اصناف ما وجد نصب الخزائن مثلا لافتقاره وشبهه متدورانه بالاشياء المخزونة التي لا يخرج اخراجها الى الكائنة اجتهاد وما ننزله من انواع المقدرة الا بقدر معلوم تقتضيه الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من السحاب بالمرأة الحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او لملقحات للشجر اما السحاب فتطرد الطوائح بعض المطبحات في قوله وتخطف ما تخطف الطوائح وقرئ وارسلنا الرياح على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء بقدر فاسقيناكموه فجعلناكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه تنفي عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والآبار ودلت ايضا على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء يقتضي الغور فتوفره دون حد لا يطيقه

سبب مخصص وانا نحن نحيي ايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ويميت بازالتها
وقد اولى الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الصير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون
الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من
استقدم ولادة وموتا ومن استاخر اوفي جرح من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد اومن تقدم
في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شئ من احوالكم وهو برهان لكمال علمه
بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصف الاول فازدحموا عليه فزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تصلي خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم ليلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصرها فزلت وان
ربك هو يحشرهم لامحالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه الفارد والمتولي لحشرهم
لا يعزب وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه
بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم
وسع علمه كل شئ ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر
وقيل هو من صلصل اذا انتن تصحيف صل من حمإ طين متغير واسود من طول مجاورة الماء
وهو صفة صلصال اي كائنا من حمإ مسنون مصور من سنه الوجه او مصبوب ليبس ويتصور
كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ فصور منها تمثال الانسان
اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم عدله وسواه طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه
او متن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون متنانا سمي السنن
ملحاة بالجن وقيل ابليس يجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان يشعب
الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس اسره مخلوقا منها والتضاد
بفعل بعضه خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم بل نار الحر الشديد النافذ
في المسام ولا يمنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن

الاجساد المولفة التي الغالب فيها اجزاء النار فانها اقبل لها من التي الغالب فيها اجزاء الارض
وقوله من نار بيان لما هو الغالب كقوله خلقكم من تراب وساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرته
وبيان بدء خلق الثقلين ثم للتنبيه على المدة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر
وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا
من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت
فيه من روحي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف
جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وينبض عليه
القوة الحيوانية فيسري حاملا اياها في تجاويف الشرايين الى ما اعلى البدن جعل تعلقه
بالبدن نفخا واضافه الروح الى نفسه لما مر في سورة النساء فقعوا له ساجدين
امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم والتخصيص
وقيل اكد بالكل للاحاطة باجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ
لو كان الامر كذلك كان الملئ حالا لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله الى
ان يكون مع الساجدين اي لكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استثنا فا على الوجوب
سايل فقال فما لك الا تسجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين
لآدم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر
حسيا في كثيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو اخس العناصر
وخلقتني من نار وهو اشرفها استصغر آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في
سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او من الملائكة فانك رجيم مطرود من
الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الحكم
عن شهوته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه
يناسب ايام التكليف ومن اليوم زمان الجزاء وبانه قوله فانظرني منظرني بينهم ان لعنة الله عليه

الظالمين يعني آخر بنيي عند هذه وقيل امام احد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس
او لانه يعذب فيه بامر بنيي اللعن معه فيصير كالدليل قال رب فانظرني فاخرني والفاء شعلة
بمحذوف دل عليه فاخرج منها قالت رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء بحياة
عن الموت لامرت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلت عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند
الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات
فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف
واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فاعلم
بموت اول اليوم وبعث الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم يكن بواسطة لم تذل عجبا
منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم
وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي
في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي اعتقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف
وقيل للسببية والمعنى اولوا الاغواء بالنسبة الي الغي او التسبب له بامره اياه بالسجود لادم عليه
السلام او اضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن اضمال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط
على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه ومن ذريته انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار
اهمل اولهم ليضل وان في اهماله تدريجا بين خالقه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف دلالته لا تخفى
على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين ولاضلنهم اجمعين على العموم الا عبادك منهم
المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا انفسهم لله قال هذا صراط
علي علي عن الاعيه سبيل لا اعوج عنه والاستثناء الى بقية الاستثناء وهو تخلص
المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الي الوصول الي من غير اعوجاج

وضلال وفي علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
تصديق لا يلبس فيها استثناء وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين وان المقصود بيان عصمتهم
وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما ارهم ان له سلطانا اعلى من ليس بمخلص من
عباده فان سنحي تزيينه التحريض والتلبيس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون
المستثنى اقل من الباقي لانقضائه الى نقائض الاستثنائين وان جهنم لموعدهم الموعد
الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا
على تقدير مضاف وبقي الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب خلق
فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب تفاوتهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار جميع المدركات في ابواب
لها المحسوسات الخمس وتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل
باب منهم جزء مقسوم انزله فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى
والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر
جزء بالتثقيل وقرئ جزء على حذف الهمزة والتاء وحركة على الزاء ثم الوقف بالتشديد عليه
ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لانه في معنى مقسوم لا
الصفة لانفصال فيما تقدم موصوفه ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها
مكفرة في جنات وعيون لكل واحدة منها كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء
غير آسن الآية وقرا نافع وابن عامر وحفص وهشام وعيون بضم العين حيث وقع
الباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء
على انه ماض فلا تكسر النون لسلام سالمين او مسلما عليكم امنين من الافات والزوال

من الاتباع ٥

ونزعنا في الدنيا مما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطيب نفوسهم ما في صدورهم من
غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
منهم او من الحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من ضمير في جنات او فاعل
ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا
قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين
وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر لا بسمهم فيها نصب استيناف او حال
بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة الخلود نبأ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد
الوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يبقى الذنوب باسرها كبيرها
وصغيرها وفي توصيف ذاته بالمغفرة والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وعطف
ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يقررهما به اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون قالوا
لا تهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم اشتموا من الاكل والوجل اضطراب النفس
لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تأجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى
اوجله اما بشرناك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان البشر لا يخاف عنه
وقرا حمزة بشرتموني على ان سيني الكبر تعجبن ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار ان
يبشر به في مثل هذه الحالة وكذا قوله فبم تبشرون اي فبأي عجوبة تبشرونني او فبأي
شيء تبشرونني فان البشارة مما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغيره شيء وقرا ابن كثير بكسر
النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على
حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بإبقاء نون الوقاية على الباقي قالوا

بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى لزكريا
فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من عجوزين
ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم صلوات الله عليه باعتبار العادة
دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريقة المعرفة
فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وهما فيهما قنط قال فما خطبكم
ايها المرسلون اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كان المقصود
ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في
بشارة زكريا وذكر عليهما السلام او لانهم لبشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو
كانت تمام المقصود لابدوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوطٍ
ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم منبذ بالاجرام وان كان استثناء من
الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المومنين
وكان المعنى انا ارسلنا لاقوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لمهلكت المجرمين وننجي آل لوط
ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين ما يعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء
ومتصل بآل لوط جار مجرى جزء لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امراته
استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم
الا ان يجعل انا لمنجوهم اعراضا وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين
الباقين مع الكفرة لمهلكت معهم وقرا ابو بكر عن عاصم قدرناها وفي النمل بالتخفيف وانما
علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى الحكم ويجوز ان يكون قدر اجري مجرى
قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول فاصله جعل الشيء على مقدار غيره واسناده الى الله
وهو فعل الله تعالى لما هم من الشرف والاختصاص به فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم

قوم منكرهت منكركم نفسى وتنفس عنكم مخافة ان تطرقونى بسير قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون
اى بما يجيناك بما تشكر الاجله بل جيناك بما تسيرك ولسيتى لك من عدوك وهو العذاب
الذى توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق اليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما
اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم فى الليل وقد المجاز اى سر بهم من اول الليل من السرى
وهما بمعنى وقد اسرى من السير بقطع من الليل فى طائفة من الليل وقيل فى اخره شعد
افتحى الباب والطرق فى النجوم كم علينا من قطع ليل بهم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تدوم
ولتتبع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من اهوال ما لا يطيقه
او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن
الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضى
اليه وهو الشام او مصر فعدى واخوا الى حيث تؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع
وقضينا اليه اى اوحينا اليه قضينا ولذلك عدى بالى ذلك الامر سهم تنبيه ان دابر هؤلاء
مقطوع وحد النصب على البدل منه وفى ذلك تفخيم الامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف
والمعنى انهم لبينا صلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين فى الصبح وهو حال
من هؤلاء او من الضمير فى مقطوع لتعلق الجار بمعناه والمعنى مدبرين هؤلاء حال
اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون بفضيحة
ضيفى فان من اساء الى ضيفه فقد اساء اليه واتقوا الله فى مرتكب الفاحشة ولا تخزون ولا
تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او لا تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم ننهك
عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط
يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وازاحة ثقلهم هؤلاء بناتى يعنى نساء القوم فان
نبى كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت فى سورة هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول
لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل لوط عليه السلام قال الملائكة

دلك والتقدير لعمرك قسمى وهو لغة فى العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور
على السنتهم انهم لفى سكرتهم لفى غوايتهم او شدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتميزهم من
خطائهم والصواب الذى يشاربه اليهم يعمهون يتحيرون فكيف ليصغون نصحك وقيل الصيحة
للقريتين والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعنى صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين
داخلين فى وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها بان رفعها جبريل الى السماء ثم قلبها
وضرب بها الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين تحجروا وطين عليه كتاب من التجويل وقد
سبق مزيد بيان لهذه القصة فى سورة هود ان فى ذلك لايات للمتوسمين المتفكرين المتبصرين
الذين يتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا خاصة الشئ بسمه وانها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان فى ذلك لاية للمؤمنين بالله ورسوله وان كان
اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه
فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فاشتقنا منها الاهلالك وانها لبامام مبين يعنى سدوم
والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما مشفوعا بذكر الاخر لبامام
مبين بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمى الطريق وسطوة البناء لانتهاء ما يؤتم به ولقد
كذب اصحاب الحجر المرسلين يعنى ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب
الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام
ليسكنونها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعنى آيات الكتاب المنزل عليهم او
معجزاته كالناقة وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء او امنا فيها او من العذاب لوثوق غفلتهم او
حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا بالباطل استمرار العناد ودوام التمرد فكذلك انقضت الحكمة

اهلاك امثالِ هؤلاء وازاحة افسادهم من الارض وان الساعة لآتية فيستقم الله لك فيها
فمن كذيك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل الانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل
منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم
بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وحكمتهم وبيده امرك وامرهم
العليم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي رضي الله عنهما
هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد اتيناك سبعا سبع آيات
وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة واحدة
لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحايف وهي
الاسباع من المائين بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كلا ذلك مثنى تكرر قراءته
او الفاظه وقصصه ومواعظه وتثنى عليه بالبلاغة والاعجاز وتثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظيمي
او اسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فيكون من للبعض والقرآن
العظيم ان اريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض والعام على الخاص
وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا مدن عينيك لا تطمح بصرك
طموح راغبٍ ايا ما تمتعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى
ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات منفي في دار الفانيات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه
من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم
صغيرا وروي انه عليه الصلوة اوتي باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة فالنضير بها
انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا
لتقوينا بها ولاستفنا بها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه
القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لو سنا وقيل انهم الممتعون به واخفض جناحك
للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم بياني وبرهاني ان

عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم
فهو وصف لمفعول الذي اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل
مكة ايام الموسم ليثنوا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله يوم بدر
او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو نصب بمحذوف
محذوف لقوله ولقد اتيناك فانه يعمي انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن
عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما
او قسموه الى سحر وشعر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا
ببعض على ان القرآن ما ينزل من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله لا تمدن الى آخره اعتراضا ممدا لها الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة
واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل اسحارا فعلة من عضهه
اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضه والمستعضهة وعن
عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا للمحذوف منه والموصول بصلته صفة
للمقتسمين او بدل اجزه فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التثليث والوثنية
الى السحر فنجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر
فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل او اصله
الابانة والتبشير وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي ما تؤمر به من الشرايع واعرض
عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بتعميمهم واهلاكهم
قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم
والاستهزاء به فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيهم فاومى
الى ساق الوليد فمر بنبال فعلق بثوبه سهم فلم ينعطف فظنها لاحذه واصاب عرقا في عقبه

مات واوصى اخص الناس فدخلت فيها شوكة فانتفخ رجله حتى صارت كالرحى ومات
واشار الى انف حارث فانخط قيحا فمات وابى اسود بن عبد يغوث زهرة عدنية اصل سجرة
فجعل يطح راسه الشجة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وابى عبهل الاسود بن المطلب فعمي
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء فسبح بحمد ربك فارغ
الى الله فيما نالك من التسبيح والتحميد بدل تكذيبهم اوفرهم عما يقولون حامدا له
على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان
اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه يقين لا مزيد
كل حي مخلوق والميقن فاعبده ما دامت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة النحل كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين
بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النحل مكية غير ثلث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم
الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما ضل يوم استهزاءهم
تكذيبا وايئسوا ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فرد والمعنى ان الامر
الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا جزء لكم
فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تنبيه وتجهيل عن ان يكون له شريك فيدفع ما
اراد بهم وقرا حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على
ان الخطاب له على ان الخطاب للمشركين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزل اتى امر الله فوثب
النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح
اي الوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او بالكفر او الذين مقام الروح في الجسد او
ذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم لرسوله صلى الله عليه وسلم ما يحتوي

موصدهم به ودنوه واراحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل
من انزل وعن يعقوب شله وعنه نزل بمعنى تنزل وقرا ابو بكر نزل على المضارع المبني
للمفعول من التنزيل من امره بامره ومن اجله على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا
بان انذروا ابي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا
انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى نظم
بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال بحسب القبول او مصدرية في موضع
الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة فالاية تدل على ان نزول الوحي
بوساطة الملائكة فان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال العلمية والامر بالتقوى
الذي هو منتهى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التي يبعدها دليل وحدانيته
من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة
ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على تمثال
وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمة تعالى عما يشركون سبحانه او ما يشترك
وجوده او بتاييده اليها وما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على ان له تعالى ليس من قبيل الاجرام
خلق الانسان من نطفة حامل لاحس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو
خصيم مبطل مجادل مبين للحجج ارخصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي
ان ابي خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد
ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على
الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفا به في البرد
ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما جمعها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تاكلون ما يؤكل
سواها كاللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآي ولان الاكل منها هو
المقاد المعتد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او

اي تاكلون منها

انكم ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين
تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الاغنية تتزين بهذين الوقتين وبحمل اهلها اليها عين الناظرين
اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تشبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم تاوي
الى الحظائر حاضرة لاهلها وقري حينا على ان تريحون وتسرحون وصفان لا يعتني تريحون فيه
وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم يكن فضلا عن ان تحملوها على
ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقري بالفتح وهو لغة وقيل المفتح مصدر شق
الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف
رحيم حيث رحمكم بخلقها لانفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام
لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها كتغير النظم
لان الزينة ليست من فعل المخلوق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها
فحاصل بالعرض وقري ليغير واياه وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال
من احد الضميرين اي مزينين او مزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من
تعليل الفعل بما يقصد غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين
والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي
يحتاج اليها غالبا احتاج ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان لله
من الخلائق ما لا علم لنا به وان يزاد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله
قصد السبيل بيان ان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل بنصب ادلتها حتمة وفضلا
او عليه قصد السبيل يصل اليه من سلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه
يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف
اليها القصد وقال ومنها جائر جار عن القصد او عن الله وتغير الاسلوب لانه ليس بحق على الله
ان يبين طرق الضلالة الا ان المقصود بيان سبله ونتيجة السبيل بالقصد والجائر انما

انما جاء بالعرض وقري ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهديكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم
اجمعين لهدايكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء ماء من السحاب
او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او جر شراب ومن بعيضية شبلغة
به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان سياه العيون والانهار منه لقوله فسلكه ينابيع
وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل
ما ينبت على الارض شجر قال الساعر تعلفها اللحم اذا عز الشجر والجملة الطباقية حكم
فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية اذا سامها صاحبها واصله السومة وهي العلامة
لانها تؤثر في المرعى علامات تبين لكرعه الذي وقرا ابو بكر بالنون على التضخيم والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت به الارض كلها مما يمكن من الثمار
ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هنا
تقديم الزروع والتصريح بالاجناس المذكورة بعضها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود
الصانع وحكمته فان من تامل ان الجنة شعبة من الارض وتصل اليها مادة تنفذ فيها فتشق
اعلاها فيخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق
والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد
المواد ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات العلوية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل
مختار مقدس عن مزاحمة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك وسخر لكم الليل و
النهار والشمس والقمر بان هيأها لمنافعكم مسخرات حال من الجميع اي تنعكم
بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء وما خلق لا لحكمة تقديره او حكمه وفيه اشارة
الى الجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك
ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا
لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود وربما للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع

وقد خص النجوم بخواص على الابتداء والجر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه وزيع ابن عامر النجوم
والنمل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر الفعل لانها نازل انواعا من الدلالة ظاهرة
لذوي العقول السليمة عن سوء وجه الى استيفاء وفكر كاحوال النبات وساذ راكم في الارض عطف
على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اضافه فانها تخالف
باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وان اختلافها في الطباع والهيات والمناظر
ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد
والغوص لنا كلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع منه الفساد
فيسارع الى اكله ولا طها رقدرتنه في خلقة عذبا طريا في ماء زعاق ومتملحا به مالك والثوري
على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو
لا يفهم منه عند الاطلاق الا بري ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب
دابة بركوبه ولستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبس نساءكم فاسند اليهم
لانهن من جملتهم ولانهن تزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه
تشقه بجريها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك والمبتغوا من فضله من سعة رزقه
بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله تشقرون بحقها ولعل تخصيصه سبب
الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل الفلك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش
والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض
قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حيثيته لبسيطة الطبع وكان من حقها ان يتحرك بادنى
كالفلك اوان يتحرك بادنى سبب للتحويل فلما خلق الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت
الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت
تمور فقالت الملائكة ما هي بقرار على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها
انهارا الان التي فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم

تستدل بها السائلة من جبل وسهل وبحر ونحوها وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري
والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بفتحتين وضمة وسكون على الجمع قيل
الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي ولعل الصغير اقرب لان كانوا كثير الاسفار
للتجارة مشهورين بالاهتداء في سايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب
وتقديم النجم والقمام الصغير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالآن عباد
يدلك والشكر عليه الزمهم واجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل
المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والمعنى بخلق ما عدد من بدائعه لان يساويه ويستحق
مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا
يخلق لمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله تعالى من جنس المخلوقات
البحرة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم سهم
او الاصنام واجراها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن خوطب الالة ان يعلم او للمشاكلة
بينه وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف
بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه الجلية كالحاصل للعقل الذي يحضر
عنده بادنى تذكر والنعمة ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان
تطيقوا القيام بشكرها اشعر ذلك لتعداد النعم والزام الحجة على تقريره باستحقاق العبادة
تنبيها على ان وراء ما عددها نعما لا تحصر وان حق عباد تعجز عنه وان الله لغفور حيث
يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتقصيركم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على
كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد وتهديد للمشركين
باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله اي والآلهة الذين يعبدونهم من دونه وقرا ابن
كثير ندعون بالنون وقرا حفص تدعون بالتاء لا يخلقون شيئا لانتفي المشاركة بين من يخلق
ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لبتة اشاركونه تاكيد دلالة بادخاله في حكم

صفات ثنائية الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة متشرة الوجود الى التخليق
والآلة يعني ان يكون واجب الوجود اموات هم اموات لا تشعر بهم الحيوة او اموات حالاً
او مآلاً بخلاف الاحياء بالذات ليتناول كل معبود والآلة يعني ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات
وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم
وقت جزاء على عبادتهم والآلة يعني ان يكون عالما بالغيب مقدرا للثواب والعقاب
وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكلم آلهكم آله واحد تكرير للدعوى بعد اقامة الحجج فالذين
لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق
ودلائله عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدليل متاملا فيما يسمع فينتفع به
والكافر بها يكون حالا بالعكس وانكار قلوبهم عما لا يعرف الا بالبرهان اثباتا للاستلزام
وتركنا لجلي المالوف فانه نتيجة النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى
قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الاخرين لا جرم حقا ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وفيه وضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب
المستكبرين تضليل للذين استكبروا عن توحيده اتباع رسله واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم القائل بعضهم على التهكم او الواقفون عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين يدعون
نزوله او انزل اساطير الاولين وانما سموه نزلا على التهكم او على الفرض او على تقدير انه نزل فهو
اساطير لا تحقيق فيه والقائلون لو قيل لهم المتقسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا
ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم سخة رئيسهم في الضلال
ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم
حال من المفعول اي يضلونهم حال كونهم غير عالمين بانهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم
اذ كان عليهم ان يحتالوا ويميزوا بين الحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم
قد مكر الذين من قبلهم اي سووا مضمرات ليمكروا برسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد

فاتاها امره من جهة العدالتي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم
وصار سبب هلاكهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون
وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بني الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف
ذراع ليترصد من السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم
بذلهم او بعذابهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركائي
اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الذين كنتم تشاقون
فيهم تعادون المؤمنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون بمعنى تشاقوني فان مشاقة
المؤمنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم
الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملايكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة و
العذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكاية لان
يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفيهم الملايكة وقرا حمزة بالياء وفي ادغام التاء في
التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة طابي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد
فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء فالين ما كانوا يفعلون
من سوء كمزعمكم وان ويجوز ان يكون تفسيرا لسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام
بلى يجيبهم الملايكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وقيل قوله
السلم الى آخر الاية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز
الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوء واحتمل
ان يكون المراد عليهم هو الله او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بما يليق بحاله
وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين
اتقوا يعني المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم
لم يتلعثموا في الجواب والطبقة على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة في

ان احبار العرب كانوا يعتنون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
جاء الوافد المنشيين قالوا له ما قالوا فاذا جاء المومنين قالوا له ذلك للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خير ولثوابهم في الآخرة خير
منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بابدال حكاية لنظمهم بدءا ونبيرا
لخبرا على انه نصب تقالوا ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف للعلم ذكرها وقوله جنات
عدن خبر ابتداء محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار
لهم فيها ما يشاءون من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد
جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يريد
الوجه الاول الذين تتوفيهم الملايكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي
لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل وصفين ببشارة الملايكة اياهم بالجنة او طيبين بنعيف
ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا تحيتكم بعد
موتكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون جزاء بتعنون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا
التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المانعون
الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم وقراءة حمزة والكسايي بالياء او ياتي امر ربك للقهر
او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم
فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم صبهم
المودية اليه فاصابهم سيات ما عملوا اي جزاء سيات اعمالهم على حذف المضاف لان
الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاوه والحيق لا يستعمل
الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا
حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء منا للبعثة والتكليف مستمسكين بان ما
شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفايدة فيهما او انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك

وتحريم البحاير ونحوها محتجين بانها لو كانت مستبعة لما شاء الله صدورها عنهم و
لشاء خلافه بلجا اليه لا اعتدادا اذ لم يعتقدوا قبح افعالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب
من الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا احلّه وردوا رسوله
فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو ان لم يوتنا بهدى من شاء الله
هداه لكنه مؤد اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا طلقا لا
باسباب قدرها لم يتم ان البعثة ارجرت به السنة الالهية في الامم كلها بما هدى من
اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينبع الزاج السوداوي
ويقويه ويضر المخرف ويغيبه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت يا مر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم للايمان
بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على
فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وبثاثه بفعل الله وارادته
من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر
قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص
يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو الذي حقت عليه الضلالة
وقرا ابن كثير لا يهدي على البناء للمفعول وهو الوجه وما لهم من ناصرين من يدفع
العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين
اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث شنعوا عليه زيادة في البت على
فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه ويدل
عليه بلى فان بعث مرتعد من الله عليه انجاز لا شاع للخلف في وعده اولان البعث
مشتمل حكمة حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم
بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته برعايتها واما لقصور نظرهم بالمالوف فينزهمون اشنع

تر انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يعتهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه من
الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب
الداعي الى البعث المنتفي لمن حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل للثواب
والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان يقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقرير ان
ان تكوين الله بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد والازمنة المتسلسلة
فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء لا بسبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعد نقضها ابن
عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما
ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم
الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس ابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه
ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة والاجر الاخروي
اكبر مما تعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى جلاس المهاجرين عطاءه
قال له خذ بارك الله لك فيه هنالك ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة افضل
لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع هؤلاء المهاجرين خير الدارين لآثروهم
او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدايد كأذى
الكفرة ومفارقة الوطن ومحل النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون ينقطعون الى الله
مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقول قريش الله اعظم
من ان يكون رسوله بشرا اي جرت سنة الله بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي
اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسألوا
اهل الذكر اهل الكتاب اي علماء الاحبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون في الآية دليل على انه تعالى
لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة ولما قوله جاعل الملائكة رسلا فانه رسلا الى الملائكة

والى

والى الانبياء وقيل لم يبعث الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه عليه الصلوة
والسلام راى جبريل على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجب الرجعة الى العلماء وفيما ان يعلم
بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي الكتب والكتب كانه جواب
قايل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا به الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا
الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط وصفهم اي رجالا ملتبسين بالبينات
او بيوحي على المفعولية او الحال من الضمير المقام فاعله على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بالبينات
على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة
وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزال اليك مما امروا به ونهوا عنه
او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالبناء
ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فيتنبهوا للخفايا فأما الذين
مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء والدين
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وارصدوا اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض
كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل
بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين الله
بأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم يتخوفون
او على تنقص شيأ بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي
ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما يقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا
التخوف التنقص فقال فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها فقال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف
ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم
لا تضلوا فقالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم
لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكاري

قدروا مثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوه
وما موصولة مبهمة بينها بقوله ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال
عن اليمين والشمايل عن ايمانها وشمايلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين
الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمايل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد
الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا رأسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير العيني رجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها تسجد لله تعالى من جانب الى جانب سنقادة لما قدرها من التفيؤ وواقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمايل بين الملك وهو جانبه الشرقي لان الكوكب يظهر منه اخذا في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الاظلال في اول النهار تبتدي من المشرق واقعة على البقاع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدي من الغرب واقعة على البقاع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد انقيادا تاما الانقياد لارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليتصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء والملايكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملايكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيه وبه احتج من قال ان الملايكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملايكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بما ملايكتها من الحفظة وغيرهم وبما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع الفيلان اولي من

الطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له ويدل لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير فيه دليل على ان الملايكة مكلفون سلاروا بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النفي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالهة كما ذكر الواحدية في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او التنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون تخلص من الغيبة الى التكلم سالفتة في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فما دلت الا الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر ان الالاه واحد والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وعلى الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا صارف سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله واي شيء اتصل بكم من نعمة فمن الله وما شرطية او موصولة تضمنت معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان اشتمال النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون فما تضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كنايركم ليكفروا بعبادة غيرهما اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من البيان كانه قال فاذا فريق منهم اثم ويجوز ان يكون من للتبعيض على ان بعض بعضهم كفرة فلما نجاهم الى البر قنطوا منهم تقنطوا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيد وقرئ فتمتعوا بنيا للمفعول

عطف على ليكفروا وعليها فجاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والتاء للخطاب
ويجعلون لما لا يعلمون اي لاصنامهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمون
فيعتقدون فيها جهالات مثل انهم تشفع لهم وتشفع لهم على ان العايد الى ما محذوف او
لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الحروث و
الانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة حيثة بالتشديد اليها وهو وعيد لهم عليه
ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملايكة بنات الله سبحانه تنزيها له
من قولهم او تنجيسا وهم ما يستهون يعني السودان ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء و
النصب بالعطف على البنات على ان الجملة بمعنى الاختيار وهو وان افضى اليها ان يكون ضمير
الفاعل والمفعول لشئ واحد لكنه لا يعد بجوز في المعطوف واذا بشر احدهم الانثى
اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله سوداً من الكآبة والحياء من الناس واسوداد
الوجه كناية عن الاغتمام والتشويه وهو كظيم مملوء غيظا من المراة يتوارى من القوم ليستخفي
منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عوفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا فيه او اخر كه على
هون وذل ام يدسه في التراب ام يخفيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وفي البنات فيهم
الاساءة ما يحكون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هو محلة عندهم للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنافية بالموت وما شتهاه والذكور
استظهارا بهم وكراهة الاناث وواد هن حسدة الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجود
والغني المطلق بالوجود المالق والتزاهه عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المنزه لكمال
القدرة والحكمة ولو يواخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض
وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها من دابة قط لشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود
كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم ان دابة طائرة وقيل لو اهلك الاتقياء بكفر
لم يكن الانباء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى بساء لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء

اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل اهلكوا وعذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من
عمم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز
ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهون
لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وازدراء الاموال
وتصف السنتهم الكذب مع دلت وهو ان لهم الحسنى اي عند الله لقوله ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار
رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرطه في طلب الماء اذا
قدمته وقرا نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من
فرطه في طلب الماء ومكسورا بالتخفيف الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها وكفروا بالرسلين فهو وليهم اليوم اي في
الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على الحكاية
حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين
اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي فهو ولي اشالهم وامثالهم
اليوم او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في الآخرة وما انزلنا
عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد
واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يومنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعل المنزل لخلاف
التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ابنت منها انواع النبات بعد
يبسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلكم لعبرة
بها من الجهل الى العلم لسقيكم مما في بطونه اشتيافا لبيان العبرة وانما ذكر الضمير وصلح
للفظ وانثه في سورة المومنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات

البنية على ابقاء كاخلاق واكتاش ومن قال انه جمع نعيم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحد اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرا نافع وابن عامر وابو بكر يعقوب نسقيكم بالنون من بين فرث ودم لبنا فانه يعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الدرث وهو الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا فاسفله لبنا واعلاها دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون سادة اللبن واعلاها مادة الدم الذي يغذي البدن لانها لا تكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش وهو الدرث ثم يميز بعضها بعضا اثر بعض فيحدث اخلاط اربعة معها ثالثة فيمر الثوب المرة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من الرقيق ويدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء الرودة والرطوبة على مزاجها فيدفع الزايد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزايد اربعته الى الضرع فيبيض بمجاورة لحومها المدرية البيض فيصير لبنا ومن تدبير صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والنوابي المتصرفة فيها كل وقت ما يليق به اضطر الى الاقرار بالكمال حكمة وتنا هو حجة من الاولى بيضية لان اللبن بعض ما يغذو بطورنا والثانية ابتدائية كذلك سقيت من الحوض لان بين الدرث والدم المحل الذي يبتدأ منه الاستقاء وهي مثلثة بسقيكم كلو حال من لبن قدمت عليه للتنكير وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستقبحه لون الدم ولا رايحة الدرث او صفي عما يعجبه من الاجزاء الكيثة بتضييق مرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وذوي سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ولسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان

الامتنان او صفة دون به تكرير للعطف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي بعض ثمرات النخيل والاعناب ثم تتخذون منه وتذكير الضمير على الرجحين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي الخمر به فاحتاكا لثمر والزبيب والتمر والخل والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فالمراد على كراهتها والا فمعه بين العتاب والمنة وقيل المسكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي سلبتها لهم اضمحلت وقيل ما يبدو الجمع من السكر فيكون الدرق ما يحصل من اثماره ان في ذلك لاية لقوم يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الايات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقري الى النحل بتخيير ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان يكون ان مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بعض التبعيض لانها لا تتخذ في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان سماوي انما سمي ما يتخذ فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة التسوية التي لا يتوخى عليها حذاق المهندسين الا بالات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقري بيوتا بكسر الباء للياء وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرتعا وطرقا فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي جعل الله تعالى فيها بتذليلك للرعي المرعى سلكا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك عمل العسل فاسلكي حاجة ابي يوشك سلوك ربك لا تتوعر عليك ولا تتعسر ذللا جمع ذلول وهو حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب هو العسل لانه مما يشرب او اخبر به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فيحيل في بطنها عسلا ثم يبقي اوعارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة

صغيرة شفرته على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير
منها كان العسل فتشق البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود لسبب
اختلاف النحل والتصل فيه شفاء للناس اما بنسبته كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في
سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان النكرة في سياق الاثبات تفيد
ان يكون للتعظيم وعن قتادة انه رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي
بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا
فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكانما انشط من عقال وقيل
الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر
اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد من
قادر حكيم يلهمها ذلك يحملها عليه ولله خلقكم ثم يتوفيكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد الى
ارذل العمر خسيسه وهو الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل
هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم شيئا ليصير المراد الة شبيهة بحال
الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بتدابيرهم قدير حيث اثبت الشيب
في اهل الفانية وفيه تنبيه على ان تفاوت احوال الناس ليس بتقدير قادر حكيم ركب انيشم
وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك بتفضي الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم مملوك ومنكم من يتولى رزقهم فمنهم
غيرهم بمنكم مالك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فان ما يدبرون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم
فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فكيف لا ترتضي للجملة المتبينة او
شركة فما يجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على
ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض

نعلم

مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساويهم فيه
افبنعمة الله يجحدون حيث تجحدون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله
عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بامثالها
والباء للتعدية الجحد بمعنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء على لفتة خلقكم وفضل بعضكم والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتأنسوا بها وليكونوا اولادكم شكلكم وقيل هو خلق حواء
من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اولاد الاولاد وبنات فان الحافد هو المسرع في
الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اكثر خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل
الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات
من اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج ابنا الباطل وهو
الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب ونعمة الله
هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل
اما للاهتمام او لايهام التخصيص بالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله
بدلت لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر وبنات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا
منصوب به والا فبدل منه ولا يستطيعون ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير
وتوحيده في لا يملك لان ما مؤدة في معنى الاكثة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء
مع انهم احياء شيئا من الرزق فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا لله مثلا
تشركون به او تشبهون عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فاردا شيء
عليه من القياس على ان عبادة عبد المثل ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم مما تعلمون
وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جاز ترتيب النهي عليه من تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا
تعلمون فدعوا رايكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
هل يستوون مثل به ما يشرك به المملوك العاجز عن التصرف اساء مثل نفسه الخ المالك
الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واخبر باشتباه الاشراك والشيوع
بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخالفة على امتناع الشيوع بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات
وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل مثل مؤمن للكافر المخذول والمؤمن الموفق ويشهد له
بالمملوك للكثير من الحرفانه عبد الله ولسلب القدرة عن الكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك
المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والا ظهر اثر من نكرة موصوفة لتطابق عبدا وجمع الضمير في
يستوون لانه للجنسين فان الموصوف هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد لله لا يستحقه
غيره فضلا عن العبادة لانه مولي للنعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه
لاجله وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع
والتدابير لفضان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله
لا يأت بخير وتوجه لفظ المأخوذ من الايات بحيث يعم وكناية ثم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو ناطق
منطيق ذو كياسة ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل الجامع الفضائل وهو على صراط
مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل
تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كمال ما ينافيها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه
وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يخفى
به علم ما لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل
يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيمة في
سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب اذ امرها اقرب
منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الان الذي يبتدأ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق

دفعة ويوجد دفعة كان في آن واد للتحير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى
من عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله
على كل شيء قدير فيقدر على ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم نزل على قدرته
فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما
قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء من بعد شلتها اهداق لا تعلمون شيئا جملة حالية
جهل الحادثة وحصل لكم السمع والابصار والافئدة اداة منقولون بها فتحسون بمشاعركم
جزئيات الاشياء فتدركون بها ثم تشبهون بتلويكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر
الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل العلوم الكسبية بالنظر فيها
لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأ ابو عامر
وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة سخرات مذللات للطيران بما خلق لها
من الاجنحة والاسباب المرائية لذلك في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن
منه الا الله فان ثقل جسدها يشفي سقوطها ولا علاقة موقفة الا دعامة تحتها عسكها ان
في ذلك لايات لتسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث
يمكن الطيران فيها واساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون
بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة
من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي الثياب المتخذة من الادم
ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها
يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم
ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ونزولكم اوضربها وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان
والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهي لغة من اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضأن
والوبر للابل والشعر للمعز وانتصابها بالجار قبلها اثاثا ما يلبس ويفرش

وشاعًا ما يتجرّبه الى حين اليه من الزمان فانها الصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين
مماتكم والى ان تنقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية
وغيرها ظلالًا ﴿يَتَّقُونَ﴾ به حرّ الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانًا مواضع تستكنون بها من
الكهوف والبيوت المحوتة فيها جمع كنّ وجعل لكم سرابيل ثيابًا من الصوف والكتان
والقطن وغيرها ﴿تقيكم﴾ الحرّ خصه بالذكر اكتفاءً باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم
عندهم وسرابيل ﴿تقيكم﴾ باسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك
كاتمام هذه النعم التي تقدمت ﴿يتم نعمته﴾ عليكم ﴿لعلكم تسلمون﴾ اي تطرون في نعمة فتؤمنون
او تنادون بحكم وفي ﴿تسلمون﴾ مثل السلانة اي تستكرون فتسلمون من العقاب او تطرون
فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا او لم
يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت هذا
من اقامة السبب فتمام المسبب ﴿يعرفون نعمة الله﴾ اي يعرفون المشركون نعمة الله التي عدوها
عليهم وغيرها حيث يقرون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها
بشفاعة آلهتنا وبسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله بنوة محمد صلى الله
عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استيعاد الانكار بعد المعرفة ﴿واكثرهم
الكافرون﴾ الجاحدون عنادًا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل
او التفريط في النظر او لم تبلغ عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في
قوله بل اكثرهم لا يعلمون ﴿ويوم نبعث من كل امة شهيدًا﴾ وهو نبيها ليشهد لهم وعليهم لا يمنعهم
والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ولم يراد
ما يجتويهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يبنون به من شهادة
الانبياء عليهم ولانهم ﴿لا يستعتبون﴾ ولانهم ليسوا ممن يرضون من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم
بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يجتويهم ما يجتوي وكذا قوله ﴿واذا رأى الذين ظلموا العذاب

عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون ﴿واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم﴾
اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر او الجن على قولها
﴿هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك﴾ لعبادهم او لطبيعهم وهو اقرار منهم بانهم كانوا
مخطئين في دلك او الناس بان يتطرح عنابهم ﴿فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون﴾ اي
اجابوهم بالتكذيب في شركاء في الهة وانهم عبدوهم خيشة وانما عبدوهم اهواؤهم
كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمنع انطاق الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم
على الكفر بالزامهم اياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فالقوا
والتقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل
عنهم رضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين
كذبوهم وتبرؤا منهم ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ المنع عن الاسلام والحمل على الكفر
﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ المسخن بكفرهم باكانوا يفسدون بكفرهم منكرا
بعضهم ويوم نبعث في كل امة شهيدًا عليهم من انفسهم يعني بينهم فان نبي كل امة بعث
منهم وجئنا بك يا محمد شهيدًا على هؤلاء على امتك وزيادة على الكتاب استئناف او حال
باضمار قد بيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة
او الينا ﴿وهدى ورحمة﴾ للجميع والحرمان المحروم من قبوله ﴿وبشرى للمسلمين﴾ خاصة ان
الله يأمر بالعدل والاحسان بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل
والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر المذموم عقلا كالتقييد بادآء الواجبات
المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان
احسان الطاعات وهو ما يجب اكمله كالتطوع بالنوافل وبحسب الكمية كما قال عليه الصلوة
والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي
القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء

عن الافراط في شاير القوة الشهوية كالزنا فانه افحش احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر
على ما يشاهد عليه في اوان القوة الغضبية والبغي والاستقلاء والاستيلاء على الناس
والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي منتهى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شيء الا وهو
مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود
رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو
لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين و
لعل ايادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب لتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والترغيب
والتحذير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه و
سلم على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر بحفظ الوفاء به ولا
يلائمه اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق
الايمان بعد توكيدها او تشبيها بذكر الله ومنه اكد بتاء التاء وهمزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
شاهدا بثلث البيعة فان الكفيل رابع الحال المكفول به رغب عليه ان الله يعلم ما تفعلون
في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته صدر بمعنى المفعول من بعد
قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكث فلها جمع
نكث واتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد تشبيه
الناقض بهذا ثانية وقيل بريطة بيت سعد بن تيم الرشيئة فانها كانت خرقاء تغزل ذلك
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الخبر الواقع موقع الجزاي لا تكونوا
شبيهين بامرأة هذا شانها متخذين ايمانكم مفسدة ودغلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء
ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان يكون جماعة ايدعدة او وفرة الا من جماعة
والمعنى لا تغدروا بقومكم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة تنايدهم وقلتهم كقريش فانهم كانوا اذا رأوا
شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وخالفوا اعدائهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون
امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى ليظهر ما يتسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة
رسوله ام تشترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للامر
للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء الخذلان ويهدي من
يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا وبالعود في قبح النهي فزل قدم عن محجة الاسلام
بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف
باقدام كثيرة فتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء او
صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة
ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت
قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم عن الارتداد انما عند الله من الفرض النفيس
في الدنيا والثواب في الاخرة هو خير لكم مما يعد وكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز
ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد هو تعليل
للحكم السابق ودليل على نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة وادى
الكفار وعلى شاق التكاليف باحسن ما كانوا يعملون بان نرجح فعله من اعمالهم كالواجبات
والمندوبات او نجزيهم احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالتجزين دفعا
للتخصيص وهو من اذا لاعتماد باعمال الكمنة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها
تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا بما يعم عيشا طيبا فانه ان كان موسرا ظاهر
وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة
بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا ظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف
الفوات ان تهنأ بعيشه وتيقنه في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من
الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان

الرجيم فاسئل الله ان يعيذك من وساوسه ليلا يوسوسك به الشاة والجمهور على انه للاستحباب
وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا
وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند الشاة من هذا القبيل وعن
ابن مسعود قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم
فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له
سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون على ما يليق الموحدين به والمتوكلين
عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يمتثلون وساوسه الا فيما يختارون على بينة وغفلة وفي
لذلك امر بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة ليدل بنفيهم منه ان له سلطانا
انما سلطانه على الذين يتولونه بحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله
اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون
مصلحة جنسه يكون مصلحة الآن فيشبه مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا
اي الكفرة انما انت مفتر مختلق على الله تامرنا بشئ ثم ينهى عنه ونكلف فتنهى عنه وهو جواب اذا
والله اعلم بما ينزل اغراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان
يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب قل نزله روح
القدس يعني جبريل عليه السلام واضاف الروح الى القدس وهو الطهر لكونه خالقا للحدود وقرا
ابن كثير روح القدس بالتخفيف وهو يدل على انزاله منجما على حسب المصالح لما سبق
التبديل من ربك الحق متلبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم
اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من عاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمانت قلوبهم
وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وما معطوفان على محل لنثبت اي تثبيتا وهداية
وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداده دلت لعيزهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر لسبون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار

كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم
يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب
كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون الكلام
عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد البئر وقرا حمزة والكسايي يلحدون بفتح الياء واللحد
لسان اعجمي غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان
مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه
هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه وتانيهما هب انه
يعلم منه المعنى باستماع كلام ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان دلالته عجمي وهذا عربي والقرآن
كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا
يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فاين في ثلث العلوم مدة منطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من
غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مرون عليه كلمات اعجمية لعلها لم يعرفوا معناها فطعنهم
في القرآن باشتمال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله
لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة
ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبهتهم وردّ طعنهم
فيه وقلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا
يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا الى قريش هم الكاذبون
اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها
بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة
والكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلم بشر من كذب به من بعد ايمانه بل من
الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف
دل عليه قوله فعليهم غضب او ذم مرفوع او منصوب او شرط محذوف الجواب الامن اكره

على الافتراء وكلمة الكفر استثناء منفصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه
مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن
من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
اذ لا اعظم من جريمة روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسر وسمية على الارتداد وبطشوا
بهن ليعرين وجوههن بحربة في قبلها وقالوا الملت اسلمك من اجل الرجال فشتمت وقتلوا ياسرا
وهما اول قتلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما اراد واكرهها فقيل يا رسول الله
ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من مفرقه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه
فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه
فقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه
وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين
فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه
للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه
فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد
صدع بالحق فهنيئا له دلت اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة
الدنيا على الاخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين
بوعده الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم فابت على قبول الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصرة لهؤلاء عن حال اولئك وقرا
ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكرهوه بمكة حتى ارتد ثم اسلما

وهاجروا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من
بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم بهم عليهم مجازاة على ما صنعوا
بعد يوم تاتي كل نفس تخاصم بحيث لا يذكر نفس عن نفسها بل تجادل عن ذاتها وتسعى في
خلاصها لا يهمها شان غيرها فيقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم
لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا اي جعلها مثلا لكل قرية اي جعلها مثلا
لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمة ولكنه كانت
آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يابتها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها
فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس و
ابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس
لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له
وكثرة كثيرة غير الرداء اذا تبسم ضاحكا علت لضحكة ثغاب المال فانه استعار الرداء
للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو من
المعروف والفاضل وقد يتطرق الى المستعار كقوله شعر يازعيم ربابي عبد عمرو ويلك يا اخا
عربي بكرلي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه لشطر استعار الرداء للشطر
ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولمدحاهم رسول منهم
فكذبوه يعني محمدا صلوات الله عليه والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر شانهم
فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم او العذاب ما اصابهم من القتل
الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ارهم باكل ما احل الله لهم وشكر انعمه
عليهم بعد ان زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل
بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
تبكتون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادته الالهة عبادة انما حرم عليكم الميتة والدم لحم

الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما ارهم بتناول ما حل
لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حلالهم ثم اكد دلك بان النهي عن التحريم والتحليل
باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية وسياق مقتضى الكلام وتصدير الجملة انما حصر المحرمات في
في اخبث الاربعة الاما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانصاب الكذب بلا تقولوا
وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب
لما تصفه السنتكم مقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب نصب تصف
وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي ولا تحرموا
ولا تحللوا بحرف قول ينطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف
كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتترجمها بكلامهم هذا
ولذلك عدى الكلام فصيح كفرهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وفي الكذب
بالجر بدلا مما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى
الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يقتضي الغرض ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون لما كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع
قليل اي يتمتعون لاجلا وما هم فيه متعة قليلة عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك ابي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث فعلوا ما عرضوها به عليه وفيه تنبيه على ان المرتكب يضر بها ويسيء عرضها في التحقيق
وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها
لغلبة الجهل بالانسان وعدم التدبر في العواقب بغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب

منتظم

على الانابة ان ابرهيم كان امة لكماله واستجماعه فضايل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص
كثيرة كقوله وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين
الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة ولذلك عقبت ذكرة
بتعريف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتخويف امة محمد ان لم يتعظوا
وكان سايد الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرجلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى
به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما
قانتا لله مطيعا له قايما بما وامر حنيفا مايلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان
قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم صلوات الله عليه شاكرا لانعمه ذكى بلفظ القلة
للتنبيه على انه كان لا يحل بشكر النعم الكثيرة بكنف بالكثير اجتباه للنبوة وهداه الصراط
مستقيم في الدعوة الى الله واثنى عليه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ازباب
الملل يتولونه ويثنون عليه وزينه في الاولى بمراتب عالية وعمر طويلا بالسمعة والطاعة وانه في الاخرة
لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سالوه بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثم
اما للتعظيم والتنبيه على ان احق ما اوتي ابرهيم اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام
اولئك الذين هداهم الله اقتده بهداهم فيما يجب الاقتداء به من اصول الدين وقواعده
وما للشرك والمشركين من الشرك والطعن في النبوة وتخويف امة محمد ان لم يتعظوا
وارتدعوا عن ذلك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الادلة
مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين
انما جعل السبت تعظيم السبت والتحلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم
وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا فقالوا نريد يوم
السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم
وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه
وحرموه اخرى واحتالوا الحيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت
بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف

مجادلات كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم اي سبيل ربك اي الاسلام بالحكمة
بالمقالة المحكمة وهو الدليل المزيح للحق الرفع للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المشفعة
والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص الائمة الطالبين للحقايق والمانعة لدعوة عوامهم
وجادلهم وحادل معاندهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من
الرفق واللين وايثار الوجه الاسهل والمقدمات الاشهر فان دلالت الحنيفية تسكين طبعهم
وبيان شبههم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبله واعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ
والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين
والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به كما امر بالدعوة
وبين طرقها اشار اليه والي من شايعه بالمخالفة ورعاية العدل مع من ينا صبهم فان
الدعوة لا تنتفع عنه من حيث انها تتضمن رفع العادات وترك الشهوات والقدح في
دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما راى حمزة
وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله لامثلن بسبعين مكانك فنزلت وكفر عن يمينه وفيه
دليل على ان للمتشفي ان يماثل المجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو بقوله وان عاقبتم
وتصريحا على الوجه الاكيد بقوله ولئن صبرتم هو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم
صرح بالامر به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اولى الناس بزيادة علم بالله ووثوق عليه
فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين
مما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق
وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا
المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والتفضل او مع الذين اتقوا الله بتنظيم امره
والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل اعاذه
الله يوم القيمة ان يكون من يجحد نعم الله عليه في دار الدنيا وان مات في يومها او ليلته كان له من الاجر كالذي مات

واحسن الوصية سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا الى آخر
ثمان آي وهي مائة وعشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له
فينقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخر سبحان من علقمة الفاخر وانتصاب
بفعل تروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده واسرى وسرى بمعنى ليلا
نصب على الظرف وفايدة الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي
بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بفنيه لما روي عليه الصلوة والسلم بينا انا في
المسجد الحرام بين الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق او من الحرم
وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدا المنتهى لما روي انه كان
نايما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال
مثل بي النبيون فصليت بهم ثم خرج ليا المسجد واجزه قريشا فتحيروا منه استحالة ان يسري
ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال لقد صدق فقالوا
اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستسقاه طايفة
سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب
فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم ببدو جالها واحالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس
تقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يومنوا وقالوا
ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في
اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى
السموات حتى انتهى الى السدرة ولذلك تعجب قريش واستحالوه والا استحالة مدفوعة بما ثبت
في الهندسة ان ما بين طرفي قوس الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مايتين وثمانين مرة

ثم ان طرفها الاسفل يصل برضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الجسم
متناه وتزيد بقول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة
في بدن النبي صلى الله عليه وسلم اويفعل بحيث يقطع المسافات الى المسجد الاقصى بيت المقدس
لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي
ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليهم السلام ومخوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا لذهابه
في بعض من الليل مسيرة شهر وشاهد تربة المقدس ومثل الانبياء له ووقوعه على مقاماتهم
وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء انه هو
السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير باحواله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا
موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا على ان لا تتخذوا او قلنا كنا اليه
ان افعل وقرا ابو عمرو بالياء على ان لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه امركم غيري
ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء اي قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه حال
بمعنى لا تتخذوا او من دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا وقرئ بالرفع على انه جر محذوف او بدل من واو يتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير لانعام
عليهم في انجاء اباهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة انه كان نوح عليه
السلام كان عبدا شكورا بحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بحمل امجاده ومن معه
كان بركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى
بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا بمثناة الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض
جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المنزل مجرى القسم مرتين افسادين
الاولهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام
ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما

وقيل زرجيا

وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا نجت نصر عامل هل اسف على بابل وجوزه وقيل
جالوت الجزري وقيل سنحاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة بطش وحرب
شديد فجاسوا تردد وا لطلبكم وقرئ بالجاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل
والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعنى لما منعوا
تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان
وعد عقابهم لابد ان ينزل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا
عليكم وذلك بان التي الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف
بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملكه دانيال عليهم فاستولوا على
كان منهم من اتباع بخت نصر او بارح سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال و
بنين وجعلناكم اكثر نفيرا اعم كثرتكم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم الجماعة
للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان
بالها عليها وانما ذكر باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الآخرة
ليسوؤا وجوهكم اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها باديه آثار المساءة فيها فحذف الدال
ذكره الا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث
او الله وليضعف قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسوءن بالنون والياء ونون المخففة تنضم
وليسود وح بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد
متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا
عليه اوما قدروا عليه تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فقهرهم وملك
بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح
ليه فرايهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يتقبل منا فقال ما صدق فقتل

الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال
مثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علمت ربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ
باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرة وان عدتم
عدنا مرة اخري عدنا مرة ثالثة الي عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلي الله عليه وسلم وقصد
قتله فعاد الله بتسليط عليهم فقتل قريظة واجلي بني النضير وضرب الجزية علي الباقين
هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون علي الخروج منها ابدا
الاباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي
هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وافرا
جزة والكسائي يشدد التخفيف وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
عطف علي ان لهم اجرا كبيرا والمعني انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدايهم
او علي يبشر باضمار يجز ويدع الانسان بالشر ويدعوا له عند غضبه بالشر علي نفسه
واهله وماله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعايه بالخير وكان الانسان
عجولا يسارع الي كل ما يخطر بباله لا يتأنى عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح
الي سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه الصلوة والسلام دفع اسيرا الي سودة بنت زمعة
فرحمته لاسره فارحت الكافر فهرب فدعا عليها بقطع اليد فندم فقال اللهم انما انا بشر
فمن دعوت عليه فاجعل دعايي رحمة له فرلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء
استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خيرا الحزبين اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا
وجعلنا الليل والنهار آيتين تدلان علي القادر الحكيم بتعاقبهما علي نسق واحد بامكان
غيره فمحونا اية الليل اي الاية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها لتبيين كما اضافة العدد

الي العدد وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فصار او مبصرا هم
كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهل جبنا وقيل الايتان القمر والشمس وتنكير الكلام
وجعلنا بتركي الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار آيتين ومحوا اية الليل التي
هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص قدرها شيئا فشيئا الي المحاق وجعل
اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من
ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتصرفوا فيه الي استتمام اعمالكم ولتعلموا بالاختلاف
او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شئ تحتاجون اليه في امر الدنيا
والدين فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طايره عمله وما قدر له
كانه طير اليه من عش الغيب وكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون لمسنوح الطاير ويزجرون
استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه
ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله ونسميه المتنشئة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية
تحدث في النفس احوالا ولذلك يسند تكريرها الملكات ونصبه بانه مفعول اول
من مفعول محذوف هو ضمير الطاير وتقدمه قراءة يعقوب ويخرج من خرج ويخرج اي
الله عز وجل يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او ليلقاه صفة ومنشورا
حال من مفعوله وقرا ابن عامر يلقاه علي البناء للمفعول من لقيته كذا اقرا كتابك علي ارادة القول
كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفي نفسك والباء زيدة وحسيبا تمييز وعلي صلة
لانه اما بمعني الحاسب كالصريم بمعني الصارم وضرب القداح بمعني ضاربها من حسب عليه
كذا وبمعني الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره علي ان الحساب و
الشهادة مما يتولاه الرجال او علي تاويل النفس بالشخص من اهتدي فانما يهتدي لنفسه و
من ضل فانما يضل عليها لا يتحمل احد اوزر غيره ولا يؤدي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخري
ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزرت نفس اخري بل تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

يبين الحجج ويمهد الشرايع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا
ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لافساد قضايانا السابق اوديني في
المتردد لتوطنهم اذا اراد الله ان يميت ارذاله مرضه شدة امرنا مترفيها منتقيها الطاعة على
لسان رسول يبعثه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة
والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا
فيها كقولك امرته فقام فانه لا يفهم منه الا الامر بالقيام على الامر مجازا من الحمل عليه والشيء ان
صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول سوى
كثرهم امرأة فضاني وقيل معناه كررنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثر وفي الحديث
خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيد
قراءة يعقوب آمرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون من الامر امارة اي جعلناهم
امرا وتخصيص المترفين لان غيرهم تبعهم ولانهم اسرع الى المخالفة واقدر على التغرير
فحق عليها القول بمعنى كلمة العذاب السابقة بحلوله او بظهور عاصيهم او بانهماكهم في
المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناهم باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا كثيرا
اهلكنا من القرون من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بهلاك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها
وظواهرها فيما فات عليها وتقدير الخبر ليتدم مثلة من كان يريد العاجلة متصورا عليها ثم عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد قيد التعجيل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه
ولا كل احد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية والهمم فضل ولمن نريد بدل لمن يدل البعض وقرئ
بشاء بالصيرورة فيه لله حتى يطابق المشهورة وقيل لمن نريكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك
وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويدرون معهم ولم يكن غرضهم الا مشتهم
في الغنايم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد
الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به او نهاه عما في الا التقرب بما يخرجون

بارائهم وغايته اللام اعتبارا لمبدئه والاخلاص وهو من ايما صحيحا لا تترك معه ولا
تكذيب فانه العدة فاوليك كان سعيهم مشكورا من الله اي يثيبهم عليه ثوابا عنده
فان شكر الله الثواب على الطاعة كالكاكل واحد من الفريقين والنبوين بدل من المضاف اليه
ممد العطاء من يمد احدى ونجعل آنفه مدد السالفة هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء
ربك من عطاء متعلق بمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يعتبر في الدنيا من مؤمن
ولا كافر تفضيلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا
على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكثر كان التفاوت
فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا يحمل مع الله الها آخر الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتضرس قومهم شحذ الشفرة حتى قعدت كالتها حين
اوقنجرس قولك قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة
والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومعناه ان الموحد يكون مدوحا منصورا وقضى ربك
وامر امر منطوعا به ان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية
العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية
وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر
الوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلة لا يتقدم عليه اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك لحقت نون الوكادة
احدهما فاعل يبلغن وبدل الفعل على قراءة حمزة والكسايي من الف يبلغان الراجع الى
الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا وبدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا الالف وهي
عندك ان يكونا في كنفه وكفالته فلا تقل لهما اف فلا تضجر بما يستقذر منهما ولا تستثقل مؤنتهما
وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين
وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ

نونا وبالضم للاتباع كمذ نونا ويعربون والبنى عن دلالة يدل على المنع من سايرانواع الاعراب قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يميل الفقر والتطفيف وكذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤدي بينهما بعد الامر باحسانهما لانهما وان ترجحهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر واحد ونهم اخوات وقولها بدل الثانيف والنهر قولا كريما جميلا لاشراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لسد في قوله تشعر وغلاة ريح قد كشفت وقة اذا يحك بذي السمايل زمامها للشمأل يدا وللقوة زماما وامر بخفضها بالفة واراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما تضيف حاتم الى الجود والفتى واخفض لهما جناحك الذليل وقري الذل بالكسر وهو الابتداء والتفت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما ودع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتها واسترشادهما اياي في صغري وفاء بوعد للداجين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الى منهما ما ولياني مثله في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانها كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة وان تنشئا ان تكونوا صالحين قاصدين للصلاح فانه كان للاوابين غفورا ما فرط منهم عند حوج الصلة من فلتة او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه جناية اولية لو رده على اثرها وآت ذا القربى حقه بن صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذا القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا بد من تبذير اما بصرف المال فيما لا ينبغي

وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال اني في الصحيح سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اشاههم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر واصدقاءهم وابناءهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا يحرزون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فاينبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم وان عرضت عن ذوي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار مرفق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يتوسع لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من اليسر الامر شل سعد الرجل وخبس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر شل اعتاكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان للبخل والسرف المبذر بني عنهما واراد الاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وعند المبذرين محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وعن جابر بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من باعة الى باعة فدلنا فذهب الى امه فقالت قل لابن امي لستكسيك الدرع الذي عليك فدخل دارها ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال واشتط الصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بمشيته الثابتة لحكمه البالغة الحكيمة فليس ما يرهقك من الاضاقة لعدم المصلحة انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم فما يجري عليهم

ويجوز ان يريد ان البسط والبشق من اراء الله العام بالسراير والظواهر واما العباد فعليهم
ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط ثارة ويبشق اخرى فاستنوا بسنته ولا تبشقوا كل البشق
ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة
وقتلهم اولادهم هو ادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال
نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطاء كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع
النوع والخطأ الاسم بناء الخطي خطا كقرأ ما وقرأ ابن عامر خطاء وهما اسم من اخطأ
يضاد الصواب وقيل لغتان فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وابن كثير خطأ بالمد والكسر
وهو اسالغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء في قوله تخاطاه القناص حتى وجد
وخرطوم في سمع الماء راسب وهو بني عليه وقرئ خطأ بالمد والفتح وخطا بحذف الهمزة
فتحا وكسرا ولا تقربوا الزنى بالغين والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان
فاحشة فعلة ظاهرة القبح زايدته وساء سبيلا بئس طريقا وهو العضب على الايضاع
المؤدي الى قطع الانساب وتهتك الحرم ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى
ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
للمقتل فقد جعلنا لولي المقتول الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة
بمقتضى القتل على من قتله او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل
عمد عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل ان لا يقتل من لا يحق
قتله فان القاتل لا يقتل ما يعود عليه باهلاك اثنين او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد
الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقراءة حمزة والكسائي فلا تسرف على احدهما انه كان منصورا
علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله
وفي الآخرة بالثواب واما للولي فان الله ينصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته
واما للذي يتقتله اسرافا باعجاب القصاص او التعذيب والوزر على السرف ولا تقربوا مال اليتيم

فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية
لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عهد الله من تكاليفه او ما عاهد
وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد او لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه
ليسئل الثالث ويجاب عليه او ليسال العهد لم كسر كما للناكث كما ينال للوفي باي دب
قلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا وافوا الكيل اذا كلتم
ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي معرب ولا يقدح ذلك في
عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتصريف والتكسير
ونحوها صار عربيا كما ورد فراخرة والكسائي وحفص بكسر القاف وذلك جزاء احسن تاويلا
واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه
ومنه القافية ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من
منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان
قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي وشهادة
الزور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال
حتى يات بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البرئ بعزة بت ولا افتؤ الحاصن ان قفيتها
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجريها مجرى العقلاء لما كانت
مسئولا عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث
انه اسم جمع لذا وهم يعم البشر جاء ليعمهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه
مسئولا في ثلثها ضمير كل اي كان واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه
ويجوز ان يكون الضمير فيه للمصدر لا للفعل ولصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا اسند الى عنه
كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى ليسال صاحبه عنه وهو خطاء لان الفاعل وما اشبهه تاتا
لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وزني والفؤاد بثلث الهمزة واوا

بعد الضغة ترابها بالفتح والاسكان به الارض رجًا اي ذا رجٍ وهو الاجتيال وقري مرجًا وهو
باعتبار الحكم المغوان كان المصدر اكد من مرجع الفعل الت لن تخرق الارض لن تجعل
فيها خرقا لشدة وطائك ولن تبلغ الجبال طولًا بتطاولك وهو تكم بالمحال وتعليل للنهي بان
الاجتيال حالة مجردة لايعود محذوري ليس به التذلل كلا ولك اشارة الى الخصال الخمسة
والعشرين المذكورة من قوله ولاتجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها المكتوبة
به الواح موسى عليه السلم كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكورة ماسرات ونواهي وقرا
الحجازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ماتهى
عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة اوصفة لها محولة على المعنى فانه يعني
سيئا وقد قري به ويجوزان ينتصب مكروها على الحال من المستكن به كان اوبه الظرف على ان
صفة سيئة والرابط المبغوض المقابل للمرضي لامايقابل المواد لثبام الناظم على الجمل الحادث
كلها وافقة بارادته تعالى وذلك الاشارة الى الاحكام المتقدمة مما امجي اليك ربك من الحكمة
التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولاتجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ
الامر ومنتهاه فان من لاقصد له بطل عمله ومن قصد بغيره اوتركه عبرة ضاع سعيه وانه راس
الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ماهو غاية الشرك به الدنيا ثانيا ماهو نتيجته في العقبى
فقال فتلقى به جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفيكم ربكم بالبنين
خطاب لمن قالوا الملايكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى اختصكم ربكم بافضل الاولاد
وهم البنون واتخذ من الملايكة اناثا بنسبته هذا خلاف ماعليه عقولكم وعاداتكم لتكم
لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهو خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ورذيل
انفسكم عليه حيث تجعلون له ماتكرهون ورجعل الملايكة الذين هم اشرف خلق الله اذنهم
ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير به هذا القرآن به مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا
القرآن اطال اضافة البيان اليه على تقدير ولقد صرفنا القول به هذا المعنى او اقتضاء الصرف

فيه وقري صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وتراخمة والكسايي ليذكروا من الذكر الذي هو
بمعنى التذكر وما يزيدهم الانفورا عن الحق وقلة طاعته اليه فلو كان معه الهة كما تقولون
ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله
عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر وابوبكر ويعقوب به الثانية على ان الاولى مما أمر
الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مأمورة به نفسه عن مثالهم اذا
لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لاجاب عن قولهم وجزاء لكلو والمعنى لطلبوا الى مالك الملك
سبيلا بالمعاندة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته
وعجزهم لقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيه له عما يقولون علوا تعاليا كبيرا تباعدا غاية البعد عما يقولون فانه به اعلى مراتب الوجود وهو كونه
واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يتشبع بفاقة ويسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده بدلالة ماهو من لوازم الامكان
وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته
ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي يفهم به تسبيحهم ويجوز
ان يجعل التسبيح على المشرك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور به اللفظ وما لا
ما لا يتصور به وعليهما عند من جوز استعمال اللفظ في معنييه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر
وابوبكر تسبح بالتاء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب
منكم واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا يحجبهم عن فهم
ما تتلوه عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده مأتيا وقرهم سدا ثقلا او مستورا عن الحس
او بحجاب آخر لا تعلمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات
بعد ما نفي عنهم السمع للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تنزيلا له وبيانا لكونهم
مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن

عن ادراك الحق وقبوله ان ينفهوه كراهة ان ينفهوه ويجوز ان يكون سفولا لما دل عليه قوله تعالى
على قلوبهم اكنة اي سفعنا هم ان ينفهوه وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان
القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع من فهم المعنى وادراك اللفظ واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله تحد
وحده او بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او توليه
ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به لسببه ولاجله من الهزء بالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا اذهم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من
الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى
مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا متعلق باذكر
او بدل من اذهم نجوى على وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بتوهم
هذا من باب الظلم والمسحور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا
رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال شلوك بالشاعر والساحر
والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه
فيها فتون يخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا أإذا كنا عظاما
ورفاتا وحطاما أإنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي
وبيبسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان
ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر وحال فلجوا باطلهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا
مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شيء منها فان قدر تعالى
لا تقصر عن احيائكم لاستزالت الاحسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما ورفاتا وقد
كانت غضة رطبة بالحياة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه ما ليعهد فسيقولون من
يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد من الحياة فسينغضون اليك رؤسهم

فسيحركونها تحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت
قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى اخبره
والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فسعثون استعارهما الدعاء والاجابة
للتشبيه على سرعتها وتيسرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده
حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه اثر انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم
الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون
من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقول التي هي احسن الكلمة التي هي احسن والا تخاشنوا
المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى
الفساد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم
بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تبشيركم للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي
قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تشرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم على الشر
مع ان اختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم
تستدرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فداروهم وراصحابك الاختلاف بينهم
روي ان المشركين اوطؤا بني ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو
شتم عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم
فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا
وان يكون لعراة الجمع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية
والبدنية عن العلايق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلم فان شرفه
بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك قل هاتوا الذي تفضل به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وما شيء

المدلول عليه بما كتبنا في الزبور ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتكريرها هنا وتقريره في
قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل مصدر للمفعول كالحلوب اي المصدر كالقبول ويؤيده
قراءة خمزة بالضم فهو كالعباس او النضل او لان المراد واحد او بعض الزبر ويقتضي الزبور
فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملايكة والمسيح وعزير
فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل
ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يتقربون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الهتهم يبتغون
الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله
الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون
انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذر كل احد حتى الملايكة والرسل
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا كالقتل
وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات
وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين
الذين هم اشباههم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا
الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من
يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم
مبصرة منه ذات ابصار او بصائر لهم عليها او مبصرة يرى بها بصير ويزجر بها بالغ فظلموا بها فكفروا
بها او ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي الآيات المقترحة الا تخويفا
من نزول العذاب العاصل فان لم يخافوا نزل اي بغير المقترحة كالمعجزات فيأتي المقترحون
الا تخويفا لعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم موخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او
في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس
فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش يعني اهلكهم من احاطوا بهم للمدد فبشارة بموقعة

بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وقيل
من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية
حين راى انه دخل مكة وفيه ان الآية بكينة الايتاك رأيتها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رآها
في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماء ذات الحنظل قال لكاتبه انظر الى
مصاريع الغنم هذا مصرع فلان فتساقط به قريش واستحسنوا منه وقيل رأى قوما من بني
امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونهم باسلامهم وعلى
هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف
على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة
ثم يقول ينبت فيها الشجرة وما يعلمون من قدرة محيي وبد السمندر ستان يأكله النار واحتاج
النفاثة من زادي الجمر فيطبع الحديدة المحماة الحمراء فيبتلعها فقدران يخلق في النار شجرة لا تحرقها
ولصفها في القرآن في الزاجر لعين طاعمها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل
الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها تكره كريهة مرئية من مطعم طعام ملعون لمكان ضارا
وقد امثل بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقريء بالرفع على الابتداء والجر محمدوف
اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
الا عتوا يتجاوز الحد واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت
طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي
خلقته وهو طين او منه اي أأسجد له واصله طين وفيه على الوجه ايما نعد الانكار قال ارءيتك
هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له للاعراب وهذا مفعول اول والذي
صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته
علي باسري السجود له لم كرمته علي لئن اخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدا واللام موطئة
للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان

هذا صرع فلان ص

اقامهم سكينتهم من اخذت الجراد الارض اذا جردته ما عليها اكلا ما ماخوذ من الخنك وانما
علم ان ذلك يتسهل له اما استبطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير
او تقريرا من خلقه ذا وهم رشوة وغضب قال اذهب ايس لما قصدته وهو طرد وتخيلة
بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب
المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون الخطاب للغايبين على الالتفات جزاء موفورا مكملا
من قولهم فرلصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او مما بعده جزاء كم ذي
يعني تجازيهن اوحال موطية لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان استفزته
والفز الخفيف بصوتك بدعايتك الى الفساد واجلب عليهم وضح عليهم من الجلبة وهي الصياح
بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلوة والكم
يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه
على من يغويه بفوارس صوت على قوم واستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى
استاصلهم وتراحض رجلت بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه
وحمل الرجل وفارسه رجالك ورجالك يشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من
الحرام والصرف فيما على الا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم
الاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزايغة والحرف الدنية
والافعال الشنيعة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء
وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده
والغرور تزيين الخطاء بايوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة
والسدد في قوله الا عبادك منهم المخلصين بخصصتهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوايهم قدرة وكفى بربك وكيلا يثق كلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي
يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الاشعة التي لا تكون

عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تنتعشون من اسبابه
واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خاطركم كل من تدعونه في
حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينيذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه الا اياه او ضل
كل من تعبدونه من اغاثتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقل
التسعتم في كفران النعمة كقول ذي الدمة عطاء فتى تكن في المعالي واعرض المكارم واستطار
وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض اذا نستم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على
محذوف تقديره اتجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البر اكثر
قدرة ان يهلككم في البحر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر كما يقلبه الله وانتم عليه
او يقلبه لسببكم فيكم حال او صفة لجانب خسف وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي
بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب التي تحسبونها
في قدرته سواء لا معقل يومن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي
ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم
فيه في البحرة مرة اخرى بخلق دواع لجبكم الى ان تعجوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من
الريح لا ثم لشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير
الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا مغيثا
بانتصاركم صرفنا ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة
والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد
والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانساق الاسباب والمسببات العلوية
والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصايه وروي في ذلك
ما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما وهو ان كل حيوان ينتا ... ينيه الانسان فانه
يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له

ما بركنا فيها وجعلناهم نبيا حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ونجيناهم من الطيبات
المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم المخلوقات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا
بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الحواضر منهم ولا يلزم
من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل
وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ بالبناء
ويُدعى ويُدعَوْ على قلب الالف واوا اياء لغة من يقول افعوا اوعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله
واسروا النجوى الذين ظلموا او ضمير وكل بدل منه والنون محذوفة لغة بلالاة بقاؤها
ليست الاعلامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعي كل اناس بامامهم بمن ايتوا به من نبي او
مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال ياصاحب كتاب
كذا اي ينطق علة الانساب وبشي نسبة الاعمال وقيل بالنبي الحامل لهم على عاتبهم
وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام لخفت وخفاء والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام
واظهار شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما وان لا يفتضح اولاد الزنا من اوفى من المدعوين
كتابه بيمينه اي كتاب عليه فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتحدثا بما يرون فيه ولا يظلمون
فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شي وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوفى في معنى الجمع
وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتيه كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه
غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله من كان
في هذه اعمى في الاخرة اعمى ايضا شاهد ذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان
في هذه اعمى القلب لا يصر رشده كان في الاخرة اعمى لا يهتدي طريق النجاة واضل سبيلا منه في
الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة بالهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى
مستعار من فاقد الحاسة وقيل النابة للتفضيل من عمي بتلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يقله
ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الثانية حكم المتوسط في اعالكم

بخلاف النفي فان النكرة واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للاعمالة من حيث انها
تصير آية في النتيجة فاعالها حمزة والكسائي وابو بكر وقالون بين بين فيهما وان
كادوا ليفتنونك ثالثة في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على
العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نحني في صلوتنا وكل ربا لنا فلنا وكل ربا علينا فهو موضوع
عنا وان شئنا اللات سنة وان نحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب فعلت ذلك
فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك
وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بما فتنهم ان يوقعوك والفتنة
بالاستنزال عن الدين اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غيرها اوحينا اليك
واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك باقتنائك وليا لهم بريا من ولايتي ولولا
ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا لقاربت ان تميل الى
اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لشدة حذقهم وشدة احتيالهم
اذ كدت عصمتنا فعصمناك ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح في انه عليه الصلوة
والسلام ساهم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا
لاذقناك اي لو قاربت اذ قاربت ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرا الان خطاء الخطير خطير
وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات مضاعفا ثم حذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء
العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد
لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك
بعداوتهم من الارض ارض مكة لتخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك ولو خرجت لا يلبثون بعد
خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة

وقيل الآية نزلت في اليهود وحسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشأ
مقام الانبياء فان كنت نبيًا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع دلك في قلبه فخرج وحده فنزلت
فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بني النضير كعليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على اعمال
على احد قوله وان كادوا لستفزونك لا على جزكاد فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها
على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة قال الشاعر
عفته الديار خلافهم فكانها بسط السوابل بينهن حصيرا سنه من قد ارسلنا قبلك
من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله دلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم
من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليها ولا تجد
لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلم
اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل الركب للاشتمال
ومنه الدلت فان الدلت لا يستقر به وكذا ما ركب من الدال واللام للدلج ودلج ودلع ودلف
ودله وقيل الدلوك من الدلت لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام لتأقيت
مثلها نحو لخمس خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخرة وقرآن
الفجر وصلوة الصبح سميت قرانا كما سميت لاتيه وركعا وسجودا واستدل به على وجوب
القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون المتروك كونها سنة وتة فيها نعم لو فسر بالقراءة صلوة
الفجر دل الامر فاقتضاها على الوجوب فيها نقضا وفي غيرها بيانا سا ان قرآن الفجر كان مشهودا
يشهده ملايكة الليل وملايكة النهار او شواهد الرحمة من بدل الظلمة بالضياء والبيوم الذي
هو اخ الموت بالاتيان او اكثر من المصلين او من حقه ان يشهد الجم الغفير والاثير جامعة للصلوات
الخمس ان فسر الدلوك بالزوال والصلوة الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة
صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس لما غسق الليل بيان لمدا الوقت وانتهاء واستدل به
على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فانزل الهجود للصلوة

الدلوك

والضمير للقران نافلة لك فريضة زايدة لك على الصلوات المفروضة او نفلا لك خاصة
وجوبه لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقام يحمد القايم فيه وكل من عرفه ومن مطلق
في كل مقام يرضى كرامته والمشهور انه مقام الشفاعة لما روي ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه
الصلوة والسلم قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لينا
فيه وباذاك الامقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اي فيتهجد مقاما او تضمين
بعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر ادخل صدق وادخالا
مرضيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا مرضيا والكراهة وقيل المراد ادخالي
المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخالي مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل
ادخاله القبر واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا
حقه وقيل ادخاله في كل ما يليه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح
على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
حجة نصرة على من خالفني او ملكا يقهر الاسلام على الكفر واستجاب له بقوله فان حزب الله
هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق
الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا
مميزا ثابت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلم دخل مكة يوم الفتح وبين يديه
مايتة وستون صنما ينكبت بمخصرة عين واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فيكب
لوجهه حتى الفى جميعها وهي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ايم به
فصعد فمحي به وكسره وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ما هو في تنزيله تبيانا
واستصلاح نفوسهم كدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فان كلا كذلك وقيل الله للبعض
والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرا البصريان بنزل التخفيف
ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة

فصلوه

اعرض عن ذكر الله وأبى بجانبه لوى عطفه وبعد نفسه عنه كأنه مستغن مستبد بأمره
ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
هنا وفي فصلت ونأى على القلب على انه يعني نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا
شديد اليأس من روح الله فلا يكاد يعمل على شاكلته فكل احد يعمل على طريقته التي تشاكل
حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله الثابتة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اشد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسألونك
عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قيل الروح من الربانيات لان الابدان كلها
يكن من غير زيادة وتوالد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان
السؤال من قديم وحدوث وقيل ما استأثر الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش
سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي
وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فنبي فيلهم الفيشان وابهم امر الروح وهو سهم
في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملائكة وقيل القرآن وسمي امر في هذا
من وجيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بشق سط حواسكم فان الكتاب الفصل
للمعارف النظرية انما هي من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من
فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيء من احواله المعرفة لذاته وسراية
الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته لا بعوارض تميزه عما تلتبس به. فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما
اقتصر موسى في جواب رب العالمين بذكر بعض صفاته وروي انه عليه الصلاة والسلام لما
علم دلالة قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة
تقول ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فرأيك ولو بان ماء الارض من شجرة
اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما يسعه القوة البشرية بل
ما تنظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل يناله خير الدارين

وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم
ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا اذهبنا بالقرآن ومحوناه عن
المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده مسطورا
محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده علينا ويجوز ان يكون استثناء
منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة
بانزاله ان فضله كان عليك كبيرا كامره وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى
لا يأتون بمثله وفيهم العرب البرعاء وارباب البيان واهل التحقيق وهو لجواب قسم محذوف دل
عليه اللام الموطئة ولو كان هي جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقوله زهير
وان اتاه خليل يوم مسألة. يقول لا غائب مالي ولا حرم ولكان بعضهم لبعض ظهيرا ومتظاهرين
على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط
في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تمثيلا للقوة تمرا لنقوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله
زيادة في التقريع فاليأس للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل بعض هو كالمثل في غرابته
ووقوعه موقعا في النفس فأبى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز
الا يدا الا انه شاع في النفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا نفنا وافجارا
بعد ما الزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانقطاع غيرهم من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب
تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يقال نبع الماء كمنع وقعد
من عب الماء اذا نزح او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون
لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني قوله تعالى او تسقط
عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي و
يعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع وابو بكر في غير رواية حفص

فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المنتخ كسدٍ وسدٍ او فعل بمعنى مفعول كالطحن او نائب عنه
والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه او شاهدًا على صحته ضامنا لدركه وقبلا كالقشير المعاشر
وهو حال من الله وحال من الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الجزء بعد قوله واتى وقيل
بها للقريب او جماعة فكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد
قرئ به او صلة الرؤية او تزيين في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحدك حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان
يأتي ويحكم عليه او ينازعه احد هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر
الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يليق بحال قومهم ولم يكن امر
الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تجوز منها على هذا الجواب المجمل واما التفصيل
فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا
قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان
بمحمد والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل لو كان في الارض الائكة
يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم
من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فما شهم عما في ادراك الملك والتلقف منه فان
ذلك مشروط بنوع من المناسبة والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون
موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق فكفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم
باظهار المعجز على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب
على المجاز او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم
عليه وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم لا يبصرون عليها
او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال الذي اشاهم على اقدامهم

ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون شيئا ولا يسمعون شيئا بل مساعيهم
ولا ينطقون بما يشتهون لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن
استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار
مأواهم النوي والحواس ساوية بهم جهنم كلما جنت مسكن لهيبها باح اكلت جلودهم
ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فقود شلهبة مستعرة بهم
كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء
واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا
أئنا لمبعوثون خلقا جديدا لما ان الاشارة الى ما انتظم من عذابهم امم بما لم
يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد
خلقا منهن والاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت
او البعثة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم وقع بفعل تفسيره ما بعده كقول حاتم ولو ذات
سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص
اذا لامسكتم خشية الانفاق لتخلفه مخافة النفاد اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو
آثر غيره بشيء فانما يؤثر لعوض يزيده وعند ذي يخيل بالاضافة الى وجود الله تعالى وكرمه
هذا وان البخل اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا الا ان نبأ اوعى للحاجة والضنة
بما يحتاج اليه وبلاحظة العوض فيما يبذله ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات هي العصا
واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفلاق البحر وانفلاق الحجر ونتق الطور على
بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان اللقلقة الاخيرة وفرضوان
ان يهود يا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي

سلطان لينقلب ولا تعتدوا محصنة ولا تقربوا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت
فتقبل اليهودي يده ويجعله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل الثلاثة في
كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة
وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا حكم مستأنف زايد على الجواب ولذلك غير فيه
سياق الكلام فاسل بني اسرايل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك
او سلهم عن ايمانهم وحالها دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل على
لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سل على هذه القراءة او فسل يا محمد
بني اسرايل عاجري بني سوبي وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك
او لتسلي نفسك او لنعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا اصروا على العناد والمكابرة كحال قبلهم
او لزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب فوق اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان
اذ نصبا بآتينا او باضمار يخبرك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف فقال له
فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فخط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا
الكسايي بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض
بصاير بينات تبصرك صدق ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا
مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي فاصرفك او هالكا فاعل ظنه
ظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب محت وظن موسى يجوم حول اليقين من
تظاهر امارات وقرى ما علمت خالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون
ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل
والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا
من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرايل اسكنوا الارض التي اردتم ان يستفزكم منها فاذا
جاء وعد الآخرة الكرة او الحيرة او الساعة او الدار الآخرة يعني قيام القيامة جيئنا بكم لفيفا

مختلطين اياهم واياكم ثم نحكم بينكم ونميز سعداكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبايل
شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي
لانزاله ونازل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا
بالرصد من الملايكة ونازل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعل الاول
نفي اعتراض البطلان له اول الامر وآخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا
للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار فربما آمنا وفرقناه نزلناه منجما مفرقا بحيث
يقرأ على مكث على تؤدة وترسل فيه للحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله وبما شهدناه وقرى بالتشديد لكثرة
نجومه فانه نزل في نيف وعشرين سنة لتقاه على الناس على مكث على مهل وتؤدة
فانه اليسر للحفظ واعون في الفهم وقرى بالضم وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب
الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيد كماله وامتناعكم عنه لا ينقص
نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا فقد آمن به من هو
خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة
وتمكنوا من الفرق بين الحق والمبطل او راوا نعته وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب
ويجوز ان يكون تعليلا للامر على سبيل التسلية كانه قيل لست بدعا بايمان العلماء عن ايمان الجهلة
ولا بكثرت بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون
على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثه محمد صلى الله
عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد
ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كاينا لا محالة ويخرون للاذقان يكررون كرر لاجله
الحال والسبب فان الاول للشكر وهذا لانجاز الوعد والثانية لما اثر فيهم من مواعظ
القرآن حال كونهم باكين من خشية وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد
واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم خشوعا لما يزيدهم علما وتثبتا بالله قل ادعوا الله

صلح القرآن

او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا
انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد
اكثر الله في التوراة فالمراد على الاول وهو الشهرة بين اللفظين فانهما مطلقان على ذات
واحدة وان اختلفت اعتبارا طلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود المطلق وعلى
الثاني ايماء الى حسن الاطلاق والاقتضاء الى المقصود وهو اصوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء
عنه او للتجريد والتشريح في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة تاكيد ما في ايا من الابهام والتضمين
في فله للجزاء لان التسمية دلالة للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فحسن هو وضع موضعه
فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكون حسنى لدلالتها على صفات
الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على
السب واللغو فيها ولا تخافت بها بحيث لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك
سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان
ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول انا اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه يجهر
ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ
بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك بيان الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها
بالاستانة فنفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يقتضيه
ويتبعه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد
بالايجاد المنعم على الاطلاق وباعداد ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله

ولم يكبر افيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة
والتمجيد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه ربي انه عليه الصلوة والسلام اذا فرغ من
من بني عبد المطلب عد هذه الآية وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية وما بينا
اوقية سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية
وهي مائة واحدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمه
ودلت الآية الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد
ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناقض في المعنى او انحراف من الدعوة
الى جناب الحق وهو في الكتاب بمعنى العوج في الاعيان فيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط
او فيما يصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة
ليشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على
ان الواو فيه ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين
الحال والمعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديره وناجيا وقيما لينذر بأسا شديدا لكافرين
اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتضاء
على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء
من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للتباع
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه نعت
الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا لم يقل من علم حتم بالذكر وكرر
الانذار لتعلقها بهم استعظاما لكفرهم وانما لم ينكه المنذر به استغناء بتقدم ذكرهم
به من علم اي بالولد ابا لاتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولون عن جهل مفرط وتقليد كاذب

او تقليدا لما سمعوه من اٰبائهم من غير علم بالمعنى الذي اراده وابه فانهم كانوا يطلقون
الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر اٰباء الله اذ لولاه لما جوزوا نسبته الاخفاء البتة ولا
لاٰبائهم الذين تقولوه بمعنى الشيخ كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من
التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه ايل تعز ذلك الى الرافع
وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام
اجترائهم على اخراجها من افواههم والمخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف
هو المخصوص بالذم لان كبرهم بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون
الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على اٰثارهم اذا ولوا عن الايمان شبه لما يلحقه من
الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يجتهد على اٰثارهم ويتخ نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع
نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم او
تاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال
باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والعادن
زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا بان نعاملهم ونعاملهم ونعرضهم للتكليف
بما يجري به ابتلاءه ونصرفه على ما ينبغي وفيه هو تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا تراب لا نبات فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى
انا لنفيد ما عليها من الزينة ثم لنجعلها بعد استوائها بالارض وبحيث كصعيد املس لا نبات فيها
ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابتداء حبهم مدة مديدة كانوا من
آياتنا عجبا وتصنهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائقة للحصر
على البديع بشاعة وهيئات شخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب
مع انه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او
الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس فيها الا

الرقيم مجاورا وصيدهم والتام فيه الكهف هجدا وفي رواية اخرى فيه اسماهم و
جعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلثة خرجوا يتادون لاهلهم
فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا اعمالكم
عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال احدهم استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط
النهار وعمل بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته
في جانب البيت ثم زرعت ببذرا فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين
شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم
ان كنت فعلت ذلك لوجهك ففرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اٰخر كان
لي فضل واصابت الناس شدة فجاءني امراة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون
نفسك فاٰبت وعادت ثم رجعت ثانيا ثم ذكرت له وجها فقال اجبي له لا يغنيني عيالك ما
رسلت اليّ نفسها فلما تكشفتها ممت بها ارتعدت فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت
لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فزكنها واعطيتها ما لتمسها اللهم ان فعلته لوجهك
ففرج عنا فانصدع حتى نظروا وقال الثالث كان لي ابوان شيخان وكانت لي غنم
وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فجيئ ذات يوم بعشاء فلم ارح حتى اسيت فاتيت
اهلي واهلت محلبي فحلبت فيه وعضيت اليهما فوجدتهما نايمين فكرهت ان اوقظهما
فوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى انتبها الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك
ففرج عنا فتح الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذا وي الفتية الى الكهف
يعني فيه من اشراف الروم اراد هم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا
ربنا اٰتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا
من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصيرا بسببه راشدين مهتدين او اجعل
امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة حالة هيئة التي قدرنا على

ذاتهم اي جرينا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى اغناهم اماته لا تشبهم فيها الاصوات المعتادة
كما حذف في قولهم بني على الراية في الكهف سنين ظن فان لفرنا عددا اي ذوات
عدد ووصف السنين به يحتمل الكثير والقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم
بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا بطابقا للمعلوم او لاظهار ذلك
اي الخبر بين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امدا
لزمان لبثهم وغايته اي بين بمعنى الاستفهام علق عنه لنعلم او مبتدا واحصى خبره وما فعل ناصبا
زمانا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل ان الفعول والابهام مزيدة وما موصولة او امّا
تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من
ابن المدلق واسقط نصب لفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص
عليك نباهم الخ بالصدق انهم فتية امنوا بربهم شبان جمع فتي كصبي وصبية
وزدناهم هدى بالثبات وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال
والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا اذا شطط ذا بعد عن
الحق مفرط في الظلم هؤلاء قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة جزم وهما خبرا
في معنى انكار لولا يأتون عليهم على عبادتهم لسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ
الا بوحي فيه دليل على ان لا دليل عليه من الديانات ردود وان التقليد فيه غير جائز
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض
وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبودهم الا الله
فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية
اي اعتزالا بليغا واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار من الله تعالى
عن الفتية بالتوحيد يفرض بين اذ وجوابه لتحقق اعتزالهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم

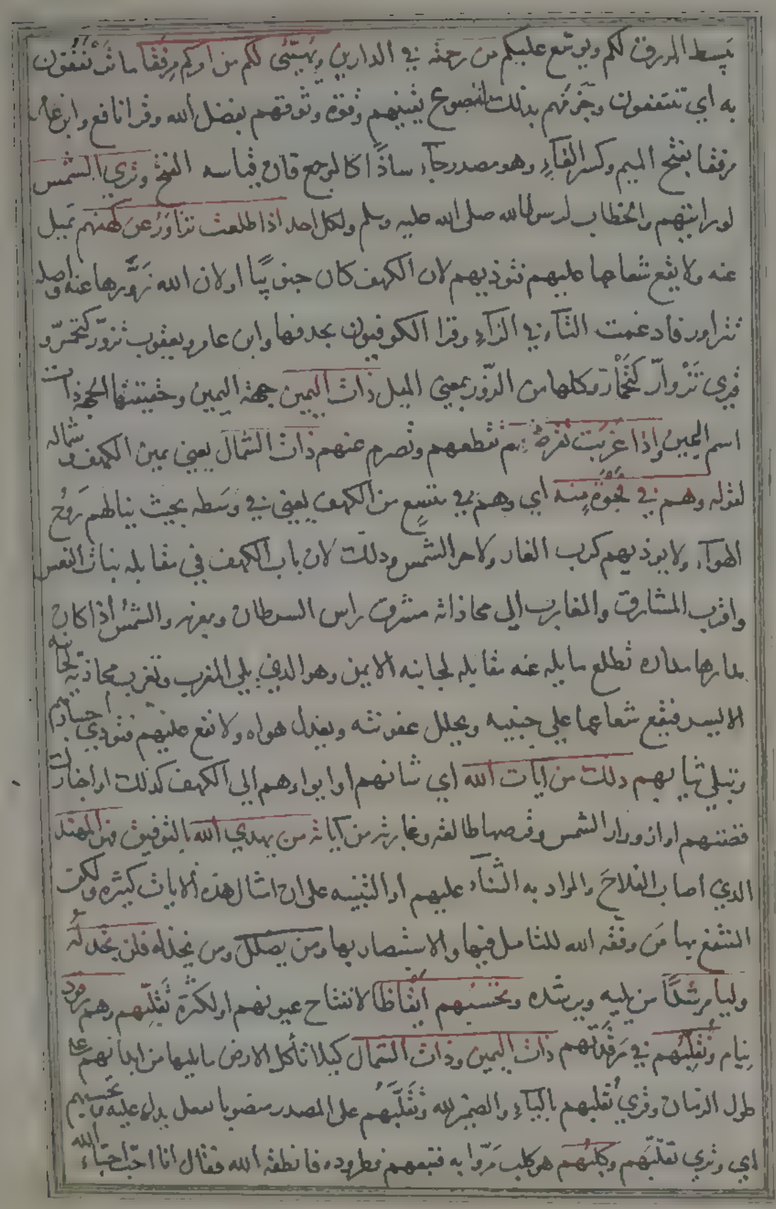

بسط الرزق لكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما تنتفعون
به اي تنتفعون وجزم بذلك للخضوع بينهم وفتح ميمه وكسر فائه وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع قاس فيه المفتوح وترى الشمس
لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل
عنه ولا يقع شعاعها عليهم فتؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله زورها عنه وقرئ
تتزاور وقد ادغمت التاء في الزاء وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر و
قرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات
اسم اليمين واذا غربت قرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله
لفتله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسط بحيث يناهم روح
الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش
وانوب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كانت
محاذية لها مدارها تطلع محاذية عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المشرق وتغرب محاذية لجانبه
الايسر فتقع شعاعها على جنبيه ويجلل عفونته ويعدل هواءه ولا تقع عليهم فتؤذي اجسادهم
وتبلى ثيابهم ذلك من ايات الله اي شانهم او ايواءهم الى الكهف كذلك اي اجبنا
فتيتهم او زوار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتدي
الذي اصاب الفلاح والمراد به الثناء عليهم او التنبيه على ان اشارة هذه الايات كثيرة ولكن
المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له
وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانتباه عيونهم او لكثرة تقلبهم رقود
نيام وتقلبهم بتوفيقهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على
طول الزمان وقرئ تقلبهم بالتاء والضمير لله وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه تحسبهم
اي وترى تقليبهم وكلبهم هو كلب مر به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله

قتادة والحرسكم اوكلب راع مر بهم فتبعهم وتبعه الكلب ويروى قراة من قرا وكالبهم اي فناءها
كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالرصيد بفناء الكهف و
قيل الرصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت عليهم بضم الواو و
لوليت منهم فرارا لادبرت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال و
لملئت منهم رعبا خوفا يملا صدرك لما البسهم الله من الهيبة العظيم اجرامهم وانفتاح عيونهم
وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضي الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن
هولاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك
فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم
وفرارا بالمد لمليت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل و
كذلك بعثناهم وكما نمناهم آية لبعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم
بعضا فينتفعوا بما جاءهم وبما صنع الله بهم يزدادوا يقينا على كمال قدرة الله وليستبصروا به امر
البعث وليشكروا ما انعم به عليهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
بناء على غالب ظنهم لان النايم لا يحس بمدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم ويجوز ان يكون دلت قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم دخلوا
الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده فالوا ولذلك قالوا او بعض يوم
الى طول اظفارهم واشعارهم فالوا هذا آية لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا
في اسباب امرهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او
غيرها وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام
القاف في الكاف والتخفيف كسرا الواو مدغما وغير مدغم وردّ المدغم لالتقاء الساكنين
على غير حده وحلهم له دليل على ان الفرض وراي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي
اهلها ازكى طعاما احلّ وايطب او اكثر وارخص فليات بما تكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن

يه المعاملة حتى لا يفطن اويه التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا وابتفعل ما يؤدي الى الشعور
انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المدلول عليه بايها يرجمكم
يقتلكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كارها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا
اولا على دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم ولذلك اعثرنا عليهم وكما نمناهم
وبعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله
بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق كان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث
وان الساعة لا ريب فيها وان البعثة لا ريب في امكانها فان من توفى نفسهم واسكنها
لمثاة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قادر ان يفي نفوس حي النشر
مسكا ايها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين
يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة والابدان بعضهم يقول
بعثان ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا وامر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت
فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة او قال طايفة نبني عليهم بنيانا يسكنه
الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم
اعلم بهم اعتراض امر من الله ردّا على الخايضين في امرهم من اولياء المتنازعين في زمانهم
او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم آمرين المتنازعين ورادين الى الله
بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يحققوا لهم دلت حكاية البعث
لما دخل السوق فاخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اشتهر بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك
وكان نصرانيا موحدا فعرض عليه القصص فقال لبعضهم ان ابانا اخبرنا ان فتية فروا
بدينهم من دقيانوس فلعلهم هولاء فاطلق الملك واهل المدينة من مشى وكان يركب معهم
وكلمهم ثم قالت البنية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا

ايضا حبهم فاتوا فدفنهم الملك في الكهف وبني عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف
قالهم التي حاكم خواد خل اولا ليلا يزعجوا فدخل فبني عليهم المدخل بنوا ثم مسجدا سيقولون
اي الحاضرون به قتضته في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة
رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال رابعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو
قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قال النصارى
ارا لعاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه تقدير
اوظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين الكتاب وبعطفه على ما سبقه
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن
جبريل عليه السلام وايماء الله تعالى اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل اتبع
الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعدما حصر اقوال الطوائف في الثلثة
المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رجح الاولين
بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة
للنكرة تنبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على
ان اتصافها بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماهم ملخيا
ومكسلمينا ومشلمينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب
شماله وكان ليشتشرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم ملكهم
دقيوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من
غير تحميل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال
مسترشد فان فيما ارحى اليك بغنية عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يديد
تفضح المسؤل عنه وتريب ما عنده فانه محل بكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك

غدا الا ان يشاء الله نهي نادب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح
واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اجزكم ولم يستثن فابطا عليه
الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النفي اي ولا تقولن لاجل
شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي بمشيئته فايلا ان شاء الله او
الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان الاستثناء
اقوال المشيئة بالفعل غير سديد واعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة
ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله اذا نسيت
اذا تذكرت سئلت نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة لم يحنث ولذلك
جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يشرع اقرار ولا
طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس به الآية والجزاء الاستثناء المتدارك
به من القول السابق بلا هو من متذر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكره اذا عرات النسيان ليذكرك المنسي وقل
عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على نبوتي من نبا
نبا اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء والشاهد عنه اياهم والاخبار
بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا واوفى
خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيما حيا مضروبا
على آذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في
مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم ثلثمائة سنين وقال بعضهم ثلثمائة وتسع
سنين وقراءة حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا
ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع وتم

ابدل السين من ثلث قل الله اعلم بالبشر له غيب السموات والارض له ما غاب فيها وخفي من احوال
اهلها فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج
عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير
وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحل الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان
اصله أبصر اي صار ابصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء وفرق الضمير لعدم لياقة الصيغة
له لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير
المامور به وكل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة
ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه
به قضاياه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون عن نافع يشرك بالتاء
والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث
انها من الغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحي سخر امره ان يقوم به
ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تستمع لقولهم ايت بقرآن
غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا
ملتجأ تميل اليه ان همت به واصر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي في مجامع اوقاتهم اوفي طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم الاكثر
فيكون اللام فيه على تاويل النكرة يريدون وجهه رضي الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم
ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ ولا تعد عيناك ولا تصد
من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقراء المؤمنين ويتعلق عينه
من زينة تبغي بهم طلبها الى طراوة عيش الاغنياء وتزيد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف
في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن
ذكرنا كامية بن خلف في دعائه الى طرد الفقراء عن مجلسه لصناديد قريش وفيه تنبيه على

الداعي له الى هذا الاسترعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى جعل
ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمقارفة لما ظلم
اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل
له اذا انزكها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واعتجوا
على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر ولا يقوله واتبع هواه وجايه سامر غير مرة وفي اعقبنا باسناد
الفعل اليا القلب على ما حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة وكان امره فرطا اي
تفريطا على الحق وتبذيرا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق
القاطع
من ربكم الحق يا لكون من جهة الله لا ما يشتهيه الهوى ويجوز ان يكون الحق جنس محذوف ومن
الذي هو الحق
ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الا ان الايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يشفي
استدلال
العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست الا بمشيته انا اعتدنا هيانا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه بما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي
تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حايط من نار وان يستغيثوا من العطش
يغاثوا بماء كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا يا اولي الابصار
يشوا الوجوه اذا قدم ليشرب من فظاعة حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير
في الكاف بيس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكا واصل الارتفاق نصب المرفق
تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اجزاء الاولى هي الثانية باقامة جزئها فالراجع محذوف
تقديره من احسن عملا منهم او يستغنى عنه بعمومه من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك
نعم الرجل زيدا وواقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا
على الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها اغراضي وعلى الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ان يحلون فيها من اساور من ذهب

من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور ونكر لتعظم جنسها من الحاملة بها
جمع اسورة اما سوار بغ جمع سوار ويلبسون يا باحضر الان الحضرة احسن الالوان واكثرها
طراوة من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على
ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كاهو هيئة المتنعمين
تعظيم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واجرهم تسلا للكافرو المؤمن
رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين مما احوان من بني اسرائيل كما قاسمه وقطروس ومؤمن
اسمه يهوذا ويروى ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطر فاشترى الكافر بها ضياعا عقارا
وصرف المؤمن في وجوه الخير والبرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل المثل لبني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول
صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة تبيين
المثل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل يورثان بها وجعلنا النخل محيطة بهما كرهما يقال
القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله يريد الباب منعولا ثانيا كقولك
غشيته وغشيت به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه مع
العمارة على اشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير
لافراد كل منهما وقرئ كلا الجنتين آتى كله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيأ يعهد في سائر
البساتين قال المفسرون كان لهما عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل
ويزيد بهما في ثمر يعني بفتح يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من
ثمر ماله اذا كثر فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو يراجعه في الكلام من فاخر اذا رجع اما اكثر
منك مالا واعز نفرا احشاما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل
جنته بصاحبه يطوف به فيها ويباهيه بها واضافه اليها لان المراد ما هو جنته وهي ما
يتم به من الدنيا تشبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لانصا

وينفرغ عام ٣

كل واحد من جنتيه الاخرى او لان الدخول يكون في احداهما وهو ظالم لنفسه ضارها
لعجبه وكفره قال ان تبيد هذه اي تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره
بهملته وما اظن الساعة قائمة كائنة وليئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها
منقلبا من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك
باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله في استحقاقه
اياه لذاته وهو معه ايمانا بلقائه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب كان
اصل ساداتك اوما مادتها اصلت ثم من نطفة فانها ما دامت الترابية ثم سواك رجلا ثم عدلك
وكملك انسانا ذكرا بالغا بلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في
كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر بدأ خلقه منه
قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت همزة انا ونقلت حركتها الى نون لكن
فالتقت النونان وكان الادغام وقراه ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من
الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو صيغة الشان وهو الجملة
الواقعة خبرا له خبرا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبرا انا والاستدراك من الكفر كأنه
قال انت كافر بالله لكني من به وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا اقول لا اله الا هو ربي ولا اشرك
بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ولهلا قلت عند دخولها ما شاء الله لا قوة الا بالله
او ما شاء الله كان على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف
اقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله فهلا قلت
لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبيرها
فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيأ فاعجبه قال ما شاء الله لا قوة
الا بالله لم يضره ان ترني انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا
للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثاني لترني ويؤيد قوله وولدا دليل

لمن فسر النذر بالولد فعسى نذرة ان يؤتيني خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة لا بأبي وهو جواب الشرط ويدل عليها على جنتك لكنت حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او تصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترده في رده واحيط بثمره واهلك اصله حسبانا تقمه صاعقه واندره منه وهو مأخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا اجارهم مستعليا عليهم فاصبح ينقلب كنيته ظهر البطن لهفانا يتحسر عليه على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بينقلب لان تقلب الكف كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي يتحسر على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها ان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها وتقول عطف على ينقلب او حال من ضميره اليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يملك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم يكن له فيئة وفرأ حفص والكسائي بالياء لتقدم فعله ولم تكن له فئة ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد الهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا بقوته على انتقام الله منه هنالك وفي ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره لله لقوله ولم تكن له فيئة ينصرونه او ينصرها او لياء المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكفار اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرأ حفص والكسائي بالكسر الولاية ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمتنع منه او لا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فكون نسبا على ان قوله ياليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجمع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد

وقرأ

وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى كلتاهما بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكرهم ما يشبهها الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها وصفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون منعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او تمع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوف بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما يابسا مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من ذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات الملتف بالماء يكون اخضر رافا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويتغنى عنه عما قريب رافعا شديدة الحضرة ناضرا والباقيات الصالحات اعمال الخيرات تبقى له ثمرتها ابدا الاباد وينتدب فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عايدة وخير املا لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يامل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او تذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم النشور وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نسير بالنون للعظمة وقرئ تسير من سارت وتسير الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم للموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا وليشاهدوا ما وعدوا لهم وعلى هذا يكون الواو للحال اي حشرناهم قد تركنا فلم نترك منهم احدا يغادر يغادر اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك تشبيه حالهم بحال الجند المعرضين على السلطان

٤ ثم عدة امور متوجهة

٢ على ما بارا فاكلتها الله

الولاية بالفتح النصرة والتولي بالكسر السلطان وقرئ بها كذا

لا يميزهم بل يأمرهم صفا مصطفين لا يجاحد احدا لقد جئتمونا على اضعاف القول على
وجه يكون حالا او عاملا في يوم نشر كما خلقناكم اول مرة عراة لا شئ معكم من المال والولد
لقوله ولقد جئتمونا فرادى اما احياء كخلقتكم الاولى بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز
الوعد بالمبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وقيل للخروج من قبضة ابى اخرى ووضع الكتاب
صحايف الاعمال في الايمان والشمايل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين
مشفقين خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من
بين الهلكات سائر هذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة هذه صغيرة
والا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقاب الملا يعلم واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرر في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصوص بيانها في الحالات
المحال وههنا لما شنع على المشركين في استتباع ضعيفهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس اول مؤثر
حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان
زهدهم اولا في خارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها
واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل مكرر
في القرآن كان من الجن حال بامر فذا واستيناف للتعليل كانه قيل مالهم لم يسجد فقيل
كان من الجن فنسق عن امر ربه فخرج عن امره ترك السجود والتاء للتشبيه وفيه دليل على ان
الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه
سورة البقرة افتتخذونه واعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجيب وذريته
اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتسندون لهم ما فقطيعتهم بدل
طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم بني احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض

ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي
اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة
من توابع الخالقية والاشراك فيه يستدعي الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير
ذما لهم واستشعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمكثرين والمعنى ما اشهدتهم خلق
ذلك وما خصصتهم بعلم لا يعرفها غيرهم حتى لو استزلتهم الناس كما يزعمون فلا
تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لاحد ان اعتضد بالمضلين ولذلك
قراة من قراء ما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقري متخذ المضلين على الاصل
وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضة الحذف جمع عاضد من عضد اذا قواه ويوم
يقول اي الله تعالى للكفرة احضروا الذين زعمتم انهم شركائي
ارشفعاء كم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دون
وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا فلم يغيثوا لهم وجعلنا
بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها
هلاك كقوله عم لا يكن حبك كلفا ولا تغضب كلفا اسم مكان او مصدر من وبق يبق وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى
المجرمون النار وظنوا ايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها
مصرفا معدلا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل
جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل جدلا احضر فيه الباطل
واتتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول
الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم من الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم
سنة الاولين الاطلب او انتظار او تقديران تاتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او تاتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرا

الكوفيون قُلا بضمتين وهو لغة فيه اجمع قيل يعني انواعا وقرئ بتخفيف وهو ايضا لغة ثقيله متتابعة وقُلا وقِلا وقُبلا وقُبُلا واتصابه على الحال من الضمير او العذاب ومارسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين يجادل الذين كفروا بالباطل بإفراح الايات بعد ظهور المعجزات والسوال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقرّه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو زلقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا اياتي يعني القرآن وما انذروا انذارهم او الذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هُزُوا بالسكون وهو مبالغة في المتعدية ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تمثيل لاعراضهم ونسيانهم انهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا وتاييدا لانهم لا يتفكرون ولا يسمعون واذا كانوا كذلك عوقبوا جزاء وفاقا للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قبول ما يأبى الا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش مع ازاطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ينجاء لا ملجأ يناك وآل اذا نجاوزه الى الجأ اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود وأضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم او مفعول مضمر يفسره والقرى صفته ولما من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا باناخير العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه

يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلوة والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة الحال وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين بر حيث انها تستدعي ذاغاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا ابرح سيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واضيف المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب والا فارض فلا تستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعند قتادة الخضر فيه وقيل البحران الخضر وموسى عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع البحرين بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او مصدر جئت مجمعا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او يفوتني الخبث او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وقرئ ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ورد خوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر يبقى الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عباده احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه ان عسى يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيثما فقدته فهناك قال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع البحرين بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل كسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتفرق حاله ويشوع ان يذكره ما راى من حيرته ووقوعه في البحر وقيل ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى والخضر وقيل توضا يوشع من عين الحيوة

وقيل ملحة وقيل افريقية مدينة في بلاد البربر من بلاد الروم

تبع ابن كثير والمكي من فعل بالفتح لغة في حضر يحضر وقرئ بفعل بالفتح وبجيء مفعل شاذا ومن يفعل بفعل بالفتح والكسر فيه شاذ

فانتفع الماء عليه فعاش وربّت به الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربًا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله سارب بالنهار وقيل اسلت الله جريه الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتيه اتنا غداءنا ما يتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر التي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التشديد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا استفهام تقرير اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقد نسي ان يذكر له ما رابه منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير وفي ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه لشغل الشيطان اياه بما وسوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينبغي مثلها لكنه لما رأى بمشاهدة امثالها عند موسى وأليفا قل اهتمامه بها ولعله نبي ذلك لاستغراقه في الاستبصار واعتبار ما شاهده الى جناب القدس باعراه من شاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة لجانبي ضد واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا سربا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل المفعول الموحى اي اتخذ الموحى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اشارة الى ابتداء الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه اسم المطلوب فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا والجمهور على انه الخضر واسمه ليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا

بنا ولا يعلم الا بتبيننا وهو علم الغيب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وفي البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علم العائد المحذوف وكلاهما ثاني مفعولي من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لا تتبعك او مصدرا لفعل محذوف اي لا ترشد رشدا فعله ولا يأباه نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين قال الرسول ينبغي ان يكون اعلم من ارسل اليه فيما يثبت به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في دلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأله ان يرشده ويمن عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا اي لن تستطيع الصبر معه على وجه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اوتيت من امور ظاهرها منكر وبواطنها لم يحط بها جربك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معلق عن منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا غير عاص او على ستجدني ويتعلق الوعد بالمشية اما للتبرك او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا يخلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته حتى اكون انا المبتدئ لك به حتى اتم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر فأساء فرق السفينة بان قطع لوحين من الوا حها فقال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وتراخيه والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اشد انكارا عظيما من امر الامر اذا اعظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني

وقرأ حفص من عالم بغير ياء مع الواو على الفتحة ه

وقرأ نافع وحده ستجدني بفتح الياء ه

بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعرض عليه او نسياني اياها
وهما اعتذار بالنسيان اخرجه مخرج التنبيه على المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد
بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام
والمراد شيء آخر لنسيته ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمواخذة
على المنسي فان ذلك يعسر علي مثابعدت وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه
وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله
قيل قتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه كما
لقيه قتله من غير تروٍ واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس اي طاهرة
من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وروَيس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقالا
ابو عمرو والزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها
كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فقتادبها عليه
به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل بغير النفس بان جعل جزاء
جزاء واعتراض موسى مستانفا وفيه اي الآية قتله من جملة الشرط واعتراضوا جوابه بان الاول افتح
والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يحمل عليه الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت
شيئا نكرا اي منكرا وقرا نافع في رواية قالون وابن عامر ويعقوب وابو بكر بضمتين قال الم اقل
لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على نقض الوصية وسما
بقله الثبات والصبر لما تكرر منه الاشعار والاستكبار ولم يرعو للتذكير اول مرة حتى زاد
في الاستكبار ثانية بمرة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي وان سالتك صحبتك
وعن بمعنى بعد فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا
من قبلي لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى
فقال لو لبث مع صاحبه لابصر العجب الاعجب ونزاناقش من لدني تخويف الدين والاكتفاء

وهي بعد ارض الله تومئ السماء قبل ارض الجنة اقرب الى السماء من باقي الارض بثمانية عشر ميلا ٩

بها عن نون الدعامة كقوله ... ونصر الجنيين فتى وابو بكر الذئبي بتحريك الذال واسكان الدال
واسكان الصاد من عصدل فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل
باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه بمعنى ضافه
ضافا اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال صاف السهم
عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يقاربه ان يسقط فاسند فعبر بالارادة
للمشارفة كما استعيرها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن وماتي يعتلي
وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض بمعنى انقض من فقضته اذا كسرته
ومنه انقاض الطير والكواكب هويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاض بالصاد
المهملة من انقاضت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عليه وقيل مسحه بيده فقام
وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا نحن بنيا على اخذ الجعل لتشمشا به ايريتضا
بانه فضول لما فيه لولا من الدنو كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك
نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان
لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق
بيني وبينك الاشارة الى الفراق المدلول عليه بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت
اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى
الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سابين بتاويل بالم تستطع عليه صبرا بالجزء الباطل
فيالم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في
البحر لحاجتهم وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين
بعجزهم عن دفع الملك او لما تتم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في
البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان يجمع
عليه واسمه جلندي ابن كركر وقيل مغاربي جلندا الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها

ولما فارقه موسى ثم قال او صني قال لا تطلب العلم لتحدث به والطبه لتعمل به ٩

نصب على المصدر او حال او مفعول له

اي ذلك الملك كان كافرا واسمه جلندا

وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة
التعييب سببٌ عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين
خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين اجتماعا وادعاء وعقبه بالآخر على سبيل
التتميم والتتميم وقع في كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرانا لنعمتهما بفتوته فيلحقهما شرًا او يزين
بايمانهما طغيانه وكفره فيحملهما بحبه على متابعته وقرئ فخاف ربك فاراد واضلاله
او يحملا بانه على طغيانه وكفره حبًا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب
اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره
كراهة من خاف سوء عاقبة ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرًا منه ان يرزقهما بدله ولدًا اخيرًا انه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة وافر
رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيًا هدى الله به
امة من الامم قرأ نافع وابو عمرو ويدغمهما بالتشديد وابن عامر يعقوب رحما بالتسكين والباقون
على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في
المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المدينة جيسور وكان تحته كنزهما من ذهب وفضة
روي ذلك مرفوعًا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما
وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحًا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يوقن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح
عجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه
وقيل لحفظهما وبين الاب الذي حفظا فيه بسبعة آباء وكان يقال اسمه كاشح فاراد ربك

ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك رحمهما بذلك
ويجوز ان يكون علة او مصدرًا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل تتعلق بمحذوف تقديره فعلت
ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولًا اليه نفسه لانه المباشر للتعييب ثانيًا الى الله
والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثًا الى الله وحده لانه لا مدخل
في بلوغ الغلامين اولا الاول في نفسه شر والثاني خير والثاني مترجح او لاختلاف حال
العارف في الالتفات الى الوسايط وما فعلته وما فعلته الا اشارة عن امري عن رأيي وانما
فعلته بامر الله عز وجل ويبني ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما
وهو اصل ممهد غير ان الشرايع في تناصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرًا اي
ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار
ما لا يستحسنه فلعل فيه سرًا لا يعرفه وان يدوم على التعلم ويتذلل للعلم ويراعي الادب في السؤال ان
ينبه المجرم على جرمه ليقف عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذي القرنين اي
اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف
قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان
وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه يطأ اقرانه
واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانًا
او مشركو مكة فلما سألوا عليكم منه ذكرًا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله تعالى
له في الارض اي مكنه امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده
وتوجه اليه سببًا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببًا اي فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينها لجواز ان يكون العين جامعة للامرين

اوحيته على ان يأتيها شاربا عن الهمزة لكسرة ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك
اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب وقيل
ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال
في ماء وطين كذلك تجده في التوراة ووجد عندها عند ذلك القوم قوما قيل كان لباسهم
جلود الوحش ولحمانهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يقتلهم او يدعوهم
الى الايمان كما حكي بقوله قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ
فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة
القتل ويؤيد الاول قوله اما من ظلم فسوف نعذبه ثم نرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فظيعا
الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره لو استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه
اما من يحيى في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا نكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل
صالحا وهو ما ينتظمه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص جزاء نصبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او المصدر لفعله المقدر
حالا ان يجزي بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين
ومنونا ومرفوعا على انه المبتدا والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن
شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه و
جزاء الله اياه ان كان بيانا فحجي وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من
امرنا ما نأمره به يسرا سهلا غير شاق وقرئ بضمتين قرأ تابع سببا
ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا
من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية
او انهم اتخذوا الاسارب بدل الابنية كدلك اي امرنا الذي كما وصفناه بمرتبة المكان والتسلط

فقال حيته ٢

الملك او امرنا فيهم كما رويناه في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
اي جزاء او نجعل او صفة قوما اي على قوم مثل ذلك الشكل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم
وقد احطنا بما لدينا من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا علما نطلق بظواهره وخفاياه
والمراد ان كثرة ذلك بلغت بلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا
ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين
يعني الجبلين اللذين بينهما سد وهما جبلا ارمينية وآذربيجان وقيل جبلان في اقاصي الشمال
في منقطع ارض الترك شنيفان من وراءهما ياجوج وماجوج وفرانغ وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل الضم لما خلقة الله والفتح لما عمله الناس
لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف
المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة
والكسائي لا يفقهون اي لا يفهمون السامع ولا يبينونه لتقشهم فيه قالوا يا ذي القرنين اي
قال مترجمهم وهو في مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان
من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل
منع الصرف وقيل عربيان من اجّ الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع الصرف
للتعريف والتأنيث مفسدون في الارض اي بالقتل والتخريب واتلاف الزرع
قيل كانوا يخرجون في كل ربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس
فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما في الاصل واحد كالنول
والنزال وقيل الخراج على الارض والدنة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سكرا يحجزون
خرجهم علينا وقرئ خرجا بغير الف وخرجا بضم الدال من غير همز وخرجا بالهمز والكسائي قال ما مكني فيه ربي
فيه من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج والاعانة بي اليه وقرأ ابن كثير مكنني بادغام النون
الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة اريد بها القوي به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا

حصينا وهو اكبر السدّ سمّي قولهم ثوب مُرَدَّم اذا كان رقاع فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطعه
والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي ورد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء يعمّ المناولة
ويدل عليه قراءة ابي بكر ردمًا ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على يعمّ جيئوني بزبر الحديد
والتاء محذوفة حذفها في ائتِ الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل
حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتضييقها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان
بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وفي نسخ الصاد وضم الدال وكلها لغات
من الصُّدف وهو الميل لان كلاً منهما سفل من الاخر ومنه الصادف للمقابل قال
اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارًا كالنار بالاحماء
قال آتوني افرغ عليه قطرًا اي آتوني قطرًا اي نحاسًا مذابًا أفرغ عليه قطر فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتجهين تحو
واحدا اولى اذ لو كان قطرًا مفعول آتوني لاضمر مفعول أفرغ حذارًا من الالباس وقرا حمزة وابو بكر
قال آتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرًا عن ثلاثة متقاربة وقرا حمزة بالادغام
جامعا بين الساكنين على غير حدّه وقرئ بنقب السين صادًا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه
وانملاسه وما استطاعوا لقلة لتخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى الجبلين
ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار نصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه
ببعض وصار جبلا صلدًا وقيل بناه من الصخور مربوطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس
مذاب يجاء بها فقال هذا هذا السدّ الافاضل على تسويته رحمة مني على عباده فاذا جاء
وعد ربي وقت وعده بمجيء يأجوج ومأجوج او بنيام الساعة بان شارف يوم القيمة حعله
مدكوكا مبسوطا بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جمل ادكّ المنبسط السنام وقرا الكوفيون
دكاء البداية ارضا سهلة وكان وعد ربي حكاية قول ذي القرنين

ترك بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السدّ يموج
في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلائق في بعض ويضطربون ويختلطون انسهم وجنهم
جميعًا ويؤيده ونفخ في الصور ليتم الساعة فجمعناهم جمعًا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين حين برزت لهم وأظهرناها لهم عرضًا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن الآيات
التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعًا استئناف كالذكري وكلامي الزراط
صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهو كناية عن شدة تصامّهم بالكلية
افحسب الذين كفروا انظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة
والمسيح من دوني اولياء يعبدونني تاركين عبادتي او أعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما حذف الجزء
للقرينة او سدّ ان يتخذوا مسدّ مفعوليه وقرئ أفحسب الذين كفروا اي أفكافيهم في البحاة
وان يأتي حرف ونفع بأنه فاعل حسب فان التعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل
واجزله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها ما لا
يستخفّ دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا انتصب على التمييز وجمع لانه عن اسماء الفاعلين
للنوع اعمالهم الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبان فانهم
خسروا دنياهم وآخرتهم ومحلّ الرفع على الجر لمحذوف فانه جواب السؤال والجر على البدل او
النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق او يجدون انهم
كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على توحيده والنبوة ولقائه بالبعث عما هو عليه
او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدري
بهم ولا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لاحباطها وذلك لان
ذلك وزنه جزاؤهم جهنم جملة مبتدئة لا يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف
اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدل وجهنم خبر او جزاؤهم جزء وجهنم عطف بيان للجزء بالكسر
واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي شيء ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم

جنات الفردوس نزلا فيها سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصل البستان
الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون الطيب
منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود فان الكون البر مدادا ما يكتب
وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته
لنفد البحر لتعدد جنس البحر بامداده لان كل جسم متناه قبل ان ينفد كلماته ربي فانها غير متناهية
لا تنفد كعلمه وايجادا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهين متناه
بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد
والمتناهي تنفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومدادا بكسر الميم مده وهي
ما يستمده الكاتب ومددا وسبب نزولها ان اليهود قالوا اوتينا كتابا كثيرا وقد قرأنا ما فيه خيرا كثيرا
اوتيه حيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل لهم انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة
على كلماته بوحي اني انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه
يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا بما يرضيه ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائي به
او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله
فاذا اطلع عليه سرني فقال عليه الصلوة والسلم ان الله لا يقبل ما شورك فيه وانزلت تسلية
له رضي عليه الصلوة والسلم انما الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية
جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه تيلا الا اتي بكة حشو تلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بكة كان له نورا تيلا الا من مضجعه الى بيت المعمور حشو تلك
النور ملائكة يصلون عليه حتى ينتبه وعنه عليه الصلوة والسلم من قرأ سورة الكهف
من آخرها كانت له نورا من قبره الى قدمه ومن قرأها كانت له نورا من الارض الى السماء
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب سورة مريم مكية الا آية السجدة وهي ثمان تسع

وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص اما ان ابو عمرو هاء ان الفات اسماء البهجي آيات وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو عمرو وكلهم ياء ذكر حجة ربك
خبرا قلت ان اول السورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر حجة
ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما نتلو عليكم ذكرها وقرئ ذكر حجة على الماضي وذكر على الامر
عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعل على الاتساع كذلك ذكريا بدل
منه او عطف بيان اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد
اخلاصا واكثر اخلاصا او ليلا لئلا يلام على طلب الولد في اثناء الكبر او ليلا يطلع عليه من لا يليق
بهم ان يطلع عليه من اليه الدين خافهم لو لا ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل
وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون قال رب اني وهن العظم
مني تمييز للمكاء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بناء الانه في
اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوجيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن
بالضم والكسر وينظر كمل بالحركات الثلث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في
بياضه وانارته بشواظ النار في الاضاءة وفشوه في الشعر باشتعالها فاخرج مخرج الاستعارة
واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان محل الشيب بالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود
واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن
بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت وهو تسل بما سلف منه من الاستجابة
وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة
واطمعه فيها من حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي لعيي بني عمي
وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم
من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير المد والفتح اليكم وهو متعلق بمحذوف اي يعيى
الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت

الموالي من ورآي اي قلوا عجزا من اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلي هذا
كان الظرف مستقرا تحقق وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى
الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامراتي لا نصلح للولادة ولنا من صلبي يرثني ويرث من
آل يعقوب صفتان لم يجتمعا ابو عمر والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة
الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني المحبوب فانه كان حبرا ويرث من
آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا
او كان اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقوي بيرثني وارث آل يعقوب
للحال من احد الضميرين واورث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على الحال انه فاعل
يرثني وهذا يسمى التجريد على الثبات لانه جرد عن المذكور او لا مع انه المراد واجعله رب رضيا
ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ودعائه واما
قولي لسميته لتبرئتها لم اجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية
باسامي الغريبة شبيه للتسمي وقيل سميا شبيها كنوا لاهل لغة لها لان التماثيل تشارك
في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا منقول عن فعل كيعيش ويعمر قيل سمي به لانه حيي
رحم امه او لانه دين الله حتى بدعوته قال رب اني يكون لي غلام وكانت امراته عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا جساوة ويخوة في المتباعد واصله عتن كقعود واستشكلوا توالي
الواوين فكسر التاء وانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وانما استبعد
الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسايط عند المحبين ملغاة
ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا لكذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون
الكاف منصوبة بقال الذي هو قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيده او
قرأ من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت وكما وعدت ومن علي هين لا احتاج فيما اريد
اضافه الى الاسباب وتسهل قال الكسائي محذوف اي افعل ذلك وهو علي هين وقد خلقتك من

من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وانما خرق والكسائي
وقد خلقناك فالتاء احملني آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرني به قال آيتك الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا سوي الخلق بالبت من خرس او لا بمرض ولا بمانع آخر وانما ذكر الليال هنا والايام في آل عمران
للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والتسكر ثلثة ايام وليالين فخرج
على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم اشارة الا رمزا وقيل
كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مامورا
بان يسبح وبامر قومه بان يواظبوه وان يحتمل ان يكون مصدرية وان يكون مفسرة يا يحيى على
تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وانباء سر الحكم صبيا يعني الحكمة
وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه وحبيا من لدنا ورحمة منا عليه
اورحمة ولعطفا قلبه على ابويه وعنهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة
اي تصدق الله به على ابويه او تكلمه او توفيقه للتصدق فعل الناس وكان تقيا مطيعا منحنا
عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا بربه وسلام عليه من الله
يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا
من عذاب القبر وهول البعث واذكر في الكتاب مريم نصب بمضمر اي اذكر قصتها اذ انتبذت
اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او مدل الكل لان المراد
بمريم قصتها او الظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية
كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا الى بيت المقدس او
شرقي دارها ولذلك اتخذ النصاري المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة
معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا استترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل
فعدت في مشربة للاغتسال من الحيض محتجبة ليتيسر لها ذلك وكانت تخرج من المسجد الى بيت
خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة

امرءٍ سوي الخلق لئلا نس بكلامه فلعله ليتهم به شهوتها فيخدد نطفتها الى رحمها فالتا اي اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا اشتق الله وتخشى بالاستعاذة وجواب الشرط
محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فانتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان
يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا مشهورا علما اني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول
ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما زكيا اي لان اكون سببا في هبته بالنفخة الذريعة
ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى وقرأ ابو عمرو وابن كثير عن نافع وروح بالياء
زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الجبر والصلاح قالت انى
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فاتح هذه الكنايات انما تطلق فيه
أما الزنا فانا يقال فيه حنث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وقرئ
فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل
بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسبة كقولك طالق قال كذلك قال ربك هو علي هين
وليجعله اي ولنجعل خلقه او لنوهب به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة
الالتفات آية للناس عظيمة دالة على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون
بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل وقدر وسطر في اللوح او كان امرا
حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها
وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل
ساعة كما حملته بنذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين
فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها لقوله تدوس بها الحاج والزرع والجار والمجرور في موضع
الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وجاءها المخاض فالجاها
المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كما في اعطى وقرئ المخاض
بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحركت الولد في بطنها لوضع الى جذع النخلة لتستند به

وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين الورك والضلع وكانت نخلة يابسة لا رأس لها لا خضرة
وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن تعرفها وكانت كالمعلم عند
الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما لم تكن تعرفها ونظمها الزظ الذي
هو خرسة النساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة ان يظنوا
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ابن عامر وابو بكر مت من مات يمت وكنت نسيا ما من شانه
ان ينسى ولا يطلب ونظيره المنخ لما ينخ وقرأه حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي
وقرئ به بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء كشاة اهل لبنة مبنيتا مبني الذكر بحيث
لا يخطر ببالهم وقيل بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان
يقبل الولد وقيل تحتها اسفل منها من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص روح
من تحتها بالكسر والجر على ان في ناد ضمير احدهما وقيل الصغير في تحتها للنخلة
تحزني اي لا تحزني او ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي
مرفوعا وقيل سيدا وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة اميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد
او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع لساقط عليك
تساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفتها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وخفض
لساقط من ساقطت بمعنى استطت وقرئ يتساقط وتسقط وليسقط فالتاء للنخلة
والياء للجذع رطبا جنيا تمرا يجتنى طريا ويعمل زبدا ورطبا انما كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر
وكان الوقت شتاء وهزتها فجعل الله لها رأسا وخوصا وعروقا وطولها وليسليها بذلك لما فيه من
العجز الدال على براءة ساحتها فان مثلها لا يقدر لعزيز تلك القواعد والمنبهة لمريم لها
عليه على ان من قدر ان ينشئ النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يخلقها من غير فحل وانه
ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتبت عليه الامرين فقال فكلي
واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب عصيره وقري عينا وطيبي نفسا واوضحي

عنها ما أزلت وقري وقرئ بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القار فان العين اذا رأت
ما يسّر النفس سكنت اليه من النظر إلى غيره امن القرّ فان دمعة السرور باردة ودمعة
الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وبخسنها للمحبوب والمكروه فاما تريّن من البشر احدًا
فان تري آدميًا وقري تريّن على لغة من يقول لمأت الحج لتاخر بين الهمزة وحرف اللين فقولي
اني نذرت للرحمن صومًا صمتًا وقد قري به اوصمتا بها وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فان اكلم
اليوم انسيا اخبركم بندري وانما اكلم الملائكة واناجيهن وقيل اخبرتهم بندرها
بالاشارة فانها قد تلج لكراهة المجادلة ولم تؤمر بالامساك بكلام عيسى فانه كافٍ في قطع الطاعن
فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه فلما رأوا
ما يريد لذ حيث شاهدوا ولدًا منكرا ابن قرئ الجلد يا اخت هرون ليست هرون النبي
وكانت من اعقاب من كان معه في طينة الاخوة وقيل كانت بن بسيله وكان بينهما
الف سنة وقيل هو رجل صالح ارتاح كان في زمانهم شبهوها به تبكيتا او لما رأوا قبل
صلاحها ايتسمّوها به ماكان ابوك امرأة سوء وما كانت امك بغيًا فتزريان بها جاءت
به قري ريبة على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه ليكلموه اي
كلموه ليحكم فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيًا او انهد صبيًا وانا بعد كله عاقل
وكان زائدة والظرف صلة بمعنى وصبيا حال من المستكن في الجار او ثابتة او دائمة كقوله وكان
الله عليما حكيما او بمعنى صار فقال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات ولقد
علي من نعم ربوبيته لاتاي الكتاب الآن وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما
للخير اينما كنت حيث كنت والتعبير بلفظ الماضي امّا باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق
وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستثناه طفلا او صانه وازانه بالصلوة والزكوة
زكوة المال ان ملكه او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف
على مباركا وقري بالكسر على انه مصدر وصف به او مصوب بفعل دل عليه اوصاني اي

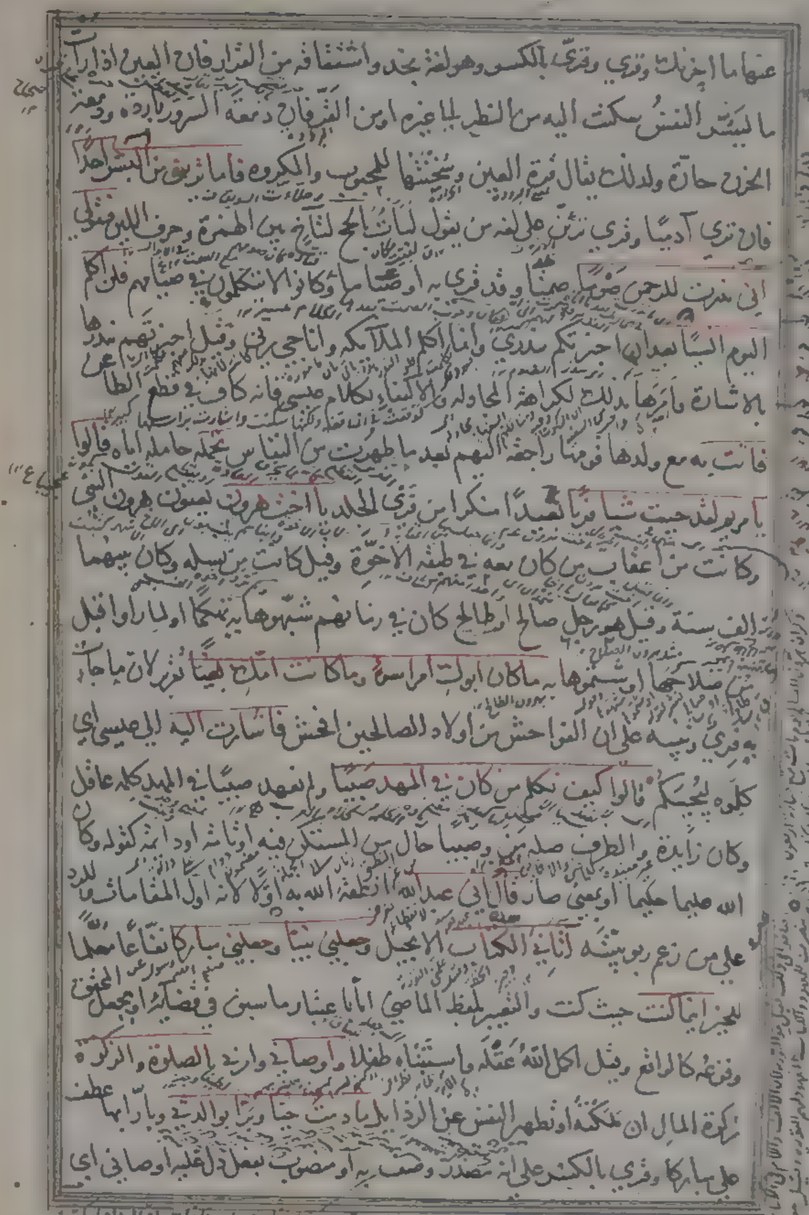

وكلفني برا وبر بي المرأة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من وضع
تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو علي يحيى والتعريف للعهد
والاظهر انه للجنس والتعريض باللعين على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض ان
ضده عليهم كيف لا تعالى على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى
ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تدعى نسبته عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب
لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والقرين اليها في حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه
ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير
للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقراءة عاصم
وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقري قال الحق وهو بمعنى القول الذي
فيه يمترون اي امر ليشكون او ينازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقري
بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما يهذون اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه
الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باجمال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب
الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرا الحجازيان و
البصريان ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود
والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الينا
الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم
عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزائه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه
فيه او من شهادة دلت اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والثقلان و
ابعاضهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من تمكنها وقيل هو ما يشهد به في حقهم
وانه اسمع بهم وابصر بتعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جديرة

يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميانا في الدنيا والتهديد بما سيسمعون ويبصرون يوم يسمعهم ويبصرهم ما اعد لذلك اليوم وما يحيق بهم والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم ويجلب على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يحسر الناس المسئ على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وقضاء الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او اعتراض بينهما اي انذرهم اي انذرهم ما فلان غير مؤمن فتكون حالا مؤسسة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم يرجعون فنكون حالا مقدرة او شاهدة الارض ومن عليها الاهلات تبقى الا الباقيات الصالحات وانذرهم يوم القيامة او يوم الحسرة او يوم الآزفة اذ الامور لا ترثه والناس يرجعون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثيرا للتصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته ونبيا رسولا بنبأ استنبأه الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا تقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيما حالك وليسمع ذكرك ويريحك خصوصا ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واتجح عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلم الذي يدعوه الى عبادة ما يستحق به العبد الصرف وبأبي الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت العالم المثيب وبنه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه شأنه في الحاجة والافتقار للقدرة الواجبة تكبب

اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق المغير والصراط المستقيم لما لم يكن مخروطا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نبهه بالعلم الفائق بل اجمل نسبة كل فريق لما سيكون اعرف بالطريق ثم شرط عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه يؤدي الى عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستدل على ذلك بوجه الضرر فيه ان الشيطان مستمر على عبادة المولى للنعم كلها فيوشك ان يستحق منه العذاب فتكون وليا للشيطان في الدنيا والآخرة فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فدنيا باللعن او العذاب اليه ويلمح اولا وثانيا في سؤاله فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للتحامل له الرجاء العافية ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من حيث انه لارتفاء همته في الربانية اولا نه ملاكها اولانه من حيث انه نجعة معاداته لآدم وذريته سنة عليها قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه بالتطاول وغلظ العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وآخر وقدم الجار على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل فرهب ودرج قال لئن لم تنته عن مقالتك هذه او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تغدو بني ما هجرني طويلا سويا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه كما اقول لك بعد ما تؤذيني ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فاجابه حسنة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تحقيقه في سورة التوبة انه كان وعدا حيا لغاية البر الالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعوا ربي

راعبده وحده عسى ان لا اكون بدعائك ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي
تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب
وان بلالات الامر خائنة وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران
وتزوج لسارة وولدت له اسحق وولد من يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما نشوا الانبياء
او لانه اراد ان يذكر اسمعيل ليفضله على انفراده وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم
من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا ينوه بهم الناس ويسرون عليهم
استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق فيمن ياتي والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب
لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بان يثنوا عليهم فان
مجامدهم لا يخفى على بناعد الاعصار وتخالف الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه
كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا
الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فابناهم عن كذلك
وقدم رسولا مع ان الجمع واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من الجبل وهو
الذي يلي يمين موسى او من جانبه اليمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه
تقريب تشبيه بين قربة الملك لمناجاته بجانبا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو
وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل
رحمتنا اخاه هارون نبيا بدل من اخيه وبيان لرحمته اياه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب
لم تعهد من غيره وانها لكبيرة وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا بد ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم

كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان تميل الرجل على نفسه
وهو اقرب الناس اليه بالتكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهله بالصلوة
قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاشتغاله
باحواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس هو بسط الشيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق
ادريس من الدرس يرده منع صرفه لتعم لا يعدان يكون معناه في لغة اللغة قريبا من ذلك
فلقب به لكثرة دراسته اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة فانه اول من خط بالقلم ونظر في
علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى
عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في
السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية
من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه
للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي ومن
ذرية من حملنا حضرصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية
ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى و
هرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة
من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا
وبكيا جزءان والبكي ان جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته جزء ليان خشيتهم
من الله واجتباءهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النفس والزلفى من الله عز وجل وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود
في جمع ساجد وقرئ بتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي بكسر
الباء فخلف من بعدهم خلف نعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق في الخير
وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات

شرب الخمر واستحلال النكاح الاخت من الاب والامهات في المعاصي وعن علي رضي الله عنه انه قال
الشهوات من بني الشديد وتركب المنظر وليس الشهور فسوف يلقون غيا يشير الى قوله
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اوجزا آتي كقوله يلقى اثاما
او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم بعيد قعره او بئر فيها الا من تاب وآمن
وعمل صالحا يدل على ان الآية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو
ابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من الفعل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء
اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا
ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح
وفي الدفع على انه جنس محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للمعدن الا
الاقامة كبررة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب
اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم ايمانهم بالغيب انه
ان اتاه كان وعده الذي هو الجنة ثانيا يأتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل مأتيا
آتى اليه احسانا اي مفعولا بخلا لا يسمعون فيها لغوا تفضل الكلام الا سلاما ولكن
يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم
على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا
سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه
الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فيؤتون من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والوسط بين الرهادة والرغابة وقيل المراد
دوام الرزق ودروره وتلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا بتقيها عليهم
من شقي تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التبلت
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب فسخ ولا استرجاع ولا يبطل برد واسقاط وقيل يورث

المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن بعضهم
تورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما
يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطاء عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قالت
المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزلت بيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل
وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننتزل وقتا بعد وقت
الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وفي وما يتنزل بالياء والضمير للوحي او ما بين ايدينا
وما خلفنا ما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين اي لا ننتقل من مكان الى
مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيانا تاركا
لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه
اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين
يدخلون الجنة والمعنى ما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالف و
المترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيانا تقرير
من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب
السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو جر محذوف او رفع
ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم رتب عليه اي لما عرفت
ربك بآياته لا ينبغي لك ان تبتغي اولياء العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش
بأباطيل الجهلة وهذي الكفرة وانما عدي باللام لتضمين معنى الثبات للعبادة فما تورد عليه
من الشدائد والمشاق كفيلك للمحارب اصطبر فقد لقيت هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى
الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله فط ورد لك لظهور
احديته وتعاليه ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو نفي للاولى اذ صح ان

شدة ولا يستحق العبادة عجزه لم يكن بدّ من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار
على مشاقها ويتناول الانسان المراد به الجنس بأسره فان المقول مقول فيهما بينهم وان
لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم
الكفرة اوابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتتها وقال يزعم محمد اانا نبعث بعد
ما نموت اذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقدير الظرف وايلاء
حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج
لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله وهي ههنا مخلصة للتاكيد مجردة عن معنى الحال كما
خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن
ذكوان اذا ما بعثت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر ولا يذكر الانسان عطف على يقول
وتوسيط همزة الانكار بينه وبين المعطوف مع ان الاصل ان يتبدءا للدلالة على ان المنكر
بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من
قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لما قال ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق
وايجاد مثل ما كان سفها من الاحوص وفرانا فع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر
من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فعربت للتحشرنهم اقسام باسمه مضافا
الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه لما روي
ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة
وهذا ان كان مخصوصا بهم سائغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم
الكفرة مقرونين بالشياطين تعذبوا حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم حيث
يرى السعداء ما نجاهم الله منه ليزدادوا غبطة وسرورا وينالوا الاشتياء ما ادخروا
لهم عدة وليزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم
جثيا على ركبهم لما يذهبهم من هول المطلع او لانه من توابع التوقف للحساب قبل التفاصيل لما

التوابة والعقاب واهل الوقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعاني في سرادق
التناول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم ليساقون جثاة من الموقف لما
شاهدوا جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ الحرمي والكسائي
وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد
على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فطرحهم فيها وفيه ذكر الاشد ينبه على انه
تعالى يعفو اكثر اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اغثاهم
فاغثاهم ونظرهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي يليق بهم وانهم مبنيون
على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض
للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حضيض المحل ينبغي عن ولذلك
ترى نصوبا ومرفوعا عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية
وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او يعلق عنها لننزعن
لفضته معنى التمييز اللازم للعلم او مسانفيه والفعل واقع في كل شيعة على زيادة من او
على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى لنشيعن وعلى للمسارعة او متعلق بافعل
وكذا الباقي في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى
ارسلتهم اولى بالنار وهم المتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع
فاوعى بهم معا عن اضلالهم واضلالهم وتراحزة والكسائي وحفص صليا بكسر
الصاد وان منكم وما منكم الفات الى الانسان وقرئ وان منهم الاواردها
الا واصلها وحاضرو دبها يمر بها المؤمنون وهو جايز وتنهار بهم وعن جابر انه عليه الصلوة
والسلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لبعضهم لبعض اليس قد وعدنا
ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون
فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على رابت حتما

قضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله تعالى على نفسه وقضى ربك بان وعده وعدا
لا يمكن تخلفه وقيل اقسم عليه ثم ينجي الذين اتقوا فيسارعون الى الجنة وقرا الكسائي
ونعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ بنون الثاء اي هنالك ونذر الظالمين فيها جثيا منهم
بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حولها وان المتقين يمرون النجوة
الى الجنة بعد تجانيهم وبقي النجوة فيها سنهارا بهم على هيآتهم واذا تتلى عليهم ايانا
بينات مزيلات الالتباس بينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او بواضحات الاعجاز
قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم او سخطهم اي الفريقين المؤمنين والكافرين
خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضعا اقامة ومنزلا واحسن نديا
مجلسا ومجتمعا فالمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل
عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من خطوط الدنيا والاستدلال على ان زيادة فيها دليل
فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا
ورد عليهم دلت ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
وريئا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه ينقرض بمن بعدهم وهم
احسن صفة لكم واثاثا تميز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد من والحرث خاصة
والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والجر وقرا نافع وابن عامر وريا على قلب الهمزة
ياء وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر رئيا على القلب وقرئ رياء على
الهمزة وريا من الري وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تنعمهم استدراج وليس
وانما العبار على الفضل والنقص بالكرم في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا ايمهد ويمهل بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر اياسا بان امهاله مما ينبغي
ان يفعله استدراجا قطعا لمعاذير كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولقوله اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا

اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تتصل للموعود
فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وقتلهم اياهم قتلا واسرا
واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين
بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعادما متقوا به حدلانا وما لا عليهم وهو جواب
الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من
حيث ان حسن المنادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ابطال
الكافر وتبشيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان تصور حظ المؤمن منها ليس
لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى
الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المتهلل هداية والباقيات
الصالحات الطاعات التي سمي عائدتها ابدا الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات
الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة
مما يمتنع به الكفرة من النعم المحدثة الفانية التي يفتخرون بها سيما ما هم النعيم المقيم والمال
هذه الحيوة العذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير ههنا اما بمجرد الزيادة
او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي المغ في حر منه في برده. اورايت الذي كفر
بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وايل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له
لا احق تكفر بمحمد وقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين ابعث قال فاذا بعثت حتى يكون
لي ثم مال وولد فاعطك لما كانت الروية قوي سند الاخبار باستقبال الرؤية والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصته هذا الكافر عجيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي
وولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب افبلغ من عظم
شانه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا

ولدا وتأبى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من علام الغيوب عهدا بدلالت فانه لا يوصل
الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقبل المهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله
بالثواب عليهما كالمهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مجلى فيما تصور لنفسه سنكتب ما يقول
سنظهر له انا كيف نقوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي نبين ان لم نلدنه
ونثبت منه انتسابا من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا يناحز عن القول
لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمده من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما
يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ودلالت الكلام بالمعد
دلالة على ربط غصبه عليه وسريته بقوله ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا
لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى قرابينا وقيل فردا رافضا هذا القول
منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا لتعززوا بهم حيث يكونون لهم
وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم يجحدون
الالهة عبادتهم ويتبرؤن منها عبدتنا لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا او سيكذب الكفرة لسوء
العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون
عليهم ضدا يريد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ردا او بضدهم
على معنى انها تكون سببا في عذابهم بان توقد بها يوم نوقد بها نار جهنم او جعل الواو للكفرة اي يكفرون
كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد الضمير لمعنى الذي به مضادتهم فانها بمنزلة
كالشيء الواحد ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم وترى كلا الشوبين على
قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على تنبيه
كل هذا الراي كلا وكلا على اضمار قبل بسببه ما يدل اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضناهم قرناء تؤزهم ازا
تهزهم وتغريهم على المعاصي بالشهوات وتحبب الشهوات والمراد بتحريضهم الله من اقاويل الكفرة

وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما ينطق به الايات المتضمنة للحجج
عليهم بان يهلكوا حتى يستريح النبي والمؤمنون من شرورهم ويطهر الارض من فسادهم فلا تعجل
انا نعد لهم ايام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانا لم نعين لهم الا ايام محصورة وانفاس
معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى رحمهم الذي عممهم برحمته واختارهم هذا
الاسم في هذه السورة شان ولعله لان شائق الكلام فيها لتعداد نعمه الجمام وشرح حال
التاركين لها والكافرين بها وفدا واذودي عليه كما يذاد الوفاد على الملوك ستطير كل منهم
وافدهم ونسوق المجرمين كما يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده
الا ليغتش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر
المتقين وهو النائب للبيم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به وينالها هل ان
يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما ورد عد الله الا من اتخذ من الله اذنا فيها للوعد لا تشفع
الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره ومحل الا رفع على
البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير
للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع
له الاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الامرين لان هذا مما كانوا يقولونه فيما
الناس جاءوا ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا اي الدات للبالغة في الدم والتهجيل
عليهم بالجراة على الله والادا بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادت الامر وآدني
الثقلي وعظم على بكاد السموات ينفطرن منه تشقق من بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر وليعقوب ينفطرن على الاصل الغشل
مطاوع فعل وكان اصل الفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهدها او
مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تكثير لكونها ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة عظيما
بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم يحتملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها الان نظاما

مجابة لنصب اسم بحيث لو اجلته لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تنزع بها ان دعوا للرحمن
ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او ظهرا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام
او الابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الوجب للملك ان دعوا او فاعل هدها
دعاء الولد للرحمن وهو من دعا يعني يتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الباقي ليعمم
بكل ما يدعى له ولدا امن دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى اي فلان اذا انتسب اليه وبابه سمى للكرم
ان يتخذ ولدا او لايليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم
بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة وسنعم عليه فلا يحاسن من هو مبدأ النعم كلها
ومولى اصلها وفيه بعد بما يكيف يمكن ان يتخذه والجاثم صح به نية قوله ان كل من في السموات ما الا
الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وذي آت الرحمن على الاصل
لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم حيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم
عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وانفاسهم فان كل شخص عدد بنفاد وكلهم آتيه يوم القيمة وردا
منفردا من الاتباع والانصار فلا يحاسنه شيء من ذلك ليتخذ ولدا ولا يناسبه ليثمرات به
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من
غير تعرض لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ينزل لجبريل احببت فلانا
فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا معذبين حينئذ بين الكفرة
فوعدهم ذلك اذا دخلوا الاسلام او لان الموعود في الآخرة حيث لا يرى حسانهم على الا شهاد
فيرفع ما في صدورهم من الغل فانما ييسراه بلسانك ان انزلناه بلغت والباء يبعض على ان
اصله لتفضي ليسرا بعيني انزلناه اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصابرين الى التقوى وتنذر
به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين في كل لدد اي شق من الباطل لجاجهم فبشره وانذرهم كم
اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتسجير للرسول على ايذائهم هل تحس منهم من احد هل

تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وتري تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل الركز هو
الخفاء ومنه ركاز المعدن اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى وعيسى ومحمد
سائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع سورة طه مكية وهي مائة
واربع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فحمها ابن كثير وابن عامر وحفص وشعيب
على الاصل وفخم الطاء رجد ابو عمرو لاستعلائه واما لهما الباقون وهما من اسماء الحروف
وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله ياهنا فقصروا فيه بالقلب والاختصار
والاستشهاد بقوله ان القافية طها كما في حلا بكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف
لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه
فانه كان يقوم في تهجده على احدي رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطاء
الفا كقوله لاهناك المريء ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون
اصل طه طأها والالف بدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرده ولذت كنتها على
صورة الحروف وكذا التنبيه يا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمائهما التي
عليت القرآن لتشقى جزم ان جعلته بتدا على انه تأول بالسورة او القرآن والقرآن رفع
فيه موقع العايد وجواب ان جعلته منادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كان
جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدإ او طاء من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى بترك ما تسئلنا علي كفرة قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد
والنيام على ساق والشقاء شامل بمعنى التعب وبما اشق من رايض المهرة وسيد القوم اشقاهم
لعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا
عايدته قالوا انك لتشقى بتركنا ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا
واشباها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين لا

مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن او المفعول له على ان تشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية وتقرير ذلك ان الانذار لما كان سببا لحصول الخشية عبر عنه بالتخويف منه فانه المنتفع به حتى يلائم نصبه اضمار فعله او يخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له لينظا اي مبينا فلا الآيات التي لا يعلم بينه ولا يبدعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل لغرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير جنبها اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى لبدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة ثابتة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقبت ذلك باحاطة علمه تعالى بخفيات الامور وخفاياها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتنوير النفس بالذكر وروحه فيها ونفعا عن الاشتغال بغيره وهضما للمتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستحق لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن جملتها خلق الارض صلة لنزيلا او صفته او الاشارة الى الكلام الى الغيبة للتفخيم في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الرحمن العظيم الشان ونسبته الى المعظم بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل

والملائكة النازلين معه وترى الرحمن على الجرصفة لمن خلق فيكون على العرش استوى جبرا محذوف وكذا ان يرفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون جزا آنيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهو آخر طباقها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سايرالاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها هل اتاك حديث موسى قصة تتضمن قصة موسى لما فيها من العبر في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما نزل اذ راى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وهو الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة ثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقراءة حمزة لاهله امكثوا هاهنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها فيه اني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل لان ابصارها يرجى لعلي آتيكم منها بقبس كجذوة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان اكثر الابرار سالوا الهداية كلما يتنظم لهم ولما كان حصولها اشرف بالامر فيهما على الرجاء بخلاف الاياس فانه كان محققا ولذلك جعلته لهم باتا ليوطنوا انفسهم عليه وعبر عن الاستعلاء بها على النار ان اهلها اشرفون عليها او مستقلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء تزدهي بالسري اي انار بها فخيل اليه انها نار كثيرة ابو عمرو اي بابي وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق قيل انه لما دنى قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانه اسمعه من جميع الجهات وجميع الاعضاء وهو اشارة على انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه نفسيا روحانيا ثم تمثل فوات الكلام لبدنه فاتقل

الى الحس المشترك فاستشن به من غير اختصاص ببعض وجهة فاخلع نعليك ومن بدلت الان الجهة
تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافيا وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانا من جلد حمار غير
مدبوغ وقيل مضاء نزع قلبت من الاهل والمال البك بالوادي المقدس تعليل للامر باخزام
المنعل والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي وثنيه ابن عامر والكوفيون تاويلا
المكان وقيل هو كشي من البقعي مصدر لثنوي لقيا المقدس او لثنوي نعاين او قدس مرتين وانا
اخترتك اصطفيتك للنبوة وقراءة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحي اليك
او للوحي واللام محتمل التعلق بكل من الفعلين انني لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحي
دال على انه منصب على التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم
الصلوة لذكري خصها بالذكر تاكيدها بالامر للعلة التي انا بها اقائمها وهو تذكر المعبود
شغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها اولاني اذكرك
بالثناء او لذكري خاصة لا تراءي بها ولا تنسها بتذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهو من
الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه عليه السلم قال من نام عن صلوة او نسيها فليتضها اذا
ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كاينة لا محالة اكاد اخفيها
اريد اخفاءها وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول آتية ولولا ما في الاخبار بانيانها من
اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلبه خفاءه وفي قراءة
الفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى
الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان
يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يصد عنها كقوله لا ارينك ههنا نبههما على ان مظنة السليمة
لو خليت بحالها الاختيار ها وايثر عفوا وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر
انما يكون لضعف فيه وانبع هواه يميل الى اللذات الحسية المذمومة فتقصر
نظره على عاجلها فتردى فتهلك بالاعتداد بصدده وما تلك استفهام تضمن توبيخا ظاهرا

لما يريه فيها من العجائب يمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلقف يا موسى تكرير لزيادة
الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصيّ على لغة هذيل ازكا عليها اعتمد عليها
اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع واهش بها على غنمي فاخبط الورق بها على رؤوس غنمي وقرئ
اهُشّ وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر هشاشة وقرئ بالسين من الهس وهو
زجر الغنم اي انحي عليها زاجرها لي فيها يا رب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا اتاها
الناها على عاتقه فعلق بها اذا وتخرق وعرض الزندين على شعبتها والقى عليهما الكساء واسطنا
واذا افصر الرشاء وصل بها واذا انقرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانت عليه السلام فهم
ان المقصود من السوال ان يتذكر حقيقتها ومايري من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على
خلاف تلك الحقيقة وجدد منها خصايص اخر خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبتاها
الليل كالشمع ويصيران يدوا عند الاستشفاء ويطول لطول البئر وتجارب عند اذا اظهر عدو
ونبع الماء بركزها وينصب بزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة وذكرها علم ان دلت باهدة
وبخبات فاهدة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا
ومجملا على سبيل انها من جنس العصا تنفع منافع لعلها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال
القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء يبتلع العصا
ثم نبتت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة تنظر الى المدا وتعبانا مرة باعتبار المتنبي
وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت تبتلع صخامة الثعبان وحلاوة الجان
لذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف
وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هاء التانيث فيها وفي القاها المنقلبة وهي فعلة من السير تجوز
بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاد بمعنى عاد
اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي نحييها ونعيدها
ذهابها تسيير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفعه قبل قيل لما اهوى اليها ليتناولها

حتى ادخلوه بينهما واخذ بلحيتها واضم يدك الى جانحك الى جنبك تحت العضد بنال
لكل واحدة حناجر الكناجي العسكر استعارة من حناجي الطاير سيما بللت لانه يخفهما عند
الطيران يخرج بقصاد كانها مشقة من عبر سرعة عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة
عن العورة لان الشباع لقافه وتقرعه اية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كيضاء
او من ضميرها او منصوب باضمار خذ او ردونك لزلت من زايانا الكبرى متعلق بهذا المضمر
او بما دل عليه الآية او الفصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لزلت والكبرى صفة آيانا او
مفعول زلت ومن ابتدائية حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى الصلاة
انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر
جسيم سأله ان يشرح صدره ويعد قلبه لتحمل اعباءه والصبر على شاقه والتلقي لما يرد عليه
ويسهل الامر له باحلات الاسباب ورفع الموانع وفايدة لي ابهام للشرح والتيسير او كرر
رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ
من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلوها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته
وتتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه
فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تنبيه كان كذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون
به علاجها فلم يبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت
عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل به
احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه
مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل بعضهم جواب الامر من لساني يحتمل
ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل لي وزيرا من اهلي هرون اخي لعينني به
واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يبعث الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك
كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا ان هرون نعم المعين لي فيما امرتني
قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز
والمأكول ولقد منا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام
او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى ما لا
يعلم الا بالوحي او ما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت
بان اقذفيه اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء
والوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله في غلام رماه الله بالحسن
يا فما قليلة اليم الساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة
به جعل البحر كانه ذو تمييز يطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها
لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر الملقى الى الساحل وان كان التابوت البتة لكن
بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع
الثاني باعتبار المتوقع قيل انما جعلت في التابوت فطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في
اليم وكان لنشرع منه الى لبستان فرعون فيهذ فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان
فكان فرعون جالسا على راسها مع امراته آسية بنت مزاحم وامره فاخرج ففتح فاذا بصبي اصبح
الناس وجها فاحبه شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبتي كائنة مني او غرزتها
في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق بي

بالبيت اي اجتنبك ومن اجتنبه اجتنبه القلب وظاهر اللفظ ان الم الفاء لساطر وهي
شاطئه لان الماء يستحيل بالنقطة لكن لا يبعد ان يقال الساطر بحث فرقه بعض والبضع على
عيني ولتربي ويحسن اليك وانا راعيك ورافقك والعطف على علة مضمرة ليتعطف عليه
او على الجملة السابقة ما ضار فعل معلل بمثل فعلت ولذت وقري بالبضع بكسر اللام وسكونها
والجزم على انه اثر البضع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لما تخالف به عن
امري او مشى اختلت ظرف لا ليست البضع او بدل من اذ او رجعنا على ان الراد بها وقت متسع
فقول هل ادلكم على من يكفله ودلت انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم فقصته
جزء فصادفتهم يطلبون له مرضعة فقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها
وجعلت الي امك وقاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بفراقك ولا تحزن هي بفراقك
اوات علي فاقتها وفقد اشتاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي
فجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون الفتنة والامر به بالهجرة
الي مدين وفتناك فتونا والتلبيات ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على
الاعتداد بالتاء كحجوز ومدور في حجز ومدر فخلصناك مرة اخري وهو اجمال لما ناله في سنة
من الهجرة عن الوطن ومفارقة الاهل التي اجملا على جذه وفقد الزاد واجرنفسه الي عير دلت
اولا لما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبث فيهم عشر سنين قضاء لاوفي الاجلين
ومدين علي ثمانية مراحل من مصر ثم جئت علي قدر قلنة لان اكلمك واستبينك غير مستندم
وقته المعين ولا متاخرا او علي مقدار من السنين يوحي فيه الي الانبياء يا موسى كره غيب
ما هو غاية الحكاية للتنبيه علي ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك للحق شلة بيما خولة
من الكرامة بعد قرية الملك واستخلصتك لنبوتي اذهبت انت واخوك بآياتي معجزاتي ولا تنيا ولا
تفترا وتقصرا وقري وانيا بكسر التاء من ذكري لا تنسيا في حبتا تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري
والدعاء الي اذهبا اليه فرعون انه طغى اسرف واستعلى حده وهمنا اياه واخاه فلا تكررا قبل

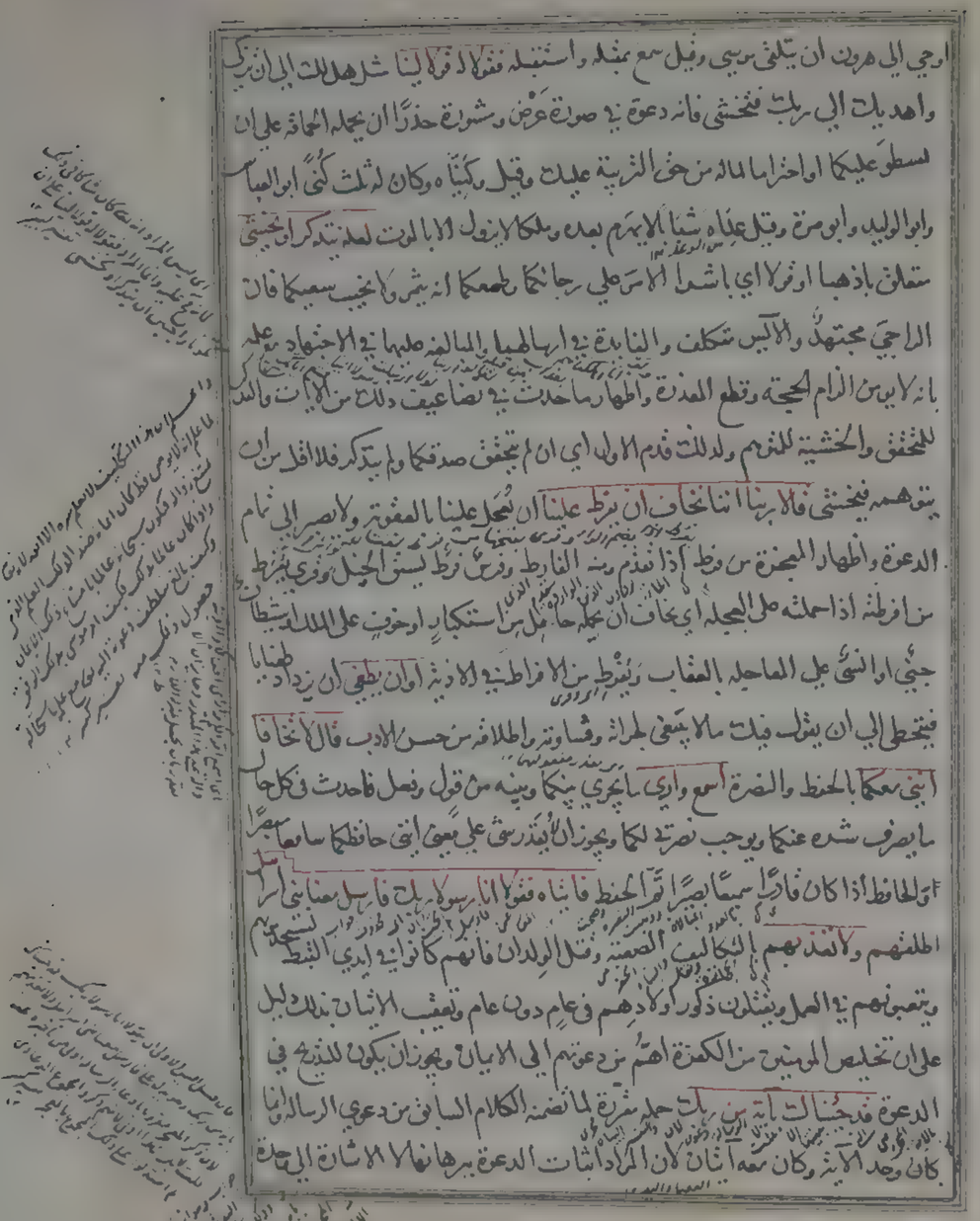

اوحي الي هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقدمه واستقبله فقالا قولا لينا مثل هل لك الي ان تزكى
واهديك الي ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحماقة علي ان
يتسطو عليهما او اخزاهما المالة من حق التربية عليك وقيل وكيناه وكان له ثلث كنى ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة وقيل علماه شيئا لا يهتم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى
متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر علي رجائكما لطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان
الراجي مجتهد والآيس متكلف والغاية في ارسالهما المبالغة عليهما في الاجتهاد في عليه
بانه لا يبقي من الزام الحجة وقطع العذر واظهار ما احدث في نصاعيف ذلك من الآيات والذكر
للتحقق والخشية للتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقهما ولم يتذكر فلا اقل من ان
يتوهمه فيخشى فالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الي تمام
الدعوة واظهار المعجزة من وفرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط لسبق الخيل وقري يفرط
من افرطه اذا حمله علي العجلة اي يخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف علي الملك يتطا
جبي او انسي علي المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا
فيتخطي الي ان يقول قيلا لا يبقي لمراجعة وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا
اني معكما بالحفظ والنصرة اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال
ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتكما ويجوز ان يقذف في قلبي معي اني حافظكما سامعا بصيرا
او الحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا فاتيا فرعون فجاءاه وقالا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط لتسخرهم
ويتعبدهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعيب الاتيان بذلك دليل
علي ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الي الايمان ويجوز ان يكون للتنبيه في
الدعوة فقد جئناك باية من ربك حجة مترتبة لما تضمنه الكلام السابق من دعوي الرسالة وانما
كانت واحدة الاية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوة ببرهانها لا الاشارة الي عدده

الحجة وتعددها وكذلك قوله فقد جيتكم بينة فاتوا بآية او لو حيتك بتحية والسلام على من اتبع
الهدى سلام الملايكة وتحية الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي
الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عقاب الذين على المكذبين لثقيل ولعل تغيير النظم
والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان الشهديد في اول الامر اهم واليخ وابلغ في القوائع ثم قال
من ربكما يا موسى اي ايهما اياه وقالا لما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان الطبع
اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون
وزيره وتابعه او لانه عرف ان له زيادة بلاغة في اخيه فصاحة فاراد ان يفخمه ويدل عليه قوله ام انا
خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فقال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه
صورته وشكله الذي يطابق كماله المكن له او اعطى خليقة كل شيء ما يحتاج اليه ويرتفق
به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصور
زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا
اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى
بغيته وكماله اختيارا وطبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات
باسرها على كثرتها ودلالته على الشيء القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى
فان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حدوثه وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي
كفر ولجم عن الدخل عليه فلم يعرض للكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فاحالهم بعد
الموت من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانا عبد مثلك
لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مبين في اللوح المحفوظ يجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في
علمه بما استحفظ العالم وقيده بالكتبة وبوبه لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخفى
الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا تخطر ببالك وهما محالان في
حق العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها تخصيصه اياها

بالصور والخواص المختلفة بآية دلت ليستدعي علة بتناصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية
مع كثرتهم وتفاوت مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهيآتهم واحوالهم فيكون
معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله واثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم
الارض مهدا رفع صفة لرب او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرا الكوفيون مهدا
اي كالمهد فتمهدونها وهو مصدر سمي به الباذون مهادا او هو اسم ما تمهد كالفراش او جمع مهد
وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري لتسلكوها من
ارض الى ارض لتلتفعوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة
الى صيغة المتكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل بينها على ظهور مبانيه من الدلالة على كمال القدرة
والحكمة وايمانا بانه يقتضي مطاع شاء الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظايره كقوله الم تر ان
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها الم تر ان الله خلق السموات والارض وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة ازواجا اصنافا مختلفة بذلك لازدواجها واقترانها بعضها
ببعض من نبات بيان لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة لنبات فانه
من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى
اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهايم كذلك
قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير اخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف
النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى تعديدها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذ ينبغ فيه ان
يدل ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح
جمع نهية سميت بها عقولهم لانها تنهى عن القبايح منها خلقتكم فان التراب اصل خلقة اول ابايكم وادل مواد ابايكم وفيها نعيدكم بالموت
وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم نارة اخرى بتاليف اجزايكم المتشتتة المختلطة بالتراب على
الصور السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها او كذبها
لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بايآتنا ايات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى

اوانه عليه الكلام اراه آياته وعدد عليه ما أوتي من المعجزات فكذب موسى ونسبه الى السحر
وأبى الايمان والطاعة لعتوه قال أجئتنا لتخرجنا من ارضنا أرض مصر بسحرك يا موسى هذا
تعلل وتحير وهو دليل على انه علم كونه محقا لكنه خاف منه على ملكه فان العاقل لا يتذر ان يخرج بالسحر
مثله من ارضه فلنا يشبه السحر مثله بمثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا نأتي نحن ولا انت فان الاخلاف لا يليق بالزمان والمكان والانتصاب بمكانا يدل عليه
المصدر لانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباقا
للجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتمل
باجتماع الناس فيه ٩ دلت اليوم او ابهاما مثل مكان رعدكم كما في يوم الزينة كما هو على
الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر ٩ ان المراد بها المصدر بمعنى
سري شنصفا ليسترني ساقه الينا واليكم وهو في اللغة كوقتهم فوعد في الشذوذ
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل ٩ يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز
ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل عليه وبين الاشهاد ويشيع
ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل
بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى
فرعون فجمع كيده ما يكاد به لعنى السحر والاتهم تراخي بالوعد قالهم موسى وليكم لا تفتروا
على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم وليشأ صلكم به وقرأ حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة بجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى
كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي
تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا
النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضوا به موسى وتشاوروا في
السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله ان هذان لساحران تسيير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا

ولا تنت معوض على الضمير المستكن في تخلفه
كمؤثر نفوذه فكن موفقا

يريد بلسنته هذا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم
جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران
خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيه ان اللام لا يدخل خبر المبتدا وقيل
اصله انه هذان فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ
ابو عمرو وان هذين وهو ظاهر وان كثير وعن نصر ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة
والنافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها لسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى بدينكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلائه كقوله الى ان
ان يبدل دينكم وقيل اراد واهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما
كقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرفهم من حيث انهم
قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فاحضروه معتمدا واحضروه مجمعا عليه لا يتخلف عنه احد منكم وقرأ ابو
عمرو فاجمعوا بقطع الهمزة من اجمع وصفا نصب على المصدر او على الحال بمعنى مصطفين
او مجتمعين ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين وقيل كانوا سبعين الفا مع كل
منهم حبل وعصا وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من
غلب وهو امر بمعنى الاباحة او التهديد قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي لبعد ما اقوا رعاية
للادب وان بما بعده في محل نصب او رفع بجعل مضمر او مرفوع بجعل محذوف اي اختر القاءك او لا
القاءنا او الامر القاءك او القاءنا قال بل القوا تنبيها على ادب بادب وعدم مبالاتهم بسحرهم
واسنادا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول ٩ شتتهم وتغير النظم الى وجه ابلغ
ولان يبرزوا ما معهم وليستفرغوا ما فيوسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف الحق على
الباطل فيدمغه فاذا جباههم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا
حبالهم وهي للفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا تنصبها وجملة يضاف
اليها لكنها حضت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا فتفاجا

موسى وقت تخييل سحرهم وعصيهم من سحرهم ودلت بانهم لطخوها بالدنس فلما
ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرئ ابن عامر ويرى بالتاء
على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وايبال انها تسعى مبدل الاشتمال وقرئ يخيل على
اسناده الى الله ويخيل بمعنى يتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من
مفاجاة على ما تقضي الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه فلما الا تخف بالتوبيخ
انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته سواء كان الاستئناف بغير واو او بحرف التحقيق وتكرير الضمير
وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والتي ما في يمينك بحذف
ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي تبتلع بكرة حالهم وعصيهم والتي الفوقية التي في يدك او
تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا
فالقفه تلقف بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة لما صنعوا تلقفه بتشديد القاف وتاء الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التاءين وتاء
المضارعة تحتمل الغيبة والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر بالرفع
على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا
ان الذي تقدروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على انما كافة وهو مفعول صنعوا
وفراعة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او تسمية الساحر سحرا مبالغة او اضافة الكيد
الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المنطوق ولذلك قال
ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول للتنكير المضاف كزيد العجاج يوم تري النفوس
ما اعدت في سعي دنياطالما قد مدت كانه قيل انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان
واين اقبل فالقى السحرة سجدا اي فالقي فالقيت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله
وبمعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتذارا وتعظيما لما رأوا فالوا
آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لان فرعون ربي موسى في صغره
فلو اقتصر على موسى او قدم ذكر فرعون لتوهم ان المراد فرعون وذكرهم على الاستتباع وهي

انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي لموسى اللام لتضمين الفعل
معنى الاتباع قبل ان آذن لكم في الايمان انه لكبيركم لتعليمكم في فنكم واعلمكم به
او لاستاذكم الذي علمكم السحر واتم تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتداء من مخالفة العضو
العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن والصلبن
بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب المجذوع بتمكن المظروف الظرف
وهو اول من صلب وتعلمن ايبنا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في
كتاب الله لتضمين الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شئ وقيل
رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك
على ما جاءنا من موسى به ويجوز ان يكون ضميرا فيه لما من البينات البصرات الواضحات والذي
فطرنا عطف على ما جاءنا والواو للقسم فاقض ما انت قاض ما آنت قاضيه اي صانعه او
حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تشتهيه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا و
الآخرة جزاؤنا فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضي هذه الحيوة كذلك
صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من
السحر في معارضة المعجزة وقرئ انهم قالوا لترغبون ارنا يرى نايما فجدري تحرسه العصا
فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فاري الا ان يمانعه والله خير ثوابا
جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من بات ربه مجرما ان يمت على كفره وعصيانه
فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة هنيئة ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات
في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار
وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي وآيات التلبث يحتمل ان يكون

من كلام السحرة وان يكون انشاء كلام الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي بني اسرائيل
فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما اوفاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله
في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما والمراد وصف
به الموصوف فيقال شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل
كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كأن قتود رحلي حين ضمت حوالب
عزرا وبقاجياعا او للشدة اي فاجعل لكل سبط منهم طريقا لا يخاف ادراك حال من
المأمور اي آمنا من ان يدركهم العدو او صفة ثانية والعايد محذوف وقراءة لا تخف
على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق
كقوله وتظن بالله الظنونا اوحال بالواو كما في لا تخشى الغرق فانهم مدركون بحبوده
وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فتبعهم بجنوده
نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بغيي فاتبعهم ويؤيده القراءة
به والباء للتعدية وقيل الباء زيدت والمعنى واتبعهم جنوده وزادهم خلفهم فغشيهم
من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته
ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشيهم بما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والمعنى على الله
تعالى اوما غشاهم اوفرعون لانه الذي وطن لهم المهالك واضل فرعون قومه وما هدى
اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم
في البحر وما نجى يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اصح اقوال
المفسرين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم وفرعون
وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وازال التورية عليه وانما عدي المواعدة
اليهم وهي لموسى وحده للتشريف بالملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه
كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله وقراءة الكسائي انجيتكم وواعدتكم ساترة تكلم

على الثناء وفي وعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار من ضرب ضرب وهو لا يطغوا فيه بما
رزقناكم الاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالاشرو والبطر والمنع عن المستحق
فيحل عليكم غضبي فيزيكم عذابي ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحل بالضم
من حل يحل اذا زل وابي لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا في
اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما استعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها بتصنعة في نفسها انضم اليها اغتمال الشيم وايهام التعظيم
عليهم فلذلك اجاب موسى عن الاول وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على
اثري ما قد شهم الا بخطى يسيرة لا يقتد بها عادة وليس بي وبهم الا مسافة قريبة
يتقدم الرفقة بها بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال
امرك والوفاء بعهدك يوجب رضاك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة
العجل بعد حرجت من بينهم وهم الذين خلفهم معه هرون وكانوا ستمائة الف وما نجا
من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته
وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا فان صح انهم اقاموا على الدين
بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها يا يا ما اربعين وقالوا قد اكملنا العدة فركان امر العجل
وان هذا الخطاب كان لهم عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان دلت اخبار ان الله
لما عرف السامري بلطف الواقع على عادته فان اصل وقع الشيء ان يكون في علو ومنه قعيقعان
والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان عجليا من كرمان
وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا مع موسى الى قومه بعد انصرافه
الاربعين واخذ التورية عصيان عليهم اسفا حزينا مما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا بان يعطيكم التورية فيها هداي ونوري افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان

Stanford University Libraries

منافقيهم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في القبح
فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل ما
اخلفتك وعدي اذا وجدت الخلف فيه اي فوجد تم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد
الاربعين وهو لا ينافي التربص على التردد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ خلينا وامرنا ولم يسترل لنا السامري
لما اخلفنا وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وكلتاهما في الاصل لغات
في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اثقالا من حلي القبط التي استعرناها
منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم يتزينون فيه
عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل لهم ولانهم كانوا مستأمنين
ليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي
ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري اما اخلف
موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان تجمعوه وتسجروا فيها نارا
وتقذفوا كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وروح حملنا بالفتح
والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت البقر فقالوا لفرط
السامري ومن افتتن به اول مرة هذا الهكم وإله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب
يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون
افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ برفع
الباء على ان ان الناصبة لا يرفع بعدها الا قليل ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على
اتقاءهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى او اول السامري لانه
اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر بتحذيرهم يا قوم انما فتنتم به العجل

على ما فصلت ان تنزل لاساس حوفا زان تمسك احدا يا حذلك الجي رتن سلك فتحامى
الناس ويحاشون وتكون طيرانا وجيدا كالرجيق الثاني وفي لاساس كنجار وهو علم للتله
وان للت مر عليك في الآخرة لن تخلفك الله ونخزه للت في الآخرة بعدما عاقبك
في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسيأتيه لامحالة
فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الوعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته
خلفا وقري بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على
عبادته فيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقري بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لتحرقنه
اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه سالغة في حرق اذا برد بالمبرد وبعضده قراءة
لنحرقنه بالتشديد لنذرينه رمادا او مبرودا وقري بضم السين في اليم لسقا فلا يعاف
منه لشيء والمقصود من ذلك زيادة عفو بته واظهار عماقة المثنين به لمن له ادنى نظر
انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم
والقدرة وسع كل شيء علما كله وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان
كان جسما في نفسه كان مثلا في الغباوة وقري وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية
لانه وان انتصب على التمييز في المشهور لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل
الى المفعولين صار بمعنى علما كذلك مثل دلت الاقتضاص بمعنى اقتص قصة مريم نقص
عليك من انبائها وما قد سبق من اخبار الامم الماضية والامم الغابرة نصرة للت وزيادة
في علمك وتكثيرا للمعجزات وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امثالك وقد آتيناك من لدنا ذكرا
كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتذكر فهو للتيقظ
وقيل ذكرا جميلا رفيعا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع
لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة تثقله فادحة على كون
وذنوبه ساها وزرا لتشبيهها في تثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يثقل الحامل

ويغض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض
للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم فيه صنيعهم فيسمى
حملا والمخصوص بالذم محذوف اي حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت
لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب الاوزار
مفسرا بيوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر تعظيما له والباقون
وقري بالياء المنثرجة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك
وقري في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيانه ونحشر المجرمين يوم نبعث وقري يحشر
المجرمون مرفوعا زرقا نصب على الحال من المفعول لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب
لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب
السبال ابرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزرق تخافتون بينهم يخفتون اصواتهم
لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت ومنه اخفاض الريح ان لبثتم الا عشرا
اي في الدنيا يستصغرون مدة لبثهم فيها لذهابها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لثنا بهم
عليهم لما عاينوا الشدايد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في فضاء الاوطار واتباع
الشهوات او في البرزخ نحن اعلم بما يقولون وهو نص في ان المعاد جسماني وقيل يوم تنفخ الساعة
اذ يقول استلهم طريقة اعدلهم رايا او علما ان لبثتم الا يوما استهجانا لقولهم ان كون اشد
تأثرا منهم ويسئلونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سال عنه رجل من ثقيف فقيل بسيها
ربي نسفا يجعلها كالرمل ترسيل الرياح فينزفها بندفها بندف شارها او الارض باصفارها
من غير ذكر لذلك الجبال عليها كزلة ما نزل على ظهرها من زواياه قاعا حاليا صفصفا ستويا كالا
ترى فيها عوجا ولا امتا امرتفعا ولا نتوا ان يملأ فيها بالتشاجر
الهندسي وثلاثتها احوال شربته والاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار العقل
ذكر المعوج بالكسر وهو بخص المعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى اسافلين

للحالين يومئذ اي يوم اذ لبنيت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قياما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل أوب جائين الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لهيبته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهمير لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم الفاعيل اي الا من اذن له ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى البدلة منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن والاذن وهو صحيح لكنه عبد الله قوله في الشفاعة او رضي لاحله قول الشافع في شأنه او قوله لاحله وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم ما قدامهم من الافعال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بالعكس وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا دلالت ولا تفصيلا ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاساري في يد الملك القهار وظاهرها تنفي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فكل اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما الاحلم عنت وجوههم وس يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو من كان من الايمان شرطا في صحة الطاعات وقبول الجزاءات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا به بنقصان وجزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي ولذلك عطف عليه لذلك نقضي اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه النمط وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيحدث لهم تذكرا او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيتقونها عنادا وهذه النكتة اسند التقوي اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله بذاته وصفاته

عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذواتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يحيي عدا ويحيشي وعيده الحي في ملكوته لستحقه للذات والصفات وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل وساوقه في القرآة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وبني عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتيه بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك شائلة لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه بمثال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امر واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قتل من قبل هذا القرآن فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأي وثبات عليه ان المراد اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تنزيه ولعل ذلك كان في بدو امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شرّيها وامريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انوذت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمده ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما نعوته وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم متعلق باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه اني جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا والا ان المعنى الظهور الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما المراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى اوده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج الكناية باستدرام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظ عليها

الفواصل اولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش ودلت وظيفة الرجال وبيده قوله ان لك
ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما لاقاه في الجنة من اسباب
الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة ولكن مستغنيا عن اكتسابها
بالسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر ما تصيبها لطرق سعيها باصناف المشقة
المحذر منها وقرا نافع وابو بكر بكسر الهمزة والباقون بضمها والعاطف وان ناب عن ان
لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق ولا تبعيد وحوله على ان اشتراع وخلد ان
عليه توسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة
التي من اكل منها خلد فلم يمت اصلا فاصغى اليه لانه سبب بزعمه ويملك
لا يبلى ولا يضعف فاكلا منها بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة
فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن الماموربه او عن الرشد
حيث اغتر بقول العدو وغوى نغوى من غوى الفصيل اذا اكثر من اللبن وبنى الغي عليه
العصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وتهويل لما نزلوا عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه
قربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا اذا جبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها
واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فتقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والثبت
باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحوا وابليس ولمكانه الحية اصل
الدينة خاطبهما مخاطبتهم فقال لبعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التخاذ
الاشال حال كل من الفريقين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم مني هدى كتاب
ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى
الذي انزلته على رسولي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك لا يثنى
فيه الذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره تكون الى اغراض

شتى فتضيق

شتى لكما على ازدياد هاخايفا على اشقائهما بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق
بشؤم الكفر ويوسع به كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا وقيل هو الضريع والزقوم في الدار وقيل هو عذاب القبر تحشر
وقرئ بسكون الهاء على لغة الوقف والجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لان جواب
الشرط يقوم الفعل اعمى عمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
وقد اماهما حرم والكسائي لان الالف تستدعي الياء وقرأ ابو عمرو بان الاول لرؤس الآي
ومحل الوقف موجود بالغير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت اتتك آياتنا فنسيتها ترفض فسرها بقوله انك
اليوم تنسى ترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض
عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل
عذاب النار اي والنار ابقى وادوم منه وقرئ نجازي على البناء للمفعول وابقى على الاصل
النار الى عماه ليرى محله وحاله اتم فعلم من تلك الآيات والكفر بها فلم يهتد لهم سند الى الله
او الى الرسول او الى ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلكنا اباهم الذين هم اصل
والفعل على الاولين معلق يجري مجرى علم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم
ويشاهدون اثار اهلاكهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن القبائح
والتعابي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان
مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهم والكسرة هي مصدر وصف به او اسم الة سمي به اللازم لغرمه
لزومه كقولهم لازم خصم وعاصم عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعاجلهم
او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما
بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل والاجل المسمى
لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل اوات حامدا لربك على هدايته وتوفيقه

Marginalia and boilerplate

اوتوة عن الشرك وسايريا يضيفون اليه من الشنايع حامدا له على ما بتراك بالهدى معترفا بانه
ولي النعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما من اخر النهار او
العصر وحده ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر آنا وبالفتح والمد فسبح
المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان التهجد فيه اجمع و
النفس اميل الى الاستراحة وكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي
اشد وطأ وقوم قيلا واطراف النهار تكرير للصلوتين الصبح والمغرب ارادة الاختصار و
مجيئه بلفظ الجمع لان الالباس كقوله ظهرا هما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانها
نهاية نصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس
او المتطوع به في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال
عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا
تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له ونهيا ان يكون لك شانه او نواحا
منهم اضافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في به والمفعول منهم الى الذي متعنا به
وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بحذوف دل عليه متعنا او على
معنى اعطينا او بالبدل من محله او من ازواجا بدل بعض باضافة ودونه او بالذم وهي الزينة فانها
تروق ثم تعقب وهي لغة كالجمزة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرو الدنيا لشغفهم بها
بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لتشتهم فيه لبلوهم ونحشرهم فيه او لتعذيبهم في الاخرة
بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما نحن فيه الدنيا
وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او التابعين له من اشه بالصلوة
بعدما امر بها لتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا
الفت ايلت الترفه واصطبر عليها ودوام عليها لا تسالك رزقا ان نرزق نفسك ولا اهلك
نحن نرزقك وايآهم فتزع بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة للمتقوى لذوي التقوى وروي

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم الاصم

روي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضرا امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية وقالوا لولا ياتينا بآية
من ربه آية تدل على صدقه يريد او عماء البنوة او آية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او
للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها واشقها
لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة
ولاشك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا واني اشاء ولكنه اياكان من هذا القبيل وتهكم
ايضا على وجه ابين من وجوه اعجاز المختصة بهذا الباب فقال الم اتم ما في الصحف
الاولى من التوراة والانجيل وسايرالكتب السماوية فان اشتماله على ما يهمان من العقائد
والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم من علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه
كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز فكذلك بل هي
متفقرة الى ما يشهد على صحتها وقرا نافع وابو عمرو وحفص اولم يأتهم بالياء والباقون
بالتاء وفي الصحف المخفف ولوانا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة
والذكر لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايلك
من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى يوم القيمة في العقبى وقد قرئ بالبناء
للمفعول فل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه ازلنا وامركم فتربصوا وقرئ
فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد
والسوء والسواء اي الشر والسوى وهو تصغيره من اهتدى من الضلال ومن في الموضعين
للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد
فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على
اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي وعنه عليه السلام وائمة اهل بيته الطيبين
المهاجرين والانصار

اي ما يعني او عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ليستعجلونك بالعذاب ولن
يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او الان كل ما هو آت قريب وانما
البعيد ما انقرض ويجيء واللام صلة لاقترب او تاكيد الاضافة واصله اقترب حساب الناس
ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتنبيه بقوله
وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وما جاز ان للضمير
ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة
الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة له اي ما يأتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه
كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون به ولا يستحرون
منه لتناهي غفلتهم ووظائف اعراضهم عن التفكر في الامور والتكرر في العواقب وهم يلعبون حال
من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول
عن التفكر ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون وقرئ بالرفع على انه جزاء جواب للضمير واسروا
النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو
اسروا للايذان بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة
المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تنجيلا على فعلهم بانه
ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسرار وقع
الصيت بدلا من النجوى او منعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء
الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستدلوا بما جاء به من الخوارق
كالقرآن سحرا فتكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في ابتناء ما يهدم امره ويظهر
فساده للناس حماقة فان في علم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما هو
ابعد من قوله قل ربي يعلم القول في السماء والارض ولذلك اخبر ههنا وليطابق
قوله واسروا النجوى في المبالغة وقراءة حمزة والكسائي وحفص قال بالاجبار عن الرسول

وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يتناجون به وانما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه
بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقنا لهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء
وانزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكاين من قرية اهلكنا

بل هو شاعر اضراب عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى مفتريه كلام افتراه ثم الى انه
قول شاعر والظاهر ان الاولى لتمام حكاية والاثنتان باعتبار اللاضراب عن تجاهرهم في شان
الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى تناقضهم في امر القرآن والثانية والثالثة
لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه او خلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء
نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز
ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه سحرا ابعد من كونه مفترى
لانه شحن بالحقايق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشاعر وهو بكونه اخلاطا لانه
مشتمل على بعيات كثيرة طافت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم
جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو بكونه
سحرا لانه يحاكيه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون مثل اليد
البيضاء والعصا وابرأ الاكمه واحيا الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان
بالآية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم انهم يؤمنون
لوجيتهم بها وهم اعنى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الايتان المقترح للابتناء عليهم اذ
لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا
يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لتنهم هل هذا الا بشر مثلكم يأكل
ان ليسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لزول عنهم الشبهة والا حالة اليهم
اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم او
لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرئ يحفص نوحي بالنون وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انهم من خواص الملك عن الرسل
تحقيقا لانهم كانوا اكثر اشتهارا منهم وقيل جواب لتنهم بما هذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا

خالدين تاكيد وتقريره فان التفيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى التناول وقد جيد
الجسيد لارادة الجنس اولانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف اوثانا وثلاثا وضم الضم لكل واحد
وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الحسياد للزعفران وقيل جسم
ذو تركيب لان اصله تجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد الذي في الوعد فانجيناهم
ومن نشاء يعني الموسومين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيق من هواد واحد من ذريته ولذلك
حميت العرب من عقاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والعاصي لقد انزلنا اليكم
يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم لغة وانه لتذكرات ولموعظات او سبب عظتكم او مايذكر
تطلبون حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون قبح من وكم قصمنا من قرية وارد به
من غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها
وصف بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم
فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل
المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون سراعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم
من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي فيل لهم لا تركضوا اياسا
لسان الحال او المقال والتابل ملكا او امرين قرين الموبخ وارجعوا الى ما ازرفتم فيه
من النعم والتلذذ والاترف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون
عما عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تعضدون للسؤال و
والنشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه
النجاة فذلك لم يبرحهم وقبل ان اهل حضورين قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه
الله عليهم فجعلت تصرخ فوضع السيف فيهم فنادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء
فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى
لان المؤول كانه يدعوا الويل ويقول يا ويل يقال فيها انا ثلك وكل من ثلك دعواهم بخيل

الاسنة والجزة حتى جعلناهم حصيدا مثل للمصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع
خامدين يتبين من حمدت النار وهمدت حصيدا بمنزلة المفعول الثاني لجعلناهم جعلة جاملوا
حاصدا اذا المعنى وجعلناهم جامعين مماثلة الحصيد والخمود وصفته او حال من ضميره
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ولما خلقناهما مشحونة بضروب البدائع
تبصر للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتنبيها لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد
فينبغي ان يستدلوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغفروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا
ان نتخذ طوا ما يلهو به ولعب لاتخذناه من لدنا من جهتنا فدرتنا او من عندنا مما لم يتطرق
من الجدات لان الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كلها تكلم في رفع السقوف وتزيينها
وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الرد على النصارى
ان كنا فاعلين ذلك ويدل عليه جوابه الجواب المشتهر وقيل ان نافية واللام كالتي للتوكيد
بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شاننا
ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عاداه اللهو فيدمغه فيمحقه
وانما استعار لذلك للقذف وهو الرمي البعيد المستدام لصلابة الممحي والدمغ الذي هو
كسر الدماغ بحيث يشوه عشاوة المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به وبالغة
فيه وفري فيدمغه كقوله سانزل يبني تيم والحق بالحجاز فاستريحا ورجحه مع بعده الحمل
على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكر لترشيح المجاز
ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة
او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المقربين لكرامتهم
عليه نزله المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتنظيم او لانه اعم
من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال من البشر في السماء والارض او بشد اجزه لا يستكبرون
عن عبادته لا ينظرون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون تنبيه على ما جبلوا عليه من الاستمرار الذي هو

ابلغ من الحسور بيهما على ان عبادتهم بتلها ودوامها حثيثة بان يستحسرنها ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار يتعهدونه ويلهمونه دايما لا يفترون حال من الواو في يسبحون او مستانف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض
صفة لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفايدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون
الموتى وهم وان لم يدعوا به لكن لما ادعوا لها الالهية فامن لوازمها الاقتدار على جميع
الممكنات والقادير تجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة فيه ولذلك رتبها لصير الموهم لاختصاص
الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصفت بالا لما تقدم الاستثناء لعدم
شمول ما قبلها لما بعدها ودلالة على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمة
لكونها مطلقا او معه حملا لها على غيرها كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لا
تمتنع على الاستثناء وشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما
من الاختلاف والتنافي فانها ان توافقتا في المراد تطاردتا عليه العدد وان تخالفتا
تعاوقتا عنه فسبحان رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير فتشاهد
التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة
سلطانه وتنزه بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون
والصغير للآلهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرر استفظاعا لكفرهم واستعظاما
لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون
لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوها الآلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم
من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باتخاذكم فاتخذوهم شفعاء للامر بقبضه
ذلك انزيت على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا
برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بالا دليل عليه كيف وقد تظاهرت
الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من يحيى وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون

فيها الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يوقف على صحته بقية الرسل ازال
الكتب مع الاستدلال فيه بالنقل ومن معاشه ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لان
عظمتهم وقري بالتنوين والاعلام به ومن الجائز على ان مع اسم مظروف كمثل ويعد وشبههما
باكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقري الحق بالرفع على انه جزء محذوف
وسط للتوكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسل من اجل
ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا آله الا انا فاعبدون تعميم بعد
تخصيص فان ذكرين قبلي مرجح انه جزء الاسم الاشارة مخصوص بالموجودين اظهرهم
وهو الكتب الثلاثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملايكة بنات الله
سبحانه تنزه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد مخلوقون وليسوا بالاد مكرمون
مقربون وفيه تنبيه على مدحض القدم وقري بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يتولون شيا
حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المدربين واصله لا يسبق قولهم قوله فقلب السبق اليهم وجعل
القول محله واداه تثبيتا على استحقاق السبق المرض به القائلين على الله ما لم يقله وابتدأ اللام
عن الاضافة احتصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقري لا يسبقونه بالضم من سابقته
فسبقته وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
لا يخفى عليه خافية ما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم
بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة
منه وهم من خشيته عظمته ومهابته واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء
والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس
مشفقون مرتقبون ومن يقل منهم من الملايكة او من الخلائق اني آله من دونه فذلك نجزيه
جهنم يريد به نفي البنوة وادعاء ذلك عن الملايكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية
كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم يروا الذين كفروا اولم يعلموا وقرا

ان اكثر بعيد وان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق امر تهقين وهو الضم والالتحام اي
كانتا شيا واحدا او حيثية متحدة ففتقناهما بالتبليغ والتبيين او كانت السموات واحدة ففتقت
بالتخريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها
واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففتح وقيل كانتا رتقا لا تمطر
ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار
الافاق والسموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكثرة وان لم يعلم اذلك فهم
متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض فمسبوق باب مرتوج ابتداء او بوسط واستشهاد
من العلماء وبطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة
الارض وفي رتقا بالفتح على تقدير شيا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا
من الماء كل شئ حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء ودللت
لانه من اعظم مواده في التركيب او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شئ
بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والنبي
مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات
من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقرئ لان لا تميد بهم فحذف
لا لان من الاساس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة
وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك اولا يدل
سبلا فيدل ضمنا على انها خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التاكيد
لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او السقف
الى حلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها الحاملة
الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وشاهي حكمته التي تحتس بعضها وتبحث عن بعضها
فيه على الطبيعي الهيئة معرضون غير مستكبرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر

بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد
بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسرع السابح
على سطح الماء وهو جزء كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انثاده ما بها العدم اللبس والضمير
لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان الساحة فعلهم وما جعلنا لبشر
قبلك الخلد افابين ماتوا فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وحتفه
فقيل للشامتين بنا ايفوا ببقي الشامتون كما لقيناه فان لتعلق الشرط بما قبله والهمزة
لانكار ان يعدما تنزل ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان
على ما انكره ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر
من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه بيان للغرض
من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب وان اتخاذ الباطل ليس من شانه واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا مفعول اول ويقولون اهذا الذي يذكر
آلهتكم اي يسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن
بالتوحيد او باراشاده الحق من بعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون
منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص وتقديم الصلة
بينه وبين الجزء خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقد اشتهر كقولهم خلق
من الكرم جبل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه سابغ في فنه لزومه له ولذلك قيل انه في
القلب ومن عجلته بادرته الى الكفر واستعجال الوعد روي انه نزل في النضر بن الحارث
حين استعجل العذاب سأريكم آياتي نشاهد في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار
فلا تستعجلون بالاتيان بها والنبي عما حيث عليه نفوسهم ليفسدوها عن مرادها ويقولون
متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو علم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب

وحين سنعول به اي لو يعلمون الوقت الذي ليستعجلون به يشرهم شي هذا الوعد وهو حين يحيط
بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا
ويجوز ان يترك مفعول يعلم ليتضمن الجين فعل يعني لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم
حين لا يكفون وانما وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اوجبهم ذلك بل تاتيهم الساعة
اي النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال وقرئ بفتح العين فبهتهم فتغلبهم او تحيرهم
وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها كان الوعد
بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون
وفيه تذكير بما لهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعدة بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما
حاق بالمستهزئين الانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غيره رحمة
العامة وان اندفاعه بما يملئ بارهم عن ذكره بهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا
بأسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دون الهتنا
تمنعهم من العذاب تجاوز منفصلا من عذاب يكون من عندنا والاضراب ان عن الامر بالسؤال
على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء ليعيد وعن المتقد لتنبيهه ايد لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون اشياء باطلا ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه
ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما
توهموا بيان ما هو الداعي لهم الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدرلهم من الاعمار اي عن
الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم دلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا فاطمأنوا اليها
حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان الامر لو كان كذلك وانه لسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على
انه امل كاذب فقال افلا يرون انا ناتي الارض اي ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط

المسلمين عليها وهو تصوير لما يجري بالاستيلاء على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله و
المؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر ولا تسمع
الصم على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووصفه موضع ضميرهم
للدلالة على تعاميهم وصممهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء
والتشبيه به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصاممهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة
ادنى شيء وفيه مبالغات وكل المس وملابسة النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب الريح
الشق والنباء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل
توزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لاراءة ما بالحساب السوي والجزاء
على حسب الاعمال بالعدل وامراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة او لاهله او فيه
كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال
حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم بمقدار حبته ونرفع ناقع مثقال على كان التامة
اينبا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الاتاء فانه قرين الاعطاء او من المراتاة
فانهم انزع بالاعمال واتاهم بالجزاء واتينا من الثواب وجئنا بالضمير للمثقال وتانيثه لاضافته
الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء
به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع
فعلى الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو وعلى انه حال من الفرقان الذين يخشون
ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من
الساعة مشفقون خائفون ونبه بتصدير الضمير وبناء الحكم عليه بالغة وتعريض وهذا ذكر
القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام وتوبيخ ولقد آتينا ابرهيم

رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه مرشد منذ ان له شانا وقرئ رشده
وهو لغة من قبل من قبل مبني وهو وقت او محذوف وقيل من قبل استبنائه او بلوغه حيث قال
اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال
وفيه اشارة الى ان قوله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
آتيناه او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم
لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع
واللام للاختصاص او للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف
لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم
وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم
انتم وآباؤكم في ضلال مبين متعلق بما سلف ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناده الى
دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم بالجملة على انه حق قالوا احقا بالحق ام
انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة
فقالوا اجئتنا بالجد تقوله ام بلعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضرب عن كونه
لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو اظهر لقوله تضليلهم
والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له او البراهين
عليه فان الشاهد من يحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهو الاصل والتاء بدل من
الواو المبدلة منها وفيها تنبيه لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظة الكيد وما في التاء
من التنبيه لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل لعدان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعل قاله
وذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرئ
الكسابي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ كحذر
وحذرة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الناس على عنقه لعلهم اليه

يرجعون لانه على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لثقته واشتهاره بعداوة آلهتهم فجعلوا
لقوله بل فعله كبيرهم فيجيبهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شان
المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيكتفهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند
تحقيقهم عجز آلهتهم فالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة
الحقيقة بالاعظام او بانواعه في حطمها او بتوريطه نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يعيبهم فعله فعله وذكرهم اياه سموه فتى تصغيرا لان يتعلق به السمع وهو بليغ في
نسبته الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا
به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب من المركوب
لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا
ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل
اليه تجوزا الان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لها شرته اياه او جعله تعريضا لنفيه
مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما يقال للكتوب من لا يحسن الخط بهذا كتبته
بخط رشيق انت كتبته فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوابا وقيل انه
في المعنى معلق بسؤاله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى صغير فتى او ابراهيم وقوله
كبيرهم هذا ابتداء وجزء والدال وقف على فعله وما روي عليه السلم قال لابراهيم لم يكذب
كذبات ثنتين قط ثلاث في ذات الله قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هي اختي
فرجعوا الى انفسهم ورجع بعضهم الى بعض فقالوا بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا
ينفع او من طلبتموه بشركم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤوسهم انقلبوا الى الحالة المعهودة بعد ما
استقاموا واشبه بالمراجعة شبيه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستقليا على
اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا

يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه نباية الالوهية اف
لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر منه
تبا وسا واللام لبيان المتأفف له اما لا تعقلون قبح صنيعكم فالوا احرقوه وانوا في الصاد لما
عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اذ لا ينفع
ناصرها موزرا والتاء بدل من احد راءيه رجل من اكراد فارس اسمه هيزن خسف به الارض وقيل
نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه سالتفات
جعل النار المسخرة لقدرته ماموره مطيعه وافاته كوني ذات برد فغام ابردي ثم حذف المضاف
وافامه المضاف اليه مقامه وقيل بضم اللام بمعنى ابي وسلما سلاما عليه رووي انهم بنوا
حظيرة بكوثي وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق فعلوا فرموا فيها فقال له جبريل
هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله
برده قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى
الهتك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب
النار روضا وطيه ليس ببدع معجزا نه هكذا على خلاف المعتاد فما ذا من معجزاته وقيل كانت النار
بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشهد له قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا
كما في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم بهانا فاطفاها على
انهم على الباطل وابراهيم على الحق وهو جار المزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر
الانبياء بعثوا فيه فانشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية
والدنياوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوطا بالمؤتفكة وبينهما
يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية من عند الله او ولد ولد او زيادة على ما سال
وهما سحق تحقيق يعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم

بالصلاح وجعلناهم عليه وصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس
الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات
ليختصهم عليه فيتم كمالهم باضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على
العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لبناء المضاف اليه عليها
وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما حكمة
او نبوة او فصلا بين الخصومة وعلما بما ينبغي عمله للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم
التي كانت تعمل الخبايث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف
واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في
رحمتنا في اهل رحمتنا او في جملة انبيائنا الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ
نادى اذكر وقت ندائه على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه ونجيناه
واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه منعناه
انتصر لي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بايانا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا اهلكهم الله
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه
غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان
الصغير للحكومة او الشرى وزي فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما امر برفع الغنم الى اهل الحرث فيصيبون
بالبانها واولادها وشعورها والحرث الى ارباب الغنم تمرس عليه حتى يعود الى ما كان ثم
يتراضيان ولعلهما فالا اجتهادا والاول نظر قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول
الشافعي بعدم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف

الليل اذ المناد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا
فافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة
لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلم جرح العجماء جبار وكلا اثبتنا حكما وعلما
دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو كلام يخالف منظوم
قوله ففهمناها ولولا الفضل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه
به صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يخلقه
الله فيها وقيل يسرن معه من السياحة وهو حال او استيناف لبيان وجه
التسخير ومع متعلقة به او بسبحنا والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء
والعطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببديع منا وان كان عجيبا عندكم
وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس سعر البسر لكل ما يحاول لبوسها
قيل كانت صفايح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صنعة للبوس لتحصنكم من بأسكم
بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء
للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر وليس بالنون لله عز وجل فهل
انتم شاكرون دللت اراجحه في صورة الاستفهام للمبالغة والتفريع ولسليمان الريح فسخرنا
له الريح ولعل اللام فيه دون الاول لان المخارق فيه عاید الى سليمان نافلة وفي الاول الزمها
به الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه عاصفة شديدة الهبوب حيث انها تعدو بكرسيه
في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء
تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها
الى الارض التي باركنا فيها الى الشام ورواحا بعد ما شارت به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه
على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه ومن عطف على
الريح او مبتدأ وخبره ما بعده ونكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى

الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره ويفسدوا على ما هو شيمة جبلتهم وايوب اذ
نادى ربه اني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء
معناه والضر بالفتح شايع في كل ضر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم
الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يرجبها وانبي بدلت عن عرض المطلق
لطفا في السؤال وكان رويا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه
الله بهلاك اولاده وبهدم بيت عليهم وذهاب اموالهم والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث
عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امراته صاحبت بيتا بن يوسف
رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين
سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر بالشفاء من مرضه وايتناه اهله ومثلهم معهم بان ولده ضعف ما كان او احيى
ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكيرا لغيره من
العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او رحمنا العابدين وانذكرهم بالاحسان الى
الصابرين اسماعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه
كان ذا حظ من الله او تكفل امته او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل بمعنى النصيب
والكفالة والضعف كل كل هؤلاء من الصابرين على شاق التكاليف وشدايد النوب وادخلناهم
في رحمتنا يعني النبوة او مغفرة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء
فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب
مغاضبا لقومه لما يئس لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنه قبل ان يومر وقيل ان عهد
اليه العذاب فلم يأتهم لميعاد هم ولم يعرف المآل فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من
باب المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عنها وقرئ مغضبا

فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر وبعضده انه قرئ
شغلا الولن نعمل فيه قدرنا وقيل هو تمثيل الحالة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمة قومه
عن ارتطام لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرئ بفتح
على البناء للمفعول وقرئ به شغلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المكانية او ظلمات
بطن الحوت والبحر او الليل ان لا اله الا انت بيان لا اله الا انت سبحانك من ان يعجزك شيء
اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له وجبناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل
بعد اربعة ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك
ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فعلنا اخفى الجماعة النون
الثانية فانها تخفى مع حروف الغم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت
النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع حرف المضارعة
التي لمعنى ولا يتدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع
تعذر الادغام واشتباه المخفف في تخاطي لحرف اللين وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر
وسكن آخره تخفيفا وردّ بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني
من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له وهبنا له يحيى فاصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد
عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت جدة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء
كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا وفي رغب
اورهب في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة خائفين في العقاب او في المعصية
وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائبين الرجاء والخوف انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال التي
احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي اجسادنا او في جوفها فاتيل

فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل وجعلناها
وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق
كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان
تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة بين الانبياء ولا شاركه ليعزها في صحة الاتباع
وقرئ انتكم بالنصب على البدل من هذه وامة بالرفع على الخبر وقرئا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم
لا اله لكم غيري فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا للتهديد على الامر
تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا متفرقة يشيع فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المختلفة الينا
راجعون فيجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو من امن بالله ورسوله فلا كفران لسعيه فلا يضيع
لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه
كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا تضيع بوجه ما وحرام على قرية ومنع على اهلها غير منصرف بهم
وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة
او الحق ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا جزء حرام او فاعل لاستاد مسد جزء اي
عليه وتقدير تنهم او حينهم او عدم بعثهم او انهم لا يرجعون ولا يتوبون وحرام جزء محذوف
اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الآية ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم
انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وتعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او
بلا يرجعون اي ليستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها
وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والجملة الشرطية وقرا ابن
عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب يسلون
يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين وافزب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة لسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون
فاذا اجريت مجراها ظاهرا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد بالصير للقصة او سهم ينسل الابصار

يا ولينا ستدر بالثول واقع موقع الحال من المرصول فذكنا في غفلة من هذا لم نتفلم انه حق بل كنا ظالمين
لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالعذر انكم وما تعبدون من دون الله محتمل الاوثان والمسيح
واعمانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم ولما روي انه عليه السلم لما تلا الآية على المشركين
قال له ابن الزبعرى فخصمتك ورب الكعبة البس اليهود عبدوا عزيرًا والنصارى عبدوا المسيح
وبنو مليح عبدوا الملايكة فقال عليه السلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما ولا بن اوبما يقوم
ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شئ لآلهتنا خاصة اولكل من عبد من دون الله فقال
صلى الله عليه وسلم بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به النار تهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ
بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام بمعنى
من على الاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لان المواجد
المعذب لا يكون آلها وكل فيها خالدون لاخلاصهم عنها لهم فيها زفير انين وشهيق شديده هو
من اضافة فعل البعض اليه الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من
الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسوءهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العصمة
الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم
يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رضي الله عنه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام
يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في
ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دايمون في نعمة
الشعم وتقدير الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لفزعة يوم
ينفخ في الصور فيفزع من في السموات ومن في الارض او الاطباق النار حين يطبق على النار او

يطوي الموت وتتلقيهم الملايكة لتستقبلهم مهنين هذا يومكم يومكم ثوابكم وهو متدرج الثول
الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء متدرج باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقيهم
او حال متدرة من العايد المحذوف من توعدون والمراد بالطي ضد النشر او المحو من قولك اطوي
عني هذا الحديث وقلت لانها تنشرت نظلة لبني آدم فاذا اتثلوا قوضت عنهم وقرئ
بالياء والبناء للمفعول كطي السجل للكتب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب اوكتب فيه وقد
يدل عليه قراءة حمزة والكسايي وحفص على الجمع اي للصحايف الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل
ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه اوكاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ
للسجل اي لدلو والسجل كالمثل ومما للغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيده ما خلقناه
ابتداء اعادة مثل بدانا اياه في كونها ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود
بيان صحة الاعادة بالنسبة الى الابتداء لتشمل الامكان الذاتي الصحح للمقدورية وتناول القدرة
الثديمة لها على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او للفعل بتقدير نعيده او
مرصوله والكاف متعلقة بمحذوف يقع نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا اياه واول خلق
ظرف لبدانا او حال من صيغ الموصول المحذوف وعدا مقدر يفعله تاكيدا لنعيده او لنثبتنه
لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور
كتاب داود من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح
المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة
المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون شارق الارض وغاربها اورثه محمد صلى الله عليه وسلم
ان في هذا فيما ذكرنا من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ البغية
لقوما عابدين هممهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما
بعثت به سبب لاسعادهم ورجيب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكافرين انهم
به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى

الى الايمان لا آله لكم الا آله واحد ودلت لان المقصود الاصلي من بعثته منصور على التوحيد
فالاولى لنصر الحكم على الشيء والبانيه على العكس فهل انتم مسلمون مخلصين العبادة لله تعالى
على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما صح ابانته بالسمع فان تولوا عن
التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به اوحي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين
انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي
عدل واستقامة راي بالبرهان البين وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من
غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن
في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة
لكم وما ادري لعل تاخير جزاءكم استدراج وزيادة في فتنتكم او امتحان ليظر كيف تعملون و
متاع الى حين وتتبع الى اجل مقدر تنقضيه مشيئة فلربك احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل
مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقراحفص قال علي حكاية قول
رسول الله وقرئ رب بالضم وربي احكم علي بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن
كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشركة
تكون لكم وان راية الاسلام تخفق ايامكم لسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله
دعوة رسوله فخيب اما نيهم ونصر رسوله عليهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب
حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن سورة الحج مكية
الا ست آيات من هذا ان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او عنيت الاشياء
فيها فاضيفت اليها اضافة تعويت بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجراءه مجرى
المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها
شيء عظيم هايل علل امرهم بالتقوى بنظاعة الساعة ليتصوروها بقدرهم ويعلموا انه لا يؤمن هذه

منها سوى الذرع بلباس التقوى فيتقوا على انفسهم وبنيها ملازمة التقوى يوم تروونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت بصورتها والصغير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل
مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر لدهشة والمقصود الدلالة على ان
هولها بحيث اذا دهشت التي الفت الرضيع تذهلا عنه عن فيه وذهلت عنه وما رضعته
امهاته وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وقرئ الناس سكارى كانهم سكارى وما هم
بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فان هنتهم هوله بحيث طيرعقولهم واذهلهم
تميزهم وقرئ ترى من رايته قايما امر اثبت فانما نصب الناس ورفعه على انها بتاء
الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يلها الجميع واثر السكر ما
يراه كل احد على غيره وقراحمزة والكسائي سكرى كمعطشي اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر الحارث وكان جدلا ينكر الملايكة بان الله تعالى
اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهو نعته واضرابه ويتبع في المجادلة اثر عامة احواله كل
مريد بحرد للفساد واصله المرى لنت عليه على الشيطان اما من بناء تعدية والضمير للشان
فانه يضلهم جزما لمن اوجاب له والعين كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جعل عليه وقرئ بالفتح على
تقدير فشانه انه يضلهم لاجل العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر على الوصفية
على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير الجملة
على ما يودي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكنتم شديدا وقرئ
بالبعث بالتوليت كالجلب فانا خلقناكم ترى فانظروا في بدو خلقكم فانه يرجح ريبكم فانا خلقناكم
من تراب اذ خلق آدم منه او الاعذية التي تكون منها المني ثم من نطفة سمي بها المني ثم من
الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامد ثم من مضغة بقطعة من اللحم وهي الاصل وقد ما تضعه
وصيرورة مخلقة متسواة اجزاءه وكاملة الاعضاء وغير مسواة اجزاءه وناقصة او مصورة وغير مصورة لبين
لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل النفخ اهون شانا وان من قدر على

يغيره وتصوره او لا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايذانا على ان افعاله هذه بشيء بها من قدر
وكفى بالاحاطة به الذكر وتنكير في الارحام بالنظر الى احد سببي هو وقت الوضع واذنا
لعدة اشهر والقصاة آخرا بالسين وقري بالضب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطف على
نبين كان خلقهم مدرجا الغرض تبيين القدرة ونفرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا
او يبلغ احدكم التكليف وقري بالبناء رفعا ونصبا بتقدير بان والنصب قرئ الماء اذا صببته
طفلا حال اجريت على نا وكل واحد او الدلالة على الجنس او كانه في الاصل مصدر ثم
لتبلغوا اشدكم كالكم في الثمرة والمشد جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة واحدة
ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد وقبله وقري يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل
العمر الهرم والخرف وقري لبكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كحاله الاولى
في اوان الطفولية من نحافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والآية استدلال
بان على امكان البعث بما يقع في الانسان في اثناء من الامر المختلفة والاحوال المتفاوتة
فان من قدر على ذلك على تضاعيف وقري الارض هامدة شبه بالبسة من هجود النائم اذا صارت
رميما فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات ورت انتفخت وقري ربأت اي انبتت
وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة اخرى على ما سبق كما ان
الطهور بها وكونها مشاهدة دلت ايضا على ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله
على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق بسبب انه الثابت
في نفسه الذي به تحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة
والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فما دلت
المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاجزاء لم اقتضاه على احياء كلها وان الساعة آتية
لا ريب فيها فان النفوس مدعاة الى الصلاح وطلابه ولن الله يبعث من في القبور تستفي
وعلى الذي لا يشك المخلف من الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما يظن به

من الدلالة تقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلد
وهداية المقلدين والمراد بالعلم العلم النظري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ان عطفه
تكرار وثني العطف كناية عن التكبر كلوي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقري بفتح العين
اي مائل تتطفيه ليضل عن سبيل الله علة الجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء على ان
اعراضه عن الهدى المتمكن منه الاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه
من حيث هو هواه كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر وندذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق المحرق وهو النار ذلك ما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له
يوم الينة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس
بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد من الناس من يعبد الله
على حرف على طرف من الدين لا ثبات له كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر
فان اصاب خيرا اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ترك الهنا تارك في اعرابي
قدموا الى المدينة وكان الجدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه نتجا سويا وولدت امراته غلاما
سويا وكثر ماله ونعماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمئن وان
كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته
مصايب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت
خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته بحبوط عمله بالارتداد وقري خاسرا بالنصب على الحال
والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف
ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران اشد منه يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه لعبده
جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد شعار من ضل عن ابعد مدى
الشبه ضلالا يدعو لمن ضر بكونه معبودا الا يوجب القتل والدنيا والعقبات في الآخرة اقرب
من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام متعلقة ليدعو اجريت

وكثير من الناس عطف عليها ان جوّز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من معنييه واسناده اليهما
احدهما الى امر واخر الى آخر فان تخصيص الكثير دليل على تخصيص المعنى المسند اليهم
او بشد اخبر محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب وفاعل فعل مضمر اي يستحق له كثير
من الناس سجود طائفة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير
تكرير للاول مبالغة في تكثير المحقوق عليهم العذاب ان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام
موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا بالصم وفضله ومن يهن الله الشقاوة فالدين
مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ الفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
هذان خصمان اي فريقان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو على حاد
والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه وفي ذاته وصفاته وقيل نجا خاصم اليهود
فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله
آمنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فرلت
فالذين كفروا فصل الخصومة بينهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
لهم قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب نار يدل عليه يحاط بهم احاطة
الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار
يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من وطء حر يذيب ما طهم ما شرع في ظاهرهم فتسقط
احشاؤهم كما تنات به جلودهم والجلد حال من الحميم او صفة اخرى للتكثير
ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وجثثها ما يشبه به اي كلف بضرب
كلما اراد وا ان يخرجوا منها من النار من غمّ من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها
اي فخرجوا اعيدوا والا فالاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرفعهم الى
اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار المبالغ
في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى

انه يعني يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخله على الجملة الواقعة مفعولا اجراء له مجرى يقول اي
الكافر ولذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستأنفة على ان يدعو تكرير للاول ومن سيئ
رجزه ليس المولى الناصر وليس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الوحد الصالح وعقاب المسيء كلا دائما
لو كما تم سركان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار لا يعبأ به ان الله
ناصره لقوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك وشرقه من غيظه وقيل المراد بالنصر
الرزق والضمير لمن فليمدد لسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه وجزعه بان يفعل
كل ما يفعله المتمكن غيظا والمبالغ جزعا حتى يمدّ حبلا الى سمائه فيختنق من قطع اذا اختنق فان
الخنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ
عنانها فليحتل في دفع نصر او تحصيل كيده فانظر هل يذهبن كيده ما يغيظ او ان عام لفظه بكسر اللام فليقطع
فلينظر في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه سعى فيما يدر غيظه نائبة
غيظ او الذي يغيظ من نصر الله وقيل نزلت في قوم سألين استبطؤا نصر الله لاستحقاقهم وشدة
غيظهم على المشركين وكذلك وكما انزلنا هذه الآيات البينات انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات
وان الله يهدي من يريد به اثبت على الهدى الذي هم عليه او يزيد هدايته او ثانيا نزله كذلك
مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله
يفصل بينهم يوم القيامة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل او الجزاء فجازي كلا
بما يليق به ويدخل المحل المعدّل به وانما ادخلت ان على كل واحد من جملة الخبر لمزيد التاكيد
او ان على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
يتسخر لقدرته ولا يأبى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره وقد يجوز ان يعم اولي العقل
وغيرهم على التغليب فيكون قوله وكثير من الناس والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افراد الهنا
لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين

تعالى واكد بان جعلت بحري من تحتها الانهار يجلون فيها من حليت المراة اذا البستها الحلي وقري
بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واسا ورجمع اسوار وهو جمع سوار من ذهب
ولولا عطف عليها الا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد الموصفة به ونصبه نافع وعاصم
عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وقري حضن بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي
عن ابي عمرو الهمزة الاولى وقرا ورش بابدال الهمزة واوا وليها بقلبها واوين ثم قلبت الياء
ياء وليها بقلبها ياءين ولولى كاولى ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة
على ان الحرير ثيابهم العتاد او كلما فظ على هيئة الفاصل وهدوا الى الطيب من القول وهو
وهم الجاهلية او الخير وهو المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراط الاسلام ان الذين كفروا وتصدون
عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم لكفرهم فلان لمعطى ان
يمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وجزاء محذوف دل عليه الجملة
اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله وقوله الحرام بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها
وهو ضعيف يعارض قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم عمموا السجد فيها من غير تكرير سواء
خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه
ونصبه حفص على انه المفعول الثاني والعاكف مرتفع به وقري العاكف بالجر على انه بدل من
الناس ومن يرد فيه بالحاد ممالة مفعوله لتناول كل متناول وقري بالنصب على الورود والحالة
عدول عن القصد بظلم يعم حق وغيره حالان مترادفان او الباء بدل من الاول باعادة الجار او
صلة اي بالحاد بسبب الظلم كالاشراك وارتكاب الآثام يذقه من عذاب اليم جواب من واذ نا
لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ بوانا ابراهيم مكانه وجعلناه له بناء وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي
اذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها عليه

ماحوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيا ولا توحيد طهر بني للطائفين والقائمين والركع
السجود امر تعريض للنبي صلى الله عليه وسلم ليعلم امته او خطاب له تضمن معنى قلنا بعد ان
رصوله بالتبني اي فعلنا ذلك للا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف
به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك
كيف وقد اجتمعت وقري لتشرك بالتاء وادن في الناس بالحج دعهم اليه وقري آذن الحج بحذف حرف
والامر روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب
الرجال وارحام النساء فمن سبق في علمه ان يحج وقبل الخطاب لرسول الله
اريد ذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا شاة جمع راجل كقائم وقيام وقري بضم الراء محذف الجيم
وشدة ورجالى كحبالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير يهزل لبعد السفر فزاله ياتين
صفة لضامر حملا على معناه او اسنادا فكون الضمير للناس وقري يأتون صفة للرجال والركبان
من كل فج طريق عميق بعيد وقري بعين بغالك بعيد العمق والعمق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع
لهم دينية ودنيوية وبكرها لان المراد منافع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله
عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كي يذكروا عن النحر كما كان دين المسلمين لا يتعدى عنه بنسيان
انه المقصود مما يتقرب به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم
من بهيمة الانعام حكم الفعل المرزوق وبه البهيمة نحو ضاع على الذئب وبينا على يتعدى الذكر وحده
فكلوا منها امر ابيحت الباحة وازاحة ما كانت عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى البر واسارة
الفقراء وهذا في المتطوع به دون الواجب والبائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقر
المحاج والاظفار وقف الابط وازالة الشعث بالحلق والقص واخذ الشارب ونتف الابط والتوقيت بالاربعين
للحج وقيل مواجب الحج وقرا ابو بكر بتشديد الواو وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل
فانه فرضه قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او

المشرق من تسلط الجبابرة فلكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصده
اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه دلت جزء محذوف في الاول دلت وهو واشاله يطلق
للفصل بين كلامين ومن تعظيم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه والحرم ما يتعلق بالحج
من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم وهو حيرها فالتعظيم
خير له عند ربه اولا واحلت لكم الا انعام الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض
كالميتة وما اهل به لغير الله فلا يحرم شيء غير ما حرمه الله كالحرم والسباع فاجتنبوا الرجس
من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كاجتنب الانجاس وهو غاية في البشاعة في النفوس
عن تعظيمها او النتن عن عابديها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة
راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك تنزيها للمكانات الكثيرة عليه من تحو
التجارة والسوايب وتعظيم الاوثان والاقرار على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور
لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه
الاية والزور من الزور وهو الاعوجاج كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب
صرف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو في
يشرك بالله كانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان
الاهواء المردية توزع افكاره وقرا بفتح الخاء وتشديد الطاء او يهوي به الريح في مكان
سحيق فان الشيطان قد طرح به في الضلالة او للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فاجر من
المشركين من خلاص له اصلا ومنهم من كمن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد فحيوان يمكن ان
النسمات المركة فيكون المعنى من يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا لا يشبه احد اهلاكين
دلت ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرايض الحج ومواضعه لنسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهي
اوفق الظاهر بما بعده ويعظمها ان يختارها سمانا غالية الاثمان روي انه صلى الله عليه وسلم
اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة ثلثمائة دينار فاتاه فيها

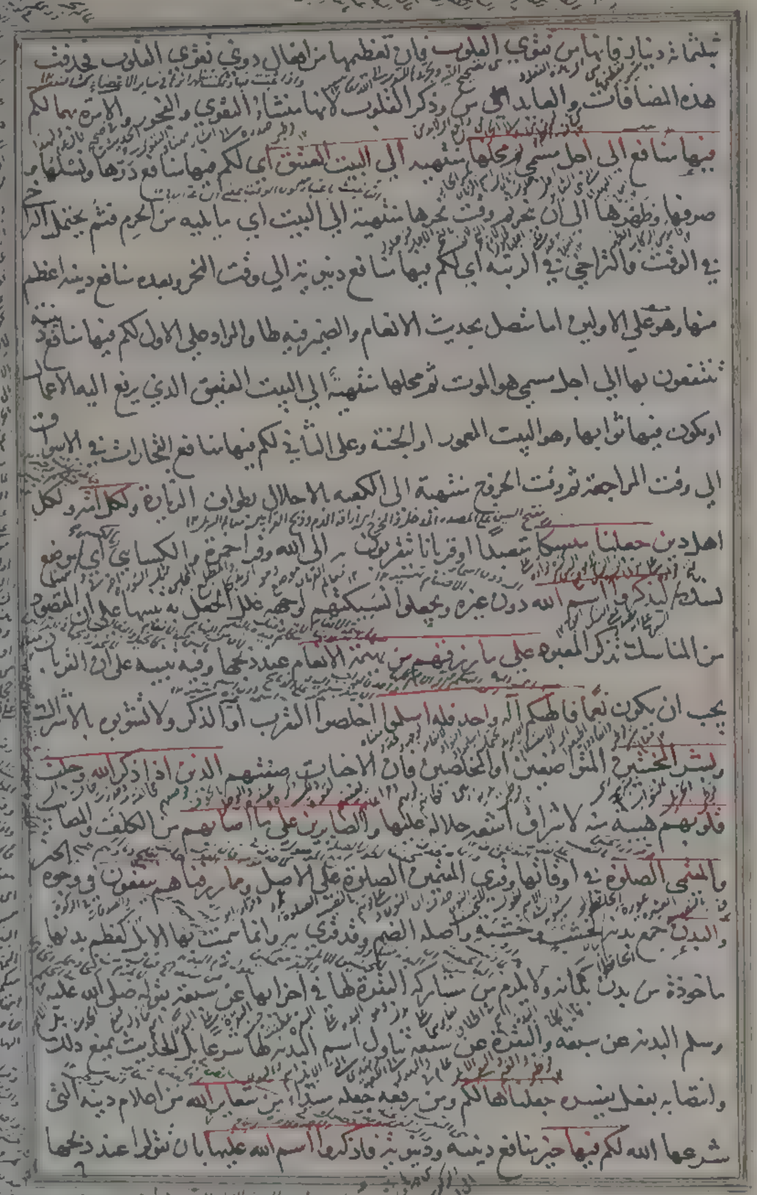

ثلثمائة دينار فاتاه فيها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فوضع
هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والمخبر عنه بالامر بهما كلم
فيها منافع الى اجل مسمى وقتها ينتفعون بها كلم فيها منافع درها ونسلها
صوفها وظهرها الى ان تحر يوم وقت نحرها ثم محلها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم ثم يحتمل الزمان
في الوقت والمكان اي ثم محلها الى البيت العتيق اي كلم فيها منافع دينية الى وقت النحر وبعده منافع دنيوية اعظم
منافعها هو على الاولين اما على الاخير فيه فظاهر والمراد على الاول كلم فيها منافع قدرة
تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذي ينتفع اليه الاعلى
او يكون فيها ثوابها هو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني كلم فيها منافع التجارات في الاسواق
الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منتهية الى الكعبة الاحلال بطواف الزيارة وكل امة وكل
اهل دين جعلنا منسكا تعبدا او قربانا تقربون به الى الله وفرائضه الكسائي اي موضع
نسككم لينكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه على الحمل به بسبب ما رزقهم الله
من المناسك تذكر المنعم على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها وفيه بيان ان القربان
يجب ان يكون نعما فالههكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا القرب او الذكر والتوحيد بالاشراك
وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات يستتبعهم الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم هيبة له واشراقا عشقه جلاله فلها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب
والمقيمي الصلوة ه اوقاتها وفي المقيمين الصلوة على الاصل وما رزقناهم ينفقون في وجوه
البر جمع بدنة كخشبة وخشبة واصله الضخم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها
ماخوذة من بدن بمكانه والبدع من شاركه البدنة ها واخرها عن سبعة بنوه صلى الله عليه
وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة ياول اسم البدنة شرعا لكن سمع دلت
وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعل سنة اسم شعائر الله من اعلام دينه التي
شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند نحرها

الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صوافّ قاماتٍ وقد صففتُ ايدينا وادلهن
وفي صوافّ من صفن الفرس اذا قام على ثلثٍ وطرف السنبك الرابعة لان اليد تنتقل احدى
يديها وتقوم على ثلث وصوافّ ابدال التنوين حرف الاطلاق هذا الوقف وصوافي اي خوالص
لوجه الله وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها
سقطت على الارض وهو كناية عن الموت وكلوا منها واطعموا القانع الذي يقنع بما عنده ويابى يعطي
من غير مسالة وتؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر
المتعرض بالسؤال وقري والمعتري بتاء العرّ وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا
من لحمها قيامًا بحرّها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها مستاسة فتعقلوها فتجتمعوا
صافةً قوائمها ثم تطعنون في لبانها لعلكم تشكرون انما سنا علكم بالقرب والاخلاص لن
يناله لن تصيب صاه ولن تقع منه موقع القبول لحومها التصدق بها ولا دماؤها المراق
بالنحر حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم وكل نصيبه مما تصنعه من تقوى
قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا
دخلوا الشهر الحرام لطخوا الكعبة بدماء نحايرهم فقالوا الى الله فهم به المسلمون فربت لذلك نحرها
كرّرت ذكر التسمية وتقليلا بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته بايذانه على ما لا يدرك كنهه عليه
وعده فوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طرق
تسخيرها وكيفية النحر بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى سببية تكبروا والمضمنة معنى الشكر
وبشر المحسنين المخلصين بما ناته ويدفعه ان الله يدافع عن الذين امنوا غائبة المشركين
وفي انافع وابن عامر والكوفيين يدافع اي يبالغ في الدفع سالقعنبي تعالت فيه ان الله لا يحب
كل خوان في امانته كثير الخيانة فلا يرضى فعلهم ولا يثيبهم
اذن لهم في القتال وقرئ بانهم كثيروا بان كثير وعلي البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلهم
المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحمزة بفتح التاء اي للذين

بانهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون
يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب وشجوح يظلمون اليه يشكون ظلم اصرافا ويأتونه
بالثنا حتى هاجر فقالت وهي اول اية نزلت في القتال في شان وسبع آثار ان الله
على نصرهم لقدير وعدهم النصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم
يعني مكة بغير حق لغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت وخربت باستيلاء
المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع ولهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية
وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنايس الهيخ سميت بها لانها تصلى فيها وقيل اصلها
صلوثا بالعبرانية فعربت ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صرح للاربع
او المساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره بنصرة دينه وقد انجز وعده ان سلط
المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وما صارهم واورثهم ارضهم
وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز بالغلبة سمى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو تنا بلا
بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يتحقق ذلك في غيرهم من المهاجرين وقيل
بدل من ينصره ولله عاقبة الامور وان يرجعها الى الحكمة وفيه تاكيد لما وعد وان يكذبوك فقد
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان
كذبوه فليس بأول ما جرى للرسل فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم فلم يضروا بتكذيبهم الا انفسهم
النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بعض اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان
اشنع وانا كانت اعظم واشنع فاملت للكافرين فامهلتهم حتى اصررت الجاهلهم المتمرد
ثم اخذتهم فكيف كان نكيري اي انكاري عليهم بتغيير النعمة نحنة والجيرة هلاكا والعمارة خرابا فانكا

من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصريان بفتح لفظ النفظم وهي ظالمة اي اهلها وهي خاوية
على عروشها بالظ حيطانها على سقوفها بان تظلعت بيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت
حيطانها فتصير وقوف السقوف اوخالية مع بقاء عروشها وبلا سقوفها فكون الخاء متعلقا
بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خاوية وهي على عروشها اي مطلقة عليه بان سقطت
بقيت الحيطان مايلة شرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال و
ليس حال خرابها فلا محل لها ان نصبت كاس بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها
الرفع وبر معطوف عطف قرية اي وكم عطلت في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها
وقري التخفيف من اعطلة بمعنى عطلة وتصريد رفع او مخصص لعلمائهم عن سالفيه ودلت
بقوي ان بمعنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل الوادي بئر في شخ جبل بحضرموت
وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم جبلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوا اهلكهم الله
وعطلها اي لم يسكنوا في الارض حتى هلكوا على ان لسافروا فيها مصانع الهلكين فيعتبروا فيهم
فان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من الوجه الذي
يتأتى بها يحصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوجه الذي
يحال من يشاهد آثارهم فانها الصم للقصة او تنهم ينسد الابصار وفي معنى راجع اليه او
الظاهر انه مثل لا نفي الابصار ولكن نعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس
الخلل في مشاعرهم وانما اتيت عقولهم من قبل اهوية والتهاكة في التقليد وذكر الصدور
للتاكيد وفي التحذير وفصل التسبة على الذي الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل
لما نزل فمن كان في هذه اعمى والآن ام مكتوم يا رسول الله في الدنيا اعمى فالكون في الآخرة اعمى
قلت ويستحيل ان يكون في الآخرة اعمى ولن يخلف الله وعده لاشياع الخلف في خبر فيصيبهم
ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبر لا لعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون فرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء بيان لشاهي صبره وتاينه حتى استشعر المدد

اولئك الذين

اولئك الذين

اولئك الذين

اولئك الذين

والارشاد الى ما يزجره تعالى الله آية ترتيب آية الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة
والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعل بهم فلما حدث نفسه بزوال المسكنة فر شقاقل
تنفي لحرصه على ايمان قومه ان يزل عليه ما يزيل بهم اليه واستمر به ذلك حتى كان فؤاد بهم فرت
عليه سورة والنجم فاخذ تلاها فلما بلغ وثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق
لسانه سهوا الى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى فرح بها المشركون حتى تابعوه
المحدد لما سجد في آخرجه بحيث لم يستطع الا سجد معه وانتشر الامر بذلك في جميع ارض حبشة
وبلغه ذلك الا ثر وهو مرفوع عند المحققين وان صح فانما لا يتم به الثابت على الايمان عن المزلل
وبعضه تلك الآثار وهو مرفوع عند المحققين وان صح فانما لا يتم به الثابت على الايمان عن المزلل
فيه وقل عمن قرأ كتاب الله امد مرة تحتى داود الدنور على مثل فاتيته وثالثة والثالثة
الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث طرق السامعين كانه من قراءة النبي وقد ذكر بانه
ايضا خلط الوقف على الثاني والابتداء بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته الآية
ايضا تخيله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وطرق الوسوسة اليهم ليحمل المؤمنين
على لئلا يكون الشيطان ذلك في
فلو بهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسل والوسوسة وليعلم الذين
وضع صيرهم نصاب عليهم العلم الذي شافي بعيد عن الحق او عن الرسل والوسوسة وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل عند الله او لئلا يكون الشيطان من القاء
هو الحق الصادر من الله لانه ما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به القرآن او الله
فتخبت له قلوبهم الاشارة والخشية وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل عليهم الى صراط
مستقيم هو نظم صحيح يوصلهم الى ما هو الحق ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تسلت من القرآن
او الرسول او ما القى الشيطان في امنيته يتلون ما بالذكر ها يجز ثم ارتد عنه حتى يأتيهم الساعة
البغتة او شراطها الا دنت بغتة فجاة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر
سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين فيه اباء الحرب فاذا قتلوا

صارت

ت او تحصيل ظلمة الليل بعد نكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله
سميع لسبع قول العائب والمعاقب بصير بري افعالهما فلا يهملهما وذلك الوصف بكمال
القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب
وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدا لكل ما يوجد سواه عالما بما تثر وبما عداه والملك
الآلهة ولا تصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما تدعون من دونه آلهة ابن كثير ونافع وابن
عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وبري بالتاء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى
الآلهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية ولان الله هو العلي على الاشياء الكبير
عن ان يكون له شريك لا شيء على شيء سلطانا ما لم يترل به سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء
اسماء لغيب ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا للدل على
نفي الاخضرار كما في ولذت الم ترني لحتك فنكرني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة
الماضي للدلالة على تمادي اثر المطر بانا بعده بان الله لطيف تصل علمه او لطفه الى كل شيء
ودق جبر الدقائق الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله
لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض جعلها مذللة لكم تنتفعون بها بالحرث والنقل عطف على ما او على اسم ان وقرئ
بالرفع على الابتداء وتجري في البحار حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان
تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة مناسبة لبقاء الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك
يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل
الهابط بقول عزها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاسترزاق وفتح
عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا
ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل انه
اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه يعملونه فلا ينازعنك

سائر ارباب الملل في امر الدين او لنسايك لانهم جهال واهل عناد اولان امر دينك
اظهر من ان يقبل النزاع وقيل الراد نهي الرسل عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المباطنة
الودية الى نزاعهم فانهما انما ينفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء وعن سنان عنهم كنوا لا
لا يضارينك ويدهنوا انما يحاول به افعال المقاتلة للملازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا
للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون مما قتله الله فلا يزعنك على تبيح الرسول والمبالغة
في تثبيته على دينه على ان نازعه فدعه اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته
انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولدته الحجة فقل
الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم
بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل بالدلائل
بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا
يخفى عليه شيء ان ذلك اشارة الى كتاب ما اللوح لنه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به
وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لا يشغله
شأن عن شأن ويشق عليه شيء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة
ما لا شاهد عليه في تسميته الهة وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلال
ما للظالمين اي المشركين من نصير يمنعهم منه او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات واضحات الدلالة على البعث والجنة والنار والتكاليف والاحكام الالهية تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر لا بكار لظهور امرهم المنكر الحق وغيظهم الباطل اخذوها تبديدا وهيبة شبه
الحالة والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او بما يقصدونه من الشر بكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم اياتنا بتبرون ويتطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم
النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير النار استئناف جواب سائل
قال ما هو وجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وبئس بالضم والجر بدلا من

يه الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم ابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن سماه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا بيان تسمية اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته اعتمادا على عصمته ان يطاع من اطاع ويعصى من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في جميع امركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي امركم فنعم المولى ونعم النصير اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بالاموال ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر بعدد كل من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فاز وا بما ينالهم وقد يثبت التوقع كما ان لما ينبيه ويدل عليه انه اذا دخل الماضي ولد ذلك بقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بما لبشارتهم وقوله قد افلح بالتاء حركه الهمزة على الدال وحذفها والقى على الكاف والباقون على الابهام والتنبيه والفرق الجر بالاضافة عن الواو والرفع على البناء للفعل الذين هم في صلوتهم خاشعون من الله منذ الذين لا يلتفتون ابصارهم ساجدهم روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناءه الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه وافانه الاعراض مدام الزمت ليدل على بعدهم عنه راسا بالكلية وتنبيها على ان يكون في عرض غير عرضة ولذلك

والذين

والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة تتنع على العين والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الباء على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سراريهم وعلى صلة الحافظين متعلق بملومين احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا حال التزوج والتسري او الفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجرى للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل يتناول فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي لما النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين التصرف الحافظون اولين دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم وامائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المشتهى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير لاماناتهم على الافراد لان الامانة في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل في الصلوة من التجدد والتكرير دل على جمعه بين حدة والكسابي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسمى وارثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس بان اعمالهم وان كانت بمشقة وعد مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون اثبت الضمير لانه اسم الجنة او ليشتمل الاعلى والفاظها

الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة سلالة
او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فيكون من ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق
من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد اد وار
وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفة ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف
نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او السلالة
او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصفه المحل
مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة علقة حمراء فخلقنا العلقة
مضغة قصيرا لها نطفة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناه فكسونا العظام لحما مباينا من المضغة
او مما ابتنا عليها مما يصلح اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها
في الهيئة الصالة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع
قري باوفاد احدهما وجمع الاخر ثم انشاناه خلقا آخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخة
فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واخبر به ابو حنيفة على الفور من غصب بيضة فاورثت
عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شانه وقدرته وحكمته احسن
الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون
الى الموت لا محالة ولذلك ذكر الوقت الذي للتبيت دون اسم الفاعل وقد قري به ثم انكم
يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طورق بعضها
فوق بعض مطارفة الفعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها
وما كنا عن الخلق عن دلالة المخلوق الذي هو السموات اجمع المخلوقات غافلين مهملين امرها
بل حفظها عن الزوال والاختلال وندبرها حتى تبلغ منتهى ما قدرها من الكمال حسبما تقتضيه
الحكمة وتتعلق به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا
من صلاحهم فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالاعدام

او التصعيد

او التقطير

او التصعيد او التعفين بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وتنكير
ذهاب ايماء الى كثرة طرقه وسائر ما عدد به الانعام به ولذلك جعل البقر من قوله قل ارايتم ان
اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها
في الجنات فواكه كثيرة تشتهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها ونروعها تاكلون تغذيا او
تزرقون وتحتملون مما يشكم من قوتهم فلا حرج ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الصيد من النخيل
والاعناب اي لكم في ثمرتهما انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس
وغير ذلك وطعاما تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم
به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد قيل له طور سينين فما
يخلو من ان يكون الطور للجبل وسينا اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس
وضع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة او للالف لانه يقال كدباس من السناء
بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او لمحض بعلال لعلباء من السين اذا اضلاء بالف التانيث
بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فعال ككيسان او فعلاء كحمراء
لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقري بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن
ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقراء ابن كثير وابو
عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو لغة من انبت كقول زهير رايت وقري الحاجات عند بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تثبت ريتونها ملتبسا بالدهن وقري على البناء للمفعول
وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهان وصبغ للاكلين عطف
على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا
يدهن به وليسبع منه وكونه اداما يصبغ فيه الجزاي يغمس فيه للائتدام وقري صباغ كدباغ وفي
دنع وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها لشبهكم اياه في بطونها من الالبان
او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها

واصوافها وشعورها رمنها ما تكون منفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه
كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمل عليها عندهم والمناسب للعدل فانها تخاير
البرقال ذو الرمة سنينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في بعولتهن احق بردهن
وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص
مسوق لكران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زمانها ما لكم من اله غيره
استيناف لتعليل الامر بالعبادة وتقرير بجره على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم
نعمه فيهلككم ويعذبكم بعضكم عبادة الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصى فقال الملأ الاشراف
الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم
ويسود كم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين
يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلفهم به من الحث على عبادة الله ونفي ان يكون غيره اولى منه دعوى
النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة لان هودا ارسل بعد نوح
جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال رب انصرني
ما ايسر من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بايخاذ ما اوعدتهم من العذاب بما كذبون بدل
تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظك ان تخطئ فيه او
بامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب
وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء اخبرته
امرأته فركب ومحله بيسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام
وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلكت فيه وسلكت غيره قال الله
ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل اصناف الذكر والانثى واحدين زوجين وقرأ حفص
كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك بالنصب واهل بيتك او ومن آمن معك الا
سبق عليه القول منهم اي القول من الله بهلاك الكفرة وانما جيء به على لان السابق ضار كما جيء باللام

حيث كان ناقما في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء
لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة الظلم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع
فيه كيف وقد امر بالهجر على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا
بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه
وترغيبا له الى الاجابة وانما اورده بالامر والمعاتبة به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا
بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك لما فعل بنوح وقومه لايات
يستدل بها ويعتبر اولي الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قومك نوح ببلاء عظيم
او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا
آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال
ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو من بينهم اظهارا لهم ان اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره تقرير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله
وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم ابتدئ بكلام الرسول بخلاف قوم نوح
وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بوم
البعث الحيوة الثانية وانعمناهم ونعمناهم بها الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد
ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما
حجة والعايد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن
اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم وادنى جزاء للشرط
جواب للذين قالوا لهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب
انكم مخرجون من الاجداث امن العدم ثانية اخرى للوجود وانكم نكرير للاول اكد به لما طال

الفصل بينه وبين خبره انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط
والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا
لدلالة الخبر الثاني عليه ولا يكون الظرف لان اسم حينئذ هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة
لما توعدون ابعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صرحوا بكلمة الاستبعاد
قيل فما هذه الاستبعاد فقالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون
وروي بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين
وبالتاء على لغة الوقف وابدال التاء هاء انْ هِيَ الا حياتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا
الدنيا فابقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان نفيتها مغن
عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تحمل ويعضده لا حيوة الا هذه الحيوة الدنيا الا ان نافية
دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس وكانت مثل الا التي تنفي ما بعدها الجنس
نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى
على الله كذبا فيما يدعيه من امر رسالته وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمصدقين قال رب انصرني
عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة
لتاكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصح تاديتها على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة
صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هايلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم
صالح بالحق بالرجز العذاب الذي لا دافع له او بما يعد من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد
الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في يبسهم بغثاء السيل وهو جميد كثر العرب سال به الوادي من
هلك فبعدا للقوم الظالمين يختص الاجتناب والدعاء ويبعدا مصدر لبعد اذا هلك ومن للبيان
التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من يدعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع
ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق
من امة اجلها الوقت الذي حتمه لهلاكها ومن زيدة للاستغراق وما تيتأخرون الاجل تقدير

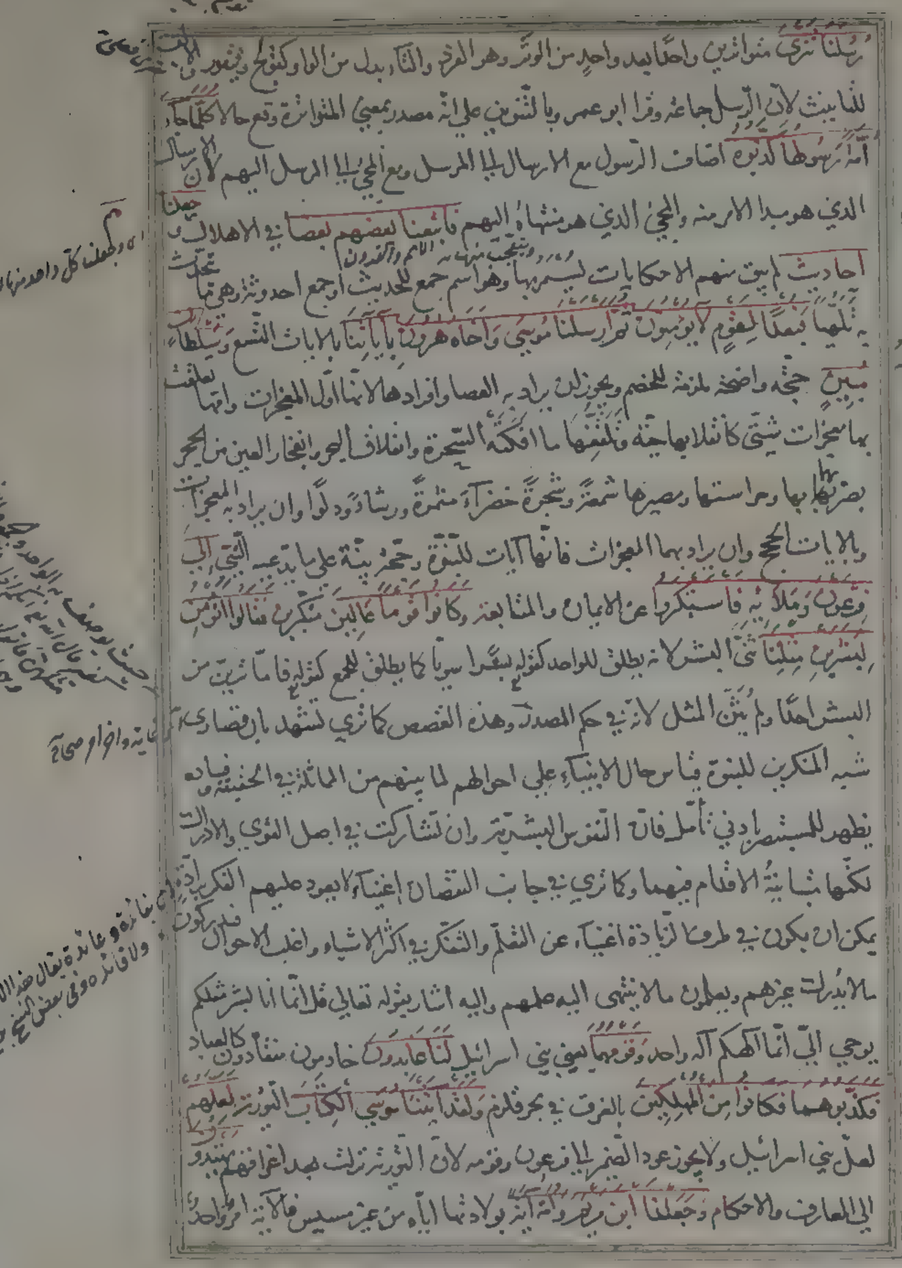

وقالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لمن تتمة الانكار والاستبعاد
ءاذا متنا ظرف لمبعوثون والعامل فيه ما دل عليه لمبعوثون لا هو لان ان لا يعمل فيما قبلها
وهمزة الاستفهام وان تدخلان على الظرف لتغيير معناه لا على الفعل لان لهما صدر الكلام
وتكرير الهمزة في ءانا لمبعوثون لتاكيد الانكار والاستبعاد وتوسيط حرف العطف بين الهمزة
والفعل في ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لان الهمزة لما دخلت على الظرف
توهم انها دخلت على الفعل فاعيدت ليتبين الحال ولان الظرف لما تقدم على الفعل
صار كالعوض عن الهمزة

مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهرنه معجزات اخر واماته ايته بان ولد
من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس
فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح
الراء وفي رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من الارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع
فان ساكنها يستغزرون منها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا
جرى واصله الابعاد في البئي او من المعن وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه
بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف به او هما بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان
ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجمع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا
في ازمنة مختلفة بل على ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل فيه عيسى دخولا اوليا فيكون ابتداء
كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم يكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم
واجتماعا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتدوا
بالرسل في تناول ما رزقوا وقيل الخطاب له ولمحمد للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات
وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسي الله فيه والقوام ما
يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانا المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون
عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ملتكم ملتي او دينكم دين فان هذه وقيل ان هذه
على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة
ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على
الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة
الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتفرقوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتخرقوا امرهم
منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لها دل عليه الامة من ربابها الواحد ربا فلما جمع زيد الالف
بعني الترقية ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع ربة وهو حال من هم او من الواو او مفعول ثان
لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا منزلا بالكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من هم
كل حزب بما لديهم فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي
يغمر الغافة لانهم مغمورون فيها او لا عبون بها وفي غمراتهم حتى حين الى ان تشملهم او
يموتوا ايحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مدادا لهم من مال وبنين بيان لما والبنون خبر
له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فجر لنسارع لهم
في الخيرات والراجع محذوف والمعنى يحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه
خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهايم لا فطنة بهم ولا شعور لتأملوا بعقولهم ان
ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وفي نمدهم على القراءة الثانية وكذلك نسارع ونسرع
ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممدد به ونسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم
من خوف عقابه مشفقون جادون والذين هم بايات ربهم المنزلة والمنزلة يؤمنون
بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا
يعطون ما اعطوه من الصدقات وفي يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات
وقلوبهم وجلة خايفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللايق فيؤاخذون به انهم الى
ربهم راجعون لان رجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون
في الطاعات استدلالا بغيرها فيسابقون فيها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية المرغوبة على
صالح الاعمال المبادرة اليها لقوله فاثابهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم
وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة
او سابقون بها اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كونهم لها عابدون ولا نكلف
نفسا الا وسعها الا طاقتها يريد به الترخيص على ما وصف به الصالحين والتمهيد على التفسير
ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع
وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة عارمة

لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء ومن كان بهذه المثابة ومن اعمال الجنة من دون ذلك تجاوزت
لما وصفوا به من مخالفة عاهد عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا
مترفيهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
والجيف والعظام المحرقة اذا هم يجارون فاجاوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة
مستأنفة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا
انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا تجدون
نصرة معونة من جهتنا فما كانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون
مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع تمشي مستكبرين به الضمير
للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اعني عن سبق ذكرها والآيات فانها
بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين او لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين
حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل
مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر وسماره يتحرون من الهجر بالفتح اما
بمعنى التفحية او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون فيه شانه والهجر بالضم الفحش
وقرئ تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على البناء للمفعول افلم يدبروا القول اي القرآن
ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه وصحة مدلوله ام جاءهم مالم يات آباءهم الاولين
من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل
واعقابه فامنوا به بكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق
وكمال العلم مع عدم التعلم الميز ذلك عما هو صنة الانبياء فهم له منكرون دعوله لاحد هذه الوجوه
اذ لا وجه له غيرها فان الانكار اليتي وظنا انما يتخذ اذا ظهر امتناع بحسب النوع او الشخص
او بحث عاهد عليه افضى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يالون بشانه وكانوا يعلمون

انه

شقيقهم

انه ارجحهم عقلا واشهم نظرا لاجاءهم بالحق والذهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم و
اهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لان كان منهم من ترك الايمان استنكافا
من توبيخ قومه ولقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في
الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن لكثرة الفساد كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى لهم
لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب الحق شركا لجاء الله بالبينة واهلك العالم فرط
غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالهية
ولم يبق ان يملك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي
هو ذكرهم اي وعظهم او رضيتهم او الذكر الذي تنوه بهم لان عندنا ذكر الاولين
وفي بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسالهم قبل انه قسيم قوله ام به
جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه فعنه
مندوحة لك عن عطاءهم والخرج بازاء الدخل ينال الكل ما يخرجه الى غيرات والخراج غالب في
الضريبة على الارض فيه اشعار بالكثرة والدنو فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه
وقرا ابن عامر خرجا فخرج وخرج والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الازمنة لخبر تنجر
والك لتدعوهم الى صراط مستقيم لتشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامك
له واعلم انه سبحانه لما هدم قواعد الوهيتهم المجتة واتى على اصولها من هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدي اليه الكلام
والاشام وبين فسادها اتبعها ما هو كالعلة لما قبلها والمعنى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عدلوا
عن الصراط السوي لتابين لعادلون عنه فان خوف الآخرة ازعى الدواعي على طلب الحق و
سلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني الخصب للجوا في طغيانهم التجاوز القادح في التمشي
في طغيانهم ازالتهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن
الهدى يتحيرون انهم فتحوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

العلهز طعام كانوا يتخذونه من الدم والوبر

انشدك الله بالرحم التي تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء
بالجوع قوله ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
يدل اقاموا على عتوهم واستكبارهم والاستكانة استفعال من الكون لان المتضرع تثقل
مركوز الى كون اوافضل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد
على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل
اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اغاثهم ليستعطفك وهو الذي
انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتشكروا فيها وتستدلوا
بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان
العدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما فيها من غير اشراك وما صلة
للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم
القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ومختص به تعاقبهما او
عليه عبر فيكون ردا لنسبته الى التعس حقيقة او مجازا او لامره وقضائه تعاقبهما او اشتمالهما
احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل صنعه وان قدرته تعم الممكنات
كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب للنبي لتقابل الغيبتين بل قالوا اي كفار
مثل ما قال الاولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون
استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا
من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة كاحمومة لانه يستعمل فيما
يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان
كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا للزوم جهالتهم
حتى جعلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اجيز
عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادني نظر الى اقرار

الاقرار بانه خالقها قل بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من قدر على ايجادها ابتداء
قدر على اعادتها ثانيا فاي باد الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قرا
ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال فلا تنفرون عقابه
فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض معدوراته قل من بيده ملكوت كل
شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو اجمع يغيث من يشاء ويجيره ولا يجار عليه ولا يغاث
احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني
تسحرون من اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق
من التوحيد والوعد بالمنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ما علمتم الله من ولد
لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان
معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به واثار ملكه عن ملك الآخر
ووقع بينهم التحارب وظهر التغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل
شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب
واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما ثبت من الدليل على فساده عالم الغيب
والشهادة جر بدلا من محذوف وقد جر ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على
الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على وافقهم فيه انه المتفرد بذلك وطهارته
عليه فتعالى عما يشركون بالتاء وقل رب اما تريني ان كان لا بد ان تريني لانتقام والتاكيد
للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فنجنبهم
في العذاب وهو اما لطف النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كنزلة واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اجرى سنته ان لا يعم امة بفتنة ومن ظلم

على وقتها فامر بنهاها الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكانا نوخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يومنون او لانا نعذبهم وانت فيهم ولعدة ردا لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان بازاء الاساءة وهو قبل ان يومر بالقتال لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هو كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفصيل نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك به او بوصفه اياك بخلاف حالك واقدر على جزاءهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين ونزغاتهم والهمز النخس ومنه مهماز الرائض سميت حثهم الناس على المعاصي بهمزات الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون فيخل بواجب في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها اشد الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت سقلق يصفون وما بينا اعراض لتاكيد الاعتصام بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الاوان ارجعون رد وتربية الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا نبك لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال اديه والدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يقولها لا محالة لا تجدي قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هذا بيانها لا محالة لتسلط الحسرة عليه وتبين ورائهم امامهم والضمير للجماعة بزخ حاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهذا قطع كلي عن الرجوع

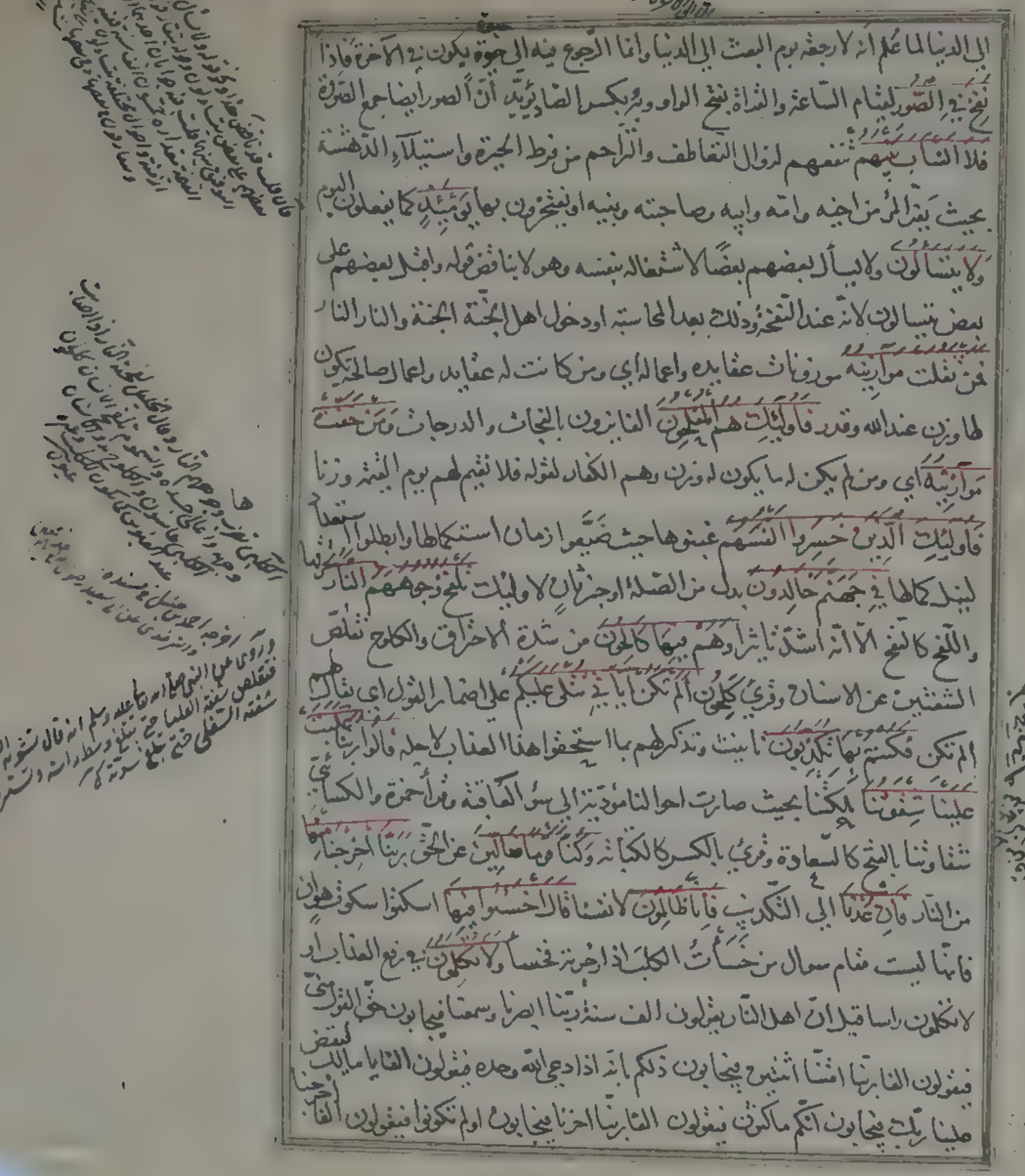

الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى جنة او نار في الآخرة فاذا نفخ في الصور لبنام الساعة والنفخة بفتح الواو ويكسر الصاد يؤيده ان الصور اي الصور اي الصور فلا انساب بينهم نفي لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يتفاخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافي قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله اي ومن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ان والاوليك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحراق والكلوح تشنج الشفتين عن الاسنان وفي كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي تقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تابيت وتذكيرهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا بكسر الشين وفتحها وبالقاف والكاف اي شقاوتنا بالبناء كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق بتركنا الجزاء فيها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سوال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسا ولا تكلمون بيرفع العذاب اي لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيقولون الف سنة انتم كاذبون فيقولون ربنا امتنا اثنتين واحيتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقولون الف سنة هل انتم مخلدون في العذاب لا محالة فيقولون ربنا اخرجنا من هذه فان عدنا فانا ظالمون فيقولون الف سنة اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون انا جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفايزون بالجنة قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قيل سالهم عن مدة لبثهم في القبور استقصارا لها بالاضافة الى ما عاينوا من اهوال القيامة او استقصارا لها بالاضافة الى ما كانوا فيه من العذاب او استقصارا لها بالاضافة الى ما كانوا يعدون من التنعم في الجنة او استقصارا لها بالاضافة الى ما علموا من طول مدة العذاب قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين الملائكة الذين يعدون اعمار الناس وآجالهم او الذين يعدون ايام الدنيا وساعاتها او الحفظة الذين يعدون اعمال بني آدم قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم علمتم مقدار لبثكم في القبور او في النار لما نقصتم منه الا قليلا او لو علمتم حقارة الدنيا لما رغبتم فيها او لو علمتم ان لبثكم في العذاب لا ينقضي لما اخترتموه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعلموا ان ما خلقت له الا العبادة وانكم بالموت او القتل تصيرون الى حيث لا ملك الا لي فتعبدوني بالاختيار كما عبدتموني بالاضطرار فتعرضوا للثواب الذي لا يزول فتعالى الله الملك الحق الذي لا يليق الملك الا به لا اله الا هو رب العرش الكريم الذي كرم اولياءه بالجنة ونعيمها ومن عبد غيره فانما عبد هواه وسيجازيه على ما ارتكب من الجرائم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له على ما يدعيه فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

نعمل صالحا فيما نرك فيه او لعلنا نتدبر فيما فرطنا فيه او نتعظ فيما نعمرك فيتذكر فيه من تذكر او جاءنا النذير فحذف الفاعل لدلالة الكلام عليه وهو رد لقولهم لو شاء الله لارسل الينا رسولا او لانزل علينا ملائكة او لكلمنا الله فجاءنا ما هو اعظم مما اقترحوه فكذبوا به وقيل العمر الذي يمكن فيه التذكر ستون سنة وقيل اربعون وقيل ثمانون وقيل مائة وعشرون سنة وقيل العمر الطويل وقيل الشيب وقيل موت الاقران وقيل نزول الشعر الابيض في الرأس وقيل انحناء الظهر وقيل ضعف القوى والحواس وقيل الانذار بالحمى وقيل بالشيب وقيل بالاسنان وقيل بالشيب والاسنان وقيل بالشيب والضعف وقيل بالشيب والعجز وقيل بالشيب والموت وقيل بالشيب والحمى وقيل بالشيب والحمى والموت وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور والجنة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور والجنة والنار وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور والجنة والنار والموت وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور والجنة والنار والموت والحياة وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور والجنة والنار والموت والحياة والبعث وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور والجنة والنار والموت والحياة والبعث والنشور وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور والجنة والنار والموت والحياة والبعث والنشور والحساب وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور والجنة والنار والموت والحياة والبعث والنشور والحساب والميزان وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسنان والرمد والصداع والدوار والسعال والربو والنقرس والجذام والبرص والعمى والصمم والخرس والشلل والفالج والاكلة والجنون والبرسام والسكتة والصرع والجرب والحكة والقوباء والدبيلة والخراج والجدري والحصبة والطاعون والوباء والموت والقتل والذبح والصلب والرجم والحرق والغرق والخسف والمسخ والقذف والرجفة والصيحة والريح والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والآيات المفصلات والطمس والعذاب والنكال والنار والحجارة والبرد والثلج والمطر والسحاب والرعد والبرق والصواعق والزلازل والخسوف والكسوف والظلمة والنور والحر والبرد والظل والحرور والجنة والنار والموت والحياة والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط وقيل بالشيب والحمى والموت والضعف والعجز والنسيان وذهاب الاسن

لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله صلى الله عليه وسلم
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لنسخ احدهما الآخر لنسخا متلوا
او مردودا ولما في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح
صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه صلى الله عليه وسلم يهوديين ولا يقال
من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي ينتقل من الجلد ولا اذكر بهما رأفة رحمة في
دين الله في طاعته وافاضة حد فتعطلوه او تسامحوا فيه فدل على الله عليه وسلم لو
سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الحذر في طاعة الله والاجتهاد في اقامة حدوده
واحكامه وفي باب التصحيح وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح
قد يكمل التعذيب والطائفة وقته يكون ان يكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلثة
وقيل واحدا واثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الميل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصلاح والمسلمة لا يرغب
فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق
المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة
فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن للنفقين عليهم
من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبيه بالفساق
وتعريض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن
التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها اي لا يحل على التنزيه بل
على حقيقته والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه ثبت بالسنة
المشاجات وتؤيده انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام
لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيؤول الى نفي الرغبة عن الزنا لا بزانية والزانية ان

يوخذ

يرمين بها الازان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوف فان
بالاحصان وذكرهن عيب الذرية واحضار اربعة شهداء يشهدون لهم يا توا بادنى شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق يا شارب الخمر يوجب التعزير يوجب التعزير
كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة
عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء
اغلب واشنع ولا يشترط اجماع الشهود على الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي
حنيفة وليكن ضربه اخف من ضربات الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك تنتصف حده ولا
تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه فسق وقيل شهادتهم في القذف ولا يثبت
ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول بيانان
وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيتبادان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعد
ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين
تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاختلال
عن المحدود والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط
الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على
الاستثناء وقيل الى البقي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله
النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية اذ رجا
على زوجته وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع
شهادات قائما جواب الشرط لا ترتيب بينهما فيتبادان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعد
رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب قيل
بشهادة لتقديرها ان يشهد والصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه قذف الجار وكرر

قيل كان هلال قذفها عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم الآيات فقرأها عليه وبشره بان الله تعالى سيفرج عنه فقال هلال قد رجوت ذلك من ربي فليأتين بهما فجاءا فقام هلال فشهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة فتلكأت وقالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان فجاء غلام يقال له عباد فكان يقال له ابن اللعينة فجرت السنة ان يرث امه وترث منه ما فرض الله لها

ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة الشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكم لعان سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه وفرقة فسخ عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعا ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة وبني الولد ان تمسك فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص على ابعد وقرا نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توابٌ حكيمٌ متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به عائشة رضي الله عنها وذلك انه صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقدٌ من جزع ظفار قد انقطع وجمت لتلتقطه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على بعيرها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد فيه احدا فجلست في مجلسها فمر بها صفوان بن المعطل السلمي فتيمم وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فرآها فاناخ راحلته فركبتها فقاد بها حتى اتينا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين فكان قائد العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ممن ساعدهم وهي خبر ان لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول وابي بكر وعايشة وصفوان واهلها للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهديد الوعيد لمن تكلم فيكم بالتائه على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه فمنهم من جلد ومنهم من لم يجلد والذي تولى كبره عبد الله بن ابي فانه بدا به واذاعه وحمنة

لرسول الله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو حسان ومسطح فانما شاياعاه بالتصريح به والذي يعني الذي له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لما اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بلولا وفصله بالظرف لانه متسامح منزلته من حيث انه لا يتعلق عنه بذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فالتخصيص على انه لا يخلو اولا قالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لو جاؤا عليه باربعة شهداء فانهم ما جاؤا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تغليبا للكونه كذبا فان ما الحقه عليه كذب عند الله اي في حكمه وبذلك ثبت الحكم عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لاهاجة لاشياع الفيج الرجوع يمنة ويسرة لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المذكران لكم لتسكم عاجلا بما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لتسكم او افضتم بلا تكرير والمعنى ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القوم وتلقفه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقنونه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القاية بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتشفعونه من تفقته اذا كلمته فوجد شرقه وتفقونه اي تشيعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تصورا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجر العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالستهم والتحدث به من غير تحقق

واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
ما ينبغي وما يصح لنا سبحانك هذا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوع من
فاذ قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن قذف الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله بشأن
عظيم تتجب من مثل دلالة واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصيب عليه مثله
تركت فاستعمل الكل متعجبا وتنزيها لله من ان يكون حرمته بهذه فاجرة فان فجورها تنفير عنه يخل
بمقصود الزواج بخلاف كفرها فانه يكون تنفيرا للمخاطب وتمهيدا لقوله يعظكم الله لعظمة المبهوت عليه
فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها ان تعود والمثل كراهة ان تعودوا لمثله ابدا
ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج
وتنزيه وبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله
عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشحة على نبيه ولا تثريب عليها ان الذين يحبون
ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والتعيير
الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فما فيه في الدنيا على ما دل عليه الظاهر
والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حيث الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكريرا
للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤف رحيم على
حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وبهذه ورحمته عليهم وحذف الجواب مستغنى عنه
بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بضم الطاء
وفي نافع والبزي وابو عمرو وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء المنكر
فيأمر لعدم النهي عن اشاعته والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم
ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لطهر منكم من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بجعله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم
عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او الالوة وتؤيد الاول انه قرئ ولا

يتألّ وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد ما كان ابن خالته وكان من مهاجري
المهاجرين اولي الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه
ان يؤتوا على ان لا يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها الا ان الكلام فيمن كان كذلك او
لموصوفات ايتمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا لما فرط منهم وليصفحوا
بالاعراض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم
والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه صلى الله عليه وسلم قرأها على ابي بكر
فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات
ما قذفن به الملوثات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الدين الرسل والمؤمنين
كابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو
حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي ولذلك قال ابن عباس لا توبة له
ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة يوم تشهد عليهم ألسنتهم
الاية فهم من معنى الاستقرار للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتنبيه
والفصل ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون تشهد عليهم بما نطقت بها بانطاق الله اياها بعينه
اجناسهم او بظهور آثارها عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
جزاءهم المستحق ويعلمون لما ينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الهيته
لاشتراكه في ذلك غيره لا يبتدع على الثواب والعقاب سواه اوفى الحق البين اي العادل
الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتصف من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين من
الخبيثين والخبيثات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبايث تزدوج بالخبايث
وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي اما الرسول
وعايشة رضوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تنفر عليه وقيل الخبيثات

والبضات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والطيبات ويقولون للافكين اي مبرؤن مما يقولون
فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة
ولقد برأ الله اربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه
بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات
وما ذلت الاقدام نصب الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم التي لسكونها فان الاجر والمير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا استئناس
من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال
انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن
مستوحش خايف لا يؤذن له فاذا اذن استأنس او شعروا هل ثم انسان من الانس فتسلموا
على اهلها بان تقولوا له السلام عليكم أأدخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم
أأدخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم
من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم
صباحا وحييتم مساء ودخل رجل منا بامرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم أستأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري أستأذن عليها كلما دخلت
قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي ائزل عليكم
او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يؤذن لكم فان المانع من الدخول ليس الا طلاع على العورات فقط بل
وعلى ما تخفيه النساس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى منها اذا اعرض فيه
حرق او غرق الكان فيه نكد ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع
هو اطهر لكم مما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه عن الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم
فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة

فان الكافرات لا يخرجن عن وصف الرجال او النساء كالمجنون والصبي في ذلك خلاف اه
ما ملكت ايمانهن يتم الاماء والعبيد لما روي انه صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد وهبه
لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال صلى الله
عليه وسلم انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي
او الاجنبي غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهرمى والمجبوبون
وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل والبله الذين يتبعون الناس لمفضل لهما هم ولا يعرفون
شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من
الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن لتشقعق خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان دلالة يورث ميلا في
الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا
مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان حب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف
عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم
لما نهى عما عسى ان يفضي الى انتفاء المحل بالتسبب المنتفي للالته وحسن التزيه ويريد السفلة
المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه بالمقابلة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ له والخطاب
للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما او ان رأى المولى
العبد لا يستبطأ بدا ذلما يجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كقيامي
جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي ايما وان تأيمي تأيمي
انفي منكم انا يمر وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والايمام بشانهم اهم وقيل المراد
الصالحون للنكاح والمنام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى ان يمنع من النكاح

لا يمنعن فقر الخاطبا والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه عارض وارج
او عد من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروط بالمشية
لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا ينفد
نعمته اذ لا يتناهى مقدوره عليم بسط الرزق وقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد
في العفة ودفع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به اي الوجدان
المتمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة
وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتابة لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا
ادى المال او لانه ما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما فيجمع نجم
بعضها الى بعض ما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او
مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة
معاوضة يقتضي الارفاق فلا يجب كغيرها واحتاج الحنفية بالطلاقه على جواز الكتابة الحالة
لان المطلق لا يصح مع ان البحث عن الادآء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل
ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على ادآء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا
في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم امر للموالي لما قد يأبون ان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء
من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن
ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم لما الانفاق عليهم لعدان يؤدوا والتشقوا
وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كاتب
غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدين للمشتري ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة
هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي
ست جوار يكرههن على الزنا ويضرب عليهن الضرائب فشكت بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم قلت ان اردن تحصنا فتحصنا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم
من بعده جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان اراد
التحصن من الامة كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم اي لهن اولهن ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود بعد اكراههن
لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان الكره غير آثم فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا يبيح في الواجب
بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات بينات
يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضح فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي بكسر الكاف لانها واضحات بصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين
يعني بين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال
من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عايشة كقصة يوسف وموعظة
للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد
بالآيات الدلائل والصفات المذكورة صفاة الله نور السموات والارض الوزن في الاصل
كيفية يدركها الباصرة اولا وبوساطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من البارز على الاجرام
الكثيفة المحاذية لهما وهو هنا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك
زيد كرم يعني ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فاطمة تعالى نورها
بالكواكب وما ينبض عنها من الانوار وبالملايكة والانبياء او مدبر امرهما من قولهم للرئيس الفايق
في التدبير نور القوم لانهم يهتدون برايه في الامور وحدهما فان النور ظاهر بنايته مظهر لغيره
واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجد بنايته موجد لما عداه
او الذي به تدرك اي يدرك اهلها من حيث انه يطلق على المباشرة لفعلها به او لمشاركتها له
في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها والكليات
والجزئيات الموجودات والمعدومات وينوض في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم

ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهو افاض من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه
وتعالى ابتداء وبتوسط من الملايكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس
معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه واشتمالها
على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتفاوت بهما والمدلول عليها بقوله
نوره صفة نوره المحيية الشامل واضافته الى ضميره سبحانه دليل على الطلاقه عليه لم يكن على ظاهره
كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة
الانبوبة في وسط القنديل والمصباح المستملة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزاهر
كانها كوكب دري منسوب الى الدر مما لالى كالزهرة في صفائه وزهيه منسوبة الى الدر او فعيل كرئي من الدر
فانه يدفع الظلام بضوئها وبعض ضم لبعضا من الهمزة الالفة قلبت همزة رئيا وقرا عليه قراة حمزة
وابي بكر على الاصل وقراة ابي عمرو الكسائي دري كشريب وقد قرئ به منسوبا الى قولهم درا الكوكب
يدرو اذا ابتدا وتشبيه المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها
وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وفرط انتفاع وابن عامر
وحفص بالياء والباقي للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده
الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زايدتين
وهو غريب لا شرقية ولا غربية يقع الشمس عليها حينا دون حين بل يقع عليها طول النهار
كالتي تكون على قلة او صحراء واسع فان ثمرتها يكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرقي المعمورة
وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونها اجود الزيتون او لا يقع عليها ظل شجرة اخرى فيحرقها او
في مهب الرياح فتنبت عنها واما فتنبتها بانا وفي الحديث لا خير في شجرة بالبانات في فضاة
لا خير في مضحي يكاد زيتها يضيء ولم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلالؤه ونظافته
بيضه نور على نور نور منضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل
وضبط المشكاة لا غير وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دلايل

الآيات البينات في خلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المعقولة المشبه لها
من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما لم يات الكلام المشكاة بما
عليه والمشبه به اوفق من تشبيهه بالشمس او بمثل ما نور الله به قلب المؤمن من المعارف بجواز المشكاة
المنشقة فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او بمثل ما منح الله به عباده من النور بجواز
الخمس المرتبة التي تنوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس
الخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والمفكرة التي
تدرك الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات ليستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة
القدسية التي يجلى فيها لوامع الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية
بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية
وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة فانها كالكوى
مجمعها الى الظاهر لادراك ما وراءها واضائتها بالمعقولات والخيالية كالزجاجة
تقبل صور المدركات من الحواس وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات
والعاقلة كالمصباح لاضائتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة
التي اثمرات لانهاية لها الزيتونة الممتزجة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا يكون شرقية ولا غربية
لتجردها عن الداخل الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة بين القبيلين منتفعة بالجانبين
والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها يكاد تنفي للعارف من غير تفكر ولا
تعليم او تمثيل للقوة العقلية بما يرثها بدلالة فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لنيلها
كالمشكوة ثم تتنبه بالعلوم التصديقية بشرط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات
فتصير كالزجاجة مثلا لية في نفسها قابلة للانوار وبذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة
الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كاد شرح قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم
ولم تحصل بملكة الرجحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقل تشتعل عنها ثم اذا حصلت

لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور
يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيته لا عبرة باذبها ثابتها مهادة
يضرب الله الامثال للناس ادناة للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان
او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولم يكترث بها متعلق بما قبله اي
كمشكاة في بعض بيوت فيكون تبيينا للمثل به بما يكون ليجرا وسالغة فيه فان قنادل المساجد
يكون اعظم واجمل لاصلة المؤمنين اوابدانهم بالمساجد ولا بيانية جمع البيوت وحدة المشكوة
اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده هو يسبح فيها تكرير لما
لا يتذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد
لان الصفة بلائمها وقيل المساجد الثلثة والتكرير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم
ويذكر فيها اسمه كلم فيما يتعلق من ذكر حتى الذاكر في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها
بالغدو والاصال ينزهونه اي يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر اطلق
للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقري والايصال وهو الدخول في
الاصيل وقرا ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال
بما يدل عليه وقري بالتاء مكسورا لتانيث الجمع وفتحها على اسناده الى وقات الغدة رجال
لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص او
اريد به مطلق المعاوضة او ما زاد ما هو اهم من فتي التجارة فان الربح يتحقق بالسعي ويتوقع بالشري
وقيل المراد بالتجارة الشري فانه اصلها وبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها وسنه يقال تجر
بكذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من الياء المعوضة
عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة بما يجب
اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب
والابصار تضطرب فتتغير من الهول او تتقلب احوالها فينقذه القلوب ما لم تكن تنقذه بتغير

الابصار مالم تكن بصيرة تشقب القلوب مع توقع النجاة وخوف الهلكات والابصار من اي ناحية توجد
بهم ريبتي كتابهم ليجزيهم الله معللة بيسبح او الا تليهم او يجازون احسن ما عملوا احسن
جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر بالهم
والله يرزق من يشاء بغير حساب تذييل للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة
الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي
يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لا غنة مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى
في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انها ماء يسترب اي يجري والقيعة بمعنى
القاع وهو الارض المستوية وقيل جمع كجار وجيرة وقرئ بتيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمآن
ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا
جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته
او وجد محاسبا اياه فوفاه حسابه استعارة او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب
عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ابي لهب تعبد في الجاهلية والتمس الدين
فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب وان كان لغيرهم فان اعمالهم لكونها لا بقيعة
لها كالسراب ولكونها حائلة عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب
او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار
وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والتارة في الآخرة في بحر لجي دي لج اي عميق منسوب الى
اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج متراكمة من فوق الموج الثاني
سحاب غطى النجوم بحجب انوارها والجملة صفة اخرى لظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض قرئ
ابن كثيرا بالجر على ابدالها من الاولى او باضافة السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه
لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير الهرمي الجبين لم يكد بسين الهوى من
حب مية يبرح والضمائر للواقف في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا

ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم ترالم
تعلم على ابلغ وجه المشاهدة في الشرح والوثاقة بالوحي والاستدلال ان الله يسبح له من في السموات
والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن ثقلب العقلاء او الملائكة والثقلان
بما يدل عليه من مقال او حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر
ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة مايه يتوقى على الوقوف في الجو صافة
باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل
كل واحد مما ذكر من الطير قد علم صلوته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا للطير عما
لزمه تعالى والله عليم بما يفعلون او علم كل من يشبهه حالة في الدلالة على الحق والميل الى التنزيه على
وجه يخصه فحال من علم ذلك مع انه لا بد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحها كالهامها على ما
دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليه العقلاء ولله ملك السموات والارض فلا تلتفت
لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب
بالذات الى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي يسوق رفقا بضعفاء السحاب ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها
كل احد ثم تؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى
بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز الفاء كما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر
يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله ويترل من السماء من الغمام وكل ما
علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام لشبه الجبال في عظمها او جردها من برد بيان
للجبال والمفعول محذوف اي ينزل بتديا من السماء موجبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون
من الثانية والثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد
كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع بمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت
ولم يحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم تشتد
البرودة نزل مطرا فان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل

برداً وقد يبرد الهواء بوجه مفرطاً فينقبض ويعقد سحاباً وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان
يستند الى ارادة الواجب الحكيم ليتم الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بحالها او
اوقاتها ما اليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه
برقة وقرئ بالمد بمعنى البرق وبادغام الدال التي بعد السين وبرقة بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المرة
من البرق كالرقة وبضبطها للاتباع يذهب بالابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك
اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء
يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر وبتغيير احوالهما
بالحر والبرد والظلمة والنور وبايهما دلت ان في ذلك مما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالته
على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي
اليها لمن يرجع الى بصره والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وتر أخرة والكسائي خالق كل
كل دابة على الاضافة من ماء هو جزء مادتها او ماء مخصوص هو النطفة فكون تنزيلا للغالب منزلة
الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم
من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او للمشاكلة ومنهم من يمشي على
رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه بساله الاكثر من اربع
كالعنكبوت فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف
بما يوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر وما
لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور في الاعضاء والهيآت والطعام والحركات والقوى و
الافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقدرته التامة
للحكم بانواع الدلايل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لها الى صراط مستقيم
هو دين الاسلام الموصل للجنة لقد انزلنا آيات بينات واضحات الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر
المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في منافقة

بن وابل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول واطمنا اي واطمنا طما ثم يتولى
بالامتناع من قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك اي بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى الفاعلين
باسمهم فيكون اعلاما من الله بانهم جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم
وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين وصفتهم
المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فان
الحاكم ظاهرا المدعو اليه وذكر الله لتفخيمه والدلالة على ان حكمه حكمه الحيثية حكم الله اذا فريق منهم
معرضون اذا جاءهم وفيه منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانه لا يحكم لهم فانه
شرح للتولي او مبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين
لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة يأتوا او المذعنين وتقديمه للاختصاص اي فلو بهم مرض كفواد
سيل اليأس الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة في انصافهم ويشهد به ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن الشقين الاخيرين لتحقق القسم
الاول ووجه القسم ان اشتاعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محقا
عندهم او متهما وكلاهما باطل لان منصب النبوة وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم بتعمد
خلل عيشة تهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل للقضي دلالة على ان غيرهم سيما المدعو الى حكم
انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم
المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي لعبد ان كان ممن يسمع
وقرئ قول بالرفع ويجعل على التباين للمعمول واسناده الى ضمير مصدر على معنى ليفعل الحكم قول
يطيع الله ورسوله فيما يأمرانه وفي الفرايض السنن ويخشى الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه
فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بالياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وخص حفص
بسكون القاف فشبه نقله بكتف وحفف الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك لهم
الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج

عن دیارهم واموالهم ليخرجن جواب لا تقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة
اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة المنافية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها
او ليكن طاعة وقدت بالنصب على الطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم فليه
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ما امرتم بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا
فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا
الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى وانما بقي ما حملتم
فان اديتم فلكم وان توليتم فعلكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول
والامة اوله ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين فيه الارض
تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد
في خفقة منزل منزلة التقسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم بمصر
والشام بعد الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتمويز والتثبيت
وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه
حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل
على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود
والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدونني
حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف بيان المقتضي للاستخلاف
والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر
هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في
فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف دلت على اطيعوا الله

فان الفاصل وعد على المأمورية فيكون تكريرا لامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها
ايا المنذر رجاء هو فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم في الارض صلة معجزين او لا
تحسبن الكفار في الارض احقاء معجزين الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه اي لا تحسبوهم معجزين
فحذف المفعول الاول لان الفاصل والمفعولين كشيء واحد فاكتفى به كما اشتهى عن الثالث وقرا ابن
عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وماويهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه
قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي
الاعجاز وليس المصير الماوي الذي يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الآيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف
من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء
غلب فيه الرجال ما روي ان غلاما اسماء بنت مرثد دخل عليها في وقت كرهته فذكرت وقيل
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بديح بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو
عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ودت ان الله عز وجل نهى ابنائنا وابناءنا
وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي فوجده وقد انزلت
عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم الصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ
بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم والليل مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت التجرد
من الصاجع وطرح ثياب التوم ولبس ثياب اليقظة ومحل النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع
بحذف الخبر اي هي من قبل الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة
بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف للنوم ثلث
عورات لكم اي ثلث اوقات يختل فيها التستر ويجوز ان يكون مبتدا وجمزه ما بعده اصل
الصورة الخلل ومنها اعور المكان رجل اعور وامرأة عوراء والكتابة ابو بكر بالنصب بدلا من

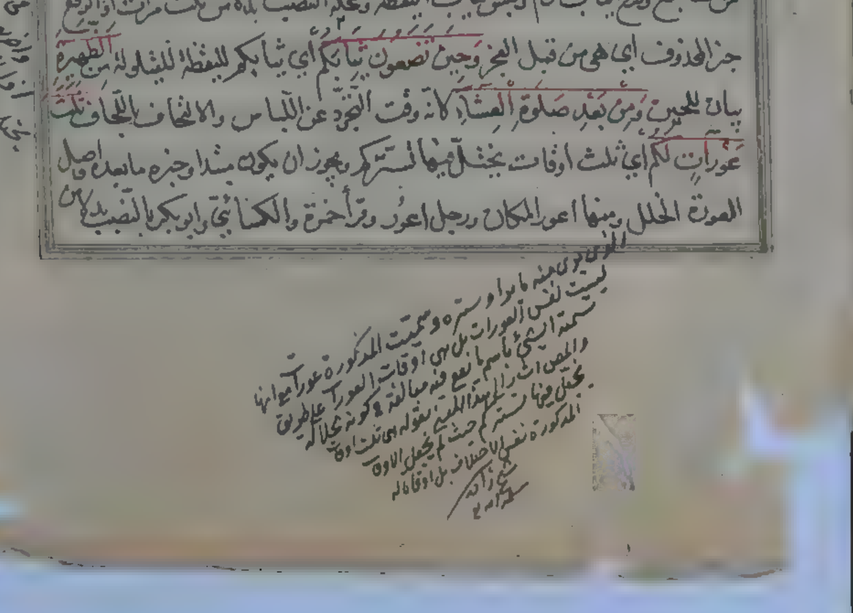

ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض
فيه تسعة اوجه الاستيذان فنسخها الاية الصبيان ومماليك المدخول عليه وثلث في
الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف بيان العذر المرخص في ترك
الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين
الاوقات الثلث وبعضها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم
على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم بالجواب لكم
حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم
الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على
سيدته وجوابه ان المراد بهم المجهودون الذين جعلوا قيما للمماليك فلا يدخلون عليهم
كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في امر الاستيذان والقواعد
من النساء العجايز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبر هن
فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن برفع اي الثياب الظاهرة كالجلباب والملاءة والمقنعة
اللام في القواعد يعني اللاتي اذا وصفها بما غير مثر جاب بزينة غير مظهرات زينة مما امرن
باخفايه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في الظهور ما يخفى من قولهم بحبحة
بارجة عما اعطاه عليها والريح سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كلها لا يغيب
منه شيء الا انه خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع
لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء خوفا من استقذارهم او
اكلهم من بيت من يدخل اليهم الخادم ويسيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على
المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبايهم او امهاتهم
وما فاربهم فيطعمهم كراهة ان يكونوا اكلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت

باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم الى الطعام وقيل نفي للحرج عنهم في التعرد عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده
ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ارواحكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت
الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب
ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم
مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل مماليك
المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفاتحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم
ارضى بالتبسط في اموالهم واسره وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا
علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم وكان
في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة تحرجوا
ان ياكل الرجل وحده او فوج من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او فوج تحرجوا
عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القلة والكثرة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت
فسلموا على انفسكم على اهلها الذين منكم دينا وذاته تحية من عند الله ثابتة بامر مشروعة من
لدنه ويجوز ان يكون من صلة التحية فانه طلب الحيوة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى
التسليم مباركة لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب طيبة يطيب بها نفس المستمع وعن انس
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت
بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله
لكم الايات كررت ثالثا للمزيد التاكيد يفهم الاحكام المختتمة به وتفصل الاولى بما هو المقتضى لذلك
وهذا بما هو المخصوص منه وقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المتعقلون الكاملون

الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم وإذا كانوا معه على أمر جامع كالجمعة والأعياد
والحروب والمشاورة في الأمور ووصف الأمر بالجمع للمبالغة وقرئ أمر جميع لم يذهبوا حتى
يستأذنوه ليستأذنوا رسول الله فيأذن لهم راجعا ذلك في كمال الإيمان لأنه كالمصداق
لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فإن ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب
عن مجلس رسول الله بغير إذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال إن الذين
أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن
الذاهب بغير إذنه ليس كذلك فإذا استأذنوك لبعض شأنهم مما يعرض لهم من المهام
فيه أيضا مبالغة وتضييق للأمر فإن لمن شئت منهم تفويض للأمر إلى رأي الرسول و
استدل به على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن يكون
تابعة لعلم بصدقه وكان العيني فأذن لمن علمت أن له عذرا واستغفر لهم الله لبعد الأذن
فإن الاستيذان ولو لعذر تقصير لأنه شاغل لأمر الدنيا على المهم الديني إن الله غفور لفرطات
العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تشيعوا
دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة والرجوع فيه
إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة وقيل لا تجعلوا تأثيره
وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم
مثل يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء
بعضكم على بعض فلا تسألوا بسخطه فإن دعاءه موجب ولا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم
كبيركم يجيبه مرة ويرده أخرى فإن دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظيره تسلل بتدرج وتدخل لواذا ملاوذة بأن يستتر بعضهم
ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن وينطلق معه كائنا تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالنون
فليحذر الذين يخالفون عن أمره يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته

وعن لتضمنه معنى الإعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من مخالفة عن الأمر إذا صد عنه
دونه وحذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فإن الأمر له
الخليقة أو للرسول فإنه المقصود بالذكر أن تصيبهم فتنة محنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم
في الأخرة واستدل به على أن الأمر للوجوب فإنه يدل على ترك مقتضى الأمر متضمن لأحد العقابين
فإن الأمر بالحذر عنه يدل على خشية المشروط بإتيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب
ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه أيها المكلفون من المخالفة والموافقة
والنفاق والإخلاص وأنما أكد علمه بقد لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون إليه يوم يرجع المنافقون
إليه للجزاء ويجوز أن يكون الخطاب أيضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما
عملوا من سوء الأعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل من رمى وسبه فما
بعدي ومنها بقي سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزايد على كل شيء و
تعالى عنه في صفاته وأفعاله فإن البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على إنزال الفرقان لما فيه
من كثرة الخير أو للدلالة على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء
فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا
فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتنزيله أو المحق والمبطل بإعجازه
أو الكتب منه مفصولا بعضه عن بعض في الإنزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وأمته كقوله تعالى
أنزلنا إليكم أو الأنبياء على أن الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد أو الفرقان
للعالمين نذيرا للجن والإنس فيكون أو لأنه أنذر الكافرين بعض الإنذار وهذه الجملة وإن لم تكن
معلومة لكنها للقوة دليلها أجريت مجرى المعلوم وصلت صلة الذي لملك السموات
والأرض بدل من الأول أو مدح برفع أو منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا والصلوة والسلام على من ارسل رحمة للعالمين وبعثه بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله وصحبه الذين هم اهل الحق والدين وعلى من تبعهم بالاحسان الى يوم الجزاء وبعد فيقول العبد الضعيف المفتقر الى رحمة ربه القوي عبد الحق الدهلوي عفي عنه وعن والديه وعن مشايخه وعن جميع المسلمين لما كان سورة الفرقان مشتملة على ما يتعلق بالنبوة والرسالة من اثبات النبوة لمن ارسل وانكار نبوة من لم يرسل وكان الكلام في النبوة يستلزم الكلام في الملك لكون النبوة اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يتوهم مقامه وما يقاومه فيه نعم بنى على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته لخلقة الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدر تقديرا فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصايص والافعال كمنية الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واشباه الصنايع المتنوعة وتزاول الاعمال المختلفة الى عمر دلت او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقدر تطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا ولا حدفا مزدريا لها لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياة او لا بعثه ثانيا ومن كان كذلك منعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بمبايناتها وفيه تنبيه على ان الآلة يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته ويقال جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا شاقعا من اليهود وزورا بليغة ما هو برئ منه اليه واتى جاء بظلم بعمل فعل قبيح يستحيا من فعله وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه واستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه اتي واصله اكتتبها كاتب فحذف اللام وافضى الفعل اليه فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستكن فيه ثم بني عليه بكرة واصيلا لتحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب اوليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا علام الاسرار فكيف

بتحدونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا بغتة وقالوا هذا الرسول ما لهذا الذي يدعي الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل نحن ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي فالمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حالة حالنا وذلت لهمهم وتصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل ممن عداهم ليس بامر جسماني وانما هو بامور نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي لو لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كالدهاقين والمياسير فيعيش مريحا وقرأ حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع ضميرهم لتسجيل الظلم عليهم بالظلم فيما قالوا ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر رهط الرئيس اي بشرا مثلنا فكيف اختص بالنبوة دوننا ثم تعجبوا كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمتنبي وبين النبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدي تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات بدل من خيرا يجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا فانه بعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فضرت انظارهم على الحطام الدنيئة وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطمعوا فيك فتمنوا ان تكون ملكا او فلذلك كذبوك لا لما تحلوا من المطاعن عن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب

يصدقونك بما وعدالله لك يا الآخرة او فلا تعجب تكذيبهم اياك فانه اعجب منه وا عندنا الس
كذب بالبناء سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل مواسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان
اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربا
بحيث يكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز والسابق فانه يعني النار واجهنم متراءى
بعيد وهو فيوما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها
بصوت المتغيظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الجنة لما لم يكن مشروطة عندنا
بالنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتغتيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فينسب
اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فضاقا لا
ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله
الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل
دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبورا
تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان
عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام الجنة الخلد
التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والتوبيخ مع التهكم
او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على
خلودها او التميز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او الان ما وعد الله المتقين
كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد وتصيرا يتقلبون اليه ولا يمنع كونه جزاء لهم ان يتفضل بها على
غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في شأنهم لهم
فيها ما يشاؤن ما يتناولونه من النعيم ولعله يتضرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر
ان الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في

خالدين حال من احد ضميريهم كان على ربك وعدا مسئولا الضمير كان لما يشاؤن او ال
الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسئولا سأله الناس في دعائهم
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في
على من يفي الوجوب لاشتماع المخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الايجاب فان تعلق
الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للايجاب ويوم نحشرهم بالنون والياء وقرئ بكسر الشين
وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه لاستعمال
ما اما الان وضعه اعم ولذلك يطلق على كل شيء ولا يعرف الا انه اريد به الوصف كانه قيل
معبودهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزير والمسيح
لقرينة السؤال والجواب والاصنام ينطقها الله او يتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام
الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن عامر بالنون لنحن
اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن الرشد
الصحيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليكون ابلغ في
الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب
وحذف صلة ضل للمبالغة فالوا سبحانك تنجيا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون
او جمادات لا يتأتى منها التكليف او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيح وتوحيده فكيف يليق بهم
اضلال العبيد او تنزيها لله عن الاتخاذ ما كان ينبغي لنا ما صح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
للعصمة او عدم الاذن فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ ان نتخذ
على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى ما اتخذ الله ابرهيم خليلا ومفعوله الثاني
من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم
فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او الذكر الآيات والذكر
آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم وباسناده الى ما فعل الله بهم فجاهم على

فان قلت ما فائدة انكم وهم وهلا قيل اضللتم عبادي
هؤلاء ام ضلوا السبيل قلت نسبة السوال
عن الفعل وهو حدوثه للفاعل دون المفعول
للايذان بتوجه الانكار والتوبيخ اليه اولا وبالذات
وبانهم تبع لهم في ذلك
حتى يحتاج السوال عنهم
الى تقدير همزة الانكار

عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا يتمشى حجة علينا للمعتزلة وكانوا اي قضايا كثيرة ومرارا هاب
مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعايذ وعوذ فقد كذبوكم الثقات
يا العبدة بالاحتجاج والالتزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في
قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرد بدل من التضعيف وعن ابن كثير بالياء
اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وفي احتمال
على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليصرف اي يحتال
ولا ضرا لفيكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هو النار والشرط وان عم كل
من كفر وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة
اجماعا والعفو عندنا وما ارسلنا قبلك يا من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له
مقام معلوم ويجوز ان يكون الا كناية فيها بالتصير وهو جواب لتولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض
فتنة اتبلاء للأمن ذلت ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم وعناصبتهم لهم
العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل
على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره
قوله ليبلوكم احسن عملا اوجب عليهم على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالفعال
فيما يبتلى به وعيد وقال الذين لا يرجون لقاءنا ما ملوه لقاءنا بالحزن كقولهم بالبعث او لا يخافون
لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي
والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا
بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه وايثاره لقد استكبروا
في انفسهم اي في شانها حتى اداوا لها ما ينفق للاولياء من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله

فاكلوا اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى
مراتبه حيث عاينوا المعجزات الباهرة فاعرضوا صفحا واقترحوا لانفسهم الخبيثة
ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف
بالجملة حسن واشعار بالتعجيب من استكبارهم وعتوهم وفقوله وحجرا جسا ابانا بها كليا
فلك ناب كلا يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر
او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او بعدم تنا ويومئذ
تكرير وجر للمجرمين وتبيين او جزءان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت
منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل في المجرمين اما عام فيتناول حكمهم من طريق البرهان
ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت
آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والمنع
لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة
استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهو مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه
او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله النعت
مجراة الجامد ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه
ووصفه بمحجورا للتأكيد كانهم سمعت مايت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا بناء على زعمهم من المكارم كقري الضيف وصلة الرحم واعانة
الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم
استعصوا سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء ما
يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفة شبه به علمهم
المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن لقطه او تفرقة نحو اعمالهم
التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقولك كونوا قردة

خاسبين ايجاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في الكرامات وفات للخاسرين
التحادث واحسن مقيلا مكانا يأوي اليه للاستراحة بالازواج والتنعم بهن تجوزا له
من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن
رمز الى ما يتزين به مثيلهم من حسن الصور وغيره من المتخاسين ويحتمل ان يراد
باحدهما المصدر والزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة
والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للكفرة في الدنيا وروي
انه يفرغ من الحساب في نصف قائلة اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء واد غمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب
بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بحجاب اعمال العباد وقرا
ابن كثير ونزل وروي ونزلت وانزل ونزل الملائكة ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة
الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه تعالى الجبر
وللرحمن صلته او بيان ويوم متعلق الملك لا الحق لانه مأخوذ صفة فالجر يومئذ او للرحمن
وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من غيظ الحسرة وعض
اليدين واكل البنان وحرف الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها تكون وارد فعاه
بالمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم
الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه
فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان يأكل من طعامي وهو بيتي فاستحييت منه فشهدت
له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار
الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا بأحد في المبارزة فجع الى مكة فمات

يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واضحا وهو طريق الحق
ولم يتشعب في طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ يا ليا وعلى الاصل ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجانب لذا طيلة
عن الذكر من ذكر الله او كتاب او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وكان
الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفة الرسول او كل
من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يأبى عليه حتى يؤديه الى الهلكات ثم يتركه ولا
ينصره فضلا من الخذلان وقال الرسول محمد يوم يشيد اني الدنيا شاكيا الى الله يا رب ان قومي
وقريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن
وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به ويقول يا رب عبدك هذا
اتخذني مهجورا اقطع بيني وبينه او هجروا به ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين
فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى هجرا كالمجلود والمعقول وفيه تحويف
لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب ولذلك جعلنا لكل
عدو من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على ان خالق الشر والعدو
يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصرا لك عليهم وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه لمجربمعنى اجر ليلا نجما فصل قوله جملة واحدة دفعة واحدة
كالكتب الثلثة وهو اعتراض كالطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان
للتفريق فوائد يا اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي
بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه كان حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا
كانوا يكتبون فانه الذي اليه جملة تيسير بحفظه ولم يستنب له فان التلقف لا يأتي الا شيأ
فشيأ ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وعرض في العين ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى
بكل نجم ما يعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال

به فوائده وكذلك حصنه ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالة
اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صنة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله منفرقا فانه
مدلول عليه بنزلنا لا انزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك لم يعطف
عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه
ترتيلا وفرقناه عليك شيئا بعد شئ على تؤدة وتمهل في عشرين سنة وثلاث وعشرين وأصل
الترتيل في الاسنان وهو تنضيدها وألفاظ تلك بمثل سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون
به القدح في نبوته الأجئناك بالحق الدامغ لما في جوابه وأحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا
او معنى من سؤالهم او الا يأتونك بحال عجيبة يتولون هلا كانت هذه حالة الا اعطيناك من الاحوال
ما يحق للمتحدي حكمنا وما هو احسن كشفا لما بغشتك الذين يحشرون على وجوههم الى
جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها
وعنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف
على الاقدام وصنف على الوجوه وهو هم مصوبت او مرفوع او مشاة وجرا اولئك شر مكانا
وأضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل ان حالهم على هذه الاسوأة تحقير لمكانه وتضليل سبيله
ولا يعلمون حالهم انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا بنائه دلالة مشاركته
له في النبوة لان المشاركين في الامر شوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون
وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فانظر على جاء التفخيم
اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الدلالة على صحة بعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب
باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ ودمرنا فدمرناهم ودمرناهم على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح

لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل
لاتفاقة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم قصتهم
للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر
موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود اعطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى
ووصفنا الظالمين وقرئ ثمود على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فيئسا هم حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت
فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بنجد اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه
فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بير بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة
بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسمها عشاء لطول عنقها
وكان لتكن جبلهم الذي يقال له فتح او دمخ وينبع على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها
الصيد ولذلك سميت تبرئا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة فتراتهم فقتلوها فهلكوا
وقيل قوم كذبوا نبيهم رسوه اي دسوه في بير وقرونا واهل اعصار قبل القرن الذين ذكروا
سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله
وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا
اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا
الاول منصوب بما دل عليه وضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ عن المضمر لقد أتوا
يعني قريشا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم
عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرارهم فيعتبرون بها
بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا كما
يا ايها المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافون عليه على اللغة التهامية واذا رأوك ان يتخذونك
الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزء ويقولون استهزاء به اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قولهم

والاشارة للاستحضار باخراج بعث الله رسولا نبيه معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية
الانكار تهكما واستهزاء ولولاه لقالوا هذا الذي زعم ان بعثه الله رسولا ان كاد انه كاد
ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد
مما يسبق الى الذهن انها حجج وبحزات لولا ان صبرنا عليها تثبتا عليها واستمسكنا بعبادتها
ولولا يه مثله تقييد الحكم المطلق من حيث اللفظ دون المعنى وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من اضل سبيلا كالجواب لنظم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الوعيد له وفيه
وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه
دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا
عن الشرك والمعاصي وحاله هذا والاستفهام الاول للتعجب والثانية للانكار ام تحسب
بالتحسب ان اكثرهم يسمعون ايات الحجج فتهتدي بها او يعقلون فتجتنبي بها ان هم الا كالانعام
في عدم انتفاعهم بشيء من آياتي وايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم
من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم
بشيء الايات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات بل هم اضل
سبيلا من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب
ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان
ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار
ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء
ولان جهالتها لا تضر احدا وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها
عاجزة ممكنة عن طلب الكمال فلا تعصى منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب
على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى
الظل كيف مد ربك غير النظم اشعارا بان المسئول من هذا الكلام توضيح برهانه وهو

دلالة احداثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد
المرئي فكيف بالمحسوس من هذا والم ترى بنيته علمت الى ان ربك كيف مد الظل وذلك فيما بين
طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلة الخالصة شفت الطبع وقرة النظر وضياء
الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا
ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فتنسخ ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب
حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايناع الشعاع موقته لما عرف من احداثه بالمدة يعني التسيير
عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا لاحسا بتتابع
الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا يخفى من منافع للخلق وثمرة للوصفين لتفاضل
الامور او لتفاضل ساديي اوقات ظهورها وقيل مد الظل ما بين السماء بلا بزوغ حاله الارض
تحتها والقى عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي سلطها
عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من يهديه يتفاوت بحركتها
ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية تقلصه او قبضا سهلا
عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
شبه ظلامه باللباس بجامع الستر والتغشي سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت
القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحركة ومنه المسبوت للميت جعل النهار
نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعثة من النوم بعث الاموات و
يكون اشارة الى اليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما
تنام تموت كذلك تبعث وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس
نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالتسكين على التخفيف وحمزة والكسائي
به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشير بمعنى مبشر بين

بلدة ميتا بالتأنيث وتذكيره على ارادة البلد والمكان وهو جار على الغلب
كسائر تأنيثه المبالغة فاجري مجرى الجامد ولتسقيه مما خلقنا انعاما وانا سيا كثيرا يعني اهل
البوادي الذين يعيشون بالجمال ولذلك نكر الانعام والانا سي تخصيصهم لان اهل المدن
والقرى يشربون ثمر الانهار والمنابع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وما
الحيوانات يتعذى في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان ساق هذه الآيات كما هو للدلالة
على عظيم القدرة فلو لمقاد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعليها معاشهم
مشروطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوانها ولتعيشها
وقرئ لنسقيه وليسقي واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والانا سي جمع انسي او انسان كظربي
وظرابان على ان اصله اناسين فقلب النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا النمط من القول في القرآن
وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل
وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية
وفي الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقروا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم
فاليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث بها او جحودها بان يقولوا مطرنا
بنوء كذا ومن لا يرجي الاسطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء روابط

وما ارسلناك بجملة تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فنريح عليك اعباء النبوة
لكن قصرناك الارتجليت اجلالا لك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك
بالثبات والاجتهاد في الدعوة والظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تبيح
له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه لا تطع والمعنى انهم يجتهدون
في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم ومناضلة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة
السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم
مع منعتهم وظهورهم اشد من جهاد مع كل الكفرة لانه معرض الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين
خلاهما يتجاريان مثلا صقيين بحيث لا يمتزجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب
فرات للعطش من وطئ عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعله اصله
مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافر طبيعتا كلا
منهما يقول للآخر ما يقوله المبعد عنه وقيل حدا محدودا ودلالة كحجة تدخل البحر فتشتته
فتجري في خلاله فلا تخلط لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل والبحر
الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون الغرض في الفصل واختلاف
الصفة مع ان مشفى طبيعة كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية
وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر طينة آدم او جعل جزأ من مادة البشر
لتجتمع وتتسلسل وتقبل الاشكال والهيآت بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمين
قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل
منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء
مختلفة وطباع متباعدة وجعل قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين وذكرا
وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل معبود من
دون الله اذ ما من مخلوق الا النفع والضر كائن له او على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة

والتذكر والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هنا مهنا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت
به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا
مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الانذار
ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى
عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه
منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بايناءك نفسك بالقرض
للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعاتهم
تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت به استكفاء شرورهم والاعتداد عن
اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من
توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات المحدثين مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا للمزيد
الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا عليها
ان اسنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
قد سبق الكلام ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل
والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتانيق في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره
في كل مواد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر الذي او جعلته مبتدا والموصول اما
جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فسئل به خبيرا فان
عارفا كل من الخلق والاستواء عالما بمخبرات بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب
المتقدمة ليصدقوك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه
من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيئه بارادة تسميتهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا
والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى الفحص يعدى بالباء لتضمنه معنى العناية

وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله
او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا لما تامرنا اي لما تامرنا بسجوده او لاجله
لنا من غير عرفان وقيل لانه كان مرادفا لم يسموه وقرئ ايامرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم
اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا هي الروج الاثني
عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ
سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمر اي ذا قمر وهي
جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي
ان يعمل فيه او يأتي بعقبا كقوله واختلاف الليل وهي الحالة من خلف كالركبة والجلسة
لمن اراد ان يتذكر ان يتذكر الا الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد من صانع حكيم واجب الذات
رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر يعني تذكر
وكذلك ليذكروا وافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين
يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته
على ان عباد جمع عابد كتاجر وبجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به للمبالغة انهم
يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة للكم لا نبتغي
بينكم ولا نشاؤمكم سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لجواز
ان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اخلص وابعد من الرياء وتاخير
القيام للدوق وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

ان عذابها كان غراما لازما مؤلما والضمير للملازمة وهو ايذان بانهم مع حسن محافلهم
واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب يبتهلون الى الله فيه صرفه عنهم لعدم اعتدادهم
باعمالهم وخوفهم على استمرارها انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا
وفيها ضمير مبهم يفسره المميز المخصوص بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان
او اجريت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل
للخبر وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد
الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق البخلاء وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير
منع الواجب وقرأ الكوفيون بضم التاء من اقتر وقرئ بالتشديد
والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا يتبع به لاستقامة الطرفين كما يتبع سواء
وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر كان او حال مؤكدة ويجوز
ان يكون الخبر بين ذلك لغوا وقيل ان اسم كان لكنه بني لاضافته الى غير متمكن وهو ضمير
لانه بمعنى النفقة فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون
ولا يزنون فيعم عنهم اتيان المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم
واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عينه
الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثاما باضمار الجزاء وقرئ يلقى بها
اي شيئا يناله يوم نوايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في
معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرئ ابو بكر بالرفع على الاستئناف
او الحال وكذلك يخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع وابو عمرو
ويخلد على بناء المفعول مخففا وقرئ مثلا ويضعف العذاب وضاعف العذاب لانضمام المعصية
الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

بان يحول سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في
النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب
ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثبت على الحسنات ومن تاب
عن المعاصي تركها بالندم عليها وعمل صالحا نيلا يتبع به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل
في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا
للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطفيهم اوفاه يرجع الى الله والى ثوابه
مرجاحسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يشهدون الشهادة الباطلة
او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح
مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليهم والخوض فيه وفي ذلك الاعظاء عن الفواحش
والتصعن عن التدنيس والكناية عما يستحيى التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والتذكير
لم يخروا عليها صما وعميانا لم يشيروا عليها غير واقفين ظاهرا لا مشتغلين بها فهما لكن لا يسمع ولا يبصر بالكلية
سامعين آذان واعية ومبصرين بعيون راعية والمراد بالنفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني
زيد سلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها بالنفي والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرات
اعين بان يوفقهم للطاعة ويحيازتهم الفضايل وان المؤمنين اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم
قلبه وقرت بهم عينه لما راي من سعادتهم لانه الذين يقع الحزن فيهم في الآخرة من اشتباهه او بناته
كقوله لمرائب سلت اسدا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين لارادة
الكثرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم والجملة الاولى
اما ما يتبدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لانه يقبل الجنس وعدم اللبس
كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في الاصل او لان المراد اجعل كل واحد منا اماما او لانهم كنفس واحدة
لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصايم وصيام ومعناه قاصدين فهم مقتدين بهم
اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس يراد به الجمع كقوله وهم في الغرفات آمنون

وللذة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ونرض الشهوات
وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملائكة ويسلمون
عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او بتحية وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابلا
مستقرا اعني مقامه اغرا قل ما يعبؤ بكم يعتد بكم من عبأت الجيش اذا هيأته الا يعتد بكم
لا دعاؤكم لا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهم وسائر الحيوانات
سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لو لا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استثنائية فمحلها النصب
على المصدرية كانه قيل اي عباء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموني فسوف
فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذبت الكافرون اي الكافرون
منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما
يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او يكون لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر غير مذكور
للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لزم بين القتلى لزاما
وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله
وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها دخل الجنة بغير حساب سورة الشعراء مكية الى قوله
والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة الرد الى آلياء المهروب منها
واظهر نون حمزة لانه في الاصل منفصل مما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر امجاده وصحته
والاشارة الى السورة او القرآن على معاني اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك اصل
البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار ودلت افعى هذا الدبخ وقرئ باخع
نفسك على الاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين ليلا
يؤمنوا وخيفة الا يؤمنوا ان تأتيهم من السماء آية دالة ملجئة الى الايمان او ملجأة فاسرع عليه

نظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان
موضع الخضوع وترك الجمع على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراه
قيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لنبوح منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف
على نزل عطف واكن عما قاصدق لانه لو قيل ان نشا نبله لصح وما يأتيهم من ذكر من عظة او طائفة
من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتذكيرهم والتذكر وتنويع التقريع الا كانوا
عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم
واستهزائهم في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المجزية عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي
اذا مستهم عذاب الله يوم القيامة انباء ما كانوا به يستهزئون منه كان حقا ثابتا لا محالة وكان حقيقا
بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امرهم اولم يروا الى الارض اولم ينظروا اليها بهاتين الهمزتين
فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون متعلقا
لما يتضمن الدلالة على القدرة وان يكون نبتة مبتدأة على الله ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره
وكلا احاطة الازواج وكثرتها ان في ذلك اي في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لاية
على ان منشأها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علمه وقضائه وان
لا ينفعهم امثال هذه الايات النظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة
الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه من كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى منتدبا ذكر
او ظرف لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين عليك قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون
كان اولى بذلك الا يتقون استيناف انبه ارساله اليهم للانذار تعجبا لموسى من ازاحتهم الظلم
واجترائهم عليه وقرئ التاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضا عليهم وهم وان كانوا غيبا
حينئذ اجروا مجرى الحاضرين بكلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغ اليهم واسماعه عبد الاتمام
مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وناصل مدره وقرئ بكسر النون التقاء ساكنين

الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الاياناس المقرون كقوله الا ايا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه في الامر
على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق الصدر انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان باشتغال
الروح الباطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يتوخى
قلبه ويؤيد مناره متى تعثره حبسه حتى لا يخل دعوته ولا يثبت بحثه وليس ذلك تعللا منه في تلقي
الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر فيه وترا لتعقيب ويضيق ولا ينطلق بالنصب
عطفا على اخاف لتكذبوا فيكونان من جملة ما خاف عنه وهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف
سمي باسمه والمراد قتل القبطي اتماما دبنا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف
ان يقتلون بهذا قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك
استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة له الى الطلبتين ووعد للدفع
اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف
على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل انزع يا موسى عما تظن فاذهبا انت والذي طلبته انا معكما اسمع
ما يجري بينكما وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه تكفل من حضر محاجة لقوم استماعا لما يجري بينهم وترفيقا
للاولياء الامداد بالآيات منهم مبالغة في الوعد بالاعانة والدلالة
بتجويز الاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات ومرجعا في
امر الجزء وهو لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اورد الرسول لانه مصدر وصف به فانه
مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
لدلالة ثنى ثانية واورد اخرى الاخبار بها للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كلا واحد
منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لنقض الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد بهم
يعقوب ومن معه الى الشام قال اي فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا
منا ولدا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلث سنة

ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم بدعوتهم الى الله ثلثين ثم ربي بعد الفرقتين وصلت
فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي ونجم به مغتما اياه بعد ما عدد عليه نعمه وقرئ وفعلتك
بالكسر لانها كانت قتلا بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حتى عددت اي قتل خواصي او من تكفر
الآن فانه كان عليه السلم بما يشهم بالنبوة فزعال من احدي التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ
عليه بانه من الكافرين بالهيئة او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة امن الذين كانوا يكفرون في دينهم فقال
فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه
او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما لوكز لانه اراد به التاديب او التائبين
من قوله ان تفعل احديهما فقرن منكم لما خشكم فوهب لي ربي حكما حكمة ويجعلني من المرسلين رد اولا
بدلت ما وبخه به فدحاه به نبوته ثم ترك على ما عدد عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير
قادح في دعواه بل دعواه بانه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه سببا عنها فقال وتلك نعمة
تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة
تعبيدك بني اسرائيل وتصديهم بذبح ابنائهم فانه السبب وقرئ علي انك رحصولي في بيتك
وقيل انه متدرع بمنزع الانكار اي اوتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل
نعمة ان الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت
عطف بيانها والمعنى تعبدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله
لان المنة كانت منه وحده والخوف والمرارة من ملابه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب
ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه مبدأ بالاستفسار عن حقيقة
المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما اشتمل تعريف الاجرام
الا بتذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء بحقائقها
علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لذاتها وتعددها وتغيراتها فلها مبدأ واجب لذاته
وذلك المبدأ لابد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا

لزم تعدد الواجب لما سنفناه في بعض المكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا
بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله
الا تستمعون جوابه سائلة عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهو واجب متحركة
لذواتها كما هو مذهب الدهرية او يعترفون افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا
الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله وبيانه افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح
عند التأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجهول اسأله عن شيء يجيبني عن آخر وسماه سخرية
على التسخرة قال رب المشرق والمغرب وما بينهما لتشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق
ويحركها على مدار غير المدار اليوم الذي قبله حتى يلبغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات
ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانبهامه اتم شرح شدة
شكيمتهم وخشانتهم وعارضهم بمثل ما لهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهذا يدل ان المعاند المحجوج واستدل به على
ادعائه للالوهية وانكاره للصانع وتعجبه بقوله الا تستمعون من سنة الربوبية الى غيره ولعله
كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امر بقعة طالما استحق العبادة من اهله واللام
المسجونين للعهد اي من عرفت حالهم في السجون فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا
ولذلك جعل البلغ من لا يختلف قال اولو جئتك بشيء مبين اي افعل ولك ولو جئتك
بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته
والدلالة على صدق مدعي نبوته قالوا وللحال ولبها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت
من الصادقين في ان لك بينة او دعواك فان مدعي المنصب لا بد له من حجة فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب انفجرته
فانفجر وتنع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال هل غيرها
فاخرج يده قال فما هي فادخلها في ابطه ثم نزعها وها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق

قال للملإ حوله مستغربا حاله بنوع تعجب وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهيرون سلطان المعجز حتى حطه عن دعوى الربوبية
الى مسارة القوم وايثارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشارة من ظهوره واستيلائه
على ملكه قالوا ارجه واخاه اخرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون
السحرة يأتوك بكل ساحر عليم يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر فلما جمع السحرة لميقات
يوم معلوم لما وقت فيه من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس
هل انتم مجتمعون فيه استبطأهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم كقولنا بالرطل ما انت
باعث دينارا لحاجتنا او عبد رب اخا عون ابن مخراق اي ابعث احدهما اليا نريهما لعلنا نتبع
السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نشهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المتضية
للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فصانوا الكلام مساقه
الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والمنزلة عند زيادة عليه
ان غلبوا فاذا ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم
بالسحر والتمويه بل الاذن فيه لتقدير ما هم فاعلون لامحالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط
اعتقادهم في امنهم وايثانهم بما فيوق ما يكون ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا
هي تلقف بتلع وتزاحف تلقف بالتخفيف مآياً فكون ما يقلبونه عن وجهه تمويههم وتزويرهم
يتخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى اي تفعل فعلها بسبب الحيل التي عملوها به سالفة والقي السحرة
ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان متعلق السحر تمويه وتزويق يتخيل
شيئا لا حقيقة له وان السحر كله فن نافع وانما يذم المحذور بالذات ليشمل كل ما قيد فيذل على انهم

لما رأوا ما راعوا الى بيتا لكوا انفسهم فكانهم أخذوا فطرحوا على وجوههم والله تعالى الناهم
بما خصهم من التوفيق قالوا امنا بربّ العالمين بدل من الذي بدل من الذي الاشتمال او حال
بإضمار قد بربّ موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم
ما اجراه على ايديهما قال استئنافا له قيل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلكم شيخا دقان
بيني ولذلك غلبكم او فراده عكم دلت وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم
آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر ردوح آمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون
وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير
لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما نؤمل منه فان الصبر على محاذ الدنيا موجب للثواب
والتقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والشك انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان للنفي
او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل
بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين
اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ ابن
كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا ابتكم مصبحين كان لكم شدة
عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون
مدخلكم فاطبقه عليهم واغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين الى مصر
ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول او انما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين
الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة
القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم
لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجميع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في

الامور اشارة اولا الى عدم مايمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من قرط عنادهم
ووجوب التيقظ به شانهم حثا عليه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر
سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون على الاصل للثبات والثانية للتجدد وقيل الحاذر
المؤدي به السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل خائفا وقرئ حادرون بالدال اي
اقوياء قال احب الصبي السوء من احل انه ثم ابغضه من بغضهما وهو حادر وانا سوا السلاح فان ذلت
يوجب حذاقة في اجسامهم فاخرجناهم بان حفشنا داعية الخروج بهذا السبب فجعلناهم عليه
من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك
الاخراج اخرجناهم من مصر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر
كذلك فيكون جر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين
في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقابلا بحيث يرى كل منهما الآخر وقرئ تراءت
الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك اللحق اذا اتبع في
اي لتتابعون في اهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان
معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين
يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر لعلي
اومر بما اصنع واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القديم او النيل فانفلق اي فضرب
فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل المنيف
الثابت في متن فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وارتفا وتبنا ثم الآخرين فرعون وقومه
حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وازلفنا زلفنا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة
الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين بالطامة عليهم ان في ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين
وما يتبعه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا
سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاذ

لهو العزيز المنعم من اعاية الرحيم باوليائه والمنعم عليهم على مشركي العرب بنا ابرهه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين قالوا لجوابهم بشرح حالهم معه بتجاف وافتخارا ينظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا
يالتهاردون الليل قال هل يسمعونكم ليسمعون دعاءكم او ينفعونكم يدفعون عنكم ضرا وفتح ذلك لدلالته
اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعاءكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية
الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يشفع سهم ضرا ونفع والتجوا الى التقليد
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباءكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به
الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يضرون من جهتهم فوق
ما يضر الرجل من جهة عدوه او ان المضري لعباده تهم اعدي اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور
الامر في نفسه ترضيا لهم فانه انفع في التعرض للتصريح واشعارا بانها نصيحة لا بانها نفسه ليكون
ادعى الى القبول وازاد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء
منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين
لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية كل
من جملة ايجاده الى ما ينبغي اجله تمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار ومبدأها بالنسبة الى الانسان
هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم وشفاها الهداية الى طريق الجنة والشفاء بالذات
والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم
لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة
ما قبله عليه وكذلك الذان بعده وتكرار الموصول على الوجهين للدلالة على ان كلا واحد من الصلة
مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فانه يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لانه من زاد فيها من حيث
ان الصحة والمرض في الاغلب بسبب المأكول والمشروب وانما لم يسند المرض اليه لان مقصوده
تعديد النعم ولا يتفق باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما
الضرر في مقدماته وهي المرض قرأه لاهل الكمال رصدا لجميل المجازات التي يستحقر دونها الجنة
الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبليات والا فالمرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من
الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة
انما تحصل باستخاطة اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم
والذي يميتني ثم يحييني في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما
لنفسه وتعليما للامة ان يخشوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم
واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلمة الثلث اني سقيم بل كبيرهم
وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كالاية العلم والعمل استعدادا
لخلافة الحق وريا سة الخلق والحقني بالصالحين وقفى الكمال في العلم لانتظام به وعباد الكاملين
في الصلاح الذين لا يشب صلاحهم كبر دنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين اجابها
وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه
واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر بمعنى الوراثة واغفر لابي انها له
والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق ان كان هذا الدعاء بعد موته ولعله كان
لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده بها ولانه لا يمنع بعد من الاستغفار للكفار
ولا تخزني بما يبقى على ما رفعت او ينفض رتبتي عن رتبة بعض الوارث او يعيدني لخفاء العاقبة
وجواز التذبذب عملا او تذبذب والدي او بعثته في عباد الضالين وهم من الخزي بمعنى
الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وسيل
المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال المرء هذا شانه وبنو حيث انفق ماله في سبل البر وارشاد

الا هالين من اتى الله وهو من قوله
تحته بينهم ضرب وجميع ما تلوا به الا التفات

(ق) وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية
الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يشفع سهم ضرا ونفع والتجوا الى التقليد
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباءكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به
الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يضرون من جهتهم فوق
ما يضر الرجل من جهة عدوه او ان المضري لعباده تهم اعدي اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور
الامر في نفسه ترضيا لهم فانه انفع في التعرض للتصريح واشعارا بانها نصيحة لا بانها نفسه ليكون
ادعى الى القبول وازاد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء
منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين
لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية كل
من جملة ايجاده الى ما ينبغي اجله تمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار ومبدأها بالنسبة الى الانسان
هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم وشفاها الهداية الى طريق الجنة والشفاء بالذات
والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم
لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة
ما قبله عليه وكذلك الذان بعده وتكرار الموصول على الوجهين للدلالة على ان كلا واحد من الصلة
مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فانه يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لانه من زاد فيها من حيث
ان الصحة والمرض في الاغلب بسبب المأكول والمشروب وانما لم يسند المرض اليه لان مقصوده

(ق) واذا مرضي

بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء
مما دل عليه المال والبنون اى لا ينفع نحنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب
سليم نفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيبتهجون بانهم المحشورون اليها ويرى
الجحيم للغاوين مزينة لهم مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفيه اختلاف الفعلين ترجيحا لجانب
الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاء كم هل
ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال
فكبكبوا فيها هم والغاوون اى الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من
القى في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس شبعوه من عصاة الثقلين
او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير
المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله
ينطق الاصنام فتخاصم عبدتها ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اى في استحقاق
العبادة ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة
والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهما هم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا
الا المجرمون فما لنا من شافعين كالمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن تعدهم شفعاء واصدقاء او
وقضية في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء
في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على
الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالجنين والصهيل فلو ان لنا كرة فلو للتمني فكرة وايثر فيه لوقوعه
ليت لنا لان فيهما في معنى التمني او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني عطف على كرة
اى لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها
ويعتبر فانها جاءت على نظم رتيب حسن تقرر شقطن المتامل فيها لقرارة على ما فيها من الاشارة

الى الاصول العلوم الدينية والتنبيه على دلايلها وحسن دعوة للقوم وحسن مخاطبتهم وكمال
اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا
وايذانا بانهم لبكونهم ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به
وان ربك لهو العزيز القادر على الانتقام فيعجل الرجيم بالاهلاك كما فعل بمن قبلهم او احد من فر منهم
كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على فعيلة وقد مر الكلام في تكذيبهم الرسل
اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين
مشهود بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسئلكم
عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
كرره للتاكيد والتنبيه على ان لا اكل واحد من ايمانه وحسم طمعه على وجوب طاعته فما بالهم
اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون حاها وما لا جمع الارذل
على الصحة وقرا يعقوب وانتبعك وهو جمع نابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا
من سخافة عقلهم وقصور راييهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن
اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس
عن نظر وبصيرة وانما هو توقع مال وزخرفة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه
اخلاصا او طمعا في طمعة وما علي الا الاعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم
على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك لكنكم تجهلون فتقولون
ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما ارهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيفا لما
عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اى ما انا الا رجل مبعوث
لانذار الكافرين من الكفر والعاصي سواء كانوا اعزة او اذلة فكيف يليق بي طرد الفقراء
لاستدعاء الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضاكم
قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال

وجه لقطعا
تكررا
يجيء

رب ابي قومي كذبون الظهار المدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا نخوفهم له واستخفافهم
عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم بما تفتاحه ونجني ومن معي من المؤمنين من تصديهم
او شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الملوء ثم اغرقنا بعد بقية الباقين
من قومه ان في ذلك لاية شاهدة وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهي في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم
اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة
الحق والطاعة فيما يترتب الدعوى الى توابه وبعده عن غايته وكان الانبياء متفقين على ذلك
وان اختلفوا في بعض الشرايع مبرئين عن المطاعم الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل
ريع بكل مكان رتفع ومنه ريع الارض لانتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يبنون
بالتجوز في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنايا يحتمون اليها للعبث بمن يمر
عليهم او قصورا يتفرجون بها ويتخذون مصانع ماخذ الماء مثل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم
تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين
بلا رأفة ولا قصد تاديب وتطهير فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم
اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره تربية على امداد الله اياهم بما يعرفون من
انواع النعم تعليلا ونبها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض
تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار به والاتقون مبالغة واللفظ
والحث على الشكر فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانكما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء
علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي فيما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة
للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جيئنا به الا كذب الاولين

او ما هذا الا خلقهم نحيى ونموت بنسلهم ولا نبعث ولا نحاسب وما نحن بمعذبين وان عاقبة عاد
وخرة تصغير اي ما هذا الذي جيئ به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي
نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن
عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه
فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما
ههنا امنين انكارا لان يتركوا كذلك او تذكيرا بالنعمة بتخلية الله اياهم واسباب تنعمهم آمنين
ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان
النخل انثى وطلع اناث النخل الطف ما هو يطلع منها كفصل السيف في جوف شماريخ الشنوا وقيل
متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضلها على ساير الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من المهارة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط
وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة
التي هي الانتياد للامر لامتثال الامر او سبب حكم الامر الي امر مجازا الذين يفسدون في الارض
من وضع الاسر فيهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما
انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب عقلهم او من ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي فيكون
ما انت الا بشر مثلنا لا كبدا له فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة
اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعايه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالشقب
للحظ من التسقي والفوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقصروا على شربكم ولا تزاحموها في
شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه
وهو ابلغ من تعظيم العذاب لعقرها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم

ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عزها حوفا من حلول العذاب لا بتوبة او عند معاينة
العذاب ولذلك لم ينفعهم ما حذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن
اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصوا عن مثله بر كم من امن منهم كذبت
قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي اتاتون من
بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشاركهم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد آدم مع
كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كائنين قذارتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني
الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما خلق لاجله جنس
الاناث او للتبعيض ان اريد به الفرج المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون فعلة الله
بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس
بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان
لا ركابكم هذه الجريمة فالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تشبح انزلنا لتكونن من المخرجين
من المنفيين من بين اظهرنا لعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم
من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه الا بعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم
قال للدلالة على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شرهم
وعذابهم فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته بالمتبعين لدينه وبناته اخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب
بهم الا عجوزا اي امراته لوطية الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اصابها ما حل بهم في الطريق فاهلكنا
لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج
مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم
فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف

وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة
المرسلين الايكة غيضة ينبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله
اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال لهم شعيب الا تتقون
ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير
وابن عامر بحذف الهمزة والتاء وحركتها الى اللام وقرئت كذلك منتوحة على انها ليكة وهي
اسم بلدتهم وانما كتبت ههنا وفي صاد بغير الف اتباعا للفظ انى لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا
تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي
وهو ان كان عربيا وان كان من القسط فعلاس بتكرير العين والافعلال او قرا حمزة بالكسائي
وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ودوي
الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلايق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا
انوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن
الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جاب لما اشعر به الامر
بالتقوى من التهديد وتراخص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم
بما تعملون وبجزائه المنزل عليكم ما اوجب لكم عليه في وقته المقدر له المحالة فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم وانضجت
بحاره فاجتمعوا تحتها فاطبقت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة على
الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم
بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة بوقوعه ان قيل انه كان بسبب اتصاله

ملكة او كان ابتلاءهم لاموا خذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على
قلبك لتقرر الحجة قلت القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها
ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فلا ت وان اراد به النفس فتخصيصه
لان العلم الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنتقد
منه الى الدماغ فيتنقش بها لوح المخيلة والروح الامين جبرئيل فانه امين الله على وحيه لتكون
من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او تنزلت بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يتولوا اما تضع
بما لا تفهمه او متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذر بلغة العرب وهو هود
وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليه الصلوة والسلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه
في الكتب المتقدمة او لم يكن لهم آية على صحة القرآن ونبوة محمد ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يقرءوه
بنعته المذكور فيهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر
ان يعلمه بدل او الفاعل بان يعلمه بدل وهم حال او آن خبر الآية وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر
تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
لنظم عناده هم واستكبارهم ولعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمي جمع اعجمي على
التخفيف ولدلالة جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر
المدلول عليه بقوله ما كانوا مؤمنين فان الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها
فمرنوا معانيه واعجازه ثم لا يؤمنوا به حتى يروا العذاب الاليم للملجئ الى الايمان
فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون بانيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا
ويأسفا ليعتنا نا ليستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فأتنا بما تعدنا وجاهلهم عذاب يوم القيامة
طلب النظرة او رأيت ان متعناهم سنين ترجاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
لم يغن عنهم شيئا من التمتع المتطاول في دفع العذاب وتخييبه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
اهلها الزاما للحجة وتذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على

صفة

صفة منذرين باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لانهم نهوا في الذكرى او خبر محذوف والجملة اعتراضية
وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون
انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم ما يصلح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون
وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزلون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات و
قبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل
ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها
آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين
الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا ونادى
فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم
قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي تواضع لهم
لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع
لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان
فان عصوك فلم يشايعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعلمونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم ويراك حين تقوم
وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في
الساجدين وتردد حركتك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك
الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كيوت الزنابير لما
سمع بها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والتسجد
والقعود اذ المتهجد انما رصفه الله تعالى لفعله عجالة التي بها يتساهل ولا يتبعه بعد رضه بان
من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطييبا لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله
العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القرآن

بمشاركة

لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان يتنزل
عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم وان اتصال الانسان بالغايات
لما بينهما من التناسب والتوادد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع
واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا واماراتٍ
لنقصان علمهم فيقفون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة
يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قرير فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه
اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان
الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الصنابير للشياطين
اي يلقون السمع الى الملأ الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به
الى اوليائهم اذ يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم ان
ليسمعوهم لا على ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء
يتبعهم الغاوون واتباع محمد ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم
تر انهم في كل وادٍ يهيمون لان اكثر مدائحهم اخيلات لا حقيقة لها وافعل كلما تهم
بالهجو والغزل والاشتهار وتزيين الاغراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار
الباطل ومدح من لا يستحق والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون فكانت
لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدح في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين
وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في الشقين وبين منافاة القرآن لهما ومضادته حال
الرسول لحال اربابهما وقرأ نافع يشبههم بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها
بفخذ بعضد الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء
للشعراء المؤمنين الصالحين الذين كثرت ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء
على الله والحث على الطاعة ولو قالوا هجوا الا رادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاء المسلمين

كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه الكل ينزل لحسان قل وروح القدس
معك وعن كعب بن مالك انه عليه الصلوة والكل قال لهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم
من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما فيه سيعلم من الوعيد البليغ والذين
ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلبٍ ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل
وقد تلى ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ باي منقلبٍ ينقلبون من الانقلاب
وهو البغاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم حيث
من وجوه الانقلاب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق محمدا صلى الله
عليه وسلم سورة النمل وهي ثلث او اربع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح او الآيات
انه خط فيه ما هو كائن مبينٍ للناظرين فيه وتأخير باعتبار تعلق علمنا به وتنديه في الحجر
باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام ولصحته بالاعجاز وعطفه على القرآن
كعطف احدي الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه هدىً وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة
او بدلان منها او خبران آخران او لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون
الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من ثنية الصفة والواو للحال او للعطف و
تغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم وانهم الاحدون فيه او جملة اعتراضية كأنه قيل هؤلاء
الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف
العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا
اعمالهم زينا اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محببة للنفس او الاعمال الحسنة التي حق
عليهم ان يعملوها بترتب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يشبهها من ضر او نفع

أولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الأخسرون
اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وإنك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن
حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلوم ودلالة الحكمة على
اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكم كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس
كذلك كالقصص والاخبار عن الغيبات ترشيح في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال
موسى لاهله اني انست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها
بخبر اي حال الطريق لانه قد قضى وجع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كني عنها بالاهل
والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ او اتيكم لتصطلوا بقبس شعلة نار
منعوته واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغيره قبس ونوره الكوفيون ويعقوب على
ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدنان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما
بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه لم يظفر بهما لعدم احدهما بناء على ظاهر الامر
وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها
والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء في معنى القول
او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان افقى التعويض بلا او قد او السين
او سوف لكنه دعاء وهو يخالف خبره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار
وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة وهي من
حيث مكانها الظاهر انها عامة في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموصوفة بالبركات
لكونها مبعث الانبياء وكناتهم احياء وامواتا وحضيضا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل
المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بتلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم تيشر كرامته
في اطوار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به ليلا تيقنهم من سماع كلامه تشبيها
وليتعجب من عظمة دلك الامر الذي تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله العزيز

وانا الله جملة مستقلة له او للمتكلم او انا جزء والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله مهدتان لما اراد
ان يظهره يدل انا القوي القادر على ما بعده من الاهوال كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة
وتدبير وان القي عصاك عطف على بورك اي بورك من في النار وان القي عصاك وقد حذف
عليه قوله وان القي عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله تذكيرا لعلة امره اياها مهتزة تتحرك باضطراب
كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من الثعبان السالكين فلما
مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا اكر بعد الفر وانما رعب لقوله ان دلتا الامر
اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من يعزى ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي
المرسلون حين يرجى اليهم من فرط الاستيناق فانهم اخوف الناس من الله ولا يكون لهم
عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء
منقطع استدراك به ما يخلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيه من فرط منه صغيرة فانهم
وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا
وقصد تعريض موسى بركز البشطي وقيل متصل وتبديل مستأنف معطوف على محذوف اي من
ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة واد خل يدك في جيبك لانه كان مدرعا صوفا لا كم له وقيل الجيب لانه
يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي
الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان
في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث
الى فرعون اذ ذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسال فيتعلق بـ الى فرعون وقوم على
الاولين يتعلق بمحذوف مبعوثا ورسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم اياتنا
بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار
بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات بصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي
ان تهدي او مبصرة كالمين نظرا اليها وتأملا فيها وقرئ مبصرة اي محكما يكرفيه النظر قالوا هذا
سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها ان الواو

للحال ظلما لانفسهم وعدلا نزعا عن الايمان وانصابها على العلة من جحد وافاظ كيف كان عاقبة
المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة ولقد اتينا داود وسليمان علما طائفة
من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض
ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا لما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمها وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث
شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونهما اويتامن الملك الذي لم يؤت غيرهما
وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير
فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه وفاق
ومن سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شيء تشهيرا للنعمة وتنويها بها وداعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق
الطير وغيره فلان من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق والنغار كل لفظ يعبر به عما في الضمير
مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كنطق الحمامة ومنه
الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية مع حيث انها تابعة للتخيلات منزلة
منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهم منها ما من جنسه ولعل
سليمان عليه الصلوة والسلام مع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي في
صوته والغرض الذي نحاه بهرون ذلك ما حكي عنه انه مر ببلبل يتصوت ويرقص فقال اذا
اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت قاخة فقال انها تقول ليت الخلق يخلقون
فلعلهم كان صوت البلبل عن شبع وقراقر بال وصياح القاخة عن مقاساة شدة وتألم
قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه اوله وحده على عادة الملوك لما عاة مواجب التباهة
والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقوله فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا هو الفضل
المبين الذي لا يخفى على احد وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم
يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على وادي النمل وادٍ بالشام

كثير النمل وتعديته الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد بقطعة من وفيهم
اتى على الشيء اذا انتهى وبلغ آخره كانهم اراد وا ان يزيلوها اخربات الوادي قالت نملة يا ايتها
النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رات انهم متوجهين الى الوادي نذرت عنهم مخافة خطمهم
فنبهتها بعرفها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة
العقلاء وبنا صحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق
لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهيهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمن بها كانهم
لا ينهلت ههنا نهي استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخل في السفر قولهم
لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصة الابناء من الظلم الا ترى
وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها
وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها وقال
سأله توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني انع شكر نعمتك عندي اي
الهمني وارتطه لا ينفلت مني بحيث لا انفك عنه التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والدته
تكثيرا للنعمة وتسببا لها فان النعمة طلبها انعم عليه وانعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما اللتين
وان اعمل صالحا ترضيه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
في عدادهم في الجنة وتفقد الطير فلم يجد فيها الهدهد وقال مالي لا اراى الهدهد
الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال
مالي لا اراه ثم اختاط فلاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يتول اهو غايب كانه بيان
عن صحة ما لاح له لا اعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حبس
اكله او جعله مع ضده في قفص او كاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين
بحجة يتبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين يشدد عدم الثالث لكن لما انتفى
دلت عدم وقوع احد الامور الثلثة تلك المحلوف عليه بعطفة عليها فمكث غير بعيد زمانا

بعزمه يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا من فوات ان يحيط بما لم يحط به يعني حال سيام
وهو مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان ينبغي ان يجاد في خلق الله من لحاظ علما بما لم يحط به لتتحاقر
اليه نفسه وتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء الطاق في الطاق وحينئذ من
سبأ قرأ ابن كثير وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة بنأ يقين بخبر محذوف اي
انه عليه الصلوة والسلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام بها ما شاء ثم توجه
الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته زاهرة ارضها فنزل بها ثم لم يجد
الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين
نزل سليمان فراى هدهدا واقفا فانحط اليه فتواصفا فطار معه ليظر ما وصف له ثم رجع
بعد العصر وحكى ما حكى ولعله في عجايب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء واعظم
من ذلك يستنكرها من لم يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس
بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها او بيت من كل شيء يحتاج اليها
الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في
ثلثين عرضا وسمكا اربعا وثمانين من ذهب ومفصص بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها
من قبايح افعالهم وصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا
لله فصدهم كان في محل النصب او الجر بدلا من اعمالهم او لا يهتدون الى ان
يسجدوا بزيادة لا وقرا الكسائي وليعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه وبالتاء وبناداه
محذوف اي الا ياقوم اسجدوا لله وقالت ايها اسم تنطلق بخطم فلت سمعا فانطلق
واصيبي وعلي هذا صح ان يكون استيناف من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون
امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لاعند قراءتها وقرئ
هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الجبابرة

السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود
من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده ردا على من يسجد لغيره والجار ما يخفى في غيره
واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بالاثارة
فانه اخراج ما في الثرى بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود
والوجود معلوم انه يختص بالواجب لذاته الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام
واعظمها والمحيط بجملتها فيبن العظيم بون بعيد قال سننظر من النظر بمعنى التأمل اصدقت
ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتواري فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا
يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القى اليها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب
كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستقلة في بيت مغلقة
الابواب فدخل الهدهد نافذة كوة في الفاء على تخرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان واته
قيل لها تمم هو وما هو فقالت اي الكتاب او المعنوان من سليمان واته الملك او المضمون
وبرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة
او مصدرية فيكون بصلته جر بحذوف اي هو اما المقصود ان لا تعلوا او بدل كتاب او ائتوني مسلمين
مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على
الدلالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر
بالاسلام الجامع لامهات الفضايل وليس الاربعة بالاعتداد قبل اقامة الحجة على رسالة حتى تكون
اسدعاء للتقييد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملأ
افتوني في امري اجيبوني في واقعتي التي اعضلت علي وارتج علي الجواب فيها من افتى المفتي اذا
حكم حتى تستشهدون الا تحضركم استشعرتهم ذلك ليالوها على الاجابة قالوا نحن اولو قوة بالاحساد
والعدد واولو بأس شديد بنجدة وشجاعة والامر اليك مركل فانظري ماذا تامرين الثالثة للصلح

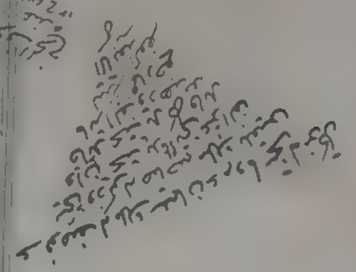

لطعلت وتتبع ... ايت قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزيف لما احست منهم من
الميل لها المقاتلة بادعائهم القوي الدائمة والعرضية واشعارها بانها تري الصلح مخافة ان يخطي
سليمان خططهم فيسرع الي افساد ما يصادفه من اموالهم وعقارهم ثم ان الحرب سجال لا يدري
عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الي غير ذلك من الاهانة والاسر
وكذلك يفعلون تاكيدا لما وصفت من جاهلهم وتقريرا بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة او تصديقا لما
من الله عز وجل وابي هدية اليهم هدية بيان لما تري تعديه للمصلحة والمعني اني رسلة برسالة هدية
او فعه بها من ملكي فناظرة ثم يرجع المرسلون من حاله حتي اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت
مندرين عمرو في وفد وامرهم معهم غلمانا علي زي الجواري وجواري علي زي الغلمان وخنافيه
دق عدرا وجزع بعوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدر
ثقبا مستويا وسلكت في الخرز خيطا فلما وصلوا الي معسكره وراوا عظمة شانه تقاصرت انفسهم
نفوسهم فلما رفعوا بين يديه وقد سبقتهم جبريل بالحال نطق الخرز واجز عما فيه فامر الرجال
فاخذت شعرة وغمزت في الدرة ودودة بيضاء فاخذت الخيط وقذفت في الجزعة
ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخري ثم تضرب به وجهها والغلام
كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسل او ما اهدت اليه وقري
فلما جاءوا قال اتمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسل والرسل علي تغليب المخاطب وقرا
حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما اتاني الله من النبوة والملك
الذي لا مزيد عليه خير مما اتيكم فلا حاجة الي هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم
لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدي اليكم جبا لزادة اموالكم وما شاهدتم افتخارا
علي اشباهكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليل ابي بما حملهم عليه وهو قياس
حاله علي حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليهم الرسول اليهم الي بلقيس وقومها
فلنا ياتينهم جنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمنازلتها ولا قدرة علي مقاتلتها وقري لنخرجنهم منها

وجهها

بري سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملؤا
ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة علي عظم القدرة
وصدقه في دعوي النبوة ويخبر عملها بان يذكر عرشها بنظر العرفة ام شكره قبل ان ياتوني
مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بان
لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المفرط قوته وكان اسمه ذكوان او صخرا انا اتيك به قبل ان
تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان مجلس الحاكم نصف النهار وانى عليه علي حمله لقوي امين
لا اخزل منه شيئا ولا ابطئ قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا وزير سليمان الخضر
او جبرئيل او ملك ايده الله به او سليمان نبيه فكون التعبير عنه بذلك للدلالة علي تقرر العلم وان
هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للتعجيل كانه
استبطاه فقال له دلك او راد اظهار معجزة في نقله فخافهم اولا ثم راهم انه يتاتي له ما لا
يتهيا لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وانيك
به الموضعين صالح للفعلية والاسمية والظرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما
كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا الثلثت بها
اقتضاء المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعني انك ترسل طرفك نحو شئ
فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما راه رأي العرش
مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة باشكر علي شاكلة المخلصين من عباد الله هذا
من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة اليما التمكن من احضار العرش في مدة
ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او بغيره والكلام في امكان مثله وقدرة آية الاسد
ليلوني اي اشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وانعم بحجة ام الكرامات احد بني
في البين او اقصر في اداء واجبه ومحلها النصب علي البدل من البلاء ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لانه يستجلب به دوام النعمة ويزيدها او يحط عنها عبأ الواجب او يحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر

العباء بالكسر كما في صحاح

فان رئي عيي عن شكر كربها الانعام عليه ثانيا فال كربها عرشها بتغيير هيئته وشكله تنظر جواب
الامر ونوي بما ترفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته والجواب القطعي
وقيل الباء الايمان بالله ورسوله اذا زارت تفقد عرشها وقد خلفه مغلقة عليه الابواب موكلة عليها
الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ وكرت عند
بيخانة العقل قالت كانه هو اذ لا احتمال ان يكون مثله وذلت من كمال عقلها واوتينا العلم
من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانه قالت اتاه الله علما بدلت اختبار عقلها واظهار معجزتها
فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله في صحة بنوتك قبل هذه الحالة الاعجوبة بانه تقدم من الايات
وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جواب لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث
جوزت ان يكون ذلك عرشها بتجويز اغلبيا واحتمالا ثم من المعجزات التي لا قدر عليها غير الله
ولا تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها ولما استفادت
لحكم لم يزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في دلك شكرا له
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله
عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد
على الاول اي صدها تنوهها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة
الدار فلما رأته حسبته لجة ركشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج
ابيض واجري من تحتها الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما
ابصرته ظنت ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وعن ابن كثير ساقيها بالهمزة حملا على حصر شيق
واسوق قال انه انما تظنيه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من زجاج قالت رب اني ظلمت نفسي
بعبادة الشمس وقيل بتظني لسليمان فانها حسبت انه يريد قهرها على اتخاذ دينه واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان
ولما بلغنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على انباعها الباء

فاذا هم فريقان يختصمون فاجأوا الفرق والاختصام فاذا فريق وكفريق والواو للجمع
الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ايشابما تعدنا قبل الحسنة
قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ابعاده تبنا حينئذ
لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بتوبتها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا
بك وبمن معك اذ اتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم
سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بتعاقب السراء والضراء والاضراب عن بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر
ما هو الداعي اليه وكان في المدينة لتسعة رهط لتسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى
والفرق بينه وبين الثلاثة او التسعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة يفسدون
في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوائب الصلاح قالوا اي قال بعضهم
لبعض تقاسموا بالله امر مقول اوجز وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنبأ فتن صالحا
واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا
جر نعتا لتقاسموا فيه الثلاث الدلالة لولي منه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان نقوله او لنبيتنه
وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فانه مفعل فجاء مصدرا
كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا ايضا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او الحال انا
لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد لا يحلف غالبا ولانا ما شهدنا مهلكهم وحده
بل وحده مهلكه وهلكهم كذلك ما رأيناه ثم رجلا بل رجلين وتكرير المكر لتكرير هذه المواضعة وذكرنا
مكرا بان جعلناها سببا لهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد
في شعب يصلي فيه فقالوا نزعم انه ينبع لنا الى ثلث فنزع منه ناقة عشراء فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة فسدت الشعب فهلكوا ثمة وهلك
الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم اي ادمرناهم وقومهم

أجمعين وكان ان جعلتا ناقصتين فخبرها كيف وانا دمرناها استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العايد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبره وكيف حال فملك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهو حال عامل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصصنا بالنجاة وكررنا ذكر لوطا او وارسلنا لوطا للدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على التاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب وافراق النتاج من العالم بفتحها افتح اذا بصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون الفحش انكم لتاتون الرجال شهوة بيان لانيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على ان الحكم في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون منهيا لا يتزين بالمحسن والنجاة يتجهلون العاقبة والتاذي فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبارنا وعن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مرشله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خصه به رسله من الآيات الكبرى والانصار من البديء بتحميده والصلوة على المصطفين من عبيده شكرا على ما انعم عليهم وعلة ما جهل من احوالهم وعرفانا لمفضلهم وحثا لهم على اجتهادهم في الدين او لوطا بان يجعل على هلاك كفرة قومه وسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من اهلاك الله خيرا مما يشركون الزام لهم وتهكم وتنبيه لهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء

امن بل امن خلق السموات والارض التي هي اصول الكاينات ومبادي المنافع وقرئ امن المخبيء على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بنائه والتنبيه على ان انبات الحدايق البهية المحتفلة الى نزاع المشاعة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدايق وهو السايغ من الاحداق وهو الاحاطة ءاله مع الله اغير يشركون به يجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ الهها باضمار فعل مثل اتدعون والشركيون بنو سيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ام من جعل الارض قرارا بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا بابدال بعضها من الماء ليستوي بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والملح اوخليجي الفارس والقلزم حاجزا وقدرة بيانية في الدرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به ام من يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق ولا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفا فيها بان مكنكم سكناها والتصرف فيها من قبلكم ءاله مع الله الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون اذكارة قليلا ما زيدة والمراد بالقلة العدم والجملة المرجئة للتاء وقرا ابو عمرو ويروح بالياء وحمزة والكسايي وحفص بالتاء وتخفيف الذال من يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافتها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق بالسطرنة ظلماء وعمياء للتي لا اثر بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولوحة ان السبب الاكبري في تكون الرياح معاودة الابخرة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتبريدها الهواء فلاشك ان الاسباب الفاعلية

والثالثة لدلالتك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب إله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى
الله عما يشركون تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق أم يدعي الخلق ترعيده والكفرة
وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها وبين يريكم من السماء والارض اي باسباب
سماوية وارضية إله مع الله يفعل ذلك فلها توا برهانكم على ان غيره يقدر على شئ من ذلك ان كنتم
صادقين في اشراكه فان كمال القدرة من لوازم الالوهية فلا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة الشاملة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب
والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان من في السموات
والارض فيهم من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم ومتصل على ان المراد من في السموات والارض
من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واولوا العلم من خلقه وهم
موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون ركة من اي وان وقرئ بكسر
الهمزة والضم لمن وقيل للكفرة بلا ادراك علمهم في الآخرة لما نفي عنهم علم الغيب اكد نفي
شعورهم بما هو ابلغ منه لان الشاعر قد يعلم ان ما اتى وقته ولكنه لا يشعر به فنفي العلم
فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان الاتيانه كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك
منها لكن لتحيرهم في امرها لا يجدون عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دليلها لاختلال بصيرتهم وهذا مآل احتجاج
من انكر البعث من المشركين وقرئ بل ادرك علمهم كما يسند فعل البعض الى الكل وما الاضرابات الثلث يترتب
احوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت اتيانه عنهم ووصفهم باستحكام علمهم وامر
الآخرة تحكما بهم وقيل ادرك بمعنى اتتهى واضمحل من قولهم ادرك الثمرة لانها تدرك غايتها التي
عندها تتم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى
انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله تداعل اما فتفعل وقرئ
بل أأدرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما بل ادرك وبل ندارك وبل ئدارك وبلى ادرك وام ادرك وتدارك
وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم ونفي لعلم الادراك

على التهكم وما بعده اضراب عن النفي مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بهم انهم شاكون
فيها بل انهم منها عون اورد لشعورهم وقال الذين كفروا ائنا كنا ترابا وآباؤنا انا لمخرجون
كالبيان لعمههم والعامل فيه اذا ما دل عليه انا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من
الهمزة وان واللام مانعة من عمل ما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج
الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة لقد وعدنا نحن وآباؤنا من قبل وصدق وعدنا
هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث نظرا الى الاهتمام
ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم
بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين ينزل الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا
تك في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق
يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود
ان كنتم صادقين فان عسى ان يكون ردف لكم بعضكم والحقكم واللام زيدت للتاكيد او الفعل
معنى فعل يعدى باللام مثل دنا وترى بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب
يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوفائهم
اشعارا بان الامر منهم كالتقرير من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل
على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة كالافضال وجمعهما تفضل وافضل
ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقنوطهم وان
ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من
عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات
الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الرواية او اسماء لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية
الا في كتاب مبين بين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان القرآن ليقص

ليهدي ويبشر المؤمنين

على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير
والمسيح وآية تهدي ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به وان يقضي بينهم اي بني اسرائيل بحكمه
بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قوي بحكم وهو العزيز فلا يرد قضاءه والعليم بحقيقة ما يقضي
فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بعناد انهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق
بحفظه ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مناصبتهم ومعاضدتهم
رأسا وانما شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم بسماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا يسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر او ان تسمع اي ما تجدي
اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله
واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع مقتضاه وهو ما وعدوا به من البعث والعقاب اخرجنا لهم دابة من
الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا لها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يتوانى
هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل من اعظم المساجد حرمة على الله
يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذا ذوى تكلمهم وروي انها تخرج ثلاثا
وخاتم سليمان فتنكت بالعصى في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر
نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقيل القرآن لا يوقنون لا يتقنون وهي حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة لخروجها او
يكلمها الله على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيامة ممن يكذب بآياتنا يأتون
للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين
والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد
اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما والواو للحال اي اكذبتم
بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب ام للعطف

اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم التفكر والادهاش لتحققها ام ماذا كنتم تعملون ام اي شيء
كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يشهدون ان يقولوا
فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كفرهم في النار بعد ذلك
بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون بما عناد لشغلهم بالعذاب
الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب الفعلة
والظلمة على وجه مخصوص غير شيئين بنية لا يكون الا بتدبير قاهر قادر على ابدال
الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في سواد الابدان فان من يجعل
النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعلة لا يخلو عن هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم
ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالتوم والقرار متبصرا فان اصله ليبصروا فيه
بنى فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة التوم والقرار والابصار ويوم ينفخ في الصور
هو الصور او القرن وقيل انه تمثيل لابعاث الموتى بابعاث الجيش اذا نفخ في البوق الذي
فزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحققه ووقوعه الا من شاء الله ان لا
يفزع بان يثبت قلبه كهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة حملة
العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة فلعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه داخرين
الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون اليه وقرأ حمزة واتوه وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه
على توحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة
في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا
تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله
الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما يفعلون عالم بظواهر الاعمال وبواطنها
فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ بتلك الشريفة الخطيرة والباقي للباقي

وسبعمائة بواحدة وقيل حيرة منها اي حيرة حاصل من جهتها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ امنون
يعني به خوف عذاب يوم القيمة والاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يراي من الاهوال والعظائم
ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم
ءامن يتعدي بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع وابن عامر بفتح الميم والباقون
بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم
ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم
تعملون الا جزاء ما كنتم تعملون او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبداء والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا
بانه قد اتم الدعوة وقد كمل ما عليه لعبدا الا اشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص
مكة بهذه الاضافة تشريفها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان
اكون من المسلمين المنقادين والتاليين على تلاوة الاسلام وان اتلو القرءان وان ما واظب على التلوة
لينكشف لي حقايقه بتلاوته شيئا فشيئا او ابتداء وقرئ واتل عليهم وان اتل من اهتدى
بابتداء ايايي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عايدة اليه ومن ضل فلا تبعة علي فيقال
انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلالتي شيء اذ ما علي الرسول الا البلاغ فقد بلغت وقل الحمد لله
على نعمة النبوة او تمام علي ووفقني للعمل بما سيريكم ايته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة
الارض اية الاخرة فتعرفونها تشرفون انها ايات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون
فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود و
صالحا وابرهيم وشعيبا يخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله سورة القصص مكية وقيل الا
قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين تتلوا عليك نتلوه بقراءة جبرئيل ويجوز ان يكون حكاية بعد حكاية

على بناء موسى وفرعون بعض بنائها مفعول تتلوا بالحق حقيق بان يتلى ويؤمن به لانهم المنتفعون به
ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها
شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا يستخدمهم
استعمل كل صنف في عمل او اخرا اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة
منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة الشيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم
ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب
ملكك على يده وذلك كان من غيابة حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجه
انه كان من المسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد وزيد
ان من على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من يأسه ونريد
حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبا او حال
من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون
تعلق الارادة به تعليقا استبقائيا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه
جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقتدين في امر الدين ونجعلهم الوارثين لما
كان في ملكة فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل
للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم هلاكهم على يد مولود منهم ونري
ويري بالياء وفرعون وهامان بالرفع وارحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه
احفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه
ضيعة ولا شدة ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامن عليه وجاعلوه
من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل
فما جئتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها

بحيث منها من التعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الخ فرعون في طلب الوالديه واجتهد العيون
في تخصيصها فاخذت لنا برنا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته وثمرته تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقراءة حزنا
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شئ فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا
لاجله ثم اخذوه بريئة ليكبر فيفعل بهم ما كانوا يحذرون او تعليل لمحذوف اي فنجيناه
بان رتبنا عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطاهم او لبيان الموجب لما بشاهد
وروي خاطين بتخفيف خاطئ او خاطين من الخطاء وقالت امراة فرعون حين
اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانها لما رأته اخرج من التابوت احبته
او لانه كانت لها ابنة رصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فالطخ رصها
بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن والنفع وذلك لما رأت من نور
بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء الرصاء بريقه او نخذه ولدا او نتشفا فانه اهل له وهم لا
يستقرون حال من الملتقطين او من الضمير في التقطه اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاط
او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون الا بمرنا
وقد بتيناه وبالصحو فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما وبها من الخوف حين سمعت بوقوعه
بيد فرعون لكثرة وافيد تهم هو له اي خلا الا عن ذكره او عن الصبر فيها ويؤيده انه قرئ فارغا من قولهم دماؤهم بينهم
فرغ اي هدرا من الهم لعرفها وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وبنى ان كاد
ليبدي به ان كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة او المنع بتبنيه لولا ان ربطنا
على قلبها بالصبر او الثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا
فرعون وعطفه وقرئ مرسى اجراء لضمة الراء مجرى ضمتها في استدعاء من هما من واو وجوه
وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته امريه تقصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره

فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ من جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها
تقص اثرها اخته وحرمنا عليه المراضع ومعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع
وهو الرضاع او مرضعه يعني الذي من قبل قصتها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان امها مان لما سمعه قال انها لتعرفه
راهد فحدثها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فارهاوفرعون بان تاتي
بمن يكفله فاتت بامها موسى على يد فرعون يبكي وهو يتململ فلما وجد ريحها استانس والتقم
ثديها فقال لها من انت فقد ابى كل شئ الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا ارضى
بصبي الا ثيلني فدفعه واجري عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي
تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان موعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وقيد بعض
بما وقع منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد على قوته
وذلك من ثلثين الى اربعين سنة قال الفضل بكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على
رأس اربعين واستوى قد او عقله انبناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم السماء والحكماء
وسنهم قبل استبناءه فلا ينافي لا يفعل ما يستجهل به وهو وقيل لنظم القصة لان الاستواء
بعد الهجرة في الراجحة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم
ودخل المدينة روي انه دخل مصر اتيا من قصر فرعون وقيل منف او خانين او عين الشمس من نواحيها
على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها لاشتغالهم فيه بالقيلولة او بقتل
بني العشاء الذين وجد فيهما رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما من شيعته
على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة فلكزه اي فضربه بجمع كفه وقرئ فلكزه
فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب بوصدره فقضى عليه الموكز فقتله

واصله فانشى حبوة من قوله وفضينا اليه ذلك الامر فان هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل
الكفار اولانه كان مأمونا فيهم ولم يكن اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه وانما عد من
عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه
عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له
انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم
بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك
علي اعصمني فلن اكون معينا لمن اذنبت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضي الله عنهم لم يستثن
فابتلي مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اوليائك فلن استعملها في مظاهرة
اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب ترصد الاستغاثة فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين في الغواية لانك
تقتل رجلا ثنائك آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم
يكن عليا بينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله
انه الذي قتل القبطي بالامس هنا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض
تتطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فدفع الخاصم الذي
هو احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن
من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل اتجا
منه اذا احمل من اقصى المدينة صفة لا صلة لجاز ان تخصصه بها لتخصيص بها بالمعارف قال يا موسى
ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من
المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة لناصحين
لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب الجوق طالب قال رب نجني من القوم

الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني
باسم مدين بن ابرهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى
ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعدل
طرق فاخذ في اوسطها رجاء الطلب عقيبه فاخذوا في الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه
وهو بئر كانوا يستقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين ليسقون
مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان غنمهما عن الماء
ليلا يختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان
ما يدل على عفتهما ويدعو الى السقي لهما تذودان وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي يصرف
ويروي الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير السن لا يستطيع ان يسقي للسقي
فرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا
لا ينهض الا سبعة رجال او اكثر فاقتلعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وحرارة الهدم وقيل
كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرضها وسقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت
الي الآن شيئا انزلت من خير قليل او كثير وحمد الاكرون على الطعام يقترحه سائل فلذلك
عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا اليه الدنيا لانه كان في
بيته سبعة عند فرعون والمرض منه الطهارة النحيلة الشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي
مستحيية متحفزة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا او صفراء وهي
هي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا اجر آخر سقيك
لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ وليستظهر بمعرفة الاطمعا في الاجر روي انه لما
جاءه قدم اليه طعاما فامتنع منه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه
عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدي لبيتنا لم يحرم اجره فلما جاءه وقص

عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احدهما يعني التي استدعته
يا ابت استأجره لرعي الغنم ان خير من استأجرت القوي الامين لتعليل شايع يجري مجرى الدليل
على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خيرا سما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين
مجرب معروف وروي ان شعيبا قال لها ما اعلمك بقوته واما امانته فذكرت افعال الحجر وانه صوب
راسه حتى بلغته رسالة وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان
تاجرني ثماني ان تأجرتني عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين
قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه فايهما لا ينقص عنه ايما الاجلين اطولهما
او اقصرهما قضيت وقيل ايا ما قضيت فلا عدوان علي لا يبتدي علي بطلب الزيادة فكما لا طالب
بالزيادة على العشر لا طالب بالزيادة على الثمانية او فلا اكون معيدا بازيد الزيادة عليه
كذلك ٧ اثم على وهو المؤتمن في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت
الاقصر فلا عدوان علي وفي ايما كقول تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت
مواطره وايّ الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي ايّ الاجلين جردت غرضي
لقضايه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله بامر اثر رجي ان قضى اقضى الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشرا آخر ثم

عزم على الرجوع الى مصر من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني انست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان فيه لهب او لا وهو ابلغ في قرى الضيف
يصطلي بها لعلكم تصطلون بالتاء لان الجذوة تؤنث وقرئ بفتح الجيم وكسرها لغتان فلما اتاها نودي
من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من شاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة تقبل
الشاطئ او صفة للوادي من الشجرة بدل من شاطئ او صفة للوادي بدل الاشتمال لانه كان نابتا على الشاطئ
ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل في اللفظ فموافق
في المقصود وان القه عصاك فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز
كانها جانّ في الهيئة والجثة او في السرعة ولّى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى لا تخف
يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك
ادخلها تخرج بيضاء من غير برص عيب وأضم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف
الفزع بادخال اليمين تحت العضد اليسرى وبالعكس او بادخالها في الجيب فيكون تكريرا للرمز آخر
وهو ان يكون دلك في وجه العدو اظهارا لجراءة ومبدأ الظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم المخلد الثاني
عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن ضمهما
ضمها اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا اعراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بالضم وسكون الهاء وقرئ بضمهما وبالفتح والسكون والكل
لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشددهما ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان
فعلان لنوعهم ابرة الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم برّة الرجل اذا ابيض ويقال برهة وبرهرهة
للمرأة البيضاء وقيل فعلان لنوعهم من ربك وسلا الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما
فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها قودا
هرون هو فعول من الهرن وهو اللين سمي به لسانا نابه لين او معنى وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفر وقرأ نافع ردءا

بالتخفيف يصدقني ليخلص الحق ويقرر الحجة ويزيف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني
عند المحاجة وقيل المراد تصديق الغير بتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم
وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة بي او الجواب محذوف فال سنشد عضدك باخيك سنقوّيك به فان
قوة الشخص لشدة اليد على زاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وبشدتها لشدة العضد ونجعل
لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا
بآياتنا او نجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او
بآياتنا الغالبون به قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صله الى ان اللام في
للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تخلقه
لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا
بهذا يعنون السحر او دعاءه النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء
بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير الواو لانه قال جوابا لمقالهم
ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الثاني الاول فيظهر ما بينهما من التفاوت ومن تكون
له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا
الى الآخرة والمنفي عنها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصدت بالعرض وقرأ عاصم ومن تكون
بالتاء لانه لا ينكر الظالمون لا يفلحون بالجر في العقبى قال ارى لكم من الله غيري في علم بالله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما ينفي الحكم بعدم
بانتفاء الملاء ما علمت لكم من اله غيري في علم بالله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما ينفي الحكم بعدم
ولذلك امر بنبأ الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي
صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال
واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يرصد منه اوضاع الكوكب يرى هل فيها ما يدل
على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض فاتى معناه بالبين فيتعين وهذا من خواص العلوم المعقلة فانها لا ارتفع لتحقق معانيها

فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا لالة العلوم الانفعالية قبل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر
باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيانا في وسط
الكلام واستكبروا هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور
وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه فيما
فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في
اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة في الضلالة
لجعلهم اياها بالدعوة او بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف
الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم وابتعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون
ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا للقلوب بها
يتبصر الحقائق ويميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبل الله ورحمة لانهم
لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة
وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام
موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر
اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا ابرامه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الموحى اليه
وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخبار ذلك من قبل الاخبار
عن الغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول
عليهم العمر اي ولكنا اوجدناك اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم
المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه

ربما كنت تأويا بمعنى في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم تقرؤه عليهم تعلما منه آياتنا التي
منها قصتهم ولكنا كنا مرسلين ايات محمد بن الله بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل الراد به وقت
ما اعطاه التوراة والاول حينما استنبأه لانها المذكورة في القصة ولكن رحمة من ربك لكن
علمناك رحمة وقربناك بالرفع على هذه رحمة لبندر وما متعلق بالفعل المحذوف ما انتهم من نذير
من قبلك لقوم عهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل
على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حالهم لعلهم يتذكرون فيعظون ولولا
ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية
والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها لما اجيبت بها القاءة تشبيها لها بالامر سقولوا فيقولوا
المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا
لانشاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم
اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يتلو علينا الايات فنتبعها
ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انا ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم
يعني الرسول المصدق بضع من المعجزات وكانوا من الزمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي
مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اثر اجاء تفتا اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل يعني اباءه جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون وهامان من
الاوعاد قالوا اي الحرآن يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا تظاهرا تعاونا بالمهملة والمعجمة
او توافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد ظاهرهما
الى فعلهما مبالغة على سبيل الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل
او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدي منهما مما نزل على موسى وعلي واضمارهما
لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد بشرط ان كنتم صادقين انا ساحران مختلفان
نعتا من الشروط التي زاد بها الالف واللام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم

يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدي فحذف المفعول له للعلم وان تفعل لا
يعدي نفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فان عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله سعيد
وداعي داعيا بين يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا
حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي يعني لا احد اضل منه في موضع الحال
للتوكيد او التبيين فان هوي النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بالاعراض في اتباع الهوي ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال
ليتصل التذكير او في النظم ليتزايد الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والتصايح بالعبر لعلهم
يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل
الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام
والصحيح انها في من قبل القرآن كالمستكن في واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من
ربنا استيناف لبيان ما اوجبه ايمانهم انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم
به ليس بما احدث حينئذ وانما هو ارتقاء دائم عهد لما رأوا وذكروه في الكتب المتقدمة وكونهم
على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتنادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون
اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم
على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجر هم من اهل دينهم
ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلوة والسلام اتبع الحسنة
السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم شاركهم وتوديعا وتاركهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي
الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر على ان تدخله في
الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله فيه الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين
لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فالم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني
اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فخرج منها زائغ
الحارث بن عثمان بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عن نعلم انك على الحق
ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانا نحن اكلة الرأس ان يتخطفونا من ارضنا ورد الله
عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا ايلم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه
تتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية
بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نرضهم
التخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون
له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك
رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال
من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم اهلكوا بان يخافوا من بأس الله على
ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم
في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية
لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها
الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في
ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد
ظني بشيء اي صادر بان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك
وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها اي اصلها التي هو لها لان اهلها لان اهلها يكون
اقطن واجل رسولا يتلو عليهم آياتنا الدالة على صحة دعوته وقطع معذرتهم وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والاصرار على الكفر وما اوتيتم من شيء مما تتمتعون به من اسباب الدنيا فمتاع
الحياة وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير منها

يا نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو الملفى به الموعظة افمن وعدناه وعدا
بالجنة فان حسن الوعد يحسن الموعود فهو لا محالة مدركه لامحالة لامتناع الخلف في وعده و
لذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام
مكدر بالمتاعب مستتبع للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب
ثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء
والراء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك ربت عليها ويوم ينادي
عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمون
شركائي فحذف الكلام عليها قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول موادّه وهو
قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد بها هؤلاء الذين اغوينا اي
هؤلاء الذين اغوينا هم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغوينا هم فحذف
فيما مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يغلبوهم الا
وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة اغوينا هم الجزء الاجل ما اتصل به فافاده زيادة
على الصفة وهو ان كانت نفسة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر
هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي
ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية نصبه بتبرأنا اي تبرأنا من
عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءهم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة
والنصرة ورأوا العذاب لانهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به من العذاب
او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم ينادي فيقول
ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى سيسأل اولا عن اثر اكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء
فعميت عليهم الانباء يومئذ فهي لا يتساءلون كالمعمى عنهم لا يهتدي اليهم واصله فعموا عن

عن الاتيان لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما ينبغي ويرد عليه من خارج فاذا
اخطاوه لم يكن لهم حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت
الرسل تستفتيهم في الجواب عن مثل ذلك من الهول وفوضوت الى علم الله تعالى فانكشف الضلال
من امرهم وتنكيرة الفعل يعلي لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون الا بسؤال بعضهم بعضا عن الجواب
لفرط الدهشة او العلم بانه مثلهم وامّا من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان و
العمل فعسى ان يكون من المنجحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجي من التائب
بعيد فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة
اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فالا
اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط به واعمّ لا اختيار لهم فيما وقيل المراد انه ليس
لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلي عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة به مفعول يختار والراجع اليه محذوف
والمعنى يختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها ان ينازعه احد
او ان احد اختياره اختيارا وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وربك
يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسل وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق
للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة كانه المولي للنعم كلها
عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده اشبها جا بفضله والنفاذ احمد وله الحكم القضاء
النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما
السرد وهو المتابعة والميم زيدت كميم دلامص الى يوم القيمة ياسكان الشمس تحت الارض او تحرك
حول الافق الغاية من الله غير الله ياتيكم بضياء كان حقه هل الآ فذكر بمن على زعم ان عرم
ومن ابن كثير بضياء بهمز بغير افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم

النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط الثماني او تحريكها على ما فوق الافق من آله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة من مناعب الاشغال ولعلم لم يصف الضياء بما يفايد
كان الضوء نعمة في ذاته مقصودة بنفسه ولا كذلك الليل وكان منافع الضوء اكثر مما يفايد ولذلك
قرع بافلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من
البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بالتجارة
الكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول
اين شركائي الذين كنتم تزعمون تكرير بعد تكرير للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك
به والاول لتقرير فسادرايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى و
نزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم
على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم
وغاب عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن
عم يصهر بن قاهث بن لاوي وكان عن آمن به مبغيا عليهم تطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت
امره او تكبرا عليهم او ظلمهم قبل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرايل وحسدهم لحالة لما روي
انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولي فما بقي الي شيء اصبر آتيناه من الكنوز من
الاموال المدخرة ما ان مفاتحه لتنوء لتثقل العصبة اولي القوة جمع فعلة كالفرحة وقيل جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزاينه
وقياس واحده المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء
به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ
لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال انه فوه منصوب بتنوء لا بمفاتحه لانتظام الفرح
بالدنيا مذموم مطلقا لانه يبتهج بها والذهول عن دفايه فان العلم بانها من
اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال شر اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتيكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعة من محبة الله تعالى ان الله

لايحب المرحين اي يزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من النعيم الدار الاخرة بصرف فيما
يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها والانس ولا تترك نصيبك لتتمتع بضيك
من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله
اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغي
الفساد في الارض بمعنى لا تعامل عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين سواء فاعلم
قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه
والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم
التجارة والزراعة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة لعلم او متعلق بأوتيته
كقوله جاز هنا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
هو اشد قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ في التوراة
وسمعه من حفاظ التواريخ او ورد لاداعية العلم وتعظيمه به نفي هذا العلم منه اي عنده مثل ذلك العلم
الذي ادعى وما يعلم هذا حتى يتبجح به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال
استعلام فانه تعالى مطلع عليها ومعاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك
من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكدة لذلك بان بين انه لم يكن ما يختصهم بالله مطلع على ذنوب
المجرمين معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليها الارجوان
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه فقال الذين يريدون الحيوة الدنيا كما هو عادة
الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل
للتزجر عما لا يرتضى توابه في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا ومما فيها
ولا ينالها الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره

روي انه كان يؤدي موسى عليه الصلوة والسلام كل وقت وهو بدارهم لفرائضه حتى زكاة
الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يتفوق موسى بين بني اسرائيل
ليرفضوه فبطل نيته لتوهمه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه
ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال
ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاستحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق
فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا طويلا فاوحى الله اليه ان ارفع
رأسك ما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته
الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله
اليه ما اقظلك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بني اسرائيل
انما فعلت ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فكان له من قبيلة اعوان مشتة ش فاوحى
راسا اذا ميلك ينصرونه من دون الله فيدفعون عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قومهم
نصر من عدوه فانتصر اذا امتنع منه فاشتق واصح الدين تمنوا مكانة منزلته بالامس منذ زمان قريب
يقولون ويلتا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر يقتر شيئه لا
لكرامة تقتضي البسط ولا هوان يوجب القبض ويكاد عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان
للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق ويقتر وقيل وي وليت بمعنى ويلك وان تفسيره ويلك
اعلم ان الله لولا ان من الله علينا لم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولد فيه فخسف
به لاجله وبكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة
تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغت وصفتها والدار صفة والخبر
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا وفسادا اظلما على الناس كما اراد فرعون
قارون والمعرفة المحدودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم

تكرير استاد التبية اليهم الا ماكانوا يعملون اى الا مثل ماكانوا يعملون فحذف المثل واقام
ما مقامه ماكانوا يعملون سالفة يه المائدة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته و
تبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اى معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه
ذكرك الذي اعتدت بها على امته من العادة ترده اليها يوم النفخ كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين
وآكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعد بالعاقبة الحسنى في الدارين وهو غاية
ما تبلغ نخبة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه فقيل له اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من
الثواب والنصر ومن منصب بعيد ليستدر اعلم من هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال
يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب
اي سيردك الى معادك كما القى الكتاب اليك وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه
ويجوز ان يكون استثناء منقطعا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا
تكونن ظهيرا للكافرين بمدارتهم والخمل عنهم واجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن
قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ فلا يصدنك عن الصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده
فلا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا ما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين
عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا الاذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم
له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء الحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم
القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب به من ملك التموات والارض الا شهد له يوم القيمة
انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم يسبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر بعده احسب الناس الحسبان
يا تحقق بمضامين الجمل الثلاث على جهة بثها ولذلك اقتضى مفعولين مثلا زيدا وما بعده مسدا مسدهما
كقوله ان تركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبتم تركهم غير مفتونين لتوهم آمنا فالترك
اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولتوهم هنا لتأكيد كذلك حسب ضربه للتأديب او انتهم مشركين

غير مفتونين

غير مفتونين لتوهم آمنا بل يخبتهم الله بمشاق التكاليف كالهجرة والمجاهدة ونقص الشهوات
ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت
في الدين من المضطرب فيه وليثابوا بالصبر عليها على الدرجات فان مجرد الايمان وان كان
عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص عن الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا
من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مجمع مولى عمر الخطاب رضي الله عنه رماه
عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه واخوه ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل
بما حسب او بلا يفتنون والمعنى ان دأبت سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يقع خلافه
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين
صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه ويوظ به ثوابهم وعقابهم لذلك قيل المعنى وليتميزن او
ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يتعرفون بها يوم القيمة
كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العلم يعم افعال
القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا ندركهم بعذابهم على مساويهم وهو ساد مسد
مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا غلبه
بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم
من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد لقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت
والبعث والحساب والجزاء على شبيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد
على احواله فاما ان يلقاه بما يشرح له صدره او بما يسخط لما سخط منها فان اجل الله فان
الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر
ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب التنعيم والرضى وهم المتبعون لاقوال العباد العليم
بضمايرهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما
يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة له الى طاعتهم وانما كلف عباده

الكل بمعنى جميع اى جزءا جزءا المفرد وجمع جميعه جمعا

رحمة عليهم ورعاية لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكبار
والمعاصي بما يقابلها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذين كانوا يعملون اي احسن جزاء
اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتاء فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفظ حسنا
ووصي يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بالديك حسنا وقيل حسنا
منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا او هما افعل بهما حسنا وهو اوفق
لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك
به علم بالهية عبر عن نفيها بنفي العلوم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا
عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان
لم يضمر قبل الي مرجعكم رجع من آمن منكم ومن تبرأ بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون الجزاء
عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تتناول من
الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات الصلحاء
ومنتمى انبياء المرسلين او في مدخلهم وهو الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله
بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان
كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركنا فيه
والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذي المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم
بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين بعلامات
الزيتين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم كقوله ان كان
ذلك خطيئة آران كان بعث وحساب واتما اوردا انفسهم بالحمل عاطفين على ارهم بالاتباع
مبالغة في تعليق الحمل بالوعد بتخييف الاوزار عنهم ان كان لتشجيعهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم
وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية

زيادة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم ولكن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على العمل من غير ان ينقص
من اثقال من اضلهم شيء وليسئلن يوم القيمة سؤال توبيخ وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي
اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي
انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه
العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما ذكر الالف
من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية
على ما يكابد من الكفرة واختلاف الميزين لمائة التكرير من المشاغبة فاخذهم الطوفان طوفان
الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او غيرهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب
السفينة ومن كان معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم
ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين ينتظرون ويستدلون
بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كملت عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر القاصرين
به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير
والشر وتميزون ما هو شر مما هو خير او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملون
وتنحتونها وهو استئناف لا على شهادة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق
للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له
اليه ترجعون فتجازون على اعمالكم بعبادته وشكره وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله

مفيدين لما خفكم من النعم شكره او مستعدين للفائه بما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان
تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم كثيرة من قبلكم من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم واما ضرائفسهم
حيث تسبب لما حل بهم من العقاب وكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي نزاله
الثالثة وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب
قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا تكذيبا لتاح النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد
على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول عليه الصلوة والسلام
والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان معتوا نحو ما ينبي به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله
فيهم بحال ابرهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اجتزاء بالاعادة عما هو المؤثر معطوف على لم يروا
لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان
في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يدئ ان ذلك الاشارة الى
الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير لا يتنفر في فعله الى بشر قل سيروا في الارض حكاية
كلام الله لابرهيم او محمد عليهما السلم فانظروا كيف بدأ الخالق على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة لنشأتان من حق
ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعدا نهما في بدأ والنشأ
الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء يتبغي ان
يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف مار وقرئ والنشاءة كالرأفة ان الله
على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبته ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشاة الاخرى
كما قدر على النشاة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترددون
وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض
او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او الفلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان

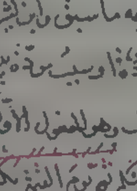

سعر ان يجوار رسول الله منكم ويدعه وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
يحرسكم عن بلائه يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائله
وحججه التي بينه او بكتبه كالقاية بالبعث اولئك ييسوا من رحمتي اي يباسون منها يوم القيمة فعبر عنه
بالماضي للتحقيق والمبالغة او ييسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء اولئك لهم عذاب اليم
بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله
من النار اي فقذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه
منها لايات هي حفظ من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير والنشاء روض كانها تفوح
يؤمنون لانهم المنتفعون بالخص منها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا اجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم
محذوف ويجوز ان يكون المفعول الثاني بتقدير مضاف او تنبأ وليها بالمودة اي اتخذتم اوثانا
سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر مودة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابن عامر
والكسائي ومرفوع مضافة على انه جزء مبتدأ محذوف اي هي مودة وسبب مودة بينكم
والجملة صفة اوثانا او جزاء على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول
وقرئت مرفوعة منونة بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودتكم بينكم ثم يوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يتبرأ الشاكر والكافر عن دينكم وبين الاوثان على تغليب العاقل
كقوله وينكرون عليهم ضلالهم وما ويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته
واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث
امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي روي
انه هاجر من كوثى بسواد الكوفة مع لوط وامرأة سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين
ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين أيس عن الولادة من عجوز عاقر ولد له

فان قلت بابال اسمعيل عليه السلام لم يذكر وذكر اسحق وحفيده على نبينا وعليهما
الصلوة والسلام قلت لم يذكر لانه وجميع اولاد ابنته النبوة
والكتاب فكفى الله تعالى
شرفه الموروث
وعلو كعبه

لم يذكر اسمعيل وحنانيا في ذرية النبوة فكر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول
الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة
واستمرار النبوة فيهم وانما هو املك اليه والثناء والصلوة عليه آخر الدهر وانه في الآخرة
لمن الصالحين لنوعي عباد الكاملين في الصلاح وقوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال
لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف
مزل لفاحشتهم من حيث انها تما شمرت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها
لخبث طينتهم انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتترضون للسابلة بالقتل واخذ
المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبل النسل بالاعراض عن الحرث او اتيان
ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الفاضحة كاتيان النادي الا ما فيه اهل المنكر
كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القباح عديم مبالاة بها وقيل الخذف وعن ابي
كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استفتاح دلت او في
دعوة النبوة المنهونة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع
الفاحشة وستهانتهم بعدهم وصفهم ببلغت مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم
احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لتغليظ لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتمادیهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان
فيها لوطا اعتراض عليهم ان فيها من لم يظلم او معارضة للوجب بالمانع وهو كون بني النبي الطهر
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله لتسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه
وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله ثابت الا هلات باخراجهم عنها وفيها تأخير للبيان
عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم جائة المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة للتأكيد للفعلين

واتصافهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعاي طاقة كقولهم ضاق يده
وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع
وقالوا لما رأوا فيه اثر الفجرة لا تخف ولا تحزن على عكسهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك
كانت من الغابرين وقرا حمزة وابن كثير والكسائي ننجيه وبعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف
ووافقهم ابو بكر في الثاني ورفع الكاف على المحل بالجر ونصب اهلك باضمار فعل او العطف
على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها يدل عليه
لانه تفلق المعدة من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد
بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها السائرة او آثارها الدارسة
الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية لعهد وقيل بقية انهارها المسودة لتوهم
يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب
وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين مكذبين فاخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم لم
يجمع لانه من اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود انصبابان باضمار اذكر او بفعل
دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة وقد
تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي
بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او مبتدعين
العذاب لاخبارهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان
على اعادا وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته وكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا

بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط
ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم
نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيما فيهم بغير جرم او ليس ذلك
من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
بما اتخذوه متعلقا وتمثيلا لكل العنكبوت اتخذت بيتا فيما ينجه من الوهن والخور بل ان
اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما وشلهم بالاضافة الى المرحد لكله بالاضافة الى رجل سوى بيتا
من حجر او جص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع
على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانه اتخذ
اوقل وقاية للحر والبرد منه لكانوا يعلمون يرجون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهى
من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه به تخييلا للتمثيل فيكون المعنى وان
اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل
للكفرة ان الله يعلم وترا البصر بأن ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون
ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او
موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائدة المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل
وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من وظ الغناء شارك ما لا يعتد
شيئا بين هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل
الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قدر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره
نضربها للناس تنزيلا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين
يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلوة والسلام انزل القرآن فمن قال من عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق تحقيقا غير فاصد به باطلا فان المقصود
بالذات من خلقها اضافة الجزء والدال على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم

المتفعون بها الذين اذا رجي اليك من الكتاب تنزيها لما انزله الله بتراءة وتحفظا الالفاظه واستكشافا لمعانيه
فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال
بها او بعدها من حيث انها تذكر الله وتدرث للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته
ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالتفعل
بان اشتمالها على ذكر هي العدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله
اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به
احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن
كمعارضة الخشونة باللين والغضظة بالمتانة بالنصح وقيل منسوخ بآية السيف اذ لا محاجة
اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد بهم ذمي العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالامتناع
من الاعتداء والعناد او بانثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ونقض الذمة وقولوا
آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة التي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله فان
قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
لخاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك انزلنا اليك الكتاب
الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق للوله فالذين
اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن تقدم عهد الرسول من اهل
الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب اما هل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن
بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في
الكفر فان جحدهم به يمنعهم عن التأمل فيما يبنيهم صدقا لكونها معجزة بالاضافة الى

الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا
الكتاب الجامع لانواع العلوم الغريبة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر
اليمين زيادة تصوير للنفي وفي للتخويف بالاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط
ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب المتقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم
بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المذكورة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك في
كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم محفوظة لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا
المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل
عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان على
جمع آيات فلما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وانما
انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار واتيانه بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية
عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية
ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات ايتلى عليهم ليبين اليهود تحقيق ما في ايديهم من نعتك
وصفت دينك ان في ذلك لرحمة وآية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة
وذكرى لتقوم ينتفعون وتذكرة لمن همته الايمان دون التقت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان
يرغبوا عما جاءهم به نبيهم ليا جاء به غيرهم قرأت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يصدقني
وقد صدقني بالمعجزات او بشهادتي ما انزلت به اليكم ويصحح دعواي بالتكذيب فالتفت
يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله
وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك
بالعذاب ليعذبهم ابطرهم علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب لجاءهم العذاب عاجلا

عاجلا وليأتينهم بغتة مفاجاة في الدنيا كوقعة بدر والاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
بانيانه يستعجلونك بالعذاب فان جهنم محيطة بالكافرين سيحيط بهم يوم يأتيهم العذاب وهي
كالمحيط بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشيهم
العذاب ظرف لمحيطة او منتظر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم
ويقول الله او بعض ملايكته بامر قراءة ابن كثير وابن عامر والبصري بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون
اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة
في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتسنى لكم ذلك وعنه عليه الصلوة والسلام
من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما
الصلوة والسلام جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض
فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت ثم اليه لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ونزلها عاجلا
ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا
وفي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا على الاحالة مجرى لنبوئنهم او ضمن
لنثوينهم معنى لنبوئنهم او لنثوينهم من الثوى بمعنى المقام تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ
فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين
الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة
لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخره واما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها وايكم
ثم انها مع ضعفها وتوكلها وايكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها وايكم لا تزرق
الكل باسباب هي السبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال
بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضركم وكم ليس
سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقرن الله لما

في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود فانهم يؤفكون يصرفون عن توحيده
بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون المتبع له المضيق
عليه راجعا على ان القبض والبسط على التعاقب وان يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وانهما
لان من يشاء بهم ان الله بكل شيء عليم يعلم صالح كل واحد ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فاحيا به الارض لقد عموها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات بأسرها اصولها وفروعها
ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل
هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتفوهون حيث يقرون
بانه المبدئ لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند شاهد ما شاهدوه
الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزين عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهي
ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويتشاجرون به ساعة ثم تشرقون تبعثون فان الدار الاخرة
هي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة
الحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حيوان فقلبت الياء الثانية واوا وهو اللغة من الحيوة
لمجيئه بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير ههنا لو كانوا يعلمون
لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا
في الفلك متصل بما قبله شرح حالهم اي على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر وغلبهم
مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا
يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا
المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي ليشركوا ليكونوا كافرين بنعمتهم
التجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها والام الامر على التهديد وتوحيده
قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالتسكين فسوف يعلمون عاقبة
فلتك حين يعاقبون ولم نرد ابقاء اهلكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب

والسبي آمنا عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذا كانوا
العرب حوله في تغاير شاهب أفبالباطل أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يحيط عليه
الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين
للاهتمام والاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا
او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تنبيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا
فتح حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير
لثواءهم كذلك أنتم خير من ركب المطايا اي الاستوجبن الثواء فيها وقد اقترفتم مثل هذا
الكذب على الله وكذبتم بالحق مثل هذا التكذيب او لاجزاء بهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى
للكافرين حقا اجترؤا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا حقا واطلاق المجاهدة ليعم جهاد
الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل الخير الموصل الى جنابنا او لنزيدنهم
هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفيه الحث على العمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه الصلوة والسلام
من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم
مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او بالنسبة الى ارض
من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وهو كالذي
قبله سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فواقعهم بأذرعات وبصرى فغلبهم
بالجزيرة وهو ادنى ارض الروم من فارس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين
وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب وفارس امثيون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم
فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يفرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له
ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناجبك عليه فناجبه على عشر قلايص من كل واحد منهما

وجعل الاجل لست سنين فاجزاه ابوبكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع بين الثلث الى
التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة فقد فرض الى تسع سنين ومات ابي من
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقوله من احد فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
فاخذ ابوبكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل
به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب فاجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من
دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم معناه ان الروم غلبوا على
اهل الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من تولية غزاهم المسلمون وفتحوا
بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم
غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلبين وهو وقت كونهم غالبين اي لله الامر
حين غلبوا وحين يغلبون ليس بشئ منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد على بنائهما على الضم كقوله
اليه كانة قبل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا وبين يديه ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب
على من لا كتاب له لما بينه من انقلاب الفال وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم
ايا نهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم وبيان
كذب بعض اعدائهم بعضا حتى ربما توانوا بنصر من يشاء فينصرهم تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز
الرحيم يشفي من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لا شتماع الكذب عليه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وعده والاتحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه
منها والتمتع بخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا يحيطون
بوجوهها الثانية تكرير للاولى او مبتداء وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد
على تمكن ضلالهم عن الآخرة المتفرعة على الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تنزيلا لجهلهم
وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا بعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها

مرة خفايا نفسها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف
فيها ولذلك قال ظاهرا واما باطنها انها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج
الآتي واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص ظاهر الدنيا اولم يتفكروا
في انفسهم اولم يجدوا التفكر فيها اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها
ومرآة يجتلي فيها للمبصر ما يختل له من المكانات اسرها ليتحقق لهم قدرة مبدعها على
اعادتها قدرته على ابدايها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بفعل او علم
محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى يبقى عنده ولا يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
بلقاء جزائه عند انقضاء ايام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان
الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد
وثمود وما ذرا الارض قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها
وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمر اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا
يبسط لهم في عمرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف
حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفاء بلجئون الى واد لا نبع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او
الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا
تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوئى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوءى او الخصلة السوئى فوضع الظاهر موضع الضمير
للدلالة على اقتضاء ان يكون تلك عاقبتهم بما جاءوا بمثل افعالهم والسوئى تانيث اسوء
كالحسنى او مصدرا كالبشرى نعت بها ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون علة
او بدل او عطف بيان للتانيث او خبر كان والسوئى مصدرا اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة

الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون
السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والجر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة
لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن
عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجه المذكور الله يبدأ
الخلق ينشئهم ثم يعيده بعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في
التهديد وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون
متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلسني اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه التاقة المبلاس التي لا ترغو
وقرئ تقوم اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن من شركائهم شفعاء يشفعون لهم بالله شفعاء يجيرونهم
من عذاب الله ويحميهم بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم حين يتبرؤا
منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم كتب في المصحف شفعوا او على آية بني اسرائيل بالواو
والالف على لغة اثبتا الالف ابتانا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة بدل منه
يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا يهتلت له وجوههم واما الذين كفروا
وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في
معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته ويتجدد فيها
نعمه او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد كما تميز من
اهل السموات والارض تخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر
والحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا انقص نورها والظهيرة التي هي وسط الاة
تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات
والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون

صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه
كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر
على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان
الله حين تمسون وحين الآية وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك
تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون
حينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر
من البيضة ويخرج الميت من الحي كالنطفة والبيض او يبعث الحيوان الموت وبالعكس ويحيي الارض
بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك مثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا من تعجيب
الحيوة الموت وقرأ حمزة والكسائي تخرج التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء
لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن
آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف
الرجال الا تترى من جنسهم لامر جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوها فان الجنسية علة
للضم والاختلاف سبب للنفار وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين ازواج الجنس مودة
ورحمة بواسطة الزواج حالا الشيء غيرها بخلاف سائر الحيوانات تطبانا لامر المعاش فان تعيش
الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع
عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه واقدره عليها
او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تسمع منطقين متشابهين في الكيفية والوانكم بياض الجلد
وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيآتها والوانها وحالاتها حيث وقع التمايز والتعارف حتى
ان التوأمين مع توافق مواد هما واسبابهما والامور الملابسة لهما في التخليق يختلفان في شيء
من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لانكاد تخفى على عاقل من ذلك الزام حجة وقرأ

خص العالمين بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب
معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بما طابق اشعارا
بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة
فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكم فيه ظاهرة ومن
آياته يريكم البرق مقدرا بان كقوله شعر الا ايهذا الزاجري احضر الوغا. وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة المحذوف تقديره آية
يريكم البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما. اموت واخري ابتغي العيش اكدح حوفا من
الصاعقة او للمسافر وطمعا في الغيث او للمخيم ونصبهما على العلة للفعل يدل المذكور فان ارادتهم
يستلزم رؤيتهم اياه على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة
والاطماع كقولهم نعلة زعلا للشيطان او على الحال بمعنى كلمة شفاها ونزل من السماء ماء وفي
التشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها بث فيها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره فيما بينهما من غير عمد ترونها تحسونها او لا ترونها او ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مرة كائنة قبل وقيام السموات والارض بامره تقوم حكمه
من القيور اذا دعاكم دعوة واحدة وتقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول
ذلك على ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه
اما الداعي زنانة او لعظم شانه ومن متعلق بدعاكم كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي او تخرجون
لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله
من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فهم لا يشذون عليه وهو الذي يبدؤ

الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتكم
والناس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكيره
لاهون اولان الاعادة بمعنى ان يعيده وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة
التامة ومن قدره بمثل لا آله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه
او يدانيه في السموات والارض يصف به ما فيهما لانه نظفارهو العزيز القادر الذي لا يعجز
عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم تعرفون
منزاحها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء تخافونهم ان ينازعوكم فيما لكم فيه تصرف كما يخاف
بعضكم بعضا كذلك نفصل الآيات نبينها فانه التفصيل
الاحرار بعضهم عن بعض لذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات بينها فانه التفصيل
ما يكشف الغاية ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين
ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه برتدعه
علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصون بهم من الضلالة او
يحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه لما فيه ملتقى او ملتفت عنه وهو تمثيل
للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه
ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي تهيئهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام
فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه اداي بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته لا تبديل
لخلق الله لا ينبغي احد ان يغيره او ما ينبغي ان تغير ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة
الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من ناب اذا رجع مرة بعد اخرى

وقيل منقطعين اليه من التاب وهو حال عن الضمير الناصب المعذر لعظم الله اوفي اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وفرقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا يشايع كل امامهم الذي اضل دينه كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة لكل على ان الجزء من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم مبتدين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون وقرئ بالتاء على الالتفات فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ما من الله علينا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون بسببه يشركون به في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة وجوابها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته الم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه لصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو مخصص بشهر بها والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته اتجهته اي يقصدون اياه بعبوديتهم خالصا وجهة القربى الى الله لاجهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة وعطية يرتقم بها يزيد مكافاة وقرئ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو

عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب بالربا اي ليزيدوا او لتصيروا اذا ربوا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذوي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم اي الهم بركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطبت الملايكة وخواص الخلق ليعرفهم او للتفهيم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعف به او موصوفة اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا تأخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ونبه عليه الوفاق ثم استبعد من ذلك فقد عن ان يكون لاشركائه فعال فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بعض من افعاله ومن الاولى والثانية تبيان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال الثالثة مزيدة لتعميم النفي وكل منها مستقلة تاكيد لنفي الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واختلاف النائفة ومحق البركات في البر كثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر القرى التواحل وفي البحر ما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل الفساد في البر القتل قابيل اخاه وفي البحر ان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعاقبة او للتعليل وعن ابن كثير ويعقوب ليذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك ويجوز ان يكون امرا تكوينيا او تشريعيا استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان اكثرهم في الكثرة هم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا يقدر احد على رده وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد

لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته الحكيمة بمجيئه يوميذ يتصدعون يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من نزل فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموصولين للدلالة على الاختصاص
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والافضاء على جزاء
المؤمنين للاشعار بغاية المقصود بالذات والاكتفاء على نحو قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات
البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصالحات المنهم من ذلت ضمنهم الى التصريح بهم تعليل
له وقوله من فضله متعلق بالافعال المذكورة على التنازع او الزيادة على الثواب عدولا عن
الظاهر ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح
العذاب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها رياحا لا اجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع المترتبة عليها
وقيل الخصب المترتب لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي يجده المهبوب بها والعطف على علة محذوفة
مثل ليعصفها عليها او على مبشرات اي ليبشركم بها وليذيقكم ولتجري الفلك بامره
من فضله يعني تجار البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين
اشعار بان الانتقام لهم وانهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه
عليه الصلوة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم
تلا الاية وقد يقف على حقا على ان متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سايرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون
جانب لما يعن له ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر والكسائي على انه مخفف او
جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في الثارين فاذا اصاب به
من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل

ان ينزل عليهم المطر من قبل تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم
وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارياح لمبلسين لا يسبين فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي
من النبات والاشجار وانواع الثمار والدالة حمزة ابن عامر وخمزة والكسائي وحفص كيف
يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك لمحيي الموتى قادر
على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان فيها
من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد تشكلت
وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير كان سنته قدرة الى جميع الممكنات
على سواء ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا قرأ الاقوام الا ابن ذكوان مصفرا على ان جواب القسم
لظلوا من بعده يكفرون جواب سيد المرسلين الجزاء والدلالة فيه بالاستقبال هذه الايات ناعية
على الكفار بفتنتهم وعدم تدبرهم وسوء نزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان التفكر السوي
يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته
وان يبادروا الى الشكر والاستغاثة بالطاعة اذا اصابهم رحمته ولم يتربصوا في الاستبشار
وان يصبروا على البلاء اذا ضرب نزروعهم بالاصفرار ولم يكفروا النعمة فانك لا تسمع الموتى وهم
مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فيدل الكم بالكيف
اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تنطبع منه بواسطة الحركات شيئا وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقرئ
ان تسمع الا من يؤمن بايتنا فانهم بتدبرهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد
بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما امرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدا خلقكم
ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كثلة خلق الانسان من عجل او خلقكم من اصل ضعيف كالنطفة
ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كثلة خلق الانسان من عجل

ثم جعل من بعد قوة ذلت اذا بلغتم الحلم او تعلق بما تكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا
اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير
لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشيبة وهو العليم القدير
فان التردد في الاحوال المختلفة مع امكان عجز دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة الثنية
سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا الا انها تتسع بغتة وصارت علما لها بالغلبة
كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث
وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محمل للساعات في الايام
والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا لذلك
مثل ذلت الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا
العلم والايمان من الملائكة او الانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او في قضائه او ما كتبه لكم اي
اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث رد وابطال لما قالوه وحلفوا
عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفكر
الجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيه ولا
تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر والآية تأنيثها غير حقيقي
وقد فصل بينها وبين الاهم ليستعتبون لا يدعون الى ما يتشفى اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة
والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في
الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم وما يكون لهم من
الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بيناهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق

الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة
قلوبهم إن أنتم يعني الرسول والمؤمنين إلا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان
الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم إن وعد الله بنصرتك
واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة
والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم
ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ لا يستخفنك لا يزيغونك فيكونوا احق بذلك من
المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان
مكية وقيل الا ثلاثا يتلوها الذين يتقون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبها بالمدينة وهي ضعيف
آيتين
لانه لا نبات شرعيتها بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض شجرة اقلام وهي اربع وثلاثون
آية وقيل ثلث وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
الحكيم مبين بيانه يوسف هدى ورحمة للمحسنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى
الاشارة وقرئا رفعا على الجزا بعد الجزا او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه
لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد وما بينه وبين خبره اعتراض اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار بها
والمضاجعات وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المكروه
وبعضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم
وكان يحدث بها قريشا ويزعم ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث

رستم واستنقذه بارد والاكاسرة وقيل كان يشتري الغلمان ويخلطهن على معاشرة من اراد
ومنعه عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء يعني الشيطان
على ضلاله ويزيد فيه ليصير علمه بحال ما يشتريه اوالتجارة حيث استبدل الهوى ببراءة القرآن
ويجدها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد تصبها حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على
ليضل اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا متكبرا لا يعبا بها كان لم يسمعها
مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنه ثقل لا يقدر ان يسمع
والاولى حال من المستكن في ولي مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها او
ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اجعله بان العذاب يحيقه لا محالة وقرا نافع في اذنيه
وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات
فعكس للمبالغة حالا الذين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله
حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد
حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء يمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه
حكمة خلق السموات بغير عمد ترونها استيناف وقد سبق به الرعد والنفي في الاولى راجع الى
جملة الاشياء ان يتعمد بكم كراهة ان تميل بكم فان لبساطة اجزايها يقتضي بذلك احيازها
اوضاعها للاشياء اختصاص كل منها لذاتها او لمستتبع من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث
فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة
وكانه استدل بذلك على قدرة التي هي كمال القدرة وحكمة التي هي كمال العلم وتمدح به فاعدة التوحيد
وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقاته فماذا
خلق آلهتكم حتى استحققن ان تشركوه وماذا نصب مخلوق اوما رتفع بالابتداء وجزء ذا بصلة او ذا
مع ما عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي
لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان

الحكمة يعني لقمان بن باعور من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود وه
اخذ منه العلم وكان نبيا قيل بعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة هي عرفان العلة
استكمال النفس الانسانية بانتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الثابتة على الافعال الفاضلة
على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهرا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها
لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما
كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امر بان يذبح شاة
فيأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين منها
فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا
ان اشكر لله ان اشكر او اي اشكر فان اياه الحكمة في معنى القول ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان
نفعه عايد اليها وهو دام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد
حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمد جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمن لابنه
وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق لا للتقليل بالله قيل كان كافرا فلم
به حق اسلم ومن وقف على لا اشرك جعل يا بني تصغير اشفاق لا للتقليل بالله قيل كان كافرا فلم
يعبد

تبليغا لها وقيل المراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا
بترتيب الشرع وبمقتضى الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب اي بالتوحيد والاخلاص
في الطاعة ثم الي مرجعكم رجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما
على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيهما من النهي عن الشرك
كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصيناه به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انتهائهما في البعد
في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فالملك بعبرهما وزوالهما في سفلة
ابي وقاص والله مكنت لاسلامه ثلثا لم تظهر فيها شيا والدلالت قيل من اناب اليه ابو بكر فانه
اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان
ان تك مثلا في الصغر لحبة الخردل ورفع نافع شقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها
لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم اي لان المراد به الحسنة او
السيئة فكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرز لجوف صخرة واعلاه كجانب
السموات او اسفله كقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنه يات
بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي جبير عالم بكنهه يا بني اقم
الصلوة تكملا للنفس وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكملا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد
سببا في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر او الى كل ما امر من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي
قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر فلا تصعر
ولا تصعر خدك للناس لا تملهم عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو داء
يعتري البعير فيلوي عنقه وقرا نافع وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصر والكل واحد مثل علاه
واعلاه وعلاه ولا تمش في الارض مرحا اي مرحا مصدر وقع موقع الحال او مفعول له او لاجل المرح وهو
البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي
مرحا ليوافق رؤس الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وغض عليه الصلوة

والسلام عن المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عايشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع والمراد
ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحى الرمية او قصد
من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات او حشها لصوت الحمير والحمار شبه في اوله
نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج
الاستعارة بالغة شديدة وفي حيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في التكير دون الاحاد
ولانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم عاية التسخيرات بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم
ومليه الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة
محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ
واصبغ بالابدال وهو جار في كل سببين اجتمع مع العين او الحاء او الفاء كصلخ وصقر وقرا
نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة من الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته
بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما
قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من
التقليد في الاصول او لو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولاباءهم على
عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام
للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من
اسلم المتاع الى الزبون وبيعه الثراة بالتشديد حيث عدي باللام فلتضمن معنى
الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل
المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صاير اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في
الدنيا والآخرة وقرئ لا يحزنك من احزن وليس بمستفيض ثم نبئهم رجعهم في الدارين فيجزيهم باعمالهم
بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فيجازيه عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا

تميما او زيادا فليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم ضطرهم الى عمار عليظ يشمل عليهم
(الضعف)
اثقل الاجرام الغلاظ ويضم الى الاحراق الضغط وليس سئلتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى ادعائه فلم الجأه
على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان اعتقادهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم
لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد
المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو شئت كون الاشجار اقلاما وقد جعد
بسبعة ابحر فانحني عن ذكر المداد يمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان وما عملت
ومده حال او استيناف على انه مستأنف اما الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او
اضمار فعل ينتصب بمده وقرئ يمد بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله يكتبها بتلك الاقلام
بذلك المداد واتيا بجمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا
يعجزه شئ حكيم لا يخرج من علمه وحكمه امر والآية جواب لليهود بما لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم تروا وقد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها
علم كل شئ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه
يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون ان الله سميع لسمع كل مسمع بصير لبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
اخلقكم ثم نرزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الم تر ان الله يولج الليل في النهار يولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى لوقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى آخر
الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري ونهاية عرضه
حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه دليل شاف
الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة بعجايب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق

انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه الباطل
المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف الا بجعلها او الباطل الهيته وقرأ البصريون والكوفيون
هنا ابو بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مشرف على كل شئ ومتسلط عليه الم تر ان الفلك
تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تنمية اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته
وشمول انعامه والباء للصلة او للحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد
جوز فيه مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلايله ان في ذلك لآيات لكل صبار
على المشاق فيتنبه نفسه بالتفكر فيها فان الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر واذا غشيهم علاهم وعظائم موج
كالظل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلل جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين
له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بادهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم
الى البر منهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا ينزجر
بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فان نقض للعهد المبتدئ او لما كان في
البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن
ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي
فيه ولا مولود عطف على الله ومبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان
المولود الى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان
وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيحسن كم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة لم وقت قيامها
كما روي ان الحرث ابن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى تقوم الساعة واني قد
القيت حبابتي الارض فمتى التمطر وحملت امراتي ذكرا ام انثى وما اعلم غدا وابن اموت فنزلت
وعنده عليه الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية ونزل الغيث في الآية المذكورة

والمحز المتين يعلم زنا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما يلج الارحام اذكرام انثى اتام
ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر ريتا تعزم على شيء وتفعل خلافه وما
تدري نفس بأي ارض تموت كما لا يدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان
فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه
يريدني قر الريح ان يخلقني وتلقني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت
ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما حمل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشير
بالفرق بين العلمين ويدل على انه حيلة والعبد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف
بغيره ثم نصب له دليلا عليه وري بآية ارض وشبه سبيعة تابيتها بتابين كل بيّن كلهن ان الله
عليم يعلم الاشياء كلها جميعا يعلم بواطنها كما يعلم ظواهر وعنه عليه الصلوة والكرامة من قرأ سورة لقمان
كان له لقمان رفيقا يوم القيمة اعطي من الحسنات عشر امثال عدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة
السجدة مكية وهي ثلثون اية وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمحله رفع خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره ما بعده ذلك الكتاب على ان الاشارة بمعنى التنزيل وان جعل
تعديدا للحروف كان خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا
حالا من التنزيل فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر يجوز ان يكون خبرا ثانيا او لا ريب فيه حال من
الكتاب او اعتراض والضمير فيه لمضمون الجملة ويؤيده قراءة من قرأ ريبه فانه الكار لكونه من
رب العالمين بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكتاب على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم
رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه
على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى ما يقربون فيه على خلاف ذلك
انكارا لاثبات انه الحق المنزل من الله ربهم المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير
من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون باذذاك اياهم الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر تبيانه في الاعراف ما لكم من دونه من

من ولي ولا شفيع مالكم اذا جاوز تم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا
شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع يتجوز به للناصر فاذا
اخذكم ما يتق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر
امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه
الكل ويثبت في علمه موجودا ايوم يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في بزهة من الزمان
مثل اولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والتوقع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل
به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لا ان مسافة نزوله ومعروجه مسيرة الف سنة فان ما
بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل ينقضي قضاء الف سنة ينزل به الملك ثم يعرج
بعد الالف لا لف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر
الامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا بدة
مثاوله لنقد المخلصين والاعمال الخلص وقري يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر
امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه ربي العالم
تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستحقه ويليق به على وفق الحكمة
والمصلحة وخلقه بدل كل من كل بدل اشتمال وقيل على كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن
معرفته وجملة منصوبة ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص
بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله من سلالة ذرية ستت
لانها تسل منه اي تفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قوة بتصوير اعضائه على ما ينبغي
ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى
الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا
لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ايذا ضللنا في الارض
اي ضرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض ولا يتميز منه او غبنا فيها وقري ضللنا بالكسر من ضل الشيء اذا

ن صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والباقون على الجزاء والعامل فيه ما دل عليه ايانا لمبعوثون خلقا جديدا وهو
بعثنا ونجددخلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده
الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم كافرون بالبعث او بلقي ملك الموت وما بعده كافرون
جاحدون هل ندلكم على رجل ينبئكم ان مزقكم كل ممزق انكم لفي خلق جديد ويقولون
كبر اقتضته واستفضته ونجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم يقبض ارواحكم احصاه
اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء
والخزي ربنا قالوا يا ليت ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصدق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل
صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا او
يجوز ان يكون للتمني والمتمنى فيها وهو اذ الآن الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يندفع لرجعنا نعمل
الصالح لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يندفع ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل واحد
ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق
القول مني بت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك لتصميم
بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفع جبل وقوع العذاب
شيئا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك
المنسي وفيه استيناف وبناء الفعل على ان اسمها تشديد فيه الانتقام منهم وذوقوا عذاب
الخلد بما كنتم تعملون كرره للتأكيد ولما يلابسه من التصريح بمفوله وتعليله بافعالهم السيئة
من التكذيب بالمعاصي كالعلة لتركهم بتذكر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي
ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا
تنزهوا عما لا يليق بها كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له خوفا من عذاب الله شكرا على ما وفقهم
للاسلام وانامهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تجافى

جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم خوفا من سخطه وطمعا في
رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلوة و
السلام اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء منادٍ ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم
اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون في الباساء والضراء فيقومون
وهم قليل فيدخلون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كانوا ناسا من الصحابة
يصلون من المغرب الى العشاء وقرئ فهم وما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين ما تقر بها عيونهم وعنه عليه الصلوة
والسلام قال الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرأ حمزة والكسائي
اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ يخفى والخافي والفاعل للكل هو الله تعالى وقرأت اعين على الاخلاف
انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي
اجزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القسم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم
افمن كان مؤمنا لمن كان فاسقا خارجا من الايمان لا يستوون فيه الشرف والمنقبة تأكيد و
تصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها الدار
الحقيقة بالذكر لا تزال ترتحل عنها الاحالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا
يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل هم دون اولئك
كنتم به تكذبون اهانة وزيادة لغيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا بما يصيبهم به ما
محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم
لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان وليد بن عقبة قاسر علي يوم بدر فعاش

هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها فلم يتفكر فيها وقرأ لاستبعاد الاعراض عنها
مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة شعر
ولا يكشف الغماء الا ابن حرة ... يرى غمرات الموت ثم يزورها اما من المجرمين منتقمون فكيف ممن
كان اظلم كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية في تلقيه من لقائه
لقاء الكتاب لقومه والمراد للتلقي القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك
ببدع لم يكن قط فتحق ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه الصلوة
والسلام رأيت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة
وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من
الحكم والاحكام بامرنا اياهم به اوحينا فيقتدا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي وروبس لما صبروا
اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لا امعانهم فيها النظر ان ربك يفصل
بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين او لم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم
اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثيرا من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل التراءة
بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ بالتشديد
ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا نبت لها فتخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن نأكل
منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال
قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح انتصارا للفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين
في الوعد به فان يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين
على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فانه لا
ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما يؤول

غرضهم فانهم لما اريد به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما ينبغ الاستعجال فاعرض عنهم
ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك
وقرئ بالفتح على انهم اعتلوا بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرون عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كأنما احيى ليلة القدر وعنه من قرأ الم تنزيل في
بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله اداوه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما لوجوبها
لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون ما قاله عاقبة عنه لا ناظرا الى الكافرين والمنافقين
اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا على
النبي المدينة بعد وقعة احد كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي وعتيب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له
ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فرق ان الله كان عليما بالمصالح والتدابير
حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع يا نبي ما يوحى اليك من ربك كالتوقي عن مظاهرتهم ان الله كان
بما تعملون خبيرا فهو يطلعك على ما يصلح به ويغنيك من الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على الغيبة
خبيرا الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى
تدبيره وثق بالله وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين
في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانساني اولا وسبع الشرور بأسرها
ظهر بنفي التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم
وما جعل الزوجة والامة بالظهار امه او اراد ولا الدعوة والبنوة بالتبني رجل والمراد بذلك ما كانت العرب
تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر بن اسد الفهري ذو القلبين
والزوجة المظاهر عنها كالام وتبني الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي
القلبين لتشهيد اصل يحملان عليه والنفي كما مر بجعل الله فلبين في جوف لا دليل الى ما قصروا ان

يكون كل منهما اصلا لكل الذي وغير اصل لم يجعل الزوجة والذي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امة
وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على اصل اللاء بهمزة فحذفت
وعن الحجازيين مثله وعنهما بعن بغير ياء بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء
الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون
من ظاهر وقري تظهرون من ظهد بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور بمعنى الظهار
ان تقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالنبية من ليت وتعدته
بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يستدعي الطلاق او الحرمة
الى اداء الكفارة كما عدي اليها وهو بمعنى خلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عرضة
فان ذكره فيما يرتب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها عليا
السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى
ما ذكر الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهادي والله يقول الحق مالها
حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم اسندوهم اليهم وهو
اقرا للمقصود من اول الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل
تفضيل وقصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل وهو ناء البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم
فليسوا بهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين وموالكم واولياؤكم فهو فعل لوا
هذا اخي وهو لا يجي بها التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه
من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم
ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لمن توبه
عن الخطإ واعلم ان النبي لا حرمة له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه وبنت الشقيق المحرم له لم
يكن للحاقه به النبي اولى بالمومنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا ينهى منهم الا بما فيه
صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس ولذلك الطلاق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامن

انذر عليهم من ارهما وشقشقتهم عليه الموذن شقشقهم علما وروي انه عليه الصلوة والكرام اراد
عوق بتوك فار الناس المحوج فقال ناس لستاذن لابانا وامهاتنا مرك وقري وهو ابطهم اي ابخ
الدين فان كل نبي ابكاشة من حيث انه اصل فيما به الحرمة الابدية ولذلك صار المومنون اخوة
وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات
ولذلك قالت عايشة لستا امهات النساء وارحام ذوي القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح
او في ما انزل وهو هذه الآية او اية المواريث او فيما فرض الله من المومنين والمهاجرين بيان
لاولي الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان
تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء عن عم ما يقتضيه الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف
التوصية او تنطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح
او القرآن وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم
بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم
بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان
او مؤكدا باليمين والتكرير لسيال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك
ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوا لقومهم او تصديقهم اياه تبكيتا لهم
المصدقين لهم من تصديقهم فان تصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا
عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقتهم بعهدهم واعد للكافرين عطف على
اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسال
كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم
يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فاستقبلوا
عليهم بخالد الصادر جنوده الى مرو رها الملائكة قري انه لما سمع بافاعلهم ضرب الخندق على المدينة

Princeton University Library

ترجم اليهم في ليلة الاحزاب والخندق بينه وبينهم وبقي على الغريش قريب شهر لا حرب بينهم الا
الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت
التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكثرت
الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا
فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل
المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رأيا اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي
من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل الغرب قريش واذ زاغت
الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رجمها فان الرئة تنتفخ
من شدة الروع فترفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب
وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصين الثابت قلوبهم ان الله منجز وعده في اعلاء
دينه وتمحيص المؤمنين وظن المنافقين والضعفاء القلوب ما حكي عنهم
والالف مزيدة في امثاله لتشبيهها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل
مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا
فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزلوا
بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف عقيدة ما وعدنا الله ورسوله الا ظهورا
اعلاهم الدين الاعز وعدا باطلا قيل قاله معتب بن قشير قال بعدنا محمد فتح فارس والروم
لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل
يثرب اهل مدينة وقيل اهل اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم
ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا
مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه للسلم او الامقام لكم بيثرب
فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها وليستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة

بها سه

باصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئت وما هي
بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت
عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء
المتحزبين عليهم ردخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة
للردة وقتال المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا المجازبان بالقصر بمعنى لجاءوها وفعلوها ما تلبثوا
بها بالفتنة او باعطائها الا يسيرا ريثما السؤال والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد
يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد
حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا للمثلة وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء بمجازى عليه قل لن ينفعكم
الفرار ان هربتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين
سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير
لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او
اراد بكم رحمة اي يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل
التأية على الاول لما ان العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا يتعصبهم ولا نصيرا
يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وفدوكم باصله في الانعام وكانوا يقولون للواحد
الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم اريخرجون مع
المؤمنين ولكن لا يأتون الا قليلا وقيل اتى من تتمة كلامهم ومعناه لا يأتي اصحاب محمد حرب الا خزاية
ورياء وبهم الا قليلا اشحة عليكم بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة
جمع شحيح وانتصابها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او شبيها
به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف

ولا نحوا ما قالوا ان قالوا الا قليلا سه

عن شقة ورد حسبك معنا وانهم معذورون لا خوانهم هذا ان

وجزت الفنايم سلتوكم ضربكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق السبط بشهد بالبلد
او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم وبرئيد قراءة الرفع وليس تكريرا لان كلا منهما مقيد
من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال
تقتضي ثوابهم فتبطل او ابطل بصنيعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة
وعدم مايمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا
وقد انهزموا فقفروا الى داخل المدينة وان ياتي الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون
في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسئلون عن اخباركم لكراهة قدومهم
ولو كانوا فيكم ثنال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة
حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد وفي نسخة فذوقوه
يحسن التاسي به كقولك في البيعة عشرون مناحديدا اي في نسخها هذا المقدر من الحديد
وزراعاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم
الاخرة او ايام الله واليوم الاخر حضرضا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر داخل
فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة او صفتها وقيل بدل من لكم والاكثر على
ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤذنة الى ملازمة الطاعة فان
المؤمن النبي الرسول من كان كذلك ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله
تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه السلام سيشتد
الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سيرون اليكم بعد تسع
عشرة وصدق الله ورسوله نظم صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصر والثواب كما صدقوه
في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله
ومواعيده وتسليما لاوامره ومنادين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات

ولو كانوا فيكم

لعله

مع الرسول والمماثلة للاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان الماهر اذا اوفى بعهده
فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب ابن عمير وانس
بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة
كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة وفيهم ترغيب
لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة
الشر كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم
او المراد التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم شغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وما حالان متداخلة او متعاقبة وكفى الله المؤمنين
القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين
ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية
وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب
الخوف وقرئ بالضم وقرئ تاسرون وتاسرون وقرئ بضم التاء روي ان جبريل اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب اشرع لامتك السلاح
لم تضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا
العصر الا بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقالوا
ننزل على حكمك فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي
ذراريهم ونسائهم فكبر النبي فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر
واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم وديارهم وحصونهم واموالهم تقودهم وما لم تكن
وانا تهم روي انه صلى الله عليه وسلم جعل غنائمهم للمهاجرين فكره فيه الانصار فقال اكنتم تاكلون

اهلا

فقال عمر ما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطوها كفارس
والروم وقيل جبر وقيل كل ارض بفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا
ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا التنعم وزينتها ومتاعها وزخارفها
فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار ولا بدعة روي انهن تمنين
ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اخترن
الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح
بارادتهن الدنيا وجعلها مسببا لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم
تطلق خلافا لزيد والحسن وبالث واحدي الروايتين عن علي وتوبيخه قول عايشة خيرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقدير التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم
وحسن الخلق وقيل الان المرئة كانت باراد تهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا
وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوب الدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتكن
اسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن محسنات
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب
غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه
ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان
يضعف وابن كثير وابن عامر يضعف بالتوين وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله
يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو بسببه ومن يقنت منكن ومن يدم على
الطاعة لله ورسوله ونعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة
ومرة على الطاعة رضاء النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة ومرة اخرى الكرامة
ونعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من وتيئتها على ان في ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة

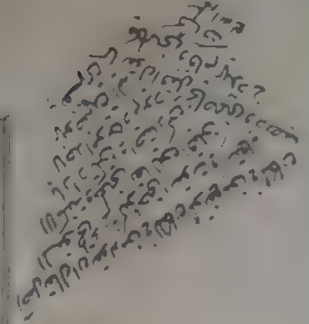

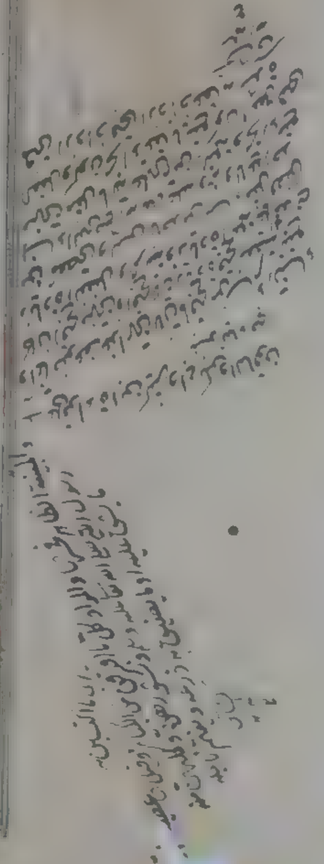

زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع
في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول
فلا تجبن بتوكين خاضعا ليّنا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ
بالجزم عطفا على محل اللتي على انه نهى مرض القلب عن الطمع عيب نهين عن الخضوع بالقول وقل قولا
معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قار يقار حذف الاول
من راءيه اقررن نقلت كسرتها الى القاف فاستغني به عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع
وعاصم بالفتح من قررت وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن
في مشيتكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية الثديه وقيل هي ما بين
آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط
الطريق تعرض نفسها على الرجال الاولى الجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله
عليه الكلم لابي الدرداء انك امرء فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة
واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سايرما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت لم رضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عم الحكم اهل البيت ونصب على
النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتشيع
وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه الصلوة والكلم
خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله
فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
الاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا ينافي دخول الآية
وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله

والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكيرهما النعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة
ومهبط الوحي وما شاهدن من برهان الوحي ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا
على الانتهاء والايثار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح به الدين ولذلك
خيركن ورغبكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان تكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين
في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين
والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين
والصابرات على الطاعة وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم
وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب فيما لهم والصائمين والصائمات الصوم
المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم
والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما افترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم
والآية وعظ لهن على الطاعة والتذرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزلت
فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين
وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله
مسلمات مؤمنات وفائدة الدلالة على ان اعداد المعظم للجمع بين هذه الصفات وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره
والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمة امية بنت عبد المطلب
خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل ام
كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان
يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة
ما يتخير رجع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثانية للتعظيم

المعذلهم

قوله الكوفيون

وترا الكوفيون يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب
واذ تقول للذين انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه والنعم عليه
بما وفقك الله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام
ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد فطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها
الا خيرا ولكنها تشرف علي فتعظم علي فقال امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها
ضرارا او تعللا بتكبرها وتجفي نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها
وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيما تخشى والواو للحال و
المعاتبة على الاخفاء وحد فانه وحد حسن بل على الاخفاء فخافة قالة الناس والطعان
ما نيابه اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى الله فلما قضى زيد
منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم تبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل
قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وفي رواية زوجتكها والمعنى انه امره ويجها
منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد وولي انها كانت تفخر لسائر نساء النبي ان الله تولى
انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد
بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة
للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد لتحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره
الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له وقدر من قولهم فرض لفلان في الديوان ومنه فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك
سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب

لتسم له

او نزوع وفريق رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا
كافيا للمخاوف امحا حسبا ينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة
فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا
للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله
وكونه رسول الله لا مطلقا بل من حيث يراسخ انه تشريفي لامحذوف واجب التقرير والطاعة عليهم وزيد
وليس بينه وبينه ولادة وفريق رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الجزاي ولكن
رسول الله اب من غير ولادة اذ لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة
عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاوفى منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلوة والسلام ابراهيم حين
توفي لو عاش لكان نبيا ولا يتنج فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد اعم
من نبي وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا يتقبلا الاوقات ويتم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد
وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات
لكونهما مشهودين كان زاد التسبيح من جملة الاذكار لانها العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل
المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم
والمراد بالصلوة المشتركة وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف
المعنوي مأخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة
ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم شيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات
الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى عنى بصلاح
امرهم وانافة قدرهم واستعمل في دلالة ملائكة المقربين بتحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي تحيون
يوم يلقونه يوم القيامة عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه او تحية
واعظام اجراء لما هي الجنة ولعل النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك

شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم وايمانهم وضلالهم وهو حال مقدرة وكذا
ومبشرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته بإذنه تيسيره
والطافه لم من حيث انه من اسبابه وقيده به لان الدعوة ايمانا بانة امر صعب لا يأتي الا بمعونة من جنابه قد
وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة تشبيه من وجه انوار البصائر بنور الابصار وتنكير المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا على سائر الامم وعلى اجراعاهم والعطف معطوف على محذوف مثل فراقب احوالك ولا تطع
الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هم عليه من مخالفتهم ودع اذاهم اياهم ايانك ولا تحتفل به او
ايمانك واتهم اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ودلت قل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيك ويتولى
بالله وكيلا مكفولا اليه الامر في الاحوال كلها والعطف تعالي لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب
يناسبه فخذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر
ببشارة المؤمنين والنذير بالتحذير عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسير
الامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا
بان يكتفي به من غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة ايام تربص فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من
عددت الدراهم فاعتدها كوزنت كلته فاكاله او تعتدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على
ان العدة حق الازواج كما اشير به فالكم بعز ان كثيرة تعتدونها مختفا على ابدال الحدي التالين
بالتاء او على انه من الاعتداء يعني تعتدون فيها فتظاهرون لتنفي علم وجوب العدة بمجرد الخلوة
وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تحرزا للنطفة وقالوا
ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ربما يمكن الاصابة كما يؤذن به التعقيب بثبوت العدة
تمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروضة نصف المفروض دون المتعة وهي ستة
ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة مستحبة للمفروض لها
وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا

هذا حال مقدرة كما كان الكاف في كما ارسلنا الى فرعون رسولا
الفصل بعد الوصل
ان يكون للظرف وان لا يكون الا مع ما وهو ظرف زمان
وتشبث من يرى الطلاق واقعا بالكنايات
وقيل الرجعية
وقيل الخلوة

يجوز تفسيره بالطلاق التي لانه ترتب على الطلاق والصفة لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال
له باعطائها معجلة لا التوقف الحل بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية
بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء ارتها جاري عليها ما تقيد
الغرايب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك يحتمل تقييد الحل بذلك بناء على خاصة وبعضهم قال امهاني بنت ابي طالب
خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فاعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل
له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل قدره
ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان اتى للاستقبال فان المعنى بالاحلال
الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة ذهبت نفسها والاظهر مهرا ان اتفق ولذلك نكرها
واختلف في اتفاق ذلك والتاييد به ذكر انها ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية ام
شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس
ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استجاب الحل فان وهبتها نفسها
منه لا يوجب لحلها الا باراده نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة
بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ابذان بانه مما خص به لشرف
نبوته وتنفير لامته عن الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع
للمعنى وقد خص عليه الصلوة والكلام المعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه
وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلالنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او
حال من الضمير وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
من شرايط العقد ووجوب المهر والقسم بالوطي حيث لم يسم والقسم وما ملكت ايمانهم من توسيع
الامر فيها انى كيف يسعى ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقة وهي

خالصة لك لا اعلى ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا مجرد قصد التوسيع عليه بل كان
تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما
بالتوسعة فيه مكان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء
وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا خرج والكسائي ترجئ وحفص ترجي
بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في بيتي من
ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الجاري
مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثوان
سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فطبن نفسا
وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد لنون يرضين
وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات
الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فرجيتم بان يتقى لا عجل لك النساء بالياء لان تاء التانيث
الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء من بعد من بعد الشع وهو ان حقه كالاربع في حظها او من بعد
اليوم حتى لو عانت واحدة لم يحل لك نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة
وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج
المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره
مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي
اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة هو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل
لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احوالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا
من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل
منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تخلوا احدا لكم يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا ان يؤذن لكم اما الاماذونا لكم الطعام متعلق بيؤذن

لانه تضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما
به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته اراد اكد حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور به لكم وقرئ بالجر
صفة الطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد اجازه
والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
فيقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير
الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستأنسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او الحديث
اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل محذوف اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين
ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي
منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق وينبغي ان لا يترك حياء كما لم يترك
الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها الى الحاء واذا سألتموهن
متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب سيرد روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله
يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والكلم
كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان
بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عرفهم بها فاجرى الله عليه الصلوة والكلم فارقها قبل ان يمسها
قرئت من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم امر الله
لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا لنكاحهن على
السنكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي التعميم مع
البرهان على المقصود زيد تهويل وبالغ في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا

اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم لما روي انه لما
نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله أونكلمهن ايضا من وراء حجاب
فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك يسميان العم ابا في قوله وآله آبائك ابراهيم
واسمعيل واسحق او لانهن كرهن ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفان لابنائهما فالا يبدين
نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد روي
الذر واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملائكته
يصلون على النبي يثنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه واعتنوا
انتم ايضا فانكم احرى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلم تسليما وقولوا السلام عليك
ايها النبي وقيل وانقادوا الاوامر والآية تدل على وجوب الصلوة والسلم عليه في الجملة وقيل
تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلوة والسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غير نبينا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا
لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله
يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر باعيته وقولهم شاعر مجنون
ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم او من جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسر باللعنين بالعبار
المعولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الالام
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل
في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وامانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة بان للتفصي
فان المرأة تزين جلبابها وتتلثم ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين
فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لبعض ظن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث راعى

ف قوله من ذكر نسخة صح فليصل على م

مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم يرتبة المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمانهم
وقلة ثباتٍ عليه او فجورهم عن فرارهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون
اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سميت
الاخبار الكاذبة لكونها مثيرة لها بغير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او لنسلطنك
الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء مفارقة جواره صلى
الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على
الشتم او الحال او الاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل
مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وجاهدوهم
وهتكهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا وليس في محل سنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان
يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا فلا انما علمها عند الله
لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا قريبا اي تكون الساعة عن قريب وانتصاب
على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين استكمال للتهديدين
ان الله لعن الكافرين واعدهم سعيرا نار شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم
ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار
او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتتقلق الطرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا فلن تبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين يتبعونهم
الكفر وقرأ ابن عامر وسيبويه ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بان تبعنا
انبياءهم ضعفين من العذاب مثل ما اوتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا العنهم لعنا كبيرا كثير العدد
وقرأ العاصم ابا بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
برأه الله مما قالوا فاظهر براءته من قولهم بعيبه مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على

قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او انهم ناسون يشتغلهم ما ورد لما خرج الى الطور فغاب
هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته وقد مر
بعيب في بدنه من برصٍ او ادرةٍ وجاهة منه وقربي كان عبد الله وجيها يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله بترك ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق
من سدّ يسدّ سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم
بتوفيقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم
في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما بمبتغاه في الدنيا حميدا
وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وتسامها امانة من حيث انها واجبة الاداء
والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك
لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته وخارة قوته كان الراعي لها
والقايم بحفوقها يجير الدارين اذا كان ظلوما حيث لم يف بما حمل ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وقيل
وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم التكليفية والاختيارية وشرطها
استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وحملها الخيانة فيها والاشفاق
من اداءها ومنه فوهلم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فيبوء بوزره وتبعته فيكون الاباء عنه اينانا بما يمكن
ان ينافي منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال
لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على خلقتنا
لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمل وكان ظلوما لنفسه
جهولا ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها
بالاضافة الى استعداده هن بالآبائهن الابآء القسري الذي هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان
قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن

ان يكون علة للحمل عليه فان من فوايد العقل ان يكون سببا على التوبين حافظا لهما عن التعدي
ويجاوز الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتاديب
للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كرمهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم
عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب عن فرطاتهم واثاب بالعفو على طاعاتهم قال عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر سورة

السابعة وقيل الاوفال الذين اوتوا العلم الايه وايها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض حامدا ونعته فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته
وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الاول
يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فيرد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان نعم الدنيوية قد تكون
بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير
ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالبعث بتفتيته في موضع وبثه في موضع من آخر وكالكنوز والدفائن والاموات
وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملايكة والكتب و
المقادير والارزاق والاندية والصواعق وما يعرج فيها كالملايكة واعمال العباد والاجرة والادخنة
وهو الرحيم للمذنبين بتوفيق التوبة مع كثرتها او في الاخرة مع مساله من سوابق هذه النعم الفايتة
للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكارا لمجيئها استبطاء واستهزاء بالوعد به قل بلى ردّ
لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا للوصف المقسم به
بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة و
نافع وابن عامر وورش عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة
السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعها بالابتداء وبنيت الفتحة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف

المرفوع على مثقال والفتح على ذرة فتح نفي في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه الا
الا اذا جعل الصغير نفيه عنه للعيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له
فيكون المعنى لا ينفصل على الغيب شيء الا مسطور في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
علة لمحذوف لتاتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من
عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا
وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز
من سيء العذاب اليم يولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم يعلم او لو
العلم من الصحابة ومن تابعهم من الائمة ان من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك
القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق خبره والجملة ثانية لمفعولي يرى وهو رفع
مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجملة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي
اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة ان القرآن الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد
الذي هو التدرع والتوحيد بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم
على رجل يعين محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم عجب تكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد انكم لتبعثون احياء بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفرق بحيث يضل فيه الارض
ترابا وتنذير الفرق للدلالة على البعد والمبالغة وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله
لم يتاثر وما بعده مضاف اليه او مجموب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا
مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كحذر
حذر وقيل بمعنى مفعول جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون بوهمه
دلت وبلثه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين
الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء
اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم وتجهيل

فان لكت قد صحت المزق مصدرا فكيف يجوز ان يكون مكانا
قلت مجيء مفعاه ما حصل من الاسوات في بطون الطير والسباع
واجوافها والشمول قد صحت به كل ذهبت به كل مذهب واستقذرته الطباع

اي ليس هو مفتريا على الله ولا به جنون ولكن المكون للصفة والعذاب الاخرة
اذ اصاره والبعد في الضلال البعيد عن الحق في الدنيا بتسبيب

واثبات لهم ما ينقطع من التنبين وهو الضلال البعيد بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مواده
من العذاب وجعله سبيلا له في الوقوع وشدد ما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم لهذا البعيد
في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي أفلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض ان نشاء نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
تذكير بما ينبغي مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه لزاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوا
افتراءه وهزوا وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجانبهم من السماء والارض
ولم يتفكروا انهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشاء نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم
بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ يخسف بالياء لقوله أفرأى على الله
وخصص كسفا بالتخويف لان في ذلك النظر والتفكر فيهما ما يدلان عليه لآية لدلالة لكل
عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر
الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن
يا جبال أوبي معه رجعي معه التسبيح على الذين بالتوجه وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها
ايجادها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ أوبي من الأوب اي
ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا بإضمار قولنا او قلنا والطير عطف
على محل الجبال وتؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تنبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب
او على فضلا او مفعول معه لأوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل
ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على
عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته
فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته
ان اعمل امر اباه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا كاملات سعات وقرئ سابغات
وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث تناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها

دقاقا فتفلق ولا غلاظا فتخرق وقرئ بان دروعا لم تكن سمرة وقرئ قوله والنا له الحديد واعملا الخ
الضمير فيه لداود عليه الكل واعملا إني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا
له الريح وقرئ الريح والرياح بالرفع اي لسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر يجيء بها الغداة
مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسالة
لها من معدنه فنبع فيه نبع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل
بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة او جملة من مبتدإ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم
ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب
الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصور او مساجد او مساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها
فيحارب عليها وتماثيل صورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتاد امثالها من العبادات ليراها
الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وقرئ انهم عملوا اسدين في اسفل
كرسيه وقرئ فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا اقعيا فله الفرش بالعكس
وقصاع وجفان كالجوابي كالحياض من الكرجمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة
وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تتزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل
لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا لله واعبدوه شكرا او على المصدر لان العمل لله شكر او الحال
او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه
يريد اكثرا وقانه ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية
ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم
على موته ما دل الجن وقيل له الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الكاف وهو
ما تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح اكلا فاكلت اكلا تاكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم
وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذا القياس اخراجها بين بين ومنساة على مفعالة كمبضاة

في بيضاء وفي سأته أي طرف عصاه متشقا من ساءة القوس وفيه لغتان كما في فخذ وفخذ فلما
خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا امره حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا يسخرون الى
ان خر وظهرت الجن وان بمعنى حينه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
ودلت ان داود اسس بيت المقدس بموضع قيضه الله لسليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد ذلك اجله فاعلم به فاراد ان يتمه على
نائمه فوحي به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد ذلك اجله فاعلم به فاراد ان يتمه عليهم
موته ليتبينوه فدعاهم وبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه
وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر فنحاها عنه واراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة
على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين
خمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا وعمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان
لبناء الاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة
وعن ابن كثير قلب همزة الفا ولعله اخرجه بين بين فلم تؤده الراوي كما وجب في مسائلهم في مواضع الحكام
وهي باليمن بقرب مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي
بالكسر حملا على ما شذ من الناس كالمساجد والمطلع آية بينة دالة على وجود الصانع القادر وانه
قادر على ما شاء من الامور البديعة مجاز للمحسن والمسئ معاضدة للبرهان السابق بكاية فتقضي ان
وسليمان جنتان بدل من آية او خبر محذوف ونكرت الآية جنتان وفي بالنصب على المدح والمراد
جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منهما
في قطريها وفي بساتينها كانت واحدة او بساتين كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا
من رزق ربكم واشكروا له الجملة بيانية لما قالهم بنبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان
لهم وذلك بلدة طيبة وبرب غفور لسيئاتكم فان شكركم يوجب المغفرة اي هذه البلدة التي انتم بها
بلدة طيبة ورب كريم يغفر ذنوبكم الذي رزقكم وطيب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وفي الكل
اشعار بان الشكر يستدعي طيبة البلد وربا

بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم تر فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر
فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العديم اي الصعب من عرم الرجل من عارم وعرم اذا
خلق وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه ثقب عليهم سكر اضربلهم
بلقيس فحفت به ماء الشجر وترك فيه نشا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت
سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من فوقه وكان ذلك بعد
عيسى ومحمد عليهما الصلوة والكلم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع فان
كل ثمر اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك اوكل شجر لا شوك له والخمط اكل خمط فعدف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وسدر من بدل قليل مفوتا
على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء لا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف
السدر بالقلة فان جناه وهو النبق ما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسميته جنتين
للمشاكلة والتهكم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انهم
بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتشديد المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل يجازى الا الكفور
وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران الى الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
حفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها القرى الشامية
على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق
ظاهرة لابناء السبل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغابر في قرية ويبيت الرائح في قرية
الى ان يبلغ الشام سيرها فيها على ارادة القول بلسان القال او الحال ليالي واياما متى شئتم
من ليل ونهار امنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت
سفركم فيها ليالي اعمارها وايامها لا تخافون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا
النقمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسئل الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز لينطاولوا فيها
على الفتات او ركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير

وابو عمرو بعد ربعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم او اطاءة
وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فتنبه ومثله قراءة من قرأ ربنا لبعد او بعد على الدعاء واسناد
الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث تتحدث للناس
بهم تعجبا وضرب مثل يقال تفرقوا ايدي سبا وتمزقوا كل ممزق فرقناهم غاية التفريق حتى
لحق غسان منهم بالشام وانمار يثرب وجذام تهامة والازد عمان ان في ذلك فيما ذكر لايات
لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او
صدق يظن ظنه مثل فعلة جهدك ويجوز ان يعدي الفعل اليه بنفسه كما في صدقنا عمرا
من التوطئة وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع
التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال لما ظنه الصدق حين خيلة اغواهم وبر
والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بالتأمل حين رأى انهماكهم في الشهوات او بنى آدم حين
رأى اباهم النبي صلى الله عليه وسلم ضعيف العزم اومركب فيهم من الشهوة اوسمع من الملائكة
انجعل فيها من يفسد فيها فقال لاغوينهم لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم
المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار والا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في المعاصي
وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء الا لنعلم
علما يؤمن به الاخرة ممن هو منها في شك لنميز علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او لنميز المؤمن
من الشاك او لنرى من قدر ايمانه وليتعلق به الجزاء وربك على كل شيء حفيظ محافظة او اثبات مناسبان فراد عوا الذين
اي زعمتموهم الهة وسميا مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه
ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يتم مع الضمير كلاما ولا يملكون لانهم لا يزعمون
من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلمهم بتحققون لكم ان صح دعوكم
ثم اجاب عنهم اشعارا بتبين الجواب وانه لا يشكل الكبارة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او

في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم الرق اولا ان آلهتهم بعضها سماوية وبعضها
ارضية كالاصنام اولان الاسباب الفريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف
ببيان حالهم وما لهم فيهما من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه عن
تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون او لا تنفع الشفاعة
عند الله الا لمن اذن له اذن لان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على
الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم
الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين
والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء
للفاعل وقرئ فرغ اي نفى الرجل من فزع الراد اذا نفى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم الموحدون وقرئ بالرفع
اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء وليس للملك ولا لغيره ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به ما تقدم من قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار
بانهم ان سكتوا او لعنتوا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الدائنة بالعبادة
والمشركين به الجماد العاري عن ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهو
ما تقدم من التعريض البليغ لان الاعلى هو على الهدى ومن هو في الضلال المبين الصريح لان في صورة
الانصاف المسكت للخصم المشاغب وتطريق الجبان الى نحوه وليست له بكفوء نشركه الجزم كما في الفداء
وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي لكن صعد منارا ينظر الاشياء ويطلع عليها
او راكب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كائنة منغمس في ظلام من قلة لا يرى شيئا او محبوس في
مطمورة لا يستطيع ان يتنفس عنها قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف
والمغ في الانجاب حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين فلعلهم يلينا بتا يوم القيمة

يفتح بينا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم للفصل
في القضايا المشكلة العليم بما ينبغي ان يقضي قل ارونى الذين الحقتم به شركاء كلا ردع
بالله في استحقاق العبادة وهو استئناف عن شبههم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع
لهم عن المشاركة لبعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة فيؤتى
الملحقون مستحقون بالذلة مقابيح عن قبول العلم والقدرة راسا والصمد لله او المشار اليه وما ارسلناك الا كافة
للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منهم احد منهم والا جامعا
لهم في الابلاغ فبني حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون بجهلهم على مخالفتك ويقولون متى موعد هذا الوعد يعنون القيامة
والمنذر به هذا الموعود بتولية يوم بشارتنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم
وعدتم او زمان وعد ما اضافة الى اليوم للتبيين ويؤيد انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني
لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب تهديد بجاء مطابقا لما قصدوه
بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه
من الكتب الدالة على البعث قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون
نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم اقيموا في موقف المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يحاورون ويتراجعون القول يتولد الذين
استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لكنا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا
مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين انكم انتم كانوا صادين لهم عن الايمان وانتبتوا انتهم الذين صدوا انفسهم حيث
اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه وهذا بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكركم الليل والنهار اضرابهم عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دأبا ليلا ونهارا
حتى اغرتمونا ايانا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة

الكر الى الفرق على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف
ومكر الليل من الكوفيين اسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمر القريقان الندامة على الضلال
والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فاتهم من الاضداد اذا الهتم تصلح
للاثبات والسلب كما في اشتكته ركبتاه الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم
فجاء بالظاهر تنويها بذنبهم واشعارا بوجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا نجزيهم
بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وقد يجزي اما بتضمين معنى يقضي او لنزع الخافض وما ارسلنا
في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله مما يجري عليه من قومه وتخصيص المنعمين بالتكذيب لان
الداعي العظيم اليه التكبر والمتاجرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن يحظ
منها ولذلك صنوا التفاخر في التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة للجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر
اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان كان وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون اولا نافيا كما
بذلك فلا يهمنا بالعذاب فلذلك الجابهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه
الاشخاص المتماثلة في الخصايص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان بوجب فلا كرامة لمن يحبه ولا هوان
لمن يبغضه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج
كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم ولا
اولادكم او لانها صفة محذوف كالنفقة والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من امن وعمل صالحا
استثناء من مفعول تقرب اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في
سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف او ليكون
لهم جزاء الضعف اي مجازاة الضعف مضعفا او الى عشرة فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على
الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابتداء الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه
لهم بما عملوا وهم في الغرفات امنون من المكاره وقرئ بضم الغين وسكونها وقرئ غرفة والغرفة على ارادة الجنس
والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لاشياعنا او ظانين انهم يفوتونا اولئك

في الصاب محضرون فلا ان يرى بسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه فان ويضيق عليه
اخري فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء
عجلته عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال الرزق لا حقيقة لانه يوم
تحشرهم جميعا التكرير للمستضعفين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تمزيها للمشركين
وتبكيتا لهم وافتاطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون
للخطاب منهم ولان عبادتهم مبداء التبرئ واصله فالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي تلي امرنا
من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم تبروا بذلك برآتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك وقالوا بل كانوا
عبدوهم على الحقيقة بتزيلهم لهم كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله
وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول
للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذا الامر فيه
كله لله لان الاراده ارجاء وهو المجازي وحده ويقول للذين ظلموا وقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وما
عطف على ايملك مبين للمنصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقيل لسيد الكل عليه الصلوة والسلام وقالوا
ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقته ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين
كفروا للحق لما جاءهم من النبوة او للاسلام او للقرآن والاول باعتبار مبناه وهذا باعتبار لفظه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل وتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة
الى القائلين والمنزل فيه ما يئ لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ
منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من
نذير يدعوهم اليه ويندهم على تركه فقد بان من قبل ان لا رجحان لهم في اين وقع لهم هذه الشبهة
وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هدد هم فقال وكذب الذين من قبلهم كذبوا رسلي
بلغوا معشار ما آتيناهم وبالغ هؤلاء عشر ما اتينا الماضين من القوة وطول العمر وكثرة المال مبالغ

اولئك

من الاعداد او لفظ يستعمل مضروبا للتقليل والتحقير

اوليك عشر ما آتيناهم من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم
انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكريرة لان الاولى للتكثير والثانية
للتكذيب او الاول مطلق والثانية مقيد ولذلك عطف عليها بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم
وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام عن مجلس رسول الله والانتداب في
الامر خالصا لوجه الله مبرءا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى مثنى وفرادى اثنين اثنين وواحد واحدا فان
الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد عليه الصلوة والسلام وما جاء به لتعلموا حقيقته
وبحمله الجر على البدل او البيان او الرفع ان النصب اضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا اما يحمل
بحمله على ذلك او استينافا وعلى اي ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجح صدقه فانه لا يدعي ان يتصدى
لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان ينتصب على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه
الى المهلات فكيف وقد انتظم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء من
آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قتاله لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سالتكم
من اجر اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والرادع في السؤال فانه جعل البتي مستندا الا حد الامرين
اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض اخر غيره واي ما كان يلزم احدهما فتوقى كلا
منهما وقيل ما موصولة راد بها ما سالهم بقوله ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
لا اسئلكم اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل بتعهم وقربه قربهم ان اجري الا على الله وهو على
كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يختاره من
عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الارض فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشاء علام
الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب
صفة لربي او منادا باعني والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالشعوب وبالنحو كالصبور على المبالغة
غائب فلا يخفى عليه شيء قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك يعني
لم اثر ما يخوف من هلاك الحي فانه اذا اهلك لم يبق له ابدا ولا اعادة قال القمي من اهل عيد فالعدم

عيد او ضحى

لا يُبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم المعنى لا يخلق خلقا ولا يعيد او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيد
وقيل ما استفهامية منصوبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي وبال الضلال عليها
فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالشر بهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما
يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه
ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر جواب لو محذوف مثل لرايت فظيعا فلا فوت فلا نجوى
هرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار من صحراء
بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطف على محل اي لو فوت هناك
وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما ابصاحكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا
الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو مثل لحالهم في الاخلال
بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم محال من يد ان يتناول الشيء من فلوة تناوله من داع في الاخبار
وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها او لانه تاشيت الشيء اذا طلبته قال رؤبة
شعر
ومهمه مغبرة ارجاؤه كانما ينسج من ريطه
تميشي بها رواي الخامشي الليت ناشي العذر النوش او من ناشيت اذا ناخرت ومنه قوله شعر
تميشي نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد امروا به بمحمد
او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر
لهم به الرسول من الطاعن في العذاب من البعث على نبيه من مكان بعيد من جانب بعيد من رام وهو الشيء
الذي يتحاولونها في امر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه
محلوها
من مكان بعيد لامحال الظن في الجهة وفي حق ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف
على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على فالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه
من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النار كما فعل باشياعهم
من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذا ريبة منعول من الشكل
او الشأن نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من العدم بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما
والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسايط بين الله تعالى وبين انبيائه والقائلين
من عباده يبلغون اليهم من ربهم الاحكام والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه او يصلون
اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من
المرابت يزيد الله في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم بذلك مفوض مشيئته
وموكول حكمته لا امر تشتهيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان
لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والا فمتماثلة زيادات الصور والمعاني
كملاحة الوجه وحسن الصوت وخصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير ومن تخصيص
بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انها هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة امن وصحة وعلم ورزق فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك
فلا مرسل له بعطفه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مقترن بالرحمة والثاني مطلق يتناولها
والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعد بمعنى من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على
ما يشاء لا يمنع احد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان لما مر ان المريد للملك والملكوت
والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم
بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولاها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض ولذلك عقبه بالا اله الا هو فاني تؤفكون
فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر باشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق باعتبار
ابدال فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجر غير والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على

الاستئناف وبزركم صفة الخالق او استيناف مستدل وكلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استئناء بالتسبب عن السبب وتكثير رسل للتعظيم المقتضي لزيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانه وان امكنت لكن التذبب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على قوة الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة قاصة قديمة فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في جوامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تعليل للامر بالاتخاذ وبيان للغرض منه وعد لما دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير عدل لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تفريع لما ذكر من تزيين كل عمل له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هو عليه فحذف الجواب لدلالة قرينة الحال او لدلالة ما بعده عليه فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات كمن لم يزين له لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والتاء للتبعيض ان الله عليم بما يصنعون تعليل للنهي عن التهالك على السبب ورمز الى ان الاولين دخلوا على السبب والثالثة دخلت على المسبب والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فيه اخبار بالمسبب عن السبب على طريقة التجريد لتأكيد التسبب واستشهاد عليه بما لا يقبل المراء والمكابرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على ارادة الجنس او استحضارا للحالة الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها المعهد في الماضية

اسند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت بالمطر الذي انزلناه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصاير مطرا بعد مونها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو الظاهر على الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدور تزاد ليس سببها الا اختلاف المادة في المتغير عليه وذلك لا مدخل فيها وقيل كيفية احياء الاموات فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والقوة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فانه كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعود ما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة تصحيفها والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يتحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وترتيبه يصعد على البناء والمصعد هو الله تعالى او الملك به او الملك وقيل الكلم الطيب تناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن على صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتدابيرهم الرأي في احدى ثلث جلسه وقتله واجلائه هم عذاب شديد لا يبور دون ما يمكرون بنا وكذا اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير كما دل عليه قوله والله خلقكم من تراب خلق آدم ثم من نطفة خلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما يحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلوما له وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب عمر من عمر المعمر غيره بان يعطى له عمرا ناقصا من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا بالضم له وان لم يذكر لدلالة المقابلة عليه او للعمر على الشائع فيه ثنية بعضهم الشامع كنوهم لا يثبت الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة تثبت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج فلان فعمره ستون سنة وان لم يحج فخمسون

عمره وقصر من ستون سنة والآفار هون وقيل المراد بالنقصان ما يتم من عمره وينقض فانه يكتب
في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله تعالى
او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة او النقص وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش
السائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح
على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما
من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض المنافع لا يستويان من حيث انها لا يساويان
فيما هي المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن
والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هي الخاصية العظمى
وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر وتفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من
المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل موآخر تشق الماء بجريها
من فضله من فضل الله بالتجارة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما ينتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو مدة دورة امنهما او يوم القيمة ذلكم
الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها استعارة بان فاعليتها هو حقه ليست
الاخبار المتوالية ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ به وقرآن والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والتقدير لفاقة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
انهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الايفاء او لتبرئهم منكم
مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم لهم يتبرؤن ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون وما
مثل خبير ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اجزم بهما الله سبحانه فانه الجدير به على الحقيقة دون سائر المخبرين
والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم

وما يعين لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم
هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق
الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى
استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد يقدم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر
غيركم ما تقدرونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة
اثم نفس اخرى وما قوله فليحمل اثقالهم واثقالا مع اثقالهم في الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال
اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة
نفس اثقالها الاوزار الى حملها لحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى تهجم مجمل شيء منه نفي ان يحمل عنها
ذنبها كما ينفي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة
ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الجار وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب قابلين عن عذابه او عن الناس فيخلون انهم او غابا عنهم عذابه
واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين كما مر ومن تزكى ومن تطهر
عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعها وتزكيه من ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد
لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي واليه المصير فيجازيهم على تزكيتهم وما يستوي
الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وهما مثلان للضلم والله تعالى والظلمات والنور والباطل والحق
والظل والحرور والثواب والعقاب والتاكيد في الاستواء ونكرها على الشقين
لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما
يستوي الاحياء والاموات مثل آخر للمؤمنين والكافرين بليغ من الاول ولذلك كرر الفعل بان تجعل
العلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بمواعظه ما انت بمسمع من في القبور تشبيه لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات بمبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك
الا الانذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق بشيرين

او محققا او مرسلا مصحبا بالحق ويجوز ان يكون حالا لقوله بشيرا ونذيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد
الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والا لكنتم بذكر للعلم بانا
انذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل اولا ان الانذار هو المقصود بالاهم من البعثة وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر
وبصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد
والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واصنافها على ان كلا منها ذو اصناف
مختلفة ارهيا انها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق فعال
جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بتخفيف وهو
الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد
كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف الالوان ومنها غرابيب شديدة الدكنة وهو تاكيد مضمر يفسره قال
الغرابيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ويطرد ذلك في الصفة قول النابغة شعث
والمؤمن العائذات الطير يمسحها وفي شلم مزيد تاكيد لما فيه من النكرة باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء
اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه
الصلوة والسلم اني اخشاكم واتقاكم ولهذا اتبعه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقدير المفعول ان
المقصود حصر الخاشية ولو اخر لفكر الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم
فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على
طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يواظبون قراءته او متابعة ما فيه
حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين
من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف

او للذبح او للمتصدق والسابق فان المراد بها الجنس وقرئ جنة عدن وجنات مضوتة بفعل
يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها حرثان او حال مقدرة وقرئ
يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين
ولولوا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللولو او من ذهب في صفاء اللولو ونصبه نافع
وعاصم في محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن هموم
من خوف العاقبة او هم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن
ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار الاقامة دار الاقامة من فضله من انعامه
وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها
ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما هو سببه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم
عليهم بموت فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك نجزي
كل كفور مبالغة في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو ويجزي على بناء المفعول
واسناده الى الكل وقرئ بخاري وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح
استعمل في الاستغاثة لتضمن المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول
وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عاينوه من غير الصالح والاعتراف به ولا شعار بان
استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحققوا لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن المكلف فيه من
التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذي اعذر الله
فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى ايوهم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو
النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب
عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض فلا تخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات

الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره وهو الذي جعلكم
خلايف في الارض ملوكا تخلفون الامم ماليكم التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة او الخلفاء
جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين
مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التحذر عنه والمراد بالمقت ما اشد البغض مقت الله والخسار
خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم
جعلوهم شركاء الله او لانفسهم فيما يملكونه ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال
لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء ارونى اي جزء من الارض استبدوا بخلقه
ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الوهيته ذاتية
ام آتيناهم كتابا ينطق على اتخاذهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بل
لهم شركة جملية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر بينات
وابو بكر على بينات فيكون ايتاء على ان الشرك خطر لا بد فيه من تعاضد الدلايل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا الا تزيينا باتباع الامثل فالامثل في اوضاع الكفر بذكر ما حملهم عليه وهو تقريب
الاجداد والرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ ايبقيهما ان
تزولا الان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعد من بعد الله او من بعد الزوال
والجملة سادة مسد الجوابين ولئن الاولى موطئة والثانية للابتداء لانه كان حليما غفورا حيث امسكهما
وكانتا جديرتين بان تهدا هذا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا
لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لكنا ازكى منهم
اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها

هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه
الصلوة والسلام ما زادهم اي التذير او مجيئه على المشبه به الا نفورا ثابتا عما هو الحق استكبارا
في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله وان يمكروا المكر السيئ فحذف الموصوف واقيمت
صفته مقامه وهو مكر السيئ وحده بسكون الهمزة وصلا ووقفا على لغة من يقف على المنصوب بالكسرة
بوصفه تنبيها على ان مع الفعل بالمصدر تواضيف ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو
الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقريئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون الا
سنة الاولين سنة الله فيهم تعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا اذ لا يبدلها بجعل غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم
يسيروا في الارض ينتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليهم بما يشاهدونه
في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظاهر الارض من دابة من نسمة
يدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان يدخل من اي باب
شئت سورة يس وعنه عليه السلام تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة
والقاضية تدفع كل سوء وتقضي له كل حاجة وهي مكية وآياتها ثلث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
يس كالقول في الم والاعراب وقيل معناه يا انسان لغة طيئ على ان اصله يا ايها السيد فاقتصر
على شطره لكثرة النداء به كما قيل من ايه يا نيم ان الله وقريئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين
والاعراب على اثلاثين او ياصاد حروف التهجي او التحدي لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذين
ويس وامالة الياء حمزة والكسائي وخلف وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر
والكسائي وابو بكر ورويس وليعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس متسما به امالت لان

قال السيد الشريف على مفتاح العلوم للسكاكي رحمه الله في قوله تعالى آيات الله وآيات الشعوذة

يعني انما آثر آيات على آياته الذي يقتضيه ظاهر السياق اشارة إلى أن الثابت نزل بواسطة اوصافه المذكورة

الموجبة للتعيين منزلة التحاضر والظهور ثم اطلق عليه ما هو موضوع للمخاطب ففي هذا الاطلاق ملاحظة للملك الاوصاف

المناسبة لترتب الحكم عليها كأنه قيل آياتنا الموصوف المتميز بهذه الاوصاف الخ تمت والاستعانة بالله

والاستعانة له لاجل تميزه تلك الصفات كما نفهم عند ان تعلق الحكم بالوصف يشعر بالعلية فيفهم منه عرفا

الى آخر ما ذكر في غير ملاحظة الاوصاف ان كان متضمنا بيانا لحكم لم يتعلق ولا يفهم بتبعيته عرفا انه تجدد على البداء

قوله ليصير ما اخر فيها عيانا

اتفقت الائمة على جواز رؤية الله تعالى في الدنيا عقلا واما نقلا فاثبتها بعضهم وفيها اخر فيها آيا مبنى على الاثبات ويحمل على التشبيه بمن يشاهد ربه قوله وكان المعلوم عيانا قد اراد رحمه الله

قوله بني اول الكلام فصله عما قبله لكمال الاتصال بينهما من حيث انه تفصيل وبيان لما

واعلم ان اول الكلام قوله الحمد لله او قوله اياك نعبد اي بني سبحانه وتعالى اول كلامه

السورة على ظاهره وعلى حال العارف اي الذي لطف بمعرفة الله حسبما يكون منه وذلك اشهر

واعلم ان الطالب السائر الى الله تعالى يلزمه اولا ان يتعرض لما يتقدر عنه المطلوب

عنه فيعلم ان الدنيا ولذاتها فيسعى بالزهد ثم يلزمه ان يتعبد على ما يقربه اليه فيخلع الطاغوت فيسعى

بالعبادة ثم العابد اذا قرب اي بمقصوده ووجده في الجملة فاول ذرجاته هو معرفة ذاته

بالعارف وله في سيره الى الله تعالى اربع مراتب الاولى تهذيب الظاهر بالسعي الشرعي بالتوبة

وانواعها بالبداية والثانية تهذيب الباطن عن الصفات الرديئة والاخلاق الذميمة والثالثة

التجلي بالصور الجلالية وهي الثلثة التي ادام عباده ذوي حال العارف والية اشار بقوله ثم آثر هذه

قبل اربع الثقافات وقبل هي سبع في ليلك وترقد وبات وله

وذلك وجاني وخبرته

شعر اي العرب ثلث فرقي منهم من يستجيد شعرهم ويهيم الجاهلون

كامرئ القيس وطرفة وزهير والمخضرمون الذين ادركوا الجاهلية والاسلام

كحسان ولبيد والمتقدمون هم اهل الاسلام كالفرزدق وجرير والمحدثون

الذين نشئوا بعد الصدر الاول كابي تمام والبحتري وابي الطيب

لا يستشهد بشعرهم الا بجطام منزلة الاول فيما يعرف انه لا مساغ فيه سوى الرواية عمام

المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور
ويجوز أن يكون على صراط خبرا ثانيا أو حالا من المستكن في الجار والمجرور وقائده وصف الشرع
بالاستقامة صحيحا وان دل عليه لمن المرسلين الهاء تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى
المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي رحمة بالنصب اضمارا على أعني أو فعل على أنه على أصله وقرئ
بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير
منذرين آباؤهم بمعنى آبائهم الأقربين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى
ارسال أو الذي انذره آباؤهم الأبعدون فتكون سببا أو مفعولا ثانيا لتنذر وانتفاء إنذار الآباء
على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الأول أي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله الآتي لمن الرسلين
على الوجهين الآخرين أرسلت اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لتدخل النذر على الرهم يعني قوله
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فهم لا يؤمنون لانهم من علم انهم لا يؤمنون أجعلنا
في اعناقهم اغلالا لا تقهرهم لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا ينفع عنهم الآيات و
النذر تمثيلهم بالذين غلت اعناقهم حتى بلغت الاذقان فالاغلال واصلة الى الاذقان فهم مقمحون
نظاطئون رؤسهم رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فانهم لا يلتفتون لفرط الخوف و
في بعضها فهم محبوسون ولا يطاطئون رؤسهم لو جعلنا من بين أيديهم سدا من خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبين احاطة بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم
ووراءهم فانهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حمزة
والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله
فبالضم وقرئ فاغشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس
النبي فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يديه انتكث الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكر
عما يحدث ورجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسوء
عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرجوة

من اتبع الذكر اي القرآن بالعمل به والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله
اوتيه سريعة ولا يفتش برحمته فانه كما هو ارحم منتقم فهار رغبتش بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى
الاموات بالبعث الى الجزاء بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم
الحسنة كعلم علموه وحبس وقفوه والسيئة كاشاعة الباطل وامامبين ظاهر وكل شيء احصيناه في امام
مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثلا واحدا
وهو يتعدى الى المفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم
مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من اللفظ او بالهاء والقرية انطاكية
اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله
اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا
وقواه ابوبكر مخففا من عز اذا غلبه وحذف المفعول للدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به
ثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل عليهم عيسى عليه السلام
اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال انعما آية فقالا
نشفي المريض وندري الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى
على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما النا آله سوى آلهتنا فالا بل ازدجرت والهتك
قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى اساس سرا
واوصله الى الملك فآنس به فقال له بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعا
فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلقني وخلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فقالا يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد قال وما آيتكما فالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى
انشق له بصر واحد فنظر بإحداهما فقال لشمعون ارايت
لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك لها الشرف قال ليس لي عندك سر آلهتنا لا تبصر
ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر آلهكما على احياء ميت فآمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة

ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال
فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون وحبيب فلما رآي شمعون
ان قوله قد اثر فيه نصحه وآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا قالوا ما انتم الا
بشر مثلنا الآية تكذبكم علينا بشيء نختصكم به مما تدعون ورفع لشرطا شاظ النبي المنفي اعمال ما
بالا وما انزل الرحمن من شيء وجحدوا رسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالة قالوا ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن
انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحته وهو الحجة للاستشهاد
فانه لا يحسن الا بينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لا يشفعهم ما ادعوه واستشهدوا
له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم ولنمسكنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم
سبب شركم معكم وهو شؤم عقائدكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم اين ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط
محذوف مثل تطيرتم او تعنتم بالرجم والتعذيب وقد زيد تا لف بين الهمزتين ويجتزأ ان تعني التطير
لان ذكرتم وان بمعنى الاستفهام والتوبيخ كقولك اجئتني ان رأيتني تكرمني طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو بالغ
بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او انتم الضالون فلذلك
تتطيرون وتشاءمتم بمن يجب ان يتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار
كان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار
يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم وآمن به قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على
قراءة حمزة فانه لكمال البداية الرجل تلطف في الارشاد بايراد نفسه في معرض المناصحة لنفسه
وانتصاح النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة
غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول على سبيل التخلية من
دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون لا تشفع شفاعتهم ولا تستنقذني

بالنصرة والمظاهرة إني إذاً لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرّاً وجهاً ما على الخالق
المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل أإني آمنت بربكم الذي خلقكم
فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نفر قومه اخذوا يرجمونه فأشار نحوهم قيل
ان يقتلوني قيل ادخل الجنة قيل له دلت لما تئول اليه حاله بشرى بأنه من اهل الجنة او اكرامناه واداناه وحرمها
كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة وعلى بافاله الحسن وانما لم يقل له لا
الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف نبئ جيء الجواب عن السؤال
عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله لعلمهم
على الكتاب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على ان الا لابد في كظم الغيظ
والرحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فلم وانه كان على حق وفي المكرمين
ما جرة او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية حذفت الف الاصل والباء صلة غفر اي
باي شيء غفر لي ربي به الهاجرة عن ديتهم والمصابرة على لذاتهم وفي انا ان لنا على قومنا من لدنه
من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه الكلي وما كنا
منزلين وما صح لنا حكمتنا ان ننزل جنداً لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل نبي سبباً وجعلنا ذلك
سبباً لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم
من حجارة وريح واطير بشدائد ان كانت الا حذة او العقوبة الا صيحة واحدة
صاح بها جبرئيل وقرئ بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبههم بالنار سرعة
الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رماداً
بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالى وهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها فاني
ما ارى عليها ما يتهم من سبهل الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المشفقين
جهم حيث الذين اجتباهم بان بعثهم وايدهم وقد تلهفت على حالهم الملائكة فالمؤمنون من

المقتلين ويجوز ان يكون تحسراً من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتفظيم ما جنوا على انفسهم
ويؤيده قراءة يا حسرتا وتضيفها للوطها بالجار المتعلق بها وقرئ بفتحها على المنادى محذوف وقرئ
يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل والمفعول واحسرتي على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف
الم يروا الم يعلموا او هو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون ان كم لا يعمل فيما بعدها وان
كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم الهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى الم يروا
كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كلا لما
جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول او
لدينا ظرف له او لمحضرون وانه لهم الآية المتلو وقرا نافع بالتشديد اجيناها خبر للارض المحلة
جملة آثار صفتها اذ لم يرد بها معينة وهي الجزء والمبتدأ والآخر جرها او استيناف لبيان كونها آية
واخرجنا بها حباً جنس الحب الذي فيه ما كلون وقدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش
وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب من انواع الفخار والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدلالة
على الجنس شعراً الاختلاف ولكذلك الدالة على الانواع وذكر النخيل دون التمر ليطابق الحب
والاعناب لاختصاص ثمرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح
والشق لظاهر معنى من العيون اي شيئاً من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه والعيون
من مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثم ما ذكر وهو الجناب وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات
والاضافة اليه لان الثمر يخلقه وفراحته والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة
وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل
ما نافية والمراد ان الثمر يخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين عمل الاهاء فان
حذفه من الصلة احسن من عيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي
خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما نبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى

وما لا يعلمون وارفاقا بهم يطلعهم الله عليه ويحصل لهم طريقا الى معرفته وآياتهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشفه عن مكانه مستعارين سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره او لكبد السماء فان حركتها فيه ترجب ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال ستقر والشمس جرى لها بالجمع تذييلا لاستقرارها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دايما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المقتضى للحكم التي يكل الظن عن احصائها تقدير العزيز الغالب يقدر على كل مقدور العليم المحيط علما بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره في منازل وهي ثمانية وعشرون المنزلي البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر والقمر نصب على الاشتغال منازل حتى عاد كالعرجون القديم كالشمراخ المعوج فعلول من الانفراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبرجون القديم الصنف وقيل ما عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او ينبغي آثارها ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نور احدهما حرف لا في الشمر للدلالة على انها مسخرة لا يشركها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما او هما البرزخ والسبق سبق القمر الي سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه اللايق لسرعة سيره وكل واحد منهم والتنوين عوض

حمل ثور جوزا سرطان اسد
سنبله ميزان عقرب قوس
جدي دلو حوت

فان اختلاف الاحوال الموجب لتغاير الاسماء

المضاف اليه والضمير للشمس والقمر فان ذكرهما شائع في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم اي حجة على قدرتنا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يشحنونهم فان الذرية تقع عليهم لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استظهارهم في السفن اشق وتمامكهم فيها اعجب وقرا نافع وابن عامر ذريتاتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وهم اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانها اغلب في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحيي سهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون يحزنون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الى حين وتمتيع بالحيوة الى حين ومان قدرناجالهم بالغرق واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعدة في الآخرة او نوازل السماء وبوائق الارض كقوله لم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او علمه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني مطلقا كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اموالهم به بتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم نحن احق بذلك وهذا فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم لان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيما تعدون وعد البعث بما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم

اي الدليل عليه قولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين واتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي ما تقدم من عذابها وما تأخر منه لعلكم ترحمون فاعرضوا عنه ولم يتفكروا فيها يقولون ولم يعدوا انكارا تعجيبيا واستبعادا لوقوعها

ولا يخطر ببالهم امرها كيف وانى تشهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فاصلة يختصمون فسكنت التاء
وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وذا ابن كثير وورش
وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح
فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين ساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرئ خرة يخصمون من حصمه
اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شئ من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون قيرواحالهم بايدون
حيث بغتتهم وقع في الصور اي مرة ثانية وقد سبق به سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث
من القبور يسرعون جمع جدث وقرئ الاجداف بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم
قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا
بمعنى اهبنا فيه شيء ومن راى شاذا لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما من بعثنا ومن هبنا
على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة
الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد جبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سنة
تذكير الكفرهم وتنبيها لهم عليه ونبههما بان الذين يهمهم من السؤال عن البعث دون البعث
كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون
فانه ليس بعث النائم فيتكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ماكانت
الفعلة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون
بمجرد تلك الصيحة وفيه كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناء عما عن الاسباب الذي
يتوطأن بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال
لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
متلذذون وفي التنكير من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تفخيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه
على انه اعلى مما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون

وبعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما جزءان لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لما قبله وقرئ
فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين ونكهين على الحال من المستكن في الظرف او شغل
بتخفيف وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب وبرك
قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الابدال على السرر المزينة تتكئون وهم مبتدأ وخبره في ظلل وعلى
الاراءك حال من الضمير او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للتفرع شغل او فاكهون
وعلى الاراءك متكئون خبرا آخر لان ازواجهم عطف عليهم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي
ظلل من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم فيها ما يدعون ما يدعون به لانفسهم
يتفاعلون من الدعاء كالتمني والافتعال اذا اشرب رجل لنفسه او ما يتداعون كقولك ارتموه بمعنى
تراموه او تتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الخمة
ودرجاتها ويكره الكاهنون وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل
منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام
وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي يطلبون او يسلم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقوله الله
او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما
لهم وتذكيرا لمطلوبهم وشئاهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساريهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينزوي به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني
آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تنزيلا والزاما للحجة وعهدا اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية
والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها المزين لها وقرئ
اعهد بكسر حرف المضارعة واحمد واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للنهي عن عبادته بالطاعة
فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا او هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم
او الى عبادته والجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه ايا الشق الآخر والذكر للمبالغة

والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا
تعقلون ورجع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله بمن له ادنى عقل
ويراي والجبل الخلق وقرا يعقوب جبلا بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي جبلا بهما مع تخفيف
اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة جبلا وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كالكلفة
وخلق جيلا واحدا الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا
حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم تمنعها من الكلام ونكلمنا ايديهم ولتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها
وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم لمحوناها عن الحدقة حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الطريق الذي اعتادوا
سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على
الاتساع او بالظرف فاني يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم على
صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا ابو بكر مكانتهم فما استطاعوا
مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا من وضع الفعل موضع المفعول المطلق وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم
وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لغلبة الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كعصي والمعنى
انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكفاتم تفعل لتشمل الزجر لهم
وانقضاء الحكمة ابتهالهم ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه ولا يزال يزداد ضعفه
وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدؤا ثم وخراعاما وجزء نكسه من التنكيس وهو الملوالنكس
اشهر فلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة وعن ابن عامر
تدرجه وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان وبعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر
اي القرآن فانه رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه جزء مغني ولا موزون وليس
بما يتهيأ للشعراء من التخيلات الرائعة والمقفى وهجاؤها وما ينبغي له وما يصلح له الشعر والاتيان به

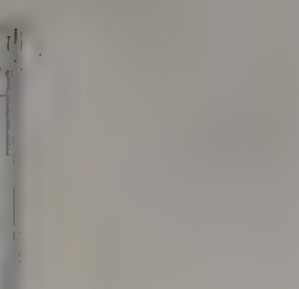

ان اراد قرضه على ما اخبر ثم طبع نحو من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقول
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت انما ذلك من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد
يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المسطور من الرجز شعرا هذا وقد
روي انه حرك الباء وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل التقدير للقرآن وما ينبغي للشاعر
ان يكون شعره الا ذكرا للخلق وارشادا من الله وقرآنا مبينا وكتاب سماوي تتلى فيه المعاجز
ظاهرة ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر بالتاء
من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحية الابدية للايمان
وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به وحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وتخصيصهم
بمقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم ولسوء اختيارهم وعدم تأملهم امواتا في الحقيقة او ليردوا
انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر عليه احد غيرنا وذكر الايدي لاسناد العمل
اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها
من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها ما لكون يتملكونها بتمليكنا اياهم وهم او يتمكنون في ضبطها
والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم فالا صحت لا احمل السلاح ولا أملك رأس البعير ان نفر او لقاحا
لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم وفي ركوبهم مركوبهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل
جمع مركوبهم اي ذو ركوبهم او في منافعها مركوبهم ومنها ياكلون اي ما يأكلون لحمه وهم فيها
منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر
افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه
المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها في العبادة لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما
يعن من الامور والنعم الظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون جاؤا ان ينصروهم فما نصروهم
بالكسر لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم
او محضرون اثرهم في النار فلا يغنون فلا يهتمون وقرئ بضم الياء من احزن فهم والله بالاحوال

والشرك اوفيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان تسلية
وهو تعليل للنهى على الاستيناف ولذلك لم يؤت بالفاء على حذف لام التعليل جاز ولم يرد الاسا
اما خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر
وفيه تشبيه بليغ لانكارهم حيث عجبوا منه وجعلوه اغرابا في الخصومة بينا ومنافاة لمجموعه القدرة على
ما هو اهون مما علموه في بدء خليقته وتناسيا للقوة التي لا مزيد عليها وهو خلقة من اخس شيء واهنه شريفا
تعلق القادرية
مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابن ابي بن خلف اتى النبي بعظم بال ففته بيده وقال ازى
الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو
خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميزا منطيقا قادرا على الخصام مقدرا عما في نفسه وضرب
لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه
ونسي خلقنه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم بالي من
العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول
من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة يؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي
انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التفرقة في المادة على حالها في القابلة اللذتين
لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بجملتها وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص
المتشتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق
واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا كالمرخ والعفار بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتقتدح منه النار
فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر
مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الفضاضة فيما كان غضا طريا
وليلى وتري من الشجر الخضر على المعنى كقوله فمالئون منها البطون او لتغليب العقلاء
مع كبر جرمها وعظم شانها بناء على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او

قال ابن عباس يعني اذا مس عفارا بامرخ اخذ من كل شجرة العنصاب التي تتخذ القصارة فنها واقتدح
وليس في الارض شجرة تتولد النار من كل شجرة نارا واستكثر
المرخ والعفار هما شجرتان تتخذ الزند منهما فاذا اخذ
منهما قدح بالمرخ وهو ذكر العفار وهو انثاه التي
تقدح النار باذن الله تع

فاصول

الثالين ايمان الله وشرايعه او بسرعة الخواة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين
ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب
الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل للصف
عن الشذ او الاساءة الى فضول الخيل والملاوة افاضته او الزينة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين
والمقصرين غيرانه لفضل المتقدم على المتأخر وهيا بالكسر وادغم ابو عمرو حمزة التاءات فيما يليها
لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهاء لواحد جواب القسم والفائدة فيه
تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تخفيفه فقوله ربّ السموات
والارض وما بينهما وربّ المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل
وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما هو غير متّ وربّ بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما
تنبيه على افعال العباد وفيه دليل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في
السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وتجنبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها
مع ان الشروق ادلّ على القدرة والبليغ في التعجب وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف ارتفاع
الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان
وليفصل قراءة حمزة وليعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها
كاضوائها وارضاعها او بان زينتها الكواكب على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت
اسما كالزينة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او
بان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر
من السيارات في السبع المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل
الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحي الازرق باشكال مختلفة حفظا منصوب
باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا
من كل شيطان مارد خارج من الطاعة يعني الشهب لا يتسمعون الى الملاء الاعلى كلام عبدة الاصنام

حافظا لهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز حمله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ
من شياطين لا يتسمعون والعلة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني تحذف ان
واهلا وسهلا كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغا فان اجتماع ذلك مذكر والضمير لكل باعتبار المعنى
وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتعويلا لما يفهم عنه ويدل عليه قراءة
حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملاء الاعلى الملائكة او
اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا
علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف نشاريان او حال بمعنى مدحورين او مرمى
عنه الباء اجمع دحر وهو ما يطرد به وفي قراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا
كالقبول او صفة له اي فذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب آخر واصب ايم او شديد وهو
عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون او من بدل منه فاتبعه شهاب
والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة بسرعة ولذلك عرف الخطفة وفرق
خطف بالتشديد ينشح الخاء وتكسرها واصله اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى
كانه كوكب انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فيخيل انه كوكب ثم يخمد ايضا فذلك
اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الملك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
من حيث انه يرى كانه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات بحيث
يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلوة والسلم
ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او بصيرورة دحورا واختلف في ان الرجوم ثناذي به ويرجع او
يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالمج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون
عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الحرق كما ان الانسان
من التراب مع ان النار النيرة اذا استولت على الفضية استهلكتها فيصير كانه ثقب الجو

بضده فاستفهم فاستخبرهم والخطاب لمشركي مكة او لبني آدم أهم أشد خلقا أم خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقرأ من قرأ من عددنا وقوله إنا خلقناهم من طين لازب فان ذلك الفارق بينهم وبينها لا بين هم وبين من قبلهم كعاد وثمود والمراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا توالد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواضغة تظنهم ان يجوز اعادتهم كذلك وانما العدم فدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على الاعادة به بالاضافة اليها سيما ومن دأبك بدأكم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلايقي اني تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث مثل هذا فعاله وهم يسخرون ممن يجوز ذلك والعجب من الله اما على الفرض والتخييل على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر القول اي قل يا محمد بل عجبت وإذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكرهم ما يدل على صحة الحشر لا يتفعون به لبلادة فهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية او معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون بالغين بدل السين المعجمة وهي لغة فيها او بدل من يسخرون على التفسير والتبيين يقال سخر واستسخر بمعنى واحد ويقولون انه سحر ويستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته إئنا لمبعوثون اصله أنبعث اذا منا فدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا لما هم ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي وبتقريب بطرح الثانية أوآباؤنا الاولون عطف

خلق البنية عليه اهدى كما
وان من هان عليه خلق فلا يبعد

غنمه

على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع بروايته قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به بنية الجواب لسبق ما يدل على جوابه وقيام الزجر على صدق المخبر وقرئ قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وارها بالاعادة كما ركبني به الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تفوه به كلهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون خطاب الملائكة وقيل هذا ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحق والمبطل احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مشاهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته او نساؤهم لقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساؤهم اللاتي على دينهم او قرناؤهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتجهيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن اعمالهم او عقائدهم او عن ولاية بعضهم بعضا والاول اوفق لما بعده ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع وتعريض وتهكم بل هم اليوم مستسلمون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او مستسلمون كانه ليس من بعضهم بعضا وخذلة فاعل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكهنة والفقراء يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن الوجه والناحية المحمودة او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع الناصح فقبضنا كم وهلكما مستعار من

قال السلم ظل م

من بين الانسان الذي اقوى المجانين واشرهم وانقهم ولذلك سمي عينا وتيمن بالسانح
عن الفوق والتهم تنقسرونا على الضلال اي عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق فالوا
بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم علينا من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا
بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم
عليهم تسلط وانما جيء اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قوله ربنا انا لذايقون
فاغوينا كم اي كنا غاوين فزينوا ان ضلال المزينين ووقوعهم في العقاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم
عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاختاروا ان يكونوا مثلهم وفيه
ابطال بان غوايتهم في الحقيقة ليس من قبلهم اذ لو كان كل غواية غاوٍ لا غواء غاوٍ فمن اغواهم فانهم
فان الاتباع والمتبوعين يوم يدخلون العقاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل
ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن
كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون انا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون عما عليه
السلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان
وتطابق عليه المرسلون انكم لذايقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على
تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا
ما كنتم تعملون الا مثل ما علمتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع
المكلفين فيكون استثناء هم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار
اولئك لهم رزق معلوم خصائص منه من الدوام وتخصص اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الناكه ما يقصد
للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما عبدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التخلل وكانت
آكد آلاتهم وآكد حالته هم مكرمون في جنة تصل اليهم من غير تعب وسوال كما عليه هؤلاء في الدنيا وحيثما
النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك
على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون او يتعلق بمتقابلين

فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس بانا فيه خمر او خمر كقوله سعد وكاس شربت على لذة
من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان
الماء اذا نبع ووصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع
لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس
ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال شعر ولذا كطعم الصرخدي
تركته بارض العدي من خشية الدرثان لا فيها غول فاليلة كناية عن خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا
افسد عليه العقل ولا هم عنها ينزفون لينكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب
عقله او زده بالتشديد وعطف على ما يليه لانه من اعظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي ينزفون
الزاي من انزف الشارب اذا اذهب عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله
ونزحت البئر حتى نزفها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين بعل العيون
جمع عيناء كاعين بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحو في الصفاء والبياض
المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون تعطف على ما قبله
اي ليشربوا فيتحادثون على الشراب قال شعر وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على الملا
والتقرير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه اذا ذكر ما مضى من اللذات الى العقل وتسالهم عن المعارف والفضائل
وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا
يقول اينك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق ايذا
متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون انا لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي دللت القائل
هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم دللت القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملايكة يقول لهم
هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم دللت القرين فتطلعوا اين منزلكم من منازلهم وعن ابي
عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سببا لاطلاعه من حيث انه
اخف ادير المجالسة بمنع الاستبداد به او خاطب به الملايكة على وضع المتصل موضع المنفصل كانه قيل هم الفاعلون

الحيز والآخر تشبيه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فراه اي فرينه في سواء الجحيم وسطه
قال ربنا الله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وفي لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة
ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها انما نحن بميتين عطف على محذوف اي
انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وفي بمائتين لا من قتلنا الاولى التي كانت
في الدنيا وهي مسلمة لها في الغير بعد الاحياء للسوال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على
الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلام المتقين تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعريضا
من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قولهم والاشارة الى ما هم عليه من التنعم والخلود والامن من العذاب
لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية الشوبة
بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامر اذلك خير ام شجرة الزقوم التي ثمرها نزل اهل النار
وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من نعم اهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل
وهم ما ورد ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة المرار كريهة الرائحة
مرة يكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة اما جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة
وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان
من قدر على خلق يعيش في النار ويلذ بها هو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها طلعها حلها مستعار من
طلع الثمر لمشاركته اياه في الشكل او الطلع من الشجر كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو
تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغالية في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات لها اعراف قبيحة. المنظر لها
اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لا كلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون لغلبة
الجوع او الجر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
ويجوز ان يكون ثم لمجاوبة شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق في

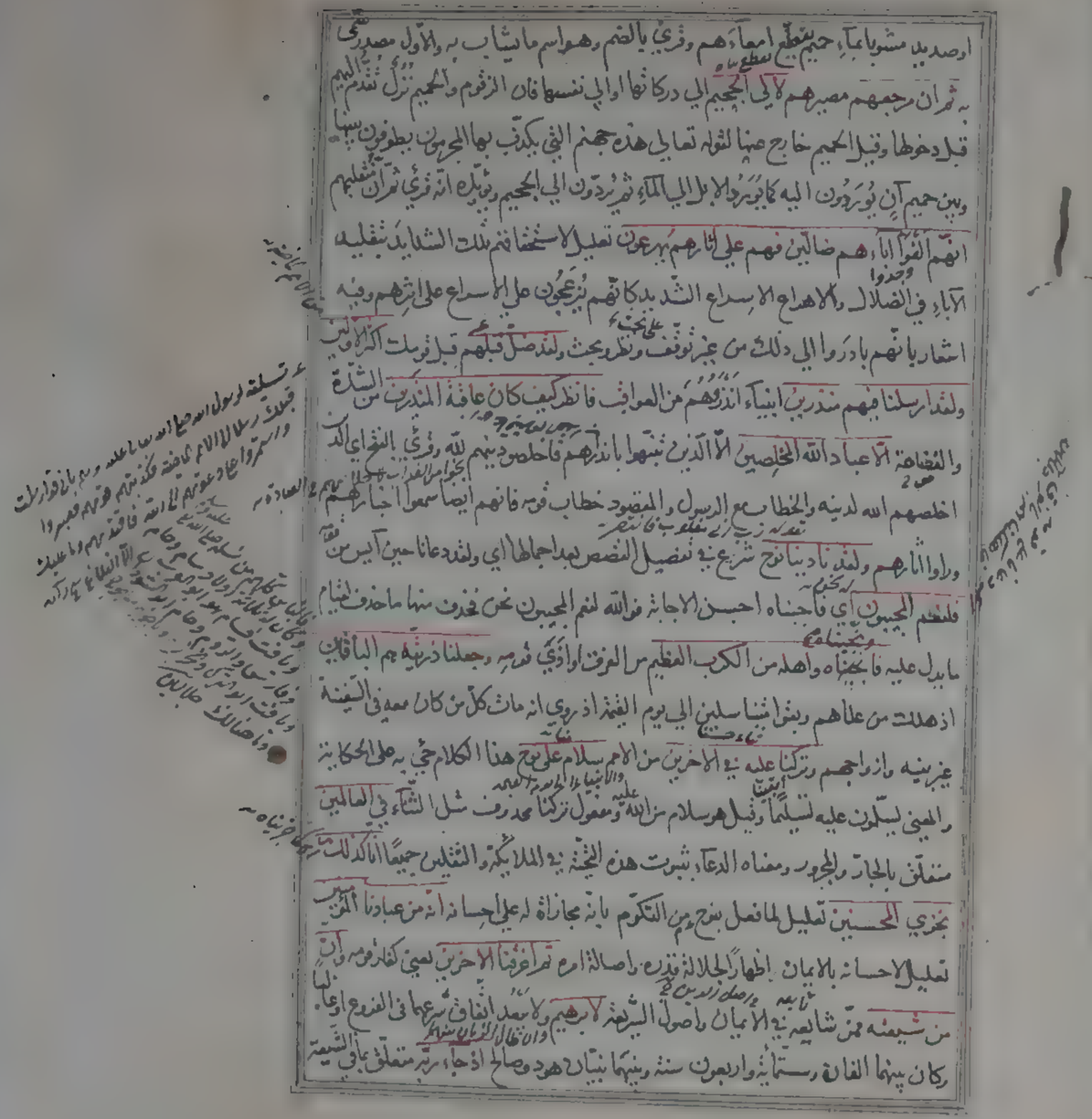

اوصديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي
به ثم ان مرجعهم مصيرهم لا الى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم تنزل تقدم اليم
قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويشاهد انه قرئ ثم ان مشوبهم
انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد
الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه
اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف ونظر بحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين
ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة
والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين نبهوا باندارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين
اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم
ورأوا اثارهم ولقد نادينا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين آيس من قومه
فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام
ما يدل عليه فانجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين
اذ هلك من عداهم وبقوا بنيا سلمين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة
غيره وابناؤه وابناؤهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام حكي به على الحكاية
والمعنى ليسلم عليه تسليما وقيل هو سلام من الله ومعمول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين
متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية له الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك
نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرم بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين
تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان
من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابرهيم ولا بعد في اتفاق شرعهما في الفروع او علما
كان بينهما الفا ومائتا سنة واربعون سنة وبينهما بنيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة

من معنى المشايعة او بمحذوف هو ذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله
او مخلص له وقيل حنيف من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به منجعا اياه
اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ايفكا آلهة دون الله تريدون
اي تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم
على الباطل وعني ارهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدل منها على ابلغ افادت
به انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف ارحالا بمعنى افكين فما ظنكم برب العالمين
بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته واشركتم به غيره او امنتم من عذابه
والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته ويجوز الاشراك به او يشفي الامن
من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها
او نوع علمها او كتابها ولا مانع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين يفيد معهم فقال اني
سقيم اراهم بادئ استدل بها لانهم كانوا ينجمون على انه مشارف للسقم ليلا يخرجوه الى معيدهم
فانه كان اغلب اسقامهم الطواعين وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج
المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول
ليد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء فقولوا عنه مدبرين هاربين
مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم ذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال
اي للاصنام استهزاء الا تاكلون لعبي الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجواب فراغ
عليهم فاقبل عليهم مستخفيا والعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر الفعل
عليهم لانه في معنى ضربهم او لمحذوف اي فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته
فان قوة الآلة يستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم
فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعد ما رجعوا واوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فطنوا انه هو كما
شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الآية يزفون ليسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول

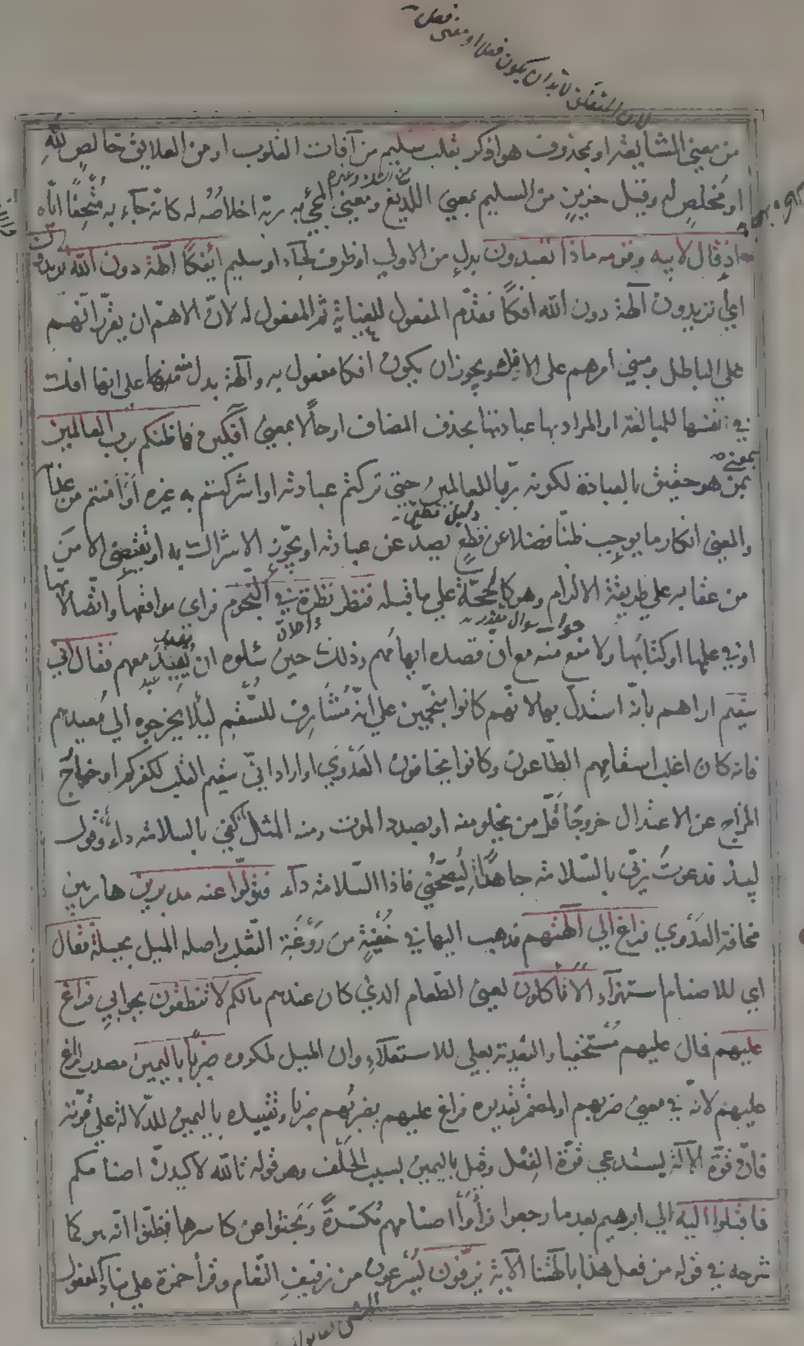

من زف اي يحملون على الرفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا
اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لشأنهم اليه قال اتعبدون
ما تنحتون من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقة
وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فما قدار اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه
فعلهم من الدواعي والقدر او علكم بمعنى معولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم
اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسكت به
اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يحتجوا على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له
بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم
ذلك البنيان فاراد وا به كيدا فاهلكهم لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك ليلا يظهر للعامة
عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا تيرا على علو شانه حيث جعل النار
عليه بردا وسلاما فقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه
لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الي مقصدي واتى بسين التنفيس لسبق وعده اياه
توكلا او التأخير على عادته معه ولم يكن كذلك حال ربي عليه الرحمة حين قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة الترقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يغنيني على الدين
والطاعة ربي تنبي به البشرة بعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشرته
بالولد وبانه ذكر بلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم او بكونه حليما اي حليم مثل حلماء اي حليم حين عرض عليه
ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما سمعت الله بنبأ بالحلم لغزة
وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي
اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة
المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فاعل بلغ معناه لما قارب فلما بلغ معه السعي قيل مع من قبل
معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح فلا يستسعيه قبل اوانه او لانه

استرهبه لذلك وكان يومئذ ثلاث عشرة سنة فقال يا ابتي اني اراني في المنام اني اذبحك فتأمل
انه راي ذلك وانه راي ساهر تعبيره وقيل انه راي ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح
ابنك فلما اصبح روي انه من الله او من الشيطان فلما رأى اسمعيل مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى راي مثله في
الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل
لانه الذبيح وهب له ازار الجنة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام والقوله عليه السلم
انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله
له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل لخرج السهم على عبد الله فداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة
وكان ذبيحا كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترق مع ما في ايام ابن الزبير ولم يكن
اسحق بمكة فان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادته يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبح ما اعقبها وما روي
انه عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن
اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والوقايد
من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ما ذا ترى من الرأي
وامض ما تؤمر فيه وهو حثه ليعلم ما عنده فما نزل من البلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان
يوطن نفسه عليه فيهون ويكتب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وفرق حمزة والكسائي ماذا ترى
بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بينهما وابو عمرو يميل فتحة الراء ودرش بين بين والباقون
بالخلاص فتحها قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به كحذف الجار وايصاله فحذف او على التشبيه كما عرفت او امرت
على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه راي انه يذبحه ما مورا به او علم ان
رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ويسمى الامر به في المنام دون اليقظة ليكون
مبادرتهما الى الامتثال اول على كمال الانقياد والاخلاص ولما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا سيجدني
ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله او سلما الذبح نفسه وابرهيم انه
وقد قرئ بهما واصلهما سلما هذا للاثنين اذا اخلص فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على

شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه
تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى في الموضع المشرف على مسجد المنحر
الذي بمنى فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات
وقد روي انه امر السكين بقوة على حلقه فارتد فانقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما
ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد
حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم
الى يوم الدين انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لانزاح تلك المشقة عنهما باحسانها واخراج
به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلم كان ما مورا بالذبح لنوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان
هذا هو البلاء المبين الا بتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعبة
فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بدله فيتم به الفعل عظيم الجثة سمين وعظيم الذرى لانه
يفدي به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل
وعلا اهبط عليه ثير وروي انه هرب عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصار نشبة
والقادي على الخيشة ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والآمر به على التجوز في الفداء او الاسناد
واستدل به الحنيفة على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه
في الاخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين لعله طرح هنا
الكناية بذكره مرتين في هذه القصة انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فقيضنا
بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين فلا حاجة الى وجود المبشر به وقت
البشارة فان وجود في الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به بالاعتبار المعنوي بالحال
فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا
من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت
الدخول واسحق لم يكن مقدرا بنوته نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الكلام باسحق جعل

من البشارة بنبوته ونبيه وذكر الصلاح بعد النبوة لتعظيم لشانه وابتداء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال
والتكميل بالعمل على الاطلاق وبارك عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا منه صلبه
انبياء بني اسرائيل وغيرهم كيعقوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وفي يوسف
وذريتهما محسن بنوعيها او على نسبه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه جاحد بالكفر والمعاصي مبين ظاهر
ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان شرف النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما
بنقيصة وعيب ولقد منّا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا
هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهدينا بهما
الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل هذا وان الياس لمن المرسلين وهو
الياس بن ياسين من سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ وادريس اسم مكانه وفي حرف
ابي وان ايليس وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون
بعلا اتعبدونه او تذرون الطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بعلبك من الشام وهو البلد الذي
يقال الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين
وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم وربّ آبائكم الاولين
وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب قطعا
الطائفة اكتفاء فيه بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين استثنى الاولياء
لان المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين لغة في الياس كسينا وسينين
وقيل جمع له اراد به هو واتباعه كالمهلبيين لكن فيه ان العلم اذا جمع بحب تعريفه باللام او المنسوب اليه
بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل سلبتي وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين
لانها في المصحف مفصولة فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه السلام او القرآن او غيره من كتب الله

والكل لا يناسب نظم سابر الفصل ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين الا ان
ان الصغير لا يلبس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين
سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فاتى مدين وهو
طريقة مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي وقتا بعد وقت او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريبا ينزل
بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس
لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب اصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من غير
تعبير اذن به حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون الملوء فساهم فقارع اهله فكان من
المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر وروي انه لما وعدهم
بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقرعوا
فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو ملوم
في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمتيب في مستوب فلولا انه كان
من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل شابا وفيه حث
على اكثار الذكر ونفعيم لشانه ونبذ افعل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء ونبذناه بان حملناه الحوت
على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة ايام
ينفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام
وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم تماما لما قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد
وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على
ساقه يقيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء عظمنه بامرنا لها عن
الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال
اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز يغطي بورقه ويشظل باغصانه ويفطر على ثماره

وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله
او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اذا نظر اليهم قالوا هم مائة الف
او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وفي مالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به بعجزه فمتعناهم
الى حين الى اجلهم المسمى بعلمنا انهم لم يختم قصته وقصة امته بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين اولي العزم
الشرائع الكبيرة والطبقة العليا من الرسل او الكتاب الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة
فاستفتهم الريك الثاني ولام البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء
قريش عن وجه انكارهم البعث وما في الكلام من توبيخ جار المجاري للاضراب من القصص موصولا بعضها
ببعض ثم امرا باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات لانفسهم البنين في قولهم الملائكة
بنات الله وهو كفر زاد واعلى الشرك ضلالات اخر كتجسيم وتجويز الفناء على الله فان الولادة
مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له
وارفعهما لهم واستفتائهم بالملائكة حيث اثرهم ولذلك كرر الله تعالى انكاره ذلك وابطاله
في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا
متصور على الاخيرين لاحتضارهم هذه الفائدة بهما او لان فساده مما يدركه العامة فتنفي طباعهم حيث
جعل المعادل للاستفهام على التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة
لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذواتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف
ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يثبتون بركانهم قد شاهدوا خلقهم
انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما ينفيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يدينون به
وقرئ ولد الله اي الملائكة ولد فعل بمعنى مفعول ليستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعلى قراءة
كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون
في قولهم اصطفى اولا يؤيد من ولد الله مالكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن

دلت ام لكم سلطان مبين حجة واضحة تزكي عليكم من السماء بان الملائكة بنات فاتوا بكتابكم
الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكر هم
باسم جنسهم رضا منهم ان يلفقوا هذه المرتبة وقد قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة
وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة والانس والجن ان فرقت
لمن المحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين استثناء من
المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما يسبهم اغراض او من يصفون فانكم وما تعبدون
عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم
الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضرطهم ولا طمعتم غلب فيه المخاطب على
الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المغايرة ساداً مسد الجزاء اي انكم والهتكم
وما تأثرونه تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثين على طريقة الفتنة الا صالا
مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من سافط وعاوه الا الفاء السكين
او تخفيف صايل على القلب كشائك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما بالعهد قدم
فان اصلها بالية كما في رماس الا لمقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على
عبدتهم والمعنى وما منا احد الا لمقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم
ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال
ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
تنبيها منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتقاولوا
وانتهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة
ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم
في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص
لانهم المواظبون على ذلك دايما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

والمؤنس والمغني وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في الغنة وانا لنحن الصافون لله
الصلوة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين
كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين اخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم
فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون وهو بايثار الغائب والمتكفي بالذات وانما سماه كلمة وهو كلمات لاتحادها
في معنى واحد وقول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو للوعد لنصرت عليهم وهو يوم بدر وقيل
يوم الفتح وابصرهم على ما لهم ح والمراد بالامر الدلالة على ان دلت كاين فويبك كانه قدامه فسوف يبصرون
ما قضينا لك من التائيد والنصرة والغلبات الاخرة وسوف للوعد لا للتبعيد فعذابنا ينجلون
روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا نزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم
شبه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقد نزل على اسناده الى الجائز المجاز
نزل اي العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح
مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح
سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر ونزول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف
المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة
عما يصفون عما قالوه المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب لاختصاصها باذ لا عزة الا له او
العزة وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الايثار بالتوجيه وسلام على المرسلين تعميم
للتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من تبعهم من النعم
وحسن العاقبة ولذلك اخر عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله
وعن علي رضي الله عنه اجرت ان يكال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك

اي وما منا احد الا له مقام

قوله لانتظامها في معنى واحد اي لانسلاكها في سلك الكلمات بالالي واظهر التشبيه في نفسه واثبت لازم المشبه به لها ليدل على ذلك التشبيه المضمر فيه استعارة مكنية وتخييلية سعدي

الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جان وشيطان وشاعت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان من المرسلين سورة ص مكية وايها ست وثمانون او ثنتان او اربع بسم الله الرحمن الرحيم
ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقبل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدي فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لاجل الحذف وحروف القسم وايصال فعله اليها او على اضمار اتل والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة علما للسورة وبالجر والتنوين على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم اجمل اولا ثم فصل ثانيا للتنويه بالمقسم به والتوكيد بكلام صادق صدق محمد او للمتلو خبر المحذوف او لفظ الامر والعطف ان جعل قسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الكل بالمعارضة اي ان لم تجزموا او لواجيبوا بما ذكر فالصادق او قوله بل الذين كفروا اي عاكفين من كفر الجاهل بل الذين كفروا به بعزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به على الاصرار ايضا من الجواب المحذوف لكن من حيث اشعاره بالعلة والمراد بالذكر الموعظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرئ في عزة اي في غفلة عما يجب عليهم التفطن له كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل الذي باضمارها اي ولا اراي حين مناص وقرئ بالرفع على انها اسم لا او مبتدا محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجئنا اوان اي ولات حين بقاء او اتاني لان تجر الاحيان كما ان لا تجر الضمائر في نحو قوله ولا ات هذا العام لم اجج او كان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما لم يضف اليه المضاف منزلة ما اضيف اليه المضاف من حين تنزيلا لما سهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر

بالجبر ويقف الكونية عليها بالهاء كالاسماء والبصرة بالتاء كالافعال وقيل ان التاء يوقف على حين لاتصالها
بالاسم والهاء لاتصالها بالحرف يه الامام ولابد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يُعهد فيه والاصل اعتبار الافصح
الدليل والقول نعم والقاطعون تحين لامن عاطف والمطعمون بيان لما فيه طعن والمناص المخالص ناصه
بنوصه اذا فاته وعجبوا اجاءهم منذر منهم بشر مثلهم اوانبي من عدادهم وقال الكافرون وضع
بينه الظاهر موضع المضمر عصبا عليهم وذماً لهم واشعاراً بان كفرهم جسرهم على هذا القول
هذا ساحر فيما يظهر منه كذاب فيما يقول على الله اجعل الآلهة إلهاً واحداً بان حمل الالوهية التي
كانت لهم لواحد ان هذا لشيء يُجاب يبلغ به المجي فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهد
من ان الواحد لاينبغي عليه وقدرته بالاشياء الكثيرة وفي مسند دار مي ابلغ لكرامكم وكرامة ربي انه لما
اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء
وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هؤلاء قومك سألوك
السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلوة والسلام ماذا تسألوني قالوا ارفضنا وارفض
ذكر آلهتنا وندعك وآلهتك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم أتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشراً فقال قولوا لا آله الا الله فقاموا وقالوا اذلك وانطلق الملأ منهم
فانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا
فاصبروا على آلهتكم واصطبروا عليها فان يكن ما يقول محمد حقاً فنحن على الباطل ويحتمل ان
المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يستر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول
وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون
ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر الذي نحن فيه من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي
يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يُتمنى ويُراد بكل احد او ان ديننا
يطلب ليؤخذ منكم ما سمعناه هذا بالذي يقوله في الملة الاخيرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في
ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالاً من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب

ولا الكهان

ولا الكهان بالتوحيد كما ينبغي الملة المرتضية ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه وافتراه علينا الذكر من بيننا
انكاراً لاختصاصه بالوحي وهو شلهم أراذلهم من الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم واشال ذلك دليل على ان مبلغ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر
على الخطام الدنيوي بزعمهم بل شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن
الدليل وليس وعيد تهم ما يشوبون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما
يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون حتى
يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم
خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيختاروا للنبوة بعض
صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا ما نعم له فانه
العزيز اي الغالب الذي لا يُغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم ترقى من ذلك
فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في النبوة بان ليس
لهم عندهم خزائن رحمة التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني
الذي هو حقير يسير من خزائنه فلان لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان
كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم
فينزلوا الوحي الى من يشاؤون وهو غاية التهكم بهم والسبب الاصلي هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكهان
المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما يهولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئاً ما وقيل للتعظيم على الهزء وهما لا يليقان بالمقام
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا انفسهم فيه من الارتقاء لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود والملك الثابت بالاوتاد كقوله تعالى ولقد عنوا فيها بانفسهم عيشة
في ظل ملك ثابت الاوتاد ما أخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذي الجموع الكثيرة من الجنود

لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يديه المعذب ورجليه
اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت ويود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الفيضة وهم قوم
شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذي جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل
بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على سخافتهم
للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيبا
جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحاضر لاستحضارهم بالذكر او حضورهم
في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة مالها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او
رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وفواق مثلث الفاء والكسائي بالضم وبالفتح وقالوا انما
عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا
قطعه وقيل للصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا
ننظر فيها قبل يوم الحساب استهزاء واستعجالا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكرهم
قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بفنون النعم والمكرمات لما اتى
صغيرة نزل عن منزلته ورتبته الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فيستغفر ربه وانابة فظن
بالكسر واهل الطيان او ذكر قصته وضن نسكت ان نزل فتلفات ما لقيه من المعاتبة على
ابهامه عنيان نفسه ادنى اهمالا ذا الايد القوة يقال فلان ايد وايد وآد وآيد يعني انه اواب
رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للامر دليل على ان المراد بالقوة في الدين وكان يصوم يوما
ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد تفسيره او يسبحن حال وضع موضع مسبحات
لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق وقت
الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
يقال شرقت الشمس ولما تشرق عزام هاني انه عليه الصلوة والسلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة
الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت الصلوة الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة

من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة اولى على المقدرة منه متدرجا وقرئ
والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح
والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما وحد
رجع الله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة
وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال
اني قتلت اباه عمدا فاخذت البقرة فبطشت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العقل
العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام تمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب
على المقصود من غير التباس يراعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار
والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به امّا بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة
من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في
وصف كلام الرسول عليه الصلوة والسلام وهل اتيك نبأ الخصم استئناف معناه التعجيب والتشويق الى سماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تنقل من التسور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تخاكم الخصم اذ تسوروا
او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود او باتى اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ
الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا بأتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ اذ دخلوا على
داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا او تفزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب
والخصم على البناء لانه يكون من يدخل عليه فانه كان عليه السلم جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما
للقضاء ويوما للاشتغال بحاشيته فتسوروا عليه ملائكة على صور الانسان في يوم المحراب قالوا لا تخف
خصمان نحن فوجان تخاصما على تسمية صاحب الخصم الذي بعضنا على بعض على الفرض وقصده
التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ
ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشاطط من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وهدنا

وقد حضر الشيخ الامام العالم العلامة المحقق المدقق شيخ الاسلام والمسلمين
مفتي الانام سيد الفقهاء والمحدثين قدوة المحققين وارث علوم المرسلين
برهان الملة والحق والدين ابو السعود افندي اطال الله بقاه وادام علوه
وسناه وكتب بيده الشريفة ما صورته بلغ مقابلة على نسخة مصححة
مقروءة على مؤلفه اسكنه الله تعالى بحبوحة جنانه وانا احقر عباد الله
الغني محمد بن محمد بن مصطفى الشهير بابن الامام عفا الله عنهم
وعن جميع المسلمين

الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نجة ولي نجة
واحدة هي الانثى من الضأن وقد يكني بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق به للتعريض
اللغة المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته
اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفيلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في
مخاطبته اي اي مجاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على مثلها او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت
المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث رق جحادوني وقرئ وعازني في اي غالبني وعزني
على تخفيف عز يعز قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى تعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة
في انكار فعل خليطه والتحيين تعته ولعله قال اذ ذاك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال
مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء
الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كيتعدي لبعضهم على بعض وقرئ بفتح الياء
على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء
بالكسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم
وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بذلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر ربه لذنبه
وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه او خر للسجود راكعا اي مصليا لانه يركع له فغفرنا له
وان له عندنا للزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب ورجع في الجنة يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء
فاحكم بين الناس بالحق فاحكم بينهم بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يدعوك الى ان
تحبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي
نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله هم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب لبعدهم
وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا خلقنا باطلا لاحكمة فيه او ذوي باطل يعبثون كقوله وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو مقابلة الهوى بالحق الذي هو مقتضى الدليل
من التوحيد والتذرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر
مثل هبنا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من
النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والهمزة
فيها لانكار النسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا لبداءة على نفيه وكذلك التي في قوله
ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين
والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمعان التسويتين
الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا فليس
فيها كذلك بما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وليس كذلك ليدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب
انزلناه اليك مبارك بتاء وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها
من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل وليتذكر وا اي انت وعلماء امتك
وليتذكر اولوا الالباب وليتنبه بها ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو المركوز في عقولهم من فروع
من معرفته بما نصب عليهم من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع ولارشاد الى

وتصدان تشتم منهم وظنا ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر ربه مما هتم به واناب فغفرنا له ذلك
اي ما استغفر منه وان له عندنا للزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء
فاحكم بين الناس بالحق فاحكم بينهم بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يدعوك الى ان
تبادره المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي
نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله هم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب لبعدهم
وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا خلقنا باطلا لاحكمة فيه او ذوي باطل يعبثون كقوله وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو مقابلة الهوى بالحق الذي هو مقتضى الدليل
من التوحيد والتذرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر
مثل هبنا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من
النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والهمزة
فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا لبداءة على نفيه وكذلك التي في قوله
ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين
والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمعان التسويتين
الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا فليس
فيها كذلك بما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وليس كذلك ليدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب
انزلناه اليك مبارك بتاء وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها
من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل وليتذكر وا اي انت وعلماء امتك
وليتذكر اولوا الالباب وليتنبه بها ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو المركوز في عقولهم من فروع
من معرفته بما نصب عليهم من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع ولارشاد الى

ما يستفاد به الفضل ولعل الذكر للعلوم الاول والذكر للثاني وهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم
العبد سليمان اذ ما بمعنى شيء تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى
الشيء رجع له انه عرض عليه ظرف الاواب او للتعليم او الضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر
الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل
لا يكاد يكون الا في العراب الخلص اجياد جمع جواد او جيد وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود
بالركض وقيل جمع جيد وروي انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها
ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان
له فاغتم لما فاته واسترد ها فعقرا متقربا لله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ادا
بمعنى على لانه بمعنى آثرت لكن لما اني ناب اثبت عدي بتضمينه وقيل هو بمعنى تقاعدت
من قولك مثل بعير السوء اذا حبا اي بركه وحب الخير مفعول له واجرى المال الكثير والمراد به الخيل
التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق اجر بها فانه عليه الصلاة والسلام كان يحب الخيل ومقود بنواصيها حتى
توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المحتجبة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي
عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي
بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها
وعن ابن كثير بالسوق على جمع الوا ولضمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو بالسوق كناية موجزة وقرئ بالساق
كتفا به الواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه
ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم
يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا فرسانا وقيل ولد ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم فدلت فكان يغذوه في السحاب فاشعرت
الا ان القي على كرسيه بينا فتنه على خطاياه بان لم يتوكل على الله وقيل غرا سيدون من الجراد فتمثل لها
واصاب ابنه جرادة فاخذها وكان لا يرفأ دفنها جزعا على ابيها فاراد الشياطين فتمثلوا لها صورته وكانت

تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف بكنه الصورة وبما
المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه
وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فمثل لها صورته شيطان واسمه صخر واخذ الخاتم فختم به وجلس على كرسيه
فاجتمع عليه الخلق وتنفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها الطالب الخاتم
فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما
عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يد الذي
بطنها فوجد الخاتم فختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر يتحير وهو جسم لا روح
فيه لانه كان متمثلا اما لم يكن لذلك والخطيئة ثم قاله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا
حينئذ وسجود الصورة لغير عبادة لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك
انت الوهاب لا ينبغي لاحد ان يسلبنيه ولا يتهيأ له ولا يكون ليكون معجزة لي فانه سبحانه لا اشبه لاحد ان يسلب مني هذه السلبة ولا يتهيأ لاحد
من بعدي لعظمته كذلك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على الارادة وصف الملك بالعظمة
لانه لا يعطي احدا مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب ليزيد اهتمامه بامر الدين
ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطي ما شئت لمن تشاء فسخرنا
له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء ليّنة من الرخاوة لانه عزّ
ولا تخالف ارادته كالامور المنقادة حيث اصابه اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطاء الجواب والشياطين
عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه آخرين مقرنين به الاصفاد عطف على كل كانة فصل
اليمنية استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص وقرن بعضهم مع بعض في السلاسل
ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تشبيهها بهذا والاقرب ان المراد
تمثيل كفهم عن الشعور بالاقران به الصفد وهو القيد ويعني به العطاء الذي يربط المنع عليه
وقرئ بنون العظمة فعليهما فقالوا صفدك وتاصفدك اعطاه عكس وعده وارعده في ذلك نكتة هذا عطاؤنا
اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن

آوامكث فاعط من شئت لو امنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب عليه
واماكه للتفويض التصرف فيه اليك اوين المعطاة اوصلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم
لايكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم والمنع
في التقييد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب وهو الجنة
واذكر عبدنا ايوب هو ايوب بن اموص بن يعقوب بن اسحق وازواجه ليا بنت ليعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب
عطف بيان لابي مسني الشيطان بنصب بنعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به
ولا هي قال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه
اعجب بكثرة ماله اذ استغاثه مظلوما فلم ينثه او كانت وساوسه في اناحية مليت كفرا وفاحشة ويجوز
او لسوء آله امتحانا للصبر فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى نفضوا
واخرجوا من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ماكان يوسوس اليه في مرضه من عظم
البلاء والقنوط من الرحمة ويؤيده على الجمع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بضمتين
وهو لغة كالرشد والرشد بضمتين للثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك
الارض ففعل فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ماء تغتسل
وتشرب منه فبرأ وباطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب
من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل بعثنا
له مثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا له وذكرى لاولي الالباب
وتذكيرا لهم لينظروا بالصبر فيجازوا الجزاء اي الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث
الحزمة الصغيرة من الحشيش فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت ليعقوب وقيل رحمة بنت
افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك
وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا نعم العبد في النفس والاهل والمال ولا يخالجه شكوى
الى الله من الشيطان فانه لا يستحي جزعا كنبي العافية وطلب الشفاء مع انه قال دلت خيفته ان يثنيه

اوقوته في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مثل لبشراشره على الله واذكر عبادنا ابرهيم ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف
عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او الي الاعمال الجليلة
والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها
اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالرمي والعمى انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم
خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للآخرة دايما فان خلوصهم
في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون به ويذرون حوار الله والفوز بلقائه وذلك
في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبرة وما ضاف نافع لخالصة الذكرى
للبيان او كانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن
المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه
كامات في جمع ميت او ميت واذكر اسماعيل واليسع وهو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني
اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد ابن اليزيد مباركا وقرأ ابن كثير والكسائي
واليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذو الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب فاخلفت
به نبوته ولقبه فقيل قد اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل صالح
كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من الاخيار اشارة الى ما تقدم من امرهم
ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعدلهم وما اشاههم فقال ان
للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة
لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل
فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وتذكيرها وهو عين على الابتداء والخبر او انها حال لمحذوف تقديره
يتمكنون فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متداخلان او متعاقبان او منتظمان في التقدير لهم
للمتقين للفصل والاظهار يدعون استينافي لبيان حالهم فيها وتمكين حال من ضميره والاقتصار
على الفاكهة

للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فانّ التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعديم فاضل لا يقطع
غيرازواجهن انزاب لدآت لهم فانّ التخاب بين الاوان ابتث او بعضهن لبعض لا عجوز
فهن ولا صبية واشتقاقه من الراب فانه يمتهم في وقت واحد هذا ما تواعدون ليوم الحساب
لاجل فانّ الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو باياء ليوافق ما قبله ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب
جهنم اعرابه ما سبق يصلونها فبئس المهاد المهد والمفرش مستعار من فراش الطائر والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او
العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف
اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها
وآخر اي مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان وآخر اي ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله
من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل
والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة ازواج اجناس جز لآخرين صفته او للثلاثة
او رفع بالجار والجز محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين
اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها
لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة للفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما انتم
رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلوها فعاملهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم
لا مرحبا بكم بل انتم احق بها قدمتموه لنا فبئس القرار النار او بئس المقر هي قدمتم
العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما نذمهم من المعايد الزائغة والاعمال السيئة فبئس
القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا بل انتم قدمتم لنا هذا فزدوه عذابا ضعفا في النار
اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كفرهم بانفسهم وبانهم ضعفوا من يتبعهم
وقالوا ما لنا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار نعدهم نفراء المسلمين الذين يستذلونهم ويسخرون

حال من جهنم

وقرء حمزة والكسائي غساق بتشديد الغين

ثمة

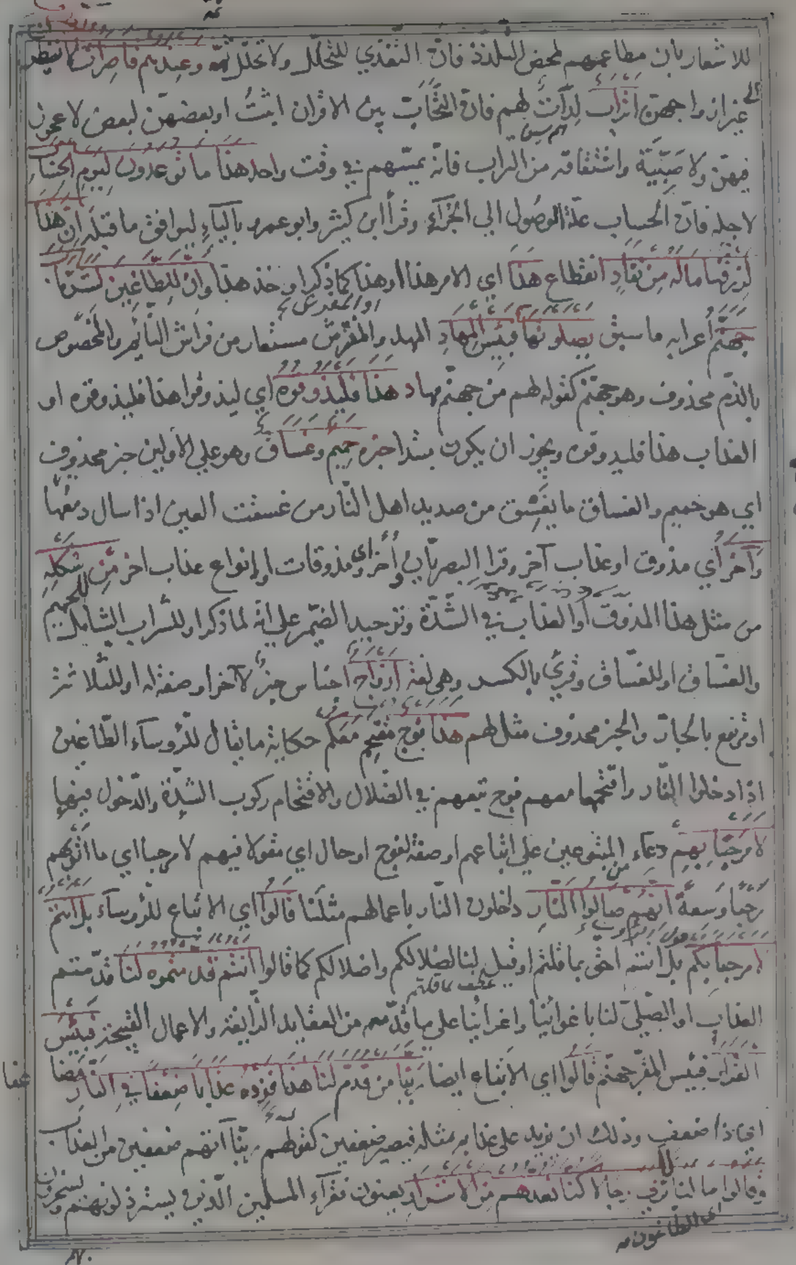

بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر بهمزة الاستفهام على انه
انكار على انفسهم وتأنيب لهم في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم
وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما الباقية على
ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اليسوا فيها ام زاغت عنهم ابصارنا ولا نخالهم فيها
الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحيرهم فان زيغ الابصار
كناية عنه على معنى انكاريهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استزراءهم الاستسخار
منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رؤيتهم حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق
لا بدّ ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ
بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا
الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته الغفار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما
منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب
لمن يشاء في هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما
يشعر به كونه منذرا وتقديم ما يدعوهم الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبته من هذا
صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم بناء عظيم انتم عنه معرضون لتنادي
غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فبما
واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون فان اخبار عيون قتال الملائكة
وما جرى بينهم على ما وردت به الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يقدر الا
بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملإ الاعلى ان يوحى الي الا انما
انا نذير مبين اي لانما كانة لما جوزان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود بتحقيقا لقوله انما
انا منذر ويجوز ان يرتفع بأنه نائب يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي وقعت اذ عليها مشتملة

على تفاول الملائكة بابليس في خلق آدم واستخفافه الخلافة والتجود على قربه البقرة عز انها آخر
الكفاءة بذلك وافتضارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل
ما حاق ابليس على استكباره على آدم ههنا من الجائز ان يكون تفاوله الله اياهم بواسطة ملك
بان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي
واجيبته بنفخ الروح فيه واضافته الي نفسه لتشريفه وتطهيره فقعوا له ساجدين تكرمة و
تبجيلا له وتدبر الكلام فيه وفي البقرة تجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر لعظم و
وصار من الكافرين باستكباره على الله واستكباره عن الطاعة او كان منهم في علم الله قال يا
ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بغير توسط كاب وام والتثنية
لما فيه خلقه من فنون القدرة واختلاف الفعل وفرعي على التوحيد وتنبيه الانكار عليه للاشعار
بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تثبت به في تركه وهو لا يصلح لما نع اذ للسيد ان يستخدم
بعض عبيده لبعض سيما اولى لزيادة اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق
او كنت ممن علا واستحق الفوقية وقيل استكبرت الآن ام لم تزل من المستكبرين وقرئ باستكبرت
بحذف الهمزة للالزام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار
وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او من السماء او من صورة
الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين فالرد فالظرف
الى يوم يبعثون قال فانظرني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ريثما ينتهي الجزاء قال فبعزتك بنسلطانك
وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من
الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق و
اقول وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليت الله انها بعاجز
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف قائل
تقدير للحق المعقول وقرأ عاصم ورحمة برفع الاول على الابتداء اي الحق بمني او فمني او الجزاء اي انا الحق وقيل

مرفوعين على حذف الضمير من اول كقوله كلام اضع ومجرورين على اضمار حرف القسم به الاول وحكاية
لفظ القسم به في الثانية للتاكيد وهو سايغ فيه اذا تقارب الاول ورفع الاول وجر نصب
الثانية وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك
لتتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضمير فلما استكمل عليه من اجزاء
علي القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين مما لست من اهله على ما عرفتم من حالي
فاتحمل البوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولمن شاء وهو ما فيه من
الوعد والوعيد او صدقة بانيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام او
تهديد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات
وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر الا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس و
سبعون او ثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب جر محذوف
مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة الانزال او خبر ثان او حال عمل
فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وتنزيل
بالنصب على اضمار فعل عوارف الوالد انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق
واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين محتصا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين
على الاستيناف لتعليل الامر وتقدير الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا
وأجراء مجرى المعلوم المقرر لكثرة حجيه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الاله الحق الذي
وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار
والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى
والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدا اخبره
الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متقدر على
الثاني على هذا يكون القول المضمر في خبره حالا او بدلا من الصلة او خبرا ثانيا مصدرا وحال وقرئ قالوا

ما تعبدهم ما تعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما
فيه يختلفون من الدين باد خالهم المحق الجنة والمبطل النار والصغير للكفرة ومقابليهم وقيل
لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق الاهتداء الى الحق
من كاذب كفار فانها تطفئ البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما تزعمون لاصطفى مما يخلق ما يشاء
اولا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواحد
اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فعقم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد
القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تتبع الممائلة فضلا
عن التي الدال كل واحد من المثلين ركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصص والقهارية المطلقة
تتبع قبول الزوال المحوج الى المولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس
او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار
العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دورته او مقدار معلوم حكمة الا هو العزيز القادر على
كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما انعم به على عباده من الرحمة وعموم المنفعة
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر مما ابدعه في العالم السفلي مبتدأ بما هو
من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكر ثلث دلالات خلق آدم اولا
من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيرا ثم تشعيب الخلق الغايت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف
وهو صفة نفس مثل خلقها او جعل معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها
او على خلقكم للمتاوت الاتيين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره
ذرية كالذر ثم خلق منه بعد ذلك حواء وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف
بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار
من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم

بيان لكيفية خلق ما ذكر من الانا سي والانعام اظهار لما فيها من عجايب القدرة عز انه قلب اولي
العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة
لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم
والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الله الذي افعاله ذلكم هو المستحق لعبادتكم والمالك
له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون تعدلون بكم عن عبادته الى الاشراك ان
تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به ورحمته عليهم وان
تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع بخلاف عنه ورويس وابو عمرو والكسائي باشباع
ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحركة وعن ابي عمرو وليعقوب اسكانها وهو لغة
فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة انه عليم
بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذ امس الانسان ضر دعا ربه منيبا راجعا اليه ناسيا
الضر الذي كان يدعو الله اليه من قبل او نسي ربه الذي كشفه وانه الذي كان
يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا
ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء اي الضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعلا
تعليلا لهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا انما تهدد به وفيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند
له وافناط للكافرين من التشفع به الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الالتفات
للمبالغة امن هو قانت غاير بوظايف العابدات اناء الليل ساعاته وام منقطعة بمحذوف تقديره
اهذا الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن يصد وقرأ الحجازيان بتاء خطاب
بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا
بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين بخلاف الاخرى ويرجون رحمة ربه في موضع الحال او الاستيناف
للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي الاستواء الفريقين باعتبار الفرقة

العلمية بعد تنقيحها باعمال القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تنزيل للاول على سبيل
اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي الفائزون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب
بامثال هذه البيانات وقرئ بتذكر بالادغام قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة قيل
معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة
فمن لم يتيسر عليه التوفر على الاحسان في بلد فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق
الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب
الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة ولاهل الصدقة ولاهل الحج فيوفون بها اجورهم
ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له
وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق
في الدين بالاخلاص والاستاذ اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف للمغايرة الثابتة
الاولى بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي
ايضا تقتضيه لما يلزمه من البعثة في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون
امرا بالتقدم في الاخلاص والبدأ بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي
بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد
مخلصا له ديني امرا بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا
بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم
بالضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم
لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد فوتوا

عنهم ذهابا الى ما رجع بعد الادلة على خسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الايذان
والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار
شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار وهي ظلل الاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك
العقاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون لا تتعرضوا لما يوجب سخطي
والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت مثل بتشديد اللام على الفين بني للمبالغة
في الصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك انث بالشيطان ان يعبدوها بدل
الاشتمال منه وانابوا الى الله هم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا
للدلالة على سبب اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل
اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن مقارعة الهوى العاقبة
فيه دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقول النفر لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ
من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه
العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار
موضع الضمير للدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لاشتماله الخلق فيه وان اجتهاد
الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ حكاية
للدلالة على ذلك والاستفهام بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علا
بعضها فوق بعض مبنية بنت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك
الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقض
وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فادخله ينابيع في الارض هو عين ماء
كاينة فيها او مياه نابعات فيها اذا ينبع جاء للمتبع والتابع فيصيبها على الصدر او الحال ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج ييبس جفاف
فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا تكسر ورفاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا وتنبيها لاولي الالباب

هدايته ﴿من يضلل الله﴾ ومن يخذله فما له من هاد يخرجهم من الضلالة الى الجنة ﴿سوء العذاب﴾ الشديد ﴿يوم القيمة﴾ وهو
يتقي به نفسه لانه يكون به مغلولة ايداهم الى عنقه فلا يقدرون ان يتقوا بوجههم شيئا ﴿وقيل للظالمين﴾ اي لهم فوضع الظاهر موضع
آمن فحذف الجزء كما حذف نظيره ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ اي وباله والمراد المجازاة على الحال وقد تقدم
الظلم واشعارا بالموجب لما نالهم وهو وفاء ما كنتم تكسبون من الجنة التي لا يخطر ببالهم ان التشديد
﴿كذب الذين من قبلهم﴾ اي قبل قومك ﴿فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان التشديد
﴿فاذاقهم الله الخزي﴾ الذل ﴿في الحيوة الدنيا﴾ كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء
﴿ولعذاب الاخرة﴾ المعد لهم ﴿اكبر﴾ لشدته ودوامه ﴿لو كانوا يعلمون﴾ لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك
واعتبروا به ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ يحتاج اليه السالكون الى الله تعالى
﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون به ﴿قرآنا عربيا﴾ حال من هذا لا عتماده منا على الصفة كقولك جاني زيد رجلا صالحا او مدح له
﴿غير ذي عوج﴾ لا اختلال فيه بوجه ما فانه ابلغ من المستقيم واخص للمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله
شعر وقد اتانا بنو مروان غير ذي عوج . من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص لا يبقى قوله لعلهم
﴿يتقون﴾ علة اخرى مترتبة على الاولى ضرب الله المثل للمشركين رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
﴿رجلا﴾ مثل المشركين على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه ويشاركه غيره في عبوديته
فيه تجاذبوه وتنازعوا وتعاورته في مهامهم المختلفة ويتحير ويتوزع قلبه والموحد من خلص لواحد ليس لغيره عليه
سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاحن الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر
والكوفيون سلما بتخفيف وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وتثليثها مصادر سلم نعت بها
او حذف مضاف او جعل سالم ﴿هل يستويان مثلا﴾ اي ذهنا ﴿رجل سالم﴾ اي خالص لرجل لانه انظن للضرر النفع هل يستوي
مثلا صفة رجلا ريضه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوعين لان المراد
هل يستويان في انفسهما على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل ﴿الحمد لله﴾ كلما
﴿بل اكثرهم لا يعلمون﴾ فيشركون
به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل يصدأ الموت وفي عداد الموتى وقرئ ميتون

كان له ان يثور مبينة فراه مصفرا من يبسه ترجعه حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بينا
﴿لاولي الالباب﴾ من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها ﴿افمن شرح الله صدره للاسلام﴾ حتى تمكن فيه يبسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد
﴿فهو على نور من ربه﴾ يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلوة والسلام اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزوله ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ من اجل ذكره وهو المانع
من ان يكون عن مكان من لان القاسية منه من اجل التي اشتد ثانيا عن قبوله من القاسي عنه بسبب
آخر وللمبالغة نبه على وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله
وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادني نظر والآية نزلت
فيه حمزة وعلي وابي طالب رضي الله عنهم ﴿الله نزل احسن الحديث﴾ يعني القرآن مروي ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا لو حدثتنا فنزلت فيه الاشكال بما سبق الله وبانه نزل عليه تأكيدا
للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا بدل من احسن او حال منه او تفسير له
﴿متشابها﴾ لتشابه اجزائه في الاعجاز وتجاوب النظم صفة للمعنى والدلالة على المنافع العامة ﴿مثاني﴾ جمع
مثنى اي مثنى ان شئ على اثر شئ او الحكم وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات
﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم﴾ تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف وقشعرار
الجلد تنبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كاقشعر السحاب
من القشط وهو السلخ ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله﴾ بالرحمة وعدم المغفرة والاطلاق للاشعار
بان اصل امرهم الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان
وذكر القلوب لثقتها الخشية التي هي من عوارض ذلك ﴿ذلك هدى الله﴾ اي الكتاب ﴿يهدي به من يشاء﴾

ربنا لانا ما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحج عليهم
بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في الشرك واجتهدت في الارشاد والتبليغ والجواب
في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام
العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه الصلوة والسلام اذ جاءه من غير توقف وتفكر
في امره الميس في جهنم مثوى للكافرين ذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به
على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف كما نه مخصوص بمن وقف فجاءه ما علم مجيء الرسول به
بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسول واتباعه والمؤمنون لقوله اولئك هم
المتقون قيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل
الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي انهما رجلان والذي وهو عبر جبان وقرئ وصدق به
اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه مع يدل على صدقه وصدق به
على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عنده بهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله
عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاهتمامهم
بالذنوب يحسبون انهم مقترفون مذنبون وان ما يتراءى منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز
ان يكون بمعنى السيئ كقولهم التافر والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوأ جمع سوء ويجزيهم
اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعدلهم بمحاسن اعمالهم باحسنها في زيادة
الاجر وعظمه لحظ اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات
والعبد رسول الله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر الانبياء وصلوات الله عليهم
ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان يخبلك الهتنا لعيبك اياها
وقيل انها بعثت خالد اليكسر هبل الغزي فقال له سادنها احذرها فان لها شدة فعمد اليها خالد
فهشم انفها فرآه تحت يدي خالد فنزلت ومن يضلل الله حتى غفل كفاية الله
فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد
لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع في انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان اراد
الله بضر هل هن كاشفات ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان
اراد الله ان يصيبني ضر هل يكشفنه او اراد بي برحمة ينفع هل هن ممسكات رحمته فتمسكها عني قل
حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده
من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات
وممسكات على ما يصفونها من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون ليعلموا
بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا حيث
من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد
والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على قر الايام قوة ونضرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا
عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم دايم وهو
عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم
بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اي نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يخطاها
وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما ارسلت بالبلاغ وقد بلغت الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان ينظم تعلقها عنها
وتصرفها بما شاء ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت واظاهر الا باطنا وهذه النوم فيمسك التي قضى
عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى
الوقت المقدر ويسلطه وهو غاية جنس الآجال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن
ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز الروح التي بها النفس
والحيوة فينوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند التوم قريب مما ذكرنا ان في ذلك التوفي

وخوفه

والامساك والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون وكيفية تعلقها بالايات
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لاتفنى بفنائها وما يغتر بها من السعادة والشقاوة والحكمة
في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله
شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة
كما تشاهد منهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لقدر لما عسى يخيلون به وهو ان
الشفعاء اتخاص مقربون هو بما يتلهم المعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا
يستقل بها تقرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم
في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده
دون آلهتهم اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني
الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط اغتباطهم ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامر حتى بلغ الغاية فيها فان
الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه
والعامل فيه اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
لما تجرت بينهم وعجزت عن عنادهم وتعلقت شكيتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها
ان تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بينهم ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد وافاظ كلي
لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحايفهم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر عاما اخبار عن الجنس بما يغلب فيه العطف
على قوله واذا ذكر الله وحده بالتاء ليبان مناقضتهم وتعكيسهم في السبب بعيب انهم يشمئزون عن
ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعا من اشمأزوا عن ذكره دون من استبشروا
بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكارهم فلت عليهم ثم اذا خولناه نعمة اعطيناه اياها تفضلا فان

الافاظ
الياس

التخويل مختص بنا فاذا اتينه على علم علي علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقا
او من الله بي واستحبابي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شئ منها او هي
فتنة امتحان لها بها اليستكرام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الجملة ولفظ النعمة وقرئ بالتذكير
ولكن اكثرهم لا يعلمون دلت وهو دليل على ان الانسان للجنس فذفاها الذين من قبلهم الهاء لقوله
انما اوتيته على علم لانها كلمة اوجلة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله وعرضي به
قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم
او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا
بالشرك من هؤلاء المشركين ومن للبيان او التبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك
وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بيدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين ولم يفلتوا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في
ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم اوطأوها الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما
عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا يئسوا من مغفرته او لا تفضلا ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا
عفوا ولو بعد بعد وتشييد بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة
بعد المغفرة وتقرير ما يشعر بعموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والتنبيه عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا
عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير له لاشعار على
انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ما احب
ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك
ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا ان زعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس يغفر حتى لهم ليغفر له

كلام صحيح

قال علماء الحديث ان هذه الآية ومواضع اخر مثلها في القرآن ناسخة لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

فكيف ولم تهاجر وقد عبدوا الاوثان وقتلوا النفس فرأيت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في
فتنوا فافتتنوا الزمر الوحشي لا ينفى عودها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب
ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصولها لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب يعني من التوبة
الاخلاص في العمل وفيه الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن والمأمور
دون للنفي او الزيادة دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعلها ياتي واسلم كالاناة والمواظبة
على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتذكروا ان تقول يا تشكر اهتمام
ان تقول وتتكرر نفس لان الفاعل بعض او للتفكيك كقول الاعشى سمو وربت بقيع يوقف نحو الفا في
كريم يقضم الرأس معضا يا حسرتا وقرئ بالياء وعلى الاصل على ما وقعت بما قصرت في جنب الله وفي جانب
اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كيد جرى بما عليك تقطع
وهو كناية فيها مبالغة كقوله تعد ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
وقيل في ذات على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربة من قوله والصاحب بالجنب وقيل في ذكر الله وان
كنت لمن الساخرين المستهزئين بأهله ومحله ان كنت نصب على الحال كانه قال وظلت وانا ساخر
او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين يرى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل والدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال
تحسرا او تعللا بما لا طايل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد
من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى التمني وقصد عنه لان تقديره ليرق القرائن وتاجيج
المردود يجاب النظم المطابق للوجود لا تحسر بالتفريط ثم بتعلل بتعقد الحيلة ثم بتمني الرجعة وهو لا يمنع
تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ
بالتأنيث للنفس ويوم القيمة تزري الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم
مسودة بما نالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجلة حال او الظاهر ان نزع من قوله
البصر والكنوني فيه بالضمير عن الواو البس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم

يرون كذلك وينجي الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة
تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون بغير
حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة ينجي او لقوله لا يمسهم السوء
لا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من جيز وشر وايمان
وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن
من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان
الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد قلدته اذا اكدت
وقيل جمع اقليد معرب الكليد على الشذوذ كما ذكر وعن عثمان رضي الله انه سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمد استغفر الله ولا
حول ولا قوة الا بالله هو الاول والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والذين
على هذا ان لله هذه الكلمات يوحده بها ويمجده وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها
والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون منقطع بقوله وينجي الله اتقوا وما بينهما اعتراض
للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العدة
في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافر بانهم خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض
بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض
او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخاسرين بهم لان غيرهم لم يحظ من الرحمة والثواب قل
افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعم
للدلالة على انهم اروه به عيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بآلهتك لنزل عنا وتهم ويجوز
ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبد لانه بمعنى تعبد ونحي على ان اصله تأمروني ان اعبد فحذف
ان ورفع كقوله احضر الوغا وتريده وقرأ اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار النونين على
الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل

لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسول وامته
الكثرة والاشعار على حكم الامة فافراد المخاطب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم
والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم اقبح وان يكون على
التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبده لما امره بوجه ولاه الاشارة للتقدير
على الاختصاص لم يكن كذلك ولكن من الشاكرين انعامه عليه وفيه اشارة الى موجب الاختصاص
وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته وانتسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما
لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه على عظمتها
وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي يحترفها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان
تخريب العالم اهون عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا
كقولهم ثابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى المقبوض وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية
بالمصدر او بقدرت قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للمبهم بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع
لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البابسة والغابرة وقرئ مطويات على انها حال العوامل
مطوية على الارض منطوية بيمينه حكما سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد ما على هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم
وما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض
خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة
العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهو يدل على ان المراد بالاولى نفخ الصور نفخة واحدة كما صرح به
في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام فائمون من قبورهم او منتظرون وقرئ بالنصب
على الحال والجر بنظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقبلون باصابهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما
يفعل بهم واشرقت الارض تنورت بها اضاء فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق
كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او نور خلق

فيها لاشراق اجسام مضيئة والملك اضافي ليلائمه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من
وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال والكتبي باسم الجنس على الجمع
وقيل اللوح المحفوظ يتناول به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء للاقسام وعليهم من الملايكة و
المؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة
عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاؤه وهو اعلم بما يفعلون فلا يتوهم من اضافة
ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على
اقطارها من الضلالة والشذاذ وهي جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذا الجماعة لا تخلو
عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر رجل زمر قليل المروة حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها قيل خلوها
حتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم تتمكنون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه
لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علل توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن
كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهي الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار
وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين فلما دخلوا ابواب جهنم خالدين فيها انهم القائل لهم يا ايها الذين امنوا
مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا يبعد ان مثواهم في النار
لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم لان تكبرهم وبيار بهم
مستتبة كما قال عليه الصلوة والسلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت
على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسداعهم الى الدار
الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو
الطبقة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حذف جوابها للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم

ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها ينتظرونه وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعبركم
بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان
طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده بالنصر والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة
او انه تملكها مخلفة عليهم من اعمالهم وتمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة
حيث نشاء اي نتبوأ كل مكان منها اي مكان اراده من الجنة الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتفاوت
واردها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لتأكيد
الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مفيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله
واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان مقتضى درجات العليين واعلى لدنيهم هو الاستغراق في صفات الحق
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة بانا قائلين
في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون
من المقضي بينهم او الملائكة ولعل ذكرهم لتعظيمهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه ثواب الخائفين وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان يقرأ
كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
حم اما ح فابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ممالا وناقع وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك
لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانها على زنة اجمعي كقابيل
وهابيل تنزيل الكتاب مبتدأ من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لمناسبة القرآن من الاعجاز والحكم البالغة
على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات
اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة حقيقية على انه يراد
بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج و
انس الابناس الى الآباء وجعله وحده بلا مستوش للنظم توسيط الواوين الاولين لافادة الجمع بين

الذنب وقبول التوب او تغاير الوصفين اذ بها يتواصل الاخاف او تغاير موقع المتعلقين لان المغفرة
هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب
مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل لتركه العقاب المستحق وفيه توحيد صفة القهار مفهومة
بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته الله المصير فيجازي المطيع
والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا الما حق التنزيل تعجب بالكفر على المجادلين فيه بالطعن
او دحاض الحق بقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه
وتطع لشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلوة والسلام
ان جدالا في القرآن كفر وانما لنكير معانيه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا
يغرك ايها الرجل او المرء او الانسان او كل احد تصرفهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات الرابحة فانهم
عما قريب يكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب والذين تحزبوا على الرسل
وناصبوهم من بعدهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ ليأخذوه
ليتمكنوا من اصابته بما اراد وامن التعذيب وقيل الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل
بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب
فانكم تمرون على ديارهم وتترون اثرهم وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او
قضاؤه بالعقاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال
على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش كمن حوله الكروبيون على اعلى طبقات الملائكة وانهم
وجود احلهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن قربهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش
ومكانتهم عنده وتعطفهم في تعاريفه يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات
الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به
اخبر عنهم بالايمان اظهارا للتضلع وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون
للذين آمنوا اشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش على معرفته سواء وحثا على المشاركة واستجلابا لهم

شما عنهم وحلمهم على التوبة والهامهم بما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فاريل عن اصله بالاعراق به وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب بها وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم والثاني لبيان عموم الوعد وتنكير جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما ينبغي حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيآت وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي التي في الدنيا لقوله ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة والوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لمقت او لما دل عليه المقت الاول لا الاول لانه لم يجز عنه ولا المقت الآن مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الآن تولنا نحو التصيف صيف اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فاقرانا الامانة جعل الشيء عادما لخلوه ابتداء او بتصييره كالتصيف بالتكوير وبذلك فسر بعض المعتزلة وكرر الفعل وان خص بالتصيير فاحيا رالفاعل احد مفعولي التصيير وصرف لبعض الآخر واحييتنا اثنتين الحياة الاولى واحياؤه للبعث قبل الامانة الاولى عند انقضاء الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاولى ما في القبر الثاني ما في البعث

فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من النار سبيل اي فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده تحقيقا او توحيد وحاء لحذف الفعل وافيم مقامه مع الحالة كرهتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة العلي الكبير من ان يشرك به ويستوي بغيره حيث حكم وعلى من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته وانتم العباد هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب الرزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك والتقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم الحاجز كشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم رفيع الدرجات ذو العرش جزآي آخران للدلالة على صمدية فرجيت المفعول والجمع للدلالة على تفرده بالالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر وراءها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده جزاء على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدأه والاول اظهر لقوله المبلغ على من يشاء من عباده مختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الانذار والمستكن فيه لله او الى او للروح واللام مع الرب يؤيد الثاني يوم التغابن فان فيه يتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والعمال يومهم بارزون خارجون عن بيوتهم او قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم عنها الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم من اعيانهم واعمالهم واحوالهم تقرير لقوله هم بارزون واتاحة لنحو ما يقع في الدنيا لمن الملك اليوم

اذ المقصود انذارهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك نسب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اعترافهم لها من اغرارهم بالدين وانكارهم البعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده تحقيقا او توحيد وحاء لحذف الفعل وافيم مقامه مع الحالة كرهتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة العلي الكبير من ان يشرك به ويستوي بغيره حيث حكم وعلى من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته وانتم العباد هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب الرزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك والتقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم الحاجز كشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم رفيع الدرجات ذو العرش جزآي آخران للدلالة على صمدية فرجيت المفعول والجمع للدلالة على تفرده بالالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر وراءها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده جزاء على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدأه والاول اظهر لقوله المبلغ على من يشاء من عباده مختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الانذار والمستكن فيه لله او الى او للروح واللام مع الرب يؤيد الثاني يوم التغابن فان فيه يتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والعمال يومهم بارزون خارجون عن بيوتهم او قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم عنها الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم من اعيانهم واعمالهم واحوالهم تقرير لقوله هم بارزون واتاحة لنحو ما يقع في الدنيا لمن الملك اليوم

لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه، يعني ذلك اليوم، ولما يجاب به، أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من
زوال الأسباب وارتفاع الوسائط، وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما، اليوم يجزى كل نفس بما كسبت
كائنة ما كانت، تحقيقه أن النفوس تكتسب بالعقايد والأعمال هيئات توجب لذتها أو آلامها، لكنها
لا تشعر بها في الدنيا لعوايق تشغلها، فإذا قامت فيما تشعر زالت العوايق وأدركت لذتها وآلامها، الا ظلم
اليوم بنفس الثواب وزيادة العقاب، إن الله سريع الحساب، لا يشغله شأن عن شأن، فيصل إليهم
ما يستحقونه سريعا، وأنذرهم يوم الآزفة، أي القيامة سميت بها لأزوفها، أي قربها، أو الحظة الآزفة
مشارفتهم النار، وقيل الموت، إذ القلوب لدى الحناجر، فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا
تعود فتبقى حيارى لا تخرج فتستريح، كاظمين على الغم، حال من أصحاب القلوب على المعنى، لأنه على الإضافة
أو منها أو من ضميرها في لدى وجمع كذلك لأن الكظم من أفعال العقلاء، وكونه ظلمة غاظهم فيها خاضعين
أو من مفعول أنذرهم على أنه حال مقدرة، ما للظالمين من حميم قريب مشفق، ولا شفيع يطاع، ولا شفيع مشفع
والضمير إن كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاصهم بذلك،
وأنه لظلمهم يعلم خيانة الأعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم، واسترق النظر إليه، أو خيانتها
الأعين، وما تخفي الصدور من الضمائر، والجملة جر خامس للدلالة على أنه ما من خفي إلا وهو متعلق العلم
والله يقضي بالحق لأنه المالك الحاكم على الإطلاق فلا يقضي بشيء إلا وهو حق، والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء تهكم بهم لأن الجماد لا يتأتى منه قضاء، أو لأنه لا يقضي وقرأ نافع بالتاء على الالتفات، إن الله
هو السميع البصير، يعلم خيانة الأعين وقضايا بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون، وقرئ بما
يدعون من دونه، أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم، كانوا هم
الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود، كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض، وإنما جمعت بالفصل وحذف أن يقع
بين المتوافقين لمضارعة أفعل من للمجردة، أو اشتباه دخول اللام عليه، وآثارا في الأرض مثل القلاع
والمدائن الحصينة، وقيل المعنى وأكثر آثارا لقوله تنقلدا سيفا ورمحا، فأخذهم الله بذنوبهم، وما كان لهم من الله
من واق يمنعه العذاب عنهم، ذلك الأخذ بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات أو الأحكام الواضحة

فكفروا فأخذهم الله إنه قوي، يتمكن مما يريد، شديد العقاب، لا يؤبه بعقابه ولا يعبأ به، ولقد أرسلنا موسى بآياتنا، يعني المعجزات، وسلطان مبين، وحجة ظاهرة والعطف لتغاير
الوصفين، أو لزيادة بعض المعجزات كالعصا على بعض، إلى فرعون وهامان وقارون، فقالوا ساحر
كذاب، تهجين لموسى، وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من
قبلهم بطشا وأقربهم زمانا، فلما جاءهم بالحق من عندنا، قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه
واستحيوا نساءهم، أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولا، لكي يصدوا عن مظاهرة موسى،
وما كيد الكافرين إلا في ضلال، ضياع، ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للتعميم للحكم والدلالة على العلة،
وقال فرعون ذروني أقتل موسى، كانوا يكفونه من قتله ويقولون: إنه ليس الذي نخافه بل هو ساحر ولو
قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة وتعللت بذلك مع أنه لا حجة له، وليدع ربه، فإنه إن بدل
دينكم، يتفق أنه يبغي فيخاف من قتله أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر له، وبيده قوله وليدع ربه فإنه تجلد وعدم مبالاة
بدعائه إني أخاف أن لم أقتله أن يبدل دينكم الذي أنتم عليه من عبادته وعبادة الأصنام
لقوله ويذرك وآلهتك، أو أن يظهر في الأرض الفساد، ما يفسد دنياكم من التخارب والتهارج، أو أن يبدد
أن يبطل دينكم بالكلية، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر
والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء، ورفع الفساد، وقال موسى أي لقومه لما سمع كلام فرعون إني عذت بربي
وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، صدر الكلام بأن تأكيدا واشعارا على أن السبب المؤكد في
دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية وأضافه إليهم
حثا لهم على موافقته لما في ظاهر الأمر من استجلاب الإجابة، ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعم
لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحال الحامل له على القول، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي عذت
فيه وفي الدخان بالإدغام وعن نافع مثله، وقال رجل مؤمن من آل فرعون من أقاربه وقيل من متعلق بقوله
يكتم إيمانه، والرجل اسرائيلي أو قبطي موحد كان بينهم أفتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وحده وهو يدل الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد
بقوله أو وقت أن يقول من غير روية وتأمل في أمره، ربي الله وحده، وهو يدل الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد

وقد جاءكم بالبينات المنكرة بما صدقته من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر
البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاقرار به فتراخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فيه دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير والاظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم
كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم
وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها ترد وقد
لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اشتجاج ثالث بعلة ذات وجهين
احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من
خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به للنبي الاول وخيل اليهم انه لذلك ليلين شكيمتهم
وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا
تعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا عنه احد وانما ادرج نفسه في الضمير لانه كان منهم في
القرابة او ليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينجمع لهم قال فرعون ما اريكم الا ما ارى
واستصوبه من قتله وما اهديكم الا ما اعلكم الا ما علمت من الصواب قيلي ولساني مثل ابان عليه الا
سبيل الرشاد يطرق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد
لابن ارشد كبحار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعلاج وبتات وقال الذي امن يا قوم
اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم و
وضع الاحزاب مع التفسير الذي عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ومثل جزاء ما كانوا عليه وايا ما
من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا
يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو البلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه حدوث
تعلق الارادة بالظلم يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة

وتنادي اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ
بالتشديد وهو ان يندّ بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين
منصرفين عنها الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من ظابه من يضلل
فما له من هاد ولقد جاءكم اخوكم يوسف بن يعقوب على ان فرعون موسى او على نسبة احوال
الآباء الى الاولاد او سبط يوسف بن ابراهيم من يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات
فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا اي تكذبون رسالة تكذيبا رسالة من بعده اجراء لما بان لا يبعث بعده رسول مجرى الشك
في رسالته وقرئ ان يبعث الله على ان بعضهم يقر ببعض بني البعث كذلك مثل ذلك الاضلال
يضل الله في العصيان من هو مسرف وبالغ شاك فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك
في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول او من مسرف مرتاب بغير حجة
بل اما بتقليد او بشبهة داحضة اتتهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضمير من واوله للفظ
ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا اي
بغير سلطان وفاعل كبر ذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
استيناف للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منشؤهما كذلك
رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات
بيان لها وفيه ابهام ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى
عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال
يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل
على ارسال الله تعالى اياه وان اريد فساد قول موسى بان اخبار من في السماء يتوقف على اطلاعه
ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهما لا يقدر عليه الانسان وذلك بجهله بالله

الوعر وابن ذكوان ضم

وكيفية استنبائه وإني لأظنه كاذبا في دعوى الرسالة ولذلك وشل ذلك الترتيب يزين لفرعون
سوء عمله وصده عن السبيل سبيل الرشاد والتاء للحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح
وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وأبو عمرو وصد على انه فرعون صد الناس عن الهدى
بأمثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي
آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا تصل
سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار للخلود ها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تقدم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه وحمة
ولعل تقسيم العمال وتجعل الجزاء ايمة مصدقة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة
وجعل العمل جملة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه على ذلك وما لي
ما لي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر ذلك هم اينبها لهم عن سنة الغفلة والتهاما
بالمنادي له ومبالغة في توبيخهم على ما تنوا به من تعجيز وعطفه على التاء والتي في الداخل على ما بيان لما قبله
ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول بتقدير
لا تكفرون بالله او بيان لما فيه تعليل والدعاء كالهداية يتعدى بالى واللام والشرك به ما ليس
لي بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والتنبيه بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا
ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والعلية وما يتوقف
عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوة
اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق
عدم دعوة المتكلم الى عبادتها اصلا لانها جماد ان ليس لها ما يقتضي الوهيتها وعدم دعوة مستجابة
او عدم استجابة دعوتها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا

لا يعني ما حصل من دلالات الاظهر بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كان بمعنى لا بد
فعل من التذييل وهو التفريق للمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت
ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالتوبة ان
المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشارات وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون
فستذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني
من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب لقولهم المفهوم من قوله فوقيه الله سيئات
ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بقومه واستغنى بذكرهم عن
ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطائفة المؤمن من قومه فانه قرأ في جبل فاتبعه طائفة فوجده
يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا وعبأ فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار يعرضون
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او الناجر محذوف ويعرضون استيناف
للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من آل وقرئت مضمومة على الاختصاص او باضمار فعل
يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا
قتلوا به وذلك لا رواحهم كما روي ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة
وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب
القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل
فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانها اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم
وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار وإذ يتحاجون
في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل العطف على غدوا ويقول الضعفاء للذين استكبروا
تفصيل لتاكلهم تبعا جمع خادم او ذي تبع بمعنى اتباع هل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل نصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او
مصدر كشيئا به قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة تغنوا

قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فكيف نعني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ
كلا على التاكيد لانه يعني كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف
فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كل يوم لك تثوب ان الله قد حكم بين العباد
بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها
ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او ليدل محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم بعد دركاتها من
قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب
ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
اي اجابوا الزامهم الحجة وتبكيتهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى
قالوا فادعوا فانا لا نخبرك فيه اذ لم يرد لهم في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء
الكافرين الا في ضلال ضياع لا يحاب انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام
لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا يتنقض ذلك بما كان لهم
من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد
بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من
الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به في الدارين من المعجزات والشرائع
واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا بعده من مزايا التوراة هدى وذكرى هاديا وتذكيرا
اولوا العقول مذكرا الاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد
حق بالنصر لا يخلفك استشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر ربك وتقارب
وظائف ذكره الاولى والاهتمام بامري العدي بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر
وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار دوم على التسبيح والتحميد لربك وصل صلاة الهدين الوقتين اذ كان
الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم

عام في كل مجادل مبطل وانزلت في مشركي مكة واليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح ابن داود
يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن
التفكر والتعلم وارادة الرياسة اوان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه بالغي دفع
الآيات والمراد فاستعذ بالله فالتجيء اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقهم مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا
من اصل وهو بيان لاشكل بما يجادل فيه امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون
لمرض غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء ينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي
فيما بعد البعث زيادة لانه في المسيء ان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة و
الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة
بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا قليلا ما يتذكرون والضمير للناس او للكفار وقرا
الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب والالتفات امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها
في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به فقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم
اثبت لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان مرادكم بالدعاء
بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من اجل انواعها
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف الحركة
وهذه الحواس والنهار مبصرا لتبصروا فيه اوبه واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولدلالة عدله
من التعليل الى المحال ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران
بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا آله الا هو فاجابه

وقرء ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء

منزادة تخصيص اللاحقة السابقة وتفردها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا
هو اعتراضا فاياهم كالنتيجة للاوصاف المذكورة فاني تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن
عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما انكوا افك عن الحق
كل من جحد بايات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء اسند الا فعال
اثر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء
والتخطيطات منتهيا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذايذ ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر الذات معرض للزوال هو الحي المتفرد
بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود سواه او بيانه في ذاته وصفاته فادعوه مخلصين له الدين
اي الطاعة من الشرك والريا الحمد لله رب العالمين قائلين به قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج او من الايات فانها معجزة لادلة العقل منبهة
عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد او اخلص له دينه هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطلاقا للواحد على الجنس او نأتي بكل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام
فيها متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا ولكنا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا
وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد
ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او القيمة ولعلكم تعقلون ما وقع ذلك من
الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه
الى علاج وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان دلالة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرته ذاتية
غير متوقفة على العدد والمواد المرئي الذين يجادلون في آيات الله اني يصرفون عن التصديق فتكذبون
ذم المجادلة لقصد المجادل او المجادل فيه او الملائكة الذين لدوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب
السماوية وما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ
الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون او للمضي على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتحقيقه والسلاسل

عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسجرون في الحميم والعايد محذوف اي يسجرون بها وهو على الاول
حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية
والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم في معنى الاعلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به
ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه البحر للصدق كانه سجر بالجد اي
ملأه والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وتنقلهم من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجدهم
ما كنا نوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم
ليسوا شيئا يعتد به كذلك حسنة شيئا فلم يكن لذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى
لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو يطلبوا اليوم شيئا وذكر الاضلال
بما كنتم تفرحون في الارض تطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والتقبيح وبما كنتم تمرحون
تتوسعون بالفرح والمدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المفتحة
لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل
المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار
حق كاين لا محالة فاما نرينك فان زايدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل
ولا يلحق مع ان رحدها بعض الذي نعدهم وهو الاقل الاسهل او نتوفينك قبل ان نراه فالينا يرجعون
فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا
لهما بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او نعذبهم فاتا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على
شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا العرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مايئة الف واربعة وعشرون الفا المذكور قصتهم
اثنا عشر معدودة وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان المقترحات عطايا فمنها ما اقتضته
حكمة كسايل القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء

منزادة تخصيص اللاحقة السابقة وتفردها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا
هو اعتراضا فاياهم كالنتيجة للاوصاف المذكورة فاني تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن
عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما انكوا افك عن الحق
كل من جحد بايات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء اسند الافعال
اثر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء
والتخطيطات منتهيا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذايذ ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر الذات معرض للزوال هو الحي المتفرد
بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود سواه او بيانه في ذاته وصفاته فادعوه مخلصين له الدين
اي الطاعة من الشرك والريا الحمد لله رب العالمين قائلين به قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج او من الايات فانها معجزة لادلة العقل منبهة
عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطلاقا للواحد على الجنس او نأتي بكل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام
فيها متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا ولكنا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا
وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد
ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او القيمة ولعلكم تعقلون ما وقع ذلك من
الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه
الى علاج وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان دلالة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرته ذاتية
غير متوقفة على العدد والمواد المرئي الذين يجادلون في آيات الله اني يصرفون عن التصديق فتكذبون
ذم المجادلة لقصد المجادل او المجادل فيه او الملائكة الذين لدوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب
السماوية وما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ
الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون او للمضي على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتحقيقه والسلاسل

امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة يقضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون
المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يفيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها
تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يركب ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع
والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في
البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكلا لانه في حيز الضرورة
وفيكا لانه قصد به التعيش والتلذذ والتركب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او
للفرق بين المنفعة والعين ويريكم آياته دلايله الدالة على كمال قدرته فتوطد رحمته فاي آيات الله اي
اي آية من تلك الآيات تنكرون فانها الظهور لا تقبل الانكار وهو نا صب اي اذلي قدرته متعلقا
بضميره كان الاولى رفعه والتوقية بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامها افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض
ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل الاثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية اما استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية
مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم
واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم مقايسهم الزائغة وشبههم الداحضة كقولهم بل ادارك علمهم في الآخرة
هو قولهم لا بعث ولا عذاب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم
الطبائع والتنجيم والكهانة ونحو ذلك او علم الانبياء فرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده
وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار
وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمبنيا لتضمنه معنى النفي
والتاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم

فما اغنى عنهم والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفي الايمان مسبب عن
الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر
المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وآياتها اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ تخصصه بالصفة
وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم و
تسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن
الرحيم للدلالة على انه من اصول المصالح الدينية والدنيوية كتاب فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ و
المعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق
والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه اشعار بسهولة قرآنيته وفهم لقوم يعلمون
العربية او الاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او وصلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات
بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة للكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم
عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل واعتبار وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان
وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل وهذا من
الدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ تمثيلا
لتنوقلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم وتخ اسماعهم واشتاع مواصلتهم ومخالفتهم
للرسول فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او في ابطال امرنا انا عاملون على ديننا او في ابطال امرك فان انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه
العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد دل عليهما دلائل العقل
وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاسلكوا الطريق المستقيم اليه او فاستووا اليه بالتوبة

وهذا من

والاخلاص في العمل واستغفروه مما استم عليه من سوء العقيدة والعمل ترهدتهم على ذلك فقال وقال
للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على
الخلق وذلك من اعظم الرذايل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون
ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان اشتاعهم
من الزكوة لاستمرارهم في الدنيا وانكارهم في الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر
غير ممنون بمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع من منته الحبل اذا فطعته وقد ذلت في
المرض والهرمي اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين في مقدارين من او بنوبتين وخلق كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون والعدل الزلة
من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها
صورا بها صارت انواعا وكفرهم بها الحادهم في ذاته وصفاته ويجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند
ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها
رواسي جبالا ثوابت وغير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من قوله ما رزعة عليها ليظهر للناظر
ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها وكثر خيرها بان خلق
فيها انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش
به او اقوات كلها تنشاء منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها
في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك صرت من البصرة الى بغداد في عشر والمراد الكونة في خمس عشرة
ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار بانصالهما لليومين الاولين والتشريح على الفذلكة
سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من
الضمير في اقواتها او فيها وقرى بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن
مادة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد
نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتراخي

ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها وهو جعلها مدحية على خلق الجبال من
فوقها وهي دحاة جوهر ظلمانية ولعله اراد به مادتها او الاجزاء البسيطة المتركبة منها فقال لها
وللارض ايتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكاينات
المتنوعة او ايتيا بالوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان
السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير ملتوية وقدرت ما فيه اوليات كل منكما الاخرى وحدث
ما يريد توليده منكما ويوليه قراة وانتا من الموانات اي ليوافق كل واحدة اختها فيما ارتئ منكما طوعا
او كرها شيئا ما ذلك الايتيا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده كالاتيان للطوع والكره
لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال فالتا اتينا طايعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير اثر
قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها بتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع المطاع كقولك كن فيكون وما قيل
انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طايعين على
المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين فقضيهن سبع سموات خلقهن خلقا ابداعيا والتانيث
لرهط والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين تعليل
خلق السموات بيوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يناسبها
منها بان جعلها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها بامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان
الكواكب كلها تري كانها مثلا لا عليها وحفظا اي وحفظناها من الافات او من المسترقة حفظا
وقيل منصوب له على المعنى كانه قال خصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير
العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرى
صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا
فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة اولا لانذركم
لفساد المعنى بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهادهم من كل جهة او من جهة

الزمن الماضي بالاستمرار عاجري فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعدلهم في الآخرة وكل
من اللفظين يحتملهما اومن قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم جزاء المتقدمين واخبرهم هود صالح عن
المتأخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا ايها
رزقها عاما كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا فالوا لو شاء ربنا لانزل
الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد
منا قوة اغتروا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم يقلع الصخرة فيقلعها بيده اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى فوق كل ما يقدر
عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون ليس من انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا
صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت وفي هبوبها
من التصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض يعد سعدا وقرئ نحسات بالكسر على التخفيف او الصفة على فعل اما الوصف بالمصدر قيل كان آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب
قوم هود الا في يوم الاربعاء لقد فهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد
وصفه بقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل
وقرئ ثمود بالنصب بفعل يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا
الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم وانما وصفها بالاضافة الى العذاب
ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة وتجنبا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك
الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليلحق به او يساقون سوق الابل
وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا جاءوها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالمجيء

شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها اما تدل
على ما اقترفت بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال توبيخ او تعجب ولعل المراد
به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق
كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولاول الجواب والنطق بدلالة الحال لتوفر
عامة ما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان
يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون اثناء
عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان الله يعلم اعضاءكم فضلا ان تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه
على ان المؤمن ينبغي ان يتحفظ اذا لا يتم عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله ظنكم الذي ظننتم
بربكم اردكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منح للنجاة
به نية الدارين سببا لشقاوة المنزلين وان يصبروا فالنار مثوى لهم لا اخلاص لهم عنها وان يستعتبوا
يسال العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله فسحقا لاصحاب
السعير صبرنا ما لنا من محيص وقرئ بالنون ليستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسالوا ان يرضوا ربهم فما
فاعلوا لفرط المكنة وقيضنا وقدرنا لهم لكفرهم قرناء اخذا من الشياطين ليستولوا عليهم استيلاء
القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل فهذه المقايضة للمعاوضة وزينوا لهم ما بين
ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكار البعث وحق عليهم القول اي كلمة
العذاب في امم في جملة امم كقوله ان ذلك لحق تخاصم الصيحة مأمورا في اخرين قد خلوا وهم الامم الخمس
المذكورون قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب وضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات لعلكم
تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلندين الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلين او عامة الكفار

ولنجزينهم اسوأ سيآت اعمالهم وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون سيآت اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة
الى الاسوإ جزآء اعداء الله جزاء النار عطف بيان للجزآء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها
دار اقامتهم وهو كذلك في هذه الدار دار سرور وتعبير بالدار عنها على ان المقصود من العصبة خبرها كانوا
بايانا يجحدون ينكرون الحق ويلفون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلال والعصيان وقيل ما ابليس وقابيل
فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر ارنا بالتخفيف كخذ نجعلهما
تحت اقدامنا مبالغة في اذلالهما منهما وقيل ليكونا من الاسفلين
مكانا واذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته وانزاله وحياته ثم استقاموا في العمل بما
امروا به ثم استقاموا في الدين فلم يرتدوا عن الاقرار به مرتبة مرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة ولانها عشر قلما شيء الا وقار ومما روي عن الخلفاء
الراشدين في معنى الاستقامة عن الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرايض فجزيائها
عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او في القبر
عن القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء
او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياءكم في الحيوة
الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة
والكرامة حيثما تنازعهم الكفرة وقرأ هم بالكسر ميالغة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من اللذايذ ولكم فيها
ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون
للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال اني من المسلمين تعاطرا باداء الاسلام
دينا ومذهبا من قولهم هنأ فلان لمذهبه والآية عامة فمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا
الثانية زيدت لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضت بالتي هي احسن منها

وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا او ما حسن ما يكون من جنسها من الحسنات
وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع بالمعاندة ولذلك وضع احسن
موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك
المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان
الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس
وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ يحبس بشبه بعوسته لانها تبعث على
ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ قائما على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصف للشيطان
بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس والقمر ولا للغير لانها مخلوقان ماموران مثلكم
واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بها اشعارا بانها من عداد ما
يعلم لا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع التسجد عندنا لا قران
الامر به وعند ابي حنيفة اخر الاية الثاني لاتمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك
من الملايكة يسبحون له بالليل والنهار اي دايما لقوله وهم لا يسامون لا يملون ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ارتفعت
وانتفخت بالنبات وفي وربات زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في ايانا بالطعن والتحريف والتاويل
الباطل والالقاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير ام يأتي امنا يوم القيمة
قابل الالقاء في النار بالاتيان امنا مبالغة في اجاد حال المؤمنين اعملوا ما شيتم تهديد شديد
اذ بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا
او مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن انه لكتاب
عزيز كثير النفع عديم النظير او شبيه لا يأتي ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يطرقه

اليه الباطل من جهة من الجهات او مايفيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم
حميد يحمد كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي مايقول لك كفار قومك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او مايقول الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو
مغفرة وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول يعني ان حاصل ما اوحي اليك
والبهم وعد الانبيائه المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم
هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان يفقهه اعجمي وعربي كلام
اعجمي نخاطب عربي مقر للتخصيص والاعجمي نسبة للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وتري اعجمي وهو منسوب الى
العجم والعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون هذا القرآن فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها
عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستدلاله المحذور والدلالة على انهم لا يتفكرون على
التفت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك
والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله ومن عليهم
عمي وذلك لفقدهم من سماعه وفقا سمعهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف
دلت على الذين آمنوا هدى واليك يا ردون من مكان بعيد اي هو مثل طعن في عدم فهمهم واستماعهم
لما لن يصح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما
اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الحكمة بالتنزيل وفصل القضية حينئذ اذ تقدير
الاجال لتفصي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه
من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضرها وما
ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اليه يسأل عنها اذا لا يعلمها
الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر من ثمرات
بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا ومانافية ومن الاولى زائدة للاستغراق ويحتمل ان تكون
موصولة معطوفة على الساعة من بينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بكاف الا بعلمه الامر وقابله

واقف

وافقا حسب تعلقه به ويوم ينادي اين شركائي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد
يشهد لهم بالشركة اذ برأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم
لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من شهيد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم
ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب
والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في الغنى وان
من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيئوس فنوط من فضل الله ورحمته وهضا صفة الكافر لقوله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد يبلغ في يأسه من جهة البنية والتكرير مبالغة
القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي
حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت
الى ربي ان بي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من
الكرامة ودلت لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا يفقت منه فلننبئن الذين
كفروا فلنجزينهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنذيقنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب
غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه
او ذهب بنفسه وبنأ بعد عنه بكليته تكبرا وتجبرا وفيه التفات من الخطاب في قوله جبك الله واذا
مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار من الطول لما عرض متسع للاشعار بكثرة واستمرار وهو ابلغ من الطويل
اذ الطول الامتداد في احد العرضين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن
من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم
فوضع الموصول موضع الصلة تسجيلا لجاهلهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق تعني
ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار الزلازل الماضية وما يسر الله له
من الفتوح والظهور على ما لك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما
بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين

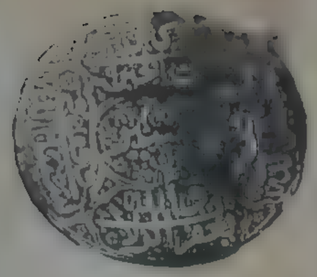

لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء
زيدة للتاكيد كانه قيل اولم يحصل الكفاية ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل
منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق لم فيحقق لمرت باظهار الايات الموعودة
كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم اواولم يكف الانسان زاد عاعن الباء
انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخينة وخينة
من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها متقدر عليها لا يفوته
شيء عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة عسق مكية وهي ثلث وخمسون آية وتسمى سورة الشورى بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل لمغايرته
سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه
السورة من المعاني اوالالفاظ يوحي اليك والى الرسل من قبلك واما ذكر لفظ الماضي على
حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاءه مثله عادته وقرا ابن كثير يوحي بالفتح على ان
كذلك مبتدا ويوحي خبره المسند الى ضميره او مصدر يوحي مسند الى الله وتنصره بما دل عليه
يوحي والعزيز الحكيم صفتان لله مقرران لعلو شان الموحي به كما مر في السورة السابقة او به كما في
قراءة من يوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ملك السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعظمته وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي
بالياء ينفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد وقرا البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ
لانه مطاوع نطر وهذا مطاوع نطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهنا ادرين فوقهن اي
يبتدئ الانفطار من جهتين التي فوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو شانها
من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولي وقيل الضمير للارض فان المراد
بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالتبري فيما يستدعي مغفرتهم

من الشفاعة

من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة ودلت في الجملة على قسم المؤمن والكافر بل
لو فسر الاستغفار بالتبري فيما يدفع الخلل المتوقع عن الحيلولة بالجهاد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد
الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو نوع خطء من رحمته والآية على الاول زيادة
تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة
الشنعاء استغفار الملائكة وفرط غفلته ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واعداء الله حفيظ
عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل بموكل بهم او بكفيل
اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي والى معنى الآية المتقدمة
فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا وقرانا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى
اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق او الارواح
والاشباح او الاعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول وهو لتنذر واول مفعولي الثاني للتهويل
وابهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفصل للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محله فريق في الجنة
وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يميزون والتقدير منهم فريق في الصنف المحق
وفريق في المبطل لدلالة الجمع عليه وقرا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين يعني مشارفين للتفرق
او متفرقين في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة متدينين او راضين ولكن
يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم غير
ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير القايلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا
من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان اردوا الملجا والمفزع فالله هو
الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار
فيه من شيء من امر دين او دنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او الاثابة
والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه
توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض جزء آخر لذلكم او مبتدا

جزء جعل لكم وذرئي بالجر على البدل من الضمير او الوصف لاي الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء
ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا
وانانا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي مضاء الذر والذرء والضمير على الاول للناس وفي الانعام
على تغليب المخاطبين العقلاء فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم
توالد فانه كالمبدع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثل شيء يتأتى بوجه وبنا سبة والمراد من مثله
ذاته كما في قوله مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا انتفى عمن يناسبه وليد مثله
كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في بنيها عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر
لداته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله يعني به انه يعطى معنى ليس مثله على زيادة الكاف كما ذكرنا وقيل مثل
صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين
نوح ومحمد من بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك بينهما بينهم المستثنى بقوله ان اقيموا الدين
وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحل النصب على البدل من مفعول شرع والرفع
على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا
في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم
عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يختص اليه والضمير لما تدعوهم او للدين
ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم الثلاثة وقيل اهل الكتاب
لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه
او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها ولم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة
او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك الاجل الى اجل مسمى وهو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي
بينهم باستيصال المبطلين حين افرط ظلمهم وانهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل

الكتاب

الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا الكتاب القرآن من بعد اهل الكتاب
وفي وورثوا او ورثوا الى تلت منه من كتابهم لا يعلمون كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن
ريب متعلق اي مدخل في التربية ولذلك فلاجل ذلك التفرق والكتاب اما العلم الذي اوتيه فاجمع
الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى
لافادة الصلة والتعليل فاستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرت الله ولا تتبع اهواءهم
الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض
وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات فالاول اشارة الى كمال التفرق
النظرية وهذا اشارة الى كمال التفرق العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امرنا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا لجاج يعني لا خصومة اذا الحق قد ظهر وتم
للمحاجة مجال ولا للخلاف سد اسوي العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة وليه المصير مرجع الكل فيفصل
القضاء وليس في الآية ما يدل على مشاركة الكفار اياكم حتى تكون منسوخة بآية القتال والذين يحاجون
في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب
لرسوله فاظهر دينه بفرح يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا
بمجيئه داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب بعماندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم
الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل بما يحق ان لا تمس العقائد
الاحكام والميزان والشرع الذي يزن به الحقوق ويسوي بين الناس او العدل بان انزل الموزون به
او آلة الوزن او حي باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب ايانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع
واطلب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاءك وقيل تذكير
القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء
والذين آمنوا مشفقون منها خائفون مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق كائن لا محالة
الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او هو من رية النافة اذا استخرج عنها

او

بعمله

بشارة للمحب لان كلا من المتحاورين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فلم يبتدئ لنجوزها فلم يبعد عن الاهتداء الى ما وراه الله لطيف بعباده يرزقهم بضوف من البر لا يبلغه الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه لما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة نوابها شبهه بالزرع من حيث انه فاية تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل الفاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فضعفه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمناله وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتوبيخ وشركاؤهم شياطينهم شرعوا بالتزيين لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اصنامهم واضافتها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم واقترانهم بما تلوناه او صور لهم من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ وان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا الكلمة والفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم اي وبال لا حق بهم اشفقوا ام لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وازهاها لهم ما يشاؤن عند ربهم عند ذلك اشارة الى المؤمنين وهو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما يعرضهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار فهو العايد او ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر الله من ابشره قل لا اسئلكم عليه على ما انفاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في

روي انه اجتمع المشركون فقال بعضهم لبعض ايرون محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الاية

في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة في حق القرابة ومراعاتها كما جاء في الحديث احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحبكم الله والبغض لله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي الا ان تودوا الله ورسوله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما جاء في الرسول وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ومودة اهل بيته له نزد له فيها في الحسنة حسنا باضاعة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله حسني ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افتري على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة والقرآن فان يشا الله يختم على قلبك استعاد للافتراء عن مثله بالاستعارة على انه يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا به وما من كان له مروءة فالاولى كانه قال ان يشاء الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمحك القرآن بالوحي منه او يربط عليه بالصبر ولا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل يخولحق بكلماته انه عليم بذات الصدور باستبشاع ويقضي الافتراء بايراد ما يقوله بانه لو كان مفتريا لخفية او من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضاياه او بوعده يحق الحق باظهاره واثبات حقية القرآن او يقضي الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما ارتكبوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والازالة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة وللفريضة الاعادة وردّ المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها بالمعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيات صغيرها وكبيرها لمن شاء ويعلم ما تفعلون فيجازيكم عن ايقاع وحكمة وقرا الكوفيون بالتاء على الخطاب ويستجيب الذين آمنوا ويعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في اذا اكالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كالدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلوة

والعمل افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده ليبغوا في الارض لتكبروا او افسدوا فيها بطرا وليبغي بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يجري كميةً او كيفيةً ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فقدرلهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا اغاروا واذا اجدبوا انجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يقنطوا من الجدب ولذلك خص بالمنافع وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقري بفتح النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه وتنشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بانفرادها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على الطلاقي اسم المسبب على السبب او ما يدب على الارض فانها بكون فاعلا للشيئين بصدقانه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير متى شاء اي وقت يشاء قدير يتمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استئنافا بباء الباء من معنى التبعية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تمرينه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحوسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشا يسكن الريح ففي الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر الجواري في ذلك آيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في الآيات او لكل

مؤمن

مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها بما كسبوا واصله ان يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فان المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا ويعف عن ناس يذنوبهم ويجيء ناسا على المعنى منهم ومن ري ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقري بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء متاع الحيوة الدنيا تتمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة او شرطية والثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع فقراء والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم رسول الله الى الايمان فاستجابوا له واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم لا يتفردون برأي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من فرط تدربهم وتنظمهم في الامور وهو مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة الذل وهضما بالشجاعة بعد وصفهم بسائر المهمات الفضايل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مشاقة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المقتدر مذموم لانه اجراء واغراء على البغي عفت وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من نزل به من غير ان يصلح بينه وبين عدو فاجر على الله على سبيل الوعيد انه لا يحب الظالمين

المتدين بالسنة والمتحاورين به الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم
من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار او يطلبون
ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض يعيثون بالحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم
ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في
قوله
الشعر بنان يدمي للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله
اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من
سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين
متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك
لاجفانهم ضعيف كالمنظور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم بالتعريض للعذاب كالمحال يوم القيمة ظرف للخسران والقول في الدنيا او ظرف لمقال اي
يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم ومالكان
من اولياء يحمونه من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم
من قبل ان يأتي يوم لا يرده من الله لا يرده الله من بعد ما حكم به ومن صلة المرد وقيل صلة يأتي اي من قبل
ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجإ يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفوه لانه
مثبت في صحايف اعمالكم تشهد عليه الكرام الكاتبون فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
رقيبا ومحاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها الراد به الجنس
بدليل قوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور يعدد النعم الكثيرة وينسى النعمة رأسا
ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم او لان
جميعهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة منظمة
بالذات بخلاف اصابة البلية فانها معلة بالجرائم فما بمعنى ربما ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة
على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فلا ان ينتسم النعمة والبلية

كيف يشاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض من يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او
يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والعني بجعل احوال العباد في
الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اناثا صرفا وآخر ذكرانا او الصنفين جميعا ويعقم
آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لكثرة النسل اولان مساق الآية للدلالة على الواقع ما يتعلق به مشية
الله لا مشية الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب يقدمون بلاء او تطييب
قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور واجرى التأخير وتغيير العاطف في الثانية
لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام الثلثة
انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما
خفيا يدرك بسرعة لانه تمثل ليس فيه ذاته مركبا من حروف مقطعة يقف على تحقيقات متفاوتة ومراتب
المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمكتفف به كما اتفق لموسى عليه
السلام في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز
الرؤية لا على اثباتها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل
فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا ان يوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه بينا فيلقي اليه وحيه كما امر
وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منصوب بالمصدر لان
من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا يرسل مصدرا
ومن وراء حجاب ظرف ونفت احواله انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته
فتكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلب يحيى به وقيل جبريل والعني ارسلناه اليك بالوحي
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة
بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او الكتاب
او الايمان نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول او النظر فيه وانك لتهدي الى صراط
مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات

وملئه الارض خلفا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي الملايكة ليستغفرون له
ويستر حمن سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا وآياتها تسع وثمانون
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول اياي ثم اياي فانها اغريض ولعل اقسام الله
بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه مبين يتبين طريق الهدى وما
يحتاج اليه في الديانة او يبين للرب بدليل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه
وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستيناف في ام الكتاب في اللوح المحفوظ
فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان
في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخ غيره وما اجراه لان في ام الكتاب
متعلق بعلي واللام لا يمنع اعماله كما لا يمنع اعمال ما فيه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا
افنذوده وننحيه عنكم مجازا من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض قال طرفة تعم اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر
من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشئ
صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون
تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب
على لغتهم لينبهوه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو به الحقيقة على مقتضية ترك الاعراض وقرأ
نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استهجانا لاسرافهم وقد
قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية
لرسول الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم
الى الرسول مجرا عنهم وصيغ مثل الاولين وسلف به القرآن فضتهم المجيبة وفيه وعيد للرسول
ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز

العليم

العليم لعلة لازم من ظلمهم او ما دل عليه اجمالا اثبتم بغامة شديد الزام الحجة عليهم فكانهم قالوا
كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مبتدا خبره
استيناف الذي جعل لكم الارض مهادا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا لتسلكوها لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالتفكر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار
ينبغي ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه التاء تذكيره لان البلد بمعنى البلد والمكان كذلك مثل
ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تكونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره او بقال
ركبت الدابة وركبت في السفينة او الخلق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك
قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
تذكرونها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين من اقرن البعير اذا اطاقه واصله وجد قرينه اذا الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا
استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي
راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للنقل والنقلة للموت او الانقلاب الى الله اولى بمحل
ينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن
سالتهم وقد جعلوا له بعد ذلك الاناث من عباده حالا ولدا فقالوا الملايكة بنات الله ولعله
جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد على استحالة الله على الواحد الحق بذاته وقرئ جزءا بضمتين
ان الانسان للكفران مبين ظاهر الكفران ومن دلالة نشاة الولد الى الله لانها من فرط الجهل
والتخبر لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمزة ينكر ان للملايكة المقربين
من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختاروه
وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بما اشتد عليهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب

وفي

سو فوق النهاية

ظ القول بقدمه ان القرآن بعضه

للرحمن مثلا بالحبس الذي جعل له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه
اسود ونهاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفيه دلالات على فساد
ما قالوه وتعريف البنين لمقارنته الذكور وفري مسود وسواد على ان في ظل ضعيف البشر ووجهه
مسود جملة وقعت خبرا او من ينشؤ في الحلية اي اوجعلوا له ما اتخذ من يتربى في الزينة يعني
البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز
ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين او اضافة
غير اليه لا مبينه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشاء وينشاء بمعناه
ونظيره ذلت أعلاه وعلاه وعلا أي بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا كرر آخر تضمنه
ما لهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انفسهم اناثا واخسهم صنفا وقرئ
عبيد وقرأ الحجازيان والبصريان عبد على تمثيل كالناس وانثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا
خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع
أشهدوا بهمزة الاستفهام وسمزة مضمومة بين بين وآ اشهدوا بمدة بينها ستكتب شهادتهم
التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب
بالياء والنون وشهادتهم وهو ان الله جزم وانه بنات وهن الملائكة ويسألون من المسألة وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي ولو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيته عدم العبادة
على اثباتها النفي عنها واثبتها وذلك باطل لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض بأمور كان
اومنهيا حسنا كان او عبثا وذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتخلقون
تحكما باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كأنه لما ابدى وجوه فسادها بكى شبهتهم
الواهية نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة
النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن وأد عايهم يتطوق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون
بذلك الكتاب ستكتب بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة

لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالقامة
للوجول اليه وقريت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد وسنها الدين في كذلك
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في كل ذلك ضلال قديم وان متقدميهم ايضا
لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر
الى التقليد قل اولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من
دين الأكثر وهو حكاية اعتراض اوحي الى النذير اثر خطاب لرسول الله ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر و
حفص قال وقرئ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى فاطا النذير من نظرائهم انكروا
فيه فاشتغلنا معهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ
قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليعرفوا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقتدوا ان يكن
لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لأبيه وقومه اني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم
مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئ وبراء كبريم
وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعبدون اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون
الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين
سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها كلمة وجعل ابرهيم عليه الكل
او الله تعالى كلمة التوحيد باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى
توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي يمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من
اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء واباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول عليه الصلوة
والسلام من قريش واباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ
بل متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على نفسه في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى
جاءهم الحق دعوة الحق وهو التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات

اوسين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون
زادوا اشزازة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستخفوا الامر
وقالوا لو كان هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطايف عظيم بالجاه والمال
كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها
مرتبة روحانية تستدعي عظم النفس التحلي بالفضايل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف
الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن مثله فكيف يقدرون على قسمة اخص منه وهو حق قسمة ارهم في دنيا هم فمن
اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون
حلالها حراما من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق
وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوايجهم فيحصل بينهم تالف وتضام
ينتظم بذلك نظام العالم الا بكمال في الوسع والبعض في الفقر فرأته لا اعتراض لهم علينا في ذلك
ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمت ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من
حطام الدنيا والعظيم من يرغب عنها لامنه ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا ان يرغبوا في الكفر
اذا راوا الكفار في سعة ونعم لجمعهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة ومعارج عليها يظهرون جمع معرج وهو المصعد ومعاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح
لحفارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة لكفرلت هيئت له ثوب بالقميصة وذا ابي
كثير وابو عمرو سقفا كتفا بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف وعليهم
ابوابا وسررا عليها يتكؤن اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او وذهبا عطف
على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان في المحققة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم
وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين الكفر
والمعاصي وفيه دلالة على ان النعيم الحقيقي بالتعظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بالعلة لم يجعل ذلك

للمؤمنين حتى يجمع الناس على الايمان وهوانه متاع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخلد في العذاب
لما فيه من الآفات فلا من يخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه
لمرض اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعشو بالفتح اي يعمى يقال عشي اذا كان في بصره
آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعمج وقرئ يعشو على ان من موصولة يقيض له شيطانا يوسوسه
ويغويه دايما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه فعوله قرين
وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير للمعنى اذ المراد جنس
العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمير الثالث الاول له والباقيان
للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرا المكيان بالتثنية وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان
قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق
وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي وما انتم عليه من التمني اذ
ظلمتم انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان تحتكم ان تشتركوا
انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم شتركين في سببه ويجوز ان تجعل العلة اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراكم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معا وتفهم في تحمل اعبائه وتشفيهم عن كابدة
عنايته اذ بكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي
العمي انكار وتعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم
في الضلال بحيث صار عشاهم عمى فيه مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه
في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا عتوا فقيل ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير
الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان
نقبضك قبل ان نبصرك عذابهم وما زيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة
فانا منهم منتقمون بعد كبتهم في الدنيا والآخرة او بريك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم
من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات و

والشرايع وفي اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى ائت على صراط مستقيم لا عوج له وائته لذلك
لتشرف لذلك ولقومك فسوف تسألون اي عنه يوم القيمة وعن قيامك بحقه واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا اي وسل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة
الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه
ليس ببدع اتى به فيكذب ويعادي لذلك فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى
باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين يريد بذا فقصاصه تسلية الرسول وتصبيرا له على
قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الكل الى التوحيد
فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجأوا رفت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها
ولم يتأملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يجب
النظر فيها انها اكبر مما يقارنها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا الا بعض
افضل من بعض وقوله سعد من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها الساري
او الآية هي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب لكي السنين ونقص
من الثمرات لعلهم يرجعون على وجه يرجى برجوعهم وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بعهده عندك
لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر سحرا ادع لنا ربك بعهد عهده
عندك بعهدية عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عنا بدعائك انا لمهتدون
ايمانا عهد ذلك فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون اي ان تدع لنا فيكشف عنا العذاب
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجأوا انكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون في قومه
اي بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر
تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جنانه او اماماعاطفة لهذه الانهار
على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار وصفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك

ام انا خير مع هذه الملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستقل الرياسة من المهانة
وهي الغلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة ولم اما منقطة والهمزة فيها للتقرير
اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على افادة السبب مقام المسبب والمعنى افلا تبصرون فتعلمون اني
خير منه فلولا الفي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا فان كان
اذا سيد ارجلا سوروه بسوار وطوقوه وطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على
تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور
جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين
مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او مقارنين من اقرن بمعنى قارن فاستخف قومه
فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين
فلذلك اطاعوا لئن الفاسق قلما اسفونا اغضبونا بالافراط في الفساد والعصيان منقول من اسف
اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار
يقتدون بهم في استحقاق مثل عذابهم مصدر لفت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائي بضم
السين واللام جمع سليف كرغف او جمع سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بالضمة واللام فتحة
او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير سير الامثال فيقال
مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او عزير بان قال النصارى اهل كتاب وهم
يعبدون عيسى وزعموا ان الله والملائكة اولى بذلك يعلي قوله واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك منه يصدون يضجون فرحا بظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي
يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل ما لهتنا نحو يكف ويعيف وقالوا الهتنا خير ام هو اي الهتنا
خير صدقا ام عيسى فان كان في النار فليكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز
ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا الملائكة اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد تفضيلا وتنبيها الهتنا

ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتميز الحق من الباطل بل هم
قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا
لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح للشبهة ولو نشاء لجعلنا
منكم ولدا تنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفونكم ملائكة تخلفكم
فيه الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك واذ الملائكة
منكم من حيث ذوات ممكنة تحتمل خلفها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فزهم استحقاق الالوهية والانتساب
الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او الاتيان
احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى لا على حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به وقرئ لعلم اي علامة
وذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة
بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه
على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى
الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن
فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول أو أن تؤله هذا هذا الذي ادعوكم
اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن الثقة به انه لكم عدو مبين ثابت عداوته
ان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى البينات بالمعجزات او بالآيات الانجيل او
الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون
من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم بعثت لبيانه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام
انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما نهيته عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم
به وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تكلم
عيسى او استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من
بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم وويل للذين ظلموا من المتحزبين
من عذاب يوم اليم هو القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير للمشركين والذين ظلموا ان مأيتهم بدل

بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون غافلون عنها لا
باسباب الدنيا وانكارهم لها الا خلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانهم يتحابون يومئذ لانقطاع
اللوق لظهور ما كانوا يتحابون لله سيما للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله بقيت
نافعة ابدا الاباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون
به الله يوم يبعث الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادي وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير
ان هذه العبارة اكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساء المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره
اي اثره على وجوهكم اي تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما بالغ فيه والجملة مبينة
لما وصف الجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز
لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ما تشتهيه على الاصل ولذ الامر
يشاهد تر وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان
كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والثاني اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك
والثاني خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء محذوف لا بأورثتموها لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نزعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم للملائم
وتكرير في القرآن وهو حيثما ورد بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والعافة ان المجرمين
الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار
في عذاب جهنم خالدون خبر ان او الظرف متعلق به لا يفتر عنهم من فتر عنه الحمى
اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين وضعوا جزاء وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا
ومضموما ولعله استشار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اقتصروا فيما

ليقضِ علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضي عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه
جاز ان يتمنى الموت من وطء الشدة قال انكم ماكثون لاخلاص لكم بموت ولا غيره لعذبتكم بالخلود بلا زوال
والاستفهام للتقرير وهو تهكم بالحاجب ان كان يرى قال الصيرفي والا فالجواب منه وكانه توفى جوابهم لعدم جواب الملك
ولكن اكثرهم للحق كارهون لمنافاة اتباعه اتباع النفس واداب الجوارح ام ابرموا امرا في قلب الخروج
ولم ينفصروا على كراهيته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اشنع
من كراهتهم او احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم وتوبيخ قوله ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة معه ذلك لديهم
يلازمهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله
وبما يصح او بما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن يعظم الوالد يعظم الولد ولا يلزم من ذلك صحة
كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا غيرات لهم مشعر بانتفاء الطرفين وان همنا لا يشعر به ولا يقتضيه فانها لمجرد الشرطية
بلا انتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على ملزومه والدلالة على ان انكار الولد ليس لفساده وبراءة
بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله
الموحدين لا والآنفين منه ومن ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا
اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تأبى عما يتصف به
سائر الاجسام من توليد المثل فاطنك بمبدعها واخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل وانباع
هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
مستحق بان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد
وكذا فيقوله وقرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه

الا الموصول / وهو الذي في السماء / لا يجوز

لا يتبنى عابد لكن لو جعل صلة وقدر لا له مبتدأ محذوف يكون به جملة منبئة للصلة دالة على ان كونه
في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهية السماوية والارضية واختصاصه
باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض
وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة اي علم الساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاء عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالقلب
والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما يعبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل
ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين والمعبودين ليقولن الله لتقدر
المكابرة فيه من وطء ظهوره فاني يؤفكون تصرفون من عبادة الى عبادة غيره وقيله وقول
الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او الاصنار فعله اي قال قيله يا رب عاصم
وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او
معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضمار او
مرفوع بتقدير وقيله يا رب فحذف بان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم
وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء
على ان من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال لهم يوم القيمة
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا
العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم
والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه
في ليلة مباركة في ليلة القدر او النصف من شعبان او ابتداء فيها انزاله او انزل فيها جملة على السماء الدنيا من اللوح
ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها للثلث فان نزول القرآن سبب للمنافع
الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الامور

إنا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق
الامور المحكمة او الملتبسة ليستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة
ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو دليل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل امر اي يفرقه الله ويفرق بالنون
امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر اجمالا من عندنا من مقتضى حكمتنا وهو تعديد لتفخيم الامر ويجوز ان يكون
من كل امر او امر او ضمير المستكن في حكيم لانه موصوف وان يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق
او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق بداء حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او ما مر انا كنا مرسلين
رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى
العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه
اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا او رحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او يصدر الامور
من عندنا الامر من شأننا ان نرسل رحمنا فان فصل كل امر من فنون الارزاق وغيرها وصدور الامور
الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم لسمع اقوال العباد وعلم احوالهم
وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا يحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما
خبر آخر او استيناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل
الايقان في العلوم وان كنتم موقنين في اقراركم اذا سألتم من خلقها فعلتم ان الامر كما
قلنا او ان كنتم يريدون اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون
ربكم ورب اباءكم الاولين قرئا بالجر بدلا بعد بدل او نعتا بعد نعت يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم
يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان
من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او كان العرب يسمي الشر الغالب
دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكون
عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال

الدخان

الدخان ونزول عيسى وخروج من قعر عدن اين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما
وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فيكون كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره
اويقتله والدخان يحتمل المعنيين ليعشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب
اليم بنا الكشف عنا العذاب انا مؤمنون سنؤمن ونقبل حالا او انا مؤمنون وعدا بالايمان
ان كشف العذاب منهم اي لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم
رسول مبين يبين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا
معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا
العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعي ورفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا
وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر عند الكشف ومن فسر الدخان بما هو من
الاشراط قال اذا جاء الدخان غشي الكفار بالدخان فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين
وربما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في التبعة او باشراط والتقدير يوم ينطش البطشة
الكبرى يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا المنتقمون فان ان تحرف عنه اويدل
من يوم تاتي وقرئ ينطش او نحمل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو الشاذ
بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون اختبرناهم بارسال موسى اليهم او وقفناهم في الفتنة والهلاك
وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او
على المؤمنين او نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم
معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون تحقيقا وتفسيرا لان
مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين يعرفني بالمعجزات على صدقه او لا تعلوا على
الله اباءه علي وجهه وهو علة الامر او لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوجيه وسلطانه
وان كالولي به وجوهها اني آتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء الى السلطان

مع العلاء شأن لا يخفى وأبى عذت بربى وربكم النجاء اليه وتوكلت عليه أن ترجموني ان تؤذوني
ضرا او شتما وان تقتلوني وفري عت بالادغام وان لم تؤمنوا بي فاعتزلون فكونوا بمنزل مني لا على
ولا الي ولا تعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الي ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان
هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه بر ولذلك سماه دعاء وقرئ
بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او وقال ان كان الاركذلك فاسر وقرئ
بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم وانزك البحر رهوا
مفتوحا ذا الجوز واسعا او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره منه شيئا
ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع و
ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة ونعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وكذلك كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها الامر كذلك واورثناها عطف على النعل المقدر او على نزكوا
وما اخرب ليس امنهم بني بني اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم
السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كنظم بكت عليهم السماء
وكسفت لمهلكهم الشمس ونحو ذلك ومنه ما روي ان المؤمن اذا مات بكى عليه مصلاه
ومحل عبادته ومصعد عمله وهبط رزقه وقيل فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا
مهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين استيعاد وعذاب وقيل ابتلاؤهم
من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لاورائه في التعذيب او حال من المهين
بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستئناف تكرار لمكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان
عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في
عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اي اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم
اخيار بذلك او مع علم منا بانهم يرتكبون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على
عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء

طين

مس

مبين لغة جليلها واحتبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون مسوقة
للدلالة على انهم مثلهم في اصرارهم على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولوا ان هي الا
موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنياوية لا فصد فيه الى
اثبات ثانية كاية قولك لخصمك ما زيد الا في الحجة الاولى وقفات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها
حيوة كما تفدتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شأنها تلك الا الموتة
الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان
كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خبر في القوة والمنعة ام قوم تبع الحميري الذي سار
بالجيوش وجر الجنود وبنى سمرقند وقيل هدهما وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دون قومه
عليه الكلم ما ادري اكان تبع نبيا او غيره بني وقيل للملوك اليمن الثابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال
لانهم يقتلون والدين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بما اقتضم تبع والذين من قبلهم
هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان
للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما
بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما تقرع الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الامر
الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لغلبة نظرهم
ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه
ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم
يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا للفصل
مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول
باعتبار اللفظي لانه عام الا من رحم الله بالمغفرة منه وقبول الشفاعة ومحله الرفع على البدل من الواو
او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا يضره من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة
الزقوم وقرئ بكسر الشين وهو الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم كثير الآثام والمراد

الكافرون لدلالة ما قبله وما بعده كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ لا ظهور ان الجملة حال من احدهما كالحميم غليا مثل عليه حدوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والفعل الاخذ بجامع المشي بعنف وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان إلى سواء الجحيم وسطه لتوصلوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب إليه للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتهكما عليه ما كان يزعم وقرأ الكسائي انك بالفتح اي لانك او بغاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع امين يأمن صاحبه عن الآفات والانتقال إلى حنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على زاهته واشتماله على ما يستلذ به من التنعم الماكل والمشارب يلبسون من سندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب إستبرك مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليتآنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين وقرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحور البيض والعين عظيم العيون واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن يبتدعن خلقا فاكهة يطلبون بها كل فاكهة طيبة يأمرون باحضارها يتشهون من الفواكه ولا يختص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الخروج كالذين هم في مقر امين لا يخافون فيها الموت إلا الموتة الأولى التي ماتوها في الدنيا والاستثناء منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت الاول حولها الجنة والمؤمن ليشارفها بالموت وليشاهدها عندنه فكانه فيها والاستثناء للمبالغة في نفي الموت والمستثنى الثاني واستثناء الاستثناء فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى والمستثنى ووقيهم عذاب الجحيم وزيادة على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا فيه وزيادة بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما ليسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يتعظون فيؤمنون

فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتبصون منتظرون ما يحل بك من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا

سورة الجاثية مكية

وهي سبع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب اجتحت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بلا اعطفه على المضاف اليه بناء على الاحتمالين فان تنوعه واستجماعه لما يبث به معاشه الى يوم فذلك دلايل على وجود الصانع المختار وآيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر سماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها بيسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه التفات وفي ذلك وفيما بعده والعطف على عاملين مختلفين في الابتداء او الاتصال ان قلت الآن تضمر في ان ينصب آيات على الاختصاص او ترفع بإضمار هي ولعل اختلاف النفي والاثبات لاختلاف الآيات في الرقة والظهور تلك آيات الله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسة به او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتفخيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديثه وهو القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وآياته دلايله المنزلة او القرآن والعطف للتفاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وقرئ لاستعظاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله شعر زي عمياء ات الموت تورثها كان لم يسمعها اي كانه مخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب

اليم على اصراره والبشارة على الاصل والتهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا للفعة حتى وعلم انه متها
اتخذها هزوا لذلك من جرآته يرمي فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفايدة الاشعار بانه
اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او للتنبيه
لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من
خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى
القرآن يدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب
بحفص برفع الميم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله ملائما للسطح يطفو عليه ما
تحملون كالاخشاب ولا يبعد الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها لتبتغوا من
فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال مما اي وسخر هذه الاشياء كائنة منه لكم او خبر محذوف
اي هي جميعا منه او ما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او ما في الارض وقرئ منه على ان فاعل سخر
على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه
قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا
ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا
يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت في عمر شتمه
غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر
والقوم هم المؤمنون الكاظمون اولا ما فيكون التكرير للتفخيم او التخصيص والكسب المغفرة
او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحفص والكسائي ليجزي بالتاء وقرئ لنجزي نون العظمة
اي ليجزي الخير او الشر او الجزاء ايمي ما يقتضي به لا المصدر فان الاسناد اليه يستلزم المفعول به ضعيف
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ ظاهر ثواب العمل عليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون
فيجازيكم

ترجعون
على اعمالكم

على اعالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم الفقه والعلم النبوة او فصل الخصومات
والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذايذ
وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر الدالة في امر
الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك امر
الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته للحال العلم بها بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر الذي
فاتبعها فاثبت شريعتك الثابتة بالمحق ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات
وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك فان
الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الضم فلا تولاهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين
توليه بالنصر واتباع الشريعة هذا اي القرآن واتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجوه
الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان يعاملهم
ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم
بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان الماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان
في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال
من الضمير في الكاف والمعولية والكاف حال ان كان الثاني فحال منه او استيناف يبين المنفي للانكار
وان كان لهما فبدل او حال من الثانية وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة وترك
المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف وغير لنساوي محيا كل صنف ومماته في
الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون
ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كائنا ملتبسا بالحكمة دليل على حكم الشاهد
من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت

لا تضمام

على علم منه لكم او خبر محذوف

بين المسيء والمحسن واذا لم يكن بد من الجزاء كان بعد الممات ليجزي كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه
في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل وليجزي وهم لا يظلمون بنقص ثواب
وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالاول
افرايت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ الهة هواه
لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله اي اضله عن
علم عالما بانه ضلال وفساد جوهره وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على
بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وتراخرجه والكسائي غشوة من بعد الله
من بعد اضلاله اياه لا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة والحال الا حيوتنا الدنيا التي
نحن فيها نموت ونحيا اي نكون اموانا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك اونموت بانفسنا ونحيى بآبائنا
اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس بوارد ذلك حيوة ويحتمل
انهم اعادوا به الشاخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو
في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات
الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال وانكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم
عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحتسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة
على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان هلم متشبث يعارض بها الا ان
قالوا ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ورسائهم او على اسلوب قولهم تحية
بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما
دل عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكم افتضت
الحجج المحكمة اراده على تقدير ارادة والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الايمان
بالآيات لكن اكثر الناس لا يعلمون لذلك تنكرهم وقصور نظرهم
على ما تعيشه وتألفه ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها بيوم تقوم الساعة يومئذ

يخسر

يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم ويوميد بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة
وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع
لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالهم وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول و
تدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محى على القول هذا كتابنا اضافه صاحب
اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما
عملتم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم واما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك الفوز المبين
الظاهر الخلوص عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم
يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء
بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين فوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان
وعد الله يحتمل المرجع والمصدر حق كابن هواء متعلقة لا محالة والساعة لا ريب فيها ازداد
للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شئ الساعة استبعادا
لها ان نظن الا ظنا اصله ان نظن ظنا فاد خل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي
ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكد بقوله
وما نحن بمستيقنين اي لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم بخلاف بين ما سمعوا من آياتهم
وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه
بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاياها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ومر
الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدة
ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأويكم النار وما لكم من ناصرين
يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزاء بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة
الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم

الوان ولاهم يستعتبون يطلب منهم ان يسوا ربهم اي يرضوه لغوات وانه فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات
والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى واحمدوه فكروه و
اطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية سترالله عورته وسكن روعته يوم الحساب
سورة الاحقاف مكية الا قوله قال ارءيتم الى قوله خاطئين وهي ثلثون وخمس آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والعدالة وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قد زاه مرارا واجل مسمى وتقدير اجل مسمى يجري
اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول
ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارءيتم
ما تدعون من دون الله ارونى ما خلقوا من الارض اهم شركة في السموات اي اخبروا عن حال
الهتكم بعد تامل فيها هل يمكن ان يكون لها في انشائها مدخل ما في خلق شئ من اجزاء العالم
فيستحق به العبادة وتخصيص الشركة بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث
السفلية ايتوني بكتاب من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من
علم او بقية من علم يثبت عليكم من علوم الاولين هل فيما سايدل على استحقاقهم للعبادة او الاوجه
ان كنتم صادقين في دعواكم وهما للزام بعد ما يدل على الوجه بوجه ما فلا بعد للزامهم بعدم
ما يقتضيها عقلا وفي اثارة بالكسر اي شاطرة فان المناطرة تثير المعاني واثرة اي شئ
او ثر نقل واثرة بالحركات الثلثة بالهمزة وسكون الثاء والمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا
رواه والمكسورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب
له الكناية ان يكون احقا ضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع القادر المجيب الى عبادة من لا
يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرايرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا

وهم عن دعايهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم واذا
حشر الناس كانوا لهم اعداء بضرهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان
الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم ايتنا بينات
واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين وضع فيه ثانية والمراد به الايات ووضعه في موضع
ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك
في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون
افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى انكار ما هو اشنع منه وانكاره وتعجيب قل ان افتريته
على العرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شئ
منها فكيف اجترأتم عليه واعرضتم نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم
بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق و
البلاغ وعليكم بالكذب والانكار وفيه وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة
والرحمة لمن تاب وآمن واستغفر بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم فلما كانت بدعة الرسل بدعا من
ادعوكم الى ما لا يدعى اليه او فذكر على ما لا يتدرون عليه وهو الايمان بالمرجات كلها وتطعن
المخالف بعني الحنيف وقرئ بفتح الدال على انه كثيم او مقدر يضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا تاكيد النفي المشتمل على ما يفعل وما
اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي بفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا
اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عالم يوح اليه من الغيوب او استبعال المسلمين ان
يخلصوا عن ايدي المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة للمحوات
المصدقة قل ارءيتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم به والذكر تم به ويجوز ان يكون الواو
عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله الا انها تعطف باعتبار
عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه الكلم وشهادته ما في التوراة

من بعد الرسول اصلا الله عليه وسلم
على مثله مثل القرآن وهو ما في التوراة من نبوته

من العلماء المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل دلك وهو كونه من عند الله فامن اي بالقرآن لما رآه
جنس الوحي مطابقا للحق واستكبر تهمن عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مقرر
ان كفرهم به لضلالهم المستتبع لظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين
كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان او بما اتى به محمد عليه الصلوة والسلم خيرا ما سبقونا اليه
وهم سفلة اذ عامتهم فقراء وموالي او رعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد
واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار واليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به
ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كونهم اساطير
الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو جر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا
كتاب مصدق للكتاب موسى الها بين يديه وقد قوي به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدقا او
منه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا
للتوراة كاف في الدلالة على انه حق وحي وتوثيق من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق
عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول وتؤيد الاخيرة قراءة نافع
وابن عامر وبعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محل لينذر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة
على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط ولذلك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا
يعملون من اكتساب العقيدة والعلمية وخالدين حال من المستكن في اصحاب جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام
اي جزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا
حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذات كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالفتح وهما
لغتان كالفقر والفقر وقيل للمضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله وحمل وفصال مدة الفصال
الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله اوقاته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به

كما يعبر

كما يعبر بالامد عن المدة قال شعر كل حي مستكمل عدة العمر ومؤد اذا استوفى امده ثلثون شهرا كامل
دلت بيان لما يكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة
اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي دلت
به قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما بخلاف ارتباط احكام الابوة والرضاع
بها حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستكمل قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين
قال رب اوزعني الهمني واصله اوزعني من اوزعته بكذا اذا اولعته به اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
يعني نعمة الدين وابقيتها وغيرها ودلت بنو على ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه انه لم يكن احد
اسلم هو وابوه من المهاجرين والانصار سواء وان اعمل صالحا ترضاه نكر للتعظيم او لانه اراد نوعا
من الجنس يستجلب رضاء الله تعالى واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي لاجلهم
وتحوم بجمعهم في عرافيها تصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك وان من المسلمين المخلصين
لك او لبيان الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه
ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما وفي اصحاب الجنة كائنين
في عدادهم او شاهين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنتقبل فان تقبل يتجاوز وعد
الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قالوا لوالديه اف لكما بتداء خبره اولئك والمراد به الجنس
وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وقد
اف قرأت ذكرت بني اسرائيل اتعداني ان اخرج ابعث وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم
وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك وليلك ان بعثه بالتوفيق للايمان ويلك
آمن اي بالبعث ان وعد الله بالنشور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو
يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد حجب عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت
من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للام انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم
على الاستيناف

والمراد بالقول قال الحسن القائل وذلك القول هو ارادة
وقوع الخبر محكوما عليه بالحسن بحسب الكفار الحاق لو الوه
الكذب تأكيد ما عاق قاله الزجاج وقيل بحسب ما هو ثابت عندهم

على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون من خير او شر ومن اجل ما علموا
او الدرجات غالبة في المشيئة وههنا جاءت على التغليب ليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا
على النار يعذبون بها وقيل يعرض النار فحذف بالغة كنتهم عرضت النار على الحوض اذ هتم اي يتهالكون
لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام على ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة
وبمد آن بها وبهمزتين مخففتين طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستتمامها فاليوم
نجزون لكم منها شيئا فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ يستنون بالكسر واذكر
اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء ومنه احقوقف
الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين
يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا وبان لا تعبدوا
او بانه لا تعبدوا او بقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هايل لسبب تركهم قالوا اجئتنا
لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الترك ان كنت من الصادقين
في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علي عنده
فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما علي الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون
لا تعلمون ان الرسل يعثوا بتلقين منذرين لا معذبين متحرجين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق من
افاق السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة لملابسة ولذا في قوله هذا عارض ممطرنا اي اتانا
بالمطر بزعمهم قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو ريح هي ريح يجوز ان يكون
بدل ما بعدها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر كل شيء من نفس وامرأة وولد ومال تهلكه بأمر ربها اذا لا
يوجد الا بقية حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وقرئ يدمر كل شيء من دمر مارا اذا اهلك فيكون
العايد محذوفا او الهاء فيها ويحتمل ان يكون استينافا فالدلالة على ان كل ممكن فناءه مقتضى لا

يتقدم

يتقدم ولا يتأخر ويكون الها لكل شيء فاء بمعنى الاشياء وفيه ذكر الامر والربط باضافة الى الريح فاصبحوا
ذكرها رارا فاصبحوا الا ترى الا مساكنهم اي نجعناهم اي نجاتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم
لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن
كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا حبس بالريح اعز بالمؤمنين في الخضرة وجاءت الريح
فاماتت الاحقاف على الكثرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم فاحتملتهم وقذفتهم
في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي فيما ما مكناكم فيه ان نافية وهو احسن من ما بعدها لا
توجب التكرير لفظا ولذلك قلت الفاها هاء بها او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم
في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بعيدا كرة واصلة مكانة في قوله شعر يرجي المرء ما ان لا يراه وتعرض
دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لنظمهم احسن اما كانوا اكثر منهم واشد قوة واما جعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا بالتفكر النعم ويستدلوا بها على ما تحاولوا عليه بتركها فما اغنى
عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو التعليل اذ كانوا يجحدون بآيات
الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم رتب على ما اضيف اليه وكذلك
حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بكررها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلكات آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما
قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا
بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال
ودلت ان فكهم ودلت الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وافكهم اي صلهم افكهم وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون ويتقولون
صرفنا اليك نفرا من الجن الما اتاهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن

حال محولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه
فلما قضي اتمّ وفرغ من قرآءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلوة والسلم ولوا الى قومهم
منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة
عند منصرفه من الطايف بنصاء بنخله فالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا
لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من المعتقدات والى طريق
مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله واسمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون
بين خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو محمد للكفار واحتج ابو حنيفة
بانقاطهم على الغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم بنوا امرهم على التكليف كبني آدم ومن
لا يجب داعي الله فليس معجزا في الارض اذ لا ينجو منه هرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك
في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابته من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والعي ان قدرته واجبة لا تنقص فلا تنقطع بالايجاد ابدا الا بادنى قادر على
ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان ما
هو خبرها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام تكون كالبرهان على
المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار
منصوب بقول مضمر مثل اذكر هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الاستفهام التقرير والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل اولوا الثبات والجزم منهم فالت من جملتهم من للتبيين وقيل للتبعيض وقيل الكل اصحاب
الشرايع اجتهد وا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل شاقها ومعاداة الطاعنين فيها لقوله تعالى في
آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت وشاهدهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون
على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح
ويعقوب على فقدان الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر ويسى قال له قومه انا لمدركون

قال كلا

قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا استحل
لهم الكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار استقصروا امر هول مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة بلاغ هذا الذي وعظم به
او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل ابتداء خبره لهم وبانهما اعتراض
اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي
بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ ويهلك بفتح
اللام وكسرها من هلك وهلك وبثلث الهاء ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء
سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل ريح في الدنيا سورة محمد عليه الصلوة والسلم
وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وهي ثمان او تسع وثلثون او اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه
كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش واليهود من اهل الكتاب اضل اعمالهم جعل كانها مع كثرتها وتقبلها
الاساري وحفظ الجوارح ضالة اي ضايعة محبطة بالكفر او معلوة معفورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضالا
حيث لم يقصد به وجه الله او باطلا ما عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن سبيله بضر رسوله والطعن
في دينه على الذين كفروا بالذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرة والانصار والذين آمنوا من اهل
الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان
الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة حقيقة
بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سياتهم
سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة
الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان
آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما
اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس بين هم

اتاهم احوال الزنيح او احوال الناس او ضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار
والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيات مثلا لغفرهم واذا لقيتم
الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وناب
مناب مضافا الى المفعول تهما الى التاكيد والاختصار والتعبير عنه بالفعل استعارة بانه ينبغي ان يكون
بضرب الرقبة حيث امكن وتصويرا له باشنع صوره حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه
من الثخن وهو الغلظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به
فاما منا بعد واما فداء اي فامنوا منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والافداء
وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن
والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحديث بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق
وزري قدا لعصا حتى تضع الحرب اوزارها الآثامها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي
الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو
غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للجمع يعني ان هذه احكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب
مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل نزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله
لانتصر منهم لاشتم منهم بالتشفي ولكن ليبلو بعضكم ببعض امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين
بان يجاهدهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يمكنهم على ايديهم بعض
عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا البصريان
وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وترعى يضل من ضل ويضل على البناء
للمفعول سيهديهم الى الثواب يثبتهم هديا بهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد
عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها بادائهم بحيث يعلم كل واحد منزله
ويهتدي اليه كانه كان ساكنه مذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث
لا يخطئ كل خبة سدة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسله ينصركم على عدوكم

وثبت

وثبت اقدامكم في الثبات بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فعثارا لهم
انحطاطا وتنكيسه لما قال الاعشى شعر فالتعس اوفى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعل آخر
اضماره سماعا والجملة اخبر الذين كفروا او مستانفة لما صبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد المخالف لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص
تصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كفرهم اشعارا بانه يلزم الكفر
بالقرآن ولا ينبت عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم استاصل عليهم ما اخص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر
موضع المضمر امثالها امثال العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة كقوله تعالى
سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى
لهم يرفع العقاب عنهم وهو لا يخالف قوله ويردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم
منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكام
المضاف اليه والاخراج باعتبار الشبيه اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو
كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او معاينة والحجج العقلية كالنبي و
المؤمنين كمن زين له سوء عمله كالمشركين والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا
عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو
خالد في النار وتقدير الكلام مثل اهل الجنة كمثل من هو خالد في النار او مثل الجنة كمثل جزاء من هو
خالد في النار فعزي عن حرف الانكار وحذف ما حذف استفهاما يجري مثله تصوير المكابرة من يسوي
بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول جزء محذوف
تقديره امن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين لها سيئ اعمالهم اغراض

لبيان ما يمتاز به من على بقية نوعه الآخرة تنزيلا للانكار المساواة فيها انها رين ماء يجري بين جنبيه
بشرح المثل او حال من العايد المحذوف او جر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه
او الكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج قارصا ولا حازرا وانهار
من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة بفتح ولا غائلة شكر وخمار بائنين لذا او مصدر نعت به
اضمارا او بتجوز وقرئ بالرفع على صفة الانهار والنصب على الحلية وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع و
فضلات النحل وعبر عنها بنفي دلالة تمثيل لما يتنعم بنظام الاشرة والحبة بانواع ما يتلذذ منها في الدنيا
بالتجريد عما ينغصها ويقصها والتوصيف بما يوجب غرابتها في استمرارها لهم فيها من كل الثمرات صفة
على هذا الناس معفرة من ربهم عطف على الصفة المحذوف وشتان جزم محذوف اي بعد هم مغفرة كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشرة فتقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يسمع
اليك حتى اذا خرجوا عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول عليه الصلوة والسلم ويسمعون
كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال انفا ما الذي قال الساعة استهزاء
واستعلاما اذ لم يلقوا الية اذانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشيء ما تقدم منه مستعارا من انف الجارحة
منه استأنف وانتف وهو ظرف بمعنى وقتا ما وقتا ما او حال من الضمير في قال وقرئ انفا او لئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزوا ونبا وا بكلامه والذين اهتدوا وازدادوا هدى
اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول صلى الله عليه وسلم واتاهم تقويهم بين لهم ما يتقون
او اعانهم على تقويهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل بمعنى ما ينظرون غيرها ان تاتيهم
بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة لورود ان تاتيهم على انه شرط مستأنف جزاؤه
فاني لهم اذا جاءتهم والمعنى ان تاتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارات انها كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وانشقاق القمر فكيف لهم ذكريهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا ينفع له ولا يتعظ فاعلم
انه لا اله الا الله فاستمر لذنبك اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما
عليه من العلم الوجداني وتكمل النفس لصلاح احوالها وافعالها وهضما بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين

قوله فاعلم الخ ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت
ان الامر كذلك فاذكر حال سعادة هؤلاء وشقاوة
هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم الوجداني
بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتفويض على ما يستدعي غفرانهم وبإعادة الجار وحذف المضاف
استغفارا يعتد باحتياجهم وكثرة ذنوبهم فانها حبنئذ آخر فاذ الذنب ما له تبعة فانه الاولى بالله
يعلم تقلبكم فانها راحل لا بد من قطعها ومثوى كم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستعدوا
واعدوا المعاد كم وقول الذين امنوا لو لا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة
محكمة بينة لا اشتباه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رايت الذين في قلوبهم مرض صفة الذين وقيل
نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت رجبنا ومخافة فاولى لهم فوعيد لهم فعل من الولي وهو
القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او ول اليه ارهم طاعة وقول معروف
استيناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لغيرهم اذا اتى ويقولون طاعة فاذا
عزم الامر اي جد وهلا اصحاب الامر باسناده اليه مجازا وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله
اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد والايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم بفتح السين على لغة
تولتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم تناجزا عن الموالاة وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور والمقابلة مع
الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف
حالهم ويقال لهم هل عسيتم وعليها لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وجزم ان تفسدوا
وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان توليتم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد
وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطيع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله
لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا
يتدبرون القرآن يتصفحون ما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجترءوا على المعاصي ام على قلوب اقفالها
لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة وبعض الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد
قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهامها ارجاني الشناعة اولغرابتها الشهار ونكرها كانها اسمية منكورة
واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا يعانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها

قوله فان قلت ما وجه قول عيسيتم ان تفسدوا الخ
قلت معناه هل يتوقع منكم الافساد كما

على الصدود ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم بسهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول بهمز قلب همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بتوهم وجود ياء ساكنة وقرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم وأملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأملي لهم اي وانا املي لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف وقرا ابو عمرو وأملي على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قال اليهود الذين كرهوا ما اتى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر وهو بعض امور كما روي انهم قالوا به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظاهر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي اتاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعلمون ويحتالون حينئذ وقرئ توفيهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن مثاله ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسل وعصيان الامر بالقتال وكرهوا رضوانه ما يرضيه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله وللمؤمنين اضغانهم حقدهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي تسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ما عرفتهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه وامالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ الاحن لانه تعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وتاثير التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخباركم عن ايمانهم وسائر احوالهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلثة

بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم ولن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم توابها حسنات اعمالهم بدلت او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يثمرلهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالابطال به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفر وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفر سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا وبجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا يتدعوا من ادعا بمعنى دعا واشم الاعلون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم من وتره حقه اذا نقصه ثوابها حتى فاز دونه من قرب اقرانه حميم فلا فوز ثمة من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل فاوزه منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لاشتمالها على ما يشغل عن الدين وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم لتبخلوا بها على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسئلكم بها فيحملكم فيجهدكم ويطلب الكل والاحفاء والالحاف البالغة في الطلب يقال احفى شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويصفكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصيرورة يخرج لله ويؤيده القراءة بالرفع او التعليل لانه سبب الاضغان وقرئ تخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة هؤلاء على انه بمعنى الذين وهو بيان نفقة الفرد والذكرة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يتعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني واشم الفقراء فيما يامركم به فلا تخالفوا امره فان تتولوا

سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة بسورة الفتح بمدينة بزك في رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الحديبية وابيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا بينا وعد بمكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح
وقد اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان لعد ظهور على المشركين حتى سالوا الصلح
وتسبب لفتح مكة وفتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فعز اهلهم وفتح بواضع واد خل في الاسلام
خلقا عظيما وظهر في الحديبية اية عظيمة وهي انه نحر ما اهالية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء لذلك
حتى شرب جميع من كان معه لو فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في بضع سنة وقد عرف كونه فتحا للرسول
صلى الله عليه وسلم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة فاغفر لك
الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار المستتبع لاعلاء الدين واراحة الشرك وتكميل النفوس
الناقصة فهو الصيد لذلك بالذبح اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر
جميع ما وقع منك ان يعاتب عليه وتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك
صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة اسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا لا يرافقه عز ومنعة
او يعتد به المنصور فوصف نصره بالغلبة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين
حتى تشجاعت نفوسهم بتبخص الاقدام لزداد وا ايمانا مع ايمانهم يثبتهم برسوخ العقيدة
واطمينان النفس عليها او ازال فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله
واليوم الاخر لله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضا على بعض تارة فيوقع فيها سهم السلم
اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما تقدر وتدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها عد ما بعده لما دل عليه فتح وقوله ولله جنود السموات والارض

من معنى التدبير اي دبر امادبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيهم ويشكروها فعظم اجره
الكفار والمنافقين لما عاطهم من ذلك او فتحنا لك جميع ما نزل اجمع بما ذكر او لزيادة او فعل انه
بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله
فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين و
المنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل لان اذا دخول بدلا فكون عطفا على المعلل
الظانين بالله ظن السوء ظن ان امر الشرك وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء اي
ما يظنونه وبنصبه المؤمنين لانخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان
بمعنى المفتوح عليه ان يضاف اليه ما نزل دمته والمضموم اجري مجرى الشر وكلاهما والاصل
مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه
في الدنيا والواو في الاخيرين والوضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب مسبب لا سفلا
الكل في الوعيد بالاعتبار السببية ولله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ومنذرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله و
الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه بمنزلة خطابهم وتعزروه وتوقروه تقوية دينه ورسوله
وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او اياوقرا ابن كثير
وابو عمرو الافعال الثلثة بالياء وقرئ تعزروه بكسر العين وتشديد الزاء وضم الواو وكرهما
وتعزروه وتوقروه من اوزر بمعنى وقرئ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود بمبايعته
يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث
على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفي مبايعته فسيوتيه
عطيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسيؤتيه
بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة
وغفارا استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم

وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا
اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا امر الله عن التخلف تعللوا
بالبسهم ما ليس في قلوبهم كذبهم في الاعتذار والاستغفار فل فمن يملك لكم من الله
شيئا هو ان اراد بكم ضرا اهلكم بقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل او
عقوبة على التخلف وذا جعله والكسائي بالضم اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تربص بالرد بكم ان الله
بما تعملون خبير فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم
ابدا ظنهم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهالات كما قالوا في اصل اهلة واما
اهال فاسم جمع كالمال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان
وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التحسر عليه فالسيء او هي بوار ما تظنون بالله ورسوله من الاضمحلال
الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا وضع للكافرين موضع الضمير ايذانا بان من جمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو مكافر
وانه مستوجب للسعير بكفره وتكرير سعيرا للتهويل والاشعار بخصوصية ولله ملك السموات والارض
يدبر كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ له وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران
والرحمة من ذاته والتعذيب دخل تحت قضاياه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي
غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه
عليه الصلوة والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم
ثم غزا خيبر من شهد الحديبية فتحها وعنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا
كلام الله ان يغزوا وهو وعد لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل لن تخرجوا
معي ابدا والظاهر انه نهي بمعنى الكلام غلب في الجملة المبتدة وذا حرفة والكسائي
كلم الله وهو جمع كلم قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل نهيهم عن الخروج الى خيبر فسيقولون
بل تحسدوننا ان نشارككم في المغانم وقرئ بالكسر اذ كانوا لا يفقهون الا فهما قليلا الا فهما

وهو فطنتهم لامور الدنيا وهي الاسباب الاولى منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات
للحسد والتنزه من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي بأس شديد
بني حنيفة او غيرهم ممن ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركون فانه قال تقاتلونهم او يسلمون
اي يكون احد الامرين لا ثالث لهما فائدة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم تقاتلهم حتى
يسلم او يعطي الجزية ويدل على الاول قول ابي بكر رضي الله عنه اذا لم نقبل هذه الدعوة لغير الاسلام
منهم ثقيف وهوازن فان دلك في عهد النبوة وقيل فارس والروم وبعني يسلمون
فان تطيعوا فيما تؤمرون به فيتناول تسليمهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة
وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما كما تعذب امثالكم ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء
لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فضل الموعد واجل
الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته تكرير ذلك بالتكرير على سبيل التفهيم فقال ومن يتول
يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة روي انه عليه الصلوة والسلام اذا نزل الحديبية بعث جواس ابن امية الخزاعي
الى اهل مكة ليتعرف خبره فعقروا به فعفا عنهم الاحابيش فحبسوه فاراد قتلهم فمنعه الاحابيش فبعث عثمان ابن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يناجزوا
قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة
عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع الصلح وابابهم فتحا قريبا فتح خيبر عبر اصابهم وقيل مكة
او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا راعيا يقتضي الحكمة
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهو ما بقي على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم
خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح

وتكون هذه الكلمة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول
به وعدهم فتح خيبر بعد حين رجوعهم عن الحديبية او وعدهم المغانم او عدا الفتح مكة والعطف على
محذوف وهو علة للكف او عجل مثل ليسلموا او ليأخذوا او العلة محذوف مثل فعل ذلك ويهديكم
صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى وغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة
بفعل يفسره فاحاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء صفة لها رب لم تقدروا عليها بعد
لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان
الله على كل شيء قديرا الان قدرته ذاتية لا يختص ببعض دون بعض ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل
مكة من يعد ان اظفركم عليهم الظهر كم عليهم ودلت ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة
ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت
قبله وكان الله بما تعملون من قتالهم او لاطاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته بصرا فيجازيهم
عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك عام
الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وترك الهدي فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه
نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان يجزئ غيره والا لما خر الرسول عليه الصلوة
والسلام حيث أحصر فلا ينهض حجة للحنفية تعلى ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتقتلوهم
قالت شعوبية وطئنا وطأة على حنق وطأة المقيد نابت الهرم وقال عليه الصلوة والسلام ان آخر وطأة
وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان آخر وقعة النبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس ويوبد

اشتمال من رجال ونساء او من صفتهم في تعلوهم تتبطئوهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم
مفعلة من عره اذا اعراه ما يكرهه يعير علم متعلق بان تطئوهم اي تطئوهم معيرا لين بهم وجواب لولا
محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين الظهر الكافرين
جاهلين بهم فتصيبكم بأهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لمادل عليه
كف الايدي من اهل مكة نصرا لمن يشاء من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في قوابله
لزيادة الخير والاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا او تميز بعضهم من بعض
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدرا بدل من
او ظرف لعذبنا او صد وكم بدل من صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الوقار والثبات ودلت مارهري انه عليه الصلوة و
السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان رجع
من عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فجاءهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلوة
والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم
ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا ان كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه
الصلوة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأتوا ذلك ويطلعوا عليهم فانزل الله السكينة
عليهم فثقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او باسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهل التقوى
وكانوا احق بها من غيرها واهلها واشاهلها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء يتسرله
لقد صدق الله رسوله الرؤيا اي انه عليه الصلوة والسلام واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
نقض الرؤيا على اصحابه فنزحوا وحسبوا ان ذلك في عامهم فلما أخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا

قصرنا ولا رأينا البيت فرأت المعنى صدقه رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة وفيه
المنزلة وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو
القصد الى الخير من الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او نفيض
الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة
بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا
او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون
لا تخافون حال مؤكدة الى سينا فاي لا تخافون بعده ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل
من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان
يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق ودين الاسلام
ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط
المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا
على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله
صفة محمد وخبر محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم استئناف
جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشغولون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث
في جباههم من كثرة السجود فعلامن سامه اذا اعلمه وقد قرئ ممدودة من اثر السجود بانيا او حالا من
المستكن في الجار والمجرور لوقوعه صلة اشار الى الوصف المذكور واشار بتبيينها كزرع شطأه في التوراة
صفتهم العجيبة الشان المذكور فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين
وقوله كزرع يمثل مستأنف فسر اجماله مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ
وقرأ ابن كثير وابن عامر شطأه بفتحات ومعناه فيه وقرئ شطأه بتخفيف الهمزة وشطأ بالمد وشطه

بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الازر
وهي الاعانة وقرأ ابن عامر فازره كأجرنه آجرا فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع لكثافته وقوته وغلظه وحسن
منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فتراقى امرهم بحيث
اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع وزكاه واستحكامه او للفعل وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا عاظهم ذلك
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات
مدنية ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا
لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك كان المقصود نفي
التقدير رأسا او لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيد قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ
لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المحاذيتين لليدي الانسان
تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكمه وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله لتعظيم له
واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقدير او مخالفة الحكم ان الله سميع بما تقولون
عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوروا
اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الذي بينكم بل اجعلوا اصواتكم
اخفض من صوته محاماة على التوقير ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه كما تخاطب
بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في
الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان يحبط
فيكون علة للنهي او لان يحبط على ارادة النهي عن الفعل باعتبار الغاية لان في الجهر والرفع تخطيا
قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا افضى اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت
ابن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال

يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال
عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة
ان الذين يغضون اصواتهم يخفضون فاعند رسول الله مراعاة للادب او نهاه عن مخالفة النبي قيل
كان ابو بكر وعمر بعده ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما او ليتاح الذين امتحن الله فلوبهم للتقوى جعل
بها للتقوى او مرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة
محذوف او للتعليل باعتبار الاصل وضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى
فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابرزه من
خبثه لهم مغفرة واجر عظيم لعفوهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان او استيناف
لبيان ما هو جزاء الغاضين اجاد الحاهم كما اجر عنهم عملهم لتناسق معرفين والمبتدا الاشارة
المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول صلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بفضلهم
والارتضاء له وتعريفا بشناعة الرفع والجهر ان حال الرفع كحالهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها من بنائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء ولذلك
الدلالة على ان المنادي داخل الحجرات اذ لا بد ان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها
وتلثها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجرة بحائط ونحوه ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة ثم سمي
والقبة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من وراء ايها اما
بانهم انفها حجرة فنادوه من ورايها او بانهم تفرقوا على الحجرات مطلبين له فاسند فعل الابعاض الى
الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقال يا محمد اخرج الينا فانما اسند الى جميعهم لانهم
رضوا بذلك وامروا به او لانه وجد فيما بينهم لانهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة
الحشمة سيما من كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى
تخرج فان ان وان دلت بمايئة حيزها على المصدر دلت نفسها على الثبوت وذلك وجه اضمار الفعل

وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مبيا بهذا وجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول
اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشارة الى ان الخروج لا
لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يبادروا بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا
لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف
بالمسئول اذ روي انهم نفر وفدوا شافعين في اساري بني العنبر فاطلق النصف وفادي النصف
والله غفور رحيم حيث افتقر على النهي والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا قرئا فتثبتوا نعي عن ابن عباس رضي انه عليه الصلوة والسلام لما بعث
وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم إحنة فلما سمعوا به استبشروا فسبهم
منائيله فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بغزاتهم فنزلت وقيل
بعث خالد بن وليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وانكر
الناسق والنبأ والتبين والتثبت في تعليق الامر بالتبين على فسق المجيء دون جزء العلل من حيث
ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان جزء العلة لو جب تبينه من حيث هو كذلك
لما رتب على الفسق اذ الترتيب بين الفعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وفي أخرى والكسائي
فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم
فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما مستمرا انما لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة
دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بمايئة حيزه سادمسد مفعولي اعلموا باعتبار ما فيه
به الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احدي ضميري فيكم ولو جعل استينافا لظهر
للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث
ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهل من الغت وفيه اشعار بان بعضهم اشاروا لهم الابناء
بني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وبينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان استدراك ببيان مذمتهم وهو انهم من رطاحتهم الايمان وكراهتهم الكفر حملهم

دلت لما سمعوا نزول الوليد او بصفته من لم يفعل دلت منهم اجادا التعليم وتعريضا بذم من فعل بذلك

قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستقون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكرر معدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا اشتد ذراله آخر لما تضمن معنى البغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر وفي الكشف تعطية نعم الله بالحجج والصفوف الخروج عن القصد والعصيان الاشاع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد ان كان مستبيا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والترشد تفضل من الله وانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حيث يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا او اقتتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما تعدت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه اوامره وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والفيئة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتشد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وأقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يجد نفعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والكلم بالسيف والنعال ويدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا انقض عن الحرب تركت كما جاء في الحديث لانه في الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقدير التوبيخ والتسجيع والمصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحنو الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره رتبا عليه الفاء فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى الماموربه للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم التشاق وقيل المراد الاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخويكم واخواتكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال به لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه

خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع او جمع لقايم كرايد وروده والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالفيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى بابها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولاخرها الاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن بني على ذات خير ولا يلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به الملمز فقد لمز نفسه والمز الطعن باللسان وقرئ بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب التنوع فان التنز مختص بلقب التنوع فبئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمن ان يذكر وبابا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واتصافهم به والمراد اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء تعلن بي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنابز بفسق والجمع بينه وبين الايمان مستبشع ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعقاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وابهام الكثير لتخاطئ في كل ظن وتنبيه على ان حق كل ظن ان يتثبت فيه حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن في الوقائع الفاحشة فيما بين العاملين وحسن الظن بالله وبما يعم كالظن في الاقيات والتوبات وحيث يخالفه فالحري وظن السوء بالمؤمنين وبما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كاثام الاعمال اي يكسبها فلا تجتسسوا فلا تبحثوا عن عورات المسلمين تتعلموا من التجسس بالجيم ما فيه يعني الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو ادراك الحس وغائه ولذلك قيل للجواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم يتتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عنه عليه الصلوة

والسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
ايجب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما ينا له المغتاب من عرض المغتاب على اقبح وجه مع مبالغات
الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب
باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا لتحقيقها لذلك المعنى
ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فتذكرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهيته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم
او الاخ وتشديده نافع وانفوا الله ان الله توآب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة
في التواب لانه يليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم
روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملانه فاتاهما وكان اسامة على
طعامه فقال ما عندي شيء فاجزهما سلمان فقالوا والبعثناه الي فثريد فلما اتاها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما اراي خضر اللحم في انوفكما قالا ما اكلنا لحما قال انكما
قد اغتبتما يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا وخلقناكم كلكم لواحد منكم من اب وام فالكل
سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم
شعوبا وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة يجمع العمائر
يجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وتيم
بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب لتعارفوا
ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبايل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا
ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى يكمل بها النفوس وتشاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس
منها كما قال عليه الصلوة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس ان الا
رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير بواطنكم قالت الاعراب
آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قلم

تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام ومن
المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم والظهار الشهادتين
وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقال لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا الم تؤمنوا ولكن اسلمتم
فعدل عنه الى هذا النظم اخذا من النهي عن القول بالايمان في الحكم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره
شرعا ولما يدخل الايمان بعد في قلوبكم توقيت لنفي قولهم اياه وتكذيب لهم في بعض ما تضمنه
قلوبكم السكنى بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم
من اجورها شيئا من لات لثنا اذا نقص وقرأ البصريان لا يالتكم من الت وهو لغة عطفان ان الله
غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا
من ارابه مطاوع رابه اذا اوقعه في الريبة والشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وهو
للاشعار بان اثر الجد عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل ونبه
كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والجهاد بالاموال والانفس
لصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان
قل اتعلمون الله بدينكم التخبرونه بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم
لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون
معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستتبع
ما يليها من يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها تطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن الثقل
لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان علي ما زعمتم مع ان الهداية لا يستلزم الاهتداء وقرئ ان هديكم بالكسر اذ هدا
ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم في ساق
الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا وتنوابه تنفي انه ايمان وسماه اسلاما قال يمنون عليك
باهونية الحقيقة اسلام ولبعد مجديران يمن عليك بل روحة آدعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية

له الاهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب منهما والله بصير بما يعملون وسركم وعلانيتكم فكيف
يخفى عليه مباغيكم وقرا ابن كثير بالياء لمباينة الآية من الفتحة عن التي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن
ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد اولان من علم معانيه وامتثل
احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان يندرهم احد من جنسهم
او من اناس جلدة بمقال الكافرين هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اخبار الله محمدا الرسالة
واضافة ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التعجيل على كرههم بدلك او عطف لتعجبهم من
البعث على تعجبهم من البعثة للمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم منهما او مجملا ان كانت
الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه نذر ثم تفسيره او
تفصيلا لانه ادخل في الانكار اذا الاول لان يتفضل عليهم بمثلهم والثاني باستقصار لقدرة الله عما هو
اهون مما ايشاهدونه اذا متنا وكنا ترابا اي ارجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع
بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم
ما يأكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بارائة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام
محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغير والمراد
اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بما يشق تفاصيله على الوهم
المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او القرآن لما جاءهم وقرئ
لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه
شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كرهوا بالبعث الى السماء وقولهم الى الآبار وقرئ
الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد نزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق
خلقنا ملساء نلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا اثابت

واسبنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن بهيج وذكر ليكل عبد منيب راجع الى رؤية متفكر
فيه بما يليق صنعه وهما علتان للافعال المذكورة وان انتصبتا عن الفعل الاخير ورزقا بن السماء
ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من
شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من اسبقت المشاة اذا حملت قيل
من افعل نحو فاعل وافرادها بالذكر لزيادة ارتفاعها وكثرة منافعها وزيد باصفات لاجل القافية
لها طلع نضيد منضود بعضها فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيها من التمر رزقا للعباد
علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق فاحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نبات فيها
كذلك الخروج كاحياء هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واضافها
الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلا يرد ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم
كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق بيانه الجر والدخان كل كذب الرسل اي كلهم واحدا فحق
عليهم وعيد جميعهم وانما الصبر لانه لفظ الحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول
وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول فنعجز عن الاعادة من يحيى بالامر اذا لم يبتدئ
لوجه على الهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لمخالفته العادة وتنكير الخلق والجديد لتفظيم
شانه والاشعار بانه على وجه عجيب مغاير للاعتياد ولقد خلقنا الانسان وتعلم ما توسوس به نفسه
ما يحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان
حبل صلة والباء مثلها في صوت بكذا وللانسان اي جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد اي نحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات
لقرب العلم لانه بوجه وحبل الوريد مثل في القرب قال والمدت ادنى لي من الوريد والحبل الوريد
للانسان والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في منبتها متصلان بالوتين يردان من الرأس
اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله

من كل قريب حقي يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه يخفى عن استحفاظ الملكين فانه
اعلم عنهما ويطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد وتبسيط العبد عن
المعصية وتأكيد به اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم تشهد عليه الاشهاد عن اليمين وعن الشمال
قعيد اي عن اليمين قعيد عن الشمال قعيد اي شاهد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه
كقوله ابى وقيارها بها الغريب وقيل يطلق القعيد للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ
من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد وحاضر لعد ويكتب عليه ما فيه
ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وانذر دلت بتحقق قدرته وعلمه
اعلمهم بانهم ملاقون دلت من قرب عند الموت او قيام الساعة وفيه على اقترانه بان عبر بلفظ
الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في ذهبت بزيد كأنه قيل جاءت سكرة الموت بزيد يعني
واحضرت سكرات الموت حقيقة الموت او الوعيد الحق اي الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او
الجزاء فان الانسان خلق له اوشك الباء فيه ثبت بالذهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها
اقتضت الزهوق او شبهت بالة كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله
واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر حذف للخطاب
للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت دلت يوم تحقق الوعيد والخطاب
والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد عليه
او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيآت والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق
نفسه وقرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هي في
حكم المفرد لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس او لكل واحد من الاولة والاستقبال
مأخوذ من الآخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك

حاضره

فصرك

في المحسوسات والالف بها وقصور النظر اليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل
الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الدنيا فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن
فبصرك اليوم حديد تري ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات
على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي
لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيئة لها باغوائي واضلالي وما
ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فلها او خبر لهذا وخبر محذوف القيا في
جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشاهد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل
منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله شعر فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا
او الالف بدل من نون التأكيد على لغة الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ بالنون الخفيفة
عتيد معاند للحق مناع للخير اي لتأثيم المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فانه
الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه
الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ يتضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من
كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتأكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض
له وانما استؤنفت كما يستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا
ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته مخلاف الاولى فانها جواب
للعطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مضمونيهما اي الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول
قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعتنه عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر حين كان مخليا الرأي
ما يلقي اليه بغير برهان كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فالاي الله لا تختصموا لدي
اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان
في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني قدمت
والباء زيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل رافعا على قوله ما يبدل

القول لدي اي بوقوع الخلف فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب
ليس من التبديل فان دلايل العفو يدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعدد من
لبيرلي تعذيبه يوم يقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سوال وجواب جيء بهما لتخييل التصوير
والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن اي انها من السعة
بحيث يخلها من يخلها وفيها بعد فراغ اي انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر
لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر بقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او صفوفي كالمسع ويوم منصوب
باذكر او ظرف لفح فيكون دلك اشارة اليه فلا ينتقل الي تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت
لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على
زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الي الثواب او مصدر
ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء بكل اواب رجاع الي الله تعالي بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ
لحدوده من حفيظني الرجل بالكسر وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل من موصوف اواب والا يجوز ان يكون
في حكم لان من لا يوصف بفاوبشد اجزء ادخلوها علي تاويل ان يقال لهم ادخلوها فان من يمنى الجمع بالفرد
حال من الفاعل او المفعول او صفة للمصدر اي خشيته ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب او العقاب
لبعد غيبه او هو غايب عن الابصار لا براه احد تخصيص الرجل للاشعار بانهم يرجون ويخافون عقابه
انهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الي الله بسلام
سالمين من العذاب وزوال التعلم او مسلما عليكم من الله والملايكة ذلك يوم الخلود لانه ادخلوها خالدا
لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر
وكم اهلكنا قبلهم قبل قريش من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فرقوا
في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال لحد الموت فالتا علي الاول للتسبيب وعلى الثاني
لمجرد التعقيب واصل التنقيب التفتيش عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او الموت وقيل
الضمير في فنقبوا لاهل مكة اي سافروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا

حيث

شدة لا تفهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو اوهن ينتقب خف
البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم واخفاف ركابهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة
لذكري لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد
بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره ويزدجر بزواجره ونبه بتنكير القلب وايهامه
تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
تقسيم مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من ان تعالي بدا خلق
العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر علي ما يقولون
اي ما يقول المشركون من انكار البعث فان من قدر علي خلق العالم بلا اعياء قدر علي خلقه للاشتات
منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك فنزهه عن العجز عما يكن والوصف بما يوذن
التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني
الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب
الصلوة جمع الصلوة من ادبرت اذا انقضت وقرأ بالكسر مجازا بادبر وخرج وخلف وقيل المراد
بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب العصر والظهر ومن الليل العشاآن
والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال
القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يسمعه كل
واحد الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كونه في الابداء يوم نصب عباد تدل عليه يوم الخروج يوم
يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم
الخروج من القبور وهو من اسمآء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير
للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين الارض
عنهم سراعا مسرعين الى ذلك حشر يعسر جمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان دلالة

يدفعون سراعا

لا يفتر الاعلى العالم الخالد لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انت عليهم بجبار يسلط تقشرهم على الايمان
وتفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه نازلات الموت وسكراته سمعة والذاريات كله وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب
وغيره او النساء الولدات فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذرها الخلائق من الملائكة وغيرهم
وقرا ابو عمر وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا قنبل الحجر الحاملة للامطار او الرياح الحاملة
للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمل بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن
الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر
محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها
او ما يعمهم وغيرها من اسباب الفسمة او الرياح تقسم الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات
مختلفة فالتاء لتانيث الاقسام بها او اعتبارها بينها مسائل الغات وفي الدلالة على كمال القدرة والافعال
لتانيث الافعال او الايجاد مثالا تذهب الا بخرج الى الجو حتى يعقد سحابا فيحمله فتجري به باسطة الى حيث
امرت به فتقسم المطر اينما تعهد وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل بالاقسام
على هذه الاشياء العجيبة الخالية لتنفي القبيحة على اقتدار على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية
والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الطرائق والمراد بها الطريقة المحسوسة التي هي
مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها العارفون والنظار يتوصل بها للعارف والنجوم فان لها طرائق
او التهاية تشابك بعضها ببعض كالطريق التي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حبك كمثل وقرئ الحبك
بالكسر والحبك كالبل والحبل كالسكك والحبك كالجدد والحبك كالنعم والحبك كالبرق الكلم
التي قيل تختلف فيه الرسول هو فيهم اثارة شاء واثارة اتر ساحرون اي في القرآن او النبوة
او امر القيامة ولعل النكتة في هذا القسم تشبه اقوالهم في اختلافها وتنافيها اغراضها بالطرائق للسموات

في بنائها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه والضمير للرسول او القرآن او الايمان
من صرف او لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرفه علم الله وقضاه ويجوز
ان يكون الضمير للقول على معنى يصد افك من افك عن القول المختلف ويسببه كقولهم عن
اكل وشرب اي يصد تناولهم عنهما ويسببها وقرئ اول بالبناء اي من افك الناس وهم قريش
كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصل الدعاء
عليهم الشر الجاري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون
ايان يوم الدين اي يقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر بنوه على الكسر يفتنون
يحرقون جواب للسؤال اي يقع ذلك يوم هم على النار يفتنون او هو بدل من يوم الدين وفتح يوم لاضافته
الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي محنتكم او ما كنتم تستعجلون به
هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفة ان المتقين
جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به وبمعناه ان كلا منهما اتاهم حسن
مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين فاحسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون
هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي ينيمون قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون
نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لقلة نومهم واستراحتهم ذكر الليل والليل
الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو المرة من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي
انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا سحروا اخذوا في الاستغفار كانهم المقوا اليه بالهم اجرامهم
وفيه بناء الفعل على الضمير اشعارا بانهم احقاء بذلك لفرط علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق
نصيب يستوجبونه على انفسهم بتزكيتها الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمتعفف
الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيما دلايل من انواع المعادن واجناس
وجوه دلالات من الذوات والكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات

والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفيه التسليم
اي وفي انتسكم آيات اذ ماية العالم يتئ الا وفيه الانسان لم تظهر له دلالة مع ما انفرد به من الهيئات
النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة
واستجماع الكمالات المتنوعة افلا يبصرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اي اسباب رزقكم او
تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب والرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة
فوق السماء السابعة اولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انها مستأنفة جيء بها لتقرير
السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير للامر على الاول يحتمل ان يكون لما ذكر من الآيات والتقدير
والوعد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في
ذلك ونصبه على الحال عن المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل
انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وان بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله
الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابو بكر بالرفع هل اتيك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم
لشان الحديث وتنبيه على انه آت جاء اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل
كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث
او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به اي
بالسلام الى الرفع للابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم
لانه ظن انهم بنو آدم ولم ير فيهم اوكان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعوض عنهم
فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى خفية من ان
يكلفه الضيف او يصير منتظرا لمجيء يعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين
ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والطرح فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة

الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيث ما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر
منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤا لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة
ارسلوا لعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل سمع جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق امه فعرفهم
وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علما اذا بلغ فاقبلت امراته سارة اي من ناحية
في زاوية وتطلق البهم وفي قراءة في صيحة من الصرير ومحل النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت
باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض
فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي
بشرناه به قال ربك وانما تجزت به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم
ايها المرسلون فما اعلم انهم ملائكة وانهم لا يزالون مجتمعين الا لامر عظيم سالهم عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين يتحجر متسومة عند ربك
مرسلة من اسامت الماشية اومعلمة من السومة وهي العلامة للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا
من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين من آمن لوطا فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو
ضعيف لان ذلك لا ينفي الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا ينفي اتحادهما مصداقا
لجواز صدق المفهومات المتخالفة على ذات واحد وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الالم
فانهم المعتبرون بها وهي ثلث الاحجار او ضحضاح منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف
على في الارض او تركنا فيها علما على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا او ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا او تلقي بركته فاعرض عن الايمان بركنه وما يجانبه او قوته التي
يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر
اي هو ساحر او مجنون كانه حصل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وزدد في انه حصله لذلك
باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فالقيناهم في البحر وهو ملام

بالبأس عليه من الكفر والفساد والجدال من الضير فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تلقح شجرا ولا بشرت بخير او لانها لم تأت
بالمطر ولا بالنبات ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من البلى والفتات
وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تنسير قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا
عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق
وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم
جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين عنه وقوم نوح
اي واهلكنا قوم نوح لانه ما قبله يدل عليه او اذكروا ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد وفي ثمود
او في عمره وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين
عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع
بمعنى الطاقة والوسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينهما من الارض او الرزق او الاقوات
فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء خلقنا من الاجناس خلقنا
زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون ان المقدر من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل
التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان به والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من
عقابه المعد لمن اشرك وعصى بين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او بيني ما يجب ان يحذر منه
ولا تجعلوا مع الله الها آخر تكرار لا عظم ما يجب ان ينزجر اني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد او الاول
متعلق بامر الايمان والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم
الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
كالتفسير له ولا يجوز نصبه بما بعد الا لان ما بعد الا لا يعمل فيما قبلها انتوا صوابا اي
كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بهذا القول حتى قالوا جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن
ان التواصي جامعهم لتباعد اياتهم اي ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم له الطغيان المحال

عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما ذكرت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد
فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت مجهودك في التبليغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى
تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مقبلة لها جعل خلقهم مبنيا بها مبالغة في ذلك وحمل
على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لتناوله ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل
معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي مما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعموني اي مما اريد
ان امر فكم به من تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان شأني
مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم
ويحتمل ان يقدر بعد الا فيكون في معنى قوله ما اسئلكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل
ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة
وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا
من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السابقة وهو اخوذ من مناسة
الشفاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور بمكة

وهي اربع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد
طور سينين وهي جبل بمدين سمع فيها موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من نتاج الابل
الى حضيض المؤاداو من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب في السطر ترتيب الحروف
المكتبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله به اللوح المحفوظ او الملائكة في صحف او قلوب العارفين بالحكم
او ما يكتبه الحفظة يوم القيامة منشور اي رق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب تكريما
للمكتوب او للاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها

الحواشي

بالحجاج والمجاورين او الصراخ وهو في السماء الرابعة وعمارته كثرة غاشيته من الملائكة او قبلة الملائكة
وعمارتها بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من
قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا فيسجر بها جهنم او المختلط من السجور وهو
الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما لهُ من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك
انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء
مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسيير الجبال تسييرا اي
تسيير عن وجه الارض فيصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض
يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا عنيفا فتوقون اليها بعنف وذلك بان
يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الادعاء
فيكون دعا حالا بمعنى مدعوين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لتقلب مقدر محكية هذه النار التي كنتم
بها تكذبون اي فيقال لهم ذلك أفسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا للصادق ايضا سحر
وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما دلائل
عليه وهو تقريع وتبكيت ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا
اصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم
اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان
الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في آية جنات وانعيم او في جنات
ونعيم مخصوصة بهم فاكهين نا عمين متلذذين بما آتيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الجزء
الظرف لفي ونعيم عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال اي ناعمين
قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعله او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا
او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل
هنيئا والمعنى هنأكم بما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة او مصطفة وزوجناهم حور

الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او
لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم بازواج
حور وقرئ آمنت بهم ذرياتهم وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله وما ألتناهم من عملهم اعتراض للتعليل
وقرأ ابن عامر وبعقوب ذريتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير
وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الصغير
او الذرية او منهما وتنكير للتفخيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المناسبة في اصل الايمان الحقنا بهم
ذرياتهم في درجتهم وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم
وما ألتناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص ثواب
الآباء او باعطاء الآباء بعض ثواب ابنائهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال اللطف
وقرأ ابن كثير بكسر اللام من آلت يألت ألتا هم من آلات يليت والتاهم من آلت يولت وولت لغات
من زلت يئلت بمعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فاذ عمل صالحا فكها
والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت مما يشتهون من انواع
الثمر ثنا رعون فيها يتعاطون هم وحلسائهم تجاذب كاسا خراساها باسم محلها وذلك
انت الخمر في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يوقع فاعله
كما هو عادة الشاربين في الدنيا وقيل مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصري بالفتح ويطوف عليهم
اي بالكاس غلمانهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم
لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه الصلوة والسلام والذي نفسي
بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل الشهر ليلة البدر على سائر الكواكب وقبل بعضهم على بعض يتساءلون
ليال بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله
مشفقين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار

الفاقدة في المسام نفوذ السموم وفري وفانا بالشديد اما كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه
نصدة ارسالة الوفاية انه هو البر المحسن الرحيم الكريم الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكرث بقولهم
فما انت بنعمة ربك بجمالة وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
ما يلحق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت تقول من منة اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين انتربص هلاكم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض
في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة وثقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون
متسق مجمل ولا يأتي بذلك من المحزن وامر الاحلام به مجازا عن اداتها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون
الحد في عناد وفري بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن الكفرهم
وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم ان محمدا تقوله فهو
قادر على الاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون رد القول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من
غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم
الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض
وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار بل لا يوقنون اذ لو تيقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم
خزائن ربك حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختار هو حكمه ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء
يدبرونها كيف شاؤا ام لهم سلم مرقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة
وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة
تصدق دعواه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء
فضلا عن ان يترفع بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة
فهم من مغرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا به اتباعك ام عندهم الغيب اللوح
المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون ام يريدون كيدا وهم كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين

كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل عليهم بكفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم
المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر
او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم عن عذابه سبحان الله عما
يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا ينزلوا من فرط طغيانهم
وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب يزاكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا
من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وفري يلقوا وفرا
ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه اذا صعقته يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا اي شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا
عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب البرزخ والمؤاخذة في الدنيا كالقتل بيد
والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون فاصبر لحكم ربك انك باعيننا اي بمرأى منا
وحفظنا منهم بحيث يراك ويكلأك وجمع العين لجمع الضمير للمبالغة بكرة اسباب الحفظ
وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه
فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك اوثره بالذكر وقدمه على الفعل
وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وفري بالفتح في اعقابها اذا غربت او خفيت عن التجي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يتمنه في جنته

سورة النجم مكية وآيها احدى او اثنتان وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او الشعرى يوم البتة او النفس اذا طلع
فانه يقال هوى يهوي بالضم اذا سقط وهويا بالفتح اذا علا وصعد او النجم من نجوم القرآن اذا نزل او
البنات اذا سقط على الارض او اذا نجى وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه الصلوة والسلام
عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والخطاب للقرشيين والمراد نفي ما ينسبون اليه
وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي

يوحي اي الاوحي بوحيه الله اليه واخص به من لم يرَ الاجتهاد له يجب عنه بانه اذا اوحي اليه بان
يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيًا وفيه نظر لان ذلك حينئذٍ يكون بالوحي ٢ الوحي عليه
شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق ويجيء انه قلع قرى قوم
لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورايه فاستقام
فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما راه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه
الصلوة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى اي
افق السماء والضمير لجبريل تردّى من التردي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لمروجه بالرسول وقيل تردى
من الافق الاعلى فتدلى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تنزيلا للشدة قوته
فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة وتعال دلى رجله من البئر وادلى دلوه والدوالي للبئر
المعلق فكان فكان جبريل كنزلت هويّ محمد مقدار الاذان او المسافة بينهما فاب فرسين منارهما
اوادنى على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل لمكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه
ينفي البعد الملبس فاوحي جبريل الى عبده عبد الله واضافه قبل الذكر لكونه معلوما لكونه على ظهر هاء
ما اوحي جبريل وفيه تفخيم للموحي به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى
كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه به برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس
ما كذب الفؤاد ما راى ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره باحكاه فان الامور القدسية
تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر وما قال فؤاده كما راه لم اعرفك ولو قال قلت لكان كاذبا لانه عرفه
بقلبه كما راه ببصره وقيل ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل
هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وفي رواهم تسلم ما كذب بصره اي صدقه ولم يشكّ فيه افتمارونه على
ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما
عند صاحبه وقراءة الكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته اذا غلبته في مريه
ابو فتحمد ونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى العلة فان الماري والجاحد يقصدان

بفعلها

بفعلها علة الحكم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها
اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل
تمييز ولقد راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الرؤية عن المرة الاخيرة عند سدرة
المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق وافعالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها سميت
بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يحتمون بنبق ظلها ويروى رفعها انتهاء في السماء السابعة عندها جنة المأوى
الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها
بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ
البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما راه وما طغى وما تجاوز بل اثبته اثباتا صحيحا
مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد اي من آيات ربه الكبرى اي
والله لقد اي الكبرى من آياته وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انه الملتبسة بما راى
ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من يزيد التأنيث
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت تثبت بالطايف او
لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقراءة الله عن التاء
ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمي به لانه صور رجل كانت يلت السويق بالسمن
ويطعم الحاج والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة
من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منًا وقرى مناة مفعلة من النوكا
يستطرد للانواء عندها بذكرها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او
الاخرى من التأخر يعيبه الكلم الذكور وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام
اسموها بأسامي جنيات جعلتم له ما تشتهون منه وهي فعلى من التصغير وهو الجور لكنه كسر فان ليسلم
الياء كما فعل به بيطر فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرا ابن كثير بالهمز تضارّه اذا ظلمه على

هذا اذا عاكل الملائكة هو المعنى
الثاني لقوله ان ربكم يزداد اه
فيه جايز حيث هو

مصدر نعت به ان هي الا اسماء سميتموها الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء فارغة عن المسميات لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار اشتقاقها للمكوف على عبادتها والعزى لتزلفها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين انتم وآباؤكم سميتموها بها انكم ما انزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون وقرأ بالياء الا الظن الا توهمهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه الا انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للاضراب ما يتمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما تمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم ولئن رجعت الي ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فله الاخرة والاولى يعطي منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يحكم عليه في شيء منها وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء ممن تشفع او من التأسف ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموهن بناتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وفي بما اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق هو حقيقة التي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتداد به في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات فما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تفضل من الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيد الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا وكونها شهية سلمهم من العلم لا يتجاوز علمهم وانجلا اعتراض مقرر لقصورهم بها الدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل كلا موالاعراض اي انما يعلم الله من يجب ممن لا يجب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما

على بعقاب ما عملوا من السوء او مثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ليميز القادر عن المستدرج وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو الجنة او احسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس او التنزل والفواحش ما فحش من الكبائر حضوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعل عقب به وعد المسيئين ووعد المحسنين ليلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يثق هم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم حين انشأكم من الارض وقد كنتم اجنة في بطون امهاتكم جمع جنين من جن اذا ستر والجنة والمجن الوقاية والساتر فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالتطهر عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى منكم فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه الكل وقت الذي توفى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر انها نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط وتحمل جانبا في اعنده علم الغيب فهو يرى فيعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفرق اتم ما التزمه وابر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتمال ما لم يختبر به كالصبر على ما نمرود حتى اتاه جبريل حين بلي في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا ذبح الولد وانه كان يجيئ كل يوم فريحا يزداد ضيفا فان وافقه اكرمه والا انوى الصوم وقد بر موسى لان صحفه وهي

النذرية كانت أشهر والكثر عندهم الآزفة وذر أخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي ما بعدها في
محل الجر بلا مانع صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما اية صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ
احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة المتسبب الذي هو مذنب وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب غيره لا يثاب بعمله وما جاء في الاخبار
ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الثواب له كما ثبت بالسنة ثم يجزى الجزاء الاوفى يجزى العبد
سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه
بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في
الصحف وكذلك ما بعده فانه هو اضحك وابكى وانه هو اماتا واحيى لا يفيده على الاماتة والاحياء غيره
فان الفاتل ينفي البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق ويقدر منها المولد تمنى اذا قدر وان عليه
النشاءة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاة بالمد وهما ايضا
مصدر نشاءه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشرف
الاموال واريحي وتحقيقه جعل الرضا لها قنية وانه هو رب الشعرى يعني المعبود وهو اشد ضياء من الغميصاء
عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه الصلوة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان فلذلك
كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام لما وافق ابا كبشة في
مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولي الامم هلاكا بعد نوح
عليه السلام وقيل عادا الاولى قوم هود وعادا الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها
الى لام التعريف وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وثمود اما عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيما
قبله التعريف وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين

لانهم كانوا يؤذونه وينهون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة قرى قوم لوط ائتفكت بها
اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعدان رفعها فغشيها ما غشى فيه تهويل وتفخيم لما اصابهم
فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما وقما
ولكن سماها آلاء من قبل ما في تضمنه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا
نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير من جنس الانذار المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس
المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون
الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها الا الآن بتاخيرها الا الله
او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من عند الله كاشف على انها مصدر كالعافية
افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما وقعتم فيه من
سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع رأسه او مغنون ليشتغلوا بالتاس
عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوا الله دون الالهة عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق القمر
يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها
انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا لحق مستمر مطرد وهو يمحق
انهم رأوا قبل آيات اخرى متزايدة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة بمعنى ابرمه
اذا احكمه فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عاداتهم
القديمة وكل امر مستمر شانه الى غاية من خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشقي
اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالغ اي ذو مستقر يعني استقرارا بالكسر والجر على انه

ر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الأنباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة
ما فيه مزدجر اذ دجار من تعذيب او وعيد وناء الاقفال ثقلت والامع الذال والزاء للتناسب وقرئ
مزجر بقلبها زاء وادغامها حكمة بالغة فانها لا تخل فيها وهو بدل مما اوجز المحذوف وقرئ بالنصب حالا من
ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها تعني النذر التي او استفهام انكار فاي
اي ص
غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار فتولّ عنهم لعلمك
بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون
واسناط الياء الكناء بالكسر للتخفيف وانتصاب يوم يخرجون او باضمار اذكر اي يخرجون من القبور
تنكره النفوس لانتمام تعهد مثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا حال من ضمير عنهم
ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده
وتذكير الفاعل ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير وابو عامر
وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال فاضبين غلمانهم لانه ليس صيغة يشبه الفعل
وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتوجه
الاشارة
يه الاكمة تهطعين الى الداع مسرعين ماذين اعناقهم اليه اوناظرين اليه يقول الكافرون هذا
عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه
كذبوا تكذيبا على اثر تكذيب كلما جاء نبي منهم قرن كذب به قرن كذب او كذبوا بعد ما كذبوا
الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون
وقد ازدجرته الجن فخبطته فدعا ربه اني اني وقرئ بالكسر على ارادة القول فغلوب علي قومي
فانتصر فانتقم لي منهم بعد يأسه منهم فنذر وفي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا
عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهما لغتان
وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر وعاصم وبالتشديد لكثرة الابواب
وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى

الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على الرد قدر
على حال اي قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب
عريضة ردسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع لتشديد وهي صفة للسفينة او لتمت
مقامها من حيث انها شرح تردي مؤداها تجري باعيننا يرى مرأى اي محفوظة بحفظنا جزاء
لمن كان كافرا فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته
ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد
تركناها اي السفينة او الفعلة او القصة يعتبر بها او شاع جنسها واستقبل من مذكر معتبر وقرئ
مدكر على الاصل ومذكر بقلب الذال الاولى في الادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام بتعظيم
ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من ليسر ناقته للسفر
اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او الحفظ بالاحضار
وعدونه اللفظ فهل من مدكر اي متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر واذاقهم طعم العذاب
قبل نزولها او لمن بعدهم في بعد بهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت
في يوم نحس شوم مستمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
فلم يبق منهم احدا او استمرار نحوسة وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم وترمي
انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتهتك بعضهم بعض فنزعتهم الريح ورمت بهم موتى كانهم
اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع من مغارسه ساقط على الارض وقيل شبههم اياها لان الريح
طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية
للمعنى فكيف كان عذابي ونذر تكرير للتهويل وقيل الاول لما لحقهم في الدنيا والثانية لما يحيق
بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب
الآخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ

والرسل فقالوا ابشرا إنا من جنسنا او من جلتنا الافضل علينا واتصابه بفعل يفسره ما بعده
ويزيّ على الرفع بالابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لانه من احادهم دون اشراهم
نتبعه إنا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فزعموا على اتباعهم اياه مارتبه على ترك اتباعهم
له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة او الفي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو
احقر منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب
بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل صالح
ام كذبه وقرا ابن عامر وحمزة وروبيس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وفزيّ
الاشر كنوهم حذرا من حذر والاشر اي البالغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاجر انا مرسلوا
الناقة مخرجوها باعثوها فتنة لهم انتخانا هم فارتقبهم فانظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر
على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم بنسبهم لتغليب العقلاء وكل شرب
محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضره غيره فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فاخبر أعلى تعاطى قتلها
فتقاتلوا او تقاتلوا على السيف والقاتلي تناول التي تكلف فكيف كان عذابي
ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا هشيم المحتظر كالشجر اليابس المكسر الذي يتخذ
من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح
الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر وسهلنا من مذكر لدنت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا يحاصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر نجوناهم في وقت السحر
او سحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة النجيناهم كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد
انذرهم فجم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فمازوا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه
عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجوه وجوابهم لما
دخلوا دار عزة صيحة جبريل صيحة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا عذابي
الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب

مستقر ليستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كرره ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع
للاعتبار والاتعاظ واشتمالها للتنبيه والاتعاظ ليلا يغلبهم الشهوة والغفلة وهكذا تكرير قوله فما
الآء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن
ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يعجزه شيء
مقتدر لا يقدر احد على الامتناع منه اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة وامكانة وتمدنا بعدد
ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون
نحن جميع جامعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا يغلب متناصر بعضنا ببعض والتوحيد
على لفظ الجمع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار واوقعه الارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره
وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلايل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انا لا ندري فلما كانت
يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع وينزل سيهزم الجمع فعلمت تاويلها يومئذ والساعة موعدهم
موعد عذابهم الاصلي او يجيء بهم في الدنيا فرطلائهم والساعة ادهى واشد والداهية امر فظيع
لا يهتدي لدوائه وآثر هنا فاعذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر وتيران
في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا
حر النار ولمسها فان مسها يسبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرت الناء صقرته
اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكونا في
اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى
ان يجعل خلقناه خبرا لانه تطابق المشهور فيه الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار
النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من التصريح على المقصود وما امرنا الا امر واحدة الا فعلة واحدة
وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهي قوله كن فيكون كلمح بالبصر هو السرعة والتسرع وقيل مفاده
نفي قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم في الكفر فمن قبلكم فهل من مدكر

مشقط وكل حجر يعلو به الزبد يكتب به الكتب الحفيظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور به اللوح
ان المتقين في جنات ونهار اتخذ واكتفى باسم الجنس او سعة ارضها من النهار وقرئ نهر ليكون للنهار
بضم النون جمع نهر كسقف واسقف في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند ملك
مقتدر مقتدرين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهته ذوو الافهام عن التي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القمر في كل عشاء بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية
او مدنية او بعضها وآياتها وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم
الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعم
الكتب اذ هو بالمجاز واشتماله على الحالا صنها مصدقا لنفسه ومصداقا لما تقدمه فوله خلق الانسان
علمه البيان آياته باخلق البشر وما يتميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير
لما ادركه كتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار متراد فة للرحمن بحسب العاطف
لجمعها على نهج التعديد الشمس والقمر حسبان يجريان بحساب معلوم تدور بهما وسائر اجرامهما فيتسق
بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب والنجم والشجر
الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا
او انشاء والساجد من المكلفين وكان حق النظم يقتضي ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر
والشمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان ليطابق ما قبلهما وما بعدهما بما يوحد الضمير لاتصالهما بالرحمن لكنه ما ورد
عائدا على الاتصال اشعارا بان كلا منهما في حال العاطف بينهما الاشتراكهما في الدلالة
على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها
رفيعة محلا ورتبة فانها منشأ اقضيته وتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر
وضع الميزان العدل بان وقر على كل مستقد مستحقة ودينه كل دين حق حتى انتظم امر العالم واستقام
كما قال عليه الصلوة والسلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يوزن به مقادير الاشياء من ميزان او

كيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف
الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والواجب الا تطغوا في الميزان
لان لا تطغوا فيه اي لا تفتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوي لانه الموضوع من وضعه وتكريره مبالغة
في القضية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على
الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وارصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام
للخلق وقيل للانام كل ذي روح فيها فاكهة نوع مما يتفكه به والنخلات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كمة
كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف والعصف ما تنفي به كالكمام والجذع والتمر والثمرة والحب ذو العصف
كالحنطة والشعير وساير ما يتذى به والعصف ورق البنات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم
او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف اي وخلق الحب والريحان
او اخص ويجوز ان يراد والريحان بجذف المضاف وهو صفة لاحد من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف
وقيل ريحان فقلب واوه ياء للتخفيف فبأي الاء ربكما تكذبان للخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله
للانام وقوله ايتها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له
صلصلة والفخار المخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فالاقوال تختلف
دلالة قوله من تراب ونحوه وخلق الجان اي الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار
بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي الاء ربكما تكذبان مما فاض عليكما
في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين
مشرق الشتاء والصيف ومغربهما فبأي الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من العوائد التي لا تخفى
كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما
من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل بحر الملح وبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماسان سطوحهما
ايجري فارس والروم يلتقيان في المحيط لا انهما يلتقيان حقيقة وينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله

قال مجاهد والضحاك بحر السماء والارض تحته

ارض الجنة

ابن الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالمرابحة وابطال الخاصية او لا يبغيان ولا يتحاسدان
ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان
الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب
او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب
يخرج وقرئ يخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان ولله الجواري المنشآت جمع جارية وقرئ
بحذف الياء ورفع التاء كقولهم ثنايا اربع حسان واربع وكلتاهما ثمن المنشآت المرفوعات الشرع او
المصنوعات وقراحزة والكسائي بفتح الشين اي المرافعات الشرع او اللاتي ينشئن
الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان ترغيب في
مواد السفن والارشاد الى اتخاذها وكيفية تركيبها واجرابها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها
احد غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات او الركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه
ربك ذاته ولما استغرقت جهات الوجود ان وتخصصت وجوهها وجدتها باسرها فانية فوجد انها
الا وجه الله اي الوجه الذي لجهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي
آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على
افناء الكل من الاعادة والجزاء والنعيم المقيم ليسئله من في السموات والارض فانهم مفتقرون
اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر شؤنهم ويسئلونه والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل
الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه
وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله
لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما ينبغي ان يسبح به سواكما وما يخرج لكما من يكون
العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اي ستتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى
لا يشغله شأن عن شأن وقيل تهديد ستفرغ من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان
اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سيفرغ اليكم اي سيقصد اليكم والثقلان

الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة آرائهم وقدرهم او لانهما مشغلان بالتكليف
فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا
لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان وقهر وأنى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا
لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فترجحون
عليها بافكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من البينة والتجدد والمساهلة والعفو مع كمال القدرة
او مما نصب من المصامد المثيلة والمعالج الثقيلة فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما
شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال تضيئ كضوء السراج البليط لم يحمل الله فيه نحاسا او صفر
مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهرلفة ونحاس بالجر عطفا على نار ورافد
فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كحفف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء
ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من
عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئ بالرفع على كان البيان
فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان جمع دهن
كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام اجمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان
اي ما يكون بعد ذلك فيومئذ اي يوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون
بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذرة ذرة على اختلاف
اشكالهم واسنانهم فوارث لسنتهم وصورهم فيعرف المحسن والمسيء في الجمع والهاء للانس ايضا للفظ فان
وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم على عباده المؤمنين وفي هذا اليوم
يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما
وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون يطوفون بينها وبين الماء الحميم آن اي بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم

او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام المخايف عند ربه
للحساب اجلالا لعينين واضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقولهم ذهبت به الظنون
عنه مقام الذهب كالرجل للعين جنتان جنة للخايف الانسي والاخرى للخايف الجني فان الطاعات
للثقلين والمعصي لكل خايفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته والاخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات
واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء
مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن
وهي الغصنة التي تشعب من فرع الشجر تخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاءا في الاعالي والاسافل قيل احديهما التسنيم
والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او
رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف بطائنها من استبرق من ديباج ثخين فاما
البطائن كذلك فالظهائر بالطريق الاولى متكئين مدح للخايفين او حال منهم لان من خاف ينبغي ان يجمع وجدا
الجنتين دانٍ قريب ينالهما القاعد والمضطجع وحتى اسم معنى مجتنى وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهن في الجنان فاترات حابسات قد على جنان هي للخايفين او فيما فيهما من الاكل والتفاكه
او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والنساء قاصرات الطرف لسان قصرن
ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمسسهن الانسيات انس والجنيات جن
وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت
والمرجان اي في حمرة الوجه وبياض البشرة وصفائها فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
في العمل الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك
الجنتين المعدتين للخايفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان
مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه استعارة بان الغالب على تلك الجنتين النبات
والرياحين المنبسط على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دلالة بتنكير ما فيهما من الفاكهة
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وايضا اقل ما يوصف به العين

فوارتان وكذا

وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما
فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء فاحتج ابو حنيفة على ان من حلف ان لا يأكل
فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخفف
لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فبأي آلاء
ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن خدورهن بقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او
مقصورات الطرف على ازواجهن في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
كما مر الاولين وهم اصحاب الجنتين فانهما تذلان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
وسايد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ديل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض
حضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر يزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه
كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك
اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه يطلق على ذاته فاطلاقه بقاء ذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة اي المتعالي
بما قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن شكرت يا نعم الله عليه سورة الواقعة مكية وايها تسع
وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا احدثت القيامة سماها
واقعة لتحققوقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر اذا كان كيت وكيت ليس لوقوعها كاذبة اي لا يكون
حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفسها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحيوتي
اولیس لاجل وقوعها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس بها حينئذ نفس تحدث صاحبها اطاوعة ام شديدة
واحتالها وتفريه عليها من وقوعها كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته وسولت له او ليس
تخفض قوما وترفع آخرين وهو تيسير لعظمها فان الوقايع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ
من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مجاريها بنشر الكواكب وتسيير الجبال في الجو
وقرئا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء

انه

وجبل بالظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا رفعت وبست الجبال بسا اي فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها سيقا عنيفا منبثا منتشرا او كثم ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون اوتذكر مع صنف آخر روح فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة واصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم واصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء شآميم بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلها باقامة الظاهر مقام الضمير وصفاتها التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا بالايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفواضل والكمالات او الانبياء فانهم تقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول ابي النجم وشعري شعري ابو الذين سبقوا الى الجنة او الملك المقربون في جنات النعيم الذين فرت درجاتهم في الجنة او اعليت رتبهم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اي هم كثير من الاولين اي الامم السابقة من لدن آدم الى محمد عليه الصلوة والسلم وقليل من الاخرين لنفاسة محمد عليه الصلوة والسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلوة والسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وانا بعد هذه الامة اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي كثرة احدهما وروي مرفوعا انتم توفون سبعين امة وانتم خيرها واكرمها على الله والثلة هو القطع على سرد موصولة جزء آخر للضمير متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على سرر يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مقصورون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم بأكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب آنية لا عروة لها خرطوم له والابريق اناء له دلت وكأس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينشأ شرابهم وفي لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يشتهون وحور عين عطف على ولدان او ابتداء محذوف الجزاء اي فيها او ولهم حور عين واسعات العين وقاصرات الطرف

نكاتها

بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب يتنعمون بأكواب وقرئ بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به الصفاء والبقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او ثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو طيب طلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكبهم اين شاؤا او كيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سايل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم على ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بأكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة الاجناس لا منقطعة في وقت ولا ممنوعة ولا يشق عن تناولها بوجه وفرش مرفوعة الذرى او منضدة بعضها فوق بعض قيل الفرش النساء وارتفاعها انما هو على الارائك وقيل عبر عنهن بالفرش لانهن مفترشات يدل عليه قوله انا انشأناهن اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة او اعادة في الدنيا بعد الكبر او في الجنة بعد الفناء قبضن في دار الدنيا شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر ازواجا على بعولة واحدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا جعلنا هن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وكذا عروة وعرب وعربي عن نافع وعاصم مثلة اترابا كان كلهن بنات ثلاث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثلهن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهو على الوجه الاول جزء لمحذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم ماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يتعلق

انشأناهن

من الحمة لا بارد كالظل ولا كريم ولا نافع فيتي بذلك ما أوهم الظل من الاستراحة انهم كانوا قبل
ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك
وسمي بلغة الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها تحنث
اذا أثم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار
البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطف في قوله او اباؤنا الاولون للدلالة على
ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون
وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر أوَ بلا استفهام وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون
لا هو للفصل بان والهمزة قل إن الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجتمعون الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقت به الدنيا وحدد من يوم معين عند الله معلوم ثم انكم ايتها الضالون المكذبون اي بالبعث
والخطاب مع اهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان والبلعوم
منتهى البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لعلبة العطش وتأنيث الضمير فيها وتذكيره في
عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للتقديم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل
التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحن كالهيماء لا الماء
يردصداها ولا ينقضي طيها هيما وقيل الرمال على انها جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك
جمع هيم كسحب وتخفف به ما قبل جمع ابيض وكل من المطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه
فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فانظر بما يكون لهم بعدما استقر في الجحيم وفيه
تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم
فلولا تصدقون بالخلق فتتركوا التكذيب بالاعادة افرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح الناء من
مني النطفة يعني امناها أأنتم تخلقونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت
وقتناه عليكم وأنتم تموتون كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او الفوت

اوهم نفي غير لغو او للتكرير على ما عدها من النفي فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم
ولا مزيدة للتاكيد كما في ليلا يعلم او فلا نا اقسم فحذف المبتدا. واشبع فتحة لام الابتداء ويدل
عليه انه قرئ فلا اقسم او فلا رد لكلام مخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بساقطها وتخصيص المقاب
لما في عروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره وايمانها ومجاريها وقيل النجوم نجوم
القرآن ومواقعها اوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة
وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمة ان لا يترك عباده سدى او هو اعتراض بين اعتراض فانه
اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع
لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون
مصون وهو اللوح المحفوظ لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية
وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نبأ بمعنى نبي او لا يطلبه الا المطهرون
من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون من طهر بمعنى طهر والمطهرون اي انفسهم
او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به
وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في
الامر اي يلين جانبه ولا يصلب فيه تهاونا وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بما نجمه
حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذيبكم اي
بشكركم في صفة القرآن انه سحر وشعر وفي المطرانة من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس والنفس
حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه اي المحتضر منكم بعلمنا
الذي هو اقوى لسبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لانه كون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي
مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب الذل والانقياد ترجعونها
ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحتضر عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهو جواب
حرضه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم

بالآية

بآياته ان كنتم صادقين في ابائكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغ الحلقوم فامالكم
كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وقرئ
بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم بالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات نعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك ليسلموا
عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال واتما وصفهم بافعالهم زجرا عنها
واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به من نزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجدونه في القبر من سموم النار
ودخانها ان هذا اي ان الذي ذكر في السورة او في شان الرزق لهو حق اليقين اي حق الجحيم المتقين
فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمته شكرانة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مدنية وقيل مكية
واياها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض
ذكرهما في الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من
من اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دأبه الجبلية لا يختلف باختلاف الحالات ويجيء المصدر مطلقا
وفي بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما
عدي باللام وهو متعد بنفسه نحو نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا
لوجهه وهو العزيز الحكيم حال تشعر بما هو مبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف
فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة
وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها
والآخر الباقي بعد فنائها ولولا النظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدئ به
الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده
لكثرة دلايله والباطن حقيقته ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى
والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم ليستوفي هذه الظاهر المحيي

هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما
يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم ايها الناس لا يخفى
عليه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له
ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكر مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار يدخل النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فمن في الحقيقة لا
لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تركتها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتوهين له على النفس
فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق
وبناء الحكم على التصبر وتكبير الاجر ووصفه بالكبير ومالكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين
به كقولك مالك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في
ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء للمفعول
ان كنتم مؤمنين لموجب ما وافاق هنا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات لتخرجكم
اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث
نبهكم بالرسل والآيات ولم يقصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية ومالكم ان لا تنفقوا اي شيء لكم في ان لا تنفقوا
في سبيل الله مما يكون فرجة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا
كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا باق وهو الثواب كان ابي لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة الدين
وتمري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق
محذوف لوضوحه دلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة او غزاة الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة
والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا

من المنفقين

والمنفقين المثوبة الحسنى الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده
ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب مرارا
اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق من ماله في سبيل الله
رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل
الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا فيضاعفه بالنصب
على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير يضعفه
مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله اجر كريم او
او مقدرا باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهداتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء
يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقال لهم من تلقاهم من الملائكة بشراكم اي
المبشر به جنات او بشركم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
الى ما تقدم من الوعد والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للتهويل
امهلونا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم
استقبلوهم بوجوههم فيتضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان اليا دمت ليلتبس بها امهال
لهم تقبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية
والاخلاق الفاضلة فانه يولد فيها او الى الموقف فانه من ثم تقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا
آخر فانا لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة تضرب بينهم بين المؤمنين
والمنافقين بسور حائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي
الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهنم لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون مواقتهم
في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم

الترتيص الانتظار

ونادوهم يعني ينادي المنافقين المؤمنين من وراء الكوة
حين يخبرهم بالسور وبقوا في الظلمة الم نكن معكم
في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى لكنكم فتنتم انفسكم
اهلكتموها بالنفاق والكفر او استعملتموها في المعاصي وتربصتم
وكلما فتنة دعوتم الى الردة رجعتم فيها او بالتوبة والتوبة دون ان
فيما لا عهد فيه بتوبة

ع قرأ عاصم ه

يه الدين وغركم الامانى كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء على من الذين كفروا اظهروا ما اظهرتم
النار هى مولاكم هى اولى بكم كقوله لبئس مثوى الظالمين تحسبانه تويل المخافة خلفنا او اما
وحقيقته مجاوركم اى مكانكم الذى يتأتى فيه اولى بكم كقولك هو منية للكريم اى مكان قول القائل
انه لكريم اراد مكانكم عام قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او
مثواكم بتوليكم كما قولتم مرحبا بناية والدنيا وبئس المصير النار لم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله الم يأت وقته يقال اني الامر يأني اينا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون الياء
من آن يأين بمعنى اني يأنى والمعنى روى ان المؤمنين كانوا يحدثون بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق و
النعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين
على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على يخشع وقرأ ويس بالنون والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم
بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او ما بينهم
وبين انبيائهم فنسوا كتبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن
دينهم رافضون لمايته كتابهم من غير اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن المساوى قد بينا لكم الايات لعلكم
تعقلون لكى يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرأ
ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى
الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر التصدق
المقرون بالاخلاص يضاعف لهم وهم اجر كريم مضاعفة والتراخى في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر آن
وهو مسند الى هم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم اى وليك عنده بمنزلة الصديقين والشهداء وهم البالغون في الصدق فانهم آمنوا

وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله وهم اولى الامم يوم القيمة وقيل والشهداء
عند ربهم مبتدا وخبر والمراد بهم الانبياء من قبله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا
في سبيل الله هم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف
ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعود ان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحة بذلك
على الملازمة عرفوا انما الحيوة الدنيا لعب وهو ورد ينه وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما يتوصل به الى النوع الاجل بان بين انها
امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس في انفسهم جدا كلعب الصبيان في
الملاعب من غير فايدة او هو ما يلهون به انفسهم عما يهمهم وما ينفعهم كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة او تناخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم ضرب ذلك بمثل فقال كمثل غيث اعجب الكفار
نباته يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو مثل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها كحال نبات انبته
الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافر بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا لان الدين اذا
رأى بعينه اشتمل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احسه فيستغرق فيه اعجابا
ثم هاج الى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امره الاخرة وفي الاخرة عذاب شديد تهويلا
عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة الفريقين ثم اكده بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما
الدنيا الا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا سارعة السابقين في
المضار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها بحيث عرضها كعرض السماء والارض اى عرضها كعرضهما اذا كان
العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل الراد به البسيط كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله و
رسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة فان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء ذلك الموعود يتفضل به من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد ان يتفضل
بان عظم قدرة ما اصاب من مصيبة كجدب وعاهة في الارض ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب

الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان يبرأها فخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس اي
ذلك ان اثبتناه في كتاب على الله يسير لا استشكاك فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان الامر
عليه وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الايتاء ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه استعارة بان فواتها يلحقها اذا
خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى الحاصل
عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك علله بقوله والله لا يحب كل مختال
فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من
كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته
لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشيء من فعله وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق
لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر ان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان
ليقوم الناس بالقسط ليسوي به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله
انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة
ويدفع به الاعتداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان الآلات الحروب مخترعة منه ومنافع للناس
اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله بالاستعمال الآلة في مجاهدة الكفار
والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال بتضمر قد او اللام صلة المحذوف اي انزله ليعلم الله
بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا ينتقم الى نصرة
وانما امرهم بالجهاد ليتنفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط
فمنهم نوح الذي اول من الرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون

عن الطريق

عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المماثلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان العلة للضلال
ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى
والضمير لنوح وابراهيم ومن اهلا اليهم او من غاص هما لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية
وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة واراه هون من الارتطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اورهبانية
مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى
الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهبت كالخشيان من خشيت وقرئ بالضم كانها منسوبة الى الرهبان
وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء
منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما ندبناهم
بها وهو كما ينافي الايجاب المفهوم منه فرفع العقاب ينافي الندب المقصود منه مجرد بقصد حصول ما فيها
وهو يخالف قوله ابتدعوها الآن يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها وابتدعوها بمعنى استحدثوها وانشأوها
او لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما راعوها حق رعايتها بضم الثلث و
الفرق بالاخذ وقصد التسمة والكر بحمد عليه الصلوة والكل ونحوهما اليه فآتينا الذين آمنوا منهم
بالايمان الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلوة والكل حافظوا حقها منهم من المشهين باتباعه
اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله
فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله بمحمد عليه الصلوة والكل يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه
الصلوة والكل وايمانكم من قبله لا يبعد ان يثابوا على وجهين السابق وان كانوا منسوخا بكرة الاسلام وقيل
للخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد الذكور منه فحذف لدلالة المشي عليه
تسلكون به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم ليلا يعلم اي ليعلموا ولا زائدة ويؤيده انه قرئ ليعلم
وليكن يعلم ولا يتعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى
انه لا يناالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو شروط بالايمان به اولا

يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يصرفوا فيه اعظمه وهو النبوة فيخصونها من اراد وفي هذه قوله قل ان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل الاعيز يزيد والمعنى اي ليلا يعتقدا هذا
الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على ان لا
يعلم وقرئ ليلا وجهه ان الهمزة حذفت واذغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ كيلا على الاصل
في الحروف المزيدة النفخ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة

وقيل العشر الاول مكي والثانية مدني وايها سان وعشرون ليسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها
أوس بن الصامت فاشتكت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال
حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه الآية الاربع وقد تشعر بان الرسول
المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كرنها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام
عن ابن عامر تاءها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع
للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي
مشتق من الظهر والحق به النساء لتشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من امهات
الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم
يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا يشبه بهن
في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم
وقرئ بانهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا
منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد لعيه
على ما افسد وهو بنقض ما يتضمنه وذلك عند الشافعي باساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه
مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمة لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينقض به وعند ابي حنيفة باجتماع

استمتاعها

استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام
على ان قوله يظاهرون بمعنى يتتابعون في الظهار او كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او يتكررون
لفظ الظهار وهو قول الظاهرية او يعني بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها
او استباحة استمتاعها او وطيها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية
ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عند نا قياسا
على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر بعموم اللفظ
ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة دلتك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم الكفارة
توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للزلفة والردع عنه والله بما تعملون خبير اي لا
تخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والدين غاب ماله وأجد فصيام شهرين متتابعين من قبل
ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزم الاستيناف وان افطر لعذر فقيه خلاف وان جامع المظاهر
عنها ليلا لم ينقطع التتابع عند نا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض
او شبق فاطعام ستين مسكينا مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما يلزم في
الفطرة قال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التتابع مع
الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او الجواز في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة ذلك البيان او
التعليم للاحكام محله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا
بالله ورسوله في بقبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها بالكفارة
اي الدين لا يتبلى بها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون
الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتقابلين في حد غير حد الآخر او يضعون ويختارون حدود
غير حدوده هما كبتوا كما كبت اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم يعني كفار الامم
الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب

عزهم وتكرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمضمر اي اذكر جميعا كلهم لا يبعث احد غير مبعوث او مجتمعين
فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لمخازيهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا
لم يغب منه شيء وانسوه لكثرتها وتهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء من الزمان الله نعالى
السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة الا يتناجى ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف
او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثالثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر لارتفاع
روح الى الذهن لا يشعر الكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يتأتى منه
به الاطلاع عليها والاستثناء من عام الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص
العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين اولان الله وتر يحب الوتر
والثلثة اول الاوتار اولان التناجي لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما ويرفق
ثلثة رخمة بالنصب على المحل بإضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا
اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم نيلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب
بالاكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا التي لنفي الجنس ابتداء كانوا فان علمه
بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا
لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على
سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما من اثمه وعدوان
على المؤمنين ويتواصون بمعصية الرسول وتأخره يتناجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تتناجوا بالزنون
بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجازيكم
تذكير فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي التناجي بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لهما لعلمه
عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم انتهاية نكبة اصابتهم وليس الشيطان او المتناجي بضارهم
بضارة المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبال نجواهم يا ايها
آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس في مجالسكم وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تحرز عني
فافسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم
كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تتبارون
الفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او ارتفعوا عن مجالس
به كصلوح لوجهاد او ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما
الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وابوابهم غرف الجنان في الآخرة والذين اوتوا
العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع عدم درجة
يقتضي العمل المذكور به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد بليغ
لم يمتثل الامر او استكره يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
تصدقوا قدامها مستعار من لديان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانماع الفقراء والنهي عن الافراط
في السوال والتمييز بين المخلص والمنافق رجحت الآخرة رجحا الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب
لكنه منسوخ بقوله اشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في
كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيت تصدقت بدرهم وهو النزل
بالوجوب لا يتدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا
وقيل الا ساعة ذلك اي دلت الصدقة خير لكم واطهر اي لانفسكم من الربية وجب المال وهو يشير

بالتوبة لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق او لدليل
على الوجوب، واشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقدير الصدقة او اخفتم التقديم
لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر جمع صدقة اما لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله
عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم ندما فاقام مقام
توبتهم واذ عليا بها وقيل يعني اذا او ان فاقيموا الصلوة وانوا الزكوة فلا تفرطوا في اداتهما واطيعوا الله
ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالحارس للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم
تر الى الذين تولوا الوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون
بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب الجملة حال من الضمير
وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب لعدم مطابقته وما لا يعلم انه عليه الصلوة
والسلام كان في حجرة من حجره قال لعلكم الآن ترون الى رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل
عبد الله بن نبتل المنافق فكان ازرق فقال عليه الصلوة والسلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله
ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا زيادة عن العذاب المتقدم انهم ساء ما كانوا
يعملون فتمرنوا على الحلف واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي
اظهروه جنة وقاية دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله صدوا الناس في خلال ايمانهم عن دين الله
بالتخويش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا
عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم
يبعثهم الله جميعا يحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويزلون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم
لمنكم ويحسبون انهم على شيء لان تكن الكاذبة في نفسها بحيث يحيل اليهم في الآخرة ان الايمان
الكاذبة ترويج الكذب على الله كما ترونه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية الكذب
بحيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذر
الابل احوذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانسيهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم

اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون فانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد
وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل
خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجج وقوة البرهان او بالسيف وتسلط المؤمنين ان الله قوي
على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
اي لا يستقيم ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته
فيها وهو دليل على ان فوج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح
لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الصبر للايمان
فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم
ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنوده وانصار دينه الا ان حزب الله هم
المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب الله من حزب الله يوم
القيامة

سورة الحشر مدنية وآياها اربع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة صالح اليهود
على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما أظهر عليهم بدد قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون
يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فاريهما الله
صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صعد بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على
الجلاء فجلاهم اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فاذلهم الله تعالى بسبع لله الى قوله والله
على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم اول الحشر اي في اول حشرهم
للقتال او للجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام
وآخر حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم فناك او ان نارا تخرج من المشرق تحشرهم ليلا
المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وطنوا

انهم مانعتهم حصونهم من بأس الله اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغير النظم وتقدير الجزاء واسناد الجملة
الى ضميرهم للدلالة على وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم بعزة ومنعة بسببها
يجوز ان يكون حصونهم فاعلا لما نفتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء
وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وفتح فاتاهم العذاب اولا النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة
وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب رابعث فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون بيوتهم
بايديهم ضيا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الآتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون
ظاهرها تكثيرا لسبيها لجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم
فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه
من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا
بحالهم فلا تفعلوا ولا تفعلوا ما يفعل بكم ولا تقيسوا دينكم على دينهم واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالحاق
من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قرر في الكتب الاصولية
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة
ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر ما حاق بهم
وما كانوا يصدونه وما هو معدلهم اولي الاجر لها قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون
يجمع على الوان وقيل من اللين وهي اسم للنخلة الكريمة وجمعها ألْيان واوتركنوها الضمير لها وتأنيثه لانه مذهب
باللينة فاتية على اصلها وقرئ اصلها الكفاءة بالصنة عن الواو وعلى اتكرهن فباذن الله فبامره وليخزي
الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم اوادن لكم في القطع ليخزيهم على قسقهم بمخالفتهم منه روي انه عليه
الصلوة والسلم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال القطع والتحريق
نزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله منهم
اعاده الله عليه بمعنى صيّره له ورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته

وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فحقيق بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير من الكثرة
فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل
غلب كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها جلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر بعده قتال ولذلك لم يقسط الانصار
منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بتذفيف الرعب فلا يهم والله على كل
شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان
للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في
قسم النبي فقيل لبيت المال لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة والمساجد وقيل يخمس لان ذكر الله
تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى المصالح
المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه الصلوة والسلم كان ينفق الخمس كذلك ويصرف الاربعة
الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين
الاغنياء منكم الدولة ما يتداول من الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون
الفيء متداولا بينهم او اجعله علة تكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية
وما اتيكم الرسول وما اعطاكم الرسول من الفيء او من الاموال المغنوة لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة
وما نهيكم عنه عن اخذه او اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفته ان رسوله ان الله شديد العقاب لمن
خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يبتغي فقيرا ومن اعطى
اغنياء وذي القربى خصص الابدال بما بعد او الفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم وامولهم
فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مبينة لاخراجهم بما ارجب تخصيص
شانهم ينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم والذين بوأوا الدار
والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم بانهم لزموا المدينة والايمان
وتمكنوا فيهما وقيل المعنى بتوأوا دار الهجرة والايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول

وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفته تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان
لانه مظهر ومصير من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل بتقدير الكلام والذين تبوؤ الدار من قبلهم و
يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ملجئا عليه للحاجة
كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرين من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم
ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن احداهما وزوجها من احدهم ولو كان
بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من
حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين
جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون
بعد الزمنين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين تولوا حمزة واصحابه رضيا
الله رؤوف رحيم فحيث بان يجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لتخرجن
معكم في فتاكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي في حق رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لبقاء
الله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم كان كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا اني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة
النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بعد بل
يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين وانتفاؤهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون
للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد رهبوتية مصدر للفعل المبني للمفعول اي صدوهم فانهم كانوا يضمرون
مخافتهم من المؤمنين من التخويف على ما يضمرونه نفاقا فان استطراق رهبتكم سبب لاظهارهم هذه
ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى
لانيا تلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الآية في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء
جدر لبأسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه ليشتد بأسهم اذا
حارب بعضهم بعضا بل يقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله
ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم
ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشقت الغلب بهن قواهم كمثل الذين من قبلهم
اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية
قريبا في زمان قريب واضافته بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا
ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغرائه اليهود على القتال اذ قال
للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان اشاركه
في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمل على العبور والارتداد وفي عاقبتهما خالدين
على انهما جزاء في النار لعنى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة تأكيد
لدنو اوان الدنيا كيوم الآخرة مذ وتنكير النفس للتعظيم واما تنكير التفس فلاستقلال الانفس المتفاوتة
فيما قدمت من للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتأكيد او الاولى في اداء
الواجبات لانه مرتون بالعمل والثانية في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على
المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانسيهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا
ما ينفعها ولم يعملوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا انفسهم فاستحقوا
الجنة والذين استهنوها فاستحقوا النار ما حتم به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب
الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية تمثيل وتخييل كما قرنه قوله انا
عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس

لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه وابي امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم خشيته عند تلاوة القرآن
لنسارة قلبه وفلذة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها
وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم اي المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو
الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في الطهارة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام
ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به
على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شئ مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي
جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله
عما يشركون اذ لا يشاركه في شئ من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد
برأ من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء
والعوائها فعليه بكتاب المسمى بمنتهى المنى في الاسماء الحسنى لانها اذا علت محاسن المعاني تسبح لله ما في
السموات والارض لتنزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات بأسرها فانها راجعة الى
الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة
بني المطلب فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا
عنقها فادركوها تسير على بعير لها حيث قال ما كذبت ولا كذبت لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجته من
عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا
في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا

فصدقه

فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقوا اليهم بالمودة اي تفضون اليهم المودة بالمكاتبة فان الباء
مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة اولياء جرت على غير
من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط به الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق
حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيان
ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يأتي
الايمان ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب
الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا لا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طايل
تكتمونه اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي بالذي اخفيتموه
والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه
ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا يتصور منهم الاعداء والمودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم رجوعا عن لفظ الماضي للاشعار بانهم
ودوا ذلك قبل كل شئ وان مودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم الذين
توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم باعراكم من اهوال يتقرر بعضكم فالكم
ترفضون اليوم حتى الله لن يتزعنكم عنا وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرأ
عاصم وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول اي يوقع الفصل بينكم مع التشديد وهو بينكم وعاصم يفصل
والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ايراهيم والذين
معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلتها لا اسوة لانها صفة اذ قالوا
لقومهم ظرف لحسنة او الخبر كان لكم جمع بريء كظريف وظرفاء وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم او
بمعبودكم اوبكم وبه فلا نعتد بشأنكم ولا نحفل بكم وبما تأتون وتذرون العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
فتنقلب العداوة والبغضاء التي هي ملكة الا قول لابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة
فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما يتسوى ان يأتسوا به فانه كان قبل النهي والموعدة وعدها اياه وما

وهو اية الموتسى به ان فيهم من يذهب حسن وضيق
بان يؤتسى به ويتبع اثره وهو قولهم لقومهم الكفار

امليلت لك من الله من شيء من تمام المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه منها علينا فكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء امر من الله للمؤمنين بان يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار بها لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله او بعذاب من عندك كما فوض بها الت اليك الامر الحكيم ومن كان كذلك حقنا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان من قوله يرجو الله واليوم الآخر بدل من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان تركه مؤمن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عاديي المؤمنين اولياء هم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم فيه من الاتهم من قبل وما يبقى فيه قلوبكم من ميل الرحم لاتباعكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم وتفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كبني كنانة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الموالاة في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما انفقوا عليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما نعقد عليه

ردهن لورود النهي عنه لرنه رد وهن اذ روي عليه الصلوة والسلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فقال فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام يفرق بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن نكاحهن ايتاء ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر ما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاتي بالكفار ولتسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية حكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقتكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحوز والمبالغة في التعميم اي شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبهة الحكم باداء هؤلاء مهور نسائه اولئك ثارة واداة اولئك مهور نسائهم اخرى يأتيها قرن فيه كما يثاب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا عليهن من مهورهن من الغنيمة ولا تؤتوهن ازواجهن الكفار فيرتدوا روي انه لما نزلت الآية المتقدمة في المشركين ان يؤدوا مهور نسائهم الكوافر قالوا وما يمنعنا ان نفعل ذلك وقيل معناه ان فاتكم فلحقتم بالكفار عقبى هي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة نأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن واذا بايعتك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم لما سلف منهن يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقد يئسوا من الآخرة لكذبهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها

لفسادهم الرسول المبعوث في الثورية المؤيد بالآيات كما ينعق الكفار من اصحاب البتور ان يعتوا الوثنيا بوا
اربابا لهم خيرا منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل بمكية
وايها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا
اعمال لما احب الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله قولا ايهم احد
قرأ بلم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حروف الجر لكثرة استعمالها معا
واعتناقها بها الدلالة على المستفهم عنه كرر تمقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض وبضمه
على التغير للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في النهي عنه ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير
فرجة حال من المستكن في الجار الاول والرصل الضم يعض البناء بالبعض لاستحكامه واذ قال موسى لقومه
منتدبا ذكر ليكون كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والتعرض بالاذية وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما تحتكم
من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ومنع ايذائه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية
موصلة الى معرفة الحق والى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعلم لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه
لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية وحال تصديقي لما تقدمني من التورية
ومبشرا برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين معنى الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اسم
هو صلة للموصول فلا يعمل ويبشر ابرسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى
اني قصدت بكت الله وابتدائه فذكر اولا الكتب المشهورة الذي حكم بها النبيون والتي تدعي
بها كافر المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة
وتؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى

وقيل من اصحاب التقوير بان يكفر
الكافر من اخبر الاخرة لانهم
يتوقعون حالهم
وسوء عاقبته

الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المفضي لخير الدارين فيضع موضع
اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المفتري ونفي الثابت وقرئ
يدعى بمثال دعاه وادعاه كلمة والتمه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم
يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام زيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها
من معنى الاضافة تاكيدا لها بالملك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته
بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغه غايته بنشر واعلائه وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي وحفص
بالاضافة ولو كره الكافرون ارغامهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن والمعجزة ودين الحق والملة
الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهل للجمع بين الايمان
والجهاد المؤدي الى كمال تمرهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يزال يكلف به يغفر لكم ذنوبكم
ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يبتدر بفعل يفيد لكم دون لكم
جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا تجاهدوا
ارهل تقبلون او ادلكم يغفر لكم وبعده جعله جواب هل ادلكم لانه مجرد دلالة كانه قيل هل توجب المغفرة يدلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما
ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة تحبونها
بها تحبونها لتعرضكم بها فهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة بامنوا يغفر لكم اخرى
او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول المصنف جر بحذف وقد قرئ بها عطف
عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدرة فتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف
مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون
وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليها اجلا وعاجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان

وابو عمرو بالتنوين واللام كان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري
إلى الله اي من جندي متوجها إلى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة
الأولى اضافة احد المتشاركين إلى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل إلى المفعول
والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد ذلهم كما قال عيسى اوكونوا انصارا كما كان الحواريون من الحواري وهو
الناصر حين قالهم عيسى من انصاري الى الله فالحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر
رجلا فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة
او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فأصبحوا ظاهرين غالبين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم الجمعة مرفوعة **سورة الجمعة**
مدنية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث
في الأميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم
آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنزل والمعقول ولم يكن له سواء معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان
الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الأميين او المنصوب
يعلمهم وهم الذين جاءوا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما روي انهم لما لحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد
وسيلحقون وهو العزيز بتمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم باختياره لتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل
الذي امتازبه عن اقرانه فضل من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه
نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
بئسما مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا هم المكذبون بآيات الله

الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا
والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم ويتقلكم من دار البلية الى
محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر
المعاصي والله عليم بالظالمين بمجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
بلسانكم مخافة ان يصيبكم فيؤخذ باعمالكم فانه ملاقيكم لا محالة لا تفوتونه والفاء لتضمن الاسم معنى
الشرط باعتبار الوصف كأن قائلا هم ليسرعلى فرارهم فقيل هو ملاقيهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبره والفاء
لتعليق عاطفة تعيدون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة بناء على ان الاذان انما شرع حينئذ لاجتماع الناس فيه للصلوة وكان
العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم ابن عوف
فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة
الا ان السعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي لاذكر الله خير
لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل
العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق
لما حظر عليهم واختج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب
الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم
ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخيري الدارين واذا رأوا تجارة ارهوا انفضوا اليها روي انه عليه
الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها الا اثني عشر رجلا وانفضوا
التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير اذا قدمت المدينة
للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة

اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو واولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما على المنبر فما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق محلل بخلاف ما ينوهمون من نفعها والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها من اهل المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يقصدوا بذلك ان يخبروا بما علم كاذبا وشهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقايتهم عن القتل والسبي صدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من تقاعهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المقدم اي دلت القرائن الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا لسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا اثرا تذكر وا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حيث تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يفرقون صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لفصاحتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع متدثر فيتسجى بهم يكلمهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في قولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين بالخشب مصورة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشبة وهي الخشبة التي يخرجون بها شيئا بها في حسن المنظر وقبح المخبر من الاجتماع وقرأ ابو عمرو والكسائي وعن ابن كثير بكون السين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم وانهم وهلعهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجه بالنظر الى المخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم

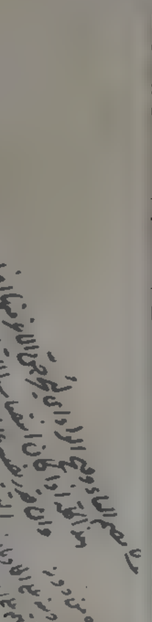

عليه يدل على ان الضمير للمنافقين فانهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك اني يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاصلاح لانهاكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا عنه فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا ناح انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء ويخرجن على البناء للمفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل وعلى هذه القراءات مصدرا حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة وقوة الغلبة والنفوذ ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكر كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا النعيم الباقي بالحجر الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم اذ خاف الفوت من قبل ان يأتي احدكم الموت اي يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق والكن من الصالحين بالتفارت وجزم الكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو اكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على انا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وقرأ ابو بكر بالياء. لتوافق ما قبله وفي العينية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من

التغابن سورة التغابن وايها ثمان عشر بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالة الحال على كماله واستغنائه عن الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما علمه عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعلم ملكم بما نيابسبب اعلامكم خلق السموات والارض بالحق للحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بتصويركم من جملة ما خلق فيهما بما احسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبتدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا تمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما يسرون وما يعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقدير تقدير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاحتضاص بعض الاحاد المجائز بالارادة ثانيا وبالواسطة الم يأتكم ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصل الذوق ادراك الطعام يشتمل على المضرة والوبال المطر الثقيل الغطاء لهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من العذاب والوبال بانه كان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا البشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر بالبينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمد كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل لهم اي بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمجازاة وذلك على الله يسير لبعد المادة وحصول الذرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجاز ظاهر نفسه مظهر لغيره مما فيه شرح وبيان والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب بنجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء او الجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن

يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء او بالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما وذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كالتهديد المتضمن بيان للتغابن وتفصيل لما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وروي يهد قلبه على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على اجراء فعل النفس مجرى نفسه ويهد بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فلا تبعة علينا في رسولنا البلاغ المبين اي فان تولوا فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فان تولوا فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لتشغلكم عن طاعة الله او يحملكم على ما لا يحل فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معاذيرهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم به انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتنبيه لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خيرا لكان متعلقا بمحذوف دل عليه الامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امر قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب قلب فيضاعفه لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة والكثرة وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم بركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل القليل لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء

العزيز الحكيم تمام الحمد والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق بن نفعه عند موت المخافة

سورة الطلاق مدنية

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم اولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم طلاقهن على زيادة المشارفة منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عدة العدة بالحيض على حذف اللام بحذوف مثل مستقبلات نظائره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق العدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وان تحريم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل عليها بوجه واذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلوة والسلم بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها تحذيرا من تطويل العدة والاضرار بهن لاخروجهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذا الحق لا يعدوها وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان يبدو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان ترتكب فاحشة فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثانية للبيانية والبيت دالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة وبه بعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف واذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن راجعوهن بمعروف بحسن عشرة واتفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق والثناء الجميل من غير ضرار بتطويل العدة او ترك الرجعة حتى تبين وأشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبرئا عن الريبة وقطعا للنزاع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه والاصح خلافه في الرجعة وادوا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يوعظ به يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويززقه من حيث

حلال اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهي عنه صريحا وضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار باخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع حمل على اقامتها بان يجعل الله مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فجأة وخلقا من وجه لم يخطر بباله او بالرجعة للمطلق بالخلاص عن مضارة الدائن والغرض هما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلوة والسلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فاز اليقرأها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسر ابنه العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تفلت عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد به ولا يفوته مراده وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالرفع اي نافذ وبالتنوين على انه حال والجر هذا حمل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا اما اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من نافيت الطلاق زمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها والتي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فلم تدروا ما حكمهن لانه مجهول عندكم او لم تعلموا انه ثلاثة اشهر وروي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللاتي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللاتي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله يتربصن بانفسهن ان يتربصن بعدهن اربعة اشهر وعشرا بالتخصيص لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل فيهما بخلاف ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متأخر التنزل فتقديره تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول اليق للوفاق عليه ومن يتق الله باجتناب ما نهي عنه فيما يجعل له من امره يسرا ييسر عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيما يجيء فيها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا

بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكانكم من وجدكم من وسعكم اي ما تطيقونه وهو
عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في التكلي لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج فان
كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة
بالحامل من المبتدآت والاحاديث تؤيد وان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن
على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم بتضييق
فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاشرة لتتفق داعية من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر وبشارة بان يجعل بعد ذلك عسرا بالتيسير فقال سيجعل الله بعد عسر
يسرا اي عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند
فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة
وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها
خسرا الا ترى فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به
في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب يحوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واباشتها وعجائب
الحفظة والعقاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل
لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او اذ كر اي شرف او محمدا عليه الصلوة والسلام
لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال تنزيلا او لانه سبب عن انزال الوحي اليه او بدل
منه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او الذكر والرسول مفعوله او مدلوله على
ان في الرسالة تتلوا عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا ليخرج الذين آمنوا وعملوا
الصالحات والمراد بالذين آمنوا بعد ازاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او
ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله

له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات بدل او عطف بيان ومن الارض مثلهن
اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري
امر الله وقضاؤه بينهن وبين حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة
لخلق او لتنزل او مضمر لعلمها فان كلا منها يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الطلاق فمات على سنة رسول الله سورة التحريم مدنية وهي اثنا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه الصلوة والسلام كان يشرب عسلا عند حفصة فتواطأت عايشة
على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم ماريته فقالت وقيل شرب عسلا عند حفصة فتواطأت عايشة
سودة وصفية فقلن له انا نشم ريح المغافير فحرم العسل فقالت تبغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم
او حال من فاعله او استيناف فيه معنى التعجيب والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله
رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع
لكم تحليلها وهو حل ما عقدتم بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا يحنث من قال لعبده في
يمينه اذا استثنى فيها واجتزء به من رأى التحرير مطلقا او تحرير المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من
وجوب كفارة اليمين كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلوة والسلام كان في لفظ اليمين فما قال بالله نكم
مولاكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا تحريم ماريته او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبأت به اي افشت
حفصة عايشة بالحديث وأظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على
افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض اعلام بعض تكرما او جازاها على بعض تطييبا لقلبها اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه
لا يحتمل ههنا غير لكن المشدد من باب الطلاق لاسم السبب للسبب والمخفف بالعكس
ويؤيد الاول فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانا وفق للاعلام ان تتوبا الى الله
لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب

التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا
عليه وان تظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل بيّن
الكرويين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير مظاهرون تخصيص
جبريل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عمّ بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة
من جملة ما ينصره الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او لتعميم الخطاب
وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل آنيا بـ تطليق
واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص وابن بكير
مسلمات مؤمنات قرأت مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب
عابدات متصدقات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سميّ الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا
زاد او مهاجرات بثيبات وابكارا عطف بعضها على بعض بالواو المشعرة بتغاير الصفات ايذانا بان
مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم نارا بالتوبة النصوح او بالانتهاء عن المعاصي
والقيام بالطاعات وقوا اهليكم بالنصح والتأديب وقوهم اهلوكم عطفا على ما وقعا فكون انفسكم اشمل التكليف وعلى تغليب المخاطبين
وقودها الناس والحجارة نار تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة يلي امرها وهم الزبانية غلاظ
شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ القلوب شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون
الله ما امرهم فيما يعين ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل ولا يشفعون عن قبول الاوامر التي امروا بها
ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم
ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصف به على الاسناد
المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها ينصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو
مصدر بمعنى النصح كالشكور والكفور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او ينصح

نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي عن التوبة فقال تجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة
وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك على طاعة الله
كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة
الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين
خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف لينصركم والذين آمنوا معه عطف على النبي اي اخزاهم ونصر المؤمنين
لمن رأيتهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور
المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فمنهم من
انارته مثل الجبل ومنهم دون ذلك يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة
في جهادهم اذا بلغ الرفق منتهاه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم بئس مثل ضرب الله مثلا للذين
كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاشرون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي
والمؤمنين من القرابة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد تعظيم نوح ولوط فخانتاهما
بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن البتة عنهما مجرى الزواج اغناما وقيل ادخلا اي الزنا
عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون شبه حالهم بان وصلة الكافرين لا تضرهم عند آسية
ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف او لنعمة رب ابن لي
بيتا في الجنة قربا من رحمتك او اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله
السيئ ونجني من القوم الظالمين من القبط الثابتين على الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون
تسلية للآرامل التي احصنت فرجها من الرجال ففخا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في عيسى او الجملة
من روحنا من روح خلقناه بلا واسطة اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة او بما اوحي الى النبيين
وكتبه وما كانت في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله
وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المرابطين على الطاعة والتذكير للتغليب

والاشعار بان طاعتهم لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكية وتسمى المانعة والمنجية لانها تنجي قارئها من عذاب القبر آيها ثلثون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضته قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شئ قدير على كل ما يشاء الذي خلق الموت والحيوة خلقكم على وفقكم من صفاته الخلوقين قدرهما او اوجد الحيوة واذا لها حسبما قدر وقدم الموت لانه اقدم واكسر فانا جعلكم ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر المكلفين ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة جلة واقفة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل بها وقع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت به موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا جعلت طبقا على طبق وصف به او طرائق طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كركبة وركاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت وهما واحد كالتهاود والتهلود والاختلاف وعدم التناسب من التفوت فان كلا من المتفاوتين يفوت ما فات عنه بعض ما فيه الا ترى صفة ثانية للمسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بتدوينه البالغة رحمة وتفضلا وان في ابداعها لغاية جليلة لا تخفى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتتباين لك ما اجزت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطر اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي حسيين اخريين فان ارشاد الخليل عليه السلام والمراد بالتثنية التكرير التكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كأنه طرد

عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل ضاءة السرج فيها والشكل للتيقظ ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فيه سموات فوقها او التزيين بالظهار ها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المستبقة عنها وقيل معناه وجعلنا ما نرجم به الشياطين من الشهب وهم المتجنون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا والذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وبئس بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تدور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم ياتكم يذير ينجي فكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل واولعنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال والمبين ابين مما يحيط الجمع لانه تفعيل ومصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منوب به للمبالغة او الواحد والخطاب له والحاقه على التغليب او افامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان صيغة الجمع قالت الانواع وقد جاءه الى كل فوج منا رسول فكذبنا هم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عذابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على الاخ من صدقهم بالمعجزات او نعقل بحكمه ومعانيه فنكمل المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن موقنة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للاجتماع والمبالغة والتقليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه اي عن اعين الناس او بالمخفي عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يصيرونه لذاذ الدنيا وسرورها

قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا
يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته وحكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر
من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون
ليعلم معمولا ليستدرج به ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بما شاء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا
قولكم لئلا يسمع آلهة محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة ليسهل لكم السلوك فيها
فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لمرتطم الذليل فان منكب البعير ينبو ان يطأه الراكب
ولا يتذلل له فاذا اجهل الارض فيه الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتعرض
من نعم الله واليه النشور المرجع فيجازيكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة
الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب
فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كيسان وامنتم بتليين الهمزة الاولى والادغام ما قبلها وامنتم بتليين الهمزة
الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون
وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور الترد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم العذاب
ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بالتدمير
العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن
في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها وقبضن يقبضهما اذا ضربن بها جنوبهن
وقت بعد وقت للاستظهار به الى التحويل ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل
في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء
خلقهن على اشكال حضايص هيئاتهن الجاري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب
ويدبر الجبائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله ام لهم ءالهة في قوله
امتنالا هذه الضمائر فلم يعلما قبله تهكما على تعذيبهم نحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم

من دون الله ان ارسل عذابه هو كقوله ام لهم ءالهة تمنعهم من دوننا الآية اخرج مخرج الاستفهام عن
تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته
صفة ينصركم وصف الجند محمول على لفظ ان الكافرون الا في غرور لا عتقادهم امن هذا الذي يرزقكم
ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بحبس المطر وسائر الاسباب
المحصلة والموصلة اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق للتفرط عهم عنه امن يمشي مكبا
على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب
انفض بمعنى صار ذا كبة وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا
انه يمشي كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلافه اجزاءه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا
فائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد بمثل المشرك والموحد بالسالكين
والذين بالمسلكين ولعل الاكتفاء ببداية الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك
لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشي المتقسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه
يتقسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي
سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار لتنظروا وتستمعوا
لتشكروا ولكنهم قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه
تحشرون الى الحشر او الى جزاء وعذابه ان الخسف والحاصب ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعنون النبي والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار
يكفي له العلم بالظن ويقوم الحجة فلما رأوه اي الوعد فانه مبني المرعد زلفة ازلفة اي قريبا
سيئت وجوه الذين كفروا بان غشيها الكآبة وساءتها رؤيته العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون
به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث ولا جزاء فمن الدعوى قل ارءيتم ان اهلكني
الله اماني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم لا يجيرهم احد من
العذاب فنحن اذا بين امرين اما ان نهلك او نرحم وكلاهما لا ينجيهم من العذاب او هو جواب لشرطهم
على تقدير حذف الجزاء اي ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
فنحن نؤمن به ونتوكل عليه فستعلمون عن قريب من هو في ضلال مبين نحن او انتم قل ارءيتم ان اصبح ماؤكم
غورا ذاهبا في الارض فلا يناله الدلاء والآلات فمن يأتيكم بماء معين جار ظاهر تنالونه بلا كلفة

القسم كلها آتاب للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم
الصلة للتخصيص والاشعار فتعلمون من هو نبي ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء فلنرابهم
ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا ينالها بالدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جاريا
ظاهر سهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما احيى ليلة القدر سورة
نون مكية وايها اثنان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم نون من اسماء
الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان
يستخرج منه حبر اشد سوادا من القير يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحروف والقلم
هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون
اجرى الوصل المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي
ذلك عن نافع وعاصم وقريء بالفتح والكسر لصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول
على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل اليه آلة او اجراء مجرى اولي العلم لانه قائم مقام
الاصابع او الحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت مجنون
منعما عليك بالنبوة وحصانة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله
لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون غير مقطوع او ممنون به
عليك من المنانس فانه تعالى يعطيك بلا توسط والمك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من فنون مالا يحتمله
وسئلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون
فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بأيكم الجنون على ان المفتون
كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين وفي اي منهما يوجد من
يستحق بهذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانبون على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين
بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على ما هم عليه ودوا لو تدهن عما هم عليه من ثلاثهم بان تلين
عن الثبات لو نافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلينون بترك الطعن والمخالفة والفاء للعطف اي

ردوا لو تدهن فتمنوه لكفهم احرادها نهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون
حينئذ اي ودوا الثناء هن وتمنوه لكفهم احرادها نهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن
فهم يدهنون اي ودوا ادهانك فهم الآن مدهنون طعانه في بعض الصحايف فيدهنوا
على انه جواب للتمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الراي من المانة وهي الخيانة
همأز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق
والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا فاده بعنف وغلظ
بعد ذلك اي بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي ملصق بالقوم ليس منهم او مأخوذ من زنمة الشاة وهي المدلاة لبيان مزاد بها وجلها
قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه بعد ثمانية عشر من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف
وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينئذ
لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من وطء فحول لكون العامل يدل قال الانسه لان ما بعد الشرط
لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للاتطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر
وحمزة ويعقوب وابو بكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين وابي الآن
كان ذا مال كذب او انطبعه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر ان كان بالكسر على ان شرط النفي النفي
عن الطاعة كالتعليل بالفسق في النهي عن قتل الاولاد وان شرط للجزاء المحذوف اي لا تطع شارطا يسار لانه
اذا طاع للغني فكأنه شرط في الطاعة يسره بالكسر على الخروج على الاصل وقرأ حمزة على الاخبار
يوم بدر بقتلي اثم وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كمن وسم جدع انفه ورسم انه لان السمة على الوجه
سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلوناهم اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب
الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان يأتي الفقراء وقت الصرام
فيترك لهم ما اخطاه المنجل وآلته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء
كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية
عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون

ان شاء الله وانما ساء استثناء لما فيه من الاخراج عن ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عليه
او لان معنى لا تخرج ان شاء الله ولا تخرج الا ان يشاء الله احدا ولا يستثنون حصة المساكين للمساكين
كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طايف بلا طايف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت
كالصريم كالبستان الذي صرم ثمار بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باخراقها
واسوادها او كالنهار بابيضاضها من وطء اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما يصرم عن صاحبه كالرمال
فنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي ان اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وبغدوة العمل اما على
معنى الاقبال او لتشبيه العزم للصرام بغدو القوم المتضمن معنى الاستيلاء ان كنتم صارمين
فاطمعين لهم فاظلفوا رهم يخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه
الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول او لان
نهي المسكين عن الدخول مبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد
قادرين بغدوا قادرين على تكديه لا غير من حردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت
درها والمعنى انهم عزموا ان يتكدوا على المساكين فتكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على التكد او
غدوا حاصلين على التكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الجد وقد قرئ
اي لم يقدروا الا على جد بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال ابن السكيت حاردت
ان الله يجد جد الجنة المعدة اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل على الجنة
فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما عرفوا انها
هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون لولا
تذكرون ونزهون من حيث ينكم وقد قال الجشمي عزموا على ذلك ويدل على المعنى قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين اقالوا لا تستثنون منبهي الاستثناء تسبيحا لنشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه على ان
يجري في ملكه ما لا يريد او اقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك
ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت ايضا منهم من انكر فقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين بخلنا

حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها يرغبه التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها
وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى الانشاء الرغبة في ضمنها
بمعنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلوناه اهل مكة واصحاب الجنة العذاب الدنيا لعذاب
الآخرة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون لاخروا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة
او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعم الخالص فجعل المسلمين كالمجرمين انكار
لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا بعث كما زعم محمد ومن معه انقلبنا بالكون احسن حالا
منهم كما نحن عليه في الدنيا مالكم كيف تحكمون الغايات فيه تجور من حكمكم واستبعاد له واشعار بانه
صادر عن اختلال فكر واعوجاج رأي ام لكم كتاب بين السماء فيه تدرسون تقرون ان لكم فيه لما تخيرون
ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيئ باللام كسرت ويجوز ان
يكون حكاية للمدروس او اسثنينا فاتخذنا منه ايمانا علينا بالغة مستقرة في التوكيد وقريت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيامة
متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تنفرج عن عهدة حتى تحكموا في ذلك اليوم او ايمان
اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى الكم ايمان علينا اقسمنا لكم سلمنا
انهم بذلك زعيم بذلك الحكم فليأت بشركائهم ليصححه الهم شركاء ينشركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان
كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقدر من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به
من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب فيها على رأي الناظر وترتيب المدلول
وقيل المعنى لهم شركاء يعني الاصنام يحملونهم مثل الوزعين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون للشيء من الله
نبي بهذا ان يكون ما يشركون الله به قيم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل
في ذلك واصله لشمير المحترات عن ساق فان الحرب اول ما تشب اخو الحرب ابن عضب به الحرب عنها وان
شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستفادا من ساق الشجر
وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ بالتاء وعلى بناء الفاعل او المفعول والفعل للساعة او للرب

Harvard Library

ويدعون الى السجود وهم سالمون ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوة لا وقائها كما كانوا يدعون
الفرع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال المدة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم ذلك
وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا وهم سالمون فيمكنون منه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كلمة اياي فاني اكيده سنستدرجهم سنأخذهم من العذاب درجة درجة
بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه
تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم املهم ان كيدي متين لا يدفع كيدي وانما سمي انعامه استدراجا لانه يكيد
لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب
اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم
وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مملوم مملوء غيظا على قومه
فتبتلى بلاءه لولا ان تداركه نعمة من ربه بعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكر الفضل للفضل ومن
تداركته ونعمة اي تداركه علي حالة هي احق ان يذم عليها وهي الحالة الماضية بعني لولا ان كان يتلافه فنبذ بالعراء
بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم ملوم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يستحق عليها الجواب لانها
المنفية دون النبذ فاجتباه بتدبر بان رد الوحي اليه او استنبأه ان ضحاته لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة
فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال
والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف ربيل باحد حين حاربه ما حاربه
ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى
انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقونك قدمك ويرمونك من قولهم نظر
الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه
كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت وفي
الحديث ان العين لتدخل الجمل القدر والجمل القدر ولعله من حضايض بعض النفوس وقرأ نافع
ليزلقونك من زلقته زلقا خزنته فخزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن

اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره ونفرة عنه وما هو الا ذكر
للعالمين لما جنتهم لاجل القرآن بين ان ذكر عام لا يدركه ولا يغاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا
واتمهم رزانة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله
اخلاقهم سورة الحاقة مكية وايها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة اي الساعة او الحالة التي تحق وقوعها او التي يحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع فيها
حواقع الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي
شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة
واي شيء اعلمك ما هي اي لك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك
جزء لكذبت ثمود وعاد بالقارعة الحالة التي تقرع الناس بالافزاع او القارعة اسم من اسماء القيامة
وصفت بوصف صيغة الحاقة زيادة في شدتها وصفها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية الواقعة المجاوزة للحد
الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية
وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصرصر العاتية قيد بها
العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا رد ما حل بها عليهم سلطها
عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة ريح به لينفي ما يتوهم من انها كانت من اشراط الساعة فيكذبه اذ لو
اذ لو كانت لكان هو المدمرها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت
الداء اذا ابعث بين كيها او نحسات حسمت كل خير وانشأت فظاعة او فاطعات قطعت ابرهم وعمرهم
ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر اي تحسمهم حسوما وتنبيه الزاة
النخ وهي كانت ايام العجوز من صيحتها بها الى عروبة الآخر ولقائيث عجوز الانها على الثاء او كان عجز
توارت فيه شهب فاشتد عصفها الريح في الماس فاهلكهما فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مبانيها
اينما الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل حاوية منابتها الاجواف فهل ترى
لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي

ومن قبله اي من عند من اتباعه ويدل عليه انه قرئ من معه والموبقات قرئ قوم لوط والمراد
بالحاطبة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فصوا يهوون بهم اي فيصبح كل امة يهوطا
فاخذهم اخذة رابية زايدة في الشدة زيادة اعلهم في الفتح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد
طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي آباءكم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها
لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمة
وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير لتعيها بسكون العين لتشبها بكتف والوجه ان
تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه بغيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بان تكون
واثاعته والتكرير في العامل يوجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تنبت لانجاء
الجم الغفير بادامة تسلمهم وتراثا فع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في امر
البينة وذكر مآل المكذبين بها فخمها لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها واتما حسن اسناد الفعل
الى المصدر لتقدمه حسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد
بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم رجلت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة
او بتوسط زلزلة اودع عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجبال بعضها ببعض ضربة واحدة فتصير الكل
هباء او بسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لا الا دك سبب المشوبة ولذلك قيل
ناقة دكاء للتي لا اسنام لها وارض دكاء للمشبهة المسبوتة فيومئذ حينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة
وانشقت السماء لنزول الملائكة وهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك الجنس المتعارف بالملك
على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعلة تمثيل لحراب الدنيا بخراب البنيان وانضمام اهلها الى اطرافها حين
فالكان على اذا هدم فلعل اهلات الملائكة اذ ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق الملائكة الذين هم على
الارجاء او فوق الثمانية لانها يومئذ ثمانية الصور روسه ثمانية اصناف لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله لعله
ايضا تمثيل للعظمة بما يشاهد من احوال السلاطين يوم عرضهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال

يومئذ يعرضون تشبيها للحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة
الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب
وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار رتب جعل بعضها فوق بعض للكل لا تخفى منكم خافية سترة على الله
حتى يكون التعرض للاطلاع عليها وانما المراد افتضاح المحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال
يومئذ تتلى السرائر وقراءة حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض وتقول
يتحاهاؤم اقرؤا كتابيه هاء اسم لحذ وفيه لغات اجودها هاؤم يا رجل وهاؤما يا رجلان او
امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين
ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاول لا يضمر حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه
وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لشانها في الامام ولدلالة
قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت وعلمه عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا ينبغي
في الاعتقاد ما يحسن في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية
ذات رضى على التشبيه بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا ولذلك لكونها صافية عن الشوائب دانية قطوفها
للتعظيم في جنة عالية رفيعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاتجار قطوفها جمع
قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا هنيئا اصفاء
القول جمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنيتم هنيئا باسلفتم باقدمتم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لما يرى من قبح العاقبة
العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اي الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة كل حي
فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت على كانة صادفها من الموت فتنا عنها
او يا ليت حيرة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والنفع وما نافية او للمفعول محذوف
او استفهام انكار معقول لا اغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احج بها في الدنيا
خذوه يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون باعا فاسلكوه ادخلوه
فيها او اسلكوه بسلسلة هي في سبعين باعا فان الله تعالى يدخل كل واحد منهم في حلقة منها
انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه
ولا طعام الا من غسلين الا من صديد اهل النار او شجر في النار يغسل اي يعصر فيسيل منه ما يغسل
لا يأكله الا الخاطئون المشركون او الذين خطئوا الحق وتركوه وعدلوا عنه فلا اقسم فلا صلة
بما تبصرون وما لا تبصرون من الاشياء كلها او ما يبصر في الدنيا وما لا يبصر فيها او ما يبصر
من الخلق وما لا يبصر منهم او ما يبصر من الاجسام وما لا يبصر منها او ما يبصر من النعم
وما لا يبصر منها او ما يبصر من الدنيا وما لا يبصر منها او ما يبصر من الدنيا وما لا يبصر
منها او ما يبصر من الدنيا وما لا يبصر منها او ما يبصر من الدنيا وما لا يبصر منها

ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طولها فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وبين فيما يسمى رهقا يقتضي على حركة وتقديم السلسلة كتقديم المجرم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وقرئ ثمانون ما يسمى به الثمانة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على طعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان قبح العقايد الكفرية بالله راسخ في الاذهان البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وضديدهم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب من الخطاء ضد الصواب وقرئ الخاطئون بتلك الهمزة آباؤ الذين طبعوا طرحها فلا اقسم لفظهور الامر واستغنايه عن التحقيق بالقسم وافاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم شأنف بما تبصرون وما لا تبصرون بالشاهدات والغيبات وذلك بيان لما في الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كونه على الله وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه قليلا لغاية عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم شابهة القرآن للشعر امر بين لا يكاد يتامله بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرئ بالياء على الغيبة ويعضد بالياء فيهما تنزيل من رب العالمين تلاه على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل التي من جملتها ما يسمونه وحيا من الشياطين لاخذنا منه باليمين لقهرناه بالانتقام منه اليمين اي باطه فليه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه باقبح ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ بيمينه الشاب بيمينه ويكبته بالسيف فيضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد يحجزه عن المثل او المتقول بحاجزين وافين وصف لاحد فاتى بمن والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم

المشفوعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله مذكرا اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوا سوء لحافة تحاسب الله حسابا يسيرا

سورة المعارج وايها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل يعذاب واقع اي دعا داع بمعنى استدعاء ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابرجها فامطر علينا كسفا من السماء اداة استهزاء او الرسول عليه الصلوة والسلام استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وبعوا من السوال على لغة قريش قال الشنفرى سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور بمعنى الغائر او بمعنى سال الوادي بعذاب وبمعنى العذاب لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السوال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والا جاريا هذا المجرى سال معنى اهتم ليس لواقع يرده من الله من جهته لتعلق الارادة به وهي المعارج ذي المصاعد التي تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او ترقي فيها الموحدون في سلوكهم او ينزل فيها الملائكة او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة تعرج فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف وقيل اتباع ثلاث المعارج وبعدها على الثقيل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها بانسان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل مبناه قدر الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الاعلى الى محل التنبيه السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذ احمل من السلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما

على الكفار اذا لكثرة ما يفيد من الحالات والمحاسبات اولانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله
او خلق اعظم من الملائكة فاصر صبرا جميلا لا اكثر منه استهزاء واستهالا واضطرابا قلب وهو متعلق بسال لان السوال
يحفظون الملائكة
كان على استهزاء ونعت وذلك مما يعجزه او عن تفجع واستطالة للفراق وبسال لان المعنى قرب وقوع العذاب
فاصر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه العصر للعذاب او يوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا
منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم يكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل
كان بنت وبيت
عن يوم ان علق به والمهل المذاب يقال كالمذارات او درديّ الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف
المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الهواء اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته
الريح ولا يسال حميما ولا يسال قريبا عن حاله عن ابن كثير ولا يسال على بناء المفعول اي لا يطلب
ترحيم حميم او لا يسال لفرط حاله يبصرونهم استيناف او حال يدل على ان المانع عن السوال هو الشاغل
دون الخفاء او ما ينجي عنه من مشاهدة المحال كياض الوجه وسواده وجمع الضمير لعموم الحميم يود المجرم
لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف ويدل على
اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعزهم عليه فضلا ان يهتم بحاله
وبسال عنها وقرئ بنونين عذاب ونصب يومئذ به لا بتعنى تعذيب وفصيلته التي وعشيرته الذين تضمه
عنهم التي تؤيه تضمه في النسب وعند الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين او من الخلائق ثم ينجيه
عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الوداد ودلالة على ان
الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة فلظى مبتدا اجري مجرى
الشوى رهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظي بمعنى اللهب وقرئ نزاعة بالنصب على الحال
او الشتم
الجلد المرتكزة او المنفلة على ان لظى بمعنى منلظية والشوى الاطراف اوجمع شواة وهي جلدة الرأس تدعو
تجذب وتحضر كقولك دعي الرمية تدعو نفسه التربة مجاز عن جذبها احضارها لمن رمى عنها وقيل تدعو بالياء
وقيل تدعو نفسها تملك من ظهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع المال
فجعله في وعاء وكنز حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر

الضمير جزعا بكسر الجيم واذا مسه الخير السعة منوعا بالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة
او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لضادة تلك
الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء
بالحرف من العقوبة وكسر الشوة واثبار الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل و
يقصر
تصلم النظر عليها الذين هم على صلوتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم
كالزكوات والصدقات الموظفة للسايل للذي يسال والمحروم والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين
يصدقون يوم الدين تصديقا بأعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية والذين هم
ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم لان عذاب ربهم فيما من
اغراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سبق تفسيره في سورة المؤمنين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم والذين هم بشهاداتهم
قايمون يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يخونون على ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب
حقق لشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم حافظون يراعون شرايطها ويكملون فرايضها
وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا بعنايتين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي
نظم هذه الصلوة مسالك لا تخفى اولئك في جنات يكرمون بثواب الله فما للذين كفروا قبلك مهطعين
مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة من العزو كان كل فرقة
تعزى الى عزين من يعزى اليه الاخرى وكان المشركين يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بالايمان وهو انكار لتوهمهم ان صح ما يقوله لنكونن فيها افضل حظا
منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون وما بعده الى اخر السورة تعليل
له والمعنى انكم محقوقون من نطفة قذرة لاتناسب عالم القدس فلم يستكمل بالايمان والطاعة ولم تتخلق

بالاخلاق الملكية ليستعدوها انكم محاسبون من اجل ما تعملون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل ان لم
تبلغوا في منازل الكاملين او استدلالا بالنشاءة الاولى على امكان النشاءة الثانية التي هي اقوى الطمع
على فرضها وتقريرا مستحيلا عندهم بعد ردهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان
نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بمخلوق لمثل منهم او نغيظ محمدا بدلكم وهو خير منكم وهم الانصار وما نحن
بمسبوقين ان اردنا بل ندركهم ونحوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مرة في آخر الدهر يوم يخرجون
من الاجداث سراعا سراعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون
وقرا ابن عامر وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم تغشاهم ذلة تقدم تفسيره
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المعارج اعطاه الله
ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح مكية وآياتها تسع او ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار
او بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بفتح الهمزة على ارادة الجر
من قبل ان يأتيهم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون ترتيب الشعر آية بظاهره وفيه ان يجعل الاتقاء ان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق
وان الاسلام يجب ما قبله ولا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل سمي هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاول
لا يؤخر فبادروا به اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك فيه
انهم لامهالهم في حب الحيوة الدنيا كانهم شاكون فيه الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا
اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على التسبيب كقوله
فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهتهم دعوتي
او ليلا اعرفهم فادعوهم والتغيير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا واكبروا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر
على الامر استعلى للطلب

الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا
ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه
امكنني وثم للتفاوت الوحي فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتغاير احوال
بعضها من بعض جهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف اي دعاء جهارا
اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا
للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كان علي حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ونحن
بلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يحبب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في
قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادي اصرارهم حبس الله عليهم القطر اربعين سنة او اعقم ارحام
نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك الاستغفار او الاستسقاء والسماء يحتمل
المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور يستوي فيه هذا والمذكور والمراد بالجنات
البساتين مالكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما من عبده واطاعته فتكونوا على حال
ينبغي تعظيمه اياكم ربه بان للوقر وقتا آخر لكان صدد للوقار ولا تشتدون له عظمة فتخافوا عصيانه انبا
غير عن الاعتقاد بالرجاء التابع لارادة النظر بما هو حاصل وقد خلقكم اطوارا حال مقدرة للانكار من حيث انها تنافي
الرجاء فان خلقهم اطوارا اي نارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تتغذى وتنمو ثم اخلاطا
ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحما ثم انشأهم خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم
اخبر فيما بعد بما يعظمهم للثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ترائبه دلت ما يولد من آيات الآفاق
فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي بانارة السفلى وهذه السماء الدنيا
وانما نسب النور اليهن لما ينعكس من اللابسة وجعل الشمس سراجا شبه بها لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه
الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء
للدلالة على الحدوث والتكوين من الارض واصل انبتكم انباتا فنبتتم نباتا فحصر الكفاية بالدلالة الا لترتب

ثم يعيدكم فيها بعد موتكم احياء للبعث والجزاء ويخرجكم اخراجا بالحشر والكون بالمصدر كما انبته الاول ولا يدل على ان الاعادة
كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة
جمع فج وهو الطريق بين الجبلين الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم وابتعوا من لم يزده ماله و
ولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين بامرالهم المغترين بالادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم
في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد ادت بهم الى الخسار وقرأ
ابن كثير وحفص والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن والحزن وجمع كالاسد
ومكروا عطف على عصوني ومن جعله للمعي جعله كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبارا وهو من كبر
وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على ايذاء نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اي لا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا
بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تذكارا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب
وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع وداباالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للمشاكلة
ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا والضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد
الظالمين الا ضلالا عطف على ربي انهم عصوني وللمطلوب هو الضلال في تدبيرهم وتصالح
دنياهم لا في اديانهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم اي من اجل
خطيئاتهم ومما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد
عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او كان المسبب كالمتعقب
للسبب وان تراخى عنه لعقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او كان المراد نوعا من النيران فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا ممن يضر بهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تذر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا اي احدا ومن مما يستعمل في النفي العام فيقال ما في الدار ديار والديور والصل ديوار
فعيل به ما فعل ما جعل سيدا لافعال والا لكان ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا فانه ذلك لما اجربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم واغرق

الحديث

ولوالديّ لمك بن منوشلخ وشجاعت انوش وكانا مؤمنين وقرئ ولوالدي على التوحيد او بحذف ياء الاضافة
مؤمنا للمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ اوحي الي واصله وحي من وحى اليه
فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وقاعدته استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة
والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس شريرة
مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلوة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
في بعض اوقات قرأته فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس
في حسن نظمه ودقة معناه ومصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصلاح فآمنا به
بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلايل القاطعة على التوحيد وانه تعالى لا جد ربنا تزاه
ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا
وان المساجد لله لما قام فانها من جملة الموحى به وورائهم نافع وابو بكر الا في قوله انه لما قام على انه
استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما يصدر بالفاء على ان ما كان من وحيهم فمعطوف على محل
الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني
اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة
والولد لعظمته او سلطانه او غناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتنوين على الحال
اي صدق ربوبيته كائنا على هذا من الامكان ما بينهم على خطاء ما اعتقدوه من الشركة واتخاذ
الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد
ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وانا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتقادا عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب
على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف المحذوف اي قولا مكذوبا فيه وبين قبائح

من كيعقوب جعله مصدرًا لان القتل لا يكون الا كذا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فان الرجل اذا اسي بتفر فقال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا
بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى اشعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان
الشيء وايتهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن وبالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او
استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي
ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء وخبرها واللمس استعارة للنيل للطلب كالجس بمعنى المس
وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة
الذين يمنعون عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع والسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع
الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا لاجله يمنعه عن الاستماع او رجوما ودفعي شهاب راصد
على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحرا
السماء ام اراد بهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الا اريد بنا دون ذلك اي قوم دون ذلك
فحذف الموصوفون وهم المتصفون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف
الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علما ان لن نعجز الله
في الارض كائنين في قبضته ان هربنا منه ولن نعجزه هربا ان طلبنا منه الى السماء او لن نعجزه في الارض ان
اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به من يؤمن بربه فلا يخاف فهو
لا يخاف ونزي بالياء لا يخف والاول ادل على تحتم نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصانا في
ولا ان زهقت ذلة او جزاء نقص لانهم لم يتحر حقا ولم يرهق ظلما الا ان من خوق الايمان بالقرآن ان يحسب ذلك وانا
منا المسلمون وفينا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة من اسلم فاولئك تحروا رشدا
رشدا عظيما يلفتهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار
الانس وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن او الانس وكلاما على الطريقة لاسقيناهم ماء
غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وخصبنا الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة
وفتنة وجوده بين العرب لشهوتهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم
الذهبية ولم ينسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه
ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه
مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مفتوحة
باللام عدة للتعبي الفي فاتحة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد
الحرام لانه قبلة المساجد وموقع السجود وعلى ان المراد النهي عن السجود لغير الله وارادة السجدات
على جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه وان وقع كلامه على نفسه
والاشعار بما هو المقتضي لشناعة بدعتهم يعبدونه كادوا الجن يكونون عليه لبدا متراكبين من ازدحامهم
عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو ليبدة
وهي ما يلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد ومن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا
كسجدة جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر
يوجب تعجبكم او الباء تكرر على معنى وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك
لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا وضر عن احد مما يأسه وعن الاخر باسم سببه او مسببه
استثناء بالمعنيين قل لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا معرفا يلتحد الالتحاد
من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة
او من ملتحدا او معناه ان لا املغ بلاغا وما قبله دليل الجواب وبيانه عطف على بلاغا من الله صفته فان
صلة عن كقوله للذين هم لربهم يرهبون او اريد بمن يعص الله ورسوله به الامر بالتوحيد والكلام فيه فان له نار جهنم
وقرئ فان على فتحه اي فان الامر ان له نار جهنم خالدين فيها ابدا اجمعه للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكافرين
ارصيا نهم فسيعلمون من اضعف ناصرا وانذ عددا هم او هم فقل ان ادري اقريب ما

ام يعيد ما فعدوك ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركين حتى اذا رأوا ما يوعدون
قالوا ايتى يكون انكارا مفضلا قل انزكاين لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر
فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علما الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة
من نبوته بيان لمن واسند به على ابطال الكرامات وجواز تخصيص الرسول بالملك والاظهار
بما يكون بعضه وسيطا وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعه على احوال
الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من
الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين رجما ليطهم ليعلم اي قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه
ان قد ابلغ جبريل والملائكة الذين يأتونه بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بعيي ليتعلق علمه به موجودا
رسالات ربهم كما هي محروسة من التغير واحاط بما لديهم مما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى انظر
الرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وايها تسع عشرة او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل
اصله المتزمل من تزمل ثيابه اذا التفف بها فادغم التاء في الزاء وقد قرئ به وبالمزمل مشوحة الميم
وبكسرها اي الذي زمل غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا لما كان عليه لانه كان
نائما او مرتعدا مما داهمه من الوحي متزملا بقطيفة او تحسينا لداوري انه كان يصلي متلفعا بقيطرة
معروش على عايشة فزعا او تشبيها في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتزن بعد في قيام الليل او من زمل الرجل
اذا احتمل الحمل اي يحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها
للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا
وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزايد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه
بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فيه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل
منه كالزايد والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين
من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عالم التخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزايد عليه

ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل
اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على
المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه
بالتهجد ويدل على انه شاق مضاد للطبع مخالف للنفس اوحي حين كانت الوحي لنظمه ومعانيه اثقل
على المتأمل فيه لاقتضاء الى ويد تصفيه للسمع وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار لتحامهم
او ثقيل لثقله لنزول عايشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
ليتفصد عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذا الاوجه تعليل مستأنف فان
التهجد يعين للنفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة
من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص بريئها السرى والصق منها شرقات
الفاحد او قيام الليل على ان الناشئة لما ارا العبادة التي تنشأ بالليل او بحدث او ساعات الليل
لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة
او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطأ اي مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما فيها
من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واشد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهذه الاصوات ان لك
في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فصلت بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي
فراغا وقرئ سبخا اي تفرغ قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشر اجزايه
واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله تناول كل ما يذكر من تسبيح وتهليل وتحميد صلوة
وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه وهذه الدرة
وراعاة الفضل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب جر بحذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو
وقرأ ابن عامر والكوفيين غير حفص وبيعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل لاضمار حرف القسم
وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا لما سبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور
واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وكلهم الله

كافالوا ودرى والمكذبين ودعنى واياهم وكل الى رأيهم فان بى غنية عنك فى مجازاتهم اولى النعمة اراد بها
النعم يريد صناديد قريش وعتاتهم قليلا زمانا او مهلا ان لدينا انكالا اغلالا جمع نكل وهو القيد الثقيل وطعاما ذا غصة
طعاما ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب فوق المعهود لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح
فان النفوس الخاسئة المنهمكة فى الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها غير الخلص الى عالم المجردات
متحرقة بحرقة الحرمة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عوجلوا انوار القدس فسر العذاب بالحرمان
عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما فى لدينا انكالا من معنى الفعل
وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى المفعول من كثبت الشئ اذا جمعته مهيلا منثورا
من هال يهيل اذا نثر انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا شاهدا عليكم كشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة
والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعنى موسى ولم يتعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون
الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من توبل طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل
للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بنيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من
شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم يضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان
يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر منشق به والتذكير على تاويل السقف او اضمار شئ به
بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا من غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا المفعول
بمعنى الوعد او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ
اتخذ الى ربه سبيلا اى يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه
النصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار
لا يعلم مقاديرساعاتها كما هى الا الله فان تقدير شئ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤكده قوله
علم ان لن تحصوه اى ان لن تحصوا تقديره الاوقات ولم تستطيعوا ضبطها فتاب عليكم بالتوجيه فى ذلك

يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه الصلوة والسلام كان متزملا بقطيفة فاتاه جبريل فقال يا ايها المدثر
من ثيابك وشمرها فلم ار شيئا فنظرت فوقى فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه
فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى فزملونى فانزل الله تعالى وقال يا ايها المدثر والمزمل سورتان
وقيل نادى من قريش فقطعى ثيوبه منكرا وكان نائما متدثرا وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات
النفسانية او المختفى فانه كان مجردا كالمختفى فيه على سبيل الاستعارة وفى المدثر اى الذى دثر هذا الامر
وعصب به قم من مضجعك او قم فيما عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او منذر بعض دون بعض كما قاله
الكافرين او قومك وما الرسالات الا كافة للناس بشيرا ومنذرا ربك فكبر فخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء
عقدا وتوكلا روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحى وذلك كان الشيطان لا يزيد
والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما كان فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاولى من
الثياب المقدر ورفع النجاسة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن
الصلوة بالقرآة كما عبر عنها بايرادها نيابة قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به
فنسخ به تارة نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم
مرضى ابتيناف يبين حكمة اخرى منتضية للتخفيف والتخفيف يدل كرر الحكم مرتبا عليه وقال
واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله والضرب فى الارض ابتغاء الفضل مستعار للتجارة
وتحصيل العلم واخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة
الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات فى سبيل الخير او اداء الزكوة على احسن
وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به فى قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانى مفعولى تجدوه وهو
تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله
فى جامع لهم الكفر فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المزمل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه الصلوة والسلام كان متزملا بقطيفة فاتاه جبريل فقال يا ايها المدثر
قم من مضجعك او قم فيما عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او منذر بعض دون بعض كما قاله
الكافرين او قومك وما الرسالات الا كافة للناس بشيرا ومنذرا ربك فكبر فخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء
عقدا وتوكلا روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحى وذلك كان الشيطان لا يزيد
والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما كان فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاولى من

الامر بالقيام ان يكون عن الشركة والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده
تنزيهه والقيام كانوا مقترنين به وثبابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب نيه الصلوة محبوب غيرها
وذلك بغسلها ويحفظها عن النجاسة كتطهيرها فانه تجز الذيول فيها وهو اول ما امر به من مرفض العادات الذميمة
او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال
القوة النظرية والدعاء اليه او طهر دنياك بالتوبة عما يدنسه من الجهد والقحر وقلة الصبر والتجز فاهجر واهجر
العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشركة وعيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو
لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستكثار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض
اكثر نهي تنزيه ان نهيا خاصا به لقوله عليه الصلوة والسلام استغفر ثيابك من هبته والوجه له ما فيه من
الحرص او الفتية او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم
او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او لتستكثر
بمعنى تجد تكثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال
عملها كما روي واحضر الوغا بالرفع ولربك ولوجهه اوامره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف
واذى المشركين فاذا نقر في الناقور نبه الصور فاعول من النقر بمعنى النضريب واصله النقر الذي
هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبنقر ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة
صبرك واعمالك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان
معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله
او ظرف الخبر اذ التنكير وذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم
من وجه دون وجه ويشير بيسره على المؤمنين ذرني من خلقت زلت في وليد بن المغيرة المخزومي
ودحيه احال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني
في خلقة احدا او من العائد المحذوف اي ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد وقرئ فانه كان يلقاه به فسماه
تهكما او اراد فانه وحيد ولكن في الشدائد او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا كثيرا بسطا

كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاج
الى سفر لطلب المعاش استغناء بنفسه ولا يحتاج الى ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل لاالة
لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة و
هشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي
باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيده علما اوثبته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما
اوتي لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا
فانه رجع له عن الطمع وتعليل للرد على سبيل الاستئناف بمعاندة آياتنا المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة
عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا شاقة عقبة
شاقة المصعد وهو تمثيل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلوة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد واتيان للمعاند والمعنى فكر خيلنا
في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب ارضى
ما يمكن ان يقال عليه من قومه قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه
حاسده بذلك روي انه مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يفكر فيما يأتي قومه فقال لقد سفه في
محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه ليعلو وما يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا
فكلما اجلبه فقام وناداهم فقال زعم ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق فقالوا انه كاهن فهل رأيتموه
يتكهن وزعموا انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا الافقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين
الرجل واهله وولده ومواليه فمشوا بعضهم الى بعض وقالوا نفرا مستهزئين منه ثم فتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة
على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القرآن ثم عبس وقطب وجهه
لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق
او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على ان ما خطرت

الاستعانة بالله الرحيم الرحمن الاول الآخر الظاهر الباطن

ط وهو هلاك او بلية وقيل كل ما لا خير فيه وقيل ما لا حد له وهو صفة لمحذوف
اي عذابا صعودا او مصدر لفعل محذوف اي سأرهقه صعودا او حال اي ذا صعود
للمبالغة من الشاق اذ الوعر وليس في الجبل ما يتكلف صعوده

ط وهو هلاك او بلية وقيل كل ما لا خير فيه وقيل ما لا حد له وهو صفة لمحذوف
اي عذابا صعودا او مصدر لفعل محذوف اي سأرهقه صعودا او حال اي ذا صعود
للمبالغة من الشاق اذ الوعر وليس في الجبل ما يتكلف صعوده

ط بين عبس وبسر اذا قبض وجهه وكلح وقطب وجمع بين الكلوح والقطوب
للدلالة على شدة الامر وفظاعته وبسر وبسل وجهه جاء بسر اي متغير
منقبض والبسور طالبا اي متهيئا للقتال وبسل الشجاع

ط بين عبس وبسر اذا قبض وجهه وكلح وقطب وجمع بين الكلوح والقطوب
للدلالة على شدة الامر وفظاعته وبسر وبسل وجهه جاء بسر اي متغير
منقبض والبسور طالبا اي متهيئا للقتال وبسل الشجاع

ويوقف على النذير وليس موقوفا عليه

هذه الكلمة يالة تنوع بها من غير تلبث وتنكر قوله ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى والعطف بالفاء لتعقيب سقر بدل من ساهقه صعودا وما ادريك ما سقر تعجيبا لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم ولا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تذره حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لا يحتمل للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص بهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر العمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعة السبع او ان جهنم دركات سبع ودركاتها منها لاضافة الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقدام والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحة للعصاة الا من يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة الى الصلوة يبقى لتسعة عشر قد تصرف فيما يتولاه بانواع العذاب يتولاه الزبانية وفي تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كنوين وامين اي تسعة كل عشير جمع بعيني نقيبهم او جمع عشر فيكون لتسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لخالفتهم جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا يتلقت منه وانما ذكرناهم به استشعارهم به واستعدادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الحمل بالقول لتحسين تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلعم اذا قرن القرآن لما رأوا ما دل منه موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان او بتصديق اهل الكتاب ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ان ما دلت وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يرخص التشكيك حينما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيئا ادهى هذا

العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استعبد وحسبوا انه مثل ضربه كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدي يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جمع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما استأثر بعلمه الخزنة او السرة الا ذكرى للبشر الا تذكيرهم كلا ردع لمن انكرها او انكا لان يتذكروا بها والشمس والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة والكسائي اذ دبر على الماضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وستة واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقها بفعلة نثيرة ولا للنافية للتاء والكاف للخطاب فاضعفا تباصغة فجعت على تواضع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال عادت عليه الجملة او كررت منذرة وقرئ بالرفع خبرا بانها او لان جملة المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء جزء لان يتقدم فيكون بمعنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولكانت صفة لنفس هي الاصحاب اليمين فانهم فكوا انفسهم بما احرزوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال وقيل جنات لا يكنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا ايسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر يحكي لهم ما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين نمنعهم اعطاءهم وفيه دليل على الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين آخر لتغليظ اي وكنا بعد ذلك كله نكذب بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا هم جميعا فالهم عن التذكير معرضين اي معرضين عن التذكير يعني القرآن ومالهم ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم

ونفارهم عن استماع الذكر بنفرة من فسورة اي اسد فعولة من القسورة وهو المفهور بالزئير يريد كالمزئر بهم ان
يؤتى صحفا منشرة فراطيس تنشد وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتينا
كتابا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة
فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا استبعاد البعث كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة وانما يتذكرون عن شاء ذكره
فمن شاء ان يتذكر وما يتذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما يشاؤن الا ان يشاء الله
وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما هو اهل التقوى حقيق
بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة سورة القيمة

لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل
القسم للتأكيد شايع في كلامهم قال اراي الفيس تعم لا ولبلت ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر من
الكلام فيه في قوله فلا اقسم بواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في
التقوى يوم القيمة على تقصيرها التي تلوم نفسها ابدا ان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة
او الجنس لما روي انه عليه الصلاة والسلام ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا
قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما حرمت به من الجنة
وضمها الى القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايجب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من
يجب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امارات القيمة فاجزه به فقال لو
عاينت ذلك اليوم لم اصدق او لم اجمع الله هذا العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان نجمع على البناء للفعول
بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونرصع بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف
بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ
بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان تكون استفهاما مثله بل يكون ايجابا بأبلى لجواز ان
يكون الاضراب على المستفهم عن الاستفهام ليتجرأ امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ويسئل ايان

يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير وقرئ من روق الرجل اذا نظر الى البرق وفتح
بصره وقرأ نافع بالفتح وورقه ازعج من البرق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح
وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع القمر لتغليبه على الشمس او لتعدد القمر بتعدد المغرب
ولانه يجوز ان يجمعا في الخسوف فانه مستعار للحاق وان حمل ذلك على امارات الموت ان يتسر الخسوف بذهاب
ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة ويذهاب ابويضوله الى مكان يشمس منه نور العقل ويتركان
القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي المفر يقوله قول
الآيس من وجدان الملجأ وقرئ بالكسر وهما لغتان كالمرجع عن الجبل القر لا وزر لا ملجأ استعارة من الجبل
من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار الرعية او الى
مشيته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من
عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به
وبما اخر خلفه او اول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعضائه او شاهد بما فيها
بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره وجاء بكل ما يمكن ان يعتذر به
جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمكاسير في المكسار او المنكر فان قياسه معاذير وذلك لو
وفيه نظر لا تحرك به لسانك بالقرآن لسابقت قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان يفلت
منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قرآنه في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل
عليك فاتبع قرآنه وتكرر فيه حتى يحفظ ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه
وهو دليل جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما هو بمنزلة التوبيخ على حب العاجلة
اذا كانت مذمومة فيما هو من امر الآخرة فاصل الدين فكيف بما هو من امر الدنيا وتذكير ما اتفق في اثناء قرآنه
الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فتجلى لسانه من سرعة قرأته خوفا فيقال له لا تحرك
به لسانك لتعجل به فان علينا جمعه في صدرك وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار
والتأمل فيه ثم ان علينا بيانه امرا بأجزائه عليه كلا ردع للمعول عن عادة العجلة والانسان عن الآخرة

اليوم دلت بنادر على ان يحيي الوتي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلوة والسلم من قرأ سورة القيمة ستهدت انا وجبريل يوم القيمة وكان مقامه به

سورة القيامة

مكية وآيها احدى وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد اصله أهل رأوا بسع الناء ذي الاكرحين من الدهر طايفة مجدودة من الزمان المتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه انشاء اختلاط جمع مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته جمع مشج او مشيج صفة النطفة به لان المراد بها مجموع منيي الرجل والمرأة وكلاهما مختلفة الاجزاء بالرقة والغلظ والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل مزدكا عشار ماكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا احمرا واطرادا فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه وقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او قلبين له من حال الى حال فاستعاره الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المبتدء به وترتيبه على انا هديناه السبيل اي بنصب الدلايل وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء فانما للتفصيل والتنسيم اي هديناه حاليه جميعا او متسببا اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجار والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ولعلهم ايثل كافرا لطابق فيه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن الكفران غالبا وانما المأخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسلا بها نيادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتنكير وعيد وقد تأخر ذكرهم لان الابتداء اهتم وانسب وتصدير الكلام وختمه بذكرهم لحسن رؤس الفواصل والكسايي وابو بكر سلاسلا بالتنوين لاتباع القوافي ان الابرار جمع بر كالاباب او ابر كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهو في الاصل الفخر يكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في الرايحة وبياضه او لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في الرايحة وبياضه

بالعاجلة وقوله ويذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على استحبال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة نراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وللملك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى يأتي فيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتنكيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقرئ الشاعر واذا انظر اليك من ملك والبرد ولك رد ثنى بهما بعض السوال فان الانتظار لا يستوجب العطا ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا استد كلوحه تظن توقع ايها ان تفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اعالي الصدر واضعافها من عزرقه اذا علاه الكلام عليها وقيل من رقى وقال حاضروها صاحبها من يرقيه تما من الرقية او قال ملايكة الموت ايكم يرقى بروحه ملايكة الرحمة او ملايكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ولا صلى ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي لا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور بعد ايجب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتبختر افتخارا بذلك من المطا فان التبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من الطاء وهو الظهر فانه يليه في المتبختر اولى لك فاولى تكرير للوعيد وتأكيد وقيل افعل من الولي والاصل اولاك الله ما تكرهه والام مزيدة كما في ردف لكم او ولي لك الهلاكات وقيل افعل من الويل بعد الثلب كادنى من دنف او فعلى من لك يلوك بمعنى عضك الثاني ثم اولى لك فاولى اي تكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو تقرير الانكار للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبايح والتكليف لا يتحقق الا بالجزاء وهي قلما يكون في الدنيا فيكون في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما تقرر مرارا ولذلك رتب عليه قوله

Cambridge University Library

وقيل خلق فيها كينونات الكافور فيكون كالممزوجة به. عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او حرفها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها عينا يشرب بها عباد الله اي يلتذون بها ومن جاء بها وقيل الباء زائدة او بمعنى من لان الشرب مبدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا او اجراء سهلا يتوقف بالقدرة استيناف ببيان ما هو فوق الاجلكانه سئل عن واجب بذلك وهو المفهوم من وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى فيما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو المفهوم من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي بالطواعية الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا اي يعني اساري الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث عريمك اسيرك فاحسن الي اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال او لمضمر لتقوم المن ونوقع المكافاة المنفية للاجر وعن عايشة انها بعثت بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا اي لا نخاف من ربنا ولد لذلك يحسن الكريم او لا نطلب المكافاة منكم بما علمنا من حالكم او لا نريد ان تشكروا لنا بالثناء والتعظيم بل نعبد الله خالصا لوجهه ابتغاء مرضاته ونخاف من ربنا يوما عبوسا يعبس فيه الوجه كما يعبس الانسان من الشدائد قمطريرا شديدا يقمطر ما بين العينين اي يجمع ما بين عينيه من انقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها فطرتها مشتق من القطر والميم زائدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم ليسبب خوفهم وتحفظهم عنه والقيهم نضرة وسرورا بدل عبوس القطرير ووجوههم وحزنهم بما صبروا على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار المحتاج على نفسه وعياله جنة بستانا ياكلون منه وحريرا بلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برءا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واخبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك فلم تزل علي الايلة حال من هم في جزاهم او صفة جنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما ولا يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انهم يجدون عليهم فيها هواء معتدلا لا حار مؤذ ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواها مضيء بنفسه لا تحتاج الى شمس وقمر دانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى لجنة او معطوف على محل لا يرون او جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان يجعل بحيث يسهل تناولها لا يشق على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة وهي الاكواب واباريق بلا عرى كانت قوارير من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاج وشفيفها وبياض الفضة وليتها وقد نوت قوارير من نوت سلا سلا وان كثر الاولى كانها رءوس الاكمة وقدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تشتهيه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر متقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب تستلذ هذا الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا للسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان يتعوذ عنه لذع الزنجبيل ويصفها بضدها وقيل اصله سل سبيلا شيء كقولهم شتر لا ذا يشترها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون على صورهم اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وابتذالهم بالخدمة في مجالسهم وانفكاكهم عن شعار بعضهم الى بعض واذا رايت ثم رايت نعيما مفعول ملفوظ او مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه يستقبل كل واحد منهم ما استقبل الآخر وهو مع ازواجه على ما وصف الله تعالى عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا مقبولا مرضيا وقيل كان لكم ثوابا على الايمان والطاعة وكان سعيكم في الدنيا مشكورا مجزيا عليه بالثواب الجزيل والنعيم المقيم في الآخرة

ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا والعارف اكرم من ذلك
وهو ان ينتشر نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ بانوار قدس الجروت عاليهم ثياب
سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارف منها وما غلظ ونصبه على الحال منهم
عاليهم او حسبتهم او ملكا على تدبير مضاف اي اهل ملكت كبر عاليهم وقرأ نافع وخفرة عاليهم
بالسكون والرفع على انه جزء ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس
واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأهما ابن عامر وابو عمرو والكسائي بالجر وقرأهما نافع وخضر بالرفع
وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب حلوا
اساوروا من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يجاف قوله اساور من ذهب لامكان الجمع بينهما والمغايرة من
فيه للتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يبعض عليهم جزاء لما عملوا بايديهم
حلياً وانية في غاية ما تكون من الصفاء تشارت الذهب والفضة احوال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز
ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على الشراب
المتقدمين ولذلك سماه الله عز وجل وصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية
والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين
ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان
سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا منزلا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير
مع ان زيد الاختصاص المنزل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفارة مكة وغيرهم ولا تطع منهم اثما او كفورا
اي كل واحد من ركوب الاثم الداعي اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه او للدلالة على انهما سيان
في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعوه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر
بانه لخصاهما وذلك ليستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودم على ذكره او دم على صلاتي الصبح والظهر او العصر فان الاصيل يشاول
وقتها ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتنكير الظرف لما

يه صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وتسجيه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون
العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الفعل الباهظ للحامل وهو كالتعليل
لما امر به ونهي عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكنا وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشاة
الثانية ولذلك جيء باذا وبدلنا غيرهم ممن يطيع واذا تحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة
الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما يشاءون
الا ان يشاء الله وما يشاءون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر تشاءون بالياء ان الله كان عليما بما يليق بحال كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل
من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعدهم عطف على يشاء اليم صفة للظالمين بفعل
يفسره اعدهم مثل اعددنا كافاه ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا سورة المرسلات عرفا فالعاصفات

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلن
بأوامر شتى متتابعة كعصف الريح او متعرفة كعرف الفرس او متواترة من قولهم جاءوا عرفا عرفا او متفرقة من قولهم
الوحي بالجهل والكفر او جزين من العلم فرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا
للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة لكل عون الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب الالهية
بالنسخ ونشرن آثارها الهادي والحكم في المشرق والمغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الحق
فيما بين العالمين او في نفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن
اثر ذلك في جميع الاعضاء فرقن بين الحق بقائه والباطل بفنائه فيزين كل شيء هالكا الا الوجه فالقين
ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او بارياح عذاب ارسلن فعصفن وبارياح رحمة نشرن
السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تنبيها له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تع

Muhammad Hussain Library

ويذكر كمال قدرته وعزه اما ليفيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلنا للاحسان والمعروف او بمعنى
المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا
خوف او جمعان لعذير بمعنى العذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاول
بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد
والشرائع والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف
انما توعدون لواقع جواب للقسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء الساعة كائن لا محالة فاذا للحوم
طمست محقت او ذهب نورها واذا السماء شقت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف
بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه كان
لهم قبلا وبلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي
يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون تأكيدا لمعنى
اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل بها او ربما ما يوم الفصل ومن اين علم
كنهه ولم نر مثله وويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل عدل به
الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد
وثمود وفرعون ونهلك من هلك بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نتبعهم نظرائهم كفار مكة وفي بالجزم
عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من الهلكين كقوم لوط وشعيب وهو حي كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق
التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير
للتوكيد حسن شايع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين
هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك
او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين
بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام للجماع

فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ قلت هو على اصله حصر موصوف محذوف وصفه وكفاتا حال والعامل فيها معنى الفعل الذي دل عليه الاستفهام كأنه قيل ألم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او كان احياء الانس وامواتهم
بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعول المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية
وكفاتا حال والحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت والاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات
جبالا اثوابت طوالا والتنكير للتفخيم واسقيناكم ماء فراتا عذبا والاسقاء لا يعرف ولا يأبى واستعاره
الانهار والمنابع فيها وويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى
ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصهم وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن اشباههم
للاضطرار الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله ظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه كأنه
الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب الشمس من اذا الشمس للحس الحاجب
والرئتان والفؤاد الى هذا العذاب هو الشعبة الواهية الحاملة الدماغ والغضبية التي في يمين
القلب والشهوية التي في يسار ولذلك قيل شعبة تشق فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة
عن يساره لا ظليل يقيكم حر ما ادهم لفظا الظل ولا يغني من اللهب ويغني عنهم من حر
اللهب شيئا انما سمي بشدد كالنضر اي كل شرر الفرع عظمها ويدل عليه قراءة فرع بالشد وقيل
جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كأنه رؤوس وكالقصر جمع قصرة كحاجة في جمع
والهاء للتشبيه كأنه جمالات جمع جمالة او جمال جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من المائية يكون اصفر
وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول لتشبيهه في العظم وهذا في اللون والكرة في التتابع
والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جماله وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة
وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهت بها في امتداده والقافه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا يشفع كلا نطق او شيئا من فرط الدهشة والحيرة
وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عيشه نطقا

والوجه جوابا الدال على ان عدم اعتدادهم لعدم الاذن وانهم ذلك ان لهم عذرا لكرم يؤذن لهم
هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين لتريد وبيان للتفصل فان كان لكم كيد فكيدون
تزيدهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا والظها والجرهم ويل للمكذبين اذ لاحيلة لهم في التخلص من العذاب
ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون
في انواع التزهة كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعلمون اي نقول لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في
العقيدة ويل يومئذ للمكذبين تحض لهم العذاب المخلد والخصوص الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم
في الدنيا او بما خير انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم
للعذاب الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا طيعوا واخضعوا وصلوا اوركعوا في الصلوة ادركي
انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نحني فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة
حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار
مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ ابي منوابه وهو معجز
في فاتحة مشتمل على الحجج الاضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلوة والكمل من قرأ سورة المرسلات
كتب انه ليس من المشركين سورة النبا مكية وآيها اربعون بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما ومعنى هذا الاستفهام التفخيم شان ما يتساءلون عنه كما
لخفاء حتى جعله نبأ عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم اي يسالون
الرسل والمؤمنين استهزاء كذلك يتساءلون بينا عنهم وبيرونهم او للناس عن انبا العظم
بيان للشان المخبر عنه يتساءلون وعم متعلق بمضمر مستانف يدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه
مختلفون بجزم النون والثلث فيه اوابالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساءل وعيد عليه
ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاستعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني
في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على التفخيم وانتم تعلمون الجهل

الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا
بذلك على صحة البعث كما قرر في مرارا وزرني مهدا اي انفا لهم كالمهد المصبي مصدر سمي به فاستعمل
فيه وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا وجعلنا نومكم سباتا قطاعا لاحساس والحركة استراحة للقوى
الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد ميها التوفيق ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا
الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش يتقلبون فيه
لتحصيل ما تعيشون به او حيوتكم تعقبون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات
قويات محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهج النار
اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب
اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح
ذوات الاعاصير وانما جعل مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر خلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات
ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت
بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا وثاجا الماء مصابه لنخرج به حنا ونباتا ما ينبات به
وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع في لفيف
لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كحمراء وخضر واخضاد او ملتفة بحذف
الزوايد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وينتهي عنده او
حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات
من القبور ليلقى المحشر وفي انه عليه الصلوة والكل سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي
بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم
وبعضهم عمي وبعضهم صم وبعضهم بكم يمضغون ألسنتهم في مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من افواههم يقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم مصلبون على جذوع من

الماء وبعضهم اشد شانا من الجميع وبعضهم يلتبسون جبابا سابغة من قطران لان القطران يجلو دهم
ثم فسرهم بالفئات واهل النحت واكلة الربوا والجابرين في الحكم والمجبين باعمالهم والعمالة
الذين خالف قولهم علمهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والنائحين للشهوات
المانعين حق الله والمتكبرين الجبابرة ونحت السماء شقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف بالتشديد وكانت ابوابا
فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او صارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالسراب
فكانت سرابا مثل سراب اذا جري على وجه الجبال ولم تبق على حقيقتها التفتت اجزائها وابتثاثها
ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحيوهم
من فتحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او محلة في تزصد الكفرة فيها
يلبثون فيها احقابا واحد كالطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الناعز للطاغين مآبا مرجعا ومأوى
لابثين فيها وقرأ حفص وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على عدد جهنم
منها اذ لم يرخ ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما ينتفي بانتفاء الاحقاب
الجواز ان يكون المراد احقابا متزادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان من قبيل المفهوم فلا
يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولجعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين
الا حميما وغساقا تم يبتدئون جنسا آخر من العذاب يجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا
اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا
يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يبرد وجعهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي
يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير مستثنى من البرد الآنة آخر لتوافق رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي
وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او ما فيها
وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما دانته هذا الجزاء وكذبوا
بآياتنا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب

كذبا كذبنا وصدقنا والمرتفعة كذابا فانا اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او
المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكانوا المسلمون كاذبين عندهم وكان بينهم مكاذبة او
كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين
ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون ضد المصدر اي تكذيبا مفرطا كذا
وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة تشاركان
في معنى الضبط او فعل المقدر احوال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة او الحملة اعتراض وقوله فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وجيء به على طريقة الالتفات
للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز
حدائق واعنابا بدل منه بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكيات
تدمي ثديهن اترابا لدات وكأسا دهاقا ملآنة او دهاق الحوض ملاه لا يسمعون فيها لغوا كذبا وقرئ الكذابا
بالتخفيف اي كذابا او مكاذبة اذ الكذب لبعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعلم عطاء تفضلا منه
او لانه يجب على الله بنى وهو بدل من جزاء وقرئ منصوب به نصب المفعول له حسابا كافيا من احسبه
الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محاسبا كالدراك بمعنى المدرك
رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان ونافع وابن كثير وابو عمرو على الابتداء
الرحمن صفة له او لما في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب او خبر على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون
منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان
هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا ابتداء يكون صوابا كالشفاعة
لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لينكلمون والروح ملك موكل على
الارواح او جنسها او جبريل او اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ

الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما
آت قريب لا محالة ولان سبأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمراد
وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا موضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة
بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
في الدنيا فلم أخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم
ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من فرط سوء حظه سقاه الله برد الشراب يوم الغيفة

سورة النازعات مكية وآيها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات
ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعون نفوسا من اقاصي
الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من
البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح
الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امرا بينها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها
وعطف على صدر هذه صفات الملائكة سنين ازح الاولياء من الآلام واللذات او الاولياء هم والباديات الطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون
فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع
بان تقطع الفلك حتى تخط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا
خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا مما
نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق
الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ثلاثية سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات القوس
الفاصلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا مما من اعراق النازع في القوس
فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى اظهار القدس فتصير اشرافها وفورتها من المدبرات
او حال سلوكها فانها تنزع من الشهوات فتنشط الى عالم القدس فتسبح فيه راتبة الارتقاء فتسبق الى

الكمالات حتى تصير من الكمالات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع الشيء اعراق السهام من
بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم
فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعنائها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر
تسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة والمقسم عليه محذوف
وهو لتبعثن ولما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة بدل منه والمراد بالراجفة الاجرام
الساكنة التي تتشدد حركتها حينئذ كالارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة
الاولى تشبهها الرادفة الثانية وعلى السماء والكواكب تنشق وتنتشر او النفخة الثانية والجملة في موضع
الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والجار ابصارها خاشعة
اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف وللدلالة اضافتها الى القلوب يقولون اينا لمردودون في الحافرة
الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها
اي اثر فيها بمشيه على الدلالة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة
يقال حفرت اسنانه محفورة حفرا وهي حفر اذا كانت وقرا نافرة وابن عامر والكسائي اذا كنا على
الجزء عظاما ناخرة بالية وقرا الحجازيان والشاميان ونحفص ورويس نخرة وهي لغة فالوا ذا
كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بالبعث
وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا يستصعبن علينا فانما هي الا صيحة واحدة
يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها
والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي
تجري ماؤها وقيل ضدها لانها اولا ان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى
ليس هذا حالة حديثه فيسلك على تكذيب قومك وتهديدهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من
من اعظم منهم اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى قدر بما بنه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على اراده
القول وقرئ ان اذهب لما فيه من معنى الندا وامر من الندا امر من معنى القول مثل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان

تشطهم من الكفر والطغيان وزاد الحجازيان ويعقوب بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك اليه
معرفته فتخشى بادآء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية اتما تكون بعد المعرفة وهذا كما تشصل لقوله
تعالى لانا فاريه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ فاريه المعجزة الكبرى وهي قلب العصى حية فانه كان
المقدم والاصل اراه مجموع معجزاته فانها عبارة لانها الاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله
بعد ظهور الاية وضعف الامر تدابر عن الطاعة تسعى بها عياني ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان
رعبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى
اعلى كل من يلي امركم ولو كان محقا فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اجذاب نكالا لمن راه او سمعه في الاخرة
بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمة الاخرة وهي هذه وكلمة الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري
او للتنكيل فيهما او بمعنى يجوز ان يكون قصدا موكدا مقدرا بفعل ان يفي ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان
من شانه الخشية وانتم اشد خلقا واصعب خلقا ام السماء تقريرا لمنكري البعث بمعنى انتم اصعب خلقا وانتم اعظم
فان رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او بمحنها الذاهب في الفلك فيها فسواها فعدلها
فجعلها مستوية او ضمها بما بنيته كالها من الكواكب وغيرها من قوتهم سوى فلان امره اذا قواه
اغطش ليلها اظلم منقول من غطش الليل اذا اظلم واما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها
واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها فانها
للتكني اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها وهو ما يصلح للرعي بتحريك الجملة
عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال
بالرفع على الابتداء وهو رجح لان العطف على فعلية مثلها كم ولانعامكم تنبيها لكم ولمواشيكم فاذا جاءت
الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او
النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان
ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من وطول المدة او هربا من اذا جاءت
وما موصولة او مصدرية وبرزت لمن يرى الكل والتي بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت

وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرقق او
زيادة الانكار كانه قال ترئى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اى اى شئ يجعلك
دريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لزكية غيره او يذكر
فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اى لعل طمعك في تزكيته
بالاسلام وتذكيره بالموعظة لذلك اعرضت عن غيره فما يدريك اى ما طمعك فيه كائن وقرأ عاصم
بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تصدي وقرأ
ابن كثير وناقع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تعرض وتدعي الى التصدي وما عليك الا يزكى
وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يعتلك الحرص على اسلامه الى الاعراض عن اسلام
عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك
وكبرة القرئ لانه اعمى لا فائدة فانت عنه تلهى تتشاغل بنيران طمعي عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى
والتلهي بالاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالتقى وتلهيه عن الغير مثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع
عن المعاتبة عليه او عن معاودة مثله انما تذكرة من شاء ذكر حفظ او الضمير للقرآن او الصحف
والعتاب المذكور وما بعده لثالث جرى في صحف مبثة فيها مضمنة لتذكرة اجزاء ثان او جزئيات
مكرمة عند الله مرضية القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة
او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح او الرجي او يسفرون بالرجي بين الله وبني رسله اى الائمة
جمع سافر من السفر والسفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام
عزاة على الله او منعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره
دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من اوباطل في الكفران وهو مع قصر يدل على سخط عظيم وذم بليغ
من اى شئ خلقه بيان لما ابهم عليه حصوصا من عبد احدوثه والاستفهام للتحقير لذلك اجاب عنه بقوله
من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل
يسره ثم يسر مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان يتكمل وذلك لسبيل الخير والشر يعني

السبيل

السبيل بفعل ييسره الظاهر للمبالغة بالتيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه
على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره جعله فابره
ثم اذا شاء انشره واعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات
الخالصة والاوبالغير تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في
نفسه وانما موكول الى مشيته كالاردع للانسان عما هو عليه لما لم يقض ما امره ليتضح بعد من لدن آدم
الى الغاية ما امره الله به سره اذا لم يخل احد من تقصير ما فليظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية
بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون
بالفتح على البدل من الاشمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات او بالكواكب واسند الشق
الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة
سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا غلاظا
به الحدائق لكثافتها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة
وابا ومرعى مما تأتي اذا اتى به لانه يؤتم ويتجمع او من آت لكذا اذا تهيأ له لانه متهيأ للرعي او فاكهة
بالنسبة الى تموين الشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت
الصاخة اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها اى يميلون اليها او يصخ فيها
وبه لاشتماله لشأنه وعلم بانهم لا ينتفعون الا بالحذر من مطالبهم بما فرط منهم وتأخير الاحب
والاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يلهيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ بفتحه اى بهته وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اشفار الصبح ضاحكة
مستبشرة بما يرى من النعم ووجوه يومئذ عليها غبرة تعشاها سواد وظلمة ترهقها قترة تغشاها
غبار وكدورة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمع الى سواد وجوههم
الغبرة وقال عليه الكلمن قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر سورة
اذا الشمس كورت وهي احدى وتسعون وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت

لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لفّ اولفّ ضوؤها فذهب
انبساطه على الآفاق وزال اثره او التبث عن فلكها من طحنه فكورت اذا القاه مجتمعا والتركيب للازالة
والجمع وارتفاع الشمس بفعل تفسّر ما بعدها او لان اذا الشرطية تطلب الفعل وان كان ماضيا
انفضت قال البصريون بيان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن جاذبة
الارض او عن اماكنها بالكلية واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت
مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت
للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا انحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد
واذا البحار سجرت احميت نارا او ملئت بتسجير بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه
بالحطب ليخبز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل نفس
بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة
حية كانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او الحرق العار بهم من اجلهن سئلت بأي ذنب قتلت
تبكيتا لوائدها كتلك النصارى بقوله تعالى لعيسى انت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت
عن نفسها وقرئ سئلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت بعني صحف الاعمال
فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او الكثرة الصحف وشدة الطاير واذا السماء كشطت قلعت
وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ فسطت واعقاب القاف والكاف كثيرا واذا الجحيم
سعرت او قدت اتقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت
قربت من المتقين غير بعيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قربت من المؤمنين علم نفس ما احضرت جواب اذا او ناصب والمذكور في سياقها ثنتي عشرة خصلة ست منها
في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجاري النفوس
على اعمالها ونسق معنى العموم كأنهم تمة جزم من جزاءة فلا اقسم الخنس الكواكب الرواجع من خنس
اذا تأخر وهي سائر السيارات الخمس لذلك وصفها بقوله الجواري الكنس السيارات التي
تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل
اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع الليل اذا
ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء عبر به عند اقبال رفع ونسيم انه ان القرآن لقول رسول يعني
جبريل فانه قاله عن الله كريم على ربه ذي قوة لقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي
مكانة مطاع في الملائكة ثم امين على الوحي وثم تحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة
وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم يعني محمدا كما تهتف الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل
على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لانصادهما نفيهما
بينهما ولقد راه ولقد رأى محمد جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وهما هو وما محمد على الغيب
على ما يخبر من الوحي اليه وغيره من المغيبات بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي بالضاد بخيل من الضن وهو البخل اي لا يخفي التبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان
وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يسارة والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا
وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المشركة المتمم وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين يذهبون
لهم فيما يأتون ويدعون من امر القرآن كقولك لمن ارتكب الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير
لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم يتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون
بالذكر وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم
فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت
تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت
قلب ترابها واخرج موتاها وقيل اثير ما كان فيها من خير او شر وقرأ الاثارة بكسل ونظيره مجزر لطاعم

علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركه ويجوز ان يراد بالناسب التضييع وهو خير وشر
اذا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجرّأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة
في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي
فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول افعل ما شئت
فربك كريم لا يعذب احدا لا بما جرا بالعفو تغره والدلالة على كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك
في عصيانه اغتر ابكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة في الربوبية مبينة للكرم
منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة
لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدلها من القوى وقرأ
الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن خلقة غيرك
وبزرك بخلقة فاقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها
وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها
بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب لبيان ما هو السبب الاصلي
في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
تحقيق لما تكذبون به ورد لما يشعر به من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله
لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرّها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل مفناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كل احد
يجدون سومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين تفخيم لشأنه وتهويل للمخاطب بتكريره
اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله لا ينازعه احد
وتخلله امر اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين

مختلف فيها وآياتها ست وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف التنحيس في الوزن والكيل لان ما ينحس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة
كانوا ابخس الناس كيلا فلما قرئت فاحسنوا فيه بقي الحديث خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله
عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم
الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما
ابدل على بمن للدلالة على ان اكيالهم لما هم على الناس او اكتيالهم يتضمن ما فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم
اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جئتنا كرة او
وعسافلا بمعنى جئتك لذلك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل
المنفصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في
الاخذ والدفع لانهم في المباشرة وعدمها يستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في
نظائره الا ترى انهم يعبرون فان ظن ذلك لا يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن
يتيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لتعظيم ما يكون فيه يوم يقوم الناس لرب
يعمرون او يدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب
من حالهم ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين ما لا يخفى من المبالغة
في الزجر عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار لفي
سجين ما سجين من اعمالهم او كتابة اعمالهم فعيل من السجن لتمكن ما فيه من التحقير كما قال وما ادريك ما سجين
كتاب رقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم بعلم من رآه انه كتاب اجير فيه فيعلم من السجن لقب به الكتاب
لانه سبب الحبس ولانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحشي وقيل هو اسم المكان والمعنى
ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم بحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بدلالة الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد فيجاوز عن الحق غال في الفجور
حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات الخبيثة بحيث اشتغلته

استقرأه

عاوراها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه قال اساطير الاولين من وطء جهله واعراضه عن الحق
فلا تنفعه شواهد التنزيل كما لم ينفعه دلايل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون رد لما قالوا وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب العاجلة والانهماك
فيه حتى صار ذلك صدأ في قلوبهم بمعنى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب
لحصول الملكات كما قال عليه الصلوة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصلت في قلبه نكتة سوداء
حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران بالاظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرديء انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه كما يراه المؤمنون ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة
من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل اجر ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم
ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقال لهم الزبانية كلا ردع ثان
للاول ليعنف بوعد الابرار كما عنف بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف مجور والا يقاء بر
اورد عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب رقوم الكلام فيه
كما مر في نظيره يشهده المقربون يحضره ويشهد عليه ما فيه يوم القيمة ان الابرار
لفي نعيم على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والتهجات
تعرف في وجوههم نظرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول
ونظرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان
الطين لعله تمثيل نفاسته او الذي لا ختام اي منظم هو اخيره المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح
التاء اي ما يختم به وينظم وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب
المرغبون وتراجه من تسنيم علم لعينين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا
بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لا يشتغلون بغيرها ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب
عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء في يشرب بها كالذي في يشرب بها عباد الله ان الذين
اجرموا يعني مشركي قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم

يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين
بالتخفية وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى
الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم
وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل ينفتح
لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الاريك
ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام
اللام في التاء قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم
يوم القيمة سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق
المجرة وانفرجت لربها واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطيع
الذي يأذن للامر ويليق له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا اذا صار محقوقا
وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان نزلت جبالها وآكامها والقت ما فيها واخلت عنه
الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو ايضا جهدها حتى لم يبق في باطنها واذنت لربها
في القائه والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا للاستقلال كل من الجملتين بنوع من المذمة وجواب
للشرط محذوف للتهويل بالابهام ثم الاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار وابدال قوله يا ايها الانسان الخ
كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتندرج الآية الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا
خدشه او فملاقيه يا ايها الانسان الخ كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه ويقلب الى اهله مسرورا
الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين واهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي
يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فسوف يدعو
ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي تصلى

Princeton University Library

لقوله وتصليه جحيم وقرئ ويصلى لقوله ونصيده جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه
فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله يقال حار يحور اذا رجع قال لما يعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما بحاله
فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى بالليل في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة
ان البياض الذي يليها سمي الشفق من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها
يقال وسقته فاتسق واستوسق قال سثم سقن شتات ليجمعن سائقا اوطرده الى الماكنة من الوسيقة
والقمر اذا اتسق اجتمع وتدرج في الزيادة طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاحتمالاته في السدة وعدم
المطابق غير قبيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المرات هي الموت وما طن القبر واهوالها
الاخيرة وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان
باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا بعد حال مرتبة عالية بعد مرتبة او طبقا من الطبقات
السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة طبقا اي
حالا من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا
يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلوة والسلام قرأها وسجد واشتهر فعله
بين معه من المؤمنين وقريش يصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود
قالوا ذم لمن تركه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت ابا القاسم
يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر
والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع
او متصل والمراد من تاب وآمن منهم هم اخير غير ممنون منقطع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ عند النشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهره سورة البروج مكية
وهي اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج
الاثني عشر شبهت بالقصور لانها منزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام
الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل يخرج منها واصل التركيب للظهور ومنه

الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد فيه ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب
وتنكيرهما للابهام في الوصفين اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كأنه قيل
ما أفرط كثرة من شاهد ومشهود او النبي وامته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق
والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف
او يوم النحر او عرفة والجمع مجموع فيهما او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم وأهله قتل اصحاب الاخدود قيل
انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون قتلوا
يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وحدت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم
بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخدود الاشخاص
وروي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه
اليه وراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب
اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء
وعمي جليس الملك فابرأه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي ففضب فعذبه فدل على الغلام
فعذبه ودل على الراهب فقدها بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف
فهلكوا فجاء الى سفينة يغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فجاء الى الملك
فقال ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر ليذهبوا به الى جبل كذا فيقذفوه من رأسه فقال
اللهم اكفنيهم بما شئت فرجفت بهم فسقطوا فجاء الى الملك فقال ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله
فدفعه الى نفر في قرقور ليذهبوا به الى البحر كذا فيلجوا به لجته فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فانكفأت بهم السفينة فغرقوا فجاء الى الملك فقال ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للناس
انكم لن تخرجوا من دينكم الذي انا عليه او تفعلوا بي ما فعلتم به ثم تناوله بسهم من كنانته
ثم نزعه بين رمياه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس فامر باخاديد فخدت واوقدت فيها النيران فمن
لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك
على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل
نكاح الاخوات فلم يقبلوه فاباح لهم ذلك واخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما نصر تبع اهل حمير
اليهودي من حمير فاحرق به الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال وذات
الوقود صفتها بالعظمة وكثرة ما يوقد به لهبها واللام في الوقود للجنس او هم عليها على حافة النار

وقتل وصلب على جذوع النخل رجل ممن كان يتبع دين عيسى
عليه السلام وعلى نبينا الصلوة والسلام فدعا
فاجابوه فاراد الهدم ذو نواس اليهودي
بجنوده من حمير فخيرهم بين النار
واليهودية فاتوا فاحرق
منهم اثنتي عشرة الفا والاخاديد وقيل سبعين
الفا ذكره اسحاق في طول الاخدود
اربعون
ذراعا

تعرد فاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود شهيد بعضهم لبعض عند الملك بانهم يقضون
فيما امرهم به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم وما تفوّهوا
وما انكروا انفسهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ووصفه بكونه غريرا غالبا بحسب غلبته حميدا منعما يرجى ثوابه
وقرر دلالته بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان
يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بتفننهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود
ولعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف
عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد بدئ الخلق واعادته او بيدي البطش بالكفرة الدنيا
ثم يعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش
الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فعال واجب الوجود تام القدرة والحكمة
رجوع حمزة والكسايي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمنع عليه مراد
من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدل طما من الجنود لان المراد بفرعون
وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما جاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك فيوشك ان
ينزل بهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه وعيني الاضراب ان حالهم اعجب من
حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم
محيط لا يفوتونه كالا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف رفيع
في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع
محفوظ بالرفع صفة لقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

والطارق والكواكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص وقوعا بالآتي ليلا ثم استعمل
للبادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فيخلفه او بثقوبه
الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو جعل عرضه او الاب وصف عالم بثقوبه بما يخصه تفخيما
لشانه ان كل نفس لما عليها اي الا عليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما
زيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم
فلينظر الانسان ثم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظا اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبدأ
ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام
وماء دافق بمعنى مدفوق وهو صفة فيه دفع والمراد المزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين
الصلب والترايب بين اصلب الرجل وترايب المرأة وهو مظلم صدرها والمعنى ان النطفة تتولد من فضل
الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تشيعة لان تتولد منها مثلها من الاعضاء وتمنيها وتعوض
ما تلف بعضها بالبعض عند اليقظتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء مؤونة في توليدها
ولذلك يشبه ويسرع الافراط في الجماع بالصرع فيه ولم خليقة وهي النخاع وهيئة الكلية فيه
تابية الى الترايب وهيئا اذب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بضمتين والصلب
بالضمتين وفيه لغة رابعة وهي صلب انه على جمع القلة والتقدير للخالق ويدل عليه خلق من
يترقرق ويتصبب من الصفايا وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه قاله ابن عباس
من فرق من منعة في نفسه يمتنع بها او الناصر يعينه والسماء ذات الرجع يرجع في كل يوم وليلة
تحركت عنه وقيل الرجع المطر يجيء به كما يجيء او لانه يرجعه وقتا فوقتا او الماء قل من السحاب نحمل
الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعليها يحوزان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما
ينصدع عنه الارض من النبات والشق بالنبات او العيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق
والباطل وما هو بالهزل فانه جاء كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره وانا كيدا

وقابلهم بتكبيري به استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون قبل الكافرين فلا تستعجل
بالانتقام منهم او لا تستعجل بإهلاكهم انهلهم رويدا انها الامهال قليلا والتكثير وتقرير البنية لزيادة التمكين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة سبح مكية وآياتها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك
الاعلى نزهه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة او الافادة على غيره انها مع ما فيها سواء وذكر الاعلى وجه التعظيم
وفي سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الكلام اجعلوها في ركوعكم فلما
نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وبك آمنت وفي السجود اللهم
لك سجدت الذي خلق سوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعله مأبيا بقامات كالانسان والدابة والشجر
قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها وما قدر به صلاحها واجلها فهدى وجه كل منها
الى افعاله طبعا او اختيارا كما خلق الولد للثدي والانامل للحز والشعر والاهاب للدبغ ونصب الدلائل على توحيده
انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء اي يابسا اسود وقيل اجرى حال المرعي اي اخرجه
اجرى من شدة خضرة سنفرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اي اصلا
الا ما شاء الله ان شاء ان ننسيك بنسخ تلاوته او حكمه فترفع من الصدور والمصاحف ونوقع كذلك ايضا
من الآيات وقيل ما نسخ والا لما نسي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة
والندرة لما روي انه صلى الله عليه وسلم اسقط آية في قراءته في الصلوة فجعل ابي ايها نسخت فقال
نسيتها او ينسى النسيان اي فان القلة يستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن
او جعلت بالنظر مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيقلم ما فيه صلاحك من اعباء الرسالة
ونيسرك للتيسير ونعدك للطريقة اليسرى به حفظ الوحي والدين ووفقك لها ولهذا التكثير قال
ينزل لا يتيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اغراض فذكر بعدما استثنى لك الاوان نفعت الذكرى
لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض ليلا يتعب نفسه وقيل
عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او المذكرين واستعمال غاية الذكر فيهم او للاشعار بان

التذكير انما يجب اذا اكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن تولي سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بالتذكير
الله فانه يفكر فيما فيعلم حقيقتها وهو يتأول العارف والمزدد ويتجنبها يتجنب الذكرى الاشقى
الكافر فان اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار
جهنم فانه عليه الصلوة والكل قالوا ركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم او مائة الا واحدا
منها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه فان من ترقى تظهر من الكفر والمعصية او تكثر من البقرى
من الزكاة او تظهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري
ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الخرام وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه تكبيره يوم العيد فصلى صلوته
بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يصلحكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات
او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان آثارها
ملذة بالذات خالصة عن الغوائل والانقطاع لان هذا في الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قوله
افلح فان جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه
الصلوة والكل من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله على ابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والكل **سورة الغاشية مكية** وهي ست وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها
يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل ما تشق فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلاطها
ووهادها او عملت ونصبت في الاعمال الشاقة فوصفت بما يؤول اليه امرها يوم القيمة تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب
تصلى من اصلاه الله وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر
تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس الشوك وهو شوك يرعاه الابل
ما دام رطبا وقيل شجرة يابسة تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم المراد
طعامهم مما يخامارهم الابل ريقا فاه اضرع وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود الطعام

وقال الكسائي اسم والوقف على النبات
انا كما تقول رجل لصاحبه انت سقيا
فيما اطلت الاغصان اتاه والانفصاد
استاء يسيء وهو مما سنفعال
القلة فتحاء منه السبي
سكينة اتاه

شوازب يتصل الى
فيه الموصوف احتجاج
عليه بكتاب يسمى المعجم والوشي بالوب والالية

وصفة الوجوه بما هو من سبب الخشوع الاكثر
بما يفيد الترجيح تحقيقا بعد التهيئة
وجعل خزف مفعولا به لخلق
لتضمنه بمعنى ما ذهب اليه
ليس بسابق لان الحال الصاد وقد تطلق
بالحمد حيث

بالنسبة الى الاولى تقطع بانه الاولى
الخمسة حاصلة لها دون
الثالث فعلوم ان يخشى
كالشقاوة الا في بابه
قراره وعلمه وخلقه
فيقطع به لكن بقاء

تنبيه بالاولى وجوب تكرير هذا الدعاء بتكرر من تولى عن الذكرى
وكرر الاصح في الدنيا

الشقي الذي لم تنفعه الذكرى ولم يرج زكاته

ثم قال انما سمي احمر لحمار عند ثمانية اقوام لشهرته وهم لم يعتقدوه ولم يعبدوه ولكنه غيرة

الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا **سورة الفجر مكية** وآياها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح وقلنه لقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك

فسر الفجر بيوم عرفة او النحر وعشر بمضان الاخير وتنكيرها للتفخيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على

ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر الاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا

روجين والخالق لانه فرد ومن مقدوراته ما بالعناصر والافلاك والروح والسارات او الشفع الصلوات

ووترها او يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او يعمها فلعله اورد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر

دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وغير ذلك والوتر

بفتح الواو وكسرها القتال كالحرب والحرب والليل اذا يسر يمضي لقوله والليل اذا ادبر والتشديد لذلك

لما فيه من فرط الدلالة على كمال الغدرة ووفور الغفلة او لكثرة ما يقع فيه من وقوعهم صلى القيام فيه

الياء للكسرة تخفيفا وقد خصه وافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفاصلة ولم يحذفها ابن كثير

ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم عليه

حلف او محلوف به لذي حجر لفضيلة ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي

ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن بدل عليه قوله الم تر

كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فهو بدل اشتمال او عطف بيان

هاشم باسه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم

وقيل سمي اولهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء

الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد اباء شداد وشديد فملكا وقهرا ثم ما

شديد فملك الارض شداد وملك المعمورة وداث له ما نسع بذكر الجنة فبنى على شاطئ فرضي

عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم او ليلة بعث الله عليهم

صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب الابل فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد

صفة اخرى لارم والضمير لها سوى جعلت اسم البلدة او القبيلة وثمود الذين جابوا الصخر بالواد قطعوه

احد الامرين وجوه مؤيدة ذات بهجة او منعمة لسيماها راضية رضيت بفعلها المرات تواليه في جنة عالية

علية المحل او القدر لا تسمع فيها لاغية بالياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص والباقون بالتاء لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا لغوا فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم كلها عين

جارية تجري ماؤها لا ينقطع والتنكير للتفخيم فيها سرر مرفوعة رفيعة القيمة او القدر واكواب جمع كوب

وهو آنية لا عروة لها من صفة بين ايديهم وعارف وشاهد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض

وزرابي بسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار بالابل كيف خلقت خلقا

دالا على كمال قدرته وحسن تدبير حيث خلقها لحمل الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة

للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابتة وتحتمل العطش

الى عشر فصاعدا لتاتي لها قطع البوادي والمفاوز مع ملاها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لياس

الاباء المتعجبة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكرها صفا وكرا نها اعجب ما عند العرب من هذا

النمط وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف

نصبت فهي لا تميل والى الارض كيف بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل

للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات لتحققوا

كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد وربت عليه الامر بالتذكير فقال

فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم يتذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمسلط

وعن الكسائي بالسين على الاصل وحرة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله

العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهادا لكفار وقتلهم تسلط وكانوا وعدوا بالجهاد وعذاب

النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فانه يعذبه العذاب الاكبر وايا ما كان

اعراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على ايعال

مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب فلك واوي الاولى قلبها ياء في ديوان ثم الثانية للادغام

ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ

قوله لكن من تولى وكفر اشارة الى ان الاستثناء متصل بما قبله قوله وقيل متصل الخ

وأخذوه منازلهم كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الأوتاد لكثرة جنوده وقوته ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا والمعنى بالأوتاد الذين طغوا في البلاد فعلة للذين عادوا وفرعون أو قوم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصل الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا استعارة بأنه بالناس أي ما اعلاه لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه قيل انه لبالمرصاد في الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالمال والجاه يقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو جزء المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان فمتى يريه اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتضييق ليزارت فسيء فيقول ربي اهانن لتصور نظره وسوء فكره فان التقدير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا والدلالة ذمته على قوليه ورد عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمر ونافع وورش مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر وقفة بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم لا تحاضون على اطعام المسكين اي بل تفعلون اضدادها من قبائحكم بالمال وبذلكم لا يكرمون اليتيم بالنفقة عليه ولا يحثون اهلهم على اطعام المسكين فضلا عن غيرهم وتأكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما اذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصبائهم اياه أكلا مأجمعه الوارث من حرام وحلال غالبين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشرة كلا ردع

لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا حال بعد حال من الملائكة او بمعنى اصطفوا صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيها يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتنبه لانه يعلم حينئذ ما قدم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى للانا فض قبله ولسقوط هذا عن حيز الشرط بني على الفتح كما بني حيث اضيف الى الجملة الفعلية على عدم وجوب قبل الوتر فان هذا التذكر فوت غير متناول بتلك الحياة التي قدمت لحياتي اي لحياة هذا او وقت حيوتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا النفي دلالة على استدلال العبد بعمله فان المجزي عن النبي قد ينبغي ان كان ممكنا عنه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد من الزبانية اي لا يتولى عذاب الله وثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كله لله او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه ولا يوثق مثل ما يوثقونه احد على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول فيقال لها ذلك او حين يحتضر او يبعث والنفس التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تتنعم في سبيلها الاسباب من الشبهات الى الواجب لذاته معرفة وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يزيلها شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى الله او الى ثوابه او محل كرامته بالموت او يشير ذلك بقول من قالكانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او البعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة القرينين فتستضيء بنورهم فان المجاورة الحسية كالمرأة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددتها للمطيعين كالموالي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد مكية وهي عشرون بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد ان حلت بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيد بحلول الرسول فيه اظهارا للمزية وتشريفا له بأن شرف المكان بشرف أهله وقيل حل مستحل لما حرم الله فيه كما تستحل

لعرض الصيد به غير او حلال لك ان تفعل فيه ما شئت باعتبار من النهار مفرد عدا اصل له عام النحو
وولد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد عليه الصلوة
والسلام والتنكير للتعظيم والاشارة على من سبق النحو كما قيل والله اعلم ما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد
تعب ومشقة من كبد الرجل اذا وجعت كبده ومنه الكابد الناقة والانسان لا يزال في شدائد مبدأ ما ظلة
الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعد وهو نسلة الرسول عليه الصلوة والسلام كان يكابد
من قريش والضمير في يحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او بعثر بعوثه كابي الاشدين وكلدة
فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجد منه عشرة فيقطع ولا يزل قدماه لكل واحد منهم او
الانسان ان لن يقدر عليه احد فيتشمم منه يقول في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد
الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول اليحسب ان لم يره احد حين كان
ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه لم يجد فيحاسبه عليه فيزجيه ذلك بقوله ألم
نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويتزين بهما على
النطق والاكل والشرب وغيرها وهدينا النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع
فلا اقتحم العقبة اي فلم يتكلف تلك الامور بالتجام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق
في الجبل استعارها لما مر فسرها به الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام
في يوم ذي مسغبة شيء ذا مسغبة او مسكينا ذا متربة لما بهما من مجاهدة النفس لتعدد الرد بهما
حسن وقع لا مرفع لرقابهما لا يكاد يبع في الماضي الا يكدر اذا بعثي فلا فاك رقبة ولا اطعم يتيما
او مسكينا والمسغبة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرن بالنسب وتربت اذا افتقر
وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة
اعتراض بينهما للتذكير والتفخيم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة
بعضها الصبر على طاعة الله وتواصوا بالرحمة بالرحم على عباده او بحيث حث الله والملك اصحاب
اليمين او البين والدين كرروا بايا ثنايا بانضباعه على الحق من كتاب وحجة او القرآن هم اصحاب المشأمة

الشمال او الشوم ولتكرير ذكر الموصين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم ما رصده
مطبقة من أوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابن عمر وحمزة وحفص بالهمز من آصدت
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقسم بهذا البلد اعطاه تعالى الامان من غضبه يوم القيمة

الشمس مكية وآيها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها وضحاها اذا اشرقت وقيل الضحى ارتفاع النهار الضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد تصف والنهار اذا تلاها
طلوعه طلوع الشمس اول الشهر وعرفها لعلم المدار او للاشارة الى الاسباب الارضية وكمال النور بالنهار اذا
جليها جلي الشمس فانها تجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل
اذا يغشاها يغشى الشمس فتغطي ضوءها او الافاق او الارض وملكاتها واوان العطف نوابت للواو
الاولى التسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزامها طريقة معهودة من
المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين رابطا للواو المبعدة هاهنا فوالله ضرب زيد عمرا وبكر
خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والتاء وما بينهما بناها وانما اوثرت
على من لكمال العناية معنى الوصفية كانه قيل بالشمس النادر الذي بناها وذل على وجوده وكمال قدرة بانائها
ولذلك اورد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها وبعثرتها وجعل المات مصدرية يحمل
الفعل عن الفاعل بجعل نظم قوله والهمها فجورها وتقويها لتقوله وما سويتها الا ان يضمر لها اسم
للعلم به وتذكير ضمير النفس للتكثير كما في قوله علف تبنا وماء باردا او للشخص المعظم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى
افهامها وتمييز حالها والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكاها انما ها بالعلم والعمل جواب القسم
وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يظهر على العلم
بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية وبذكرهم عطائم
الآية ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد
بذكر احوال النفس والحساب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم
على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى

تشقى وتفضح كذبت ثمود بطغيانها لسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها في الطغوى كقوله
فاهلكوا بالطاغية واصل طغيانا الما فلت يا ابو فاء واما تاءه فتبين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى
اذ انبعث حين قام طرف للكذبت او طغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف وهو من بالاة
على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيفه صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر
فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واجتنبوا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه
فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب
بما حذفهم منه من جلول العقاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب
من تكرير فعلهم ناقة مذمومة اذ النسبة التحتم بذنبهم لسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم
عليهم فلم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقبها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة ناقة
هلالات ثمود وبنيها فيسوي بعض الابناء والواو للحال وقراء نافع وابن عامر والاعلى العطف على التي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة والشمس كانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل
بكيه وايها احدى عشر بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي
يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا جلى ظهر بزوال ظلمة الليل او يتجلى بطلوع الشمس
وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع لم توالد آدم وحواء قيل
يا صديقة ان سائلكم لشيء ان ساعيكم لاشات مختلفة جمعيتي فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى للخلة التي تؤدي الى يسر عاقبته كدخول الجنة من
يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بالمروءة واستغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول
النار وما يغني عنه ماله اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفيرة القبر
او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضايانا او بمقتضى حكمنا ان من علينا سار نهجه اهتدى
كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطي من الدارين ما نشاء لمن نشاء او نواب الطاعة

للمهتدين او فلا يضرنا تركهم الاهتداء فاندكر نار تلظى تلهب لا يصلاها لا يلزمها ملاسيا شديدها
الا الاشقى الا الكافر فان الناس وان دخلوها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب
وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة ويصلاها الا نفي الذي اثبتي الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها
فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يخلدها ولا يدوم
صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله فيصرفه في مصارف الخير المزلفة تزكى فانه بدل من يؤتي
او حال من فاعله وما لاحد عند من نعمة تجزى فيتصل بانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لان الكلام يدل عليه ولسوف يرضى
وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا وجماعة
يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة الضحى
بكيه وايها احدى عشر بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس
وتخصيصه لان النهار يتنوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه تجلى سخطا او النهار كله
قوله ان ياتيهم بأسنا ضحى فيه شاذ بيانا والليل اذا يجي سكن اهله وركد ظلامه من سجى البحر سكن
اذا سكت امواجه وتقدير الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقدير النهار ههنا باعتبار الطرف
ما ودعك ربك ما قطعك قط الودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك
وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه اياما فقال المشركون ان محمدا
كما ترك الكعبة اول زحوله وايامي اكان تحت سريري فنزلت وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه
فانية مشوبة بالمضار كاثبة لما بين الله تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى
واجل من ذلك في الآخرة او وللنهاية امرت حيز من بالنبوة فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال لسوف
يعطيك ربك ما تتمنى وعدة شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا عين رأت

ايماءا تان لسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك المراد تحقيق ما
مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غايا حاضرا الوالم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وما لها عنه ضيق الجهل
او ما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما جرى بينه وبين جبريل في
صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما وقد اشار الله
نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار ونفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف ووضعنا عليه
عبأك الثقل الذي انقض ظهرك الذي حملك على النقيض وهو صوت الرحل عنا الانقاض من ثقل
الحمل وهو مثل لما حمله من فرطانة قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او خبرها او تلقي الوحي او ما كان يرى
من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او مزاحمة اعدائه حين دعاهم الى الايمان وبرفعنا لك
ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه
في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ايماءا قبل الايضاح وجيء
مبالغة فان مع العسر كيف الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم ليسرا كالشرح والوضع

ايماءا تان لسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون حصنان من الشام بالشم
لان التين فاكهة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر
الكلى ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير ويسكن الثقرس
والزيتون فاكهة وادام ودواء ولدهن لطيف كثير المنافع معاء قديت حيث لا دهنة فيه كالحمار وقيل
المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين الجبل
الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من
اسن الرجل امانة فهو امين والمأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به لقد خلقنا الانسان يريد الجنس في
احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات وبطائف
المكافات ثم رددناه اسفل سافلين بان خلقناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل
ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم
وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك اي شيء يكذبك يا محمد او لا انت ولطفا بعد
ما بالدين بعد ظهور هذه الدلايل وقيل ما يبغي من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي

ايماءا تان لسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان

جعلت على هذا الكتاب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من خلق و
الرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر اذا عرفت فالنبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله تعالى العافية والتفويح ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر
بعدد من قرأ هذه السورة سورة العلق مكية وايها تسع عشر وهو اول سورة نزلت وقيل الفاتحة تم هذه
بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مبتدئا باسم ربك واستعن فيما
الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم اورد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا واول دليل على وجوب
العبادة المقصودة من الثقلين فقال خلق الانسان اي الذي خلق الانسان فانهم اذا فهموا ان الله تعالى هو خالقهم
وحده لا اعلى محيي فطرة من علق جمع لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا
ما يدل على وجوده ووحدته وقدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير لما تقدم للتأكيد والاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله
ما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالكتابة الكريم على كل كريم وفائدة نعم
بعد قيله اقرأ باسم ربك التنبيه على ان القراءة باسم الله تعالى لا بغيره من الاصنام
بلا غرض وتخلق من غير خوف على الكفر وحده على الخشية الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به
ليفيد به العلوم وتعبد به البعيد علم الانسان ما لم يعلم خلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات ليعلم
القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من
احسن المراتب الى اعلاها ثم ذكر الربوبية وتخصيصها الاكرمية واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم بنبه
على ما يدل عليه سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وثم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
الف اي نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم او لذلك جاز ان يكون فاعله مفعوله ضميرين لشيء واحد
ان الى ربك الرجعى خطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر
كالبشرى اي ايات الذي ينهى عبدا اذا صلى كما روي ان ابا جهل قال لئن رأيت محمدا ساجدا لاطأن
جاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال
العبد وتكريره للمبالغة وتشخيص النهي والدلالة على كمال عبوديته للمنهي ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى
ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله الم يعلم بأن الله يرى والشرطية مهملة

الثانية وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانية الواقع موقع التفسير له والمعنى اخبرني عن ينهى بعض
عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان
كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما تقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على
احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمعنى على الهدى او امر بالتقوى والناهي
يكذب متولي فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحكم الذي حرم الخصمان
يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكأنه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعوته الى الله امر بالتقوى
انتهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى بيانا للتعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر
بالتقوى فاختصر على ذكر الصلوة لانها دعوة بالفعل اولان معنى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون طاهرا ومتزها
وعانية احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه
لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وتري
لنسفعن بنون مشددة ولا سفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام من
الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها
وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد
المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يندي فيه القوم روي ان ابا جهل
مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم أنهك فاغلظ له رسول الله فقال اتتهددني وانا اكثر
اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية لنحوه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية
من الزبن وهو الدفع او وزني على النسب واصلها زبانية والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي
لا تطعه وابت انت على طاعتك واسجد دم على سجودك واقترب وتقرب الي ربك وفي الحديث اقرب
ما يكون العبد الي ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر
فكأنما قرأ المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وايها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخم بالاضمار من غير ذكر شهادة له بالبداهة المغنية عن التصريح

كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزله فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من
الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان
جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعني انزلناه في فضلها وهي
اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يجتهي من يريدها ليالي كثيرة
وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر بعضهم الالف اما للتكثير
او لما روي انه عليه الصلوة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت
اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها بادن ربهم بامرهم
فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تفهيمهم الموحين من كل امر اجل كل امر قدر
في تلك السنة وقرئ من كل امر ع اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها
الا السلامة وينجو فيها من عرضها البلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلم فيها على المومنين
حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرا الكسائي بالكسر على انه كالمرجع اي اسم زمان على غير قياس
كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحاد بة صفات الله تعالى للتثنيث والمشركين
وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع المحق محمد اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم
البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او مبعث الرسول باخلاقه او القرآن بالجامه من يحي به رسول
الله بدل من البينة نفسه او بتقدير مضاف او مبدأ ينزل صحفا مطهرة صفة اوجزه والرسول
وان كان آتيا الكتلة لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل ويكون الصحف مطهرة
اتى الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون وفي مصاحف ابي مما كان تنزيله فاطه تاخي وافترق
الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن نعتهم بالاصرار على الكفر
الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم

سورة اذا زلزلت مختلف فيها وايها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها عند
النفخة الاولى او الثانية او المكلفها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم للحركة وليس في الابنية
فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل
وهو متاع البيت وقال الانسان مالها اي الانسان لما يبهرهم من الامر والتظيع وقيل المراد الانسان
الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الملك بلسان الحال اخبارها بالا
زلزالها واخراجها وقيل بيطقها الله فتشهد بما عمل عليها وقيل هو بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل
ولذا مضت بصفر بان ربك اوحى لها اي تحدث لبسبب اخبارها بان احدث فيها ما دلت
على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثه كذا وبكذا واللام بمعنى الى

بهذا سهوي ظهر

وعلى اصلها اذ هاتين ذلك لشقة من العصاة يومئذ تصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف
اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاءها وفي ايخاء من اعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل لما ذكر اجمالا وللدلالة في يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة
المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او
ان الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء التي
صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله سورة والعاديات
مختلف فيها وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم
بخيل الغزاة تغير وانفض صوت انفاسها عند العدو وانتصابه بفعله المحذوف والعاديات فانها
تدل بالالتزام على انشاءات وضبحا اي تعدي ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار بايراء احراج
النار بقال قدح الزند فاوري فالمغيرات صبحا فالتي تغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته كانت عادتهم
الوقت نفعا غبارا اي صبحا في سطنه اي وسط ذلك الوقت او العدو او المثير اي الملتبسات به
جمعا من جموع الاعداء وبحا على اصلوه والكل لبعث خيلا تقضي شهرهم اياه سهم خبر فرتلف فيحتمل ان يكون من
القسم الاقسم بالخيل العادية اثرة اهل الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الطرق او العاديات اذا
شهدهن بيداء او الوادي المقدس فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا من جموع العطيين ان الانسان لربه لكنود
مؤكد لغة كنود الكفور بلغة كندة او الخامل بلغة كنى مالت بني مالت وهو جواب القسم واثره على ذلك وان
على كنوده لشهيد بنفسه لشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه
لحب المال من قولهم فلان احب الشديد لبخيل اي لقوي مالك قوته انه لحب المال لاجل حب المال اذا اثر بعث ما في القبور
من الموتى وفي جيء بحث وتحصيل محصل ما في الصحف وفرق ما في الصدور من خير وشر وعبر عنه بما
لان الاصل ان يعبر بها عما لا يعلم وبما اشعروا بها لهم وانما قال ما لهم قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما علموا وبما اشعروا بها لهم وانما قال ما لهم قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما علموا وبما اشعروا بها لهم وانما قال ما لهم
تأنهم في الحالين وفرق ان خبره والاكام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات اعطي من الاجر عشرا حتى
لعدد من بات المزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مدنية وايها عشر بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وتهافتهم في الشدائد وتكون الجبال
كالعهن المنفوش كالصوف المندوف المتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت
موازينه بان ترجح مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضا او مرضية واما من
خفت موازينه بان لم يكن حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية النار والهاء
من اسمائها والدلالة قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة
ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم
الهيكم تشغلكم واصله الصرف الى اللهو مقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر
اذا استوعبتم عدة الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عن اشتغالهم للمذكر الموفي بالزيارة
المقابر وي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فعاد اليهم ان بني سهم ان الحي
اهلكتهم في الجاهلية فعادوا الاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما
من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مصيبين
اعمالكم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لآخرتكم فيكون زيارة المقبور عبارة عن الموت كلا ردع
ونبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون جمع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة
سوف تعلمون خطاب ايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو القبر لتحاقوا وتيقنوا ما من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون
تكرير للتأكيد وفي الاولى دلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى او الاولى عند الموت والثانية عند البعث او بالعكس
لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي لعلمتم ما لا سبيل الى وصفه لشغلكم ذلك
عن تفريط او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه مختص
الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكده الوعيد وارضحه به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما لشأنه وتهويلا لامره وتكريره
للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية
لترون الجحيم عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى من الخبر اليقين ثم لتسئلن

يوعيد عن النعيم الذي الحكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة
والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعم اذ كل قليل عن شكره وقيل
الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم
عليه في الدار الدنيا واعطي من الاجر كأنما قرأ الف آية سورة العصر مكية وآياتها ثلثة

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله
على الاعاجيب والتعريض بمن ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر في مساعيهم وصرف
اعمالهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشتروا بالدنيا الآخرة
فقاموا بما يجب الابد بشر والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالمأمور به الذي لا يتصور انكار من اعتقاد او عمل
وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق وما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة
الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على فاعله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء بيان
واشعارا بان ما عداه ما عد يودي الى حسرة وغبن خطأ او تكريما فان الابهام في جانب الخسران ارم عن
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان من مواضي باخي وتواصى بالصبر مكية وآياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهذم والكسر والطعن
كالهذ فشا عاينه الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يتأتى ضحكة
ولعنة الا لمكثر والنقوة وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المحتقر الذي يأبى بالاضافة
فيحتقره منه وليشتم وزنها في الاخشرين شريف فانه كان مشاءا بانما وفي الوليد بن المغيرة واغتابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحفص والكسائي
بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عدد مرة بعد اخرى ويؤيده قرئ وعدده على فعلة
الا دغام يحسب ان ماله اخلده تركه في الدنيا خالدا فاجته كما يجب الخلود او حبب اليه المال واعقبه من الموت والحول
امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا لا ردع له
عن حسبانه ليبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما أدريك

ما الحطمة نار الله تفسيرها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقد لا يقدر ان يطفيه
عنها التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب ويشتمل عليها تخصيصها بالذكر لانها الطف ما في
البدن واشدّ ألما لانها محل العقايد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تشد بها اللصوص وقرأ الكوفيون غير
حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
استهزأ بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وآياتها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر تعجيب فعل بهم بأصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشاهد ذلك لوفاقه لكن شاهد آثارها
وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما بينها من وجوه الدلالة
على كمال علم الله وقدرته وغرة بيته وشرف رسوله فانها من الامور التي يتهمم بها وتعتنى بالسنة التي
ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي
بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد ان يصرف اليها الحاج فخرج جاء من كنانة فقعد فيها ليلا
فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وقيل اخرى فلما تهيأ
للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى
جهة اخرى هرول فارسل الله عليهم طيرا ابابيل وقيل بعضها جوه وبيده رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة
وفي رؤسهم فوقع الحجر على راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم ترى جوابا لالم تر الحاذم وكيف نصب
بفعل لا يترتب ما فيه من معنى الاستفهام الم تحمل كيدهم في تضليل الكعبة وتخريبها في تضليل قصده
وابطاله بان دمرهم وعظم شأنها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الجماعة الكثيرة
بها الجماعة من الطير تضامها وقيل لا واحد لها كعبابيد وشماطيط ترميهم حجارة من سجيل وقرئ
بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من تسجيل من طين متحجر معرب سنكلا وقيل
من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون

جعلهم كعصف مأكول كورق زرع ونفع فيه الأكال وهوان يأكله الدود او اكل حبته فبقي صفرا منه وقيل
اكلته الدواب ورأته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعطاه الله تعالى بعدد كل
من الخمس والمسخ سورة قريش مكية وآياها اربع بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش
متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم
لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل الايلاف نعم رحلتي الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء
الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتجرون ويجبون ويحدون ثم العجوا وما قبله كالتضمين في الشعراء
جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش وفي بعض النسخ انتهى ما في مصحف ابي سورة واحدة وفي ايلاف قريش الفهم
ايلافهم رحلة الشتاء وفي بعض ولد بضم كناية منقول من فيح تصغير فرخ وهو دابة عظيمة في البحر تبتلع
بالتشفر ولا اطاق الا بالتاء فقيل لها الايتها تاكل ولا تؤكل وتعلوا ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق
الايلاف ثم ابدال الفقد عنه للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين وفي
التنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف
في بلدهم وسايرهم والجذام فلا يصيبهم ببلادهم عن زهير لما الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
لايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون مختلف فيها
وآياها سبع بسم الله الرحمن الرحيم ارايت ارأيت استفهام معناه التنبيه وفرئي
للاهمز الحاقا بالمضارع ولما تصدرها بحرف الاستفهام سهلها ورايتك زيادة الكاف للدلالة
يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم
يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا
فسأله شيئا فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وفرئي يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم
على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالتاء وقيل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يؤدون الناس اعمالهم ليروهم بالثناء عليها
ويمنعون الماعون الزكوة وما يتعاورونه في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة بالصلاة من صفة

الدين والموجب للدع والقوح فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر
ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل وللتسبيب على بعض قويل
لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على ما لهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الرايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر مكية وآياتها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك وفي انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه
عليه الصلوة والسلام انه نهر في الجنة وعدته نهر فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج
واليّن من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لايظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده
واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك قدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر والنحر الذبح التي هي خير المال
صحيح والتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويبعدهم فالسورة كالعلة للسورة الغفد
وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك بغضه لك هو الابتر
الذي لا عقب له اذ لا يبقى عنه نسل ولا حسن ذكر واما انت فبقي ذريتك وحسن صيتك والمراد نفي الطرفين
الى يوم القيمة ولذلك وقع الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر
سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر سورة
الكافرون مكية وآياتها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان جماعة من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على المضارع بمعنى
الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا اسم عابد وفي ما اعبد اي فيما يستقبل لانه معطوف
على لا اعبد ولا اسلم عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا اسم عابد وفي ما اعبد اي وما عبد قرئ وقت
ما اعابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ واتم لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موحدين
قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دمت مزدانا الراهصة
المبعث

كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدقة وقيل الاولى بمعنى الذي
والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تزكون ولي دين يعني الذي انا عليه لا ارفضه
فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فيكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة
وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ
من الشرك

سورة النصر مدنية

وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
اظهاره ايات على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم
ولما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدمات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها تقريبا
منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده ومستعدا لشكره ورأيت الناس
يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبايل العرب
وجملة يدخلون في دين الله حال من فاعل رأيت او مفعوله والتاء على الاول بمعنى عملت فسبح
لتنزيه الله تاما يخطر ببالك احمدك اللهم على ان وفقتني لما وفقت له حامدا على انعمه وروي انه لما دخل مكة اغتسل
فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فتحها عما كانت الظلمة تتولى حامدا له على ان صدق وعده او
فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستصغارا
لعملك واستكمالا لما وظفت بالاتقاض على عبده وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان يستغفر الله في اليوم
والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة التنزل من الخالق
الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره بدل على المطلوب والا
على ان التوبة زلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال
عليه الصلوة والسلام ما يبكيك فقال نعيت الينا نفسك قال انها كما تقول ولعل ذلك لانه دال على تمام
الدعوة وكمال امر الدين ومن كقوله اليوم اكملت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل وطلبا
لتبيت امر التوديع وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح

سورة تبت مكية

وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب قد تبت
خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نسبه كقوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا تهلكوا
وقيل انما خصتا لانه عليه الصلوة والسلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فاندرهم
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وآخرته وانما
كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذلك او لانه لما كان
من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بالحال التي تقتضي قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي ابن ابا طالب
وتب اخبار بعد اخبار او انشاء بلفظ الماضي لتحقق وقوعه كقوله اجرك الله شر جزاء الله شر جزاء الكلاب
العاويات وقد فعل وبدل عليه قراءة ابي وتبت وقد تبت او الاول اخبار عما اكتسبه بيداه والثاني عن نفسه ما اغنى
عنه بالة نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكاري ومحلها النصب وباكتسب
وكسبه او مكسوبه يعني ماله من الشايح والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي يظن انه ينفعه او الولد
وقد قرئ به اسندية طريق الشام وقد احدق به الغير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال
وتركه بنوه ثلثة ايام حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه بان حبا رعن الغيب طابنه وقوعه سيصلى
نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صلتها للتشويق
وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وما بعدها جملة حسن
ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار لعباداة الرسول صلى الله عليه وسلم
او تحمل رؤوسها على اذنابها او الغيبة فانها نوقدنار الحقوة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنشرها
بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ العاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي
مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدول وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل
الحزمة وتربطها في جيدها تخيير الشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة
من حطب جهنم كالرقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والطوق في غاية الحبال والحبل
ترفعه به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحد

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد اعلم للسان وكذلك
وتسمى سورة الاخلاص

هو زيد مطلق وانتفاء الابتداء وجوه الجملة والحاجة الى العايد لانها هو او لما سئل عنه اي الذي سالتم
عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان
يدل على مجامع صفات الجلال كما دل على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات
عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الجنسية وخواصها كوجوب
الوجود والقدرة الذاتية والحكمة الذاتية المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بالاقران مع الاتفاق على الاول
فقل يا ايها الكافرون لا يجوز ان يثبت ولما نزل ان سورة الكافرون مشافهة الرسول ومواجهة
لهم وليت معاينة عن فلا يناسب ان يكون منه واما هي فوجد تنزل به نار فقد يزيان يدعوا اخرى السيد
الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوايج من صمده اذا قصده ومن الموصوف به على الاطلاق فانه
غير مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته ولعرفته لعلهم يصمدونه بخلاف احديته
تكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها لانه لم يحاين ولم يتنثر بانصه او يخلف عنه لانتفاء الحاجة والفناء
عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لرد ما روده مرة على من قال الملايكة بنات الله والمسيح ابن الله او
لمطابقة قوله ولم يولد وذلك لانه لا ينتثر الي شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له نظرا حد اي ولم يكن احد
كفاية اي مماثلا من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود
نفي الكفاءة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا اخر او يكون
كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعطف لان المراد بها نفي اقسام الاشتمال فنفي كل واحد منها
عليها بالجملة وفرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا
ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث
انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان المعقايد والاحكام والقصص ومن عرفها حق معرفتها
اعرض المقصود بالذات عن ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يتفلق عنه اي يفرق عنه كالصرف فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات من الله
تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عما سيما ما يخرج من اصل كالعين والامطار والنبات والاولاد
ويخص عرفا بالصبح ويدل له قسره بخصصه لما فيه من غير الهلاك وبدل ظلمة الليل لبسورة النور
ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل
عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سايراسمايه لان الاعاذة من المضار تربية من شر
ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشر اختياري
لازم وبعيد كالكفر والظلم وليس في كلام الباري سبحانه وتعالى شر ومن شر غاسق اي غاية ظلمة
من قولهم اليل غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان
وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء و
تخصيصه لان الضار فيه يكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخو الويل وقيل المراد به القمر
فانه يكسف فينسوق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس
او النساء السواحر اللواتي يعتقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه
ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشر عقدة في وتر ودسه في بئر وضع على الصلوة
والسلام ونزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء بها فقرأهما عليه فكان كلما
قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه سحره لانهم اردوا
انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفثات العقد الباطل عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين
نفث الراقي ليسهل حلها واريدها بالتعريف لان كل نفاثة شرير بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر
حاسد اذا حسد اذ الظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود
لاعتنايه بسدوده وتخصيصه لانه المعاني في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق
ما يخرج من القبور وما يضاهيه كالذوي والنفاثات النباتات فان قواها النامية من حيث انها

تزيدينه طهارة وعصمة وعفة كانت نفث في العقد الثلاثة بالجاسة الجوارح فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضرر عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورا لم ينزل مثلهن قط سورتين اجئ ولا ارى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وايهاتها بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عم الاضافة ثم خصصها بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس حيلا الناس برتبهم الذي يملك امورهم ليستحق عبادتهم ملك الناس الذي الناس عطف بيان لرب فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على ان حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على رتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما ترى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا تولى يتفضل فيه فاذا نظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذو افتقار كل شيء اليه وتصارف امره منه فهو الملك الحق فيستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة من الاخلاق الصفات منزلا اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها ولكون الناس ملبسة الاظهار من رتبة الباطن والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة اما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس بمعنى بالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كامرة الدمية فانها لما عاد الغل في المقدمات فاذا الى الاولى انشجت خنست واخذت توسوسة تشكله وتحمل الدف الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للموسوس والمعنى ان الموسوس يوسوس في صدور هؤلاء من هذه الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد بالناس الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناس يوم يدعى الداعي فان لبيان حق الله يعم الفريقين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المعوذتين فكانما قرأ الكتب

الذي اظهرها الله تعالى بتوفيق الله القادر انتهى الاخر يوم الخميس ثامن شهر ذي القعدة سنة تسعين فتمام كاتبه فضل الله بن عبد العزيز بن عابد الحافظي اصلح الله شانه

وغفر له آمين في دار السلطنة سنارصانها الله تعالى عن الافات والبليات يلتمس من يستفيد منه ان يستغفر لكاتبه ولابويه وللمؤمنين والمؤمنات والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين